5463 -

.14

الديباجة

هذا هو المجلد السادس من مجلدات
منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدور المؤمنين بمصابيح العرفان واليقين وعمر قلوب المتقين بانوار التقوى في الدين فاهتدوا الى المحجة البيضاء ولزموا الشرع المبين وسلكوا الجادة الوسطى وتمسكوا بالحبل المتين ففاز السابقون منهم بعظيم الزلفى وحسن المآب وخرجت ارواح الواصلين منهم من ابدانهم خوفا من العقاب وشوقا الى الثواب والصلاة والسلام على اشرف الاولين والآخرين محمد سيد الانبياء والمرسلين وعلى صهره ووزيره ووارث علمه والحامل لسره وباب مدينة علمه وداره وحكمته علي امير المؤمنين وسيد الوصيين وآلهما الخائضين في بحار انوار الحقائق والغائصين في لجج تيار الدقائق ائمة المسلمين الهداة المهديين الطيبين الانجبين الغر الميامين شعر

هم هداة الورى وهم اكرم الناس اصولا شريفة ونفوسا
معشر حبهم يجلي الهموم ومزاياهم تجلي الطروسا
كرموا مولدا وطابوا اصولا وزكوا محتدا وطالوا غروسا
ملأوا إلى الولاء قلبي رجاء ويمحي ظلم ملتث الطروسا

أما بعد فهذا هو المجلد السادس من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة املاء راجي عفو ربه الغني حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي وفقه الله لما يتمناه وجعل عقباه خيرا من اولاه انه ولي الاحسان والكرم وهو المنان قال الشريف الرضي قدس سره العزيز

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة
والثانية والتسعون من المختار في باب الخطب

وهي من مشهورة خطبه في الكافي في باب علامات المؤمن وصفاته باختلاف كثير فاطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما أورده
السيد في المتن قال روى أن صاحبا لأمير المؤمنين يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا أمير المؤمنين صف
لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم
قال أما بعد فإن الله خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لأنه لا تضره معصية
من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معيشتهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون
فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم
عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي
نزلت في الرخاء ولولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا
إلى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها
فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة
وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة
تجارة مربحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل
فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء
دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا وتطلعت نفوسهم إليها شوقا وظنوا أنها نصب
أعينهم وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في
أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون
إلى الله تعالى في فكاك رقابهم وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القداح
ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا
يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا
زكي أحدهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني
بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في
دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا
في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو
على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا
بما أصاب من الفضل والرحمة إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه
فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا أمله قليلا زلله خاشعا
قلبه قانعة نفسه منزورا أكله سهلا أمره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه
مأمول والشر منه مأمون إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين لم يكتب من
الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا
معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف

على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكّر ولا ينابز بالألقاب ولا يضارّ بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق إن صمت لم يغمّه صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بُغي عليه صبر حتى يكون الله تعالى هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوّه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوّه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين أما والله لقد كنت أخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك يا أمير المؤمنين فقال ويحك إن لكل أجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فإنما نفث الشيطان على لسانك **اللغة** عزم على الأمر يعزم من باب ضرب عزما ومعزما وعُزما وعزيما وعزيمة وعزّمه تعزيما واعتزمه وتعزّم أراد فعله وقطع عليه أو جدّ فيه فهو عازم وعزم الأمر نفسه عُزم عليه وعزم على الرجل أقسم والاقتصاد ضد الإفراط وصغر من باب شرف وفرح صغارة وصِغرا وصَغرا وصُغرانا أي حقر وانحط قدره فهو صغير كصغير لفظا ومعنى وثار ثورا وثؤورا وثورانا أي هاج وثار الغبار واستثاره هيّجه وتطلّع إلى وروده استشرف وصغى إلى الشيء كرضي مال إليه وأصغى إليه سمعه أي أماله نحوه وحنيت العود حنوا وحنيا عطفته فانحنى وتحنّى وحنت الناقة على ولدها حنوا عطفت وتحنّت كأنّما انحنى أو عوج من البدن كعظم اللحى والضلع ونحوهما الجمع أحناء والقدح يعبر به عن السهم والعود قبل أن يبرى بانحنائها والقداح جمع القدح بالكسر فيهما وهو السهم قبل أن يراش وينصل واختلط فلان وخولط في عقله أي فسد عقله واختل فهو مخالط بين الاخلاط أي أحمق ومخالط في عقله أي مجنون خالطه الداء خامره وتجاهل فلان أي تكلف الجهل وزاد الشيء كثر يزيد زيدا وزيادة وتزيّد وتزايد فهو زائد وزيد ومعنى وأي قليل وأكله في بعض النسخ بالفتح المطهرة وسكون الكاف فيكون مصدرا وفي بعضها بضمها وهو الرزق والحظ من الدنيا فيكون اسما وآلوه الحصين في هذا الحوزي أي حصن حصين والحوز من الإبل التي لا تباع نفاسة و المنابزة والتنابز التعاير والتداعي بالألقاب وصعق صعقا كسمع وصعقا بالحركات وصعقة غشي عليه والصعق بالحركات أيضا شدة الصوت ونفث ينفث من باب ضرب ونصر نفخ **الاعراب** قوله حين خلقهم ظرف وفي بعض النسخ حيث خلقهم بدله وقوله نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء اختلف الشراح في اعراب قوله كالذي فقال الشارح المعتزلي تقدير الكلام من جهة الاعراب نزلت أنفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلت منهم في حال الرخاء فموضع الذي نصب لانه صفة مصدر محذوف والعائد الى الموصول محذوف العائد اليه وهو الهاء في نزلته كقولك ضربت الذي ضربت أي ضربت الذي ضربته وتبعه على ذلك الشارح البحراني حيث قال والذي صفة مصدر محذوف والضمير العائد اليه محذوف أيضا والتقدير نزلت كالنزول الذي نزلته في الرخاء ثم احتمل وجها آخر وقال ويحتمل أن يكون المراد بالذي الذين فحذف النون كما في قوله تعالى كالذي خاضوا أو يكون المقصود تشبيههم حال نزول أنفسهم منهم في البلاء بالذين نزلت أنفسهم منهم في الرخاء وقال بعضهم انه لا بد من تقدير مضاف لان تشبيه الجمع بالواحد لا يصح أي كل واحد منهم إذا نزل في البلاء يكون كالرجل الذي نزلت نفسه في الرخاء ونحوه قوله تعالى مثلهم الذين كفروا كمثل الذي ينعق أقول وأنت خبير بأن هذه كلها تكلفات لا حاجة إليها الدون التسليم مضاف الى ... في توجيه الاخر الذي احتمله البحراني وكذلك الوجه الاخير الذي حكيناه عن بعضهم ان المستفاد من ظاهر كلامه تشبيه احدى حالتي المتقين بحالتهم الاخرى لا تشبيههم بغيرهم من أهل الرخاء ثم بعد الغض عن ذلك والبناء على ما ذكره الشارحان في توجيه تشبيه الجمع بالمفرد الى تأويل ما هو المفرد بظاهر الى الجمع و المعنى [illegible] وبالضمير الى تقدير المضاف كما في الاخر الى تقدير موصوف [illegible] الذي أعني الرهط والجمع ونحوهما [illegible] والمعنى ويكون المعنى نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالرهط أو الجمع الذي نزلت نفسه [illegible] في الرخاء [illegible] بعد ما قال [illegible]

مستشهداً بقول الشاعر

وانّ الذي حانت بفلج دماؤهم　　هم القوم كلّ القوم يا امّ خالد

ويجوز في هذا ان يكون مفرداً وصف به مفرد مفرد باللفظ مجموع المعنى اى وانّ الجمع الذي وانّ الجيش الذي
كقوله تعالى كمثل الذي استوقد ناراً فحمل على اللفظ اى الجمع الذي استوقد ناراً ثمّ قال بنورهم فحمل على المعنى
ولو كان في الآية مخففاً من الذين لم يجز افراد الضمير العائد اليه وكذا قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدّق
به اولئك هم المتقون وهذا اكثر اعني في كون الذي مفرداً موصوفاً به مفرد مفرد باللفظ مجموع المعنى
واما حذف النون من الذين فهو قليل انتهى ويحتمل كلامه في الاعراب عندي ان يجعل الذي مصدريّة بان
يكون حكمه حكم ما المصدريّة كما ذهب اليه يونس والاخفش في قوله سبحانه ذلك الذي يبشّر الله عباده الذين
امنوا اى ذلك تبشير الله وكذلك قالا في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا وعلى هذا فيكون المعنى نزلت
انفسهم منهم في البلاء مثل نزولها في الرخاء وهذا لا تكلّف فيه اصلاً وقوله تجارة مربحة بالرفع على انّه خبر
محذوف المبتدأ اى تجارتهم تجارة مربحة وفي بعض النسخ بالنصب على المصدر اى اتّجروا تجارة وقوله امّا
اللّيل فصافّون بالنصب على الظرف والناصب امّا لتضمّنها معنى الفعل او الخبر كما في نحو قولك امّا اليوم
فانا ذاهب وامّا اذا اقبلت اليك في الدار فزيد فالعامل هو امّا لا غير كما في قولهم امّا العبيد فذو عبيد اى مهما
ذكرت العبيد فانت ذو عبيد هذا ويروى بالرفع على الابتداء فيحتاج الى العائد في الخبر اى صافّون اقدامهم فيها
وقوله تالين حال من فاعل صافّون او من الضمير المجرور بالاضافة في اقدامهم والاوّل اولى وجملة يرتّلونه حال
من فاعل تالين وفي بعض النسخ يرتّلونها فالضمير عائد الى اجزاء القرآن ونصب اجزاء بنصب التّصب على
الظرفيّة ويروى بالرفع على انّه خبر ان والمصدر بمعنى المفعول وقوله يطلبون الى الله في فكاك رقابهم تعدية
الطلب بحرف الجر الى لتضمينه معنى التضرّع وفي الظرفيّة المجازيّة اى يتضرّعون اليه سبحانه في فكاك رقابهم
وامّا ما قاله الشارح المعتزلي من انّ الكلام على حقيقته مقدّر فيه حال محذوفة يتعلّق بها حرف الجرّ اى طالبون
الى الله سائلين في فكاك رقابهم لانّ طلبت لا يتعدّى بحرف الجرّ فليس بشيء لانّ تأويل الطلب بالسؤال لا يقتضي
بالثبات مادامه كما لا يخفى وفي قوله وقوّة في دين ظرف لغو متعلّق بقوّة وفي قوله وحزماً في لين ظرف مستقرّ
متعلّق بمقدّر صفة لقوله حزماً وفي المعطوفات بعد ذلك في بعضها ظرف لغو وفي بعضها ظرف مستقرّ وصف
لسابقه فتدبّر تفهم **المعنى** اعلم انّه قد روى انّ صاحباً لامير المؤمنين اى رجلاً من اصحابه وشيعته وهو البدرى
لهمّام بالشك فيه وهو كما في شرح المعتزلي همّام بن شريح بن يزيد بن مرّة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الاصهب بن كعب
الحرث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن سيفان بن سعد العشيرة وفي البحار والاظهر انّه همّام بن عبادة بن خثيم بن اخ
الربيع بن خثيم احد الزهاد الثمانية كما رواه الكراجكي في كنزه وكيف كان فقد كان رجلاً عابداً زاهداً ناسكاً فقال
لامير المؤمنين صف لي المتقين واشرح لي حالهم حتى كانّي انظر اليهم وابصرهم لاقتفي آثارهم واقتبس انوارهم
فتثاقل عن جوابه **قال** الشارح المعتزلي تثاقل عن الجواب لعلمه بانّ المصلحة في تأخير الجواب ولعلّه كان في مجلسه
من لا يجب ان يجيب وهو حاضر فلما انصرف اجاب ولانّه رأى ان تثاقله عنه يزيد شوقه الى سماعه فيكون
انجع في موعظته اوانّه تثاقل عنه لترتيب المعاني ونظم الالفاظ مناسبة للنطق بها كما يفعله المترويّ في الخطبة
المرتجل والاولى ما قاله الشارح البحراني من انّه تثاقل عنه لما رأى من استعداده نفسه لاثر الموعظة وخوفه عليه
ان يخرج به خوف الله الى ان عاج نفسه وصعوقها ثمّ انّه بعد تثاقله عن الجواب ووصف حال المتقين تفصيلاً
لما رأى من المصلحة المقتضية لترك التفصيل اجابه بجواب اجمالي وقال له يا همام اتّق الله واحسن يعني انّه فرض
عليك القيام بالتقوى والاخذ بها على قدر ما حصل لك المعرفة به من معناها وحقيقتها من الكتاب والسنّة
بيّن لك اجمالاً من ماهيّتها كما يعرفها جميع المؤمنين والزائد عن ذلك غير مفروض عليك ولا يجب البحث عنه

قد تقدّم شرح معناها وحقيقتها وبعض ما يترتّب عليها من الثمرات الدنيوية والاخروية في شرح الخطبة الرابعة والعشرين وقد روينا هناك عن الصادق انه قال في تفسيرها ان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك عنه فالمراد بقوله واحسن هو الاحسان في العمل يعني انك الآن علمت الاشارة الى التقوى والقيام بالحسنى من الاعمال الصالحة وهذا الذي قلنا اولى مما قاله الشارح البحراني من ان معنى كلامه انه امره بتقوى الله في نفسه التي بين يديه بسبب سوء الهاجس اي احسن اليها بتركه تكليفها فوق طوقها وكيف كان فلما امره بالتقوى والاحسان علّله بقوله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ترغيبا له الى القيام بهما وهو اقتباس من الآية الشريفة في خاتمة سورة النحل يعني ان الله سبحانه مع الذين اتقوا ما حرّم عليهم واحسنوا فيما افترض عليهم اي معين لهم وناصر لهم وهو وليّهم في الدنيا والآخرة فلم يقنع همام بتلك القول ولم يكتف بالاجمال حتى عزم عليه واقسم وألحّ في السؤال فاجاب مسئوله وانجح مأموله فحمد الله عزّ وجلّ واثنى عليه بما هو اهله وصلّى على النبي وآله ثم قال اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم وانما مهّد هذه المقدّمة لانه لما كان بصدد شرح حال المتقين تفصيلا حسبما اقترحه همام وكان ربما يسبق الى الاوهام القاصرة ان ما ياتي به المتقون من مزايا الاعمال الصالحات وما كلّفهم الله سبحانه به من محامد الخصال في القربات من اجل حاجة منه تعالى عن ذلك اليها قدّم هذه المقدّمة منبّها على كونه سبحانه منزّها عن ذلك متعاليا عن صفات النقص والحاجة في الازل كما في الابد وانه لم يكن غرضه تعالى من الخلق والايجاد تكميل ذاته بجلب منفعة او دفع المضرّة كما في سائر الصناع البشرية يعملون الصنائع لافتقارهم اليها واستكمالهم بها لما في ذاتهم من النقص والحاجة وانما الحيّ القيّوم فهو الغني الكامل المطلق في ذاته وصفاته وافعاله لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوّف من عواقب زمان ولا استعانة على ندّ مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضدّ منافر حسبما عرفته في الخطبة التاسعة والستين وشرحها بما لا مزيد عليه وهذا معنى قوله لانه لا تضرّه معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه وقد تقدّم في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين ان غرضه من الخلق والايجاد ومن الامر بالطاعة والانقياد هو ايصال النفع الى العباد واكمالهم بالتكاليف الشرعية ودفعهم بالعمل بها الى حظائر القدس ومحافل الانس وقوله فقسّم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم تفريع على قوله خلق الخلق الى آخره وتأييد لغناه المطلق كما قاله الشارح البحراني والمراد انه تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم قسم بينهم معيشتهم اي ما يعيشون به في الحيوة الدنيا من انواع الرزق والخير والمنافع والنعماء ووضع كلا منهم موضعه اللائق به من الفقر واليسار والغنى والافتقار والسعة والاقتار على ما يقتضيه حكمته البالغة وتوجيه المصلحة الكاملة كما اشير اليه في قوله عزّ وجلّ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات هذا وانما فرّع هذه الجملة على ما سبق وعقّبها بالتكوين توطئة وتمهيدا لقوله فالمتقون فيها هم اهل الفضائل يعني ان معايش الخلق في الدنيا لما كانت بحسب تقسيم الله سبحانه واقتضاء حكمته اقتضى العناية الالهية والنظم الاصلح في حقّ المتقين بمقتضى كونهم من اهل السبق والقرب ان يكون عيشهم في الدنيا مخالفا لمعايش سائر الخلق ويكون حركاتهم وسكناتهم وحالاتهم ورآء حالات ابناء الدنيا فتصفوا بالفضائل النفسانية وتزيّنوا بمكارم الاخلاق وشاهد الاوصاف التي فصّلها عليه السلام بالبيان البديع والتفصيل العجيب **اولها** ان منطقهم الصواب وهو ضدّ الخطاء يعني انهم لا [illegible] ويحتمل ان يراد به خصوص توحيد الله تعالى وتمجيده والصلوة على نبيّه وبه فسّر قوله تعالى لا يتكلّمون الا من اذن له الرّحمن وقال صوابا **و الثاني** ان ملبسهم الاقتصاد اي التوسط بين الافراط والتفريط في الاسراف والتوسع يعني ان لباسهم ليس بثمين جدا مثل لباس المترفين المتكبّرين [illegible] كلباس اهل [illegible] والخشن وانما هو متوسط بين الامرين **و الثالث** مشيهم التواضع وفي الاسناد ايضا توسّع يعني انهم لا يمشون على وجه الاشر والبطر والخيلاء لنهي الله سبحانه عن المشي على هذا الوجه في قوله ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا و[illegible] قوله [illegible]

في بيان اوصاف المتّقين لبعض صحابه همّام

ولا يقولون ما ينبغي ان يسكت عنه يكونون [illegible]

في مشيك وقد ورد في الكافي عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله قال فيما أوحى الله عز وجل إلى داود كما
أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون **والرابع** أنهم غضوا أبصارهم عما
حرم الله عليهم امتثالاً لأمره تعالى في قوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم
أي يغضوا أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه وروي في الوسائل من الكافي عن أبي عبد الله كل عين باكية يوم القيامة
إلا ثلاثة أعين عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت في جوف الليل من خشية
الله **والخامس** أنهم وقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم في الدنيا والآخرة الموجب لكمال القوة النظرية
والحكمة العملية وأعرضوا عن الإصغاء إلى اللغو والأباطيل كالغيبة والغناء والفحش والخناء ونحوها وقد
وصفهم الله سبحانه بذلك في قوله والذين هم عن اللغو معرضون وفي قوله والذين لا يشهدون الزور وإذا
مروا باللغو مروا كراماً **والسادس** أنهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء يعني أنهم
موطنون أنفسهم على ما قدر الله في حقهم من الشدة والرخاء والسراء والضراء والضيق والسعة والمنحة والمحنة
ويحتمل وصفهم بالرضاء بالقضاء **وروي** في الكافي عن ابن سنان عمن ذكره عن أبي عبد الله قال قلت لأي
شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط وفي رواية أخرى عنه
عنه قال رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره ولا يرضى عبد عن الله فيما أحب أو كره
إلا كان خيراً له فيما أحب أو كره **وعن** محمد بن عذافر عن أبيه عن أبي جعفر قال بينا رسول الله في بعض أسفاره
إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال ما أنتم فقالوا نحن المؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة
إيمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا أن
يكونوا من الحكمة أنبياء فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي
إليه ترجعون **والسابع** أنه لولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً
إلى الثواب وخوفاً من العقاب وهو إشارة إلى غاية نفرتهم عن الدنيا وفرط رغبتهم إلى الآخرة لما عرفوا من نعمة
وعده ووعيده يعني أنهم بكليتهم متوجهون إلى العقبى مشتاقون إلى الانتقال إليها أشد الاشتياق ولا مانع
لهم من الانتقال إلا الآجال المكتوبة وعدم بلوغها غايتها **وروي** في الوسائل من الكافي عن أبي حمزة قال قال
أبو عبد الله من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا **والثامن** أنه عظم الخالق في أنفسهم
فصغر ما دونه في أعينهم علماً منهم بأنه سبحانه موصوف بالعظمة والكبرياء والجلال غالب على الأشياء كلها
قادر قاهر عليها وأن كل من سواه فهو تحت قدرته وأخو ذليل في قيد عبوديته فهو سبحانه عظيم السلطان
عظيم الشأن وغيره أسير في ذل الإمكان مفتقر إليه لا يقدر على شيء إلا بإذنه وأشار بهذا الوصف إلى شدة
يقين المتقين وغاية توكلهم وأن اعتصامهم في جميع أمورهم به وتوكلهم عليه وأنهم آيسون ممن سواه وروي
في الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال ليس شيء إلا وله حد قال قلت جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين
قلت فما حد اليقين قال أن لا تخاف مع الله شيئاً **وعن** مفضل عن أبي عبد الله قال أوحى الله عز وجل إلى داود
ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا
جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب
السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته ولم أبال بأي واد هلك هنا ولما ذكر في الوصف السابع شدة اشتياق
المتقين إلى الجنة وخوفهم من العقاب أتبعه بقوله فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد
رآها فهم فيها معذبون إشارة إلى أنهم صاروا في مقام الرجاء والشوق إلى الثواب وقوة اليقين بما يوافق
وعده سبحانه بمنزلة من رأى بحس بصره الجنة وسعادتها فتنعموا فيها والتذوا بلذاتها وفي مقام الخوف من
النار والعقاب وكمال اليقين بحقيقة وعيده بمنزلة من شاهد النار وشقاوتها فتألموا بعذابها وتألموا بآلامها

ويحصل جميعهم بين مرتبتي الخوف والرجاء وبلوغهم فيه الى الغاية القصوى وهي مرتبة عين اليقين كما قال مخبرا عن نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذه المرتبة اعني مرتبة عين اليقين مقام جليل لا يبلغها الا الاوحدي من الناس وقد روى في الكافي عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رسول الله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي براسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في راسه فقال له رسول الله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكاني الان اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وقد مر هذا الحديث في شرح الخطبة المائة والثالثة عشر وعلى بناء هنا ايضا اقتضاء المقام كما هو ظاهر **والتاسع** ان قلوبهم محزونة لما غلب عليهم من الخوف **روى** في الكافي عن معروف بن خربوذ عن ابي جعفر قال صلى امير المؤمنين بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال اما والله لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم ويناجون في فكاك رقابهم من النار والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون **وفيه** عن ابي حمزة عن علي بن الحسين قال صلى امير المؤمنين الفجر لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قدر رمح واقبل على الناس بوجهه فقال والله لقد ادركت اقواما يبيتون لربهم سجدا وقياما يخالفون بين جباههم وركبهم كان زفير النار في اذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كانما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رؤي ضاحكا حتى قبض **والعاشر** ان شرورهم مامونة لان مبدء الشرور والمفاسد كلها وراس كل خطيئة هو حب الدنيا والمتقون زاهدون فيها معرضون عنها مجانبون عن شرها وفتنها **والحادي عشر** ان اجسادهم نحيفة لاتعابهم انفسهم بالصيام والقيام وقناعتهم بالقدر الضروري من الطعام **والثاني عشر** ان حاجاتهم خفيفة لاقتصارهم من حوائج الدنيا على ضرورياتها وعدم طلبهم منها اكثر من البلاغ **والثالث عشر** ان انفسهم عفيفة اي مصونة عن المحرمات لكسرهم سورة القوة الشهوية **روى** في الوسائل من الكافي عن منصور بن حازم عن ابي جعفر قال ما من عبادة افضل عند الله من عفة فرج وبطن **وعن** عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله قال كان امير المؤمنين يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن وفرج **والرابع عشر** انهم صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة يعني انهم صبروا في دار الدنيا على الم المصائب وعلى مشاق الطاعات وعن لذات المعاصي بل احتملوا جميع مكاره الدنيا وايامها قليلة قصيرة فاوجب ذلك السعادة الدائمة في الدار الاخرة ويدل على ذلك ما رويته في الكافي عن حمزة بن حمران عن ابي جعفر قال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار **وفيه** عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو عبد الله [illegible] من المؤمنين من يبتلى فيصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد **وفيه** عن العرزمي عن ابي عبد الله قال قال رسول الله سياتي على الناس زمان لا ينال فيه الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالغصب والبخل ولا المحبة الا باستخراج الدين واتباع الهوى فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز اتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق بي وانما وصف ايام الصبر بالقصر والراحة بالطول تحريضا وترغيبا له وكذلك قوله تجارة مربحة استعارة للتقوى ولكنها

والى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكاني انظر

[illegible] خصال المتقين

الزاهدة مقابل الصبر ويشمل بلفظ التهيج وكونها مرهجة باعتبار قصورها في الصبر على المكاره ودخول محبة الزاهد
دون لما التهوات الدنيوية واللذات النفسانية وبناء السعادات الاخروية مع عدم الالتفات الى خساسة الاولى وقصورها
وحقارتها وخساسة الفانية وشرافتها اما كلمة اما فهو لبيانها انهم يهيجون انفسهم بتلك النعمة العظمى والسعادة
الدائمة فيحصل بتوفيق الله سبحانه وتأييده ولطفه تعالى اليهم توجها لعنايته الربانية اليهم وشمول الالطاف
الالهية عليهم والحكوتهم بعين عطفه وكرمه ومنه **والخامس عشر** انه سأل ان يمنعهم الدنيا الا بهم بها التي لا بد
بجوارها الدنيا ان تفتنهم وتغرهم وان يرزقهم وجوابه اعرضوا عنها وتصدوا عنها لما كانوا اصرفوا من سلطان
انها فانية الرغوة الظاهرة الغرور كاسفة النور يوم منظرها ويوم مخبرها فلذلك بعث بغرورها او عرفت بزينتها
لا تفي باحد من ازواجها الباقية كالافعى لينة ملمسها الناقعة سمها **والسادس عشر** انه سأل الدنيا اسرهم قصدوا
انفسهم منها الاشبه ان يكون المراد بقوله اسرتهم هو الاشراف على الاسر يعني انهم بمقتضى المزاج الحيواني والقوى
النفسانية التي لهم كادت تغرهم الدنيا فيميلوا اليها ويقعوا في اسرها وسلاسلها لكنهم نظروا اليها بعين
البصيرة وعرفوها حق المعرفة وغلب عقلهم على شهوتهم فرغبوا عنها وتصدوا عنها واعرضوا عن زينتها و
زخارفها او المراد بقوله انفسهم منها هو الاعراض عن الزهرات الدنيوية كانهم يقولوا ان الزخارف لها وخلصوا
انفسهم منها او انها الفا بالواو في قوله ادانتهم الدنيا ولم يريدوها والفاء في قوله اسرتهم ففدوا انفسهم منها
لعدم الترتيب بين الجملتين المتعاطفتين في الفقرة السابقة بخلاف هذه الفقرة فان الفدية مترتبة على الاسر
كما لا يخفى **والسابع عشر** انه اثنى عليهم بالتهجد وقيام الليل والى اشار بقوله اما الليل فصافون اقدامهم
للصلوة علما منهم بما فيه من الفضل العظيم والاجر الخطير وقد مدح الله القيام فيها والقائمين في كتابه الكريم
بقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود قال الصادق في تفسيره هو السهر في الصلوة وبقوله امن هو قانت
اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقال تعالى ايضا ان ناشئة الليل اشد وطأ واقوم قيلا وقال
الصادق قيام الرجل عن فراشه يريد به وجه الله تعالى عز وجل لا يريد به غيره وكفى في فضله ما روي في **الفقيه**
عن جابر بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رجلا سأل علي بن ابي طالب عن قيام الليل بالقرآن فقال له ابشر
من صلى من الليل عشر ليلة مخلصا ابتغاء ثواب الله قال الله لملائكته اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما انبت
في الليل من حبة وورقة وشجرة وعدد كل قصبة وخوص ومرعى **ومن صلى** تسع ليلة اعطاه الله عشر دعوات مستجابات
واعطاه الله كتابه بيمينه **ومن صلى** ثمن ليلة اعطاه الله اجر شهيد صابر صادق النية وشفع في اهل بيته **ومن**
صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الآمنين **ومن صلى**
سدس ليلة كتب من الاوابين وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر **ومن صلى** خمس ليلة زاحم ابرهيم خليل الرحمن في قبته
ومن صلى ربع ليلة كان في اول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنة بغير حساب **ومن صلى**
ثلث ليلة لم يلق ملكا الا غبطه بمنزلته من الله وقيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت **ومن صلى** نصف ليلة فلو
اعطي ملأ الارض ذهبا سبعين الف مرة لم يعدل جزاءه وكان له بذلك عند الله افضل من سبعين رقبة يعتقها
من ولد اسمعيل **ومن صلى** ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ادناها حسنة اثقل من جبل احد عشر مرات
ومن صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله راكعا وساجدا وذاكرا اعطي من الثواب ما ادناه يخرج من الذنوب كما
ولدته امه ويكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات ومثلها درجات ويثبت النور في قبره وينزع الاثم والحسد
من قلبه ويجار من عذاب القبر ويعطى براءة من النار ويبعث من الآمنين ويقول الرب لملائكته يا ملائكتي
انظروا الى عبدي احيا ليلة ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف مدينة في كل مدينة جميع ما
تشتهي الانفس وتلذ الاعين ولم يخطر على بال سوى ما اعددت له من الكرامة والمزيد والقربة هذا وصف
قيامهم بالصلوة في الليل اشار الى قراءتهم ووصف قراءتهم بقوله تالين لاجزاء القرآن فان كسوة

في ان الشيعيين يقيمون الليالي بالصلوة والمناجات

التي يتلى فيها القرآن تضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض كما روي في خبر واحد من الأخبار ويكثر
بركتها ويحضرها الملائكة ويهجرها الشياطين كما روي أيضاً في الكافي عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين ع
يرتلونه ترتيلاً قال في مجمع البحرين الترتيل في القرآن التأني وتبيين الحروف بحيث يتمكن السامع من عدها
وفي الكافي عن عبد الله بن سليمان قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلاً قال قال
أمير المؤمنين ع بيّنه تبياناً ولا تهذه هذّ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن أفزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن همّ
أحدكم آخر السورة وفي مجمع البحرين عن أمير المؤمنين ع ترتيل القرآن حفظ الوقوف وبيان الحروف وفسّر
الوقوف بالوقف التام وهو الوقوف على كلام لا تعلق له بما بعده لفظاً ولا معنى وبالحسن وهو الذي له تعلق
وفسّر الثاني بالإتيان بالصفات المعتبرة عند القراء من الهمس والجهر والاستعلاء والإطباق وعن الصادق ع
الترتيل أن تتمكث فيه وتحسن به صوتك وإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسأل الله الجنة وإذا مررت بآية فيها ذكر
النار فتعوذ بالله من النار وقوله يحزنون به أنفسهم أي يقرؤونه بصوت حزين روي في الكافي عن ابن أبي
عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله قال إن القرآن نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن وفي الوسائل من الكافي عن حفص
قال ما رأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر ع ولا أرجى للناس منه وكانت قراءته حزناً فإذا قرأ
فكأنه يخاطب إنساناً وقوله ويستثيرون به دواء دائهم الظاهر أن المراد بدائهم هو داء الذنوب الموجب للحرمان
من الجنة والدخول في النار وبدوائه هو التدبر والتفكر الموجب لقضاء ما عليهم من الحق وسؤال الجنة وطلب
الرحمة والمغفرة والتعوذ من النار عند قراءة آيتي الوعد والوعيد كما أوضحه وشرحه بقوله فإذا مروا بآية فيها
تشويق إلى الجنة ركنوا أي مالوا واشتاقوا إليها طمعاً وتطلعت أي أشرفت نفوسهم إليها شوقاً وظنوا أنها نصب
أعينهم أي أيقنوا أن تلك الآية أي الجنة الموعودة بها معدة لهم بين أيديهم وإنما جعلنا الظن بمعنى اليقين
لما علم من اتصافهم بعين اليقين وأنهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وإذا مروا بآية فيها تخويف وتحذير
أصغوا أي أمالوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أي علموا أن زفير جهنم وشهيقها أو صوت توقدها في أصول آذانهم أو
المراد زفير أهلها وشهيقهم والزفير إدخال النفس والشهيق إخراجه وقيل إن الزفير أول الصوت والشهيق آخره
والزفير من الصدر والشهيق من الحلق وكيف كان فالمراد أنهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون وحاصل المراد
أن المتقين يقرؤون القرآن بالترتيل والصوت الحسن الحزين ويشتد جأشهم عند قراءة آيات الرجاء وخوفهم عند
تلاوة آيات الخوف روي في الوسائل عن الشيخ عن البرقي وابن أبي عمير جميعاً عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله قال
ينبغي للعبد إذا صلى أن يرتل في قراءته فإذا مر بآية فيها ذكر الجنة وذكر النار سأل الله الجنة وتعوذ بالله من النار
وإذا مر بيا أيها الناس ويا أيها الذين آمنوا يقول لبيك ربنا وعنه عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال قال
أبو عبد الله ينبغي لمن قرأ القرآن إذا مر بآية فيها مسألة أو تخويف أن يسأل عند ذلك خير ما يرجو ويسأل العافية
من النار ومن العذاب وفيه عن الكليني عن الزهري في حديث قال كان علي بن الحسين ع إذا قرأ مالك
يوم الدين يكررها حتى يكاد أن يموت هذا ولما ذكر وصف قيامهم وقراءتهم أشار إلى ركوعهم بقوله فهم
حانون أي عاطفون على أوساطهم يعني أنهم يحنون ظهورهم في الركوع أي يميلونها حال استوائها من رقبتهم ومن
ظهورهم من غير تقويس وأشار إلى سجودهم بقوله مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم أي
باسطون لهذه الأعضاء السبعة في حال السجدة على الأرض قال سبحانه وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله
أحداً في مجمع البيان روي أن المعتصم سأل أبا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا ع عن هذه الآية فقال هي
الأعضاء السبعة التي يسجد عليها وفي الوسائل عن الشيخ بإسناده عن زرارة قال قال أبو جعفر ع قال رسول
الله ص السجود على سبعة أعظم الجبهة واليدين والركبتين والإبهامين من الرجلين وترغم بأنفك إرغاماً
أما الفرض فهذه السبعة وأما الإرغام بالأنف فسنة من النبي ص وقوله يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم

اشارة الى العلة الغائية لهم من عبادتهم الليلية يعني انهم يفضّون عن الله سبحانه ان يجيرهم فكاك رقابهم من النار وادخالهم الجنة **و في الثامن عشر** اتصافهم باوصاف يطلع عليها الناظر وينالهم نهارا واليه اشار بقوله واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء يعني انهم متصفون بالحلم والعلم والبر والتقوى **اما الحلم** فهو فضيلة متوسطة بين رذيلتي المهانة والافراط في الغضب وهو من جنود العقل ويقابله السفه وهو من جنود الجهل كما في الحديث المروي في **الكافي** عن ابي عبد الله **قال** صدر المتالهين في شرح الكافي الحلم الاناة وهو من شعب الاعتدال في الغضب والسفه الخفة والطيش وسفه الانسان اذا كان مضطربا لا استقامة له فيكون من شعب الافراط في الغضب فعلى الحلم الذي من شعب الاعتدال فيه **و قال** بعض شراح الكافي الحلم الاناة والتثبت في الامور وهو يحصل عن الاعتدال في القوة الغضبية ويمنع من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية ومن آثاره عدم جزع النفس عند الامور الهائلة وعدم طيشها في المؤاخذة وعدم صدور حركات غير منتظمة منها وعدم اظهار المزية على الغير وعدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعا وعقلا **اقول** ويشهد بهذا الفضل ما روي في **الكافي** عن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف **وعن** سعيد بن يسار عن ابي عبد الله قال اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما قلت وقلت وانت اهل لما قلت ستجزى بما قلت ويقولان للحليم منهما صبرت وحلمت سيغفر الله لك ان اتممت ذلك قال فان رد الحليم عليه ارتفع الملكان هذا وفي بعض النسخ بدل قوله فحلماء حكماء بالكاف فيفيد اتصافهم بالحكمة وهو ايضا من جنود العقل ويقابله الهوى وهو من جنود الجهل كما في الحديث الذي اشرنا اليه **قال** صدر المتالهين في شرح هذا الحديث من الكافي الحكمة هي العلم بحقائق الاشياء كما هي بقدر الطاقة والعمل على طبقه والهوى الرأي الفاسد واتباع النفس شهواتها الباطلة ويحتمل ان يكون المراد بالحكمة ما يستعمل في كتب الاخلاق وهو التوسط في القوة الفكرية بين الافراط الذي هو الجربزة والتفريط الذي هو البلاهة فيكون المراد بالهوى الجربزة بما يلزمها من الآراء الفاسدة والعقائد الباطلة لانها تضاد الحكمة التي بهذا المعنى وكلا المعنيين من صفات العقل وملكاته ومقابلاتهما من صفات الجهل وتوابعه **واما العلم** فهو ايضا من جنود العقل ويقابله الجهل كما في الحديث المتقدم اليه الاشارة والمراد بكونهم علماء كمالهم في القوة النظرية بالعلم النظري الذي هو معرفة الصانع وصفاته والعلم الشرعي الذي هو معرفة تكاليفه واحكامه **واما البر** فقد يطلق ويراد به الصادق وقد يطلق على الذي من عادته الاحسان وبهما فسر قوله انه هو البر الرحيم وكثيرا ما يخص الابرار بالاولياء والزهاد والعباد وبه فسر قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم اي الاولياء المطيعون في الدنيا **و قال** في مجمع البيان في تفسير قوله ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا هو جمع البر المطيع لله المحسن في افعاله **وقال** الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر **وقيل** هم الذين يقضون الحقوق اللازمة والنافلة **واما التقوى** فالمراد به هنا الخوف يعني انهم خائفون من الله تعالى وتاركون لجميع القبائح البدنية والنفسانية واشار الى كمال خوفهم بقوله قد براهم الخوف بري القداح اي نحتهم مثل نحت السهام وصاروا امثالها في الدقة والنحافة وانما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن به عن النظر في صلاح البدن وتقويته القوة الشهوية والغاذية عن اداء بدل ما يتحلل وقد كان هذا الوصف اعني كمال الخوف من الله سبحانه ونحول البدن من شدته ماثورا عن علي بن الحسين فقد روى المفيد في الارشاد عن ابي جعفر قال كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة **وفيه** ايضا عن عبد الله بن محمد القرشي قال كان علي بن الحسين اذا توضأ يصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يغشاك فيقول اتدرون لمن اتاهب للقيام بين يديه **وفيه** ايضا عن سعيد بن كلثوم عن الصادق [illegible] علي بن ابي طالب [illegible] اهله

في بيان اوصاف المتقين ... منه

والطراوة الى ان قال وانّ الشيعة من يراه يعتقد اهل بيته احد اقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين ولقد
دخل ابنه ابو جعفر عليه فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد فرآه قد اصفرّ لونه من السهر ورمضت عيناه
من البكاء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة فقال ابو جعفر فلم
املك حين رأيته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له الحديث وقد كان شيعتهم يماثلهم في صفوة بتلك كما رواه في
الوسائل من الخصال عن عمرو بن ابي المقدام عن ابيه قال قال لي ابو جعفر يا ابا المقدام انما شيعة علي الشاحبون
الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خميصة بطونهم متغيرة الوانهم مصفرّة وجوههم اذا جنّهم الليل اتخذوا
الارض فراشاً واستقبلوا الارض بجباههم كثير سجودهم كثيرة دموعهم كثير دعاؤهم كثير بكاؤهم يفرح الناس
وهم يحزنون وفيه من امالي ابن الشيخ قال روي ان امير المؤمنين خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء
فام الجبانة ولحقه جماعة يقفون اثره فوقف عليهم ثم قال من انتم قالوا شيعتك يا امير المؤمنين فتفرّس في وجوههم
ثم قال فما لي لا ارى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء الشيعة يا امير المؤمنين قال صفر الوجوه من السهر عمش
العيون من البكاء حدب الظهور من القيام خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين
هذا ولغلبة الخوف عليهم ونحول اجسادهم واضمحلال اعضائهم وتغيّر الوانهم من الجدّ والاجتهاد في العبادة ينظر
اليهم الناظر فيحسبهم مرضى والحال انه ما بالقوم من مرض ولشدة تعلق قلوبهم بالملأ الاعلى وخروج افعالهم
عن المتعارف المشهور بين الناس يقول الناظر لهم انهم قد خولطوا اي اختلّ عقلهم وفسد والحال انهم ما خولطوا
بل قد خالطهم اي مازجهم امر عظيم من الخوف فتولّهوا لاجله **التاسع عشر** انهم لا يرضون من اعمالهم
القليل اي لا يقنعون بالقليل لعلمهم بشرف الغايات المقصودة من العبادات وعظم ما يترتب عليها من الفوائد
وهي النجاة من النار والدخول في الجنة والوصول الى رضوان الله الذي هو اعظم اللذات واشرف الغايات و
لذلك ان اولياء الدين وائمة التقوى واليقين كانت هممهم مقصورة على الجد والاجتهاد والتفرّغ للعبادة
اقتداء برسول الله كما في رواية الاحتجاج عن الكاظم عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عشر سنين على اطراف
اصابعه حتى تورّمت قدماه واصفرّ وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به **وفي** رواية الكافي عن ابي بصير عن الباقر قال كان رسول الله عند عائشة
ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر فقال يا عائشة الا اكون
عبداً شكوراً **وكان** امير المؤمنين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة **وكذلك** كان علي بن الحسين حسبما
عرفته آنفاً **وروي** في الوسائل من العلل عن ابي حمزة قال سألت مولاة لعلي بن الحسين بعد موته فقلت
صفي لي امور علي بن الحسين فقالت اطنب ام اختصر فقلت بل اختصري قال ما اتيته بطعام نهاراً قط ولا فرشت
له فراشاً بليل قط **وروي** ايضاً من العيون عن عبد السلام بن صالح الهروي في حديث ان الرضا كان
ربما يصلي في يومه وليلته الف ركعة وانما ينفتل من صلاته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار
الشمس فهو في هذه الاوقات قاعد في صلاته يناجي ربه الى غير ذلك من الاخبار الواردة في وصف عبادتهم
وكفى بذلك تأكيداً ومزيداً على العبادة والتفرّغ لها قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون **وروي**
في الوسائل من العلل بسنده عن جميل بن درّاج قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك ما معنى قول الله عز وجل
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقال خلقهم للعبادة **وفيه** عن الكليني عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله
قال في التوراة مكتوب يا ابن آدم تفرّغ لعبادتي املأ قلبك غنى ولا اكلك الى طلبك وعليّ ان اسدّ فاقتك
واملأ قلبك خوفاً مني **وعن** عمر بن جميع عن ابي عبد الله قال قال رسول الله افضل الناس من عشق العبادة
فعانقها واحبّها بقلبه وباشرها بجسده وتفرّغ لها فهو لا يبالي على ما اصبح من الدنيا على عسر ام يسر **وعن** ابي جميلة
قال قال ابو عبد الله قال الله تبارك وتعالى يا عبادي الصدّيقين تنعّموا بعبادتي في الدنيا فانكم تتنعّمون بها

بيان العجب

الاخرة **والعشرون** انهم لا يستكثرون من اعمالهم الكثيرة اي لا يعجبون بكثرة العمل والاجتهاد وان كثيرا وان اتعبوا فيها انفسهم وبلغوا غاية جهدهم لمعرفتهم بان ما اتوا به من العبادات وان بلغت في كثرتها غايته القصوى فهو في غاية القلة في جنب ما يترتب عليها من الثمرات كما اشار اليه في الخطبة الثانية والخمسين بقوله فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه هذا مع ما في استكثار العمل من العجب الموجب لاحباطه وللوقوع في الخزي العظيم والعذاب الاليم **روي** في الوسائل من الخصال عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر قال ثلث قاصمات الظهر رجل استكثر عمله ونسي ذنوبه واعجب برأيه **وعن** الخصال عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله قال قال ابليس اذا استمكنت من ابن ادم في ثلث لم ابال ما عمل فانه غير مقبول اذا استكثر عمله ونسي ذنبه ودخله العجب **وفيه** عن الكليني عن سماعة قال سمعت ابا الحسن يقول لا تستكثروا الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب **وعن** الكليني عن يونس عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال قال رسول الله في حديث قال موسى بن عمران لابليس اخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن ادم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه **وقال** قال الله عز وجل لداود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك ولما ذكر عدم رضاهم بالقليل واعجابهم بالكثير فرع عليه قوله فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون يعني انهم يتهمون انفسهم وينسبونها الى التقصير في العبادة **روي** في الوسائل عن الكليني عن سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى قال قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله عز وجل فان الله لا يعبد حق عبادته **وعن** الفضل بن يونس عن ابي الحسن قال اكثر من ان تقول اللهم لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير قال قلت اما المعارون فقد عرفت ان الرجل يعار الدين ثم يخرج منه فما معنى لا تخرجني من التقصير فقال كل عمل تريد به وجه الله فكن فيه مقصرا عند نفسك فان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون الا من عصمه الله **وعن** ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر قال قال رسول الله قال الله عز وجل لا يتكل العاملون لي على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا واما اشفاقهم من اعمالهم فخوفهم من عدم قبولها او من عدم كونها جامعة لشرائط الصحة والكمال على الوجه الذي يليق به تعالى فيوجب ذلك وباله وقد مدح الله سبحانه المؤمنين بذلك في قوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة **روي** في الصافي من الكافي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال هي اشفاقهم ورجاؤهم يخافون ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله ويرجون ان تقبل منهم **وفي** مجمع البيان قال ابو عبد الله معناه خائفة ان لا يقبل منهم **وفي** الوسائل من الكافي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب به فقال هو في حاله الاولى وهو خائف احسن حالا منه في حال عجبه **الحادي والعشرون** انه اذا زكي احدهم اي وصف ومدح بما فيه من محامد الاوصاف ومكارم الاخلاق ومراقبة العبادات ومواظبة الطاعات خاف مما يقال له واشمئز منه فيقول انا اعلم بنفسي اي بعيوبها من غيري وربي اعلم مني بنفسي وانما اشمئز ويخاف من التزكية لكون الرضا بها مظنة الاعجاب بالنفس والادلال بالعمل ومظنة للتكبر ايضا نهى الله سبحانه عن تزكية النفس قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى اي لا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير والطاعة [illegible] غيره منكم

[illegible] قال في مجمع البيان اى لا تنظّروها ولا تمدحوها بما ليس لها فانّى اعلم بها وقيل معناه
[illegible] من العمل لكى يكون اقرب الى النسك والخشوع وابعد من الرّياء هو اعلم بمن برّ واطاع واخلص العمل
[illegible] وفي الكافى عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنها قال يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه وزكوته
[illegible] فانّ الله عزّ وجلّ اعلم بمن اتّقى منكم وقوله اللّهمّ لا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى افضل ممّا
يظنّون واغفر لى ما لا يعلمون اى لا تؤاخذنى بتزكية المزكّين التى هى مظنّة الاعجاب الموجب للسخط والمؤاخذة
واجعلنى افضل ممّا يظنّون بى من التقوى والورع واغفر لى الهفوات والآثام التى لا يعلمونها وهى مستورة
عنهم وعلى ما ذكرنا فهذه الجملة الدعائيّة من تتمّة كلام المتّقين الذى حكاه عنهم يعنى اذا زكّى احدهم يخاف منه
ويقول للمزكّى يقول له انا اعلم بنفسى اه ويدعو ربّه يقول اللّهمّ لا تؤاخذنى آه والعجب من الشارح المعتزلى حيث زعم
انّ هذه الجملة من كلام امير المؤمنين نفسه لا حكاية عن المتّقين قال وقوله اللّهمّ لا تؤاخذنى بما يقولون الى آخر
الكلام مفرد مستقلّ بنفسه منقول عنه انّه قاله لقوم مرّ عليهم وهم مختلفون فى امره فمنهم الحامد له ومنهم الذامّ
فقال اللّهمّ لا تؤاخذنى آه ومعناه اللّهمّ ان كان ما ينسبه الذامّ الىّ من الافعال الموجبة للذمّ حقّا فلا
تؤاخذنى بذلك واغفر لى ما لا يعلمونه من افعالى وان كان ما يقوله الحامد حقّا فاجعلنى افضل ممّا يظنّونه
انتهى والاظهر ما ذكرناه كما لا يخفى هذا ولمّا ذكر جملة من اوصافهم الجميلة اردفها بسائر اوصافهم التى بها امتيازهم
وقال فمن علامة احدهم انّك ترى له قوّة فى دين اى تراه متصلّبا فيه لا يؤثّر فيه تشكيك المشكّكين ولا يخدع بخداع
النّاس وحزما فى لين اى يكون لينه عن حزم وتثبّت لا عن مهانة وقال الشارح البحرانى ان يكون له الحزم فى الامور
الدّنيويّة والتثبّت فيها ممزوجا باللين للخلق وعدم الفظاظة وهى فضيلة العدل فى المعاملة مع الخلق وايمانا فى
يقين اى ايمانا مع يقين فانّ الايمان وهو معرفة الصّانع والرّسول والتصديق بما جاء به من عند الله لمّا كان قابلا
للشدّة والضعف فتارة يكون عن وجه التقليد وهو الاعتقاد المطابق لا لموجب واخرى عن وجه العلم وهو
الاعتقاد المطابق لموجب هو الدّليل وثالثة عن العلم به مع العلم بانّه لا يكون الّا كذلك وهو علم اليقين اراد انّ
علمهم باصول العقائد علم يقين لا يتطرّق اليه احتمال وفى الكافى عن جابر قال قال لى ابو عبد الله عليه السلام يا اخا جعفىّ انّ
الايمان افضل من الاسلام وانّ اليقين افضل من الايمان وما من شىء اعزّ من اليقين وفيه عن على بن ابراهيم عن
محمّد بن عيسى عن يونس قال سألت ابا الحسن الرّضا عليه السلام عن الايمان والاسلام فقال قال ابو جعفر انّما هو الاسلام و
الايمان فوقه بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين النّاس شىء اقلّ
من اليقين قال قلت فاىّ شىء اليقين قال التوكّل على الله والتسليم لله والرّضا بقضاء الله والتفويض الى الله قلت
فما تفسير ذلك قال هكذا قال لى ابو جعفر قال بعض شرّاح الكافى فى شرح هذا الحديث الاسلام هو الاقرار والايمان
امّا التصديق او التصديق مع الاقرار وعلى التقديرين فهو فوق الاسلام بدرجة امّا على الثانى فظاهر وامّا على
الاوّل فلانّ التصديق القلبى افضل واعلى من الاقرار اللسانى كما انّ القلب افضل من اللسان والتقوى فوق الايمان
بدرجة لانّ التقوى هو التجنّب عمّا يضرّ فى الآخرة وان كان حقيرا او يسيرا واليقين فوق التقوى لانّ التقوى قد لا
يكون فى مرتبة اليقين وهى التى اشار اليها امير المؤمنين بقوله لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا وحرصا فى علم اى
وحرصا فى طلب العلم الشرعى فى الآخرة والازدياد منه وعلما فى حلم اى علما ممزوجا بالحلم وقد مرّ توضيحه فى شرح قوله
وامّا النهار فحلماء علماء وقصدا فى غنى يحتمل ان يكون المراد اقتصاده فى طلب المال وتحصيل الثروة يعنى انّه لا يبالغ
طلبه فى كسب المال وتحصيل الغنى بحيث يؤدّى الى فوات بعض ما عليه من الفرائض كما هو شأن ابناء الدّنيا او
يكون المراد انّه مع غناه مقتصد فى حركاته وسكناته ومقتصد فى اموره بل جميع افعاله بمعنى انّ غناه لم يوجب طغيانه
وخروجه عن القصد وتجاوزه عن الحدّ كما قال تعالى انّ الانسان ليطغى ان رآه استغنى وخشوعا فى عبادة اى خشوعا
فانّ الله فى عبادته وقد وصف الله المؤمنين به فى قوله الذين هم فى صلوتهم خاشعون قال فى مجمع البيان انّه

خاشعون متواضعون متذللون لا يرفعون ابصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا وشمالا وروي
ان النبي رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وفيه دلالة على ان الخشوع
في الصلوة يكون في القلب وبالجوارح فاما بالقلب فهو ان يفرغ قلبه بجميع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا
يكون فيه غير العبادة والمعبود واما بالجوارح فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات والعبث قال
ابن عباس خشع فلا يعرف من على يمينه ومن على يساره وتجملا في فقر اي يتعفف ويظهر الغنى في حال الفقر ويترك
السؤال ويستر ما هو عليه من الفقر واصل التجمل هو تكلف الجميل وقد مدح الله سبحانه اصحاب الصفة بذلك في قوله
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وكانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين
يسكنون صفة مسجد رسول الله يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله
يظنهم الجاهل بحالهم وباطن امورهم اغنياء من التعفف اي من اجل التعفف والامتناع من السؤال والتجمل في
اللباس والستر لما هم عليه من الفقر وسوء الحال طلبا لرضوان الله وجزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم اي تعرف حالهم
بما يرى في وجوههم من علامة الفقر من رثاثة الحال وصفرة الوجه لا يسئلون الناس الحافا فيكون الالحاح المنفي
في السؤال فهو من قبيل السالبة بانتفاء الموضوع مثل قولك ما رايت مثله وانت تريد انه لا مثل له فيرى لانه
لو كان له مثل لرايته قال في مجمع البيان في الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس
ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض البذي السائل الملحف وصبرا في شدة اي يتحمل على شدايد الدنيا
ومكارهها ولا يسخطها بما يغضب الله ويصبر ومن الفرج بلقاء الله وبما يبشر به من عظيم الاجر للصابرين في كتابه
المبين مضافا الى ما فيه من التاسي والاتباع للسلف الصالحين من الانبياء والمرسلين والاولياء الذين روي
في الكافي عن حفص بن غياث قال قال لي ابو عبد الله يا حفص ان من صبر صبر قليلا ومن جزع جزع قليلا ثم قال
عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا فامره بالصبر والرفق فقال واصبر على ما يقولون
واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة وقال تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فصبر رسول الله حتى
نالوه بالعظايم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح
بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتيهم نصرنا فالزم النبي نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تعالى وكذبوه فقال قد صبرت في نفسي وعرضي ولا
صبر لي على ذكر الهي فانزل الله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
فاصبر على ما يقولون فصبر النبي في جميع احواله ثم بشر في عترته بالائمة ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون فعند ذلك قال الصبر من الايمان كالراس من الجسد فشكر
الله عز وجل ذلك له فانزل الله عز وجل وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فقال انه بشرى وانتقام فاباح الله عز وجل له قتال المشركين فانزل اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد واقتلوهم حيث ثقفتموهم فقتلهم الله
على يدي رسول الله واحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى
يقر الله له عينه في اعدائه مع ما يدخر له في الآخرة وطلبا في حلال اي يطلب الرزق من الحلال ويقتصر عليه ولا يطلبه
من الحرام مر وي في الوسائل عن الكليني باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال قال رسول الله في حجة
الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بمعصية الله فان الله تبارك وتعالى قسم الارزاق بين خلقه

في الصافي [illegible] البذي الملحف [illegible]

حلالا ولم يشتبه حرامها من ياتي وعضه اباه الله برزقه من حلاله ومن هنالك جاء بالستر وعجل فاخذه من غير حله
فنقص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة وفيه عن المفيد في المقنعة قال قال الصادق ان الرزق مقسوم على
ضربين احدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه والآخر معلق بطلبه فالذي قسم للعبد على كل حال اتيه وان لم يسع
له والذي قسم له بالسعي فينبغي ان يلتمسه من وجوهه وهو ما احله الله له دون غيره فان طلبه من جهة الحرام
فوجده حسب عليه برزقه وحوسب به ونشاطا في هدى اي خفته واسراعه وبعبارة اخرى ان يكون مسارعا الى سبيل
الله ساعيا باتمام العبادات المشروعة الموصلة الى رضوان الله سبحانه بطيب النفس وعلى وجه الخفة والسهولة لا
عن الكسل والتثاقل وذلك ينشأ عن قوة اليقين بما وعد الله المتقين من الجزاء الجميل والاجر العظيم بخلاف
اهل الرياء فانه يكسل في الخلوة وينشط بين الناس كما روي في الوسائل عن الكليني عن السكوني عن ابي عبد الله
قال قال امير المؤمنين ثلث علامات للمرائي ينشط اذا راى الناس ويكسل اذا كان وحده ويحب ان يحمد في جميع
اموره وتحرجا عن طمع اي تجنبا عنه اي لا يطمع فيما في ايدي الناس لعلمه بانه من الرذائل النفسانية ومنشاء للقبائح
العظيمة لانه يورث الذل والاستخفاف والحقد والحسد والعداوة والغيبة وظهور الفضائح والمداهنة لاهل
المعاصي والنفاق والرياء وسد باب النهي عن المنكر والامر بالمعروف وترك التوكل على الله والتضرع اليه وعدم
الرضا بقسمه الى غير ذلك مما لا يحصى [illegible] في الكافي عن سعدان عن ابي عبد الله قال قلت له الذي يثبت الايمان
في العبد قال الورع والذي يخرجه منه قال الطمع وعن الزهري قال قال علي بن الحسين رايت الخير كله قد اجتمع
في قطع الطمع عما في ايدي الناس وفيه مرفوعا عن ابي جعفر قال بئس العبد عبد له طمع يقوده وبئس العبد عبد
له رغبة تذله [illegible] بعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل اي على خوف من ردها وعدم قبولها لعدم اقترانها بالشرائط
المقتضية للقبول كما قال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وقد مضى توضيح ذلك في شرح قوله في
هذه الخطبة ومن اعمالهم مشفقون يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر قال الشارح البحراني اي يكون همه
عند المساء الشكر على ما رزق بالنهار وما لم يرزق ويصبح وهمه ذكر الله ليذكره الله فيزيد من الكمالات النفسانية
والبدنية كما قال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون اقول ما ذكره قاصر عن تادية المراد غير واف
بافادة نكتة تخصيص الاهتمام بالذكر بالصباح والاهتمام بالشكر بالمساء فالاولى ان يقال اما كون همه مقصورا
على الذكر في الصباح فلنا كان استحباب الذكر فيه وقد دل عليه ما رواه في الوسائل من مجالس الصدوق باسناده
عن عمر بن ميمون قال رايت الحسن بن علي يقعد في مجلسه حين يصلي الفجر حتى تطلع الشمس وسمعته يقول سمعت
رسول الله يقول من صلى الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله حتى تطلع الشمس ستره الله من النار ستره الله من النار
ستره الله من النار وفيه ايضا من المجالس عن انس في حديث قال قال رسول الله لعثمان بن مظعون من صلى
الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة بعد ما بين درجتين كحضر
الفرس الجواد المضمر سبعين سنة وفيه عن الشيخ عن ابن عمر عن الحسن بن علي قال سمعت ابي علي بن ابي طالب
يقول قال رسول الله ايما امرء جلس في مصلاه الذي صلى فيه الفجر يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له من الاجر
كحاج بيت الله وغفر له و النكتة الاخرى في ذلك ان الله سبحانه لما خلق النهار لتحصيل المعاش وطلب الرزق
والابتغاء من فضله كما انه خلق الليل للهدوء والسكون والراحة والنوم وكان للذكر عند الصباح مدخل عظيم
في الرزق كما ستعرف كان اهتمامهم بالذكر فيه اما ان خلق النهار للرزق والمعاش فلقوله سبحانه وجعلنا نومكم
سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا واما ان الذكر في الصبح جالب للرزق فلما رواه في الوسائل
عن الصادق قال الجلوس بعد صلوة الغداة في التعقيب والدعاء حتى تطلع الشمس ابلغ في طلب الرزق من
الضرب في الارض وفيه عن الكليني عن حماد بن عثمان قال سمعت ابا عبد الله يقول جلوس الرجل في دبر صلوة
الفجر الى طلوع الشمس انفذ في طلب الرزق من ركوب البحر قلت قد يكون للرجل الحاجة يخاف فوتها [illegible]

في فضيلة اهتمام الشكر والذكر

بيوح فيهما او ليذكر الله عزّ وجلّ فيه فتعقيب ما دام على وضوئه ويمضيها اخبار اخر لا نطيل بروايتها واما كون همته بالشكر عند المساء فلانّ المناسب عند الصباح واذا كان طلب الرزق واستنزال النعم بالذكر في اول النهار حسبما عرفته فالمناسب ان يكون الشكر على النعم النازلة في النهار في آخره كما هو واضح بما بيّنته او يصح فيهما الظاهر عدم القصد الى تخصيص الحمد بالمساء والفرح بالصباح وانّما المراد انّه يبيت ويصبح جامعا بين الخوف والرجاء فعبّر عن الخوف بالحمد وعن الرجاء بالفرح لكونه موجبا للفرح والسرور واشار الى علّتهما بقوله حمدا لما اصابه من الغفلة والتقصير في عباداته وطاعاته للمعبود بما عرفته في شرح قوله فهم لانفسهم متّهمون ومن اعمالهم مشفقون من عدم جواز اخراج النفس من حدّ التقصير في عبادة ربّه تعالى وان بولغ فيها بقوله فرحا بما اصابه من الفضل والرحمة اي بما وفّق له من فضل الله سبحانه وما تفضّل به عليه من دين الاسلام وموالاة محمّد وآل محمّد عليهم السلام وما ذُكر به من شرائع الاحكام فانّ ذلك كلّه فضل منه عزّ وجلّ ورحمة يوفّق له من يشاء من عباده كما قال تعالى قل انّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختصّ برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ويحتمل ان يكون المراد بما اصابه خصوص ما اتى به من الفروعات العملية والعبادات الشرعية الموجبة لفضل الله ورحمته عليه في الآخرة فيكون محصّل المراد بهذه الجملة سروره وفرحه بحسناته لما فيهما من رجاء الاجر والثواب وبالجملة السابقة مساءته وخوفه من الغفلة لما فيهما من الوزر والعقاب وروي في الوسائل عن الكليني عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله قال من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن وفي عن سليمان عمن ذكره عن ابي جعفر قال سئل النبي عن خيار العباد فقال الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤوا استغفروا واذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا غضبوا غفروا ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحبّ لمّا كان من شأن المتّقي كراهته للمعاصي ومحبّته للحسنات ومن شأن نفسه الامّارة بالسوء عكس ذلك اي كراهته للحسنات ومحبّته للمعاصي يقول انّ نفسه ان لم تطعه ولم يتمكّن له في اتيان العبادات والحسنات التي تكرههما وكان ميلها ومحبّتها الى السيّئات لم يعطها سؤلها او لم يطاوعها فيما تريد بل يقهرها على خلاف ما تكره وتحبّ ومحصّله انّه يجاهد نفسه لعلمه بانّها عدوّ له وروي في الوسائل عن الكليني عن احمد بن محمد ابن خالد رفعه قال قال ابو عبد الله لرجل اجعل قلبك قرينا برّا وولدا واصلا واجعل علمك والدا تتبعه واجعل نفسك عدوّا تجاهده واجعل مالك عارية تردّها وفيه عن السكوني قال ومن الفاظ رسول الله الشاب من غلب نفسه وعن الصدوق عن المفضّل بن عمر قال قال الصادق جعفر بن محمد من لم يكن له واعظ من قلبه وزاجر من نفسه ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوّه من عنقه وهذا الجهاد اي مجاهدة النفس هو الذي سمّاه رسول الله بالجهاد الاكبر كما مرّ في الحديث الذي مرّ بيانه في شرح الخطبة الخامسة والثمانين ومضى هناك ايضا بعض الاخبار المناسبة لهذا المقام فلينظر ثمّ قرّة عينه فيما لا يزول اي سروره وبهجته الجنّة والقربة عنده والباقيات الصالحات والسعادات الاخرويّة الباقية وزهادته فيما لا يبقى اي زهده في الدنيا وزخارفها الفانية يمزج الحلم بالعلم فهو الوصف بالحلم والعلم في قوله واما النهار فحلماء علماء وقد مرّ هناك تفسيرهما والحاجة الى الاعادة واما الافادة الوصف بهما قصدا الى انّه قد خلط حلمه بعلمه يعني قد تزيّن مع علمه بالحلم والوقار وليس بعالم سفيه جبّار كما قال ابو عبد الله في رواية الكافي اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم وفيه باسناده عن معاوية بن وهب عن ابي عبد الله قال كان امير المؤمنين يقول يا طالب العلم انّ للعالم ثلاث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلّف ثلاث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة وفيه بسنده مرفوع عن امير المؤمنين قال قال لا يكون السفه والغرّة في قلب العالم وهذا وقال بعض الشارحين معنى قوله يمزج الحلم بالعلم انّه يجمع مع العلم بفضيلة الحلم اذ الحلم بعض ما هو من ضعف النفس و

عالم

عدم المبالاة بما قيل له وفعل به ولا بأس به (ويمزج القول بالعمل) اي يكون عمله موافقا لقوله بان يأمر بالمعروف
ويأتي به وينهى عن المنكر وينتهي عنه ويعد ويفي بوعده لا ان يقول ما لا يفعل ويعد ويخلف فيستحق بذلك المقت
العظيم والمقت الشديد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون وقد قال فكبكبوا فيها هم والغاوون روى في الكافي عن ابي بصير عن ابي جعفر في هذه الآية قال هم قوم وصفوا
عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره (ويقصر الامل) بعد العمل وطول امله ينشأ من حب الدنيا او نسيان الآخرة حسبما
عرفت تحقيقه وتفصيله في شرح الخطبة الثانية والاربعين والمؤمن المتقي لم يصده حب الدنيا ونفرته عنها واشتياقه
الى الآخرة لطول الامل الناشي كما هو ظاهر (قليلا زلله) اي خطاؤه وهفواته لما له من ملكة العدالة المانعة من ارتكاب
الكبائر والاصرار على الصغائر (خاشعا قلبه) اي خاضعا ذليلا من تصوّر عظمة الرب المتعال جل جلاله (قانعة نفسه) بما
قدره الله تعالى في حقه وراضية بالقسم المقسوم مستغنية عن الناس روى في الكافي باسناده عن جابر عن ابي جعفر
قال قال رسول الله من اراد ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يد غيره وفيه عن عمرو بن ابي
المقدام عن ابي عبد الله قال مكتوب في التورية يا ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان من رضي من الله بالقليل من
الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفّت مؤونته وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور
وفيه عن محمد بن عرفة عن ابي الحسن الرضا قال من لم يقنعه من الرزق الا الكثير لم يكفه من العمل الا الكثير ومن
كفاه من الرزق القليل فانه يكفيه من العمل القليل (منزورا اكله) اي قليلا فان الجوع والتقليل من الطعام يورث
رقة القلب وصفاء الذهن وانفاذ البصيرة وانقياد القريحة والاستعداد للذة المناجات والتأثر بالتذكر و
الموعظة مضافا الى ما فيه من المنافع الكثيرة التي اشرنا اليها في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والستين
والحسين وكفى في فضله ان فيه تأسيا بالسلف الصالحين من الانبياء والمرسلين والائمة المعصومين واصحابهم
الاكرمين حسبما عرفت في شرح الخطبة المذكورة (سهلا امره) اي خفيف المؤنة لا يتكلف لاحد ولا يكلفه
فان شر الاخوان من يتكلف له (حريزا دينه) اي محرزا محفوظا من تطرق الشكوك والشبهات لرسوخه وكونه عن علم
اليقين المانع من عروض الاحتمال والاختلال حسبما عرفت في شرح قوله ع في بعض مقاماته (ميتة شهوته) قال الشارح البحراني
لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه ويعود الى العفة اقول روى في الكافي عن السكوني عن ابي عبد
الله قال قال رسول الله ثلاث اخافهن على امتي بعدي الضلالة بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن و
الفرج وفيه عن ميمون القداح قال سمعت ابا جعفر يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن وفرج وعن عبد
الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله قال كان امير المؤمنين يقول افضل العبادة العفاف وفي الوسائل عن الصدوق
باسناده عن امير المؤمنين ع في وصيته لمحمد بن الحنفية قال ومن لم يعط نفسه شهوتها اصاب رشده (مكظوما غيظه)
اي محبوسا كظم الغيظ حبسه وتكلف الحلم عند هياج الغضب قال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس قيل
بهذه الصفة يعني انهم يحبسون غيظهم ويتجرعونه عند امتلائه روى في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن بعض اصحابنا
عن مالك بن حصين السكوني قال قال ابو عبد الله ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عز وجل عزا في الدنيا والآخرة
وقد قال الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين واثابه الله مكان غيظه ذلك
وفيه باسناده عن ابي حمزة قال قال ابو عبد الله ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله عز وجل من جرعة غيظ
يتجرعها عند ترددها في قلبه اما بصبر واما بحلم وعن سيف بن عميرة قال حدثني من سمع ابا عبد الله يقول من كظم
غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه وعن ابي حمزة عن علي بن الحسين قال قال رسول
الله من احب السبيل الى الله عز وجل جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم وجرعة مصيبة تردها بصبر والاخبار في فضله
كثيرة وقد عقد في الكافي بابا عليه وما اوردناه كاف في المقام (الخير منه مأمول) لكثرة خيراته الصادرة منه وغلبتها
الموجبة لان يرجى ويؤمل منه خيره (والشر منه مأمون) لملكة التقوى المانعة من اقدامه على الشر والمانعة له

الامر من شرّ وان كان في الغافلين كتب في الذاكرين **قال** الشارح المازندراني والمجلسي وغيرهما يعني انه ان كان مع
الغافلين عن ذكر الله في عدادهم كتب في الذاكرين لكونه ذاكراً لله بقلبه وان لم يذكره بلسانه **اقول والظاهر**
عندي ان الغرض به الاشارة الى دوام ذكره يعني انه مع كونه بين الغافلين وفي مجلسهم لا يغفل عن ذكره عز
وجل لغفلتهم عنه بل يداوم عليه ويكتب في زمرة الذاكرين لعلمه بان الذكر في الغافلين يوجب مزيد الاجر وقال
عليه ما في الكافي **عن** علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن الحسين بن مختار عن ابي عبد الله قال الذاكر لله عز
وجل في الغافلين كالمقاتل في المحاربين **وعنه** عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول
الله ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارّين والمقاتل عن الفارّين له الجنة **وفي** الوسائل عن الشيخ باسناده عن
ابي ذر عن النبي في انه قال يا ابا ذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارّين في سبيل الله **وفيه** من عدة الداعي قال
قال النبي من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له الف حسنة وغفر الله له يوم
القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين لعدم غفلته عن الذكر لانه مع
عدم غفلته عنه مع كونه بين الغافلين كما عرفت انفا فعدم غفلته عنه اذا كان في الذاكرين بطريق اولى
ويمكن ان يراد به معنى اخر وهو الاشارة الى كون ذكره عن وجه الخلوص والقربة وعلم كثير من الغافلين [illegible]
ذلك حالما غيره فربما يكتب من الغافلين وان كان ذاكرا لعدم كون ذكره عن وجه الاخلاص بل بقصد الرياء كما قال
في حق المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا **قال** بعض المفسرين انما وصف الذكر بالقلة لانه سبحانه لم يقبله وكل ما رده الله فهو قليل **روى**
الطبرسي في مجمع البيان عن العياشي باسناده عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عن ابائه ان رسول الله
سئل فيم النجاة غدا قال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر
قيل له فكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله ان المرائي يدعى يوم
القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت
تعمل له فظهر مما ذكرنا لك ان الذكر المشوب بالرياء غير مكتوب في صحائف الحسنات بل في صحائف السيئات والذاكر
كذلك مكتوب في الخائبين الخاسرين فضلا عن الغافلين هذا ولا يخفى حسن المقابلة والمطابقة بين هذه الاسرية في
الفقرتين السابقتين من كلامه وهي من مقابلة الثلثة بالثلثة يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه هذه
الصفات الثلث من مكارم الاخلاق ومحامد الخصال الاولى منها ترجع الى الشجاعة والثانية منها ترجع الى السخا
والثالثة منها ترجع الى العفة وقد وردت الاخبار في فضلها كثيرا **منها** ما روي في الكافي باسناده عن عبد الله بن
سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله في خطبته الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والاخرة العفو عمن ظلمك وتصل
من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك **وعن** ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين قال سمعته
يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله تبارك وتعالى الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل الفضل
قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من
حرمنا ونعفو عمن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة **وعن** [illegible] عن ابي جعفر قال ثلاث لا يزيد الله بهن المرء [illegible]
الا عزا الصفح عمن ظلمه واعطاء من حرمه والصلة لمن قطعه والاخبار في هذا المعنى كثيرة [illegible] الكسر [illegible]
المعفو من الكاف [illegible] العفو [illegible] الى الانعام [illegible]
المعروج الى [illegible] **قال** بعض شراح [illegible]
الكرام الصفوح عن [illegible] عن المسيء [illegible] الانتقام [illegible] والمعاصي [illegible]
وهو افترقنا [illegible] من اجل [illegible]
حرمات [illegible]

[illegible]

ترغيب عن احسانه بكفرانه فترانا لو يشكرك فقد بشكرك غيره ولو لم يشكرك احد فان الله يحب المحسنين كما نطق به الكتاب المبين بعد كون شرفه وفضله بان نخاطب بخطاب من اهل الفضل يوم حشر الاولين والاخرين واما صلة من قطعك فلرادويها وصلته بالمال والجاه والبدن واللسان مع اجتناب الرهبة والامكان لاسيما اذا كان من الارحام حسبما عرفت في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة والعشرين على بسط وتفصيل بعيد الحشر ان اريد بالفحش معناه الظاهر اي السبّ وبذاءة اللسان فلابد من صرف لفظ البعيد عن ظاهره وجعله كناية عن الصيرورة والبعد على ظاهره بالغيبة النافعة على الفحش احيانا فلابد من ارتكاب التاويل في لفظ الفحش وجعل المراد به فضول الكلام والقول الشنيع القبيح البالغ الى حد الحرام لئلا ينافي ما ذكر السيد الرضي والتقوى الحق المتين وكيف كان فالفحش بمعناه الظاهر من الموبقات العظيمة وقد ورد من ذمه الاخبار الكثيرة وبشر الفاحش بالنار مثل ما في الكافي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه ان يكون فحاشا لا يبالي بما قال ولا ما قيل له وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال وما قيل له فانه لغيّة او شرك شيطان وعن سليم بن قيس عن امير المؤمنين قال قال رسول الله ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذيء قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغيّة او شرك شيطان قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال رسول الله اما تقرء قول الله عز وجل وشاركهم في الاموال والاولاد قال وسأل رجل فقيها هل في الناس من لا يبالي ما قيل له فقال من تعرض للناس يشتمهم وهو يعلم انهم لا يتركونه فذلك الذي لا يبالي ما قال وما قيل له وعن سماعة عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه وعن ابي عبيدة عن ابي عبد الله قال البذاء من الجفاء والجفاء في النار ليناقشوا في حكم بالرفق والملاطفة كان فيه الرفق في القول يوجب الخير ويجلب الالفة ويدعو الى الاجابة عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذلك امر الله عز وجل موسى وهرون عند بعثهما الى فرعون بان يقولا له قولا لينا لكونه اسرع الى القبول وابعد من النفور وروى في الكافي باسناده عن عمار الساباطي عن ابي عبد الله قال كان امير المؤمنين يقول ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك غائبا منكر حاضرا معروف تري مفقودا اعمال الخير الجهة موجودا اعمال الحسنة المتضمنة للرجحان الشرعي من الواجبات والمندوبات بمقابل الخير ومقبلا شره يعني الشر من الجبار وكثير الخير قليل الشر كما وصفه سابقا بقوله الخير منه مأمول والشر منه مأمون ومحصل معناه ان خيره في اقبال وزيادة وشره في ادبار ونقصان اذ بعد الترقي في طلب الخير يحصل التقية في جانب الشر لان كثرة احد المتضادين توجب بمقتضى التضاد قلة الاخر كما هو ظاهر في الزلازل وقور يعني انه ثابت في الزلازل والشدائد والحوادث العظيمة الموجبة لاضطراب الناس متصف بصفة الوقار والرزانة بل السكينة والثبات كالجبل الراسخ العواصف والوقار من جنود العقل ويقابله الخفة وهي الطيش والعجلة من جنود الجهل في المكاره صبور وفي الرخاء شكور لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما في الحديث المرفوع في احياء العلوم عن النبي والمتقي بالمعنى الذي مر التقوى الايمان فالكامل باحدهما كامل شطرها الايمان وانما كانا نصف الايمان لان الايمان الكامل حسبما عرفته فيما تقدم عبارة عن العلم والعمل وكل ما يلاقيه العبد من الاعمال ينقسم الى ما ينفعه في الدنيا والاخرة والى ما يضره فيهما ولما الاضافة الى ما يضره يكرهه طبعه حال الصبر وبالاضافة الى ما ينفعه حال الشكر لا يحيف على من يبغض اي لا يظلمه مع قوة الداعي الى الحيف وهو البغض والعداوة ولا ياثم فيمن يحب مع قوة الداعي الى الاثم وهو المحبة ومحصله انه لا يتجاوز في الحب والبغض عن تكليفه الشرعي الى غيره كما هو شأن قضاة السوء وامراء الجور وطغمة اهل الهوى والعصبية يعترف بالحق قبل ان تشهد عليه اي قبل ان يقام البينة انما يكون في مقام الانكار ولا انكار لمكذب صحيح

وشره ذا هب يعني بعض شره ينقص

منافٍ للتقوى والعدالة والترك تضييعه استحفظ اي لا يضيع ما امر الله بمحافظته من الصلوة الخمس ونحوها من الطاعات
قال سبحانه حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقال ايضا والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم
يحافظون وبشّر الحافظين لها في سورة المؤمنين بقوله والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون وفي سورة المعارج بقوله والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات
مكرمون والمراد بمحافظتها محافظة اوقاتها وحدودها ومراعاة ادابها وشرايطها والمداومة عليها وضد المحافظة
التهاون والاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل كما في حديث الكافي والمراد بالتضييع هنا الاعم من الترك
والتهاون والاخلال بالحدود الموظفة ولا ينسى ما ذكر التذكر والنسيان امران متقابلان والاول من جنود العقل
والثاني من جنود الجهل وتوضيح معناهما حسبما اوضحه بعض المحققين ان الادراك عبارة عن حصول الصورة في العاقلة
او الحسية في قوة من قوانا فتلك القوة هي المسماة بالمدركة والحفظ عبارة عن وجود تلك الصورة في قوة اخرى
من شأنها هي المسماة بالخزانة والحافظة والتذكر عبارة عن استحضار تلك الصورة مرة اخرى من الحافظة بعد اختزانها
فيها والنسيان عبارة عن زوالها عن المدركة والحافظة بما هي حافظة جميعا والسهو عبارة عن زوالها عن المدركة
فقط لا من الحافظة اذا عرفت ذلك فنقول ان المراد بقوله لا ينسى ما ذكر انه لا ينسى المتقي ما ذكره الله سبحانه في
كتابه الكريم من الفرايض والاحكام والعبر والامثال وغيرها مما فيه تذكرة وذكرى لاولي الالباب بل يعمل بها
ويداوم على ملاحظتها ويكثر من اخطارها بالبال ولا يغيبها عن نظره ولا ينابز بالالقاب لكون التنابز منهيا عنه في كتابه
الكريم قال سبحانه ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي لا يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء
مثل قول الرجل للرجل يا كافر يا فاسق يا منافق بئس الشيء تسميته باسم الفسوق يعني الكفر بعد الايمان والنكتة
في النهي عنه كونه موجبا للتباغض والعداوة واثارة الفتن ولا يضار بالجار لوجوب كف الاذى عن الجار كما صرح به
غير واحد من الاخبار روى في الوسائل عن الكليني باسناده عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عن ابيه قال قرأت
في كتاب علي ان رسول الله كتب بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من اهل يثرب ان الجار كالنفس غير مضار ولا
آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة امه وعن عمرو بن عكرمة عن ابي عبد الله في حديث ان رسول الله اتاه رجل من
الانصار فقال اني اشتريت دارا من بني فلان وان اقرب جيراني مني جوارا من لا ارجو خيره ولا آمن شره قال فامر
رسول الله عليا وسلمان واباذر ونسيت الآخر واظنه المقداد ان ينادوا في المسجد باعلى صوتهم بانه لا ايمان لمن
لم يأمن جاره بوائقه فنادوا بها ثلاثا ثم اومى بيده الى كل اربعين دارا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله وعن ابي حمزة قال سمعت اباعبد الله يقول المؤمن من آمن جاره بوائقه قلت ما بوائقه قال ظلمه وغشمه
وفيه عن الصدوق باسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عن علي عن رسول الله
في حديث المناهي قال من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنم وبئس المصير ومن ضيع حق جاره فليس منا و
ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت انه سيجعل لهم وقتا اذا بلغوا
ذلك الوقت اعتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت انه سيجعله فريضة وما زال يوصيني بقيام الليل حتى
ظننت ان خيار امتي لن يناموا ولا يشمت بالمصائب لان المصائب النازلة انما هي بقضاء من الله عز وجل فلعل الشامت
يصيب نزولها بغيره في معرض ان يصيبه مثلها فكيف يشمت به فيفرح بمصيبته لانه روى في الكافي باسناده عن
ابان بن عبد الملك عن ابي عبد الله قال لا تبدي الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويصيرها بك وقال من شمت بمصيبة
نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن هذا مضافا الى ان في الشماتة بالمؤمن كسر القلب وادخال الحزن عليه
وهو خلاف غرض الشارع ولذلك قال رسول الله اذا رأيتم اهل البلاء فاحمدوا الله ولا تسمعوهم فان ذلك يحزنهم
ويروى في الكافي عن حفص بن عمر عن ابي عبد الله عنده لا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق الاولى ان يراد بالباطل
كل ما يبعد من الله تعالى وبالحق كل ما يقرب منه عز وجل فالمعنى انه لا يخرج عن سمت الهدى الى مسلك الضلال و

المرتبة ان سبب سلامته صمته لانه يقتضي حفظ لسانه ويحتمل ان يراد كلا من الصمت والكلام في موضعه اللائق به وفي مقامه
المناسب له فلا يكون داعيا الى التكلم في مقام مقتضى للصمت حتى يكون امساكه عن الكلام موجبا للاغتمام و...
فخري بالاغتمام بالصمت انما يكون ممن تعود بلسانه بالهذر اي الهذيان وفضول الكلام واعتاد الخوض فيما لا
يعني واهل التقوى لعلمهم بما في الصمت من الثمرات التي يتوقف عليها الآخرة وبما في الكلام من المفاسد والآفات
الكثيرة كالخطاء والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والجدال وتزكية النفس والخوض في الباطل و
الفضول والتحريف والزيادة والنقصان وايذاء الخلق وهتك العورات الى غير ذلك من الآفات اعتادوا ان لا
يتكلموا الا على قدر الحاجة والتزموا الصمت الا في مقام التضرع والى ذلك ينظر قول رسول الله طوبى لمن
امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله وقال امير المؤمنين ان كان كلامات من فضة فينبغي ان السكوت
من ذهب وقيل الشيء يكون في الشجر هو اللسان وقيل اللسان صغير الجرم عظيم الجرم قال ابو بكر بن عياش
اجتمع اربعة ملوك ملك الهند وملك الصين وكسرى وقيصر فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل
وقال الثاني اذا تكلمت بكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجبت للمتكلم
ان رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت فقد
ورد في مدح الصمت وذم التكلم من الاخبار ما هو غير محصور مثل ما في الكافي باسناده عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال
قال ابو الحسن من علامات الفقه العلم والحلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه
دليل على كل خير وعن الحلبي رفعه قال قال رسول الله امسك لسانك فانها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال
ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه وعن الحلبي ايضا رفعه قال قال رسول الله نجاة المؤمن من حفظ
لسانه وعن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر يقول كان ابو ذر يقول يا مبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير و
مفتاح شر فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك وعن عمر بن جميع عن ابي عبد الله قال كان المسيح يقول لا
تكثروا الكلام في غير ذكر الله فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون وعن الوشا
قال سمعت الرضا يقول كان الرجل من بني اسرائيل اذا اراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين وعن منصور بن
يونس عن ابي عبد الله قال في حكمة آل داود على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه الى غير
ذلك مما لم نطل بروايتها وقد مضى بعضها في شرح الحديث السابع والسبعين وان ضحك لم يعل صوته لان ضحك
المؤمن التبسم والقهقهة من الشيطان كما رواه في الوسائل من الكافي عن ابي عبد الله وفيه ايضا من مجالس الشيخ
عن ... بن عمرو بن عبد العزيز عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه ابي عبد الله عن آبائه عن علي قال كان ضحك النبي
التبسم فاجتاز ذات يوم بفتية من الانصار واذا هم يتحدثون ويضحكون ملء افواههم فقال مه يا هؤلاء من
غره منكم امله وقصر به في الخير عمله فليطلع القبور وليعتبر بالنشور واذكروا الموت فانه هادم اللذات ومن
مجالس الصدوق بسنده عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله قال كان بالمدينة رجل بطال يضحك الناس فقال قد
اعياني هذا الرجل ان اضحكه يعني علي بن الحسين الحديث وفيه ان علي بن الحسين قال قولوا له ان لله يوما
يخسر فيه المبطلون ومن عيون الاخبار عن الرضا عن ابيه موسى بن جعفر قال قال الصادق كم ممن كثر ضحكه
لاعبا يكثر يوم القيامة بكاؤه وكم ممن كثر بكاؤه على ذنبه خائفا يكثر يوم القيامة في الجنة ضحكه وسروره وان بغي
عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له يعني ان ظلمه احد وتعدى عليه صبر على ذلك وفوض امره الى الله عز
وجل حتى ينتقم له من الباغي لانه تعالى قد وعد له النصرة في كتابه العزيز بقوله ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي
عليه لينصرنه الله اي من جازى الظالم بمثل ما ظلمه ثم ظلم عليه لينصرنه الله اي المظلوم الذي بغي عليه لا محالة و
انما يصبر المتقي على بغي الباغي ولا يجازيه عملا بقوله سبحانه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين يعني ان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة والمكافاة فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا

[illegible]

عليه وانّه ترك تمام المكافاة بالقصاص وعجز عنه من لم يتبع هواه الصبر خير واقمع للقصاص يعني لما فيه من جزيل الثواب
نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اي نفسه منه في تعب ومشقّة لجاهد شهواتها ومخالفة هواها وحملها اياها
على ما تكره وقد دعها لها انّما تحب كما عرفت في شرح قوله ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما
تحب كل ذلك لعلمه بانّها امارة بالسوء وانّها له عدو مبين ولذلك كان الناس منه في راحة لانّ ايذاء الناس
من هوى الانفس فاذا كان قاهرا لها على خلاف هواها يكون الناس مامونين من شرّها مستريحين من اذاها
اتعب نفسه لاخرته واراح الناس من نفسه وهذه الجملة في الحقيقة تعليل وتوضيح للجملة السابقة لانّه لما قال انّ
نفسه منه في عناء علّله هنا بانّ اتعابه لنفسه انّما هو لاجل آخرته فقد روى في الوسائل عن الصدوق عن شعيب
العقرقوفي عن الصادق قال من ملك نفسه اذا رغب واذا رهب واذا اشتهى واذا غضب واذا رضى حرّم الله
جسده على النار ولما قال انّ الناس منه في راحة اوضحه هنا بانّ استراحتهم من شرّه ونفسه لجاهده شهواتها كما روي
في الوسائل عن الصدوق عن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام في وصية النبي لعلي ع قال يا علي افضل الجهاد
من اصبح لا يهمّ بظلم احد بعده عمّن تباعد عنه زهد ونزاهة يعني بعده عن اهل الدنيا وعن مجالستهم من باب
الزهد والتباعد عن مكرهم وباطلهم ودنوّه ممّن دنا منه لين ورحمة اي قربه من المؤمنين من باب التعاطف
والتواصل كما قال تعالى محمد رسول الله والذين امنوا معه اشدّاء على الكفار رحماء بينهم قال في مجمع البيان قال
الحسن بلغ تشدّدهم على الكفّار انّهم كانوا يتحرّزون من ثياب المشركين حتى لا تلتزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى
لا تمسّ ابدانهم وبلغ تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه وروى في الكافي باسناده
عن شعيب العقرقوفي قال سمعت ابا عبد الله يقول لاصحابه اتّقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابّين في الله متواصلين
متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه وعن كليب الصيداوي عن ابي عبد الله قال تواصلوا و
تبارّوا وتراحموا وكونوا اخوة بررة كما امركم الله عزّ وجلّ وعن ابي المغرا عن ابي عبد الله قال يحقّ على المسلمين
الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا
كما امركم الله عزّ وجلّ رحماء بينهم متراحمين مغتمّين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار
على عهد رسول الله فقد ظهر بذلك ان تباعده وقربه عمّن تباعد عنه ودنى منه من باب المواظبة على الوظائف
والآداب الشرعية وانّه ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوّه بمكر وخديعة كما هو فعل ابناء الدنيا ونحو الاغراض
الفاسدة ومن شأن اهل النفاق يخادعون الله وهو خادعهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنّا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انّا معكم انّما نحن مستهزؤن قال الراوي للحديث فصعق همّام صعقة اي غشي عليه غشوة
من فزع ما سمع من الموعظة البالغة كما خرّ موسى صعقا اي مغشيا عليه من هول ما راى كانت نفسه فيها اي مات
في تلك الغشوة وخرج روحه من بدنه قال الشارح المعتزلي اعلم انّ الوجد امر يعرف قد اختلف الناس فيه فقالت
الحكماء فيه اقوالا وقالت الصوفية فيه اقوالا امّا الحكماء فقالوا الوجد حالة تحدث للنفس عند انقطاع علائقها
عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليها وارد مشوّق وقال بعضهم الوجد هو اتصال النفس بمباديها
المجرّدة عند سماع ما يقتضي ذلك الاتصال وامّا الصوفية فقد قال بعضهم الوجد رفع الحجاب ومشاهدة
المحبوب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السرّ وهو فناؤك من حيث انت انت وقال بعضهم الوجد
سرّ الله عند العارفين ومكاشفة من الحق يوجب الفناء والاقوال فيه متقاربة المعنى وان اختلفت العبارة
انتهى وهي كلّها مخالفة لمذاق اهل الشرع وكيف كان فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها اي تلك الصعقة
التي فيها موت همّام عليه ثمّ قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين لا
تصنع موعظتك بك ما صنعت بهمّام فقال ويحك انّ لكلّ اجل وقتا لا يعدوه اي لا يتجاوزه ولا
يتاخّر عنه كما قال تعالى انّ اجل الله اذا جاء لا يؤخّر وسببا اي علّة مقتضية لا يتجاوزه اي لا يتجاوز عنه الى سبب

[illegible]

[illegible]

ومنافية للاخبار

امره حتى يحصل الجواب ان لكل انسان له اجلا حتى يقضي به وقت معين لو تم لا يتقدم ولا يتاخر وعلم من ذلك الاجل
فيه لسر الشيء كما قال تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وعلى ذلك فانما نفعه امام باستطاع
الموعظة البالغة لانه قد تم عمره وبلغت مدته وحينئذ التي قد سبقت في حضورها انها مع حصول السبب المعين المكتوب
في ام الكتاب لموته وهو الانفعال بالموعظة واما انا فلم يكن اياه من قبل فلم يبلغ اجلي غايته والسبب المعد في حقي
غير هذا السبب وهو ما انتظره من ضربة ابن ملجم المرادي عليه اللعنة والعذاب والحاصل انه قد تبين ومده و
المنتظر وجعل قد تعلق بموت همام عن سبيل التي حصل ولم يتعلق بموت علي وان يحصل سببه وان تلك خير لـ
نوصيك لك خطيب بالكلام الهادي والمنهي وشرحه فلما اجاب عن اعتراض القائل نهاه عن العود
الى مثل ذلك بقوله فمهلا لا تعد لمثلها اي لا ترجع الى مثل تلك الكلمة فانما نفث الشيطان اي نفخ وتكلم على
لسانك تكملة اعلم ان هذه الخطبة الشريفة حسبما اشرت اليه سابقا مروية في الكافي باختلاف فاثبتها تكثيرا للنفع
المقام مع بيان اسنادها الذي عبر وانما نبيهنا ببيان غرائب الفاظها فاقول وبالله التوفيق روى ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه عن محمد بن يحيى عن جعفر عن محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن داهر عن
الحسن بن يحيى عن قثم بن ابي قتادة الحراني عن عبد الله بن يونس عن ابي عبد الله عليه السلام قال قام رجل يقال له همام و
كان عابدا ناسكا مجتهدا الى امير المؤمنين وهو يخطب فقال يا امير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كاننا ننظر
اليه فقال يا همام المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا زاجر
عن كل فان حاض على كل حسن لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب يكره الرفعة ويشنأ
السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بفقره سهل الخليقة لين
العريكة رصين الوفاء قليل الاذى لا متافك ولا متهتك ان ضحك لم يخرق وان غضب لم ينزق ضحكه تبسم واستفهامه
تعلم ومراجعته تفهم كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف في حكمه ولا يجور
في علمه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق جميل
المنازعة كريم المراجعة عدل ان غضب رفيق ان طلب لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد
شفيق وصول حليم خمول قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه
ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه ولا يصرف اللعب حكمه
ولا يطلع الجاهل علمه قوال عمال عالم حازم لا بفحاش ولا بطياش وصول في غير عنف بذول في غير سرف لا بختال
ولا بغدار ولا يقتفي اثرا ولا يحيف بشرا رفيق بالخلق ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك سترا
ولا يكشف سرا كثير البلوى قليل الشكوى ان راى خيرا ذكره وان عاين شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب ويقيل
العثرة ويغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه امين رصين تقي نقي زكي رضي يقبل العذر
ويجمل الذكر ويحسن بالناس الظن ويتهم على العيب نفسه يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم لا يخرق به
فرح ولا يطيش به مرح مذكر للعالم معلم للجاهل لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غائلة كل سعي اخلص عنده من
سعيه وكل نفس اصلح عنده من نفسه عالم بعيبه شاغل بغمه لا يثق بغير ربه غريب وحيد جريد حزين يحب في الله ويجاهد
في الله ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربه مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق موازر لاهل
الحق عون للغريب اب لليتيم بعل للارملة حفي باهل المسكنة مرجو لكل كريهة مامول لكل شدة هشاش بشاش لا
بعباس ولا بجساس صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يجهل وان جهل عليه يحلم عقل فاستحيى وقنع
فاستغنى حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده لا ينطق بغير صواب ولا يلبس الا الاقتصاد
مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه في كل حالاته نيته خالصة اعماله ليس فيها غش ولا خديعة نظره عبرة
وسكوته فكرة وكلامه حكمة مناصحا متباذلا متواخيا ناصح في السر والعلانية لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا يمكر به

في صفات الشيعة برواية الكليني

بأسف على ما فاته ولا يحزن على ما أصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ولا يفشل في الشدّة ولا يبطر في الرخاء يمزج الحلم
بالعلم والعقل بالصبر تراه بعيداً كسله دائماً نشاطه قريباً أمله قليلاً زلله متوقّعاً أجله خاشعاً قلبه ذاكراً ربّه قانعة
نفسه منفيّاً جهله سهلاً أمره حريزاً لدينه ميّتة شهوته كظوماً غيظه صافياً خلقه آمناً منه جاره ضعيفاً كبره قانعاً بالذي
قدّر له متيناً صبره محكماً أمره كثيراً ذكره يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم ويتّجر ليغنم لا ينصت للخبر
ليفخر به ولا يتكلّم ليتجبّر به على من سواه نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من
نفسه إن بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له بعده عمّن تباعد عنه بغض ونزاهة ودنوّه ممّن دنا منه لين
ورحمة ليس تباعده تكبّراً ولا عظمة ولا دنوّه خديعة ولا خلابة بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير فهو إمام لمن
بعده من أهل البرّ قال فصاح همّام صيحة ووقع مغشيّاً عليه فقال أمير المؤمنين أما والله لقد كنت أخافها عليه
وقال هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك يا أمير المؤمنين فقال إنّ لكلّ أجل وقتاً لا يعدوه
وسبباً لا يتجاوزه فمهلاً لا تعد فإنّما نفث على لسانك الشيطان **بيان** في الكنز الحازم من الكيّس فكان فلو
خلاف الهوى وقيل جودة الفريضة قوله والعقاب أي ليس بخفيّه من ريث حتى ما قام سيرهم فيه قوله وعودا أي كثير
الوفاء في الأمور الموجبة لاضطراب الناس قوله ليناً أي العريكة أي سلس مطيع منقاد والعريكة الطبيعة قوله وحزماً
الوضاعة أي أصالة الرأي المحكم الثابت والحقّ حقاً جدّاً صاحبه من صار أي الحكم والحكمة قوله إن صعب لم يخرج أي لم
يشقّ فيه حتى بين أحد ويكذب الغيبة قوله إن غضب لم يرفث أي لم يأخذه الخفّة والطيش عند الغضب قوله ولا يبطر
من البطر وهو الطغيان عند النعمة وقيل التحيّر وشدّة النشاط قوله أصلب من الصلد أي لا يدخل قلبه ريب
ولا جزع والصلد الحجر الصلب الأملس قوله مكانا وحذرا أي عمله وسعيه أعلى من العسل قوله الجشع من الاهالح الجشع
أشدّ الحرص على الطعام وأسوأ من الملح الفحش الجزع قوله ولا عنف والصلف العنف وذلك كفّه من أداء قوله
في قوله وصلف السيف أي ولا الصلف كلف بضاعة من لا يتكلّم بأكثر من صاحبه ويمدح نفسه والحجر عنده في
مطلب صلفه أي قليل الماء كثير الرعد قوله لا ينهوق ولا ينهقات النهوق الوقوع في الأمر بقلّة مبالاة والهتك
خرق الستر والانفضاح قوله جوله قليل الفضول أي خامل الذكر وقليل فضول كلامه قوله لا يجري إلى الشيء يسمعه
لكون لها لا الرفقة الا للناس فلا يؤثر فيه شيئاتهم ومدحهم قوله ولا يتبكّت الطمع قلبه أي لا يجب حدود ولا يؤثر فيه إتيانه
الخرج قوله وأجابه حازم في بعض النسخ بالحاء المهملة من الحزم وهو التثبّت في عواقب الأمور وفي بعضها بالجيم من
الطيش الطيش الرزق والخفّة قوله ولا يفتال أي يختال من الختل وهو الخداع قوله ولا يبرح جموح حتى
يصل إلى الأمر ولا الإمام لظلم واستلامه قوله لا يخرج تخرج من الخرق بالطاء المعجمة والزاء المهملة وهو الحمق والجهل
وضعف العقل قوله لا يطيش ويمرح المرح شدّة النشاط والفرح والنائحة لنا [illegible] التسديد والثورة
الذي يسمع الغائلة السيادة والشرّ وقوله حتى بأهل المسكنة أي بأن يعين قوله هشّاً أي بشّاش من الهشاشة
وهو طلاقة الوجه قوله أي يحبّ إخاء الحبّ الصافي ويحتمل أن يكون من الحجرات الترك والمنافرة قوله يتجلّلهم
أي يعمّ للآخرة قوله ولا رفق بخديعة والأحلاسية الخلابة بكسر الخاء المعجمة [illegible] قال الآن ابتدأ الناسبا الفرق
النطر منه من [illegible] قتل من باب قتل وضرب يخدع والاسم الخلابة والفاعل خلوب [illegible] ترجمه اين خطبه
خطبه [illegible] وصف متقين [illegible] همّام [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible]
همام [illegible] جواب [illegible]
[illegible] بحقيقي كه خداوند [illegible]

فرمود ایشان را در حالتی که بی‌نیاز بود از طاعت ایشان و ایمن بود از معصیت ایشان از جهت اینکه ضرر نمی‌رساند
او را معصیت کسی که معصیت نمود و نفعش نمی‌بخشد او را طاعت کسی که اطاعت نمود پس قسمت فرمود در میان مخلوق
معیشتهای ایشان را و گذاشت ایشان را از دنیا در جایگاه ایشان که لایق ایشان و مناسب حال هر یکی باشد پس
پرهیزکاران در دنیا ایشانند اهل فضیلتها گفتار ایشان راست و درست و لباس ایشان حدّ وسط است و رفتار ایشان
تواضع و فروتنی است پوشیده‌اند چشمهای خود را از چیزی که خدا حرام کرده بر ایشان و وا داشته‌اند گوشهای
خود را بر شنیدن علم منفعت بخشنده از برای ایشان نازل شد نفسهای ایشان از ایشان در بلا و شدّت مثل نزول
ایشان در نعمت و فراخی یعنی ایشان رضا بقضا دادند و شاکرند بطیب نفس با هر چه کرده در حق ایشان مقدّر شده اگر نبود
اجل معیّنی که نوشته شده است از برای ایشان هر آینه قرار نمی‌گرفت روحهای ایشان در بدنهای ایشان لحظه‌ای از
جهت اشتیاق بثواب و ترس از عقاب بزرگ شد خالق تعالی در پیش نفسهای ایشان پس کوچک شده ماسوای
خالق در نظر ایشان پس حال ایشان با بهشت حال کسی است که برای العین دیده باشد او را پس در آنجا بناز و
نعمت گذرانده باشد و حال ایشان با جهنّم حال کسی است که دیده باشد او را پس در آنجا معذّب باشد یعنی ایشان
در امر بهشت و جهنّم اعتقاد یقینی دارند مثل مشاهده قلبهای ایشان غمگین و محزونست و مردم از شرّهای
ایشان آسوده و ایمنند بدنهای ایشان لاغر و ضعیف و حاجت و خواهشات ایشان سبک و عفیف نفسهای ایشان
با عفّت است صبر و تحمّل کردند بر زحمات چند روز کوتاه که عاقبت آن راحت و آسایش دراز کرد به تجارت منفعت‌دار
که میسّر ساخت از برای ایشان پروردگار ایشان خواست ایشان را دنیا پس نخواستند ایشان دنیا را و اسیر کرد ایشان را
دنیا پس دادند نفسهای خودشان از دنیا یعنی مقتضای شهوت و غضب جبلّی انسانی گرد ایشان بود و نزدیک
بود که ایشان مفتون دنیا باشند و اسیر شهوات نفسانیّه ایشان شوند و لیکن ایشان بمقتضای قوّه عقل آن‌را ترک
نمودند توبه کرده خودشان را از قید اسیری دنیا خلاص نمودند امّا حالات ایشان در شب پس صف زنندگانند
پاهای خودشان در حالتی که تلاوت کنندگان باشند جزوهای قرآن را در حالتی که بتأنّی قرائت می‌کنند آن را یعنی
قرائت کردنی با تأنّی و حفظ وقوف و ادای حروف محزون می‌نمایند بسبب قرائت قرآن نفسهای خودشان را و می‌جویند
می‌آورند با آن دوای درد خودشان را پس اگر بگذرند در اثنای قرائت آن با آیه که در آن تشویقی باشد بسوی بهشت
اعتماد می‌کنند بآن و مایل می‌شوند بسوی آن آیه از جهت طمع آن بشارت و مطمح باشد نفسهای ایشان بسوی آن از روی شوق
و گمان کنندگان آیه یعنی وعده بهشت که مضمون آن آیه است پیش چشم ایشان است و اگر بگذرند با آیه که در آن ترسانیده
از عذاب باشد متوجّه باشند بسوی آن با گوشهای قلبهای خودشان و گمان می‌کنند که صدای افروخته شدن
جهنّم و شیون اهل آن در بیخهای گوشهای ایشان است پس ایشان خم شوندگان باشند بر کمرهای خود پهن سازندگان
باشند پیشانیهای خود را و کفهای دستهای خود را و زانوهای خود را و سرهای پاهای خودشان را تضرّع
کنند بسوی خدا در آنکه رهن کند گردنهای ایشان را از زنجیر عذاب و امّا حالات ایشان در روز پس صاحبان حلم و علم‌اند
نیکوکارانند پرهیزکارانند بتحقیق که باریک کرده و کاهانده است ایشان را ترس خدا مثل باریک شدن چوب تیر
تراشیده شده نگاه می‌کند بسوی ایشان نگاه کننده پس گمان می‌کند که ایشان مریضانند و حال آنکه نیست در این
جماعت مرضی و می‌گوید که خبط آورده‌اند و حال آنکه هر آینه آمیخته با ایشان امر بزرگی که اشتیاق و عشق بلقاء خدا
باشد راضی نمی‌شوند در عبادات و عملهای خودشان باندک و بسیار نمی‌شمارند بسیار را پس ایشان همیشه نفسهای
خود را متّهم می‌کنند بجهت قصور در بندگی و از عبادات خود ترسناکند اگر تزکیه کرده شود یکی از ایشان می‌ترسد از
آنچیزی که در بارهٔ او گفته شده پس می‌گوید که من داناترم بنفس خودم از غیر خودم و پروردگار من داناتر است از من بنفس
من بار خدایا مؤاخذه مکن مرا بسبب آنچه گفتند در بارهٔ من و بگردان مرا بهتر از آنچه گمان بردند در حق من و بیامرز از
برای من گناهی را که ایشان نمی‌دانند پس از علامت یکی از ایشان است آنکه می‌بینی از برای او قوتی در دین و احتیاطی در

نرمی و ایمان در کمال یقین و حرص در تحصیل علم و علمی در غایت حلم و میانه روی در بی نیازی و خضوع و خشوع
در عبادت و استغنا و نیکو در عین صبر و فقر و شکیبائی در حالت شدت و طلبی بکسب حلال و خوشحالی در هدایت و کناره
جوئی از طمع می کند عملهای نیکو را و حال آنکه ترسناک است روز را بشب می آورد در حالتی که همت او مصروف بشکر است
و شب را بصبح می رساند و حال آنکه همتش مصروف بذکر است بیتوته می کند در حالتی که ترسناک است صباح می کند
حالتی که خوشحال است ترسناکی از جهة آنچه که ترسانیده شده از غفلت در عبادت و خوشحالی بجهة آن چیزی که رسیده است
از فضل و رحمت اگر دشوار بگیرد بر او نفس او در چیزی که ناخوش دارد نمی بخشد بنفس خود خواهش او را در چیزی
که دوست دارد روشنی چشم او در نعیم آخرت جاودانیست و زهد او در لذات دنیای فانی مخلوط می کند حلم
بعلم و گفتار را بکردار می بینی او را که نزدیک است آرزوهای او اندک است لغزش او ترسانست قلب او فروتنست نفس او
اندک است اکل او آسانست کار او محفوظ است دین او مرده است شهوت او فرو نشانده شده است خشم او خیر از او
امید کرده شده است و شر از او ایمن شده اگر در میان غافلان باشد نوشته می شود از ذکرکنندگان و اگر در
ذکرکنندگان باشد نوشته نمی شود از غفلت کنندگان عفو می کند از کسی که ظلم نماید او را و عطا می کند بکسی که
محروم نماید او را و وصل رحم بجا می آورد با کسی که قطع صله رحم او کرده است دور است از مردم فحش گفتن او نرم و
ملایمست گفتار او غایبست از مردمان بدی او حاضر است از برای ایشان نیکی او اقبال کننده است خیر او و ادبار
کننده است شر او در سختیها با وقار صاحب تمکین و وقار است و در مصائب صبر کننده و بردبار و در حالت خوش
شاکر ظلم نمی کند بر کسی که دشمن دارد و مرتکب گناه نمی شود در باره کسی که دوست دارد اقرار بحق می کند پیش از
اینکه شهادت داده شود بضرر او ضایع نمی سازد چیزی را که طلب شده در او حفظ آن و فراموش نمی کند چیزی را
که یادآوری او شده و نمی خواند مردم را بلقبهای بد و ضرر نمی رساند بر همسایه و شماتت نمی کند بمصیبتها
و داخل نمی شود در امر باطل و بیرون نمی رود از حق اگر ساکت شود غمگین نسازد او را سکوت او و اگر بخندد
بلند نشود آواز او و اگر مظلوم شود صبر کند تا اینکه باشد خدای تعالی او انتقام کشنده برای او نفس او از
او در رنج و مشقت است و مردمان از او در آسودگی و راحت بمشقت انداخت نفس خود را از برای راحت آخرت
و راحت کرده مردمان را از شر نفس خود دوری او از کسی که دوری جسته از او از بابت زهد و پاکی است و نزدیکی
او از کسی که نزدیک شده با او از بابت ملایمت و دلسوزیست نیست دوری جستن او بسبب کبر و بزرگی و نه نزدیکی
او بسبب مکر و خدعه گفت راوی حدیث پس صیحه زد همام صیحه که بود در آن صیحه روح او پس فرمود امیرالمؤمنین
آگاه باشید سوگند بخدا که هر آینه بودم می ترسیدم آن صیحه را بر او بعضی از این جهة تأمل می کردم در جواب پس
از آن فرمود همچنین تأثیر می کند موعظه های کامل باهلش پس گفت بآن حضرت گوینده پس چگونه است حال
تو ای امیرالمؤمنین یعنی چرا بتو این تأثیر نکرد پس فرمود وای بر تو از برای هر مرگی مدتیست معین که
تجاوز نمی کند از آن پس فرمود مهلا لکن این کلام را دو جوع مکن بعد از این بمثل آن پس جز این نیست که دمیده
شیطان ملعون این کلام را بر زبان تو یعنی اعتراض بر امام از اغوای شیطانست

و من خطبة له يصف فيها المنافقين و هي المائة و الثالثة و التسعون من المختار في باب الخطب

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَامًا وَبِحَبْلِهِ اعْتِصَامًا وَنَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللّٰهِ كُلَّ غَمْرَةٍ وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ
وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ

يطوين مفاصلها حتى آن لك بساحتها عنا فيها من ابعد التنادي واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله و
احذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا و
يعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون
الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدوا البلاء ومقنطوا
الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء
ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل
حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا
به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان
وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون **اللغة** قال في النهاية
قد تكرر في الحديث ذكر النفاق وما تصرف منه اسما وفعلا وهو اسم لم يعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذي
يستر كفره ويظهر ايمانه وان كان اصله في اللغة معروفا يقال نافق ينافق منافقة ونفاقا وهو ماخوذ من النافقاء احد
جحرة اليربوع اذا طلب من واحد هرب الى الآخر وخرج منه وقيل من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه لستره
كفره انتهى وقال الطريحي المنافق هو الذي يستر الكفر ويظهر غيره من النفق وهو السرب في الارض اي يستتر
بالاسلام كما يستتر في السرب والذود الطرد والدفع وخاض في الامر دخل فيه واصل الخوض دخول القدم فيما كان
مايعا من الماء والطين ثم كثر استعماله في كل دخول فيه اذى والغمرة الشدة وغمرات الموت شدائده وفي
القاموس غمرة الشيء شدته ومزدحمه والغصة الشجى في الحلق والجمع غصص وسحق المكان فهو سحيق مثل بعد
فهو بعيد لفظا ومعنى قال تعالى فسحقا لاصحاب السعير اي بعدا والمزار المكان الذي يزار فيه او غيره والمراد هنا
الاول وزل فلان عن الامر اخطاه وازله غيره اوقعه في الخطاء ورجل مفتن ذو فنون في القول وغيره ويعمدكم
بكل عماد قال الشارح المعتزلي اي يفدحونكم ويهدونكم يقال عمده المرض يعمده اي هده بكل عماد اي بامر
فادح وخطب مؤلم انتهى **اقول** ويجوز جعل يعمدونكم بمعنى يقصدونكم وقصد ترصدا من باب قتل اذا
قعد له على طريقه ترقبه وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر اي بطريق الارتقاب والانتظار
وخفي الشيء يخفى خفاء بالفتح اذا استتر ودب النمل يدب دبيبا مشى مشيا رويدا والضراء بالفتح وتخفيف الراء الشجر
الملتف في الوادي والداء العياء الذي اعيا الاطباء ولم ينجع فيه الدواء ونفق البيع نفاقا كسحاب راج
ونفق السلعة تنفيقا روجها كانفقها والاعلاق جمع علق كاحبار وحبر وهو النفيس من كل شيء والتمويه التزيين
وموه الشيء طلاه بفضة او ذهب وتحته نحاس او حديد وقوله قد هيوا الطريق في بعض النسخ هيؤا بالهمزة من
التهيئة وفي بعضها بالنون من الهون وهو التسهيل فكانه منقول من الواو الى الياء والاصل هونوا الطريق
اي سهلوها واضلع الشيء اما لازم جعله معوجا وضلع الشيء ضلعا من باب تعب اعوج واللمة بضم اللام وفتح
الميم مخففة الجماعة وبالتشديد الصاحب والاصحاب في السفر والمونس يستعمل في الواحد والجمع وحمة النيران
بالتشديد معظم حرها وبالتخفيف سم العقرب **الاعراب** من في قوله من الطاعة ومن المعصية بيان لما وانفعهم
في لدو عنه عليها الى ما وفق بحالتي الرضوان [illegible] رحال من فاعل خاض اي متوجها الى رضوانه
والخفاء والضراء منصوبان على الظرف فيه انجاز تبينه **المعنى** اعلم ان الخطبة السابقة لما كانت في وصف المتقين
عقبها الرضي بهذه الخطبة التي يصف فيها المنافقين ملاحظة لحسن النظم وبديع ترتيب الكتاب والمنافق حسبما
عرفته انفا هو الذي يستر الكفر ويظهر الايمان كما قال الشاعر للمؤمنين امور مخزية وللمنافق سر دونه نفق و
اطلاق المنافق بهذا المعنى هو المعروف في الكتاب والسنة والمستفاد من بعض الاخبار انه قد يطلق على التارك
للايمان عملا كما رواه في الكافي في باب اصول الكفر واركانه عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن بعض اصحابه

عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ثلث من كن فيه كان منافقا وان صام وصلّى وزعم
انه مسلم من اذا ائتمن خان واذا حدّث كذب واذا وعد اخلف ان الله عز وجل قال في كتابه ان الله لا يحب الخائنين
وقال ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وفي قوله عز وجل واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا وفيه في باب النفاق والمنافق باسناده عن ابي حمزة عن علي بن الحسين قال ان المنافق
ينهى ولا ينتهى ويامر بما لا ياتي واذا قام الى الصلوة اعترض قلت يا ابن رسول الله وما الاعتراض قال الالتفات
واذا ركع ربض يمسي وهمه العشاء وهو مفطر ويصبح وهمه النوم ولم يسهر ان حدّثك كذبك وان ائتمنته خانك
وان غبت اغتابك وان وعدته اخلفك انتهى فاقول انه قبل ان ياخذ في وصف المنافقين افتتح كلامه
بما يجري مجرى العلاوة على الافتتاح به في باب الخطابة من ثناء الله تعالى وتعظيمه وتمجيد رسوله فقال نحمده على ما وفق له
من الطاعة وذاد عنه من المعصية اي نحمده على ما وفقنا له من طاعاته الموصلة الى جنانه والحصائل لرضوانه وعلى ما
ابعدنا عنه من سيئاته الموبقة الى نيرانه والموجبة لعذابه وحصول هذا التوفيق منه عز وجل في حقنا بما افاض
علينا من القوة العاقلة وملكة العصمة الداعية الى المعروف والرادعة عن المنكر واما في حق غيره الذين شرح لهم
معصيتنا ما بالاوامر والنواهي الواردة في الكتاب والسنة واجتماع شرائط الطاعة وانقطاع اسباب المعصية
ونسئله لمنته تماما اي نسئل منه عز وجل ان يتم علينا نعمته فان تمام الشيء بلوغه الى الحد السؤال المراد
بنعمته التي نسئل تمامها اما خصوص نعمة التوفيق المذكورة في الجملة السابقة او الاعم منها والاول اولى ليبقى
العهد والثاني انسب بعلم السؤال فان قلت نعم الله سبحانه غير متناهية كما قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها فكيف يسئل تمامها وهي ابعد عن ان تستقصى واعظم من ان تتم قلت لما اريد بها خصوص نعمة
التوفيق فلا اشكال وان اريد بها جميعها فالمراد بتمامها كمالها واستمرارها الى آخر العمر وان اريد الاعم فالمراد بتمامها ان ينضم
ما انعم به علينا في الدنيا الى نعمة الآخرة اي يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى ويتم
نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق من ان المراد بقوله ويتم نعمته ان يصل
نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان يجعلهم انبياء وملوكا ثم ينقلهم الى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة ونستمسك
بحبله اعتصاما اي نتمسك بكتابه المبين فانه حبل الله المتين كما وصفه به في الخطبة المائة والخامسة والسبعين
وكذلك وصفه رسول الله ايضا في حديث الثقلين الذي قدمناه في شرح الخطبة السادسة والثمانين و
استعير عنه في الكتاب العزيز في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا على احد تفاسيره ووجه الاستعارة
ان الاعتصام والتمسك بالحبل الوثيق المحكم كما انه سبب النجاة من المهاوي والمهالك فكذلك التمسك بالقرآن
يحصل النجاة من الكفر والضلال الموجب للهلاك الدائم والخزي العظيم وقد روي في الطريحي في مجمع البحرين عن
علي بن الحسين قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فتعرف فقيل فما معنى المعصوم قال
المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيمة وبما ذكرناه ظهر ان جعل المراد بالحبل في المتن هو
القرآن اولى مما ظهر من تفسير الشارح المعتزلي كما في شرح البحراني من انه اوامر الله عز وجل ونواهيه لعقيدة التشبيه
بالرسالة الربانية ونشهد ان محمدا عبده ورسوله قد عرفت بيان معنى العبد وان مرتبة الرسالة فوق مرتبة العبودية
في شرح الخطبة الحادية والسبعين فليتذكر ولما شهد برسالته اتبعه بشرح حاله وجهوده في اداء الرسالة فقال خاض
الى رضوان الله كل غمرة استعار لفظ الغمرة عن غمرة الماء وهي معظمه ومزدحمه للشدائد والمكاره التي ابتلي بها
في تبشيره والجامع للاستعارة ان غمرة الماء كما تغمر وتغطي الخائض فيها من كل جانب فكذلك تلك المكاره والشدائد
حسبما انه كانت محيطة به من كل طرف وعقب الاستعارة بذكر لفظ الخوض تحصيل المراد انه تحمل كل مكروه
توجّه اليه في تحصيل رضاه عز وجل وتجرّع فيه كل غصة اي تجرع الغصص في تحصيل رضاه واسرع الى اي اسلمها عنه
تعلج عنه واراد بالغصص الغموم والهموم العارضة له من جهة اذى المشركين وسوء فعالهم وقد تلونت له الادنون

اى تغيّر لما فى قلوبهم من مرض الوانا قال عليه السلام الافضون اى تجمع على حبّه الواحد مستدنيا من اقصى البلاد وقد
خلعت اليه مستوثقة من معاشر العرب اعنّتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها قال الشارح البحرانى هذان مثلان
كنّى بهما عن المسارعة الى حربه لانّ اقوى عدو الخيل اذا خلعت اعنّتها واقوى عدو الرواحل اذا ضربت بطونها
وفيه ايماء الى انّهم اتوه فرسانا وركبانا مسرعين الى حربه حتى انزلت بساحته ومنزل عداوتها اى حربها واطلاقه
عليه من باب اطلاق اسم السبب على المسبب اى سرعوا الى حربه من ابعد الدار واسحق المزار وفيه اشارة الى
غاية عداوتهم لانّ التعرض الى الحرب من مكان بعيد لا يكون الّا عن اهتمام اكيد وعناد عنيد وعداوة شديدة
قال الشارح المعتزلى من قرء كتب السير علم ما لاقى رسول الله فى ذات الله من المشقّة واستهزاء قريش به فى اول
الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش على راسه وهو قائم وقتل الشوك
فى عنقه وحصره وحصر اهله فى شعب بنى هاشم سنين عدّة محرّمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم
حتى كادوا يموتون جوعا لولا انّ بعض من كان يحنو عليهم لرحم او لسبب غيره فهو يسرق الشيء القليل من الدقيق
او التمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق فى الشمس وطردهم اياهم عن شعاب مكة
حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج هو مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببنى عامر وتارة بربيعة الفرس
وغيرهم ثم اجمعوا الى قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله واولاده وما
حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا اليه
آباط الابل ولم يزل منهم فى عناء شديد وحروب متصلة حتى اكرمه الله تعالى وايّده ونصره دينه واظهره انتهى
وتحصّل الكلام انّه قد كابد الشدائد وقاسى الهموم وتجرّع الغصص لتاسيس اساس الاسلام وتشييد
قوائم الدين هذا واتمام هذه تلك المقدّمة اعنى مقدّمة البعثة انّه لمّا كان غرضه الاصلى من هذه الخطبة
التحذير من المنافقين الذين كان همّهم فى ابطال الدين وترويج الباطل اذا كان يشير على فرط خبث طينتهم
الموجب لشدّة الحذر منهم حيث انّهم يريدون ليطفؤا نور الله ويبطلوا الدين القويم الذى قد قوى فيه
المكاره واحتمل تلك المشاق الكثيرة وقبل التحذير منهم اوصى المخاطبين بالامر الى يوصى به فقال اوصيكم
عباد الله بتقوى الله فانّها التصلّب فى الدين واحذّركم من كيد اهل النفاق وخدعهم فانّهم اى الذين اظهروا
الاسلام وابطنوا الكفر والظاهر انّ غرضه منه معاوية وعمرو بن العاص وامثالهما من المنتحلين الاسلام ويشعر
بذلك قوله فى عهده الذى فى المتن الى محمد بن ابى بكر حين قلّده مصر حيث قال مشيرا الى معاوية فانّه سواء
امام الهدى وامام الردى وولىّ النبى وعدوّ النبى ولقد قال لى رسول الله انى لا اخاف على امّتى مؤمنا ولا
مشركا امّا المؤمن فيمنعه الله بايمانه وامّا المشرك فيقمعه الله بشركه ولكنّى اخاف عليكم كل منافق الجنان
عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ولمّا حذّر عن المنافقين اتبعه بذكر مثالبهم تنفيرا
عنهم فقال فانّهم الضالّون عن الصراط المستقيم والنهج القويم المضلّون لغيرهم عنه بالشبه والتمويه والزالّون
المزلّون اى الخاطئون الموقعون لغيرهم فى الخطاء ايضا يتلوّنون الوانا اى يتغيّرون فى اقوالهم وافعالهم
من حال الى حال بحسب تقلّب اهوائهم الفاسدة فيلاقون كلّا بوجه ولسان غير الآخر ويفتنّون افتنانا اى
يتشعّبون بانحاء مختلفة فى القول والعمل على مقتضى اختلاف اهوائهم الباطلة ويعمدونكم بكل عماد اى يقصدونكم
بكل امر فادح ثقيل ويخلص كلام على وجه اطلاق عن الحيلة وبرصدونكم بكل مرصاد اى يترقّبونكم ويقعدون
منتظرين بكل طريق معدّة للارتقاب يعنى انّهم لا يغفلون عنكم ولا يدعون من افتتانكم ويهيّئون وجوه الحيل
فى اهلاككم وامتحانكم بكل مكر وقلوبهم دويّة فاسدة من داء اصابها وهو الداء النفاقى الموجب لرضها
كالحقد والحسد والعداوة والبخل والنفاق والشكّ والارتياب وقد وصفهم الله سبحانه ايضا بهذا الوصف
حيث قال فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال الطبرسى فى تفسير الآية وانّما سمّى الشكّ فى الدين مرضا لانّ

الرمز هو الخروج عن حد الاعتدال في البدن في المرض سرا من يكون جسما اسوا او كذلك القلب في المرض سرا منه
من الشك يكون جسما **وقيل** المرض هو الفتور فهو في القلب فتوره عن الحق كما انه في البدن فتور الاعضاء
وصفاتهم نضرة اى صفات وجوههم ظاهرة نظيفة وهو كناية عن اتصافهم ظاهرهم بالبشر والبشاشة والجبن
والتصنع بالصداقة ظاهرا فيما يلقونه بالمنافقين من الشر والفساد واللدد والعناد يمشون في الخفاء اى خفيا **قال الشارح**
الجرالي وهو كناية عن كون حركاتهم القولية والفعلية فيما بينهم وبين ربهم في خفاء من اعين الناس وبيوت الفتراء
هو مثل يضرب لمن اراد ان يحتل صاحبه بفعل لا تعب ليه الفتر او اذا اراد بصاحبه سوءا وجاءه من حيث لا يعلم
كمن يمشي في الشجر الملتف الساتر للاصطياد وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء يعني انهم يصفون
ظاهرا باوصاف اهل الايمان او انهم يصفون من الطاعات والخيرات ما هو دواء الامراض النفسانية كالمؤمنين ويقولون
من الاقوال الحسنة والمواعظ البالغة ما هو شفاء الصدور كالناسكين والزاهدين ويفعلون فعل الناسقين والكفار
الذي هو الداء العياء للاكثر المعيي للاطباء من العلاج ومحصله انهم يتصفون ظاهرا بصفات المؤمنين ويتكلمون بمثل
كلامهم الا ان افعالهم خلاف اقوالهم وباطنهم مناف لظاهرهم كما قال تعالى في وصفهم يقولون بافواههم ما
ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وقال ايضا واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزءون وفي سورة آل عمران واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من
الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور حسدة الرخاء اى ان دوام النعمة سعة وغبطة في العيش
ونعمة انعم الله سبحانه بها عليه يحسدونه ويحبون زوالها كما قال تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا
بها ومؤكد البلاء يعني اذا وقع احد في بلاء ومكروه يسعون في تاكيده وتشديده بالسعاية في الضرر وتهيئة
اسباب التشديد ولا يسعون في دفعه ورفعه واصلاحه وفي بعض النسخ ومولد البلاء بالدال وهو ظاهر
مقنطوا الرجاء **قال** الجرالي اى اذا رجا راج امرا فمن طباعهم ان يقنطوه ويؤيسوه وهكذا شان المنافق الكذاب انه
يبعد القريب ويقرب البعيد **اقول** ويحتمل ان يكون المراد انهم بمقتضى خبثهم الباطني يقنطون الراجين من
رحمة الله عز وجل ويؤيسونهم منها او ذلك لقنوطهم في انفسهم منها بما لهم من الغي والضلال كما قال تعالى ومن
يقنط من رحمة ربه الا الضالون لهم بكل طريق صريع الظاهر ان المراد ان لهم في كل طريق من طرق البر صريع
اى هلكى اضلالهم الناس عنها **وقال الشارح** الجرالي انه كناية عن كثرة من يقتلونه او يؤذونه ويخيفونهم و
كنى بالطريق اما عن كل مقصد يقصدونه او عن كل حيلة احتالوها ومكر مكروه فانه لا بد ان يستلزم اذى احد
الا ظهر ما قلناه والى كل قلب شفيع اى الى صرف كل قلب نحوهم وعطفه اليهم وسيلة وواسطة في خلابة
السنتهم وتملقهم وما يظهرونه من التلطف والتودد والتملق او المراد ان لهم الى تحريف كل قلب واضلاله عن
الحق شفيع وعلى اى تقدير فالمراد به التنبيه على شدة استيلائهم على القلوب وتمكنهم من التصرف فيها باية
نحو كان ولكل شجو دموع يعني انهم يسكبون دموعهم ويبكون رياء عند كل محزون ومصاب تخييلا انهم
مشاركوهم في الحزن والاسف وقصدهم بذلك التوصل الى حصول اغراضهم الفاسدة يتقارضون الثناء
اى يثني احدهم على الاخر ليثني الاخر عليه كانه يقرض الثناء ليأخذ عوضه ويتراجعون اجزاء اى يترقب كل
واحد منهم جزاء ما يفعله وثناءه من صاحبه اذا اثنى عليه وينتظر ان يجزيه بمثل ثنائه او بخيره من وجوه الجزاء ان
سألوا الحفوا اى اسروا في سؤالهم والحوا فيه وان عذلوا كشفوا يعني ان لاموا احدا بعض المعايب كشفوا
عيوبه عند الشامتين لا في مسجد الاطهر فضيلة عند من لا يرضى بالاظهار عنده وذلك لانهم لا يكون نصحهم
عن وجه الصدق والخلوص حتى يناصحوه في الخلوة لا في الملأ وان حكموا اسرفوا اى اذا وكل حكم الى احدهم
جعلها للظلم والطغيان وافرط في الاكل والشرب والانهماك في مرادات نفسه كما نعلمه ممن يتولى ذلك منهم
المراد بانهم اذا فوض اليهم الحكم تعدوا فيه وتجاوزوا عن الاعتدال كما حكي عن عمرو بن العاص وابي موسى

الاشعري في قضية التحكيم فما عقدوا لكل حق باطلا اي هيئوا لابطال الحق شبهة فاسدة باطلة ليموهوا بها كما اعتمد المنافق الثاني في ذوي الحلائق عند ما ادان ... ان يبدء داعية ويصر على ذلك عمرو بن العاص اللعين كما حكى عنه في

المقال الثالث والثامن بقوله عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة وانّي امرء تلعابة ولكل قائم

مائلا اي اعدوا لكل امر صحيح مستقيم ليس بها اعوجاج ما يوجب اعوجاجه من الشبه والتمويهات ولكل حي قاتلا يحتمل

ان يراد به خصوص ذي الحيوة من نوع الانسان فيراد بالقاتل معناه المعروف وان يراد به معناه المجازي اي هيئوا

لكل ما له قوام وثبات من امور الدين ما يوجب فساده وابطاله كما قال في المقال الثامن والسابع والعشرين وانا احكم

للكتاب يحييا ما احيى القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه ولكل باب مفتاحا

اي لكل باب من ابواب الضلال مفتاحا من وجوه التدبير والحيل يفتحونه على الناس لاضلالهم ولكل ليل مصباحا

اي لكل امر مظلم يجيئونه بالاستضاءة به في تهيئه والبه كما دبّره ابن العاص عند ضيق الخناق على اهل الشام

بصفين من رفع المصاحف على الرماح صبيحة ليلة الهرير فانجاهم بتلك الحيلة والمكيدة عن هذه الورطة العظيمة

يتوصلون الى الطمع باليأس لعل المراد انهم يتزهدون ويظهرون اليأس والاستغناء عما في ايدي الناس وصولا

بها الى مطامعهم ومحصله انهم يتركون الدنيا للدنيا ويستغنون عن الناس تزويرا ليقيموا به اسواقهم وينفقوا

بها اعلاقهم شبههم في قصدهم الى اضلال الناس بالتاجر الذي يجلس في السوق ويعرض متاعه على المشترين

ويرغبهم اليه بحسن المعاملة قصدا الى رواج متاعه فجعلهم بمنزلة التاجر وما عندهم من متاع الضلال بمنزلة

المبيع ومن يريدون اضلاله بمنزلة المشتري وما عنده من الهدى بمنزلة الثمن فيكون محصل المعنى انهم يظهرون

اليأس من الناس جلبا للقلوب اليهم وتوصلا به الى ما يطمعون منهم من الضلال لهم والاغواء وغرضهم بذلك

اقامة اسواقهم اي انتظام معاملتهم معهم وترويج ما لديهم من متاع الضلال الذي يزعمونه متاعا نفيسا

مع انه خبيث خسيس يقولون فيشبهون اي يقولون قولا فاسدا يوقعون به الشبهة في قلوب الخلق ويصفون

فيموهون اي يصفون الباطل ويزينونه بصورة الحق قد هيئوا الطريق واضلعوا المضيق لعل المراد انهم جعلوا

الطريق المؤدي الى الضلال سهلا هيئا لمن ارادوا اسلاكهم فيه بالخدع والتمويهات وجعلوا المسالك الضيقة معوجا

لمن اراد الخروج من ورطة الضلال بعد توريطهم فيها فسهولة الطريق بالنسبة الى الوارد والضيق والاعوجاج

بالنسبة الى الخارج فهم لمة الشيطان اي جماعته واصحابه واتباعه وحمة النيران اي معظم حرها **قال** الشارح البحراني

مستعار لمعظم شرورهم ووجه المشابهة استلزامها للاذى البالغ وكذلك حمة بالتخفيف اولئك حزب الشيطان

لاضلالهم الناس عن الطريق الى الردى الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اقتباس من الآية الشريفة في سورة

المجادلة قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الآية **قال** الطبرسي في تفسيره

اي استولى عليهم يعني المنافقين وغلب عليهم لشدة اتباعهم اياه فانساهم ذكر الله حتى لا يخافون الله ولا يذكرونه

اولئك حزب الشيطان اي جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون الجنة ويحصل لهم بدلها النار

اقول وبعبارة اوضح انهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعوضوها العذاب المخلد بما اتصفوا به من صفة

النفاق روي في الكافي باسناده عن محمد بن الفضيل قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسئله عن مسئلة فكتب الي ان

المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا

قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ليسوا من الكافرين

وليسوا من المسلمين وليسوا من المؤمنين يظهرون الايمان ويصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله **الترجمة**

از جمله خطب شريفه آن حضرتست كه در صفت فرموده است منافقين را مي فرمايد حمد ميكنم خدا را در مقابل آنچه

كه توفيق داده مرا از چيزها در طاعت وضرها انرا بازى ودفع ومنع فرموده بندكان را از انكار معصيت وكرديشو

ودرخواست ميكنيم از او تمام كردن منت او را وچنك زدن بر ريسمان محكم كه عبارتست از اسلام يا قرآن وكواهي

في أن المنافقين من جنود الشيطان

میدهیم اینکه محقق بنده نپسندید بوصف پسندیده او صفت فرو رفتند هر شد اما بجهة توجه برضای خدا وجرعه
جرعه نوشیدند هر غصه را بجهة تحصیل رضای الهی وحال آنکه متغیر ومتلون شد از برای او نزدیکان
خویشان وجمع گشتند بر عداوت او بیگانگان وکشیدند طایفه عرب بسوی حرب او شکمهای خود را وزدند بر شکمها
شتران بارکش خودشان بجهة رفتن بسوی جنگ او تا آنکه فرود آوردند بعرصهای خانه ومنزل او دشمنی خود را
از دورترین خانه ودورترین زیارتگاه وصیت میکنم شما را ای بندگان خدا به پرهیزکاری خدا ومیترسانم
شما را از اهل نفاق پس بدرستی که منافقان گمراهان وگمراه کنندگانند ولغزندگان ولغزانندگانند رنگ برنگ
ومختلف الحال میشوند خلق را افتنین میکنند وقصد میکنند شما را با هر امر سنگین وانتظار شما را میکشند در
هر کمینگاهی قلبهای ایشان فاسد است وصفحه رخهای ایشان پاک ونظیف راه میروند پنهانی وحرکت
میکنند بطرف ادب وامراض وصف ایشان دواء است وگفتار ایشان شفاء است وکردار ایشان دردی بی درمان
حسد کنندگان رفاهیتند ومحکم کنندگان بلا ومصیبت ومایوس کنندگان امیدها ایشان راست در هر راهی
افتاده وبسوی هر قلبی واسطه واز برای هر اندوهی اشک چشمی بقرض میدهند بیکدیگر ستایش وثنا را
ومنتظر میباشند از یکدیگر جزا واحسان را اگر سوال نمایند اصرار میکنند واگر ملامت نمایند پرده دری می
کنند واگر حاکم نمایند ایشان را در حکومتی اسراف مینمایند بتحقیق که مهیا ساختند از برای هر حقی باطلی را و
از برای هر راستی کجی را واز برای هر زنده قاتلی را واز برای هر دری کلیدی را واز برای هر شب چراغی را
بطمع صاحبان انواع واقسام حیله وخدعه میباشند توسل میکنند بسوی طمع باظهار یاس از مردم تا اینکه بر
پا کنند بسبب اظهار یاس بازار کار خودشان را ورواج دهند متاع خود را حرف میزنند پس مشتبه میسازند
خلق را ووصف میکنند پس زینت میدهند وآسان میگردانند راه باطل را بجهة داخلین وکج میکنند راه تنگ را
بجهة خارجین پس ایشان جماعت شیطانند وحمه آتشند ایشان دسته شیطانند آگاه باش بدرستی که دسته
شیطان ایشانند زیان کاران

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة

الرابعة والتسعون من المختار في باب الخطب

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حيّر مقل العقول من عجائب قدرته وردع
خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص
وإذعان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله وأعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع
بالحق ونصح للخلق وهدى إلى الرشد وأمر بالقصد صلى الله عليه وآله واعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم
عبثاً ولم يرسلكم هملاً علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى إحسانه إليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا
إليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا أغلق عنكم دونه باب وإنه لبكل مكان وفي كل حين وأوان
ومع كل إنس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه
شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا
تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنّه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا
فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال أوصيكم
عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم إلى
أكنان الدعة وأوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم له الأقطار

تُعطّلُ فيه صُرومُ العشارِ ويُنفخُ في الصّورِ فتزهقُ كلُّ مُهجةٍ وتبكمُ كلُّ لهجةٍ وتذلُّ الشُّمُّ الشّوامخُ والصُّمُّ
الرّواسخُ فيصيرُ صلدُها سراباً رقرقاً ومعهدُها قاعاً سملقاً فلا شفيعٌ يشفعُ ولا حميمٌ يدفعُ ولا معذرةٌ
تنفعُ **اللغة** المقل جمع مقلة كغرفة وغرف وهي شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها او الحدقة والهينمة الكلام
الخفي او صوت يسمع ولا يفهم محصوله او ترجمة الزمجرة الصوت من الهم ونحوه في القاموس **أقول** والزئير
مأخوذ من الزمجرة وهو ترديد الصوت في الجوف ثم يطلق الزئير على صوت الاسد من صدره وعلى كل
صوت منزعج لصوت الفيل ونحوها او حسّ الشيء ... هو ... وطمس الطريق ...
والجان اسم جمع الجن او ابو الجن ... بالنون من الحضر وهي السلحفاة وفي بعض النسخ بالياء ... الرجل ...
عطانه ... الرجل ... الحائط ... الظلل والجمع ... اذا لم ... من باب ...
نفذ ... وانقطع ... والنائل العطاء كالنوال والنال ... ثوب ... من باب قتل ... السلب
بالضرب ... واسم ما يسلب ومنه الحديث من قتل قتيلا فله سلبه وقوله ولا يجنّ البطون عن الظهور وفي
... الظهور وعن البطون ... الشارح المعتزلي بتنكير الفعلين وعليهما فالبطون والظهور مصدر
بطن وظهر وفي بعض النسخ بتأنيثهما وعلى ذلك فلا بدّ من جعلهما جمعا البطن والظهر كما هو مقتضى القواعد الأدبية
والتّبين الجزاء ومنه الحديث كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى بما فعلت وتجازى ايضا على الفعل والغلبة **قال** ابن
الاثير ومنه الحديث كان علي ديان هذه الامة اي قاهرهم على الطاعة وفي القاموس الدين الحساب والقهر
والغلبة والاستعلاء والسلطان والملك والحكم ... والاعباء والاكنان جمع كن وهو الستر يستر من
الحر والبرد قال تعالى ومن الجبال اكنانا والمعاقل جمع معقل وهو الملجأ والصرم ... جمع صرمة بالكسر القطعة
من الابل ما بين العشرة الى الاربعين او القطعة من السحاب ويجمع على صرم مثل سدرة وسدر ... جمع صرم و
هي الطائفة المجتمعة من القوم ينزلون بابلهم ناحية من الماء ويجمع على اصرام مثل جبل واجبال او جمع صرماء وهي
الناقة القليلة اللبن ويجمع على صرم ونات فعل والخبر ... والعشار من الابل التي اتى عليها من يوم ارسل
الفحل فيها عشرة اشهر او ثمانية او هي كالنفساء من النساء والجمع عشراوات وعشار او العشار اسم يقع على النوق
حتى ينتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجها والشم جمع اشم من جبل اشم اي عنه شمم واو نفاع وجبل اشم اي بالقصر او نقاع
قال في القاموس ورقرق السراب بالضم ما ترقرق منه اي تحرك والرقراقة التي كان الماء يجري في وجهها والقاع
الارض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام والسملق الصفصف وهو المستوي من الارض **الاعراب**
قوله فاطلبوا اليه في الطلب لتضمينه معنى التضرع وقوله يرسل بالجزم لوقوعه في جواب الامر كما في نسخة الشارح
المعتزلي وفي اكثر النسخ بالرفع والظاهر انه على الاستئناف البياني وقوله يوم تشخص متعلق بقوله تزول والفاء
في قوله فتزهق وقوله فيصير وقوله فلا شفيع كلها فصيحة **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للنصح و
الموعظة والامر بالتقوى مع التنبيه على جملة من صفات الكمال والعظمة والجلال لله عز وجل وافتتحها بحمده والثنا
عليه والشهادة بالتوحيد والرسالة فقال الحمد لله الذي اظهر في الملك والملكوت والانفس والآفاق والارض
والسموات من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حيّر مقل العقول وابصار البصائر من عجائب قدرته وبدائع صنعه و
قد تقدم الاشارة الى بعضها في شرح الخطب السابقة بما لا مزيد عليه وعرفت واقفيتها في الخطبة التسعين وشرحها ...
ما اظهر ... ونسبة عجائب القدرة الى سلطانه وجلال كبريائه لان الآثار العظيمة والمبدعات المحكمة المتقنة انما يناسب
صدورها بالسلطنة الالهية والجلال الالهي وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته اي دفع ومنع الافكار
والترديدات التي تخطر بالنفوس وتوجب همهمتها عن معرفة كنه صفات جماله وجلاله ويحتمل ان يراد بالهماهم نفس الافكار
على سبيل الاستعارة ... ترددها في الجوف مثل تردد الهماهم وكيف كان فالغرض منه التنبيه على عجز العقول
والمشاعر الظاهرة والباطنة عن ادراك حقيقته وقد مر تحقيقه في شرح الفصل الثاني من الخطبة التسعين وفي

نفسه عليه الشرح مرة اى بذلك الشئ عليه تعالى بالشهادة بتوحيده فقال واشهد ان لا اله الا الله وقد مضى
الكلام في تحقيق معناها والاخبار الواردة في فضلها بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية و
وصفها باوصاف اربعة **احدها** كونها شهادة ايمان اى يطابق القول فيها العقد القلبي **وثانيها**
كونها شهادة ايقان اى صادرة عن علم اليقين لا عن وجه التقليد ولا تكون كذلك الا باعتقاد ان لا اله
الا هو مع اعتقاد انه لا يمكن ان يكون ذلك المعتقد الا كذلك **وثالثها** ان تكون عن اخلاص اى جعلها
خالصا عن شوب غيره من الرياء ونحوه **وقال** الشارح البحراني هي ان يخلص عن ذلك المعتقد كل امر عن
درجة الاعتبار مع الالتفات معه غيره انتهى وقد مر لمعنى الاخلاص في الاخبار المتقدمة في شرح الخطبة الثانية
من ان اخلاصها ان تحجزه لا اله الا الله عما حرم الله **ورابعها** ان تكون مشتملة باذعان وانقياد لما هو من
توابعها ومقتضياتها من التكاليف والاحكام واردفها بالشهادة بالرسالة لما عرفت في الاخبار المتقدمة
في شرح الخطبة الثانية من فضل المقارنة بينهما فقال واشهد ان محمدا عبده المرتضى ورسوله المصطفى ارسله
الى الخلق بالهدى ودين الحق على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم والحال ان اعلام
الهدى دارسة استتارها الانبياء والمرسلين والاولياء الذين يهتدى بانوارهم فسلوك سبيل الله كما
يهتدى بالاعلام في الطرق ودروسها بما كانت من الفترة بعد عيسى الى بعثته ومناهج اليقين طامسة اى طرق المقاصد
الحقة الالهية مندرسة منمحية بطول المدة وبعد العهد وغلبة الغفلة فصدع بالحق امتثالا لما كان مامورا به بقوله
عز وجل فاصدع بما تؤمر واصل الصدع عبارة عن كسر الزجاجة وشقها وتفريقها فاستعير عنه للبيان الواضح و
التبليغ الكامل والجامع الشامل وقد قيل في تفسير الاية ان معناها ابن الامر ابانة لا تنمحى كما لا يلتئم كسر الزجاجة وقيل
افرق بين الحق والباطل وقيل شق جماعاتهم بالتوحيد او بالقران ونصح للخلق بصرفهم عن التردي الى الحطمة و
نقلهم عن الجحيم الى النعيم وهدى الى الرشد اى الى الصواب والسداد في القول والعمل وامر بالقصد اى بالعدالة في
الامور المصونة عن الافراط والتفريط ويحتمل ان يكون المراد به قصد السبيل الموصل الى الحق اى الصراط المستقيم
صلى الله عليه وآله وسلم ثم نبه المخاطبين على علمهم كونه تعالى في خلقهم وايجادهم لا عبثا عابثا فقال واعلموا عباد
الله انه لم يخلقكم عبثا تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما خلقكم للمعرفة والعبودية كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ولم يرسلكم هملا اى لم يترككم سدى مهملين كالبهائم والانعام وانما كلفكم بالتكاليف الشرعية
علم مبلغ نعمه ومقدارها عليكم واحصى احسانه وتفضله اليكم ليبلوكم اتشكرون ام تكفرون به ومن يشكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم فاستفتحوه اى اطلبوا منه فتح ابواب نعمه واستنجحوه اى اطلبوا منه نجاح عوائد المزيد
والقسم واطلبوا منه منصرفا عن النيران يصرف عنكم ما لا يصرفه احد غيره من عذاب النار وسخط الجبار واستمنحوه
اى اطلبوا منه ان يعطيكم ما لا يعطيه احد غيره من فوز الجنان ورضوان الرحمن وطلب ذلك كله منه انما هو بالقيام
بمراسم الحمد والشكر والمواظبة على وظائف الطاعات والقربات التي بها يستعد لافاضة الرحمة ونزول الخيرات
هذا ولما امرهم بالطلب والسؤال اردفه بما يشوقهم الى ذلك ويرغبهم اليه بالتنبيه على انه اهل لجميع السؤالات
والطلبات اليه وعلمه بالداعي وماله من وصولها اليه وهو قوله فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب يعني ان
بابه مفتوح لمن دعاه وليس بينه وبين خلقه حجاب مانع ولا باب مغلق يمنع من الوصول اليه ومن عرض الحوائج والقائها
عليه كسائر الملوك والسلاطين اتخذوا لانفسهم حجابا وبوابا لان ذلك من اوصاف الجسمانية وصفات النقص والامكان
والله تعالى موصوف بالعظمة والجلال منزه عن الحيز والمكان فلا يتصور ان يكون له باب او عنده حجاب كما افصح عن
ذلك بقوله وانه لبكل مكان اى بالعلم والاحاطة لا بالتحيز والجوانب لا يخفى عليه شيء من حوائج السائلين لانه منزه
في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ... بكل مكان حتى اذا كان
في ذلك المكان يحجب عن اخبار سائر الامكنة والمكانات ... كما في اسناد ... عيسى بن

يونس

في مكالمة ابن ابي العوجاء مع ابي عبد الله الصادق ع

يونس قال قال ابن ابي العوجاء لابي عبد الله ع في بعض ما كان يحاوره ذكرت الله فاحلت على غايب فقال ابو عبد الله ع
ويلك كيف يكون غايبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم و
يعلم اسرارهم فقال ابن ابي العوجاء اهو في كل مكان اليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض واذا كان في
الارض كيف يكون في السماء فقال ابو عبد الله ع انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان
وخلا منه مكان فلا يدرى في المكان الذي صار اليه ما احدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم الشأن
الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان وقدمت هذا الحديث
في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى ومر تحقيق الكلام في تنزهه سبحانه عن المكان في شرح الفصل الخامس
منها فليراجع ثمة فافهم هنا المطالب نفيسة منها انه على علم خلق الله منه عز وجل اشعر بالتنبيه على عدم
خلو الازمنة منه فقال وفي كل حين ووقت وزمان بالعلم والاحاطة ايضا لا بمعنى ظرفيته لان الكون فيه بمعنى ظرفيته
مستلزم للحدوث المنافي للوجوب فالواجب الاول تعالى منزه عن ذلك وقد تقدم مزيد تحقيق له في التاسع
والخطبة المائة والخامسة والثمانين ومع كل انس وجان لا معية بالاقتران بل بمعنى كونه عالما بهم شاهدا عليهم
غير غايب عنهم كما قال عز من قائل الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا
يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم وقد مر مزيد تحقيق لهذا المعنى في شرح الفصل الخامس والسادس من
الخطبة الاولى هذا ولما شوق المخاطبين الى الطلب والسؤال بالتنبيه على عموم علمه بحالات السائلين وحاجات
الطالبين وعدم خفاء شيء منها عليه اكد تشويقهم بالتنبيه على سعة جوده فقال لا يثلمه العطاء ولا ينقصه
الحباء اي لا يوجب كثرة عطائه ومزيد حبائه خللا ونقصا في خزائن كرمه وبحر جوده وذلك لعدم تناهي مقدوراته
ويوضح ذلك ما في الحديث المروي في الكافي عن ابي عبد الله قال ان الله عز وجل يقول فلو ان اهل سمواتي
واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف
ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني ويأتي ذلك الحديث ايضا في
معنى قوله لا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل اي لا يفني جوده سائل وان بلغ الغاية في طلبه وسؤاله وكذا لا
يبلغ اقصاه والغاية عطاء ونوال لو وهب ما انفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من
فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده
من ذخاير الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين
حسبما مر في الخطبة التسعين ولا يلويه اي لا يصرفه شخص عن شخص ولا يلهيه اي لا يشغله صوت عن صوت لان الصرف
واللهو يستلزمان الغفلة عن امر والفطنة لغيره بعد الغفلة عنه وهما من عوارض المزاج الحيواني ولواحق الامكان
ولا تحجزه هبة عن سلب اي لا يمنعه البذل والانعام عن الاخذ **قال** الشارح المعتزلي اي ليس كالقادرين منا
فان الواحد منا يصرفه اهتمامه بعطية زيد عن سلب مال عمرو حال ما يكون مهتما بتلك العطية لان اشتغال القلب
باحد الامرين يشغله عن الآخر انتهى **اقول** وحاصله انه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ويحتمل ان يراد به انه تعالى
لا يمنعه هبته لاحد وانعامه عليه عن سلب نعمته حين عنه كالواحد منا اذا وهب يمنعه هبته عن سلبه لاستلزامه
فينا الغيظ والغضب وهما امران متضادان لا يمكن اجتماعهما في شخص واحد في حالة واحدة فلا يكون الواهب حال ما
هو واهب سالبا وبالعكس واما الواجب تعالى فلما لم يكن مشابها وسلبه العطف والغضب لكونهما من عوارض
المزاج الحيواني وتنزه هو عنهما جاز اجتماعهما وهذان احتمالان يأتيان في قوله ولا يشغله غضب عن رحمة والمراد
بهما غايتهما اي العقاب والاحسان لا معناهما المعروف المستلزم للحدوث والنقصان واما قوله ولا تولهه رحمة
عن عقاب فقال الشارح المعتزلي اي لا يحدث الرحمة لمستحقها عنده وطاوها الخبر والتردد ويصرفه عن

في انه تعالى لا يشغله شأن عن شأن

عقاب المستحق وذلك لان ...

فانه يصير الرحمة كالمالكة عنده فلا يطيق في تلك الحال ان ينتقم من البارى سبحانه بخلاف ذلك فانه ليس بذى مزاج سبحانه هنا وقوله ولا يحجبه البطون عن الظهور قد تقدم مثله في شرح الخطبة التاسعة والاربعين والخطبة الرابعة والستين ما هو كاف في شرح معنى هذه الفقرة وما يتلوها من الفقرات الاتية الى قوله وبطن فعلن واقول هنا مزيدا للتوضيح ان الغرض بهذه الجملات التنبيه على كمال الحق المتعال عز وجل وعلى تنزهه من صفات المخلوقين فان البطون في الخلق مانع من الظهور والظهور من البطون والقرب عن البعد والبعد من القرب والعلو من الدنو والدنو من العلو لكون كل من هذه الصفات بمعناه المعروف مضادا للاخر فلا يمكن اتصاف شخص واحد بهما اصلا في آن واحد ولا اجتماعهما في محل واحد على ما هو مقتضى التضاد اما الحق القيوم جل جلاله فيتصف بهما جميعا بمعنى اخر وراء ذلك المعنى المعروف فهو تعالى ظاهر باطن قريب بعيد عال دان وعلى ذلك فلا يحجبه البطون عن الظهور اى لا يستره خفاؤه وبطانته عن ظهوره بآثاره وآياته اخفاؤه عن الابصار عن ظهوره للعقول والبصائر او لا يحجبه خفاؤه عن الابصار والاوهام بذاته عن ظهوره وغلبته للاشياء بسلطانه وقدرته ومحصله انه ليس بطونه بلطافة او اجتنان ولا ظهوره برؤية وعيان حتى يكونا متضادين باحدهما حاجبا ومانعا عن الاخر كما في المخلوق وعلى ما في بعض النسخ من رواية لا تجنه بصيغة التأنيث فالمراد انه لا تستره بواطن الاشياء عن ظواهرها اى لا يحجب علمه بطونها عن ظهورها لان علمه بواطن الاشياء ليس على جهة الاستبطان والغور فيها والعلم بظواهر الاشياء من اجل كونه فوقها حتى يحجبه البطون عن الظهور والظهور عن البطون كما فينا ويحتمل ان يكون المراد انه تعالى حين ما هو عالم بالباطن عالم بالظاهر لكمال علمه وعموم احاطته وليس كالمخلوق حين علمه باحدهما يغفل عن الاخر لنقصان علمه وقصوره وبذلك كله ظهر ايضا معنى قوله لا يقطعه الظهور عن البطون واما قوله قرب فنأى فالمراد به انه قريب من الخلق بالعلم والاحاطة وبالرحمة والافضال وبعيد عنهم بالذات والحقيقة وليس قربه قربا مكانيا حتى ينافي البعد ولا بعده بعدا مكانيا بمراعاة مسافة حتى ينافي القرب وعلا فدنا اى علا بحوله وقدرته وغلبته وسلطانه ودنا بطوله وفضله ومنه واحسانه كما التصريح به منه في الخطبة الثانية والثمانين ويجوز ان يراد علوه على الاشياء بجلاله وعزته ودنوه منها بعلمه واحاطته وان يراد بالعلو العلو بالعلية وبالدنو قربه من الاشياء قرب العلة من معلولها وهذا هو الاولى بالارادة هنا والانسب بعطف الدنو على العلو بالفاء المفيدة لتفريعه عليه فافهم جيدا وقد مضى تحقيق ذلك في شرح الخطبة الثا... والاربعين وظهر فبطن اى ظهر على الاشياء بسلطانه وعظمته وبطن في الاشياء بعلمه ومعرفته وبطن فعلن اى خفي بذاته وكنهه وظهر بآثاره وآياته وهاتان الفقرتان تأكيدان للفقرتين المتقدمتين فانه لما نبه فيهما على عدم حجب بطونه عن ظهوره وظهوره عن بطونه نبه هنا على ما يستلزمه عدم الحجب وهو اتصافه بهما معا وروى في الكافي في باب الفرق بين المعاني التي تحت اسماء الله واسماء المخلوقين عن علي بن محمد مرسلا عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال واما الظاهر فليس من اجل انه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرجل ظهرت على اعدائي واظهرني الله على خصمي يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الاشياء ووجه اخر انه الظاهر لمن اراده ولا يخفى عليه شيء وانه مدبر لكل ما برأ فاي ظاهر اظهر واوضح من الله تبارك وتعالى لانك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من آثاره ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحده فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى واما الباطن فليس على معنى الاستبطان في الاشياء بان يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا وتدبيرا كقول القائل ابطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سره والباطن منا الغائب في الشيء المستتر وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما قوله دان ولم يدن فاراد به انه جزى العباد باعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وله حصر

او التجا سببه وعليها اسباب اعانة استعانة عليهم ولم يشتغل عليها وانه فسقط على كل ما سواه ولم يسلّط عليها وانه ملك جميع
الخلايق وملك اوانه قهرهم الكل وغلبهم بافضاله لكل احد واستغنائه عنهم ولم يقهره احد قال الشارح في الحديقة
التقى نذ منا ما نفاه واما الظاهر فتراه ليس على معنى علاج وتصب واحتيال ومدارة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا
بالقهر ومنهم بعوجه ظاهر او الظاهر يكون مفهوما فلكن ذلك من القدر وحمل على ان جميع ما خلق ملتبس بما التقلد
الفاطر وقلنا الامتناع لما اراد بل لم يجري منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون والظاهر منا على ما ذكرت وصفت
صفة جمعنا الاسم واختلف المعنى لم يتبدد الخلق باحتيال اي لم يخلقهم باستخراج وجوه الحيل واعمال الراي والفكر
ثم استفرغها كما هو شأن البشر في صنعهم وذلك لان الفكر والحركة الفكرية مخصّصة بذوي الضماير وجلّ الباري
تعالى شأنه منزه عنه وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولا استعان بهم لكلال اي لعجز واعياء ولانتها
الاعياء تناهي القوة الجسمية المخصوصة بذوي الاجسام وطلب العون والحاجة الى المعين من ضعف القدرة
والازالة ضعف بل يعجز لكمال قدرته سبحانه قوة وقدرة فلا يتصور في حقه الاستعانة ولما فرغ من تمجيد الحق المتعال
بما هو اهله وتنزيهه عن صفات النقص والافتقار ردفه بالايصاء بما لاجله يوصي به فقال اوصيكم عباد الله
بتقوى الله فانها الزمام للانسان المانع له عن تقحم المهالك الجاذب الى اقوم المسالك الصارف له عن الردى والى
الهدى وعن الجحيم الى النعيم كما ان الزمام للخيل مانع لها عن اقتحام المهلكات ويورط الورطات وهي ايضا القوام
اي قوام الدين ونظام وظايف الشرع المبين فتمسكوا بوثائقها اي بعروتها الوثيقة وحبالها المحكمة من الطاعات
والقربات التي هي جزؤها واعتصموا بحقائقها اي باصولها الثابتة الموافقة للواقع والمطابقة لغرض الشارع
واشار الى ثمرة التمسك والاعتصام بها بقوله تؤل بكم اي ترجعكم وتفوذكم الى اكنان الدعة ومواطن الراحة
متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا واوطان
السعة اي جنة عرضها السموات والارض مع عيش هنيء واكل رغيد فالداخل فيها في عيشة راضية في جنة عالية
قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ومعاقل الحرز المانعة من عذاب النار ومن غضب
الجبار وظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب ومنازل العز اي حظاير القدس ومجالس الانس مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين من السادة الابرار والقادة الاخيار في جنات تجري من تحتها الانهار واذا
رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ولما اوصى بالتقوى وامر بالتمسك والاعتصام بها او يجب فيها
بالتنبيه على ما لها من المنفعة العظيمة وهي ارجاعها الى جنة النعيم اكد ذلك الترغيب بانجائها من الهول العظيم و
اشار الى ذلك بقوله في يوم اي اعتصموا بالتقوى تؤل بكم الى مساكن الامن والعز والسعة والراحة في يوم القيمة
وما اعظم شدايدها واهوالها وقد قال زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان
ما لها تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار اما شخوص الابصار في ذلك اليوم فهو نص الكتاب الكريم قال تعالى
في سورة ابراهيم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي
رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء **قال** الطبرسي معناه انما يؤخر عقابهم الى يوم القيمة وهو اليوم
الذي تكون الابصار فيه شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف **وقيل**
تشخص ابصارهم الى اجابة الداعي حين يدعوهم **وقيل** تبقى ابصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير والرعب مهطعين
اي مسرعين **وقيل** ... دائمي النظر الى ما يرون لا يطرفون مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم الى السماء حتى
لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الراس وذلك من هول يوم القيمة لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع
اليهم اعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها وانما هو نظر دائم واما ظلمة الاقطار فقد اشير اليها والى ما تقدم
ايضا في قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر **في الصا**

عن

عن الضوء قال يبرق البصر فلا يقدر ان يطرف وعن ابن عباس بفتح الراء وهو لغة او من البريق من شدة شخوصه و
خسف القمر ذهب ضوئه ونوره وجمع الشمس والقمر قال الطبرسي اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف
ليتكامل ظلام الارض على اهلها حتى يراها كل احد بغير نور وضياء وفي الصحيفة السجادية في الاحتجاج عن النبي انه
سئل عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض وقيل له فاين الناس يومئذ فقال انهم في الظلمة دون المحشر وتعطيل
صروم العشار فقد تقدم تفسيرها في بيان الغنوة وقد صرح بتعطيلها او اشار الى ظلمة الاقطار كليهما في قوله تعالى
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت قال امين الاسلام الطبرسي
اخبر الله سبحانه عن القيمة وشدائدها فقال اذا الشمس كورت اي ذهب ضوئها او نورها فاظلمت واضمحلت
واذا النجوم انكدرت اي تساقطت وتناثرت واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا
العشار عطلت اي النوق الحوامل التي اتت عليها عشرة اشهر وهو انفس مال عند العرب تركت هملا بلا راع
هذا ولما ذكر جملة من اوصاف يوم القيمة واهوالها اتبعها بما هو من اشدها اهوالا فقال بذكر نفخ الصور الذي هو من
اشراط الساعة وعلاماتها الدالة على قربها ولا يبعد ايضا فقال وينفخ في الصور وقد مضى شرح وصفة و
تفصيل كيفية النفخ فيه في شرح الفصل الثالث من الخطبة الثانية والثمانين بما لا مزيد عليه واراد به النفخة الاولى
كما يدل عليه قوله فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة اي تضمحل وتهلك كل قلب وتخرس كل لسان وهو كناية عن
هلاك العموم وقد اشير اليه في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ويدل عليه ايضا
قوله وتذل الشم الشوامخ اي الجبال الراسيات الشامخات العاليات والصم الرواسخ اي الثابتات المحكمات
الراسيات واراد بذلها اندكاك بعضها بعضا من هيبة جلال الله عز وجل وخوف سلطنته وقد اشير الى ذلك في قوله تعالى
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة قال السيد
المحدث الجزائري ان النفخة الاولى التي هي للهلاك تاتي الناس بغتة وهم في اسواقهم وطلب معايشهم فاذا
سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم واكبادهم من شدته فيموتون دفعة واحدة فيبقى الجبار جل جلاله فيامر
عاصفة فتقطع الجبال من اماكنها وتلقيها في البحار وتغور مياه البحار وكلما في الارض وتسطح الارض كلها
كالحساب فلا يبقى جبل ولا شجر ولا حجر ولا وهدة ولا تلعة فتكون ارضا بيضاء حتى انه يرى نور وضع بيضة في
المشرق رايته في المغرب والى ذلك اشار بقوله فيصير صلدها سرابا رقرقا اي يصير صلبها مثل السراب المترقرق
المحترق ومعهدها قاعا سملقا اي ماكان منها معهدا للناس ومنزلا لهم ارضا خالية صفصفا مستوية ليس
للجبل فيها اثر وقد اشير الى هذين في قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وفي قوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقوله يوم ترجف الارض والجبال وكانت
كثيبا مهيلا وقد مضى تفسير هذه الايات وجملة مما ينفع في هذا المقام في شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة والثامنة
هذا ولما ذكر جملة من اهوال يوم القيمة وافزاعها وشدائدها رتب على ذلك قوله فلا شفيع يشفع ولا حميم
يدفع ولا معذرة تنفع تنبيها بذلك على انقطاع الملجاء من اهاويلها ولا مجانة غير التعويل على ملازمة التقوى التي
هي الغرض الاصلي من سوق هذا الفصل والنتيجة لتمهيد تلك المقدمات لانها المعاذ والملاذ والملجاء والمنجى
من هذه الاهوال والوسيلة للاخذين بها والملازمين عليها الى اكناف الدعة واوطان السعة وغرفات الجنان و
منازل الرضوان كما قال تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم
يتقون وقد اشير الى عدم الشفيع والحميم في قوله تعالى في سورة الشعراء يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين الى قوله حكاية عن الغاوين فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم قال امين الاسلام الطبرسي اي لا ينفع المال والبنون احدا اذ لا يتهيأ لذي مال ان يفتدي
من شدائد ذلك اليوم به ولا يتحمل من صاحب البنين بنوه شيئا من معاصيه الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك

در بیان نفخ صور و بعض اهوال قیامة

والشك وروي عن الصادق انه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبي حب الدنيا رأس كل خطيئة وازلفت الجنة للمتقين اي قربت لهم ليدخلوها وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت وكشف الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق والصواب ثم اظهر الغاوين الحسرة فقالوا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسألون في امرنا ولا صديق حميم اي ذي قرابة يهتم بامرنا اي ما لنا شفيع من الاباعد ولا صديق من الاقارب وقال الصادق يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون واشير الى عدم نفع المعذرة في سورة الروم بقوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون اي لا ينفع الذين اعتذارهم لعدم تمكنهم من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ولا يطلب منهم الاعتاب والرجوع الى الحق وفي سورة المؤمن يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اي ان اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم التوبة **قال** الطبرسي وانما نفى ان ينفعهم المعذرة في الآخرة مع كونها نافعة في دار الدنيا لان الآخرة دار الالجاء الى العمل والملجأ غير محمود على العمل الذي الجئ اليه ولهم اللعنة والبعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم وبئس القرار نعوذ بالله من غضب الجبار **بيان**

اعلم ان ظاهر قوله فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع عموم انتفاء الانتفاع بالشفيع والحميم يوم القيامة على ما هو مقتضى القاعدة الاصولية المقررة من افادة النكرة في سياق النفي للعموم لكن الادلة القاطعة من الكتاب والسنة قد قامت على التخصيص اما القرآنية فقد مرت واما الاخبار الكثيرة المستفيضة ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي رسول الله ونسبه واما الشفاعة فلا خلاف بين علماء الاسلام بل صار من ضروريات دين الاسلام ان رسول الله يشفع يوم القيامة لامته بل لساير الامم ايضا وانما الخلاف في ان الشفاعة هل هي لطلب زيادة الاجر وجلب زيادة المنفعة مختصة بالمؤمنين المستحقين للثواب فقط او لدفع مضرة العقوبة ايضا فتعم المجرمين المستحقين للعقاب فاكثر العامة على عدم اختصاصها باحد الفريقين وذهب الخوارج والوعيدية من المعتزلة الى اختصاصها بالفرقة الاولى والذي ذهب اليه اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم من غير خلاف بينهم هو عدم الاختصاص وقالوا ان لنا الشفاعة للمذنبين من الشيعة ولو كان من اهل الكبائر والذي دلت عليه اخبارهم ايضا عدم اختصاص التشفيع برسول الله بل الائمة الهداة من ذريته وكذا ابنته الصديقة الكبرى سلام الله عليها وعليهم ثم يرى ايضا شفاعة دار لقاء بل المستفاد من بعض الاخبار ان علماء الشيعة والصالحين منهم ايضا يشفعون اذا عرفت ذلك فلا بأس بايراد بعض الآيات والاخبار الواردة في هذا الباب في فصول **قال امين الاسلام** الطبرسي في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ومعناه يبعثك ربك مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة تشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وقد اجمع المفسرون على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يشفع فيه للناس وهو المقام الذي يعطى فيه لواء الحمد فيوضع في كفه ويجتمع تحته الانبياء والملائكة فيكون اول شافع واول مشفع **وقال** علي بن ابرهيم في تفسير هذه الآية حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سماعة عن ابيعبد الله عليه السلم قال سألته عن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة العرق فيقولون انطلقوا بنا الى ادم عليه السلم يشفع لنا فيأتون ادم فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح عليه السلم فيأتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى عليه السلم فيقول عليكم بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول الله ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك قول الله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **وروى** علي بن ابرهيم ايضا عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن معوية وهشام عن ابيعبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ كان لي في الجاهلية **وفي الصافي** عن العياشي عن احدهما في

هذه الآية قال هي الشفاعة وفيه عن روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله قال هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وقال صلى الله عليه وآله اذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي وقال الطبرسي في قوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له أي لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن رضيه الله وارتضاه وأذن له في الشفاعة مثل الملائكة والأنبياء والأولياء ويجوز أن يكون المعنى الا لمن أذن الله أن يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وانما قال سبحانه ذلك لأن الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فحكم الله سبحانه ببطلان اعتقاداتهم وفي تفسير علي بن ابراهيم في هذه الآية قال لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له الا رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة والشفاعة له صلى الله عليه وآله وللأئمة من ولده ثم بعد ذلك للأنبياء صلوات الله عليهم وعلى محمد وآله وقال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي العباس المكبر قال دخل مولى لامرأة علي بن الحسين عليهما السلام على أبي جعفر عليه السلام يقال له أبو أيمن فقال يا أبا جعفر تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد شفاعة محمد فغضب أبو جعفر عليه السلام حتى تربد وجهه ثم قال ويحك يا أبا أيمن أغرك أن عف بطنك وفرجك أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ويلك فهل يشفع الا لمن وجبت له النار ثم قال ما أحد من الأولين والآخرين الا وهو محتاج الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة ثم قال أبو جعفر عليه السلام ان لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في أمته ولنا شفاعة في شيعتنا ولشيعتنا شفاعة في أهاليهم ثم قال وان المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد وقال الطبرسي في قوله عز وجل لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا أي لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع أهل الايمان بعضهم لبعض لأن ملك الشفاعة على وجهين أحدهما أن يشفع لغيره والآخر أن يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه أن هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعتهم لغيرهم ولا شفاعة لهم لغيرهم ثم استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا أي لا يملك الشفاعة الا هؤلاء وقيل لا يشفع الا لهؤلاء والعهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق أنبيائه وقيل هو شهادة أن لا اله الا الله وأن يتبرأ الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله وفي الصافي من الكافي عن الصادق عليه السلام الا من دان الله بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده فهو العهد عند الله وفيه من الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأصحابه أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة اني أعهد اليك بأني أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عبدك ورسولك وأنك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا أثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة وقال الطبرسي في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم في الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى أخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي تفسير العياشي عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس فما لنا من

في شفاعة النبي وفي شفاعة الأئمة وفي شفاعة المؤمن

شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين وفي رواية اخرى حتى يقول عدونا وعن ابان بن تغلب قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيمة لاهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول ويرفع سبابتيه يا رب خويدمي كان يقيني الحر والبرد فيشفع فيه وفي الصافي عن المحاسن عن الصادق عليه السلام الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفيه من الكافي عن الباقر عليه السلام ان الشفاعة لمقبولة ولا تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع في جاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله الجنة وما له حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ولنقتصر بين للتعرض في هذا المقام ونسئل الله سبحانه بمحمد صلى الله عليه وآله والآل الكرام عليهم السلام ان يثبتنا على القول الثابت في الحيوة الدنيا وان يخرجنا منها الى الدار الاخرى بولاء الائمة الطاهرين وان لا يحرمنا من شفاعتهم الكبرى يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا ينفع صديق حميم الا من اتى الله بقلب سليم انه الغفور الرحيم ذو الفضل العظيم

الترجمة از جمله خطبه شريفه آن بزرگوار است در حمد و ثناى الهى و وصيت بتقوى و پرهيزكارى مى فرمايد سپاس خداوند است آنچنان خدائى كه آشكار كرد از آثار پادشاهى خود و بزرگى بزرگوارى خود آن چيزى كه متحير كردانيد ديدهاى عقلها را از معقودات عجيبه خود و دفع نمود خطورات فكرهاى نفسها را از شناسائى حقيقت صفت خود و شهادت ميدهم باينكه معبود بحقى نيست مگر خدا شهادتى از روى اعتقاد جانم ثابت خالص از شوب و بامن لازم طاعات و عبادات و شهادت ميدهم كه محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله بنده خالص او است و پيغمبر او است فرستاد او را در حالتى كه نشانهاى هدايت مندرس بود و راههاى دين محو شده بود پس آشكار كرد حق را و نصيحت كرد خلق را و هدايت نمود براه راست و امر نمود بعدل و قسط صلوات خدا بر او و بر آل او باد و بدانيد اى بندگان خدا كه بتحقيق خدا خلق نفرموده شما را عبث و بيهوده و رها نكرده شما را سر خود و دانسته است مقدار نعمتهاى خود را بر شما و شمرده است انعام خود را بر شما پس طلب فتح و نصرت كنيد از او و طلب فوز بمقصود نمائيد از او و متوجه شويد بسوى او در مطالب و طلب بخشش كنيد زيرا كه نبريده است شما را از او پرده و بسته نشده است از شما در او هيچ درى و بدرستيكه او در هر مكان و در هر وقت و زمان حاضر و با هر انسان و جان مصاحب است نمى رساند كم او را بخشش و عطا و نقصان نميرساند خزانه احسان او را اكرام او و تمام نمى نمايد چيزى عطاى او را و هيچ سؤال كننده و سائلى بمرساند نعمتهاى او را و هيچ عطيه حيطه نمى نمايد او را شخصى از شخصى و مشغول نمى كرداند او را آوازى از آوازى و مانع نمى شود او را بخششى از ربودنى و دور كردن نمى رساند او را غضبى از رحمى و حيران نمى كرداند او را و فرو نمى گذارد او را عنايتى و پنهان نمى دارد پنهانى ذات او را از آشكار شدن آثار او و منقطع نميسازد ظهور آثار او را از خفاء ذات او نزديك شد بمخلوقات با علم و قيوميت پس دور شد از ايشان بحسب ذات و بلند شد بجهة چيرگى استيلا و سلطنت پس نزديك شد بايشان با علم و احاطه و ظاهر شد پس از كثرت ظهور خفا يافت و پنهان شد و مخفى گشت پس بجهة خفا آشكار كرديد و

لنعم ما قيل

ای همه کاین بی نیاز و بر همه مشفق وز همه عالم نهان و بر همه پیدا

و جزا داده نشد عباد و جزا داده نشد و خلق نفرموده خلق را با جولان فكر و تدبير و طلب اعانت نجست از ايشان بجهة عجز و ضعف و وصيت ميكنم شما را اى بندگان خدا بتقوى و پرهيزكارى خدا پس بدرستيكه آن تقوى افسار و بند است مانع از دخول هلاكتها و قوام دين شما با او است پس بچسبيد بريسمانهاى محكم او و چنگ بزنيد بحقيقتهاى او تا بيفكند عقبات حقيقت كه راجع ميسازد شما را بمكانهاى راحت و وطنهاى با وسعت و حصارهاى محكم و منزلهاى عزت در روزى كه شاخص ميشود در آن ديدها و تاريك مى شود بسبب تنكى آن روز اطراف عالم و معطل ... و صاحب عطوف

ودان وروش شدن آنکه شیر کمان مدت حمل او و معاصه کنت شنما باشد و بر صلت بر اشد ن شود و دمیده شود صور
اسرافیل پس مضمحل و هلاک می شوند قلبها و لال می شوند زبانها و ذلیل می شوند کوههای بلند با کوه سنگهای
سخت محکم پس می گردد سنگهای و صلبهای آنها مثل سراب بخار لمعه زن و گاهها از آنها زمین خالی هموار بی بلند و پست پس
نباشد شفیعی که شفاعت نماید و نه عذر خواهی که دفع عذاب کند و نه عذری که منفعت بخشد

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ المِائَةُ وَالثَّامِنُ وَالتِّسْعُونَ مِنَ المُخْتَارِ فِي بَابِ الخُطَبِ

بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ بِأَهْلِهَا تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى مُتُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلَكٍ عِبَادَ اللهِ الْآنَ فَاعْلَمُوا وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ وَالْأَعْضَاءُ لَدْنَةٌ وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ قَبْلَ إِرْهَاقِ الْفَوْتِ وَحُلُولِ الْمَوْتِ فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ **اللغة** العلم محركة ما ينصب في الطريق ليهتدى به ويق ايضا للجبل او الجبل المرتفع والجمع اعلام والمنار موضع النور والمسرجة كالمنارة واصلها منورة وجمعه مناور ومنائر والمنار ابو هذيل بن الرتبي لانه اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدى به اذا رجع وسطع الشيء من باب منع سطوعا ارتفع وشخص من باب منع ايضا شخوصا خرج من موضع الى غيره وشخص الرجل من باب فرح لم يتم مراده وبالبصر لم يتم شربه ونغص الله عليه العيش ونغصه كدره فتنغصت معيشته تكدرت وقصفه يقصفه قصفا كسره وفي بعض النسخ تصفقها بدل تقصفها من الصفق وهو الضرب يسمع له صوت ومنه صفق بيده على يده صفقا وصفقه اي ضرب يده على يده وذلك عند وجوب البيع واللجج جمع لجة وهي معظم البحر وغرق فهو غرق من باب فرح فهو غرق ووبق من باب وعد ووجل وورث وبوقا هلك فهو وبق وحفزه يحفزه من باب ضرب دفعه من خلفه وبالرمح طعنه وعن الامر ازعجه واعجله وحفز الليل النهار ساقه واللدن واللدنة اللين من كل شيء والجمع لدان ولدن بالضم والفعل لدن من باب كرم لدانة ولدونة اي لان ورهقه من باب فرح غشيه ولحقه او دنا منه سواء اخذه او لم ياخذه والارهاق ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه **الاعراب** جملة تحفزه في محل النصب على الحال من الناجي وقوله فالى مهلك متعلق بمقدر خبر ما وقوله الآن منصوب على الظرفية مقدم على عامله وهو قوله فاعلموا وجملة والالسن مطلقة مع الجملات الاربع التالية في موضع النصب حال من فاعل فاعلموا وقوله قبل ارهاق الفوت يجوز تعلقه بعريض وبقوله فاعلموا والاول اقرب لفظا والثاني انسب معنى **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة مسوقة للوصية بالتقوى والتنفير من الدنيا بذكر معايبها المنفرة عنها والامر بالاعمال الصالحة والمبادرة اليها قبل حلول الفوت ونزول الموت وقبل ان يشرع في الغرض افتتح بذكر الرسول صلى الله عليه وآله لكونه اعظم ما من الله به على عباده حيث انه مبدء جميع الآلاء والنعماء في الآخرة ومنشأ السعادة الدائمة فقال بعثه حين لا علم من اعلام الدين قائم واستعاره للانبياء والمرسلين لانه يستدل بهم في سلوك طريق الآخرة كما يستدل بالاعلام في طريق الدنيا ولا منار للشرع المبين ساطع استعاره لاولياء الدين وقدوة الخلق لانه يهتدى بهم ويقتبس من علومهم وانوارهم في ظلمات الجهالة كما يهتدى بالمنارة في ظلمات الضلالة او اشار بعدم سطوع المنار [illegible] الى ان [illegible] حين بعثه صلى الله عليه

الدلالة وكان زمان فترة كما قال عليه السلام في الخطبة الثامنة والثمانين ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم الى قوله والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور وقد مضى في شرحها ما ينفعك المراجعة اليه في هذا المقام ولا منهج للمتين ما اتضح واشار به الى اندراس نهج الحق وانطماس طريق السلوك الى الله وكون الناس في خبط وضلال وغفلة وجهالة ثم شرع بالوصية بالتقوى والتحذير من الدنيا فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها اليوم الحرز والجنة وغدا الطريق الى الجنة واحذركم الدنيا فانها ظل زائل وضوء آفل ومسند مائل دار شخوص وارتحال ومحلة تنغيص وتكدير لتكدر عيشها بالآلام والاسقام ساكنها الظاعن مرتحل وقاطنها البائن مصرح بحيث ان الساكن فيها ليس بساكن في الحقيقة والمقيم بها منتقل عنها البتة وقد تقدم لك ما يناسب في تضاعيف شرح الخطب السابقة انها في الحقيقة سفر الآخرة وهي الوطن الاصلي للانسان فهو من اول يوم خرج من بطن امه ووضع قدمه في هذه النشأة دائما في حركة انتقال وازدياد واستقبال فينقضي عمره شيئا فشيئا ويبعد من المبدء ويقرب من المنتهى فسكونها نفس زوالها واثباتها نفس ارتحالها وبقاؤها عين انتقالها ووجودها حدوثها وتجددها افناؤها فانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص ثم ضرب للدنيا ولاهلها مثلا عجيبا بقوله تميد باهلها ميدان السفينة باهلها اما لكونها تقصفها العواصف وتصفقها العواصف من الرياح في لجج البحار الغامرات المتلاطمة التيار المتراكمة الزخار وهو من تشبيه المركب بالمركب على حد قول الشاعر

وكأن اجرام النجوم لوامعا ... درر نثرن على بساط ازرق

شبه عليه السلام الدنيا بالسفينة التي في اللجج لكونها تضربها الرياح الشديدة العاصفة وشبه اهل الدنيا باهل السفينة وشبه تقلباتها باهلها بالهموم والاحزان والغموم والمحن بميدان السفينة واضطرابها باهلها وشبه الامراض والآلام والعلل والاسقام ونحوها من الابتلاءات الدنيوية الموجبة للهموم والغموم بالرياح العاصفة الموجبة لاضطراب السفينة ووجه الشبه ان راكبي السفينة في لجج البحار الغامرة عند هبوب الرياح العاصفة والزعازع القاصفة كما لا ينفكون من علز القلق وغصص الجرض فكذلك اهل الدنيا لا ينفكون من مقاساة الشدائد والم المغص وايضا فكما ان راكبي السفينة بعد ما انكسرت بالعواصف على قسمين قسم منهم الغريق الوبق الهالك في غمار البحر وقسم منهم الناجي من الغرق على بعض اخشاب السفينة والواحها على متون الامواج المتلاطمة المتراكمة تحفزها وتدفعها الرياح العاصفة والزعازع القاصفة باذيالها من جنب الى جنب وتحملها على اهوالها وتسوقها من رفع الى خفض ومن خفض الى رفع فكذلك اهل الدنيا ينقسم الى قسمين احدهما الهالك عاجلا بغمرات الآلام وطوارق الاوجاع والاسقام والثاني الناجي من الهلاك بعد مكابدة تعب الامراض ومقاساة مرارة العلل وايضا فكما ان ما غرق منها اي من السفينة واريد به الغريق من اهلها مجازا فليس بمستدرك اي يمكن استدراكه وما نجى منها اي الناجي من اهلها فالى مهلك اي الى الهلاك وان عاش يسيرا فكذلك اهل الدنيا من هلك منهم ابتداء لا يتدارك ومن حصل له البرء والشفاء من مرضه ونجى من الموت عاجلا فمآله اليه لا محالة آجلا وان تأخر اجله قليلا والغرض من هذه التشبيهات كلها التنفير عن الدنيا والتنبيه على سرعة زوالها وتكدر عيشها ومرارة حلوتها والترغيب بذلك الى العمل للدار الآخرة ولذلك فرع عليه قوله عباد الله الآن فاعملوا اي الآن العمل واستقربوا الاجل والا بقيد نكم طول الامل والالسن مطلقة متمكنة من التكلم بما هو من وظيفتها من القرائة والذكر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها قبل ثقلها واعتقالها بالمرض الحائل بينها وبين منطقها كائنة حالة الاختيار والابدان صحيحة مقتدرة على الاتيان بالتكاليف الشرعية قبل سقمها وعجزها ومنها د الاعضاء والجوارح لدنة لينة بنضارة الشباب وغضارة الصحة قادرة على القيام بالطاعات والحسنات قبل يبسها بنوائب السقم وعجزها بحوائج الهرم والمنقلب فسيح اي محل الانقلاب والتصرف فسيح لان المنافذ مهمل والترويح مرسل في واسعة الجسد وباحة الاحتشاد المجال عريض لانفساح الحوبة وامكان تدارك الفوت

في تشبيه الدنيا بالسفينة

بالتوبة قبل الضنك والضيق والرّوع والزّهوق وقبل إرهاق الفوت وقدوم الغائب المنتظر وحلول الموت و
أخذة العزيز المقتدر يخفّفوا عليكم من وزر أو أنتم بلغتموه ولا تنتظروا قدومه ولا تسوّفوا وهو أمر بالاستعداد
للموت والمبادرة إلى أخذ الزّاد لبعد السفر بقوله إنّ الموت قد أظلّكم وأشرف عليكم فترقّبوا دركه ونزوله إلى
ساحتكم ولا يغرّنّكم الأمل ولا يطولنّ بكم الأمد فبادروا إلى الصالحات واستبقوا الخيرات وسارعوا إلى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها الأرض والسموات نسئل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا يغترّ بالآمال ولا تلهيه الأمانيّ
إنّه الموفّق والمعين **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن حضرتست در اشاره بمبعث ووصيت بتقوى
وخلق برانگيخت او را در حالتي كه مبعوث شده بود حضرت پروردگار رسول مختار را در زماني كه نبود هيچ علمي و پايه
و مناره بلند ونه راهي روشن وصيت ميكنم شما را اي بندگان خدا بتقوى وپرهيزكاري خدا ومي ترسانم
شما را از دنياي بي وفا پس بدرستي كه اين دنيا خانه ايست كه رحلت است وجائيست كه عيب دارد ساكن او كوچ كننده است
ومقيم او جدا شونده مضطرب ميشود با اهل خود مثل اضطراب كشتي در حالتي كه صدمه بزنند آن كشتي را تند
بادها در دريا يا بهاي بند بادها پس بعضي از اهل آن كشتي غرق وهلاك شونده باشند وبعضي ديگر نجات يابنده
بر بالاي موجها در حالتي كه برانند او را بادها بدامنهاي خود وببرند او را بجاهاي هولناك پس كسي كه غرق
شده از آن كشتي دريافت نميشود وكسي كه نجات يافت پس عاقبت كار او بهلاكت است اي بندگان خدا پس
مواظب عمل باشيد اين زمان در حالتي كه زبانها آزاد است وبدنها صحيح است واعضا منقاد وتافه ومكان
حركت وسيع است ومجال عبادت فراخ پيش از احاطه فوت وحلول مرگ پس محقق گردانيد بر خود نازل شدن
آن را　　　　ومنتظر نباشيد قدوم　　　　ولمدلّه

ومن خطبة له عليه السلام وهي المأة

السادسة والتسعون من المختار في باب الخطب

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله أنّي لم أردّ على الله ولا على رسوله ساعة قطّ
ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخّر فيها الأقدام نجدة أكرمني الله بها
ولقد قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وإنّ رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفّي فأمررتها على وجهي
ولقد ولّيت غسله صلّى الله عليه وآله والملائكة أعواني فضجّت الدار والأفنية ملاء يهبط و
ملاء يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلّون عليه حتّى واريناه في ضريحه فمن ذا أحقّ به منّي حيّا
وميّتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نيّاتكم في جهاد عدوّكم فو الّذي لا إله إلّا هو إنّي لعلى جادّة
الحقّ وإنّهم لعلى مزلّة الباطل أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم **اللغة** المستحفظون بصيغة
المفعول من استحفظه الشيء أي أودعه عنده وطلب منه أن يحفظه فهو مستحفظ وذاك مستحفظ وواسيته من
المواساة بمعنى واسيته وآسيته وبالهمزة أفصح ونكص عن الشيء نكوصا من باب قعد أحجم عنه ونكص على عقبيه رجع
قال تعالى فلمّا تراءت الفئتان نكص على عقبيه والنجدة البأس والشدّة والشجاعة والنفس بسكون الفاء الدم و
بالتحريك واحد الأنفاس وفناء الدار وزان كساء ما اتّسع أمامها أو ما امتدّ من جوانبها والجمع أفنية وفتح وضجّ
الصياح عند المكروه والجزع والهينمة بفتح الهاء الصوت الخفيّ وقيل الكلام الخفيّ لا يفهم والضريح الشقّ في القبر أو الشقّ
وسطه والأوّل هو المراد هنا والمزلّة الموضع الّذي تزلّ فيه قدم الإنسان كالمزلقة **الإعراب** الواو في قوله
ولقد في المواضع الخمسة كلّها للقسم والمقسم به محذوف واللام جواب القسم وقوله نجدة منصوب على المفعول له
والعامل واسيته قال الشارح المعتزلي منصوب على المصدر والعامل محذوف والأوّل أظهر وقوله ملاء يهبط

ومثله بحيح مرفوعات بالابتداء ولا يضرّ كونها نكرتين لتضمّن الغاية العظيمة وجملة وما فارقته محل النصب على الحال من ضمير هي ماذا فارقته سمعي هي ضمير حال كونهما يصلّون والاوّل اولى لاحتياج الثاني الى نوع تكلّف و تأويل هما ومستناها الى من الضمير المجرور نية بدوا الفاء في قوله فقد فارقته المعنى اعلم انّ هذه الخطبة الشريفة مسوقة لبيان جملة من مناقبه الجليلة وخصائصه المختصّة به المفيدة لمزيد اختصاصه برسول الله صلّى الله عليه وآله وغير به منه استدلالا بتلك على انّه احقّ واولى بالخلافة والقيام مقامه صلّى الله عليه وآله وانّه على الحقّ وغيره على الباطل وغرضه منه تنبيه المخاطبين على وجوب طاعته فيما يأمرهم به من جهاد الاعداء المبطلين اذا عرفت ذلك فقوله انه ذكر خمسا من فضائله ومستدلا بالقسم البارّ تأكيدا للغرض المسوق له الكلام منبها على انّ اتصافه بها حقّ لا يعتريه ريب ولا يدانيه شكّ اوّلها ما اشار اليه بقوله ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله انّي لم اردّ على الله ولا على رسوله ساعة قطّ المراد بالمستحفظين الصحابة المطّلعون على اسرار رسول الله وسيرته ومعجزاته وكراماته وعهوده ومواثيقه والملاحم الواقعة في زمانه ونحو ذلك ممّا يتعلّق به في نفسه وفي اوصيائه واتباعه من الامور المعظمة التي يهتمّ بها في الشريعة واهمالها خلل في قوام اركان الدين واعلاء لواء الشرع المبين الذين كلّفوا بحفظ ذلك كلّه وامروا باداء بلغوها ويؤدّوها في مقام الضرورة وانّما خصّ علم ما ذكره بهؤلاء مع علم اختصاصه به لانّ هؤلاء بمقتضى تصلّبهم في الدين لا يكتمون الشهادة ولا يغيّرونها ولا يبدّلونها في مقام الحاجة للاغراض الدنيويّة الفاسدة كما كتمها جمع منهم مثل زيد بن ارقم وانس بن مالك ونظرائهم كما روى في البحار من خصال الثمالي عن جابر الجعفي عن جابر بن عبد الله الانصاري قال خطبنا علي بن ابي طالب عليه الصلاة والسلام فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايها الناس انّ قدام منبركم هذا اربعة رهط من اصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله منهم انس بن مالك والبراء بن عازب الانصاري والاشعث بن قيس الكندي وخالد بن يزيد البجلي ثمّ اقبل بوجهه على انس بن مالك فقال يا انس ان كنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا اماتك الله حتّى يبتليك ببرص لا تغطيه العمامة واما انت يا اشعث فان كنت سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا اماتك الله حتّى يذهب بكريمتك واما انت يا خالد بن يزيد ان كنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا اماتك الله الا ميتة جاهلية واما انت يا براء بن عازب ان كنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ثمّ لم تشهد لي بالولاية فلا اماتك الله الا حيث هاجرت منه قال جابر بن عبد الله الانصاري والله لقد رأيت انس بن مالك قد ابتلي ببرص يغطيه بالعمامة فما تستره ولقد رأيت الاشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول الحمد لله الذي جعل دعاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بالعمى في الدنيا ولم يدع عليّ بالعذاب في الآخرة فاعذّب واما خالد بن يزيد فانّه مات فاراد اهله ان يدفنوه وحفر له في منزله فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والابل فعقرها على باب منزله ... فمات ميتة جاهلية واما البراء بن عازب فانّه ولّاه معاوية اليمن فمات بها ومنها كان هاجر فظهر بذلك انّ المستحفظين من المكلّفين بحفظ الامور المهمّة المعتنى بها في امر الدين وانّ تخصيصهم بالعلم لعدم كتمانهم لما حملوه لو رجع الخاطئون اليهم واما انّه عليه السلام ما ردّ على الله ورسوله امرا وهو معلوم محقّق لا خفاء فيه لمن ضرب في ثبات المذهب لمكان العصمة المانعة من مخالفة الله ورسوله صلّى الله عليه وآله وقال الشارح المعتزلي ولظاهر انه رمز في قوله عليه السلام انّي لم اردّ على الله ولا على رسوله ساعة قطّ الى امور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح فانّ بعض

الصحابة أنكر ذلك وقال يا رسول الله ألسنا المسلمين فقال بلى قال أوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية من ديننا والله لو أجد أعوانا لم أعط الدنية أبدا فقال أبو بكر يا هذا القائل ويحك الزم غرزه فوالله إنه لرسول الله وإن الله لا يضيعه ثم قال له أما قلت إنك ستدخلها هذا العام قال لا قال لم تدخلها فلما فتح النبي مكة وأخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم **قال الشارح** واعلم أن هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن أن يكون سؤال هذا الشخص رسول الله صلى الله عليه وآله عما سأله عنه على سبيل الاسترشاد والتماسا لطمأنينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله إبراهيم أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله صلى الله عليه وآله في الأمور وتسأله عما يشتبه عليها وتقول له أهذا منك أم من الله وأما قول أبي بكر له الزم غرزه فوالله إنه لرسول الله صلى الله عليه وآله فإنما هو تأكيد وتثبيت على عقيدته التي في قلبه ولا يدل ذلك على الشك فقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا وكل أحد لا يستغني عن زيادة اليقين والطمأنينة **قال** وقد كانت وقعت من هذا القائل أمور دون هذه القصة كقوله دعني أضرب عنق أبي سفيان وقوله دعني أضرب عنق عبد الله بن أبي وقوله دعني أضرب عنق حاطب بن أبي بلتعة ونهى النبي صلى الله عليه وآله عن التسرع إلى ذلك وجذبه ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله حين قام على جنازة ابن سلول يصلي وقوله كيف تستغفر لرأس المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح منه وإنما كان الرجل مطبوعا على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى السجية التي طبع عليها وعلى أي حال كان فلقد نال الإسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا انتهى **أقول** مراد الشارح بهذا الرجل الذي حكى عنه هذه الأباطيل هو عمر بن الخطاب وإنما ترك التصريح باسمه ملاحظة لأنه لقد عكس في شرح قوله فصيرها في حوزة خشناء من الخطبة الشقشقية أن هذا الرجل قال عن النبي صلى الله عليه وآله ونقل لنا سند خلو بها ألفاظ نكره حكايتها حتى شكاه النبي صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر وحتى قال له أبو بكر الزم بغرزه فوالله إنه لرسول الله صلى الله عليه وآله انتهى فصرح باسمه وطوى عن تفصيل مقالة ووضوح كل ما استنكرها واستهجانا لما صدر عنه من الرد والمخالفة وإساءة الأدب على رسول الله صلى الله عليه وآله واستحياء منه عليه السلام ولكن غير خفي على المنصف البعيد عن العصبية والهوى أن شناعة ما صدر من هذا الرجل لا يمكن أن يتدارك بالستر والكتمان والإبهام عن اسمه تارة والإجمال عن هذه بأنه أخرى وتعم ما قيل

وَلَنْ يُصْلِحَ العَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ

فلقد صدر منه القول الشنيع القبيح ما هو أشد وأعظم من ذلك وهو ما قاله لرسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي مات فيه لما قال صلى الله عليه وآله ائتوني بكتف ودواة أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فقال عمر إن الرجل ليهجر **وفي البخاري** من الجلد الثاني من صحيح مسلم فقال إن رسول الله يهجر **وأما** ما اعتذر به الشارح عن مثالبه بأنه ليس بقبيح أن يكون سؤال هذا الرجل على سبيل الاسترشاد والتماسا لطمأنينة النفس ففيه أنه لو كان غرضه الاسترشاد دون الاعتراض لاكتفى بما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم له وأمسك عن فضول كلامه ولم يغضبه صلى الله عليه وآله حتى يشكو إلى أبي بكر فعلم بذلك أنه أراد التعريض والاعتراض كما علم عدم جواز قياس سؤاله بسؤال الخليل عليه السلام الذي كان غرضه الطمأنينة كما صرح به بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي وستعرف مزيد توضيحه بما نحكيه من الجاحظ في التنبيه الآتي وأما سؤال سائر الصحابة عنه صلى الله عليه وآله في الأمور بقولهم أهذا منك أم من الله فيما تغير في سؤالهم ذلك أيضا كان ناشئا عن جهالتهم لأنهم لو كانوا معتقدين بما أنزل الله في حقه من قوله وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ومذعنين بأن جميع ما يقوله ويفعله بوحي من الله سبحانه فلا حاجة لهم

الى السؤال والسكوت عن الجواب فانما امروا بالتسليم واما التمسّك على نفي الشك عن عمر بقوله تعالى ولولا
ان ثبّتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ففيه ان النبي صلى الله عليه وآله لمّا ثبت بالادلة القاطعة من
العقل والنقل على عصمته وعلى بعض ضروريات الدين والايمان كان الخطاب فيها ظاهرا متوجها الى النبي صلى
الله عليه وآله الا ان المراد بها امته من قبيل اياك اعني واسمعي يا جاره وعلى ابقائه على ظاهره فالمراد بتثبيته
هو تأييده بالنبوة والعصمة والالطاف الخفية الالهية المقتضية للثبات على انه كان معصوما واما عمر فاقل دليل
على انه لم يكن شاكا في الدين حتى يبقى ان قول ابي بكر له فوالله انه لرسول الله انه لم يكن لازالة الشك بل للتنبيه
على شبهة ... فهم جيدا واما ذمّه حين وثوبه برسول الله صلى الله عليه وآله حين اراد الصلوة على ابن سلول
فلا يظهر بالتأمل فيه الا التهور اذ يظهر من القبائح والخطأ الفاحش والاعتراض وسوء الادب والتعرض بما لا امر له به
عسفا فانى يقول له كيف تستغفر لرأس المنافقين وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله والعياذ بالله جاهلا بتكليفه
الشرعي فيعلّمه عمر وقد كان معالم الدين منه ظهرت واحكام الشرع المبين منه اخذت وهو مشيدها ومصادرها
وزيادة على ذلك ان ابن سلول وصلوته عليه اما من جهة ان له ولدا مؤمنا وهو عبد الله بن عبد الله بن سلول فقد
كان مؤمنا واما من جهة انه صلى الله عليه وآله صلى عليه لانه انما الرجل دعا عليه بالنار والعذاب ولم يكن به باس واما
استغفاره صلى الله عليه وآله فلكونه مخيرا بين الاستغفار وعدم الاستغفار وتوضيح ما ذكرناه ما رواه في الكافي
عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما مات
عبد الله بن ابي سلول حضر النبي صلى الله عليه وآله جنازته فقال عمر لرسول الله يا رسول الله الم ينهك الله
ان تقوم على قبره فسكت فقال يا رسول الله الم ينهك الله ان تقوم على قبره فقال له ويلك وما يدريك ما
قلت اني قلت اللهم احش جوفه نارا واملأ قبره نارا واصله نارا قال ابو عبد الله صلوات الله عليه فابدى من رسول
الله صلى الله عليه وآله ما كان يكره وفي الصافي من تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى استغفر لهم او
لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم انها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله
الى المدينة ومرض عبد الله بن ابي وكان ابنه عبد الله مؤمنا فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وابوه يجود بنفسه
فقال يا رسول الله بابي انت وامي انك ان لم تأت ابي كان ذلك عارا علينا فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله
والمنافقون عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له فقال عمر الم ينهك
يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فاعاد عليه فقال له ويلك
اني خيّرت فاخترت ان الله يقول استغفر لهم او لا تستغفر لهم الآية فلما مات عبد الله جاء ابنه الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال بابي انت وامي يا رسول الله ان رأيت ان تحضر جنازته فحضر رسول الله صلى الله عليه
وآله وقام على قبره فقال له عمر يا رسول الله او لم ينهك الله ان تصلي على احد منهم مات ابدا وان تقوم على
قبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك وهل تدري ما قلت انما قلت اللهم احش قبره نارا وجوفه نارا
واصله النار فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب وفي الصافي عن العياشي عن الباقر
عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال لابن عبد الله بن ابي اذا فرغت من ابيك فاعلمني وكان قد توفي فاتاه
فاعلمه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نعليه للقيام فقال له عمر اليس قد قال الله تعالى ولا تصل على احد
منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فقال له صلى الله عليه وآله ويلك او ويحك انما اقول اللهم املأ قبره نارا واملأ
جوفه نارا واصله يوم القيامة نارا وفي رواية اخرى انه اخذ بيد ابنه في الجنازة فمضى فتصدى له عمر ثم قال اما
نهاك ربك عن هذا ان تصلي على احد منهم مات ابدا او تقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل ان ينتهوا به الى القبر
اعاد عمر ما قاله اولا فقال النبي صلى الله عليه وآله لعمر عند ذلك ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على
قبر ثم قال ان ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق علينا اداء حقه فقال عمر اعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا

مطاعن ابن الخطاب ومنعه صلوة النبي على المنافق

رسول الله

رسول الله **قال الصّا فبعد ايراد هذه الرّوايات أقول** فكان رسول الله حييّا
كما قال الله عزّ وجلّ فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحقّ فكان يكره ان يفتضح رجل من اصحابه ممّن يظهر الايمان
وكان يدعو على المنافق ويورّي انّه يدعو له وهذا معنى قوله لعمر ما انّما اصلّيت ادعو على جنازته ولا قمنا
ادعو عليه وكذا معنى قوله حديث التّي خيّرت فخيّرت فوزي به باختيار الاستغفار واحدا قوله لو ضربوا ستغفر
لو فعل او استغفر لانّه لا يسئل الانبياء الاستغفار وكان يعلم انّه من اصحاب الجحيم فيدلّ على ما قلنا قوله الحقّا
من رسول الله صلّى الله عليه وآله الرّضا الرّكين بجب انتهى فقد اتّضح بما ذكرنا كلّ الوضوح تكثّر قيام رسول الله
صلّى الله عليه وآله على قبر ابن سلول وصلوته عليه وعلّة ما صدر منه من الاستغفار ومع الغضّ عن انّه
اي شأنه اعلم بعلل ما يقول ويفعل وبوجوه المصالح الكامنة فيما يأتي ويأمر به حتّى للحلف اجاء في
ابن حنيفة وامثاله من الاوغاد الطّغام ان يعترضوا على سيّد الانام ورسول الملك العلّام عليه وآله
الآف التّحيّة والاكرام **وأمّا** ما اعتذر به الشّارح المعتزلي اخيرا من انّ الرّجل كان مطبوعا على
الشّدّة والشّراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى سجيّته التي طبع عليها اضف تقدّم جوابه
شرح الفصل الثّاني من الخطبة الشّقشقيّة ومحصّل ما قلناه هناك انّ خشونة سجيّته وجفاوة طبيعته ان
كانت بالغة الى مرتبة لم يبق له معها الاختيار في الامساك عن فضول الكلام وسقطات لسانه والكفّ عن هجره
وهذيانه فيتوجّه عليه انّ من كان كذلك بعيد عن مرتبة المجانين فكيف يصلح للامامة الامّة وخلافة النّبوّة
وان لم تكن بالغة الى تلك المرتبة فتلك الاعتذار لا يرفع عنه العار والشّنار كما لم يرفع عن ابليس استحقاق
النّار وسخط الجبّار ولم يرفع عنه لوم الاستكبار حين استكبر بمقتضى الجبلّة النّاريّة واعتذر به في قوله
خلقتني من نار وخلقته من طين بل استوجب اللّعنة والابعاد الى يوم الدّين وخلّد في الجحيم ابد الآبدين **وأمّا**
قول الشّارح وعلى ايّ حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا فيرد انّه ذهب انّ انهاض
الجيوش وبعث العساكر وفتح بعض البلاد وكان في زمان خلافته وبامره ولكن اذا كان اصل الخلافة باطلة
حسبما عرفته في تضاعيف الشّرح مرارا فايّ ثمر اخرويّة لهذه الخيرات التّامّة منه الى الاسلام على
فرض تسليمها لانّه عزّ وجلّ انّما يتقبّل من المتّقين بل كلّ ما صدر منه في ايّام ولايته وخلافته وخلافته
فلو كان عليه وزرا ووبالا دون ان يكون له ثوابا واجرا لانّ الاعظمة الرّهبان ممّا رتّب به جرت مثلا
للخاتنة المتصدّقة فقال لها اهل البصيرة والنّهى لك الويل لا تزني ولا تتصدّقي بل لو قيست سيّئة من
سيّئاته وهي غصب الخلافة من اهل بيت الرّسول واحراقه لباب ابنة البتول وما كان بامره من كسر ضلعها
وسقوط جنينها او بما انشأته من تلك الشّجرة الملعونة الخبيثة وثمرتها من اعظم الظّلم في وصفه الطّرف الّتي
لا يتصوّر ظلم فوقه الى سيّئات جميع الامّة لرجحت عليها فضلا عن سائر جرائمه وبدعاته وسيّئاته التّي
بقيت على صفحات الايّام واستمرّت الى يوم القيمة وان قيام فليحمل اوزاره كاملة ومن اوزار الّذين
يضلّهم بغير علم وسيعلم الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم ايّ منقلب ينقلبون **الثّانية** ما اشار اليه بقوله
ولقد واسيته في المواطن التّي تنكص فيها الابطال وتتأخّر فيها الاقدام من اجل نجدة
وشجاعة اكرمني الله بها وجعلها مخصوصة بي دون غيري **قال الشّارح المعتزلي**
وهذا يعني المواساة ممّا اختصّ عليه السّلام بفضيلته غير مدافع ثبت معه يوم احد وفرّ النّاس وثبت معه
يوم حنين وفرّ النّاس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتّى فتحها وفرّ من كان بعث بها من قبله **أقول** امّا مواساته
عليه وآله الآف التّحيّة والثّناء بنفسه وقيامه بين خاتم الانبياء حتّى بات في الله بمكّة ليلة التّمام فوهب
نفسه لله تعالى وبذلها لنبيّه المصطفى وبات على فراشه ليقيه من كيد الاعداء وتمّ له بذلك السّلامة
والبقاء وينتظم له به الغرض في الدّعاء الى الحنيفيّة البيضاء فكان ذلك سبب نجاة النبيّ صلّى الله عليه وآله

صبائر

وثباته وصبره حتى صرع بامر ربه ولولا ثباته عليه السلام لما تم لرسول الله صلى الله عليه وآله التبليغ
والاداء ولا استدام له العمر والبقاء ولظفر به الحسدة والاعداء فلما اصيبوا وعرفوا انهم قد اعتزوا وانصرفوا
وقد ملأ شلهم الجبل وانقطع بهم الامل وانقضى ما نبوه من التدبير وخاب فيهم الظنون وكان من ذلك انتظام
الايمان وارغام الشيطان وشفا لان اهل الكفر والعدوان وهذه منقبة لم يشركه فيها احد من اهل الاسلام
وقد انزل فيه حكما تبيانا وهو قول الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف
بالعباد **واما** مواساته في مواطن جهاده ومواطن حربه واجتهاده ومقامات حيث لم يثبت الا بسيفه
وجلاده فهو فوق عدد الاحصاء ومباعد عن حد العد والاستقصاء **فمنها** غزوة بدر والتي هدت قوى
الشرك وقد سقطوا اعشيرة في قليب الهلاك ودعت جبرئيل الكفار وسقتهم كاسات الدمار والبوار فقتلتهم
من القليب الى النار ونحوها اليوم الذي لم يثبت الثمر ببيانه وافاض الله فيه من احسن فضله انزل فيه الملائكة
لتأييد رسوله فتفضيله لعلي على جميع رسله وصحابه من علو امنيته ما لم ينله احد من قبله واشرب من مناويه في
كأس اسره وقتله وجبرئيل ينادي اقدم حيزوم لا نظهار دينه على الدين كله وامير المؤمنين كان فارس
تلك الملحمة فابيضت الاسنة بالخضاب بشيع قتله ومسعر تلك الحرب العوان يتصيب على الاعداء انصباب
السحاب ويبلوهم باسطوته ويجندلهم تسعر بشعر النار ونحن نقضي وجزاء وقد عرفت في شرح الفصل
الثامن من الخطبة الماضية والاحاديث والتصحيحات ان نصف المقتلين في تلك الوقعة وكانوا سبعين رجلا كان
قتله باشر بنفسه وقتله من وقعت شركة غيره **ومنها** غزوة احد **قال** في كشف الغمة في حديث عمران بن
حصين قال لما انفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وجاء علي عليه السلام متقلدا سيفه حتى
قام بين يديه فرفع رأسه اليه وقال ما لك لم تفر مع الناس فقال يا رسول الله ارجع كافرا بعد اسلامي
فاشار الى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرئيل وقال يا رسول الله قد عجبت الملائكة
من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما يمنعه من ذلك وهو مني وانا منه
فقال جبرئيل وانا منكما **وفيه** عن زيد بن وهب قال قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله
صلى الله عليه وآله حتى لم يبق معه الا علي عليه السلام وابو دجانة وسهل قال انهزم الناس الا علي وحده
وثاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله نفر كان اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة وسهل بن حنيف ولحقهم
طلحة بن عبيد الله فقلت له فاين كان ابو بكر وعمر قال كانا ممن تنحى فقلت فاين كان عثمان قال جاء بعد ثلثة
من الوقعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ذهبت فيها عريضة قلت فاين كنت قال فيمن تنحى
قلت فمن حدثك بهذا قال عاصم بن ثابت وسهل بن حنيف قلت ان ثبوت علي في ذلك المقام لعجب قال ان
تعجب منه فقد تعجبت منه الملائكة اما علمت ان جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج الى السماء لا سيف الا
ذو الفقار ولا فتى الا علي فقلت ومن اين علم ان جبرئيل قال ذلك قال سمع الناس النداء بذلك وخبرهم به النبي
قال كاشف الغمة وروى عن عكرمة قال سمعت عليا يقول لما انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه
وآله يوم احد لحقني من الجزع عليه ما لم املك نفسي وكنت امامه اضرب بسيفي بين يديه فرجعت اطلبه فلم اره فقلت
ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليفر وما رايته في القتلى واظنه رفع من بيننا الى السماء فكسرت جفن
سيفي وقلت لاقاتلن به حتى اقتل وحملت على القوم فافرجوا فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وآله وقد
وقع مغشيا عليه فنظر الي وقال ما فعل الناس يا علي قلت كفروا يا رسول الله وولوا الدبر واسلموك فنظر
الى كتيبة قد اقبلت فقال رد عني فحملت عليهم اضربهم يمينا وشمالا حتى فروا فقال اما تسمع مديحك في
السماء ان ملكا اسمه رضوان ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فبكيت سرورا وحمدت الله
على نعمته **قال** وقد ذكر اهل السير قتلى احد من المشركين وكان جمهورهم قتلى امير المؤمنين عليه السلام

وانصرف المشركون الى مكة وانصرف النبي الى المدينة فاستقبلته فاطمة ومعها اناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه امير المؤمنين وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة وقال خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وقال

افاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديد ولا بمليم
اميطي دماء الكفر عنه فانه ... سقى آل عبد الدار كاس حميم
لعمري لقد اعذرت في نصر احمد ... وطاعة رب بالعباد عليم

وقال رسول الله خذيه يا فاطمة فقد ادى بعلك ما عليه وقد قتل الله صناديد قريش بيده

ومنها غزوة الاحزاب المعروفة بغزاة الخندق **قال** المفيد في الارشاد وقد روى قيس بن ربيع قال حدثنا ابو هرون العبدي عن ربيعة السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله انا لنتحدث عن علي ومناقبه فيقول لنا اهل البصرة انكم لتفرطون في علي فهل انت تحدثني بحديث فيه فقال حذيفة يا ربيعة وما تسئلني عن علي فوالذي نفسي بيده لو وضع جميع اعمال اصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا الى يوم الناس هذا ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي على جميع اعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع اصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا الى المبارزة فاحجم الناس كلهم ما خلا عليا فانه برز اليه وقتله الله على يده والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجرا من عمل اصحاب محمد الى يوم القيمة **قال** في كشف الغمة رأيت في بعض الكتب ان النبي قال حين بارز علي عمرو بن عبد ود خرج الاسلام كله الى الشرك كله **قال** وروي ان عبد الله بن مسعود كان يقرء وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قويا عزيزا قال وفي قتل عمرو يقول حسان بن ثابت

امسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي ... بجنوب يثرب غارة لم تنظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ... ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد رأيت غداة بدر عصبة ... ضربوك ضربا غير ضرب المحشر
اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة ... يا عمرو او لجسيم امر منكر

قال ولما بلغ شعر حسان بني عامر اجابه فتى منهم يرد عليه فخره فقال

كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا ... ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف ابن عبد الله احمد في الوغى ... بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
فلم تقتلوا عمرو بن عبد ببأسكم ... ولكنه الكفء الهزبر الغضنفر
علي الذي في الفخر طال بناؤه ... فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم ... شيوخ قريش جهرة وتأخروا
فلما اتاهم حمزة وعبيدة ... وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا نعم اكفاء صدق واقبلوا ... اليهم سراعا اذ بغوا وتجبروا
فجال علي جولة هاشمية ... فدمرهم لما عتوا وتكبروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا ... وليس لكم فخر يعد ويذكر

ومنها غزوة وادي الرمل وتسمى غزوة ذات السلسلة وقد كان الفتح فيها لامير المؤمنين خاصة بعد ان كان فيها من غيره من الافساد ما كان وفيها نزل على النبي سورة والعاديات فتضمنت ذكر ما فعله امير المؤمنين فيها **قال** المفيد روي عن ام سلمة قالت كان نبي الله ص قائلا في بيتي اذ انتبه فزعا من منامه فقلت له

[illegible]

الشهادة قال صدقت حبيبي يا جبرئيل لكن هذا جبرئيل يخبرني ان عليا قادم ثم خرج الى الناس فامرهم ان يستقبلوا
عليا فقام المسلمون له صفين مع رسول الله فلما بصر بالنبي ترجل عن فرسه واهوى الى قدميه يقبلهما فقال
له اركب فان الله تعالى ورسوله عنك راضيان فبكى امير المؤمنين فرحا وانصرف الى منزله وتسلم المسلمون
الغنائم والسبي ثم قال يا علي لولا اني اشفق ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في
عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ منهم الا اخذوا التراب من تحت قدميك **ومنها**
غزوة الحديبية وفيها اقبل سهيل بن عمرو الى النبي فقال له يا محمد ان ارقاءنا لحقوا اليك فارددهم علينا فغضب
رسول الله حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن الله
قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض من حضر يا رسول الله ابو بكر ذلك الرجل قال لا قيل
لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فتبادر الناس الى الحجرة ينظرون من الرجل فاذا هو امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلم رواه المفيد في الارشاد ورواه في كشف الغمة وصحيح الترمذي نحوه **ومنها** غزوة
خيبر **قال المفيد** ثم تلت الحديبية خيبر وكان الفتح فيها لامير المؤمنين بلا ارتياب فظهر من فضله في هذه
الغزاة ما اجمع عليه نقلة الرواة وتفرد فيها بمناقب لم يشركه فيها احد من الناس **وقال** كاشف الغمة قال ابن طلحة
وتلخيص المقصد فيها على ما ذكره ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب السيرة النبوية يرفعه بسنده عن ابن
الاكوع قال بعث النبي ص ابا بكر برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد
جهد ثم بعث عمر بن الخطاب فكان كذلك فقال رسول الله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال سلمة فدعا عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه
الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج بها يهرول وانا خلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت
الحصن فاطلع عليه يهودي من الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وحصننا
وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه **ومنها** فتح مكة **قال المفيد** وفيما ذكرناه
من اعمال امير المؤمنين عليه السلم في قتل من قتل من اعداء الله بمكة واخافة من اخاف ومعونة رسول الله صلى الله
عليه واله على تطهير المسجد من الاصنام وشدة باسه في الله وقطع الارحام في طاعة الله عز وجل اول
دليل على تخصيصه من الفضل بما لم يكن لاحد منهم سهم فيه حسبما قدمناه **ومنها** غزوة حنين فاستظهر
فيها رسول الله صلى الله عليه واله بكثرة الجمع فخرج رسول الله صلى الله عليه واله ومعه عشرة الاف من المسلمين
فظن اكثرهم ان لن يغلبوا لما شاهدوا من كثرة جمعهم وعدتهم وعدتهم واعجب ابا بكر الكثرة يومئذ
فقال لن نغلب اليوم من قلة فكان الامر بخلاف ما ظنوه وعانهم ابو بكر فلما التقوا لم يلبثوا وانهزموا باجمعهم فلم يبق
مع النبي صلى الله عليه واله الا تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل رحمه الله وثبت التسعة
الهاشميون ورئيسهم امير المؤمنين عليه السلم ورجعوا بعد ذلك وتلاحقوا وكانت الكرة لهم على المشركين فانزل الله
في اعجاب ابي بكر بالكثرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يريد عليا عليه السلم ومن ثبت معه من بني هاشم **قال كاشف الغمة** بعد
شرح هذه الغزوة فانظر الى مفاخر امير المؤمنين في هذه الغزاة ومناقبه وجل بفكرك في بدائع فضله وعجائبه واحكم فيها برأي صحيح
الرأي صائبه اعجب ثباته حين فر الشجاع على اعقابه ولم ينظر في الامر وعواقبه وعلم انه احق بالشجاعة حين لم ير مفارقة صاحبه
فتيقن انه اذا تم احياه لم ينفع المرء غير اهله واقاربه فاذا صح ذلك عندك بل لا بد وبينا نه وعرفت ثبوت اهله و
الامانة فاقطع ان شأن من ثبت من نتائج ثباته وانهم كانوا اتباعا له في حروبه ومقاماته وان رجوع من رجع
من هزيمته فانما كان عندما بان لهم من النصر والامامة **قال الشارح الفقير** هذا
قليل من كثير ويسير من جم غفير من مناقبه ومفاخره ومجاهداته ومواساته لرسول الله ص او ودعه بالفضا

الرضم والرضام صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الابنية صح

المقام وشرح المعنى قوله عليه السلام ولقد واسيته في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر الاقدام وكراماته عليه
السلام من الآثار والمناقب والاخبار التي لا تحصر والمفاخر والفضائل والمساعدات الثابتة في كتب التواريخ و
السير وكم له من المزايا والخلال والبلاء المذكورة في النزال والمساعدات عنده هذه الاعمال الا عن بصيرة وثبات
تعلّلها الابطال وتقل لديها الاهوال ولا تقوم بوصفها الاقوال والاقلام ولا يحتاج في اثباتها الى تجشم
الاستدلال وعلى الجملة والتفصيل فقام بأسره وقضى منزلة النبال وما بعد الحق الا الضلال **الثالثة** ما
اشار اليه بقوله ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان راسه لعلى صدري قيل لعله اسنده حال شدة
علته واشتداد مرضه وقيل انه كان راسه على ركبته فيكون راسه في صدره عند اكبابه عليه والاول اظهر ويؤيده ما
في البحار عن امالي الشيخ عن امير المؤمنين عليه السلام قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه
الذي قبض فيه وكان راسه في حجري والعباس بين يديه يذب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اغمي عليه اغماء
ثم فتح عينيه فقال يا عباس يا عم رسول الله انت اجود من الريح المرسلة وليس في مالي وفاء لدينك و
عداتك فقال النبي صلى الله عليه وآله ذلك ثلاثا يعيده عليه والعباس في كل ذلك يجيبه بما قال اول مرة قال
فقال النبي لاقولنها لمن يقبلها ولا يقول يا عباس مثل مقالتك فقال يا علي اقبل وصيتي واضمن ديني و
عداتي قال فخنقتني العبرة وارتج جسدي ونظرت الى راس رسول الله صلى الله عليه وآله يذهب ويجيء في حجري
فقطرت دموعي على وجهه ولم اقدر ان اجيبه بشيء فقال اقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي قال قلت نعم
بابي وامي قال اجلسني فاجلسته فكان ظهره في صدري فقال يا علي انت اخي في الدنيا والاخرة ووصيي وخليفتي
في اهلي ثم قال صلى الله عليه وآله يا بلال هلم سيفي ودرعي وبغلتي وسرجها ولجامها ومنطقتي التي اشدها
على درعي فجاء بلال بهذه الاشياء فوقف بالبغلة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا علي قم فاقبض
فقال قمت وقام العباس فجلس مكاني فقمت فقبضت ذلك فقال انطلق به الى منزلك فانطلقت ثم جئت و
فقمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر الي ثم عمد الى خاتمه فنزعه ثم دفعه الي فقال هاك يا علي
هذا لك في الدنيا والاخرة والبيت غاص من بني هاشم والمسلمين فقال يا بني هاشم يا معشر المسلمين لا تخالفوا
عليا فتضلوا ولا تحسدوه فتكفروا يا عباس قم من مكان علي عليه السلام فقال تقيم الشيخ وتجلس الغلام
فاعادها عليه ثلث مرات فقام العباس فنهض مغضبا وجلست مكاني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا
عباس يا عم رسول الله لا اخرج من الدنيا وانا ساخط عليك فيدخلك سخطي عليك النار فرجع وجلس **وفي**
الامالي ايضا عنه عليه السلام في حديث قال فقال رسول الله يا علي اجلسني فاجلسته واسندته الى صدري قال
علي عليه السلام فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وآله ليثقل ضعفا وهو يقول يسمع اهل البيت اعلاهم
وادناهم ان اخي ووصيي ووزيري وخليفتي في اهلي علي بن ابيطالب عليه السلام يقضي ديني وينجز وعدي
يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا عليا ولا تخالفوا عن امره فتضلوا ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا
اضجعني يا علي فاضجعته الحديث **وفي البحار** من الامالي ايضا باسناده **عن** ابن ابي رافع عن ابيه عن علي
بن ابيطالب عليه السلام قال دخلت على نبي الله وهو مريض فاذا راسه في حجر رجل احسن ما رايت من الخلق والنبي
نائم فلما دخلت عليه قال الرجل ادن الى ابن عمك فانت احق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه
ووضعت راس النبي صلى الله عليه وآله في حجري كما كان في حجر الرجل فمكث ساعة ثم ان النبي استيقظ
فقال اين الرجل الذي كان راسي في حجره فقلت لما دخلت عليك دعاني اليك ثم قال ادن الى ابن عمك فانت
احق به مني ثم قام فجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل تدري من الرجل قلت لا بابي وامي فقال
النبي ذاك جبرئيل كان يحدثني حتى خف عني وجعي ونمت وراسي في حجره **واما كيفية** وفاته
صلوات الله وسلامه عليه وآله ففي البحار من امالي الصدوق باسناده **عن** ابن عباس قال لما مرض رسول

في نص النبي على علي عند وفاته

الله صلى الله عليه وآله وعنده اصحابه فقام اليه عمار بن ياسر فقال له فداك ابي وامي يا رسول الله فمن يغسلك
منا اذا كان ذلك منك قال ذاك علي بن ابي طالب لانه لا يهم بعضو من اعضائي الا اعانته الملائكة على
ذلك فقال له فداك ابي وامي يا رسول الله فمن يصلي عليك منا اذا كان ذلك منك قال مه رحمك الله ثم
قال لعلي يا ابن ابي طالب اذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فغسلني وانق غسلي وكفني في طمري هذين
او في بياض مصر حبرة وبردتين ولا تغال في كفني واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري فاول من يصلي
علي الجبار جل جلاله من فوق عرشه ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم
الا الله جل وعز ثم الحافون بالعرش ثم سكان اهل سماء فسماء ثم جل اهل بيتي ونسائي الاقربون فالاقرب
يؤمون ايماء ويسلمون تسليما لا يؤذوني بصوت نائحة ولا رنة ثم قال يا بلال هلم علي بالناس فاجتمع
الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله متعصبا بعمامته متوكيا على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال معاشر اصحابي اي نبي كنت لكم الم اجاهد بين اظهركم الم تكسر رباعيتي الم يعفر جبيني الم
تسل الدماء على حر وجهي حتى كنفت لحيتي الم اكابد الشدة والجهد مع جهال قومي الم اربط حجر المجاعة
على بطني قالوا بلى يا رسول الله ولقد كنت لله صابرا وعن منكر بلاء الله ناهيا فجزاك الله عنا افضل الجزاء
قال وانتم فجزاكم الله ثم قال ان ربي عز وجل حكم واقسم ان لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله اي رجل
منكم كانت له قبل محمد مظلمة الا قام فليقتص منه فالقصاص في دار الدنيا احب الي من القصاص في دار الآخرة
على رؤوس الملائكة والانبياء فقام اليه رجل من اقصى القوم يقال له سوادة بن قيس فقال له فداك ابي وامي يا
رسول الله انك لما اقبلت من الطائف استقبلتك وانت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق فرفعت
القضيب وانت تريد الراحلة فاصاب بطني فلا ادري عمدا او خطأ فقال صلى الله عليه وآله معاذ الله ان
اكون تعمدت ثم قال يا بلال قم الى منزل فاطمة فائتني بالقضيب الممشوق فخرج بلال وهو ينادي في سكك
المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة فهذا محمد صلى الله عليه وآله
يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة وطرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام وهو يقول يا فاطمة قومي
فوالدك يريد القضيب الممشوق فاقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب
ليس هذا يوم القضيب فقال بلال يا فاطمة اما علمت ان والدك قد صعد المنبر وهو يودع اهل الدين والدنيا
فصاحت فاطمة عليها السلام وقالت واغماه لغمك يا ابتاه من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب
القلوب ثم ناولت بلالا القضيب فخرج حتى ناوله رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله اين الشيخ
فقال الشيخ ها انا ذا يا رسول الله بابي انت وامي فقال تعال فاقتص مني حتى ترضى فقال الشيخ فاكشف لي عن
بطنك يا رسول الله فكشف عن بطنه فقال الشيخ بابي انت وامي يا رسول الله اتأذن لي ان اضع فمي على بطنك
فاذن له فقال اعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار فقال رسول الله يا سوادة بن قيس
اتعفو ام تقتص فقال بل اعفو يا رسول الله فقال اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفا عن محمد نبيك
ثم قام رسول الله فدخل بيت ام سلمة وهو يقول رب سلم امة محمد من النار ويسر عليهم الحساب فقالت ام
سلمة يا رسول الله ما لي اراك مغموما متغير اللون فقال نعيت الي نفسي هذه الساعة فسلام لك مني في الدنيا
فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد ابدا فقالت ام سلمة واحزناه حزنا لا تدركه الندامة عليك يا محمد ثم قال
ادع لي حبيبة قلبي وقرة عيني فاطمة فجاءت فاطمة وهي تقول نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء
يا ابتاه الا تكلمني كلمة فاني انظر اليك وارى انك مفارق الدنيا وارى عساكر الموت تغشاك شديدا فقال
لها يا بنية اني مفارقك فسلام عليك مني قالت يا ابتاه فاين الملتقى يوم القيامة قال عند الحساب قالت فان
لم القك عند الحساب قال عند الشفاعة لامتي قالت فان لم القك عند الشفاعة لامتك قال عند الصراط

في مرض النبي وقصة قصاص سوادة بن قيس

جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري والملائكة خلفي فقال لي يا رسول الله من بعد سالم امتي قال محمد عن الناس ويسر عليهم الحساب قالت فاطمة بن والذي خلقه تبيرّك ليس قصر البرحمة ابواب الى الجنة ثم اغمي على رسول الله فدخل بلال وهو يقول الصلوة رحمك الله فخرج رسول الله وصلى بالناس وخفف الصلوة ثم قال ادعوا لي علي بن ابي طالب واسامة بن زيد فجاء فوضع يده على عاتق علي والاخرى على اسامة ثم قال انطلقا بي الى فاطمة فجاء ابه حتى وضع راسه في حجرها فاذا الحسن والحسين يبكيان ويصطرخان وهما يقولان انفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء فقال رسول الله من هذان يا علي فقال هذان ابناك الحسن والحسين فعانقهما وقبلهما وكان الحسين اشد بكاء فقال له كف يا حسين فقد شققت على رسول الله فنزل ملك الموت فقال السلام عليك يا رسول الله قال وعليك السلام يا ملك الموت لي اليك حاجة قال وما حاجتك يا نبي الله قال حاجتي ان لا تقبض روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم علي واسلم عليه فخرج ملك الموت وهو يقول يا محمداه فاستقبله جبرئيل في الهواء فقال يا ملك الموت قبضت روح محمد قال لا يا جبرئيل سالني ان لا اقبضه حتى يلقاك فتسلم عليه ويسلم عليك فقال جبرئيل يا ملك الموت اما ترى ابواب السماء مفتحة لروح محمد اما ترى الحور العين قد تزين لروح محمد فنزل جبرئيل فقال السلام عليك يا ابا القاسم فقال وعليك السلام يا جبرئيل ادنه مني حبيبي حبيبي جبرئيل فدنا منه فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد وكان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت اخذ بروحه فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله نظر الى جبرئيل فقال له عند الشدائد تخذلني فقال يا محمد انك ميت وانهم ميتون كل نفس ذائقة الموت.

عن ابن عباس ان رسول الله في ذلك المرض كان يقول ادعوا الي حبيبي فجعل يدعا له رجل بعد رجل فيعرض عنه فقيل لفاطمة امضي الى علي فما نرى رسول الله يريد غير علي فبعثت فاطمة الى علي فلما دخل فتح رسول الله عينيه وتهلل وجهه ثم قال الي يا علي الي يا علي فما زال يدنيه حتى اخذه بيده واجلسه عند راسه ثم اغمي عليه فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله فاراد علي ان ينحيهما عنه فافاق رسول الله ثم قال يا علي دعني اشمهما ويشماني واتزود منهما ويتزودان مني اما انهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلما فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلثا ثم مد يده الى علي فجذبه اليه حتى ادخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة صلوات الله عليه وآله فانسل علي من تحت ثيابه وقال اعظم الله اجوركم في نبيكم فقد قبضه الله اليه فارتفعت الاصوات بالضجة والبكاء فقيل لامير المؤمنين ما الذي ناجاك به رسول الله حين ادخلك تحت ثيابه فقال علمني الف باب يفتح لي كل باب الف باب **قال الشارح** عفي الله عنه ان في هذا الحديث من صدر سوء منافاة الاصول المحكمة والادلة القاطعة العقلية والنقلية الدالة على كون الانبياء معصومين من السهو والخطاء والنسيان كعصمتهم من المعاصي مطلقا حسبما عرفته تفصيلا في شرح الفصل الثاني عشر من الخطبة الاولى فلا بد من تاويله على وجه لا ينافي العصمة او رده لمخالفته لاصول مذهب الامامية ولعل الصدوق رحمه الله ذاهب الى ما ذهب من تجويز السهو على النبي كما صرح به في الفقيه وغيره **وفي كشف الغمة** من كتاب ابي اسحق الثعلبي قال دخل ابو بكر على النبي وقد ثقل فقال يا رسول الله متى الاجل قال قد حضر قال ابو بكر الله المستعان على ذلك فالى ما المنقلب قال الى السدرة المنتهى والجنة الماوى والى الرفيق الاعلى والكاس الاوفى والعيش المهنى قال ابو بكر فمن يلي غسلك قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه التي علي او في حلة يمانية او في بياض مصر قال كيف الصلوة عليك فارتجت الارض بالبكاء فقال لهم النبي مهلا عفي الله عنكم اذا غسلت فكفنت فضعوني على سريري في بيتي على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان الله تبارك وتعالى اول من يصلي علي ثم ياذن الملائكة في الصلوة علي فاول من ينزل جبرئيل ثم اسرافيل ثم

ميكائيل ثم ملك الموت عليهم السلام في جنود كثيرة من الملائكة باجمعها ثم ادخلوا علي زمرة زمرة فصلوا علي وسلّموا
تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة وليبدء بالصلوة علي الادنى فالادنى من اهل بيتي ثم النساء ثم الصبيان زمرا
قالا ابو بكر فمن يدخل قبرك قال الادنى فالادنى من اهل بيتي مع ملائكة لا ترونهم قوموا فادّوا عني الى من ورائكم
فقلت للحرث بن مرة من حدثك بهذا الحديث قال عبد الله بن مسعود عن علي ع قال كان جبرئيل ينزل على النبي
في مرضه الذي قبض فيه في كل يوم وفي كل ليلة فيقول السلام عليك ان ربك يقرئك السلام فيقول لك كيف تجدك وهو اعلم
بك ولكنه اراد ان يزيدك كرامة وشرفا الى ما اعطاك على الخلق واراد ان يكون عيادة المريض سنة في امتك فيقول
له النبي ان كان وجعا يا جبرئيل اجدني وجعا فقال له جبرئيل اعلم يا محمد ان الله لم يشدد عليك وما من احد من
خلقه اكرم عليه منك ولكنه احب ان يسمع صوتك ودعاءك حتى تلقاه مستوجبا للدرجة والثواب الذي اعد
لك والكرامة والفضيلة على الخلق وان قال له النبي اجدني مريحا في عافية قال له فاحمد الله على ذلك فانه يحب
ان تحمده وتشكره ليزيدك الى ما اعطاك خيرا فانه يحب ان يحمد ويزيد من شكر قال وانه نزل عليه في الوقت الذي
كان ينزل فيه فعرفنا حسه فقال علي فخرج من كان في البيت غيري فقال له جبرئيل يا محمد ان ربك يقرئك السلام
ويسألك وهو اعلم بك كيف تجدك فقال له النبي اجدني ميتا قال له جبرئيل يا محمد ابشر فان الله انما اراد ان
يبلغك بما تجد ما اعد لك من الكرامة قال له النبي ان ملك الموت استأذن علي فاذنت له فدخل واستنظرته
مجيئك فقال له جبرئيل يا محمد ان ربك اليك مشتاق فما استأذن ملك الموت على احد قبلك ولا يستأذن على احد
بعدك فقال له النبي صلى الله عليه واله لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود ثم اذن للنساء فدخلن عليه فقال لابنته
ادني مني يا فاطمة فاكبت عليه فناجاها فرفعت راسها وعيناها تهملان دموعا فقال لها ادني مني فدنت منه
فاكبت عليه فناجاها فرفعت راسها وهي تضحك فتعجبنا لما رأينا فسألناها فاخبرتنا انه نعى اليها نفسه فبكت
فقال لها يا بنية لا تجزعي فاني سألت الله ان يجعلك اول اهل بيتي لحاقا بي فاخبرني انه قد استجاب لي فضحكت قال ثم
دعا النبي صلى الله عليه واله الحسن والحسين عليهما السلام فقبلهما وشمهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان قال
الشارح عفى الله عنه ولقد كنت عند نقلي هذه الرواية للثعلبي كاد ان يشرح قلبي بالسكاكين تماما مما تضمنه صدرها
من شنيع فعل ابي بكر واصراره في سؤال الرسول صلى الله عليه واله عن اجله وغسله ودفنه وكفنه ومنقلبه في
هذه الحال من شدة مرضه وضعفه وقد احاطت به غمرات الالام وغشيته طوارق الاوجاع والاسقام وكيف ملك
نفسه ولم يخنقه عبرته وبالغ في السؤال حتى ارتجت الارض بالبكاء والجاء رسول الله الى ان يعد عليه بقوله حملا
فبالله ما اقل حياء الرجل واسوء ادبه واقسى قلبه واقبح فعله وفي الجامع من المناقب عن سهل بن ابي صالح عن
ابن عباس انه اغمي على النبي في مرضه فدق بابه فقالت فاطمة من ذا قال انا رجل غريب اتيت اسأل رسول الله
أتاذنون لي في الدخول عليه فاجابت امض رحمك الله لحاجتك فرسول الله عنك مشغول فمضى ثم رجع فدق
الباب وقال غريب يستأذن على رسول الله اتاذنون للغرباء فافاق رسول الله من غشيته وقال يا فاطمة
اتدرين من هذا قالت لا يا رسول الله قال هذا مفرق الجماعات ومنغص اللذات هذا ملك الموت ما استأذن
والله على احد قبلي ولا يستأذن على احد بعدي استأذن علي لكرامتي على الله ائذني له فقالت ادخل رحمك
الله فدخل كريح هفافة وقال السلام على اهل بيت رسول الله فاوصى النبي الى علي بالصبر عن الدنيا وبحفظ
فاطمة وبجمع القرآن وبقضاء دينه وبغسله وان يعمل حول قبره حائطا وبحفظ الحسن والحسين وفي كشف الغمة
عن ابي جعفر قال لما حضرت النبي الوفاة استأذن عليه رجل فخرج اليه علي فقال ما حاجتك قال اريد الدخول على
رسول الله فقال علي لست تصل اليه فما حاجتك فقال الرجل انه لا بد من الدخول عليه فدخل علي فاستاذن
النبي فاذن له فدخل فجلس عند راس رسول الله ثم قال يا نبي الله اني رسول الله اليك قال واي رسل الله
انت قال انا ملك الموت ارسلني اليك يخيرك بين لقائه والرجوع الى الدنيا فقال له النبي فامهلني حتى ينزل

في وصايا النبي عند احتضاره

في استيذان ملك الموت في الدخول على النبي

في مجيء ملك الموت لقبض روح النبي

جبرئيل فاستشيره ونزل جبرئيل فقال يا رسول الله الآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى هذا ملك الموت يستاذن عليك فقال عليه السلام لقاء ربي خير لي فامض لما امرت به فقال جبرئيل يا ملك الموت لا تعجل حتى اعرج الى السماء واهبط قال ملك الموت لقد صارت نفسه في موضع لا اقدر على تاخيرها فعند ذلك قال جبرئيل يا محمد هذا آخر هبوطي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي فيها وفي البحار من كتاب اعلام الورى قال الصادق قال جبرئيل يا محمد هذا آخر نزولي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي منها قال وصاحت فاطمة وصاح المسلمون ويضعون التراب على رؤسهم ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة وبرواية ايضا لاثني عشر ليلة من ربيع الاول صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا **الرابعة** ما اشار اليه بقوله ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي قال الشارح البحراني اراد بنفسه دمه يقال ان رسول الله قاء وقت موته دما يسيرا وان عليا عليه السلام مسح بذلك الدم وجهه ولا ينافي ذلك نجاسة الدم لجواز ان يخص دم الرسول كما روي ان ابا طيبة الحجام شرب دمه حين حجمه فقال له اذا لا يبجع بطنك انتهى كلامه ومثله الشارح المعتزلي **اقول** اما طهارة دم النبي فلا ريب فيها كما قال الشاعر

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

ويشهد بها اية التطهير **فان قلت** لو كان طاهرا لم ينه النبي ابا سعيد الخدري عن شربه كما روي في **البحار** من تفسير الامام في حديث طويل قال فيه واما الدم فان رسول الله احتجم مرة فدفع الدم الخارج منه الى ابي سعيد الخدري وقال له غيبه فذهب فشربه فقال له ماذا صنعت به قال له شربته يا رسول الله قال او لم اقل لك غيبه فقال له غيبته في وعاء حريز فقال له رسول الله اياك وان تعود لمثل هذا ثم اعلم ان الله قد حرم على النار لحمك ودمك لما اختلط بلحمي ودمي **قلت** لعل نهيه عن شربه لاجل حرمته لا لاجل النجاسة واما حمل النفس في قوله ولقد سالت نفسه بمعنى الدم فلا يخفى بعده بل ضعفه والاقوى عندي ان يراد بالنفس نفسه الناطقة القدسية التي هي مبدء الفكر والتذكر والعلم والحلم والنباهة ولها خاصية الحكمة والنزاهة فيكون محصل المراد بالكلام ان روحه الطيبة الكاملة التي هي المصداق الحقيقي لقوله قل الروح من امر ربي والمقصود الاصلي بقوله ونفخت فيه من روحي لما فارقت جسده الطاهر فاضت بيدي فمسحت بها على وجهي ولعل هذا مراد من قال ان المراد بسيلان النفس هبوب النفس عند انقطاع الانفاس هذا وانما مسح بها على وجهه اما تيمنا او لحكمة عظيمة لا نعرفها وانما فعل ذلك بوصية منه كما روي في **البحار** من مناقب ابن شهر اشوب قال ومن طريق اهل البيت عليهم السلام ان عايشة دعت اباها فاعرض عنها ودعت حفصة اباها فاعرض عنه ودعت ام سلمة عليا فناجاه طويلا ثم اغمي عليه فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله واراد علي ان ينحيهما عنه فافاق رسول الله ثم قال يا علي دعهما اشمهما ويشماني واتزود منهما ويتزودان مني ثم جذب عليا تحت ثوبه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه فلما حضره الموت قال له ضع راسي يا علي في حجرك فقد جاء امر الله فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني الى القبلة وتول امري وصل علي اول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله عز وجل واخذ علي براسه فوضعه في حجره فاغمي عليه فبكت فاطمة فاومى اليها بالدنو منه فاسر اليها شيئا تهلل وجهها له القصة ثم قضى صلى الله عليه وآله ومد امير المؤمنين يده اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه ومد عليه ازاره واستقبل بالنظر في امره **وفي البحار** من كتاب اعلام الورى فقضى رسول الله ويد امير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر في امره **الخامسة** ما اشار اليه بقوله ولقد وليت غسله والملائكة اعواني بالجناء والفضل بن عباس يعينه ظاهرا وكان مباشرته بغسله ايضا بوصية منه كما يدل عليه ما رويه في **البحار** من المناقب عن ابان بن بطة قال يزيد بن بلال قال علي اوصى النبي الا يغسله احد غيري

في وقوع يد علي على جسد النبي عند خروج روحه

[illegible]

فثم لا يرى عورتي احد الا طمست عيناه قال فما تناولت عضوا الا كأنما يقلّبه معي ثلاثون رجلا حتى فرغت
من غسله وفي رواية انه لما اراد علي غسله استدعا الفضل بن عباس ليعينه وكان مشدود العينين وقد
امره علي بذلك اشفاقا عليه من العمى وفي هذا المعنى

قال العبدي

من ولي غسل النبي ومن ... لفه من بعده في الكفن

وقال آخر

غسل امام صدق طاهر ... من دنس الشرك واسبابه
فاورث الله عليا علمه ... وكان من بعد اليه يفتقر

في أن أمير المؤمنين [illegible] غسل النبي [illegible] التغسيل

وفي البحار من كتاب الطرف لابن طاوس نقلا من كتاب الوصية للشيخ عيسى بن المستفاد الضرير عن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله يا علي اضمنت ديني تقضيه عني قال نعم قال اللهم فاشهد ثم قال يا علي تغسلني ولا يغسلني غيرك فيعمى بصره قال علي ولم يا رسول الله قال كذلك قال جبرئيل عن ربي انه لا يرى عورتي غيرك الا عمي بصره قال علي فكيف اقوى عليك وحدي قال يعينك جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واسمعيل صاحب السماء الدنيا قلت فمن يناولني الماء قال الفضل بن العباس من غير ان ينظر الى شيء مني فانه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر الى عورتي وهي حرام عليهم فاذا فرغت من غسلي فضعني على لوح وافرغ علي من بئري بئر غرس اربعين دلوا مفتّحة الابواب او قال اربعين قربة شككت انا في ذلك ثم ضع يدك على صدري واحضر معك فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من غير ان ينظروا الى شيء من عورتي ثم تفهم عند ذلك تفهم ما كان وما هو كائن ان شاء الله ومن كتاب فقه الرضا قال جعفر مات رسول الله واوصى الى علي ان لا يغسلني غيرك فقال علي يا رسول الله من يناولني الماء وانك رجل ثقيل لا استطيع ان اقلبك فقال جبرئيل معك يعاونك ويناولك الفضل الماء وقل له فليغط عينيه فانه لا يرى احد عورتي غيرك الا انفقأت عيناه قال كان الفضل يناوله الماء وجبرئيل يعاونه وعلي يغسله وقوله فضجّت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج نسبة الضجيج الى الدار والافنية من التوسّع والاسناد الى المكان والمراد به ضجيج الملائكة النازلين فيها باصوات وبكائهم عليه مثل ضجيج سائر الحاضرين لديه ويشهد بذلك ما في البحار من كتاب الطرف لابن طاوس في الحديث الذي قدمنا روايته عنه آنفا وغيره بعد قوله تفهم ما كان وما هو كائن اقبلت يا علي قال نعم قال اللهم فاشهد قال يا علي ما انت صانع لو قد تأمّر القوم عليك بعدي وتقدموا عليك وبعث اليك طاغيتهم يدعوك الى البيعة ثم لبّبت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الابل مذموما مخذولا محزونا مهموما وبعد ذلك ينزل بهذه الذل قال فلما سمعت فاطمة ما قال رسول الله صرخت وبكت فبكى رسول الله لبكائها وقال يا بنية لا تبكين فقد ابكيت السموات والارض لبكائك فقال علي يا رسول الله انقاد للقوم واصبر على ما اصابني من غير بيعة لهم ما لم اصب اعوانا لم اناجز القوم فقال رسول الله اللهم اشهد وفيه من الكتاب المذكور ايضا

ومن كتاب الوصية لعيسى الضرير عن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال لما كانت الليلة التي قبض النبي في صبيحتها دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام واغلق عليه وعليهم الباب وقال يا فاطمة وادناها منه فناجاها من الليل طويلا فلما طال ذلك خرج علي ومعه الحسن والحسين واقاموا بالباب والناس خلف الباب ونساء النبي ينظرن الى علي ومعه ابناه فقالت عائشة لامر ما اخرجك منه رسول الله وخلا بابنته دونك في هذه الساعة فقال لها علي قد عرفت الذي خلا بها وارادها له وهو بعض ما كنت فيه وابوك وصاحباه مما قد سماه فوجمت ان ترد عليه كلمة قال علي فما لبثت ان نادتني فاطمة فدخلت على النبي وهو يجود بنفسه فبكيت ولم املك نفسي حين رايته بهذا الحال يجود بنفسه فقال لي ما يبكيك يا علي ليس هذا اوان البكاء فقد حان [illegible]

دينك فستود علك الله يا اخي فقد اختار لي ربي ما عنده وانما بكائي وغمي وحزني عليك وعلى هذه (اي فاطمة) ان تضيع بعدي فقد اجمع القوم على ظلمكم وقد استودعكم الله وقبلكم مني وديعة يا علي فداء وصيت فاطمة ابنتي ايضا فامرتها ان تلقيها الباب فتقعدها فهي في الصدر فرشلته فم ضمها اليه وقبل راسها وقال فداك ابوك يا فاطمة فعلا صوتها بالبكاء ثم ضمها اليه وقال والله لينتقمن الله ربي وليغضبن لغضبك فالويل ثم الويل للظالمين ثم بكى رسول الله وقال علي فوالله لقد حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر حتى بلت دموعه لحيته وملاءة كانت عليه وهو يلتزم فاطمة لا يفارقها وراسه على صدري وانا مسنده والحسن والحسين يقبلان قدميه ويبكيان باعلى اصواتهما قال علي فلو قلت ان جبرئيل في البيت لصدقت لاني كنت اسمع بكاء ونغمة لا اعرفها وكنت اعلم انها اصوات الملائكة لا اشك فيها لان جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي ولقد رايت بكاء منها احسب ان السموات والارضين قد بكت لها ثم قال لها يا بنية الله خليفتي عليكم وهو خير خليفة والذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى ادخلها وانك لاول خلق الله يدخلها بعدي كاسية حالية ناعمة يا فاطمة هنيئا لك والذي بعثني بالحق انك لسيدة من يدخلها من النساء والذي بعثني بالحق ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا صعق فينادى اليها ان يا جهنم يقول لك الجبار اسكني بعزي واستقري حتى تجوز فاطمة بنت محمد الى الجنان لا يغشيها قتر ولا ذلة والذي بعثني بالحق ليدخلن حسن وحسين حسن عن يمينك وحسين عن يسارك ولتشرفن من اعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف ولواء الحمد مع علي بن ابي طالب يكسى اذا كسيت ويحيى اذا حييت والذي بعثني بالحق لاقومن بخصومة اعدائك وليندمن قوم اخذوا حقك وقطعوا مودتك وكذبوا عليا وليختلجن دوني فاقول امتي امتي فيقال انهم بدلوا بعدك وصاروا الى السعير **قال الشارح** عفي الله عنه وانما اوردت هذه الرواية بتمامها وطولها مع كون موضع الحاجة منها بعضها كاكثر الاخبار المتقدمة في شرح هذه الخطبة لكونها متضمنة مثل سائر ما تقدم للغرض الذي سوق هذه الخطبة لاجله مؤكدة له وهي افادة مزيد اختصاصه برسول الله صلى الله عليه وآله وقربه منه على انا اخيا ان يكون شرح هذه الخطبة متكفلا لجل اخبار وفاة الرسول وقوله وما فارقت سمعي هينمة منهم اي لم يغب اصواتهم عن سمعي ولم تخف علي ويدل عليه عموم الاخبار المفيدة لكونه محدثا يسمع صوت الملك ولا يرى شخصه وقد تقدمت جملة منها في التنبيه الثاني من شرح الفصل الثامن من الخطبة المائة والحادية والتسعين ويدل عليه خصوصا ما يدل على رؤيتهم لهم في مثل تلك الحال مما رويته في **البحار** من كتاب بصائر الدرجات عن احمد بن محمد واحمد بن علي عن القاسم بن يحيى عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله قال لما قبض رسول الله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر قال ففتح لامير المؤمنين بصره فراهم في منتهى السموات الى الارض يغسلون النبي معه ويصلون عليه معه ويحفرون له والله ما حفر له غيرهم حتى اذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه فتكلم وفتح لامير المؤمنين سمعه فسمعهم يوصونه به فبكى وسمعهم يقولون لا نالوه جهدا وانما هو صاحبنا بعدك الا انه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه حتى اذا مات امير المؤمنين عليه السلام راى الحسن والحسين عليهما السلام مثل ذلك الذي راى ورايا النبي يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي صلى الله عليه وآله حتى اذا مات الحسن عليه السلام راى منه الحسين مثل ذلك وراى النبي صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلام يعينان الملائكة حتى اذا مات الحسين عليه السلام راى علي بن الحسين منه مثل ذلك وراى النبي وعليا والحسن يعينون الملائكة حتى اذا مات علي بن الحسين راى محمد بن علي مثل ذلك وراى النبي وعليا والحسن والحسين يعينون الملائكة حتى اذا مات محمد بن علي راى جعفر مثل ذلك وراى النبي صلى الله عليه وآله والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام يعينون الملائكة حتى اذا مات جعفر عليه السلام راى موسى مثل ذلك هكذا يجري الى آخرنا

[illegible]

وقوله يصلّون عليه صريح في صلوة الملائكة وقد مرّ في شرح قوله ولقد قبض رسول الله في رواية الامالي انّ اوّل

من يصلّي عليه هو الله سبحانه ثمّ الملائكة ثمّ اهل السماوات **ومن** الكافي بسند عن جابر عن ابي جعفر قال لما قبض

النبي صلّت عليه الملائكة والمهاجرون والانصار فوجا فوجا **قال** وقال امير المؤمنين سمعت رسول الله يقول في

صحته وسلامته انّما انزلت عليّ هذه الاية في الصلوة عليّ بعد قبض الله لي انّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا ايّها

الذين امنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما **وفي** البحار من الاحتجاج في رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي

انّه قال انّ عليّا هو يغسل رسول الله وقد كان اوصى ان لا يغسله غير علي واخبر عنه انّه لا يريد ان يقلّب منه

عضوا الّا قلّب له فقال امير المؤمنين لرسول الله من يعينني على غسلك يا رسول الله قال جبرئيل فلمّا غسله وكفّنه

ادخلني وادخل اباذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام فتقدّم وصففنا خلفه وصلّى عليه وعائشة في

الحجرة لا تعلم قد اخذ جبرئيل ببصرها ثمّ ادخل عشرة عشرة من المهاجرين والانصار فيصلّون ويخرجون حتّى لم يبق

احد من المهاجرين والانصار الّا صلّى عليه الخبر **ومن** كتاب اعلام الورى قال ابان وحدّثني ابو مريم عن ابي جعفر

قال قال الناس كيف الصلوة عليه فقال علي انّ رسول الله امام حيّا وميّتا فدخل عليه عشرة عشرة فصلّوا عليه

يوم الاثنين وليلة الثلثاء حتّى الصباح ويوم الثلثاء حتّى صلّى عليه الاقرباء والخواص ولم يحضر اهل السقيفة

وكان علي انفذ اليهم بريدة وانّما تمّت بيعتهم بعد دفنه **ومن** المناقب وسئل الباقر كيف كانت الصلوة على

النبي فقال لمّا غسله امير المؤمنين وكفّنه وسجّاه وادخل عليه عشرة فداروا حوله ثمّ وقف امير المؤمنين في

وسطهم فقال انّ الله وملائكته الاية فيقول القوم مثل ما يقول حتّى صلّى عليه اهل المدينة واهل العوالي

قال المحدّث العلّامة المجلسي بعد ايراد هذه الاخبار في البحار يظهر من مجموعها انّ الصلوة الحقيقية هي التي

كان امير المؤمنين صلّاها اوّلا مع الستّة المذكورين في خبر سليم ولم يدخل في ذلك سوى الخواص من اهل

بيته واصحابه لئلّا يتقدّم احد من لصوص الخلافة في الصلوة او يحضر احد من هؤلاء المنافقين فيها ثمّ كان

يدخل عشرة عشرة من الصحابة فيقرء الاية ويدعون ويخرجون من غير صلوة وقوله حتّى والدفناه في خبر

مرويّ في البحار من المناقب قال واختلفوا اين يدفن فقال بعضهم في البقيع وقال اخرون في صحن المسجد فقال

امير المؤمنين انّ الله لم يقبض نبيّا الّا في اطهر البقاع فينبغي ان يدفن في البقعة التي قبض فيها فاتّفقت

الجماعة على قوله ودفن في حجرته **ومن** تفسير الرضا قال جعفر فلمّا ان فرغ من غسله وكفنه اتاه العبّاس

فقال يا علي انّ الناس قد اجمعوا على ان يدفن النبي في بقيع المصلّى وان يؤمّهم رجل فخرج علي الى الناس

فقال يا ايّها الناس اما تعلمون انّ رسول الله امامنا حيّا وميّتا وهل تعلمون انّه لعن من جعل القبور

مصلّى ولعن من يجعل مع الله الها ولعن من كسر رباعيته وشقّ لثته قال فقالوا الامر اليك فاصنع ما رأيت

قال واني ادفن رسول الله في البقعة التي قبض فيها الحديث **ومن** اعلام الورى عن ابي جعفر قال و

خاض المسلمون في موضع دفنه فقال علي انّ الله لم يقبض نبيّا الّا في مكان ارتضاه لرمسه فيه واني دافنه

في حجرته التي قبض فيها فرضي المسلمون بذلك فلمّا صلّى المسلمون عليه انفذ العبّاس الى ابي عبيدة بن الجرّاح

وكان يحفر لاهل مكّة ويضرح وانفذ الى زيد بن سهل ابي طلحة وكان يحفر لاهل المدينة ويلحد فاستدعاهما

وقال اللّهمّ خر لنبيّك فوجد ابو طلحة فقيل له احفر لرسول الله فحفر له لحدا ودخل امير المؤمنين علي و

العبّاس والفضل واسامة بن زيد ليتولّوا دفن رسول الله فنادت الانصار من وراء البيت يا علي انّا نذكّرك

الله وحقّنا اليوم من رسول الله صلّى الله عليه واله ان يذهب ادخل منّا رجلا يكون لنا به حظّ من مواراة

رسول الله صلّى الله عليه واله فقال ليدخل اوس بن خولي رجل من بني عوف بن الخزرج وكان بدريّا فدخل

البيت فقال له علي عليه السلام انزل القبر فنزل ووضع علي رسول الله صلّى الله عليه واله على يديه ثمّ

دلّاه في حفرته ثمّ قال له اخرج فخرج ونزل علي ع فكشف عن وجهه ووضع خدّه على الارض موجّها الى القبلة على يمينه

ثمّ

في صلوة الناس على [illegible]

في الحديث [illegible] على [illegible] النبي [illegible] الشك [illegible]

٦٠ قد وضع عليه اللبن واهال التراب ومن الديوان المنسوب اليه عليه السلام في رثائه صلى الله عليه وآله

من بعد تكفين النبي ودفنه بأثوابه آسى على هالك ثوى
رزئنا رسول الله فينا فلن نرى بذاك عديلا ما حيينا من الردى
وكان لنا كالحصن من دون أهله له معقل حرز حريز من الردى وكنا بمرآه نرى النور والهدى صباحا مساء راح فينا أو اغتدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى فيا خير من ضم الجوانح والحشا ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
كأن أمور الناس بعدك ضمنت سفينة موج حين في البحر قد سما
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة ولم يجبر العظم الذي منهم وهى وفي كل وقت للصلاة يهيجه بلال ويدعو باسمه كلما دعا
كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا فلن يستقل الناس تلك مصيبة ويطلب أقوام مواريث هالك وفينا مواريث النبوة والهدى

وقالت فاطمة في رثائه أيضا

إذا اشتد شوقي زرت قبرك باكيا أنوح وأشكو لا أراك مجاوبي
فيا ساكن الصحراء علمتني البكا وذكرك أنساني جميع المصائب
فإن كنت عني في التراب مغيبا فما كنت عن قلبي الحزين بغائب

ولها صلوات الله وسلامه عليها أيضا

إذا مات يوما ميت قل ذكره وذكر أبي مذ مات والله أزيد
تذكرت لما فرق الموت بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد
فقلت لها إن الممات سبيلنا ومن لم يمت في يومه مات في غد

ولها أيضا ما اشتهر في الألسن والأفواه

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا

هذا ولما مهد المقدمات المفيدة لمزيد اختصاصه برسول الله وقربه منه في حال حياته وحين مماته حسبما عرفته مفصلا فرع على ذلك قوله فمن ذا احق به مني حيا وميتا وهو استفهام على سبيل الانكار والابطال يقتضي [illegible] وان مدعيه كاذب فيه يعني كونه اولى به في حياته واحق بالخلافة والوصاية بعد موته وهو حق لا ريب فيه على رغم الناصب الجاحد المبغض المعاند فانفذوا اي اسرعوا الى قتال عدوكم مستقرين على بصائركم وعقائدكم الحقة ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم اي لتخلص الى عدوكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة سالمة من اعتراض الشك والريب والشبهة ولا بوسوسة الشيطان بكون خصمكم من اهل القبلة والاسلام غير جائز قتلهم وقتالهم لانكم اتباع الامام الحق وهم اتبعوا الامام الباطل فوالله الذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل كما يشهد به النبوي المعروف بين الفريقين علي مع الحق والحق مع علي ولا يخفى حسن المقابلة بين جادة الحق وبين مزلة الباطل كما لا يخفى لطف اضافة الجادة الى الحق واضافة المزلة الى الباطل لان طريق الحق لما كان واضحا جليا ثابتا بالبينة والبرهان يوصل سالكيها الى منزل الفوز وجنات النعيم وطريق الباطل لما كان تمويها وتلبيسا مخالفا للواقع يزل فيه قدم سالكه ويزلق فيهوي الى دركات الجحيم اقول ما تسمعون من قول حق وكلام صدق واستغفر الله لي ولكم تنبيهان الاول روى الشارح

المعتزلي

المعتزلية في شرح هذه الخطبة من قصة وفاة رسول الله ما هو ظاهر في نصرة الطعن على المتخلفين المتخلفين
الثلاثة وعلى المتعصبين لهم التاركين لطريقتهم من السالكين لسبيل الحياء احببت ان اورده ملخصا ثم اورد ما يطعن به عليهم

فاقول قال الشارح تقدم من قصة وفاته صلى الله عليه وآله انه عرضت له الشكاة التي عرضت له

اول صفر سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش اسامة بن زيد بالمسير الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر من الروم
وخرج في تلك الليلة الى البقيع وقال اني قد امرت بالاستغفار لهم فقال السلام عليكم يا اهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه
مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا ثم انصرف الى
بيته فخطب الناس في غده واعلمهم بموته ثم نزل فصلى بالناس صلوة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت
عائشة يعلله النساء والرجال اما النساء فازواجه وبنته واما الرجال فعلي والعباس والحسن والحسين وكانا
غلامين يومئذ وكان الفضل بن العباس يدخل احيانا اليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين ايام مرضه فاول
ذلك التنازع الواقع يوم قال ائتوني بدواة وقرطاس وتلى ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة ثم اشتد
به المرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض امر ابا بكر ان يصلي بالناس وقد اختلف
في صلوته بهم فالشيعة تزعم انه لم يصل بهم الا صلوة واحدة وهي الصلوة التي خرج رسول الله فيها يتهادى
بين علي والفضل فقام في المحراب مقامه وتأخر ابو بكر والصحيح عندي وهو الاكثر الاشهر انها لم تكن اخر الصلوة
في حيوته بالناس جماعة وان ابا بكر صلى بالناس صلى بالناس يومين ثم مات فمن قائل يقول انه توفي لليلتين [بعد ذلك]
بقيتا من شهر صفر وهو الذي تقوله الشيعة والاكثرون انه توفي في شهر ربيع الاول بعد مضي ايام منه وقد
اختلف الرواية في موته فانكر عمر ذلك وقال انه لم يمت وانه غاب وانه سيعود وثناه ابو بكر عن هذا القول و
تلى عليه الايات المتضمنة انه سيموت فرجع الى قوله وصلوا عليه ارسالا لا يؤمهم احد وقيل ان عليا اشار
بان يصلوا عليه وانا اتعجب من ذلك لان الصلوة عليه كانت بعد بيعة ابي بكر فما الذي منع من ان يتقدم ابو بكر
فيصلي عليه اماما وتنازعوا في لحده وضريحه فارسل العباس عمه الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل
مكة ويضرح على عادتهم رجلا وارسل الى ابي طلحة الانصاري وكان يلحد لاهل المدينة على عادتهم رجلا
وقال اللهم اختر لنبيك فجاء ابو طلحة فلحد له وادخل في اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر فمنع علي الناس
ان ينزلوا معه وقال لا ينزل قبره غيري وغير العباس ثم اذن في نزول الفضل واسامة بن زيد ثم ضجت
الانصار وسالت ان ينزل منها رجل في قبره فانزلوا اوس بن خولي وكان بدريا فاما الغسل فان عليا
تولاه بيده وكان الفضل يصب عليه الماء انتهى ما اهتممنا نقله من كلامه ووجوه الطعن في تلك القضية على ما
صدر من اهل الخلافة غير خفية على الفطن العارف الا انا ننبه على بعضها لكونها اشد تشنيعا وطعنا **اولها**
ما اشار اليه الشارح بقوله فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال ائتوني بدواة وقرطاس فقد روت العامة
والخاصة ان النبي اراد في مرضه ان يكتب لامته كتابا لئلا يضلوا بعده ولا يختلفوا فطلب دواة وكتفا او
نحو ذلك فمنع عمر من احضار ذلك وقال انه ليهجر او ما يؤدي هذا المعنى وقد وصفه الله سبحانه بانه لا ينطق
عن الهوى وان كلامه ليس الا وحيا يوحى وكثر اختلافهم وارتفعت اصواتهم حتى تسأم وتزجر فقال بعضهم
احضروا ما طلب وقال بعضهم القول ما قاله عمر وقد قال الله سبحانه وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقال تعالى فلا و
ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وروى في
البحار من كتاب الطرائف للسيد علي بن طاوس رضي الله عنه انه قال من اعظم طرائف المسلمين انهم شهدوا
جميعا ان نبيهم اراد عند وفاته ان يكتب لهم كتابا لا يضلون بعده ابدا وان عمر بن الخطاب كان سبب منعه من
ذلك الكتاب وسبب ضلال بعض امته وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الاموال واختلاف

في الطعن على الخلفاء الثلاثة
اولها منعه النبي من الكتاب

في المطاعن على عمر من قبل علماء اهل السنة

الشريفة وهذا انّها اثنين وسبعين فرقة من اصل فرق الاسلام وسبب خلودهم في النار منهم ومع هذا كله فان اكثرهم اطاع عمر بن الخطاب الذي قد شهد ما عليه بهذه الاحوال في الظاهرة وعظموه وكفروا من بلعن فبعضهم من جملة الطاعنين وضالون من فيه وهم من جملة الضالين دنيا وآخرة ممن يجيء ذكره وهم من جملة المقيّدين حتى يعاينهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه في صحيح من مسند عبد الله بن عباس قال لما احتضر النبي وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقال عمر بن الخطاب ان النبي قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب ربكم وفي رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدي قال عمر ان الرجل ليهجر وفي كتاب الحميدي قالوا ما شأنه هجر وفي المجلد الثاني من صحيح مسلم قال ان رسول الله يهجر قال الحميدي فاختلف الحاضرون عند النبي فبعضهم يقول القول ما قاله النبي فقربوا اليه كتابا يكتب لكم ومنهم من يقول القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغط والاختلاف قال النبي قوموا عني فلا ينبغي عندي التنازع فكان ابن عباس يبكي حتى يبل دموعه الحصا ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس قال راوي الحديث فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس فذكر عبد الله بن عباس يوم منع رسول الله من ذلك الكتاب وكان يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه **وثانيها** حديث التخلف عن جيش اسامة فان ابا بكر وعمر وعثمان كانوا من جيشه وقد كرر رسول الله لما اشتد مرضه الامر بتجهيز جيشه ولعن المتخلف عنه فتأخروا عنه واشتغلوا بعقد البيعة في سقيفة بني ساعدة وخالفوا امره وشملهم اللعن وظهر انهم لا يصلحون للخلافة قال اصحابنا ولو تنزلنا عن هذا المقام وقلنا بما ادعاه بعضهم من عدم كون ابي بكر من الجيش نقول لا خلاف ان عمر منهم وقد منعه ابو بكر من النفوذ معهم وهذا كالاول في كونه معصية ومخالفة لرسول الله اما انهم كانوا من جيش اسامة فقد رواه علم الهدى في الشافي بطرق كثيرة من السالمة قال وان كون ابي بكر في جيش اسامة قد ذكره اصحاب السير والتواريخ قال وقد روى البلاذري في تاريخه وهو معروف بالثقة كثير الضبط وبريء من ممايلة الشيعة ان ابا بكر وعمر كانا معا في جيش اسامة وروي روايات اخر من اراد الاطلاع عليها فعليه بالمراجعة الى الكتاب المذكور ويستطاع عنه ما حكيه عن المفيد في الارشاد في الطعن الاول واما تخلفهم عن الجيش فلا ينازع فيه احد واما انه للتنازع في خلافتهم وموجب للطعن عليهم فلا ستحقاقهم بسبب التخلف اللعن الصريح من الله ومن رسوله والملعون لا يصلح للامامة اما اللعن من الله فانهم لما خالفوا امر رسول الله بعد تأكيده وتكريره اوذوه فيدخلون في عموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وقوله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم واما اللعن من رسول الله فلما رواه الشهرستاني في كتاب الملل والنحل عند ذكر الاختلافات الواقعة في مرض النبي الخلاف الثاني انه قال جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عن جيش اسامة فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحال هذه فنصبر حتى نبصر اي شيء يكون من امره **وثالثها** صلوة ابي بكر بالناس وعدم امر رسول الله له عليها دليل على عدم قابليته للامامة في الصلوة فكيف بالامامة الكبرى قال المفيد في كتاب الارشاد في ضمن وقت النبي واستمر به المرض في بيت عائشة اياما وثقل فجاء بلال عند صلوة الصبح ورسول الله مغمور بالمرض فنادى الصلوة رحمكم الله فاوذن رسول الله بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عائشة مروا ابا بكر وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها وافتتانهما بذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله حي اكففن فانكن صويحبات يوسف ثم قام مبادرا خوفا من تقدم احد الرجلين وقد كان امرهما بالخروج مع اسامة ولم يك عنده انهما قد تخلفا فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم انهما متأخران عن امره فبدر لكف الفتنة وازالة الشبهة

في المطاعن على من تخلف عن جيش اسامة

فقام عليه الصلوة والسلام وانه لا يستقل على الارض من الضعف فاخذ بيده علي بن ابي طالب والفضل بن العباس
فاعتمد عليهما ورجلاه تخطان الارض من الضعف فلما خرج الى المسجد وجد ابا بكر قد سبق الى المحراب فاومى اليه بيده
ان تاخر عنه فتاخر ابو بكر وقام رسول الله صلى الله عليه وآله مقامه فكبر وابتدا الصلوة التي كان قد ابتداها
ابو بكر ولم يبن على ما مضى من افعاله فلما سلم انصرف الى منزله واستدعا ابا بكر وعمر وجماعة ممن حضر بالمسجد من المسلمين ثم
قال الم امر ان تنفذوا جيش اسامة فقالوا بلى يا رسول الله قال فلم تاخرتم عن امري قال ابو بكر اني خرجت ثم
رجعت لاجدد بك عهدا وقال عمر يا رسول الله اني لم اخرج لانني لم احب ان اسئل عنك الركب فقال النبي
نفذوا جيش اسامة يكررها ثلث مرات ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقه والاسف الذي ملكه فمكث هنيئة
مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين فافاق
رسول الله فنظر اليهم ثم قال ايتوني بدواة وكتف لاكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا ثم اغمي عليه فقام بعض
من حضر يلتمس دواة وكتفا فقال له عمر ارجع فانه يهجر فرجع وندم من حضر على ما كان منهم من التضجيع في احضار
الدواة والكتف وتلاوموا بينهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون لقد اشفقنا من خلاف رسول الله فلما افاق
قال بعضهم الا ناتيك بدواة وكتف يا رسول الله فقال ابعد الذي قلتم لا ولكني اوصيكم باهل بيتي خيرا واعرض
بوجهه عن القوم فنهضوا انتهى ما اهمنا نقله من كلامه رضي الله عنه وقد ذكرناه بطوله لانه قد ثبت ثقته وصدقه في
الكلام عند العامة والخاصة لا مغمز فيه لاحد ولا يطعن بالعصبية والهوى ثم اقول يا اولي الابصار انظروا
نظر الانصاف والاعتبار الى سوء حركات هؤلاء الاوغاد الاشرار كيف اذوا رسول الله في تلك الحال وقد
استولت عليه غمرات الشدائد والالام وطوارق الاوجاع والاسقام ولم يتركوه حتى الجاؤه مع شدة فراشه وشغل
نفسه حتى الجاؤه الى الخروج الى المسجد ورجلاه يخطان الارض وكابدوه القصص بالتخلف عن الجيش ونسبوه
الى الهذيان عند طلبه الكتف والدواة لعنهم الله وابعدهم وعذبهم عذابا اليما **رابعها** انكار عمر لموته
صلى الله عليه وآله وبلوغه في الجهل الى حيث لم يعلم بان كل نفس ذائقة الموت وانه يجوز الموت عليه وانه
اسوة الانبياء في ذلك فقال والله ما مات حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فقال له ابو بكر اما سمعت قول الله
عز وجل انك ميت وانهم ميتون وقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم قال فلما سمعت ذلك ايقنت بوفاته وسقطت الى الارض وعلمت انه قد مات فمن بلغ من
غاية الجهل الى هذه المرتبة كيف يليق بالخلافة الكلية والرياسة الالهية **الثاني** لما كان هذه الخطبة
الشريفة التي نحن في شرحها اسوة لما ذكرنا فيه من خصايص الجملة المخصوصة به المفيدة لكونه احق واولى بالخلافة
والامامة من غيره احببت ان اورد بعض خصايصه وبيناته التي لم يشركه فيها احد تاكيدا للغرض
المسوق له الخطبة الشريفة وتكميلا لمقصودها وبه في **البحار** من الخصال عن القطان والسنان والدقاق والكتب
والوراق جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن سليمان بن حكيم عن ثور بن يزيد عن
مكحول قال قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب لقد علم المستحفظون من اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله انه ليس فيهم رجل
له منقبة الا وقد شركته فيها وفضلته ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها احد منهم قلت يا امير المؤمنين
فاخبرني بهن فقال علي ان **اول** منقبة اني لم اشرك بالله طرفة عين ولم اعبد اللات والعزى **و**
الثانية اني لم اشرب الخمر قط **و الثالثة** ان رسول الله استوهبني من ابي في صباي فكنت اكيله
وشريبه ومونسه ومحدثه **و الرابعة** اني اول الناس ايمانا واسلاما **و الخامسة** ان رسول الله قال
يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي **و السادسة** اني كنت اخر الناس عهدا برسول
الله ودليته في حفرته **و السابعة** ان رسول الله انامني على فراشه حيث ذهب الى الغار وسجاني ببردة فلما
جاء المشركون ظنوني محمدا فايقظوني وقالوا ما فعل صاحبك فقلت ذهب في حاجته فقالوا لو كان هرب لهرب

في وصايا النبي ... على ...

في تجهيز ... ابي بكر وعمر ...

في نقل الخطبة التي نحن في بيان شرحها برواية الحافظ المتقنة لجعل من سنا في ذي الجلال

هذا اسمه وأما الثامنة فإن رسول الله علمني ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب ولم يعلمه
احداً غيري وأما التاسعة فإن رسول الله قال لي يا علي إذا حشر الله عز وجل الأولين والآخرين
نصب لي منبراً فوق منابر النبيين ونصب لك منبراً فوق منابر الوصيين فترتقي عليه وأما العاشرة فإني
سمعت رسول الله يقول لا أعطى في القيامة شيئاً إلا سألت لك مثله وأما الحادية عشرة فإني سمعت
رسول الله يقول أنت أخي وأنا أخوك يدك في يدي حتى تدخل الجنة وأما الثانية عشرة فإني
سمعت رسول الله يقول يا علي مثلك في أمتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وأما
الثالثة عشرة فإن رسول الله عممني بعمامته بيده ودعا لي بدعوات النصر على أعداء الله فهزمتهم
بإذن الله عز وجل وأما الرابعة عشرة فإن رسول الله أمرني أن أمسح يدي على ضرع شاة قد
يبس ضرعها فقلت يا رسول الله بل امسح أنت فقال يا علي فعلك فعلي فمسحت عليها يدي فدر علي من لبنها فسقيت
رسول الله شربة ثم أتت عجوز فشكت الظمأ فسقيتها فقال رسول الله إني سألت الله عز وجل أن يبارك في يدك
ففعل وأما الخامسة عشرة فإن رسول الله أوصى إلي وقال يا علي لا يلي غسلي غيرك ولا يواري عورتي
غيرك فإنه إن رأى عورتي غيرك تفقأت عيناه فقلت له كيف لي بتقليبك يا رسول الله فقال إنك ستعان فوالله
ما أردت أن أقلب عضواً من أعضائه إلا قلب لي وأما السادسة عشرة فإني أردت أن أجرده عليه
السلام فنوديت يا أخا محمد لا تجرده فغسلته والقميص عليه فلا والله الذي أكرمه بالنبوة وخصه بالرسالة ما
رأيت له عورة خصني الله بذلك من بين أصحابه وأما السابعة عشرة فإن الله عز وجل زوجني
فاطمة وقد كان خطبها أبو بكر وعمر فزوجني الله من فوق سبع سماواته فقال رسول الله هنيئاً لك يا علي فإن
الله عز وجل قد زوجك فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وهي بضعة مني فقلت يا رسول الله أولست منك قال
بلى يا علي أنت مني وأنا منك كيميني من شمالي لا أستغني عنك في الدنيا والآخرة وأما الثامنة عشرة
فإن رسول الله قال يا علي أنت صاحب لواء الحمد في الآخرة وأنت يوم القيامة أقرب الخلائق مني مجلساً يبسط
لي ويبسط لك فأكون في زمرة النبيين وتكون في زمرة الوصيين ويوضع على رأسك تاج النور وإكليل الكرامة
يحف بك سبعون ألف ملك حتى يفرغ الله عز وجل من حساب الخلائق وأما التاسعة عشرة
فإن رسول الله قال ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فمن قاتلك منهم فإن لك بكل رجل منهم شفاعة
في مائة ألف من شيعتك فقلت يا رسول الله فمن الناكثون قال طلحة والزبير سيبايعانك بالحجاز و
ينكثانك بالعراق فإذا فعلا ذلك فحاربهما فإن في قتالهما طهارة لأهل الأرض قلت فمن القاسطون قال معاوية
وأصحابه قلت فمن المارقون قال أصحاب ذي الثدية وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلهم
فإن في قتلهم فرجاً لأهل الأرض وعذاباً معجلاً عليهم وذخراً لك عند الله عز وجل يوم القيامة وأما
العشرون فإني سمعت رسول الله يقول مثلك في أمتي مثل باب حطة في بني إسرائيل فمن دخل في ولايتك
فقد دخل الباب كما أمره الله عز وجل وأما الحادية والعشرون فإني سمعت رسول الله يقول
أنا مدينة العلم وعلي بابها ولن يدخل المدينة إلا من بابها ثم قال يا علي إنك سترعى ذمتي وتقاتل على سنتي
وتخالفك أمتي وأما الثانية والعشرون فإني سمعت رسول الله يقول إن الله تبارك و[illegible]
خلق ابني الحسن والحسين من نور ألقاه إليك وإلى فاطمة وهما يهتزان كما يهتز القرطان إذا كانا في الأذن
ونورهما متضاعف على نور الشهداء سبعين ألف ضعف يا علي إن الله عز وجل قد وعدني أن يكرمهما كرامة
لا يكرم بها أحداً ما خلا النبيين والمرسلين وأما الثالثة والعشرون فإن رسول الله أعطاني
خاتمه في حياته ودرعه ومنطقته وقلدني سيفه وأصحابه كلهم حضور وعمي العباس حاضر فخصني الله عز وجل
به دونهم وأما الرابعة والعشرون فإن الله عز وجل أنزل على رسوله يا أيها الذين

امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة فكان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكنت اذا ناجيت رسول الله اصدقت قبل ذلك بدرهم ووالله ما فعل هذا احد من اصحابه قبلي ولا بعدي فانزل الله عز وجل ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم الاية فهل تكون التوبة الا من ذنب كان **واما الخامسة والعشرون** فاني سمعت رسول الله يقول الجنة محرمة على الانبياء حتى ادخلها انا وهي محرمة على الاوصياء حتى تدخلها انت يا علي ان الله تبارك وتعالى بشرني فيك ببشرى لم يبشر بها نبيا قبلي بشرني بانك سيد الاوصياء وان ابنيك الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة يوم القيمة **واما السادسة والعشرون** فان جعفر اخي الطيار في الجنة مع الملائكة المزين بالجناحين من در وياقوت وزبرجد **واما السابعة والعشرون** فعمي حمزة سيد الشهداء **واما الثامنة والعشرون** فان رسول الله قال ان الله وعدني فيك وعدا لن يخلفه جعلني نبيا وجعلك وصيا وستلقى من امتي من بعدي ما لقي موسى من فرعون فاصبر واحتسب حتى تلقاني فاوالي من والاك واعادي من عاداك **واما التاسعة والعشرون** فاني سمعت رسول الله يقول يا علي انت صاحب الحوض لا يملكه غيرك وسيأتيك قوم فيستسقونك فتقول لا ولا مثل ذرة فينصرفون مسودة وجوههم وسترد عليك شيعتي وشيعتك فتقول رووا رواء مرويين فيردون مبيضة وجوههم **واما الثلثون** فاني سمعته يقول يحشر امتي يوم القيمة على خمس رايات فاول راية ترد علي راية فرعون هذه الامة وهو معوية والثانية مع سامري هذه الامة عمرو بن العاص والثالثة مع جاثليق هذه الامة وهو ابو موسى الاشعري والرابعة مع ابي الاعور السلمي واما الخامسة فمعك يا علي تحتها المؤمنون وانت امامهم ثم يقول الله تبارك وتعالى للاربعة ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وهم شيعتي ومن والاني وقاتل معي الفئة الباغية والناكثة عن الصراط وباب الرحمة هم شيعتي فينادي هؤلاء الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار هي موليكم وبئس المصير ثم ترد امتي وشيعتي فيروون من حوض محمد وبيدي عصى عوسج اطرد بها اعدائي طرد غريبة الابل **واما الحادية والثلثون** فاني سمعت رسول الله يقول لولا ان يقول فيك الغالون من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملاء من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به **واما الثانية والثلثون** فاني سمعت رسول الله يقول ان الله تبارك وتعالى نصرني بالرعب فسألته ان ينصرك بمثله فجعل لك من ذلك مثل الذي جعل لي **واما الثالثة والثلثون** فان رسول الله التقم اذني وعلمني ما كان وما يكون الى يوم القيمة فساق الله عز وجل ذلك الي على لسان نبيه **واما الرابعة والثلثون** فان النصارى ادعوا امرا فانزل الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم فكانت نفسي نفس رسول الله والنساء فاطمة والابناء الحسن والحسين ثم ندم القوم فسألوا الاعفاء فاعفاهم والذي انزل التورية على موسى والفرقان على محمد لو باهلونا لمسخوا قردة وخنازير **واما الخامسة والثلثون** فان رسول الله وجهني يوم بدر فقال ائتني بكف حصيات مجموعة في مكان واحد فاخذتها ثم شممتها فاذا هي طيبة تفوح منها رائحة المسك فاتيته بها فرمى بها وجوه المشركين وتلك الحصيات اربع منها كن من الفردوس وحصاة من المشرق وحصاة من المغرب وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة مائة الف ملك مددا لنا لم يكرم الله عز وجل بهذه الفضيلة احدا قبل ولا بعد **واما السادسة والثلثون** فاني سمعت رسول الله يقول ويل لقاتلك انه اشقى من ثمود ومن عاقر الناقة وان عرش الرحمن ليهتز لقتلك فابشر يا علي فانك في زمرة الصديقين والشهداء والصالحين **واما السابعة والثلثون** فان الله تبارك

وفي بعض النسخ ...

وتعالى قد خصّني من بين اصحاب محمد بعلم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام وقلت تماماً من الله به عليّ وعلى رسوله فقال لي الرسول يا علي ان الله عزّ وجل امرني ان ادنيك ولا اقصيك واعلمك ولا اجفوك وحق عليّ ان اطيع ربي وحق عليك ان تعي **واما الثامنة والثلثون** فان رسول الله بعثني بشاهد عالي بدعوتك والطعن على ما يجري بعده فخرج الى بعض اصحابه فقال لو قد فقدتّ ان يحمل ابن عمه نبيّاً لجعله فشرّفني الله بالاطلاع على ذلك على لسان نبيه **واما التاسعة والثلثون** فاني سمعت رسول الله يقول كذب من زعم انه يحبني ويبغض علياً لا يجتمع حبي وحبه الا في قلب مؤمن ان الله عزّ وجل جعل اهل حبي وحبك يا علي في اول زمرة السابقين الى الجنة وجعل اهل بغضي وبغضك في اول الضالين من امتي الى النار **واما الاربعون** فان رسول الله وجهني في بعض الغزوات الى ركيّة فاذا ليس فيها ماء فرجعت اليه فاخبرته فقال افيها طين فقلت نعم فقال ائتني منه فاتيت منه بطين فتكلم فيه ثم قال القه في الركيّة فالقيته فاذا الماء قد نبع حتى امتلأ جوانب الركي فجئت اليه فاخبرته فقال لي وفّقت يا علي وببركتك نبع الماء فهذه المنقبة خاصة لي من دون اصحاب النبي **واما الحادية والاربعون** فاني سمعت رسول الله يقول ابشر يا علي فان جبرئيل اتاني فقال لي يا محمد ان الله تبارك وتعالى نظر الى اصحابك فوجد ابن عمك وختنك على ابنتك فاطمة خير اصحابك فجعله وصيك والمؤدي عنك **واما الثانية والاربعون** فاني سمعت رسول الله يقول ابشر يا علي فان منزلك في الجنة مواجه منزلي وانت معي في الرفيق الاعلى في اعلى عليين قلت يا رسول الله وما اعلى عليين فقال قبة من درّة بيضاء لها سبعون الف مصراع مسكن لي ولك يا علي **واما الثالثة والاربعون** فان رسول الله قال ان الله عزّ وجل رسخ حبي في قلوب المؤمنين وكذلك رسخ حبك يا علي في قلوب المؤمنين ورسخ بغضي وبغضك في قلوب المنافقين فلا يحبك الا مؤمن تقي ولا يبغضك الا منافق كافر **واما الرابعة والاربعون** فاني سمعت رسول الله يقول لن يبغضك من العرب الا دعيّ ولا من العجم الا شقي ولا من النساء الا سلقلقية **واما الخامسة والاربعون** فان رسول الله دعاني وانا رمد العين فتفل في عيني وقال اللهم اجعل حرّها في بردها وبردها في حرّها فوالله ما اشتكت عيني الى هذه الساعة **واما السادسة والاربعون** فان رسول الله امر اصحابه وعمومته بسدّ الابواب وفتح بابي بامر الله عزّ وجل فليس لاحد منقبة مثل منقبتي **واما السابعة والاربعون** فان رسول الله امرني في وصيته بقضاء ديونه وعداته فقلت يا رسول الله قد علمت انه ليس عندي مال فقال سيعينك الله فما اردت امراً من امره من ديونه وعداته الا يسّره الله لي حتى قضيت ديونه وعداته واحصيت ذلك فبلغ ثمانين الفاً وبقي بقية اوصيت الحسن ان يقضيها **واما الثامنة والاربعون** فان رسول الله اتاني في منزلي ولم يكن طعمنا منذ ثلثة ايام فقال النبي يا فاطمة ادخلي البيت وانظري هل تجدين شيئاً فقالت خرجت الساعة فقلت يا رسول الله ادخلها انا فقال ادخل باسم الله فدخلت فاذا بطبق موضوع عليه رطب وجفنة من ثريد فحملتها الى رسول الله فقال يا علي رأيت الرسول الذي حمل هذا الطعام فقلت نعم فقال صفه لي فقلت من بين احمر واخضر واصفر فقال تلك خطط جناح جبرئيل مكللة بالدر والياقوت فاكلنا من الثريد حتى شبعنا فما رأى الا خدش ايدينا واصابعنا فخصني الله عزّ وجل بذلك من بين الصحابة **واما التاسعة والاربعون** فان الله تبارك وتعالى خص نبيه بالنبوة وخصني النبي بالوصية فمن احبني فهو سعيد يحشر في زمرة الانبياء عليهم السلام **واما الخمسون** فان رسول الله بعث ببراءة مع ابي بكر فلما مضى اتى جبرئيل فقال يا محمد لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك فوجهني على ناقته العضباء فلحقته بذي الحليفة فاخذتها منه فخصني الله عزّ وجل بذلك ... **واما** ... رسول الله ...

للناس كافة يوم غدير خم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فجعله وصيا على القوم الظالمين **واما الثانية والخمسون** فان رسول الله قال يا علي الا اعلمك كلمات علمنيهن جبرئيل فقلت بلى قال قل يا رازق المقلين ويا راحم المساكين ويا اسمع السامعين ويا ابصر الناظرين ويا ارحم الراحمين ارحمني وارزقني **اما الثالثة والخمسون** فان الله تبارك وتعالى لن يذهب بالدنيا حتى يقوم منا القائم يقتل ولا يقبل الجزية ويكسر الصليب والاصنام ويضع الحرب اوزارها ويدعوا الى اخذ المال فيقسمه بالسوية ويعدل في الرعية **اما الرابعة والخمسون** فاني سمعت رسول الله يقول يا علي سيلعنك بنو امية ويرد عليهم ملك بكل لعنة الف لعنة فاذا قام القائم لعنهم اربعين سنة **واما الخامسة والخمسون** سمعت ان رسول الله قال سيفتتن فيك طوائف من امتي فتقول ان رسول الله لم يخلف شيئا فبما اوصى عليا اوليس كتاب ربي افضل الاشياء بعد الله عز وجل والذي بعثني بالحق لئن لم يجمعه باتقان لم يجمعه ابدا فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة **واما السادسة والخمسون** فان الله تبارك وتعالى خصني بما خص به اولياءه واهل طاعته وجعلني وارث محمد فمن ساءه ساءه ومن سره سره واومى بيده نحو المدينة **واما السابعة والخمسون** فان رسول الله كان في بعض الغزوات ففقد الماء فقال لي يا علي قم الى هذه الصخرة وقل انا رسول رسول الله انفجري لي ماء فوالله الذي اكرمه بالنبوة لقد ابلغتها الرسالة فاطلع منها مثل ثدي البقر فسال من كل ثدي منها ماء فلما رايت ذلك اسرعت الى النبي فاخبرته فقال انطلق يا علي فخذ من الماء فجاء القوم حتى ملؤا قربهم واداوتهم وسقوا دوابهم وشربوا وتوضؤا فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة **واما الثامنة والخمسون** فان رسول الله امرني في بعض غزواته وقد نفد الماء وقال يا علي ائت بتور فاتيته به فوضع يده اليمنى ويدي معها في التور فقال انبع فنبع الماء من بين اصابعنا **واما التاسعة والخمسون** فان رسول الله وجهني الى خيبر فلما اتيته وجدت الباب مغلقا فزعزعته شديدا فقلعته ورميت به اربعين خطوة فدخلت فبرز الي مرحب فحمل الي وحملت عليه وسقيت الارض دمه وقد كان وجه رجلين من اصحابه فرجعا منكسرين **واما الستون** فاني قتلت عمرو بن عبد ود وكان يعد بالف رجل **واما الحادية والستون** فاني سمعت رسول الله يقول يا علي مثلك في امتي مثل قل هو الله احد فمن احبك بقلبه فكانما قرء ثلث القرآن ومن احبك بقلبه واعانك بلسانه فكانما قرء ثلثي القرآن ومن احبك بقلبه ولسانه ونصرك بيده فكانما قرء القرآن كله **واما الثانية والستون** فاني كنت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في جميع المواطن والحروب وكانت رايته معي **واما الثالثة والستون** فاني لم افر من الزحف قط ولم يبارزني احد الا سقيت الارض من دمه **واما الرابعة والستون** فان رسول الله اتي بطير مشوي من الجنة فدعا الله عز وجل ان يدخل عليه احب الخلق اليه فوفقني الله للدخول عليه حتى اكلت معه من ذلك الطير **واما الخامسة والستون** فاني كنت اصلي في المسجد فجاء سائل وانا راكع فناولته خاتمي من اصبعي فانزل الله تبارك وتعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون **واما السادسة والستون** فان الله تبارك وتعالى رد علي الشمس مرتين ولم يردها على احد من امة محمد صلى الله عليه واله غيري **واما السابعة والستون** فان رسول الله صلى الله عليه واله امر ان ادعى بامرة المؤمنين في حياته وبعد موته ولم يطلق ذلك لاحد غيري **واما الثامنة والستون** فان رسول الله قال يا علي اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش اين سيد الانبياء فاقوم ثم ينادي اين سيد الاوصياء فتقوم ويأتيني رضوان بمفاتيح الجنة ويأتيني مالك بمفاتيح النار فيقولان ان الله جل

في ان عليا بين هذه الامة مثله مثل قل هو الله

في انه قسيم الجنة والنار

جلاله امرنا ان ندفعها الیک وتامرك ان تدفعها الی علی بن ابیطالب فتکون یا علی قسیم الجنة والنار **واما التاسعة والستون** فانی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول لولا انما اعرفنا المنافقون من المؤمنین **واما السبعون** فان رسول الله نام ونومنی وزوجتی فاطمة وابنی الحسن والحسین والقی علینا عباءة قطوانیة فانزل الله تعالی فینا انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت ویطهرکم تطهیرا وقال جبرئیل انا منکم یا محمد فکان سادسنا جبرئیل **الترجمة**

این خطبه شریفه از امام مبین است در ذکر چیزی با اختصاص خود بحضرت رسول الله و از ترتیب خود بعد از پیغمبر با بیعت البیعة واشتغال او بمطالعات با سرار و مسائل کرامات و حفظ آن بود و بدانند اصحاب حضرت صلی الله علیه وآله اینکه بدرستی من رد نمودم امر خدای تعالی و بر رسول او هیچ ساعتی فرمایش اینها را و بتحقیق مواسات نمودم من با آن بزرگوار بنفس خودم در مواردی که پس بر میگشتند در آنها شجاعان و تاخیر می نمودند در آنها قدمها بجهت سطوت و شجاعتی که کرامی داشته بود خدای تعالی مرا با آن و بتحقیق که قبض شد روح پر فتوح حضرت رسالتماب صلی الله علیه وآله در حالتی که سر مبارک او بالای سینه من بود و بتحقیق که سیلان نمود نفس نفیس آن برگزیده پروردگار در دست من پس کشیدم من آن را بر روی خودم و بتحقیق مباشر شدم غسل آن سید ابرار را صلی الله علیه وآله در حالتی که ملائکه معین من بودند پس نالهء نمود خانه واطراف خانه جماعتی هبوط می کردند و جماعتی عروج می نمودند و مفارقت نکرد قوه سامعه من از صوت ایشان تا اینکه گذاشتیم او را بران تا اینکه دفن کردیم پنهان نمودیم آن برگزیده ناس را در قبر خود پس کیست که اولی باشد با و از من در حالت زندگی او و بعد از مرگ او پس بشتابید بر بصیرتهای خودتان و باید که با صدق نیت باشد در جهاد دشمن خودتان پس قسم بپروردگاری که نیست معبود بحقی غیر از او بدرستی که من بر راه راست حقم و بدرستی که ایشان بر محل لغزش باطلند میگویم این چیزی را که می شنوید و طلب مغفرت میکنم از پروردگار عز وجل برای خود و از برای شما

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والتسعون من المختار من باب الخطب

وشرحها في فصول ثلثة

الفصل الاول

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته **اما بعد** فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدء خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى

غربت عنه الشدائد بعد دنوّها واحلولت له الأمور بعد مرارتها وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها
وأسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدّبت عليه الرّحمة بعد
نفورها وتفجّرت عليه النّعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتّقوا الله الّذي
نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتنّ عليكم بنعمته فعبّدوا أنفسكم لعبادته واخرجوا إليه من
حقّ طاعته **اللغة** (عجّ) من باب ضرب عجيجاً أيضاً رفع صوته بالتلبية ومنه الحديث أفضل الأعمال
إلى الله العجّ والثجّ فالعجّ رفع الصوت في التلبية والثجّ اسالة الدماء من الذبح والنحر في الأضاحي و(النّينان)
جمع نون وهو الحوت قال تعالى وذا النون إذ ذهب مغاضباً و(غمر) الماء أي كثر الماء بحيث من يد خلاله
يغطيه ويستره وغمره البحر من باب نصر أي أعلاه وغطّاه و(الظّلمة) بكسر اللّام ما ظلمته و(غشاء) ابصار وكذا
بعض الشجر العين المعجمة والمدّ وزان كساء وهو الغطاء قال تعالى فأغشيناهم فهم لا يبصرون أي جعلنا
على أبصارهم غشاوة وغطاء وفي بعضها بالعين المهملة والعشو سوء البصر بالليل والنهار ومصدر عشي
يعشى عشى من باب تعب ضعف بصره فهو أعشى والمرأة عشواء و(أجاش) القلب و(الشّعار) الثوب
الملاصق للبدن وهو الّذي يلي شعر الجسد و(الدّثار) ما فوق الشّعار من الثياب و(دخلة) الرجل ودخلته
ودخيلته ودخيله نيّته ومذهبه وخلده و(المنهل) المشرب والشّرب والموضع الّذي فيه المشرب و(الطّلبة) بكسر
اللّام كالطلب محرّكة اسم من طالبه بحقّه مطالبة قال الشّارح المعتزلي الطّلبة ما طلبته من شيء فيكون اسم
عين و(النّفس) محرّكة اسم وضع موضع المصدر الحقيقي من تنفّس تنفيساً ونفساً أي فرّج تفريجاً و(الأوار)
بضمّ الهمزة وزان غراب حرّ النّار والشّمس والعطش واللّهب و(هطل) السّماء تهطل من باب ضرب هطولاً
وهطلاً وهو بالفتح تتابع المطر المتفرّق العظيم القطر والمطر الضعيف الدائم و(نضب) الماء نضوباً غار و(وبلت)
السّماء تبل أمطرت وابلاً وهو المطر الشديد الضخم القطر و(أرذّت) السّماء بتشديد الذّال المعجمة أمطرت
رذاذاً وهو بالفتح كسحاب المطر الضّعيف أو السّاكن الدّائم الصّغار القطر كالغبار **الاعراب** الباء في
قوله بالرّياح سببيّة ونحو منصوب بنزع الخافض والفاء في قوله فإنّ تقوى الله للتعليل وفي قوله فاجعلوا
فصيحة **المعنى** اعلم أنّ الغرض الأصلي من هذا الفصل من الخطبة الشّريفة هو النّصح والموعظة والتّوصية
بالتّقوى والطّاعة والتّرغيب عليهما بالتّنبيه على عظم ما يترتّب عليهما من الثّمرات والمنافع المرغّبة وصدّر
الفصل باقتضاء صناعة البلاغة ورعاية براعة الاستهلال بذكر احاطة علمه بجزئيّات الموجودات
تنبيهاً به على أنّه عزّ وجلّ لا يخفى عليه طاعة المطيعين ومعصية المذنبين فقال عليه السّلام يعلم عجيج الوحوش
في الفلوات أي صياحها ورفعها بالتسبيح ورفع أصواتها إلى حضرته سبحانه وتعالى بالتقديس وتضرّعها إليه
سبحانه في نجاح طلباتها وتنفيس كرباتها وسوء الحال لدفع شدائدها وفيه حثّ للمخاطبين على الطّلب
والسّؤال والتضرّع والابتهال والالتجاء إليه عزّ وعلا على كلّ حال لأنّهم أولى بذلك من الحيوانات العجم
ويشهد بذلك الحديث الّذي قدّمناه أفضل الأعمال إلى الله العجّ والثجّ وفي حديث آخر مرويّ في الوسائل
من الكافي عن حريز رفعه قال إنّ رسول الله لمّا أحرم أتاه جبرئيل فقال له مر أصحابك بالعجّ والثجّ فالعجّ رفع
الصّوت بالتلبية والثجّ نحر البدن وفي الكافي في كتاب الدّعاء بإسناده عن حنان بن سدير عن أبيه قال
قلت لأبي جعفر أيّ العبادة أفضل قال ما من شيء أفضل عند الله عزّ وجلّ من أن يسأل ويطلب ممّا عنده
وما أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ ممّن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده وفيه عن عليّ بن إبراهيم
عن أبيه عن حمّاد بن عيسى عن أبي عبد الله قال سمعته يقول ادع ولا تقل قد فرغ من الأمر فإنّ الدّعاء هو
العبادة إنّ الله عزّ وجلّ يقول إنّ الّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين وقال
ادعوني أستجب لكم وفيه بسنده عن ميسر بن عبد العزيز عن أبي عبد الله قال قال لي يا ميسر ادع ولا تقل

في الترغيب على الدعاء

انّ الامر

ان الامر قد فرغ منه وان عند الله عز وجل منزلة لا تنال الا بمسئلة ولو ان عبدا سدّ فاه ولم يسئل لم يعط شيئا
فاسئل تعط يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه ويعلم معاصي العباد في الخلوات
بمقتضى عموم علمه بالسر والخفيات وما تحت الثرى وفوق الارضين والسموات وعن يحيى بن القاسم عن
ابي جعفر الخطيئات وحشرهم عن الاعوجاج من السيئات وتخصيصها بها لكون الخلوة مظنة الوقوع في المعصية
بعدم وجود الرادع والحاجز واختلاف النينان في البحار الغامرات اي تردّدها فيها او ذهابها في البحر صعودا
وهبوطا طولا وعرضا وتلاطم الماء بالرياح العاصفات اي اضطراب ماء البحار وتراكم امواجها بالرياح
الشديدة الهبوب ثم عقّب بالشهادة بالرسالة فقال واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله نجيب الله اي
الكريم الحسيب افضل الناس حسبا ونسبا اشرفه الله تعالى بهذا الوصف الشائع واختاره من خلقه وسفيره
وحجته ورسول رحمته كما قال عز من قائل وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي نعمة عليهم لانه ما بعث به من اسباب صلاح
معاشهم ومعادهم موجب السعادة الدائمة او كونه رحمة الكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال
قال في مجمع البيان قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والاخرة
ورحمة للكافر بان عوفي مما اصاب الامم من الخسف والمسخ قال وروي ان النبي قال لجبرئيل لما نزلت هذه الاية
هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لما اثنى الله علي بقوله ذي قوة
عند ذي العرش مكين وقيل ان الوجه في انه نعمة على الكافر انه عرضه للايمان والثواب الدائم وهداه وان لم يهتد كمن قدم الطعام الى جائع فلم ياكل فانه منعم عليه وان لم يقبل اما بعد فاني اوصيكم عباد الله
اولا او اوصيكم بما اعني بتقوى الله الذي ابتدء خلقكم وفي الاتيان بهذه الجملة وما يتلوها من الجملات الاربع صفة تعظيم لشانه عز وجل وتاكيد للغرض المسوق له الكلام لان العلم باتصافه بهذه الصفات يوجب مزيد الملازمة
بالتقوى والمواظبة على اوامره ونواهيه عز وتعالى والمراد بهذه الجملة ان الله الذي حباكم خلعة الخلقة
واخرجكم من العدم وانشر عليكم نعمة الوجود التي هي اصل جميع النعم صغيرها وكبيرها وجليلها وحقيرها احق
بان يخشى سره ويتقي ولا يقابل نعمه العظام بالكفران والاثام الجسام بالتمرد والطغيان واليه يكون معادكم
اي مردكم ومرجعكم يوم حشركم ونشركم فان الكل اليه راجعون فيجازيهم بما كانوا يعملون واما الذين اتقوا
فاولئك هم الفائزون واما الذين ظلموا فلا ينفع معذرتهم ولا هم يستعتبون كما قال عز من قائل ان المتقين
في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين وبه نجاح
طلبتكم اي ظفركم بطالبكم وقضاء مقاصدكم ونيل حوائجكم فانه تعالى قاضي حوائج السائلين ومنجح طلبات
الراغبين ومن كان هذا شانه يجب ان يطاع ويجب ان لا يعصى حكمه ويتمرد ونحوه قصد سبيلكم ومنتهى
سبيل السالكين وغاية مراد المريدين فلا بد من سلوك صراطه المستقيم المؤدي الى مرضاته ولقاه وهو صراط
الملازمين للطاعة والتقوى واما غيرهم فانهم عن الصراط لناكبون وعن القائه محرومون واليه مرامي مفزعكم
يعني اذا دهمكم الخوف والفزع فيه مراميكم الافزاع نحوه لانه يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء اذا نادوه
في الملمات لبسر وداء الله مرمي قال الطريحي اي مقصد يرمى اليه الامال ويوجه نحوه الرجاء تشبيها بالهدف
التي يرمى اليها السهام واذا كان شانه العزيز انه اذا فاجأكم الفزع فاليه تفزعون واذا مسكم الضر فاليه
تجارون فلا بد من ان يطاع ولا يعصى ويذكر ولا ينسى ثم لما وصف الله عز وعلا بأوصاف توجب مزيد الاتقاء
او وصفها التنبيه على منافع التقوى والثمرات المترتبة عليها في الدين والدنيا المرتب الحث والترغيب اليها فقال
فان تقوى الله دواء داء قلوبكم يعني انها دافعة للامراض القلبية والرذائل النفسانية الموبقة من البخل و
الحسد والنفاق والعداوة والبغضاء وغيرها لانها مضادة لها كما ان الدواء ضد الداء وبصر عمى افئدتكم
بيان ذلك ان حصول وصف العمى للاعمى لما كان موجبا العجز عن ادراك المحسوسات وسببا الضلالة عن

١

المطهر فكذلك حصول هذا الوصف للانسان الناشي من اتباع الهوى والانهماك في الشهوات وحجبه
عن ادراك المعقولات وعن الاهتداء الى الصراط المستقيم وكما ان بحصول البصر يرتفع عمى الاشخاص وبه يتمكن من
ادراك المعقولات ويهتدي الى الصراط المستقيم لكونها رافعة من متابعة الهوى والانهماك في الشهوات الموجبة
لها وهذا معنى كونها بصرا لعمى ابصار الافئدة ويشهد بذلك ما في تفسير قوله تعالى أفلم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
من التوحيد والخصال عن السجاد ان للعبد اربع اعين عينان يبصر بهما امر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما
امر آخرته فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح الله له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب وامر آخرته واذا اراد الله
به غير ذلك ترك القلب بما فيه وفيه من الكافي عن الصادق انما شيعتنا اصحاب الاربعة اعين عينان في
الرأس وعينان في القلب الا وان الخلائق كلهم كذلك الا ان الله عز وجل فتح ابصاركم واعمى ابصارهم
وشفاء مرض اجسادكم هذا وارد مورد الغالب لان عمدة سبب المرض هو الشبع والبطنة واهل التقوى لكونهم
متصفين بقلة الاكل ومقتنعين بالحلال حسبما عرفت في الخطبة المائة والثانية والتسعين وشرحها يسلم جسده
غالبا من الامراض والاسقام ويرشد الى ذلك ما رواه المحدث الجزائري في زهر الربيع ان حكيما نصرانيا
دخل على الصادق فقال افي كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء من الطب فقال اما في كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا
واشربوا ولا تسرفوا واما في سنة نبينا الاسراف في الاكل رأس كل داء والحمية منه اصل كل دواء وفيه ايضا
انه لو سئل اهل القبور عن السبب والعلة في موتهم لقال اكثرهم التخمة وفيه ايضا قال ورويات المؤمن يأكل
في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء وقد تقدم في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والتاسعة
والخمسين فصل وافي في فوائد الجوع وآفات الشبع فليراجع ثمة وصلاح فساد صدوركم لان فساد الصدر وردائه
كونها ساقطة عن الاعتبار خالية عن المنفعة انما ينشأ من طريان ما يفسدها من الغل والحقد والحسد
ونحوها من الوساوس النفسانية الطارئة عليها وبالتقوى يرتفع هذه كلها ويحصل صلاحها وبرها ويظهر ايضا معنى
قوله وطهور دنس انفسكم لان هذه الطوارئ ايضا اوساخ موجبة لدنس النفوس بها والتقوى مطهرة لذلك
الدنس والوسخ وجلاء عشاء ابصاركم يعني ان التقوى تجلو وتكشف غطاء ابصار البصائر وتستعد بذلك
لادراك المعقولات كما ان الباصرة اذا ارتفع حجابها وانجلى غشاوتها تصلح لادراك المبصرات وامن فزع جأشكم
لانها تحصل قوة القلب في الدنيا وهي امان من افزاع يوم القيامة واخاوفها كما قال تعالى في سورة الاعراف
فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي سورة النمل من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع
يومئذ آمنون وفي سورة الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
وضياء سواد ظلمتكم الظاهر ان المراد بالظلمة هو ظلمة القلوب الحاصلة لها من اكتساب الآثام والانهماك
الشهوات فان المعاصي توجب ظلمة القلب وسواد الوجه وبالتقوى والطاعة يحصل له نور وضياء و
استعداد لقبول الافاضات الالهية هذا ولا يخفى ما في هذه الفقرة وما تقدمت عليها من الفقرات السبع
من حسن المطابقة ولطفها ولما اوصى بالتقوى ورغب فيها بالتنبيه على ما يترتب عليها من الثمرات العظيمة
اكد ذلك بالامر بملازمة الطاعة المحصلة لها وبالغ في المواظبة عليها فقال فاجعلوا طاعة الله شعارا دون
دثاركم اي بمنزلة الشعار الملاصق للبدن لا الدثار الذي فوق الشعار وهو اشارة الى المواظبة عليها
بالمثال الظاهر انفع واكد استنباطها بقوله ودخيلا دون شعاركم اي داخلا في باطنكم تحت الشعار وبقوله
والطفها بين اضلاعكم وهو غاية المبالغة في ادخالها في الباطن واكد ذلك لما عليه من سابقته والغرض منه
جعلها مكنونة في الخلد متمكنة في القلوب وقوله واميرا فوق امور كم اي مكونا وروده كموجد وروده امور كم
التي يتيسر بامره ونهيه كسائر الامراء بالنسبة الى الرعية ومنهلا لحين وروده كم اي مشربا لشربكم من

عمى الابصار الظاهرة يحصل ادراك المحسوسات كذلك بالتقوى يرتفع

في شرح [illegible]

في الحث على ملازمة الطاعة وفي بيان بعض فوائدها الله

صفوها وعدتها من الوعد يوم القيامة كما قال عز من قائل ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا او شفعنا الى ذلك طلب شكرا اى باسطراد سبل الارباح السعادة لينكما المتقى
والاخروية انما بالتقوى والطاعة يحصل السعادة الابدية كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره فقد دل قوله يجعل له مخرجا على انها صيرورة
ومخرجية بها يحصل النجاة من الشدائد الواقعة من المكاره وقوله ويرزقه من حيث لا يحتسب على انها كنز كافل
بها ينال المطالب ويفاز بالمآرب وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه على انه تعالى كاف لمن توكل عليه
واكتفى فقدر على انجاح ما ينتجه ويتمناه ومنزلة يوم تنكشف اى عند يوم القيمة من النار وغضب الجبار
كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ومصابيح يستضيئون بنورها الى قوله في ظلمة القبر والعمل انه مصباح يضيء قبره
كما يضيء المصباح الظلمة على ما جاء في الخبر كتبا الطول وحشة القبور فانها بيت الغربة والوحدة
والوحشة والاعمال الصالحة كما ورد في اخبار كثيرة تتصور بصورة حسنة يستانس بها صاحبها ويسكن اليها و
يطيب بها نفسه ويرفع عنه وحشة القبر روى **في الكافي** بسنده عن سالم عن ابي عبد الله قال ما من موضع
قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلث مرات انا بيت التراب انا بيت البلاء انا بيت الدود قال فاذا دخله عبد مؤمن
قال مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال
فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا قط احسن منه
فيقول يا عبد الله ما رأيت شيئا قط احسن منك فيقول انا رأيك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي
كنت تعمله قال ثم يؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له نم قرير العين فلا تزال نفحة من الجنة
تصيب جسده ويجد لذتها وطيبها حتى يبعث **وفي البحار** من المحاسن باسناده عن ابي بصير عن احدهما ع
قال اذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فيهن صورة احسنهن وجها وابهاهن هيئة واطيبهن ريحا
وانظفهن صورة قال فتقف صورة عن يمينه واخرى عن يساره واخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عند
رجله وتقف التي هي احسنهن فوق راسه فان اتي عن يمينه منعته التي عن يمينه ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات
الست قال فتقول احسنهن صورة ومن انتم جزاكم الله خيرا فتقول التي عن يسار العبد انا الزكوة وتقول التي
بين يديه انا الصيام وتقول التي خلفه انا الحج والعمرة وتقول التي عند رجليه انا بر من وصلت من اخوانك
ثم يقلن من انت فانت احسننا وجها واطيبنا ريحا وابهانا هيئة فتقول انا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم
اجمعين ونفسا الكرب من المكروب اى سعة ورجاء الكرب منازل الآخرة نعم اوقف القيمة فان طاعة الله حرز من
متالف مكتنفة اى عوذة من المهالك المحيطة ومخاوف متوقعة اى مخاوف الآخرة المنتظرة الوقوع واوار نيران
موقدة اى ادمج نار الجحيم لمن اخذ بالتقوى وعمل صالحا غريبة اى بعد ما غابت عنه الشدائد بعد دنوها
اى شدائد الآخرة واهاويلها او يجوز ان يراد بها الاعم لان المتقي يقنع بعيشه وخشية موبقته ولعنه الزمن فما لدنيا
الدنيا ومجالسة اهلها المرغوبا من الحزن والشدائد واستاء ابناء النوع ويخلو عن تعلم الامور بعد مرارتها اوضحت
الامور الدنيوية والاخروية حلوة له اما الدنيوية كضيق العيش والجوع والفقر والعري وغيرها فلما
له من الرضا بالقضاء واما الاخروية كمشاق الطاعات والعبادات فلكونها احلى واللذ عنده من كل شي و
ان كان مرا في ذوقه في مبدء السلوك وعند ذلك لما له من علم اليقين بان هذه المشقة القليلة توجب راحة طويلة
وتلك المرارة اليسيرة تجلب لذة دائمة وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها اى انكشفت عنه امواج الفتن التي
بعد تراكمها وكثرتها وذلك لان الآخذ بالتقوى لكونه بمعزل من الدنيا واهلها سالم من الفتن والمحن التي
ابتلى بها اهلها واسهلت له الصعاب بعد انصبابها اى صارت الامور الصعبة والمشاق النفسانية سهلة له
بعد ايقاعها اياه في النصب والتعب وذلك لما عرفت آنفا من ان المتقي لمعرفته بعظم ما يترتب على طاعته

تلويح من الثمرات الاخروية بما يسهل عليه كل خطب ويهون له الشدائد وهطلت عليه الكرامة بعد تقواها تشبيه كرامة الله سبحانه الشاملة للمتقي بالمطر العظيم القطر المتتابع على سبيل الاستعارة المكنية واثبات الهطل تخييل والهطول ترشيح ونظيرها الفقرات المتقدمة فانها ايضا من قبيل الاستعارة المكنية التخييلية الترشيحية والمراد اهل التقوى انصبت عليهم بشآبيب رحمة كرامة الله العزيز عز وجل بسبب اتصافهم بالتقوى بعدما حبسها اي منعها عنهم وذلك قبل ان يتصفوا بالتقوى لما ثبت من ان الاتصاف بالتقوى علّة كرامته علی المتقين حيث قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم وتفجرت عليه الرحمة بعد نضوبها التي كانت عليه الرحمة الالهية بعدما كانت ناضبة غير جارية عليه لما لم يكن متصفا بالتقوى وسيعتاد بالرحمة مع العفو ايضا مثل سوابقها حيث شبه الرحمة بالنافقة العاطفة على ولدها على سبيل الاستعارة بالكناية واثبت التحدب تخييل والتقوى ترشيح وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها اما استعارة مكنية مثل ما مر بتشبيه النعم بالينابيع الجارية المتفجرة فيكون ذكر التفجر والنضوب تخييلا وترشيحا اي انفجرت عليه ينابيع النعم بعد غورها ويجوز ان يراد بالتفجر التتابع بعلاقة الملازمة فيكون مجازا مرسلا والنعم قرينة التجوز واريد بالتفجر الافضلية والجامع التتابع والدوام فيكون استعارة تبعية وعلى هذين الاحتمالين فيراد بالنضوب الفقدان مجازا ولا يخفى على المتدبر ان هذين الاحتمالين يأتيان ايضا في بعض القرائن المتقدمة كالقرينة المتأخرة اعني قوله وهطلت عليه البركة بعد ارذاذها فيجوز ان تكون الاستعارة بالكناية بان يشبه البركة بالمطر الشديد بجامع العظم والوبل والارذاذ تخييل وترشيح وان تكون استعارة تبعية بان يستعار الوبل للفيض الكثير والجامع الكثرة وان يكون مجازا مرسلا ويراد بالوبل النزول وعلى التقديرين فيراد بالارذاذ القلة والضعف مجازا ثم بعد التنبيه على جملة من ثمرات التقوى والمنافع العظيمة المترتبة عليها عاد الى الامر بها تاكيدا وتقوية لما تقدم فقال فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته وهي ما وعظكم بها في كتابه المبين ولسان نبيه الامين وهداكم بها الى الجنة وانقذكم بها من النار واي منفعة اعظم من هذه وانّ ووعظكم برسالته التي بعثه بها رسله ولم يبق عذر لمعاند بعد مواعظهم البالغة منزلة التقوى والطاعة وامتن عليكم بنعمته نعمته الجسيمة التي لا يجوز للعاقل ان يقابلها بالكفران وبكفرانها منزلة التقوى والطاعة والعصيان فعبّدوا انفسكم بعبادته اي ذللوها بحمل اثقال العبادة واخرجوا اليه من حق طاعته اي من طاعته التي هو حق عليكم وثابت في ذمتكم او من طاعته التي حق وحري بعزه وجلاله اخرجوا اليه من تمام طاعته التي يليق بحضرته ✿ **ترجمه** ✿ مي داند خداوند تبارك وتعالى صداهاي وحشيان را در بيابانها ومعصيتهاي بندگان را در مكان خلوت ورفتوآمد ماهيان را در دريا هاي گود وتلاطم ابها را بادهاي تند وشهادت مي دهم باينكه محمد مصطفى صلوات الله وسلامه عليه واله برگزيده خدا است و [illegible] ايلچي وحي خدا وپيغمبر رحمت وي است اما پس از ثناي خدا پس بدرستي كه من وصيت مي كنم شما را به تقوى وپرهيزكاري [illegible] كه ايجاد فرموده خلقت شما را وبسوي اوست بازگشت شما وبا عنايت او [illegible] مطالب شما وبجانب [illegible] شما وبسوي اوست نشانگاه فزع وخوف شما پس بدرستي كه تقوى [illegible] دلهاي شما است وچشم كوري دلهاي شما وشفاي ناخوشي بدنهاي شما وصلاح فساد سينه شما وپاكيزگي كثافت نفسهاي شما است وجلاي پردهاي بصرهاي شما وخاطرجمعي خوف قلبهاي شما وروشني سياهي تاريكي قلب شما است پس بگردانيد طاعت وعبادت پروردگار را لباس باطني خودتان [illegible] لباس ظاهري وداخل در باطن خود نه شعار ظاهري وچيزي لطيف در ميان دنده اي خودتان وامير حكمران [illegible] جميع كارهاي خودتان ومحل آب خوردن [illegible] وواسطه [illegible] خودتان وسپر از براي روز فزع خود وچراغها از براي بطون قبرها اي [illegible]

ثم تشبيه الاقتصار من التقيه بالطاعة وذم المعروف والتجنب عن معاصيه

وحشت خود و عروج و راحت ان برای او و وحشت مواطن خود تا اینکه پس بدرستی که طاعت خدا حرز است از همه کارهای
محیط و از عطشهای خوفی که مشو نیست و از حرارت آتشهای بر افروخته شده پس کسی که اخذ نمود تقوی را غایب شد از
او شدّتها بعد از نزدیکی انها باو و شیرین شد از برای او کارها بعد از تلخی انها و منکشف شد از او موجها بعد از
تراکم و بلایا ظلمتهای انها و اسان شد از برای او کارهای صعب بعد از مشقت انداختن انها او را و بارید باو بارانهای کرامت
بعد از قحطی ان و برگشت با مهربانی برای او رحمت خدا بعد از دوری ان و منفجر شد برای او چشمهای نعمتها بعد از نابودی
انها و بارید باو باران برکت بعد از شدت ضعف و قلّت ان پس بپرهیزید از خدایی که نفع بخشید
شما را بموعظه بلیغه خود و موعظه فرمود شما را برسالت و سوال خود و منت گذاشت بر شما با نعمت عظیمه
خود پس ذلیل نمایید نفسهای خود را از برای عبادت او و خارج شوید بسوی او از حق طاعت او کما ینبغی

حضرت اوست

الفَصلُ الثّانی

ثُمَّ اِنَّ هٰذَا الاِسلامَ دینُ اللهِ الَّذی اصطَفاهُ لِنَفسِهِ واصطَنَعَهُ عَلی عَینِهِ وَاَصفاهُ خِیَرَةَ خَلقِهِ وَاَقامَ دَعائِمَهُ
عَلی مَحَبَّتِهِ اَذَلَّ الاَدیانَ بِعِزَّتِهِ وَوَضَعَ المِلَلَ بِرَفعِهِ وَاَهانَ اَعداءَهُ بِکَرامَتِهِ وَخَذَلَ مُحادّیهِ بِنَصرِهِ وَهَدَمَ
اَرکانَ الضَّلالَةِ بِرُکنِهِ وَسَقی مَن عَطِشَ مِن حِیاضِهِ وَاَتاقَ الحِیاضَ بِمَواتِحِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ لا انفِصامَ لِعُروَتِهِ وَلا فَکَّ
لِحَلقَتِهِ وَلا انهِدامَ لِاَساسِهِ وَلا زَوالَ لِدَعائِمِهِ وَلا انقِلاعَ لِشَجَرَتِهِ وَلا انقِطاعَ لِمُدَّتِهِ وَلا عَفاءَ لِشَرائِعِهِ وَلا
جَذَّ لِفُروعِهِ وَلا ضَنکَ لِطُرُقِهِ وَلا وُعوثَةَ لِسُهولَتِهِ وَلا سَوادَ لِوَضَحِهِ وَلا عِوَجَ لِانتِصابِهِ وَلا عَصَلَ فی عودِهِ
وَلا وَعثَ لِفَجِّهِ وَلا انطِفاءَ لِمَصابیحِهِ وَلا مَرارَةَ لِحَلاوَتِهِ فَهُوَ دَعائِمُ اَساخَ فِی الحَقِّ اَسناخَها وَثَبَّتَ لَها
اَساسَها وَیَنابیعُ غَزُرَت عُیونُها وَمَصابیحُ شَبَّت نیرانُها وَمَنارٌ اقتَدی بِها سُفّارُها وَاَعلامٌ قُصِدَ
بِها فِجاجُها وَمَناهِلُ رَوِیَ بِها وُرّادُها جَعَلَ اللهُ فیهِ مُنتَهی رِضوانِهِ وَذِروَةَ دَعائِمِهِ وَسَنامَ طاعَتِهِ فَهُوَ
عِندَ اللهِ وَثیقُ الاَرکانِ رَفیعُ البُنیانِ مُنیرُ البُرهانِ مُضیءُ النّیرانِ عَزیزُ السُّلطانِ مُشرِفُ المَنارِ
مُعوِذُ المَثارِ فَشَرِّفوهُ وَاتَّبِعوهُ وَاَدّوا اِلَیهِ حَقَّهُ وَضَعوهُ مَواضِعَهُ **اللغة** اصطنعه على عينه افتعال
من الصنع والصنع اتخاذ الخير لصاحبه كذا في مجمع البيان وقيل من الصنيعة وهي العطية والاحسان والكرامة يقال
اصطنعتك لنفسي اخترتك لامر استكفيكه واصطنع خاتما امر ان يصنع له قال تعالى في سورة طه خطابا لموسى
اصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري **وقال** الشارح المعتزلي اصطنعه على عينه كلمة يقال
لما يشتد الاهتمام به تقول للصانع اصنع لي خاتما على عيني اي اصنعه صنعة كاملة كالصنعة التي تصنعها وانا حاضر
شاهدها **وقال** الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى ولتصنع على عيني اي لتربّى ويحسن اليك وانا
راعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك
لئلا تخالف به عن مرادي والخيرة بفتح الياء وقد تسكن كالخيرة بسكونها اسم من اختاره الرجل اي فضّله على
غيره والدعائم جمع الدعامة بالكسر عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش وحادّه محادّة عاداه وغاضبه
وخالفه ماخوذ من الحد وهو الغضب قال تعالى يوادّون من حادّ الله ورسوله واتأق الحوض من باب فرح
امتلأ ماء واتأق الحياض ملأها والمواتح جمع الماتح وهو الذي يستقي بالدلو من المتح وهو الاستقاء
يقال متحت الدلو اي استخرجتها وعروة الكوز مقبضه والجذ بالذال المعجمة القطع او القطع المستاصل وفي
بعض النسخ بالحاء المهملة وهو القطع وفي بعضها بالجيم والدال المهملة وهو القطع ايضا والفعل في الجميع
ووعث الطريق وعوثة من باب قرب وتعب اذا شق على السالك فهو وعث **وقيل** الوعث رمل رقيق تغيب
فيه الاقدام فهو شاق ثم استعير لكل امر شاق من تعب واثم وغير ذلك ومنه وعثاء السفر اي شدة النصب
والتعب والوضح محركة بياض الصبح والقمر ومحجة الطريق والعصل محركة الاعوجاج في صلابة ومنه العصل

بالكسر هو التمام الموج وفج الطريق الواسع بين الجبلين وساخت هو انهزنه الارض اى غابت وساخت بهم
الارض اى خسفت وبه لى الهمزة وفي اساسها فدا وينبوع العين ينبع منه الماء اى يخرج وقيل الطيعل الكثير
الماء وهو انسب وغزر الماء بضم الراء المهملة غزارة كثر فهو غزير وثبت بنيانها بضم الشين بالبناء على
المفعول اى اوقفت واوتادها جمع وادفا **قال الشارح** المعتزلي ... وعاد ها جمع واتد وهو الذى يبقى
القديم في ايادلهم الماء والكلأ وذروة الشيء بالكسر والضم اعلاه وسنام الشيء بالفتح وفات تحاب ابها اعلا
وعوز الشيء عوزا من باب تعب عز فلم يوجد وعوزت الشيء اعوزه من باب قال احتجت اليه فلم اجده واعوزه
مثل اعجزني وزنا ومعنى واعوز الرجل اعوازا افتقر واعوزه الدهر افقره وثار الغبار يثور ثورا وثورانا
هاج وثار بالناس اى وثبوا عليه وثار الفتنة اى هيجها والمثار مصدر او اسم المكان **الاعراب**
قوله على عين نظر منه مستقر حال من فاعل اصطنع وقوله على محبته يحتمل ان يكون ظرفا لغوا متعلقا بقوله اقام
والضمير راجع الى الله وان يكون ظرفا مستقرا حالا من فاعل اقام او من الضمير في دعائمه والضمير في على الاول
ايضا راجع الى الله وعلى الثاني فهو الى الاسلام ويجوز جعل على بمعنى اللام للتعليل كما في قوله تعالى و
لتكبروا الله على ما هديكم وعلى هذا فيضا ظرف لغو والضمير يصح عوده الى الله والى الاسلام فتدبر
والباء في قوله بعزته للسببية وقوله ثم جعل لا انفصام له ومثله المفعول الثاني لجعل محذوف وجملة لا انفصام
له وصفه له **المعنى** اعلم انه عليه السلام لما اوصى في الفصل السابق بالتقوى والطاعة اردفه بهذا الفصل
المتضمن لشرف الاسلام وفضائله لكونهما من شئونه فقال ثم ان هذا الاسلام دين الله اى الدين المرضي
عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتشرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله كما قال تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين اى من
طلب غيره دينا يدين به لن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو من اهل الكفر في الآخرة وفيه دلالة على ان الدين
والاسلام واحد وهما عبارتان عن معنى واحد وهو التسليم والانقياد بما جاء به النبي وهو الذى اصطفاه الله
واختاره من بين ساير الاديان لنفسه اى لان يكون طريقا الى معرفته وطاعته مؤديا الى جنته واصطنعه
على عينه اى اتخذه صنعته واختاره حال كونه مراعيا حافظا له مراقبا عليه مشاهدا اياه ويجوز جعل العين حالا
في الحال فيكون المعنى انه اصطنعه واسس قواعده على ما ينبغي وعلى علم منه به اى حال كونه عالما بما فيه من نفعه
او بشره وفضله ويحتمل ان يكون معنى اصطنعه انه طلب صنعه اى انه امر بصنعته والقيام به حال كونه بمرئى
منه اى كالمصنوع المشاهد له وذلك ان من صنع لغيره شيئا وهو ينظر اليه صنعه كما يجب ولايتهيأ له خلافه
او انه امر بان يصنع اى يصنعه وصنيعه اى يكرامته والاتيان به على وجه الكمال وعلى هذا الاحتمال فالصانع
له اى المامور بصنعته والتصنع والصنيعة المكلفون المطلوب منهم الاسلام وهذا نظير ما قاله المفسرون في
قوله تعالى ولتصنع على عيني في قراءة التصنع بلفظ الامر مبنيا للمفعول ان المعنى ليصنعك غيرك اى لتربى و
تغذى ويحسن اليك بمرئى منى اى يجري امرك على ما اريد من الرفاهية واصفاه خيرة خلقه اى اثره واختار
لابعثه من خيرة خلقه يعني محمدا صلى الله عليه وآله وجعل خيرة خلقه حافظا لا تبليغه دون غيره واقام دعائمه على
محبته اى اثبته فكان الاسلام مقرونا بمحبته تعالى فان من احبه يحبه اسلم له واقرانه اقام دعائمه حال كونه محبا
له ... ... الى ... حبه اياه او لاجل حبه اياه عنده على الاحتمال الآخر المتقدم في الاعراب
ثم المراد بدعائمه ... ... تفصيلها ... اول باب المختار من حكمه وهو الاسلام ...
ما اشير اليه في الحديث ... في البحار من ... الى الصدوق بسنده **عن** المفضل عن الصادق قال بني الاسلام
على خمس دعائم على الصلوة والزكوة والصوم والحج وولاية امير المؤمنين والائمة من ولده صلوات الله
عليهم اجمعين ... الاديان بعزته ... لانها ... او المراد ... اهلها على حذف المضاف ... ...

الملل بر صمو يصدق فيها بين انه بيّنه بين صريحا قوله تعالى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله واهلنا اعدائه بكسر اشر اي اهان اعداء الاسلام وهم اليهود والنصارى والمشركون وكل من عانده ولم
ينقد بيرمن اهل الملل المتقدمة واهانهم بالقتل والاستيصال واخذ الجزية والذلة والصغار وخذلا
عانيه بنصره واهل بنصرة الخالفين للاسلام المعادين له واخزائهم بنصرة الاسلام واهله وهدم اركان
الضلالة الذي كنه ركن الشيء جانبه الذي يستند اليه ويقوم به فاستعار اركان الضلالة للمغالبة المضلة او
رؤساء اهل الضلالة او الاصنام واساس بركنه اصوله وقواعده او الي او كلمة التوحيد وسقى من عطش من
حياضه المراد بمن عطش الجاهل بمواعظ الاسلام المتعطش له وبالحياض النبي والائمة سلام الله عليهم المملوءين
بماء العلوم الحقة او الاعم الشامل للعلماء الراشدين ايضا وبتعطيه هداية له الى الاستفادة واخذ
علوم الدين عنهم عليهم السلام واتاق الحياض بموا الحراي ملائه صدور اوليا العلم عليهم السلام من زلال
المعارف الحقة والعلوم الدينية بوساطة المبلّغين من الله تعالى من الملائكة وروح القدس والالهامات
الالهية وان اريد بالحياض الاعم الشامل للعلماء فيعم المواقع للائمة لانهم يستفيدون من علومهم و
يستضيئون بانوارهم وقيل هنا معان اخر والاظهر ما ذكرناه ثم جعله وثيقا لا انفصام للعروة كما قال تعالى
قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى قال امين الاسلام
الطبرسي قد ظهر الايمان من الكفر والحق من الباطل فمن يكفر بما خالف امر الله ويصدق بالله وبما جاءت به
رسله فقد تمسك واعتصم بالعصمة الوثيقة وعقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا يحله شبهة لا انفصام لها
اي لا انقطاع لها كما لا ينقطع من تمسك بالعروة كذلك لا ينقطع امر من تمسك بالايمان ومحصله ان المعتصم
بعروة الاسلام فهي تؤديه الى غاية مقصده من رضاء الحق ورضوانه ونزول غرفات جنانه لانها وثيقة لا تنقطع
ولا تنفصم وجعله محكم الاثبات طلقة قال الشارح الجزائري كناية عن عدم انقهار اهله وجماعته وشيد الا
انهدام لاساسه قال الجزائري استعار لفظ الاساس للكتاب والسنة والقرآن التي هما اساس الاسلام ولفظ
الانهدام لاضمحلالهما انتهى ولا باس بموافقته في بعض الروايات بالولاية وهو ما رواه في البحار من امالي
الشيخ باسناده عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عليهم السلام قال لما قضى
رسول الله صلى الله عليه وآله مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته وانشا يقول لا يدخل الجنة الا من كان
مسلما فقام اليه ابو ذر الغفاري فقال يا رسول الله وما الاسلام فقال الاسلام عريان ولباسه التقوى و
زينته الحياء وملاكه الورع وكماله الدين وثمرته العمل ولكل شيء اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت و
ثابتا لا زوال للدعائم قال الجزائري استعار لفظ الدعائم لعلمائه او للكتاب والسنة وقوانينهما او اراد بعدم ثلمها
عدم انقراض العلماء او عدم القوانين الشرعية انتهى والاولى ان يراد بالدعائم ما يأتي تفصيلها عنه او اول
باب المختار من حكمه عليه السلام وهو ثالث ابواب النهج وقد اعتبا الانقطاع لشجرته الطاهرة من قبيل اضافة
المشبه به على المشبه كما في لجين الماء والمراد ان الاسلام كشجرة ثابتة اصلها ثابت وفرعها في السماء كما اشير اليه
بقوله تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة الاية قال الطبرسي قال ابن عباس هي كلمة التوحيد شهادة ان لا اله
الا الله كشجرة زاكية نامية راسخة اصولها في الارض عالية اغصانها وثمارها في السماء واراد به المبالغة في الرفعة
والاصل سافل والفرع عال الا انه يتوصل من الاصل الى الفرع قال وقيل انه سبحانه شبه الايمان بالنخلة لثبات
الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة وشبه ما يكسبه
المؤمنون من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب
والتمر وفي البحار من علل الشرائع باسناده عن معمر بن قتادة عن انس بن مالك في حديث قال قال رسول
الله قال لي حبيبي جبرئيل ان مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة الايمان اصلها والصلوة عروقها والزكوة ماؤها

٧

والصوم بسببها او حسن الخلق ومنها الكف عن المحارم ثم هما فلا تكمل بشجرة الآيا لم تثمر كذلك الايمان لا يكمل
الا بالكف عن المحارم ومتنا بها الانقطاع لمشتمر لاستمراره وبقائه الى يوم القيمة وجد بها الاعضاء لثمرا بعد
اي لا انقدامن لمشرع ابا سعته لعباده ولا انمحاء لطرقه وشجرة التي بهذه سبيا لكنها الى خطاب القدس و
عاقل الانس وذا كبا الاجتهاد وعداوة لا ينقطع ما يتفرع عليه من الاحكام التي يستنبطها المجتهدون بالكلام
النبوية من الكتاب والسنة ويحتمل ان يراد بهما ما يتفرع عليه من الثمرات مع المنافع الدنيوية والاخروية وتسبيحا
لا ضنك لطرقها اي الضيق لسالكها بحيث يشق على السالكين سلوكها والمراد انها ملة سمحة سهلة ليس فيها ثقل على
المكلفين كما كان في الملل السابقة قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم **قال** امين الاسلام الطبرسي [illegible] يبيح لهم المستلذات الحسنة ويحرم عليهم
القبائح وما تعافه الانفس **وقيل** يحل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب ويحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث
وقيل يحل لهم ما حرمه عليهم رهبانهم واحبارهم وما كان يحرمه اهل الجاهلية من البحائر والسوائب وغيرها
ويحرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذكر معها ويضع عنهم اصرهم اي ثقلهم شبه ما كان على بني اسرائيل
من التكليف الشديد بالثقل وذلك ان الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم بعضا وجعل توبة هذه الامة الندم
بالتسليم منه اي والاغلال التي كانت عليهم **قيل** يريد بالاغلال ما امتحنوا به من قتل نفسهم في التورية
[illegible] من تحريم السبت وتحريم العروق والشحوم وقطع الاعضاء
الخاطئة ووجوب القصاص دون الدية [illegible] **وقيل** ان الاصر الثقل الذي يأصر حامله اي يحبسه مكانه
لفرط ثقله **قال** الزمخشري هو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس في صحة توبتهم و
كذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من الاشياء الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطاء من غير
شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق
في اللحم وتحريم السبت [illegible] وحكي انه كانت بنو اسرائيل اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم
وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة فوضع
[illegible] على [illegible] الاعتدال [illegible] سهلة [illegible] من الطريق بحيث [illegible] سلوكه
ويشق [illegible] الاسلام [illegible] السواد لوضوح [illegible] بياض [illegible] كما قال النبي بعثت اليكم
بالحنيفية السمحة السهلة البيضاء [illegible] الباطل [illegible] الاعوج [illegible] لا عوجا
[illegible] الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين والمراد
[illegible] ان الله تعالى ليس فيه عوج ولا امت [illegible] بالاعصاء في عوده
وهو ايضا [illegible] الى الحق [illegible] الطريق [illegible] من اطلاق
[illegible] على [illegible] المعنى الحقيقي ويكون [illegible] النظر في التشبيه الى [illegible] الوسطى بين طرفي الافراط
والتفريط [illegible] هو الطريق الواسع بين الجبلين [illegible] الظاهر ان المراد [illegible]
[illegible] مصابيح الدجى ومنار الهدى [illegible] عدم خلو الارض منهم
عليهم السلام [illegible] من كل [illegible]
[illegible] في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام [illegible]
[illegible] الحق [illegible] ان الاسلام [illegible]
[illegible] على محمد [illegible]
[illegible] الاسلام والدين [illegible]

[illegible]

لها الدعائم على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية فهو لا ينافي كون الاسلام نفسه ايضا دعائم لكن للعبودية ويمكن دفع المنافاة بوجه لطيف وهو انا قد بيّنا فيما سبق انّ المراد بدعائم الاسلام انما الدعائم التي بانت تفصيلها منه في باب المختار من حكمه او خصوص العبادات الخمس اعني الصلوة والزكوة والصوم والحج و الولاية حسبما اشير اليه في الحديث الذي رويناه من البحار وفي احاديث كثيرة غيره تركنا ذكرها وعلى اي تقدير فلما كان قوام الاسلام بتلك الدعائم وثباته عليها حتّى انه بدونها لا ينتفع بشيء من اجزائه جعله مشيّداً بتلك الدعائم مبالغة من باب زيد عدل وتوضيح ذلك ما في البحار من الكافي عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال انّ رسول الله قال الصلوة عمود دينكم وفي الكافي ايضا باسناده عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الصلوة مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود نفعت الاطناب والاوتاد والغشاء واذا انكسر العمود لم ينفع طناب ولا وتد ولا غشاء واما قوله راسخ في الحق اسناخها فمعناه انه تعالى اثبت اصولها في الحق يعني انه بناء محكم مبني على الحق وثبت قوائمه عليه دون الباطل كما قال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم اي ذلك الدين المستقيم الحق ويثبت لها اساسها اي احكم لهذه الدعائم اساسها ومنابيع غزرت عيونها يعني جداول وانهار كثير ماء عيونها التي تجري منها والظاهر انه من التشبيه البليغ والمراد انّ الاسلام بما تضمنه من الاحكام الكثيرة الاسلامية بمنزلة ينابيع وصفها ما ذكر ووجه الشبه انّ الينابيع منبع حيوة الابدان والاحكام الاسلامية منشاء ومادة حيوة الارواح اذ بامتثالها يحصل القرب من الله المحصل لحيوة الابد وفي وصف المشبه به بغزارة العيون اشارة الى ملاحظة ذلك الوصف في جانب المشبه ايضا لانّ الاحكام الاسلامية صادرة عن صدر النبوة وصدور الائمة التي هي معادن العلوم الالهية وعيونها وكفى بها كثرة وغزارة ومصابيح شبّت نيرانها وهو ايضا من التشبيه البليغ يعني انّ الاسلام بما فيه من الطاعات والعبادات التي من وظايفه مثل المصابيح الموقدة النيران المشتعلة التي هي في غاية الاضاءة ووجه الشبه انّ المصابيح التي وصفها ذلك كما انها ترفع الظلام المحسوسة فكذلك الطاعات الموظفة في دين الاسلام اذا اقيمت عليها تنوّر القلوب وتجلو ظلماتها المعقولة ومنار اقتدى بها سفّارها يعني انه بما فيه من الادلة الساطعة والبراهين القاطعة التي يستدل بها العلماء في المقاصد مثل منار يهتدى بها المسافرون في الفلوات واضافة سفارها الى ضمير المنار من التوسع ومثله قوله واعلام قصد بها فجاجها اي مثل اعلام قصد بنصب تلك الاعلام اهتداء المسافرين في تلك الفجاج ومناهل روى بها ورّادها يعني انه بما فيه من العلوم الاسلامية النقلية والعقلية بمنزلة مشارب تروى بمائها العطاش الواردون اليها جعل الله فيه منتهى رضوانه اي غاية رضاه لكونه اتم الوسائل واكملها في الايصال الى قربه ونيل رضاه كما اشير اليه في قوله اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله انّ الدين عند الله الاسلام وذروة دعائمه الظاهر انّ المراد بالدعائم العبادات التي بنيت عليها ابنية العبودية ولما كان دين الاسلام اشرف الاديان وافضلها لكون العبادات الموظفة فيه افضل العبادات واعلاها واضافة الذروة الى الله من باب التشريف والتكريم باعتبار انها مجعولات له سبحانه او من اجل كونها مطلوبة له تعالى ويظهر ايضا معنى قوله وسنام طاعته ويستفاد من بعض الاخبار انّ ذروة الاسلام وسنامه هو خصوص الجهاد وهو ما رواه في البحار من الكافي باسناده عن سليمان بن خالد عن ابي جعفر عليه السلام قال الا اخبرك بالاصل الاسلام وفرعه وذروته وسنامه قلت بلى جعلت فداك قال اما اصله فالصلوة وفرعه الزكوة وذروته وسنامه الجهاد قال المحدث العلامة المجلسي: اضافة في ذروة وسنامه [illegible] بنية او لامية اذ السنام الذي هو ذروة البعير ذروة ايضا هو ارفع اجزائه وانما صارت الصلوة اصل الاسلام لانه لا يبقى على ساق والزكوة فرعه

لا شبهة فيها الاثم فالهاء يقدره سناهم لانسب الصلوة وارتفاع عروه قيل لا تزعزع كل من كان في دين الله وكهف
كان فهو عند الله وثيق الاركان لا يتطرق عليه انثلام على ادلته محكمة واصوله متقنة رفيع البنيان كالبيت عن علو شانه وفخر
قدره على سائر الاديان منير البرهان اى الدليل الدال على حقيته من الآيات والمعجزات الباهرة منير واضح مضيء
النيران كناية عن كون انواره اى العلوم والحكم الظاهرة التى هى فيه غاية الضياء بحيث لا تخفى على الناظر المتدبر
عزيز السلطان اى بينات حججه وبراهينه سلطنته غالبة على سائر الاديان كافة ليظهره على الدين كله
مشرف المنار اى مرتفع المنارة قال الشارح البحراني وكنى به عن علو قدر علمائه وائمته وانتشار فضلهم و
الهداية بهم معوز المثار قيل اى يعجز الناس ان عاجه واثارة دفائنه ومنائنه وقال البحراني اى يعجز
الطالبون اثارة دفائنه واستخراج ما فيه من كنوز الحكمة ولا يمكنهم استقصاؤها وفى بعض النسخ معوز المثال اى يعجز
الخلق عن الاتيان بمثله وفى بعضها معوز المنال اى يعجزون عن النيل والوصول الى نكاته ودقائقه فشرفوه
فشرفوه اى عظموه وعدوه شريفا واعتقدوه كذلك واتبعوه وادوا اليه حقه اى ما يستحقه من الاتباع الكامل
وضعوه مواضعه اى بالكف عن تغيير احكامه والعلم بمرتبته ومقداره الذى جعل الله له والعمل بجميع ما
تضمنه من الاوامر والنواهى وفقنا الله لذلك بجاه محمد وآله سلام الله عليه وعليهم **الترجمة** فصل
ثانى از اين خطبه شريفه در وصف اسلام است وذكر فضائل آن ميفرمايد پس بدرستى اين اسلام دين خداست
كه پسنديده فرموده آنرا از براى خود وبرگزيد آنرا از ديده عالم التى كه عالم است بفضيلت آن وخالص گردانيده آنرا از براى بهترين
خلق خود كه پيغمبر آخر الزمان باشد وبرپا داشت ستونهاى او را بر محبت خود وذليل نموده دينها را
بسبب عزيزى آن وپست فرمود ملتها را بسبب بلندى آن وخوار نموده دشمنهاى خود را بسبب گرامى داشتن
آن وذليل گردانيد مخالفين خود را بيارى كردن آن وخراب كرد ستونهاى ضلالت وگمراهى را با ركن آن وسيراب فرمود
تشنگان را از حوضهاى آن وپر كرده حوضها را با آب كشندگان آن پس گردانيده آنرا كه شكسته نمى شود جاى گرفتگى
آن وقت نمى شود حلقهاى آن وخرابى نيست اساس آن را وزوال نيست ستونهاى آن را وبركندگى نيست درخت آنرا
وانقطاع نيست مدت او را واندراس نيست شريعتهاى او را وبريدگى نيست شاخهاى او را وتنگى نيست راههاى
او را ودشوارى نيست از براى سهولتهاى آن وسياهى نيست از براى سفيدى آن وكجى نيست از براى استقامت آن
واعوجاج نيست از براى چوبهاى آن وصعوبت نيست از براى راههاى آن وخاموشى نيست چراغهاى او را وتلخى نيست
شيرينى آن را پس اين اسلام ستونهائيست كه ثابت ومحكم كرده خداوند حق اصلهاى آنها را وبنائيست محكم نموده
از براى آنها بنيانهاى آنها را ونهرهاى پرآبيست كه زياده است آبهاى چشمهاى آنها وچراغهائيست كه افروخته شده
شعلهاى آنها ومنارهائيست كه هدايت يافته با آنها مسافران آنها وعلمهائيست كه قصد كرده شده با آنها راههاى
ودليلهائيست كه ... آنها سرچشمهائيست كه سيراب شده با آنها وارد بن آنها كه گردانيده است خدا منتهاى
رضاى خود را وغايت رضاى خود را وبلند ستونهاى خود را وكوهان طاعت خود را پس او ست در نزد خدا
كه محكم است ركنهاى آن وبلند است بناى آن نورانى است دليل آن روشن است آتشهاى آن عزيز است سلطنت
آن بلند است منارهٔ آن نايابست محل رسيدن گرد آن پس مشرف وگرامى داريد او را وتبعيت نمائيد آن را وادا
كنيد بسوى حق او را وبگذاريد او را جائى كه لايق او ست

الفصل الثالث والرابع في بعثة النبي ونبذ من فضائل القرآن

ثُمَّ إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الِانْقِطَاعُ وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الِاطِّلَاعُ

اطّلع الشيء بجنبها بعد إشراق، وقامت بأهلها على ساق، وخشن منها مهاد، وأزف منها قياد، في انقطاع من مدّتها، واقتراب من أشراطها، وتصرّم من أهلها، وانفصام من حلقتها، وانتشار من سببها، وعفاء من أعلامها، وتكشّف من عوراتها، وقصر من طولها، جعله الله سبحانه بلاغاً لرسالته، وكرامة لأمّته، وربيعاً لأهل زمانه، ورفعة لأعوانه، وشرفاً لأنصاره. **ثمّ** أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقّده، وبحراً لا يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضلّ نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه، وفرقاناً لا يخمد برهانه، وتبياناً لا تهدم أركانه، وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزّاً لا تهزم أنصاره، وحقّاً لا تخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، وأثافيّ الإسلام وبنيانه، وأودية الحقّ وغيطانه، وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضلّ نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون، وآكام لا يجوز عنها القاصدون. جعله الله ريّاً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجّ لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمة، وحبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته، وعزّاً لمن تولّاه، وسلماً لمن دخله، وهدى لمن ائتمّ به، وعذراً لمن انتحله، وبرهاناً لمن تكلّم به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاجّ به، وحاملاً لمن حمله، ومطيّة لمن أعمله، وآية لمن توسّم، وجنّة لمن استلأم، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى.

اللغة الاطّلاع الإشراف من موضع عالٍ، والساق الشدّة قال تعالى والتفّت الساق بالساق أي اتّصلت آخر شدّة الدنيا بأوّل شدّة الآخرة، والمهاد بالكسر كالمهد موضع يهيّأ للصبيّ، والفراش، وقاد الرجل الفرس قوداً من باب قال وقياداً بالكسر وهو نقيض السوق، **قال** الخليل القود أن يكون الرجل أمام الدابّة آخذاً بقيادها، والسوق أن يكون خلفها، فإن قادها لنفسه قيل اقتادها، والمقود بالكسر الحبل يقاد به، والقياد مثله مثل لحاف وملحف، والعورة السوءة وكلّ أمر يستحيى منه، والطول الامتداد يقال طال الشيء طولاً بالضمّ امتدّ، وخلافه العرض، **وفي** بعض النسخ من طِوَلها بوزان عنب وهو حبل تشدّ به قائمة الدابّة أو تشدّ وتمسك طرفه وترسلها ترعى، وطال طِوَلك وطِيَلك وطِيلك أي عمرك أو مكثك أو غيبتك، ومنهاجاً لا يضلّ نهجه، المنهاج والنهج وزان فلس الطريق الواضح، ونهج الطريق نهجاً من باب منع سلكه، ويضلّ من باب الإفعال **وفي** بعض النسخ بصيغة المجرّد، والغدران جمع الغدير وهو النهر، والأثافي بفتح الهمزة وتشديد الياء كالأثافي جمع الأثفيّة بالضمّ وبالكسر وهو الحجر يوضع عليه القدر، والأثافي الأحجار الموضوع عليها القدر على شكل مثلّث، ونضب الماء نضوباً من باب قعد غار في الأرض، وينضب بالكسر من باب ضرب لغة، وغاض الماء غيضاً من باب سار نضب وقلّ، وغاضه الله يتعدّى ولا يتعدّى، فالماء مغيض، **قال** الشارح المعتزلي وروي لا يُغيضها بالضمّ على قول من قال أغضت الماء وهي لغة غير مشهورة، والأكمة بالتحريك التلّ، **وقيل** شرفة كالرابية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربّما غلظ وربّما لم يغلظ، والجمع أكَم وأكَمات مثل قصبة وقصب وقصبات، وجمع الأكم إكام مثل جبل وجبال، وجمع الإكام أُكُم بضمّتين مثل كتاب وكتب، وجمع الأكم آكام مثل عنق وأعناق هكذا قال الفيّومي، والمحجّة بالفتح جادّة الطريق، والفُلج بالضمّ اسم من الفلج وهو الظفر والفوز، وفلج بحجّته أثبتها، وأفلج الله حجّته أظهرها، ووعى الحديث وعياً من باب وعد حفظه وجمعه وتدبّره.

الإعراب قوله في انقطاع من مدّتها ظرف لغو متعلّق بقوله أزف، وفي بمعنى مع، ويحتمل أن يكون ظرفاً مستقرّاً متعلّقاً بمقدّر حالاً من قياد، وقوله نوراً بدل من كتاب، وقوله ومنهاجاً لا يضلّ نهجه إن كان من باب الإفعال فنهجه منصوب على المفعول والفاعل ضمير مستكن راجع إلى منهاجاً، وإن كان بصيغة المجرّد فهو مرفوع على الفاعل، وإسناد الفعل إليه من المجاز العقليّ إذ المضلّ به في الفاعل مجاز لغويّ والإسناد على حقيقته.

المعنى اعلم أنّه لمّا ذكر في الفصل السابق فضل الإسلام وشرفه أردفه بهذا الفصل وأشار فيه إلى بعثته من عهد الأمم وشرح حال الزمان الذي بعث فيه صلّى الله

على ما ترتب على بعثه صلى الله عليه وآله من الفوائد العظيمة ثم عقب بذكر اعظم نعمة انعم الله بها على عباده
ببعثه وهو تبليغ الكتاب العزيز بعد ذلك قوله ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من
الدنيا الانقطاع واقبل من الاخرة الاطلاع الظاهر ان المراد به قرب انقطاع الدنيا كل الانقطاع واقبال الاخرة
بحضور موتهم حسبما عرفت تفصيله في شرح قوله اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الاخرة
قد اقبلت واشرفت باطلاع من الخطبة الثامنة والعشرين ويحتمل ان يراد به قرب فنائها بالكلية واشراف
الاخرة والقيمة الكبرى بناء على ان ما مضى من عمر الدنيا اكثر مما بقي كما يفصح به بعض الاخبار مثل ما رواه في
البحار من البرسي في مشارق الانوار عن الثمالي عن علي بن الحسين قال ان الله خلق محمدا وعليا والائمة
من نور عظمته ... اقامهم اشباحا قبل المخلوقات ثم قال اتظن ان الله لم يخلق خلقا سواكم بلى والله
لقد خلق الله الف الف آدم والف الف عالم وانت والله في آخر تلك العوالم **وفيه** ايضا من جامع الاخبار
قال رسول الله ان موسى سأل ربه عز وجل ان يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله عز وجل الى موسى
تسألني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام
عشر مرات وكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على
مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم امتهم كلهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا
خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام
لا شيء مجاجا من الدنيا يشرب ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربه بنفس واحد ثم خلقت خلقا اصغر
من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين
الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف
وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام
ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلثين آدم ثلثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة
فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت فيها الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة
الف الف قصر من الذهب الاحمر فملئت المدن خردلا عند الهواء يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل و
ابيض من الثلج ثم خلقت طيرا اعمى وجعلت طعامه في كل الف سنة حبة من الخردل اكلها حتى فنيت ثم
خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم بيدي
يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه النبي محمدا صلى الله عليه وآله وهذا الخبر ان
تم [illegible] الماضي من الدنيا اكثر من الباقي آخر العلامة المجلسي في ... المجلد الثالث
من [illegible] البرسي لا اعتمد على ما تفرد به وفي ثالث المجلد الرابع عشر بعد نقله هذا الخبر الثاني
من جامع الاخبار [illegible] من روايات المخالفين اورده صاحب الجامع فاوردتها لا اعتمد عليها فعلى ذلك
لا يمكن التعويل [illegible] فانها ما رواه المحدث الجزائري في الانوار عن ابن طاوس ان عمر الدنيا مائة الف
سنة يكون [illegible] جميع اهل الدنيا ويكون ثمانون الف سنة منها دولة آل محمد
والاولى رد علمها الى [illegible] عليهم السلام هذا وقوله واظلمت بهجتها بعد اشراقها اراد
بانه سبحانه بعث محمدا على حين فترة من الرسل بعدما كانت الدنيا مبتهجة بوجودهم مشرقة مضيئة بانوار
هدايتهم فاظلمت بهجتها اي ذهب حسنها ونضارتها بطول زمان الفترة وتمادي مدة الغفلة والضلالة وقامت
باهلها على ساق قد مضى تحقيق معنى هذه الجملة في شرح الخطبة المائة والثامنة والثلثين فليراجع ثمة و
محصل المراد بها وقوعها حين بعثته في غاية الشدة باهلها لما كانت عليه العرب من ضيق العيش والفقر والجوع
والقتل والغارة واثارة الفتن وتهيج الشرور والمفاسد كما قال في الخطبة السادسة والعشرين ان الله بعث

وروي ان الله خلق قبل العالم [illegible]

[illegible]

نحن انذرنا للعالمين وامنا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين فتحشر واد متخوفين بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم والاصنام فيكم منصوبة وشدايد كناية عن عدم الاستقرار ووفقدان طيب العيش والتراحم والتوادد فيما بينهم باتنظام الشرايع وثبات قوانين العدل وتتبع بارتفاعها والاقتعنها انباد اي ذهب منها انباداها وانهاد بحر بهم بالهلاك والفنا او افتتاحها بنفسها للعدم والزوال والتالف الظهور للحظة للظهور عنا التي بعدها اعني قوله انقطاع من مدتها واقتراضها في سلك العدم واقترابه من اشراطها اي ايانها وعلاماتها اللتي تدل على قرب انتهاوها او المراد بها اشراط الساعة التي اشير اليها في قوله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها وقوله وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها وقوله يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم وانما جعلها من اشراط الدنيا مع كونها من اشراط الساعة لوقوعها في الدنيا مع انها كما تدل على قرب القيمة تدل على انقطاع الدنيا وفنائها فتكون اشراطا لهما معا ومعنى تقضيها ما مر من الاشراط في شرح الخطبة العاشرة والتاسعة التي ويروى في الصافي في حديث اشراط الساعة ايضا الدخان وتزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر وفي البحار من مجمع البيان وروي عن النبي انه قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة احدكم اي موته وامر العامة يعني القيمة وتصرم من اهلها اي انقطاع منهم وانفصام من حلقتها اي انكسار وانفصال من نظام امورها واجتماع على الشريعة والدين وانتشار من سببها اي تفرق من حبلها وتشتتها المستمسك بها وعفاء اعلامها وهي حبل الاسلام وعفاء من اعلامها اي دروس منها وهو كناية عن فقدان الانبياء والعلماء الصالحين الذين يهتدى بهم في ظلمات الجهالة ويستضاء بانوارهم في بوادي الضلالة وتكشف من عوراتها اي ظهور من معايبها ومساويها التي كانت مستورة بحجاب الشرايع واستار الاسلام وقصر من طولها اي من تمادي بها وامتدادها او المراد قصر عمرها على رواية طول بكسر الطاء وفتح الواو وتعلق في هذه الحالة التي كان عليها الناس حين بعثه وشرحها وبسطها التذكير للمخاطبين بان بعثه في مثل تلك الحالة اعظم من من الله تعالى به على عباده لئلا يكونوا معرضين عن ذكره وذكر به وظايف شكر تلك النعمة العظمى ويقوموا بمراسم حمده حيث انقذهم ببعثه صلى الله عليه واله من ظلمات الكفر والضلال وانجاهم من العقاب والنكال فجعله الله سبحانه بلاغا لرسالته اي بليغا لها كما قال تعالى وما على الرسول الا البلاغ اي الا اداء الرسالة وبيان الشريعة او كفاية كما في قوله تعالى في وصف القرآن هذا بلاغ للناس ولينذروا به اي موعظة بالغة كافية وعلى المعنيين فلا بد من جعل المصدر بمعنى الفاعل اي جعله عز وجل مبلغا لرسالته وكافيا لها اي غير محتاج معه الى رسول اخر ولذلك كان صلى الله عليه واله خاتم النبوة وكرامة لامته اي اكرمهم عز وجل بجعله رسولا اليهم وجعلهم من امته وفضلهم بذلك على ساير الامم وربيعا لاهل زمانه تشبيهه بالربيع اما من اجل انتفاع الناس ببركة وجوده كما ينتفع الناس بالربيع وخيراته واما من اجل ان اهل زمانه فلجوا بوجوده الشريف في سعة المعيشة الى الرخاء كما ان الناس يخرجون في الربيع من جدب الشتاء وضيق عيشها الى الدعة ... [illegible] ... ونصرة لانصاره يجعله ربيعا لتشميرهم الى الله كما في [illegible] الاولى والرحمة [illegible] بين الاخرين [illegible] يتسلمون فالمراد الاعوان والانصار المسلمون [illegible] وجعل الله [illegible] ... [illegible] البعث الى تشريفه وتكريمه [illegible] في الدنيا والاخرة [illegible] [illegible] بالله تعالى [illegible] لما ذكر

في بيان بعض فضائل القرآن وخصائصه

بعثة النبي واشار الى بعض فوائد بعثته او بعضها بذكر اعظم معجزات النبوة وهو الكتاب العزيز واشار الى جملة من
اوصافه وعبّر بما ينبّه على علوّ قدره وعزّة شأنه فقال ثمّ انزل عليه الكتاب وعدّد له اشياء وابين منفعة اولها
كونه نوراً لا تطفأ مصابيحه المراد بنوره الذي يهتدي به الناس من ظلمات الجهل كما يهتدى بالنور المحسوس في ظلمة الليل
والمراد بمصابيحه مستعار لطريق الاهتداء وفنون العلوم التي تضمنها القرآن والثانية كونه سراجا
لا يخبو توقّده اما التعبير عنه بالسراج فلما مرّ انفا واما انه لا يخبو توقده فالمراد به عدم انقطاع اهتداء الناس به و
استضائتهم بنوره والثالثة كونه بحرا لا يدرك قعره استعارة البحر له باعتبار اشتماله على النكات البديعة
والاسرار الخفية والعلوم التي لا يدرك كما يدرك قعر البحر ولا يحيط بها عقول الفطن كما لا يدرك الغائص قعر البحر
العميق والرابعة كونه منهاجا لا يضل نهجه اي طريقا واضحا مستقيما الى الحق لا يضل سالكه ولا يضل
سلوكه والخامسة كونه شعاعا لا يظلم ضوؤه اي حقا لا يشوبه شك وريب ولا يشوبه ظلمة الباطل فيظلمه
ويبيده كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
قال الطبرسي قيل ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان ان ينقص منه حقا او يزيد فيه باطلا و
قيل لا يأتيه الباطل من جهة من الجهات فلا تناقض في الفاظه ولا كذب في اخباره ولا يعارض ولا يزاد فيه
ولا يغيّر بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم القيامة ويؤيده قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
والسادسة كونه فرقانا لا يخمد برهانه اي فارقا بين الحق والباطل وفاصلا بينهما لا ينطفي براهينه
الجلية وبيناته التي بها يفرق بينهما كما قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل وقال هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان والسابعة كونه تبيانا لا تهدم اركانه شبّهه ببنيان مرصوص وثيق الاركان فاستعار له
لفظه والجامع انتظام الاجزاء واتصال بعضها ببعض وقوله لا تهدم اركانه ترشيح للاستعارة وفيه اشارة الى ان
البنيان الوثيق كما انه مأمون من التهافت والهدم والانفراج فكذلك الكتاب العزيز محفوظ من طرو النقص
والخلل والاندراس والثامنة كونه شفاء لا تخشى اسقامه يعني انه شفاء للابدان والارواح اما الابدان
فبالتجربة والعيان مضافا الى الاحاديث الواردة في خواص اكثر الايات المفيدة للاستشفاء والتعويذ بها مثل
ما في الكافي باسناده عن السكوني عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال شكى رجل الى النبي وجعا في
صدره فقال استشف بالقرآن فان الله عزّ وجل يقول وشفاء لما في الصدور وعن سلمة بن محرز قال سمعت
ابا جعفر يقول من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وعن ابرهيم بن مهزم عن رجل سمع ابا الحسن يقول من قرء آية
الكرسي عند منامه لم يخف الفالج ان شاء الله ومن قرأها دبر كل فريضة لم يضره ذو حمة وفي مجمع البيان
من كتاب العياشي باسناده عن النبي قال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه
قال فقال له جابر بلى بابي انت وامي [2] فاخبرني فقال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت الى غير ذلك مما لا
حاجة الى ايرادها واما الارواح فلانه بما تضمنه من فنون العلوم شفاء لامراض الجهل فقد ظهر بذلك كونه شفاء
للابدان من الاوجاع والاسقام وشفاء للقلوب من كل شك وريب وشبهة ويصدق ذلك قوله تعالى في سورة
السجدة قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء وفي سورة بني اسرائيل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا قال امين الاسلام الطبرسي وجه الشفاء فيه من وجوه منها ما فيه من البيان
الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك ومنها ما فيه من النظم والتأليف والفصاحة البالغة حد الاعجاز
الذي يدل على صدق النبي فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين ويكون شفاء
القلوب ومنها انه يتبرك به وبقراءته ويستعان به على دفع العلل والاسقام ويدفع الله به كثيرا من المكاره
والمضار على ما يقتضيه الحكمة ومنها ما فيه من ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرايع فهو شفاء للناس في
دنياهم وآخرتهم ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم وانما خصهم بذلك لانهم المنتفعون به اه فقد يحصل من ذلك انه

في بعض الروايات الواردة في ان القرآن شفاء من كل مرض

[2] يا رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى بابي انت وامي

شمله لا يجامعان بعقب سفلالات الكمالات النفسانية الحاصلة من فرات شمرة تفكره وتدبره فانه نصب ملكات واسخة لا يتبدل باضدادها ولا تتغيّر **والتاسعة** كونه عز الاسلام انصاره فلا تغلب ولا تقهر **قال الشارح** كونه حصنا لا تخذل اعوانه والمراد باعوانه وانصاره هم المسلمون العارفون بحقه العاملون باحكامه وعلوم هم فلهم وخذلانهم نقض قوله تعالى لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا **قال** في مجمع البيان فيه اقوال **احدها** ان المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا ظهورا **وقيل** لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة **وقيل** لن يجعل لهم في الآخرة عليهم سبيل لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة بين الله سبحانه انه ان يثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا بالقتل والقهر والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن يجعل لهم يوم القيمة عليهم سبيلا **والحادية عشر** ما اشار اليه بقوله فهو معدن الايمان وبحبوحته اما انه معدن الايمان فلان المعدن عبارة عن منبت الجوهر من ذهب وفضة ونحوهما ولما كان الايمان بالله وبرسوله جوهرا انفس الجوهر انفس منه واعلى عند ذوي العقول وكان يستفاد من القرآن ويستخرج منه جعله معدنا له واما انه بحبوحته ووسطه فلان الايمان بجميع اجزائه وشرائطه ومراسمه يدور عليه فهو بمنزلة القطب والمركز لدائرة الايمان كما هو ظاهر **والثانية عشر** انه ينابيع العلم وبحوره اما انه ينابيع العلم فلان العلوم بجميع اقسامه منه يفيض كالعيون الجارية منها الماء واما انه بحوره فلاحتوائه بفنون العلم كاحتواء البحر بمعظم الماء **والثالثة عشر** انه رياض العدل وغدرانه اما كونه رياض العدل فلان الرياض عبارة عن مجامع النبات والزهر والرياحين التي تبتهج النفوس بخضرتها ونضرتها وتستلذ الطباع بحسنها وبهجتها كما قال تعالى وحدائق ذات بهجة فشبه التكاليف الشرعية المجعولة عن وجه العدل والحكمة بالزهر والنبات الحسن لايجابها اللذة الابد وجعل الكتاب العزيز رياضا لها لاجتماعها فيه واستنباطها منه واما كونه غدران العدل فلان الغدير عبارة عن مجمع الماء فشبه الاحكام العدلية بالماء لما فيها من حيوة الارواح كما ان بالماء حيوة الابدان وجعله غديرا لها مجمعا لها **والرابعة عشر** انه اثافي الاسلام وبنيانه فلما عرفت من ان الاثافي عبارة عن الاحجار التي عليها القدر فجعله اثافي للاسلام لاستقراره وبنائه عليه مثل استقرار القدر على الاثافي وبهذا الاعتبار ايضا جعل الصلوة والزكوة والولاية اثافي في حديث الجارود من الكافي عن الصادق قال اثافي الاسلام ثلثة الصلوة والزكوة والولاية لا تصح واحدة منهن الا بصاحبتيها **قال** المحدث المجلسي انما اقتصر عليها لانها اهم الاجزاء ويدل على اشتراط قبول كل منها بالاخرين ولا ريب في كون الولاية شرطا لصحة الاخريين **والخامسة عشر** انه اودية الحق وغيطانه يعني ان طالب الحق انما يجده في هذه الاودية والاراضي المطمئنة **قال الشارح البحراني** والفاظ مستعارات باعتبار كونه معدنا للحق ومنشأ له كما ان الاودية والغيطان مظان الكلاء والماء **والسادسة عشر** انه بحر لا ينزفه المستنزفون اي لا ينزحه ولا يفنيه مستنزفون وهو اشارة الى علم انه لما العلوم المستفادة منه فانه فيه علم ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة حسبما عرفته في شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى **والسابعة عشر** انه عين لا ينضبها ما خوذ منه لا يغيرها المستقون **والثامنة عشر** انه مناهل لا يغيضها الواردون ... تصور نها لوارديه علمه كثرة وروده عليه **والتاسعة عشر** ... يتيه فيه الساعون ... منازل السالكين الى الله ... منهاج تلك المنازل ... **والعشرون** انه اعلام لا يعمى عنها السائرون لسلوكهم وافناء بهم **والحادية والعشرون** انه اكام لا يجوز عنها القاصدون **قال الشارح** ... علو طرف

الى معرفته واحكامه باعتبار كونهما هاديتين اليها كما تهدي الاعلام والجبال على الطرق **والثانية والعشرون**
انه جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء شبه شدة اشتياق نفوس العلماء وحرصهم على المعارف الحقة الالهية
بعطش العطاش وحيث ان الكتاب العزيز كان رافعا لغليلهم جعله مرويا لهم كما يروي الماء غليل العطشان **والثالثة
والعشرون** انه جعله سبحانه ربيعا لقلوب الفقهاء لانهم يبتهجون به ويستلذونه كما يبتهج
الناس بالربيع **والرابعة والعشرون** انه جعله مناهج لطرق الصلحاء اي جواد واضحة بينة
لا عوج فيها ولا خفاء لانه يهدي للتي هي اقوم **والخامسة والعشرون** انه جعله دواء ليس بعده
داء شبهه عن فتنة شرح قوله وشفاء لا تخشى اسقامه **والسادسة والعشرون** انه جعله نورا
ليس معه ظلمة اي صفا لا يشوبه ظلمة حيث عبر عنه في شرح قوله وشعاعا لا يظلم نوره **وفي الكافي** باسناده عن ابي
جميلة قال قال ابو عبد الله كان في وصية امير المؤمنين اصحابه ان هذا القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على
ما كان من جهد وفاقة **وفيه** عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله قال ان هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح
الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور **و
السابعة والعشرون** انه جعله حبلا وثيقا عروته اي لا يخشى من انفصام من تمسك به واتبع
باحكامه نجاة من تركه هالك **والثامنة والعشرون** انه جعله معقلا منيعا ذروته اي ملجأ
حصينا منيعا يمنع الملتجي اليه من ان ينال المكروه وسوء العذاب **والتاسعة والعشرون**
انه جعله عزا لمن تولاه يعني من اتخذه وليا وافقه في البيان من امره وعمل باوامره ونواهيه فهو عزة له في الدارين
والثلاثون انه جعله عز وجل سلما لمن دخله **قال الشارح البحراني** اي امانا لمن دخله اي لمن دخل
في تدبر مقاصده واقتباسها وبذلك الاعتبار يكون امانا من عذاب الله ومن الوقوع في الشبهات التي هي
مهاوي الهلاك **وقيل** استعار لفظ السلم باعتبار عدم اذاه لمن دخله فهو كالمسالم له **والحادية
والثلاثون** انه جعله هدى لمن ائتم به وهو واضح كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين **والثانية والثلاثون** انه جعله عذرا لمن انتحله ولعل المراد كونه عذرا منجيا
من العذاب يوم القيامة لمن دان به وجعله نحلته **وقيل** ان المراد من انتسب اليه بان جعل نفسه من اهل
القرآن وانتحل بذلك كان القرآن نفسه عذرا له لعلو شأنه وما ذكرناه اقرب **والثالثة والثلاثون**
انه جعله برهانا لمن تكلم به اي حجة واضحة وبيانا جليا لمن احتج به **والرابعة والثلاثون**
انه جعله شاهدا لمن خاصم به اي دليلا محكما للمستدل **والخامسة والثلاثون** انه جعله فلجا لمن حاج به
اي ظفرا وفوزا للمخاصم يعني ان من خاصم واحتج به فاز بمقصده وغلب خصمه **روى** في البحار من كنز الفوائد
باسناده عن ابي جعفر قال يا معشر الشيعة خاصموا بسورة انا انزلناه في ليلة القدر تفلجوا فوالله انها لحجة الله تبارك
وتعالى على الخلق بعد رسول الله وانها لسيدة دينكم وانها لغاية علمنا يا معشر الشيعة خاصموا بحم والكتاب
المبين فانها لولاة الامر خاصة بعد رسول الله ص **والسادسة والثلاثون** انه جعله حاملا
لمن حمله يعني ان من حمل القرآن وحفظه وعمل به واتبع احكامه حمله القرآن الى دار القدس وغرفات الجنان روى
في الكافي باسناده عن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما
حملكم من كتابه فاني مسؤول وانكم مسؤولون اني مسؤول عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسألون عما حملتم
من كتاب الله وسنتي **وفيه** مرفوعا عن ابي عبد الله قال قال رسول الله حملة القرآن عرفاء اهل الجنة و
المجتهدون قواد اهل الجنة والرسل سادات اهل الجنة **وفيه عن** عمرو بن جميع عن ابي عبد الله قال قال رسول الله
ان احق الناس بالتخشع في السر والعلانية لحامل القرآن ثم نادى باعلى صوته يا حامل القرآن ان
احق الناس في السر والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن ثم نادى باعلى صوته يا حامل القرآن تواضع

في فضيلة حملة القرآن

به رضعات الله ولا تغتر بمن فيه لك يا الله يا حامل القرآن تزيّن به لله يزيّنك الله به ولا تزيّن به للناس فيشينك
الله به من ختم القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه ولكنه لا يوحى اليه ومن جمع القرآن فنوله لا يجهل مع
من يجهل عليه ولا يغضب فيمن يغضب عليه ولا يحد فيمن يحد عليه ولكنه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم
القرآن ومن اوتي القرآن فظن ان احدا من الناس اوتي افضل مما اوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله

والسابعة والثلثون انه جعله طيبا لمن اعلاه اي مركبا سريع السير يبلغ بمن اعلاه الى منازله
ومقصده وهو خطاب الفرس ومجالس الانس بالمراد اعانته وحفظه والمواظبة عليه وعدم الغفلة عنه **وروى
في الكافي** باسناده عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الرجل اذا كان يعلم السورة ثم نسيها او تركها
ودخل الجنة اشرفت عليه من فوق في احسن صورة فتسلم عليه فيقول من انت فتقول انا سورة كذا وكذا لو تعمل
بي وتركتني اما والله لو عملت بي لبلغت بك هذه الدرجة واشارت بيدها الى فوقها **وعن** يعقوب الاحمر قال
قلت لابي عبد الله ان علي دينا كثيرا وقد دخلني شيء ما كان القرآن يتفلّت مني فقال ابو عبد الله القرآن القرآن
ان الاية من القرآن والسورة لتجيء يوم القيمة حتى تصعد الف درجة يعني في الجنة فتقول لو حفظتني لبلغت بك
ههنا **وعن** ابي بصير قال قال ابو عبد الله من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة
في الجنة فاذا رآها قال ما انت ما احسنك ليتك لي فيقول اما تعرفني انا سورة كذا وكذا ولو لم تنسني لرفعتك
الى هذا

والثامنة والثلثون انه جعله آية لمن توسم اي دلالة للمتفكر المعتبر وعلامة يستدل
بها المتفرّس واصل التوسّم هو النظر في السمة اي العلامة التي تدل على الشيء قال تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين اي
دلالات للمتفكرين المعتبرين **قال في مجمع البيان** وقد صح عن النبي انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الاية

والتاسعة والثلثون
انه جعله جنة لمن استلأم اي وقاية وسلاحا للطالب الدرع والسلاح والمراد كونه وقاية لحامله من مكاره الدنيا والآخرة
اما الآخرة فواضحة لانه يوجب النجاة من النار والخلاص من غضب الجبار جل جلاله واما الدنيا فيدل على كونه
وقاية من مكارهها صريح قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
قال الطبرسي قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وام جميل امرأة ابي لهب فحجب الله
رسوله عن ابصارهم وكانوا يأتونه ويمرّون به ولا يرونه **وفي الصافي** من قرب الاسناد عن الكاظم ان ام
جميل امرأة ابي لهب اتته حين نزلت سورة تبّت ومع النبي ابو بكر بن ابي قحافة فقال يا رسول الله هذه ام جميل
محفظة اي مغضبة تريدك ومعها حجر تريد ان ترميك به فقال انها لا تراني فقالت لابي بكر اين صاحبك
قال حيث شاء الله قالت لقد جئته ولو اراه لرميته فانه هجاني واللات والعزى اني لشاعرة فقال ابو بكر يا
رسول الله لم ترك قال لا ضرب الله بيني وبينها حجابا مستورا وانما سائر الناس فيشهد بكونه جنة لهم من
المكاره ما روي **في الكافي** باسناده عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين انه قال والذي بعث محمدا بالحق
واكرم اهل بيته ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق او غرق او سرق او افلات دابة من صاحبها او ضالة او آبق الا وهو
في القرآن فمن اراد ذلك فليسئلني عنه قال فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني عما يؤمن من الحرق و
الغرق فقال اقرأ هذه الايات الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وما قدروا الله حق قدره
الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون فمن قرأها فقد امن من الحرق والغرق قال فقرأها رجل واضطرمت النار
في بيوت جيرانه وبيته وسطها فلم يصبه شيء ثم قام اليه رجل آخر فقال يا امير المؤمنين ان دابتي استصعبت علي وانا
منها على وجل فقال اقرأ في اذنها اليمنى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون فقرأها
فذلّت له دابته وقام اليه رجل آخر فقال يا امير المؤمنين ان ارضي ارض مسبعة وان السباع تغشى منزلي ولا تجوز حتى تأخذ
فريستها فقال اقرأ لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان

في ان القرآن مرفع للدرجات ومنجٍ من العذاب ... عن المكاره والاسقام

ثم لتقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ففعلها الرجل فاجتنبته السباع ثم قام

اليه آخر فقال يا امير المؤمنين ان في بطني ماء اصفر فهل من شفاء فقال نعم بلا درهم ولا دينار ولكن اكتب على

بطنك آية الكرسي وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرء باذن الله عز وجل ففعل الرجل فبرء باذن

الله ثم قام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الضالة فقال اقرء يس في ركعتين وقل يا هادي الضالة ردّ

عليّ ضالتي ففعل فردّ الله عليه ضالته ثم قام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الآبق فقال اقرء او

كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج الى قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فقالها الرجل فرجع

اليه الآبق ثم قام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن السرق فانه لا يزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلا

فقال له اقرء اذا اويت الى فراشك قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى قوله فكبره تكبيرا ثم قال امير المؤمنين من

بات بارض قفر فقرء هذه الآية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش

الى قوله تبارك الله رب العالمين حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين قال فمضى الرجل فاذا هو بقرية خراب

فبات فيها ولم يقرء هذه الآية فتغشاه الشياطين واذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه انظره واستيقظ الرجل فقرء

الآية فقال الشيطان لصاحبه ارغم الله انفك احرسه الآن حتى يصبح فلما اصبح رجع الى امير المؤمنين فاخبره فقال

له رايت في كلامك الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع الشمس فاذا هو باثر شعر الشياطين مجتمعا في الارض

و الاربعون انه جعل علما لمن وعى اي علما كاملا بالمبدء والمعاد لمن حفظه وعقله وجعله في وعائه قلبه

قال الطريحي وفي الحديث لا يعذب الله قلبا وعى القران اي عقل القران ايمانا به وعملا فاما من حفظ الفاظه وضيع

حدوده فانه غير واع له وفيه خير القلوب اوعاها اي احفظها للعلم واجمعها له **و الحادية و الاربعون**

انه جعل حديثا لمن روى **قال** امين الاسلام الطبرسي في تفسير قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها

مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم يعني القران وانما سماه الله حديثا لانه كلام الله والكلام سمي

حديثا كما يسمى كلام النبي حديثا لانه حديث التنزيل بعد ما تقدم من الكتب المنزلة على الانبياء وهو احسن

الحديث لفرط فصاحته واعجازه واشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل

وبيان احكام الشرايع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترغيب والترهيب كتابا متشابها يشبه بعضه

بعضا ويصدق بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض **و قيل** انه يشبه كتب الله المتقدمة وان كان اعم واجمع

وانفع **و الثانية و الاربعون** انه جعل حكما لمن قضى يعني من يقضي بين الناس فالقران

حكم لا حكم لغيره لانه الحكم الحق وغيره باطل كما قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون

وفي آية اخرى فاولئك هم الفاسقون وفي ثالثة فاولئك هم الكافرون **قيل** في توجيه ان الحاكم بغير ما انزل

الله ان كان لا مع الاعتقاد فهو اما ظالم او فاسق وان حكم بذلك مع اعتقاد انه غير ما انزل الله فهو كافر

هذا وقد تقدم في شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى وغيره فصل وافٍ في فضل الكتاب العزيز وما يتعلق

به فليراجع هناك ونسئل الله سبحانه ان يجعلنا من العارفين بفضله والعاملين باحكامه والواعين لما يريد و

الراوين لحديثه والقاضين بحكمه بجاه محمد والسلام الله عليه وعليهم **الترجمة** فصل سيم وچهارم

از اين خطبه در بيان بعثت حضرت رسالتماب صلى الله عليه وآله ميفرمايد پس فرستاد خداوند تعالى مبعوث فرموده محمد بن عبد الله

بحق هنگامى كه نزديك شده بود از دنياى فانى بريده شدن آن و اقبال كرده بود از آخرت مشرف بودن آن و

ظلمانى شده بود شكفتگى دنيا بعد از روشنائى آن و برپا ايستاده بود با اهل خود و بغايت شدت و ناهموار شده

بود از آن بساط آن و نزديك شده بود از آن انقياد آن بزوال در انقطاع مدت آن و نزديكى علامتهاى فناى آنه

بريده شدن اهل آن وگسيخته شدن حلقهاى آن و تفرق رسيمان آن مانند راس علمهاى آن و انكشاف قبايح آن و كوتاه

دراز شدن ... دراز اندازه كشيدند خداوند تعالى كه اين كند ساو براى رسالت خود و كرامت براى امتها و بهار از براى اهل

صلوات الله وسلامه عليه واله واستنار ... بعثت اسماعيل ... كتاب ... ٢١ منافع ان

والباطل ... في ...

زمان او و سربلندی بجهة اعوان او و شرف مر یاوران او را پس نازل فرمود بر ان بزرگوار کتاب عزیز خود را نوری که خاموش نمی باشد چراغهای ان و چراغی که نابود نمی گردد اشتعال ان و دریائی که درک نمی شود قعر ان و جادّهٔ واضحی که ضلالت نمی افتد سالک ان و شعاعی که تاریک نمی باشد روشنائی ان و فرقانی که خاموش نمی شود برهان و دلیل ان و بنیادی که خراب نمی شود رکنهای ان و شفائی که ترسیده نمی شود مرضهای ان و عزیزی که مغلوب نمی باشد ناصران ان و حقی که خوار نمی باشد یاران ان پس ان کتاب معدن ایمان و وسط اوست و چشمهای علم و دریاهای اوست و باغهای عدالت و گودالهای اب اوست و پایهای اسلام و بنیان اوست و بیابانهای حق و گودیهای اوست و دریائیست که نمی توانند بکشند اب انرا اب کشندگان و چشمهائیست که تمام نمی کنند اب انرا اب بردارندگان و سرچشمههائیست که ناقص نمی نمایند انرا واردان و منزلهائیست که گم نمی کنند راه انرا مسافران و علامتهائیست که نابینا نمی شوند از انها سیرکنندگان و تلهائیست که تجاوز نمی نمایند از ان قصد کنندگان گردانید انرا خداوند تعالی سیرابی از برای تشنگی عالمان و بهار از برای قلبهای فقیهان و راههای روشن از برای طرق صالحان و دوائی که نیست بعد از ان دردی و نوری که نیست با وجود ان ظلمتی و ریسمانی که محکم است جای دستگیر ان و پناهگاهی که مانع است بلندی ان و عزیزی از برای کسی که انرا بجهة خود دوست اخذ نموده باشد و امن امان از برای کسی که داخل ان شود و هدایت از برای کسی که اقتدا نماید بان و عذر از برای کسی که نسبت انرا بخود دهد و برهان واضح بجهة کسی که با ان تکلّم نماید و شاهد صادق بجهة کسی که مخاصمه نماید با ان و غلبه و ظفر برای کسی که احتجاج کند با ان و بردارنده مر حاملان خود را و مرکب از برای کسی که اعمال نماید انرا و علامت از برای کسی که تفکّر نماید و زره از برای کسی که طالب سلاح باشد و علم کامل کسی را که حفظ کند از او و حدیث صحیح کسی را که روایت نماید و حکم محکم از برای کسی که حکم نماید

و من كلام له عليه السلام وهو المأتان والتسعون من المختار في باب الخطب

وهو مروي في الكافي ببسط واختلاف كثير نطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد هنا تعاهدوا أمر الصّلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقرّبوا بها فإنّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ألا تسمعون إلى جواب أهل النّار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين وإنّها لتحتّ الذّنوب حتّ الورق وتطلقها إطلاق الرّبق وشبّهها رسول اللّه صلعم بالحمّة تكون على باب الرّجل فهو يغتسل منها في اليوم واللّيلة خمس مرّات فما عسى أن يبقى عليه من الدّرن وقد عرف حقّها رجال من المؤمنين الّذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرّة عين من ولد ولا مال يقول اللّه سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللّه وإقام الصّلوة وإيتاء الزّكوة وكان رسول اللّه صلعم نصباً بالصّلوة بعد التّبشير له بالجنّة لقول اللّه سبحانه وأمر أهلك بالصّلوة واصطبر عليها فكان يأمر أهله ويصبّر عليها نفسه ثمّ إنّ الزّكوة جعلت مع الصّلوة قرباناً لأهل الإسلام فمن أعطاها طيّب النّفس بها فإنّها تجعل له كفّارة ومن النّار حجازاً ووقاية فلا يتبعنّها أحد نفسه ولا يكثرنّ عليها لهفه فإنّ من أعطاها غير طيّب النّفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها فهو جاهل بالسّنّة مغبون الأجر ضالّ العمل طويل النّدم ثمّ أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها إنّها عرضت على السّموات المبنيّة والأرضين المدحوّة والجبال ذات الطّول المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوّة أو عزّ لامتنعن ولكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف منهنّ وهو الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً إنّ اللّه

سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا وأحاط به علما أعضاؤكم شهوده
وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه **اللغة** تعاهدوا أمر الصلاة قد روي
تعهد وأبيله يقال تعهدت الشيء وتعاهدته ترددت إليه وتفقدته وأصلحته وحقيقته تجديد العهد به وفي الثنا
عند الحجر الأسود ميثاقي تعهدته لتشهد لي بالموافاة يوم القيامة وفي رواية العلل عن أبي عبد الله تعاهدته اي
جددت العهد به قال الفيومي قال الفارابي تعهدته أفصح من تعاهدته وقال ابن فارس ولا يقال تعاهدته لأن التفاعل
لا يكون إلا من اثنين ويرده كلام أمير المؤمنين على رواية السيد ودعاء الحجر على رواية العلل وما في الحديث من
قوله تعاهدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم وحتّ الرجل الورق من الشجر حتّا من باب مدّ اسقطه اذا [illegible]
الشجر تساقط عنها والربق وزان عنب جمع ربقة بالكسر وزان حمل حبل فيه عدة عرى يشد به البهم وكل عروة
ربقة والحمّة بفتح الحاء المهملة كل عين فيها ماء حار ينبع يستشفي بها الاعلاء وفي بعض النسخ بالجيم وهي البئر الكثيرة
الماء والدرن محركة الوسخ واقام الصلاة أصله إقوام مصدر أقوم مثل أكرم إكراما والتاء في اقامة عوض من
العين الساقط بالاعلال فلما أضيفت حذفت لأن الإضافة مقام حرف التعويض ونصب نصبا كتعب وزنا ومعنى فهو
نصب ويصبّر عليها نفسه بالتثقيل اي يأمرها بالصبر من صبّره اي حمله على الصبر بوعد الأجر وقلت له اصبر
ويروى بالتخفيف اي يحبس عليها نفسه والقربان كعثمان اسم لما يتقرب به الى الله من اعمال البر وقوله فلا
يتبعنها بنون التوكيد مثقّلا من اتبعت فلانا لحقته قال تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده اي لحقهم والعيان بالكسر
المعاينة يقال لقيته عيانا اي معاينة لم يشك في رؤيته إياه **الاعراب** قوله على المؤمنين متعلق بقوله موقوتا
قوله فما عسى ان يبقى عليه من الدرن كلمة ما نافية وعسى تامة بمعنى كاد وان يبقى عليه في موضع رفع بانه فاعل عسى كما
في قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وفاعل يبقى محذوف ومن للتبعيض بيان الفاعل المحذوف اي [illegible] شيء
من الدرن وقوله تعالى رجال فاعل يسبّح المذكور وقبل ذلك قوله يسبّح له فيها بالغدو والآصال رجال [illegible]
تلهيهم وعلى قراءة يسبَّح مبنيا للمفعول فالجار والمجرور واقع موقع نائب عن الفاعل [illegible]
يدل عليه الفعل المذكور وكأنه بعد ما قيل يسبّح له سئل عن المسبّح فقيل رجال اي يسبّح له رجال [illegible] الشاعر

ليبك يزيد ضارع لخصومة ... ومختبط مما تطيح الطوائح

اي يبكيه ضارع وقوله طيب النفس منصوب على الحال من فاعل اعطى وقوله غير طيب النفس وجملة [illegible] بها
منصوبان لفظا ومحلا ايضا على الحال وقوله لا يخفى عليه ما العباد مقترفون كلمة ما [illegible]
يخفى وما بعده [illegible] اي مقترفون له **المعنى** [illegible]
على فصول ثلاثة **الفصل الاول** في الامر بالصلاة والحث عليها **والفصل الثاني** في [illegible]
الزكاة [illegible] **والفصل الثالث** في التحريض على اداء الامانة والتحذير من [illegible]

اما الفصل الاول

فهو قوله تعاهدوا امر الصلاة اي جددوا العهد بها واقبلوا عليها [illegible]
تغفلوا عنها [illegible] عماد الدين ومعراج المؤمنين وقربان كل تقي ومؤمن نقي واول ما يحاسب به العبد [illegible]
قبل ما سواها [illegible] ما سواها وقد ذم الله اقواما [illegible] واستهانوا [illegible] وحافظوا [illegible]
[illegible] رسول الله من ترك صلوة
[illegible] من ضيع صلوته حشره الله تعالى مع قارون وفرعون و
هامان [illegible] وكان حقا على الله ان يدخله النار مع المنافقين [illegible] على صلوته و
قال ابو جعفر ان الصلوة اذا ارتفعت في اول وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني

[illegible]

حفظت الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيّعتني
ضيّعك الله وقد امر الله عزّ وجلّ بمحافظتها في الكتاب العزيز حافظوا على الصّلوات والصّلوة الوسطى وقوموا لله
قانتين قال امين الاسلام الطبرسي اي داوموا على الصّلوات المكتوبات في مواقيتها بتمام اركانها ثمّ خصّ الوسطى
تفخيما لشأنها فقال والصّلوة الوسطى وقال المحشّي العلامة المجلسي ويدلّ بناء على كون الامر مطلقا او خصوص
امر القرآن للوجوب على وجوب المحافظة على جميع الصّلوات الّا ما اخرجها الدليل وربما يستدلّ بها على وجوب
[illegible] الجمعة والعيدين والآيات ولكن في بعض الروايات انّ المراد بها الصّلوة الخمس وعلى تقدير العموم
يمكن تعميمها بحيث يشمل النوافل والتطوّعات ايضا فلا يكون الامر على الوجوب ويشمل رعاية السنن في الصلوة
الواجبة ايضا كما يفهم من بعض الاخبار وخصّ الصّلوة الوسطى بذلك بعد التعميم لشدّة الاهتمام بها لمزيد
فضلها او لكونها معرضة للضياع من بينها فهي الوسطى بين الصّلوة وقتا او عددا او الفضلى من قولهم للافضل
الاوسط وقد قال بتعيين كلّ من الصّلوة الخمس قوم الّا انّ اصحابنا لم يقولوا بغير الظهر والعصر كما يظهر من
المنتهى وغيره فقال الشيخ في الخلاف انّها الظهر وتبعه جماعة من اصحابنا وبه قال زيد بن ثابت وعائشة وعبد الله
ابن شدّاد لانّها بين صلوتين بالنهار ولانّها في وسط النهار ولانّها تقع في شدّة الحرّ بالهاجرة وقت شدّة
تنازع الانسان الى النوم والراحة فكانت اشقّ وافضل العبادات احمزها وايضا الامر بمحافظة ما كان اشقّ آكد
واهمّ ولانّها اوّل صلوة فرضت ولانّها في الساعة التي يفتح فيها ابواب السماء فلا تغلق حتّى تصلّى الظهر ويستجاب
فيها الدعاء وروى الجمهور عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله يصلّي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلّي صلوة
اشدّ على رسول الله فنزلت الآية وروى الترمذي وابو داود عن عائشة عن رسول الله انّه قرء حافظوا
على الصّلوة والصّلوة الوسطى وصلوة العصر قال في المنتهى والعطف يقتضي المغايرة لا يقال الواو زائدة
كما في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيّين لانّا نقول الزيادة منافية للاصل فلا يصار اليه الّا لموجب
والمثال الذي ذكروه يمنع زيادة الواو فيه بل هي للعطف على بابها انتهى قال في مجمع البيان كونها الظهر هو المروي
عن الباقر والصادق عليهما السلام وروي فيه عن علي انّها الجمعة يوم الجمعة والظهر في سائر الايّام و
قال السيّد المرتضى هي صلوة العصر وتبعه جماعة من اصحابنا وبه قال ابو هريرة وابو ايّوب وابو سعيد وعبيدة
السلماني والحسن والضحّاك وابو حنيفة واصحابه واحمد ونقله الجمهور عن علي قالوا لانّها بين صلوتي ليل و
صلوتي نهار واحتجّ السيّد باجماع الشيعة والمخالفون بما رووا عن النبيّ انّه قال يوم الاحزاب شغلونا عن الصّلوة
الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا وفي الوسائل بعد رواية الاخبار الدالّة على انّها الظهر
قال وتقدّم ما يشعر بانّها العصر وهو محمول على التقيّة في الرواية وقيل انّها احدى الصّلوة الخمس لم
يعيّنها الله واخفاها في جملة الصّلوة المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان
واسمه الاعظم في جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة لئلا يتطرّق التشاغل بغيرها بل يهتمّ غاية
الاهتمام بالكلّ فيدرك كمال الفضل واستكثروا منها فانّها خير موضوع فمن شاء اقلّ ومن شاء اكثر وروي في
[illegible] البصائر عن محمّد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن العنبسة العابد قال سمعت ابا جعفر وذكر
[illegible] الصّلوة فقال انّ في كتاب علي الذي املاه رسول الله انّ الله لا يعذّب على كثرة الصّلوة والصّيام
ولكن يزيده خيرا وفي الوسائل عن الشيخ باسناده عن محمّد بن مسلم عن ابي جعفر قال اتى رجل رسول الله فقال
[illegible] الجنّة فقال له اعنّي بكثرة السجود وفيه [illegible] الصدوق وفي باسناده عن ابي جعفر العطّار
قال [illegible] الصادق جعفر بن محمّد يقول جاء رجل الى رسول الله فقال يا رسول الله كثرت ذنوبي وضعف
عملي [illegible] رسول الله اكثر السجود [illegible] الى الله سبحانه
[illegible] وفي البحار من العيون باسناده [illegible] ابن الفضل عن الرضا قال الصّلوة قربان

كلّ تقي **و فيه** من ثواب الاعمال باسناده **عن** موسى بن بكر عن ابي الحسن عليه السلام قال الصلوة النوافل قربان كل مؤمن
بل هي افضل ما تقرب به العبد الى ربه على ما ذكر في **الكافي** باسناده **عن** معوية بن وهب قال سألت
ابا عبد الله عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى
ان العبد الصالح عيسى بن مريم قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا ... فلمّا اجتهد اهتمام ... وعظمها
والتقرب بها ... بوجوه **احدها** قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اقتباسا
من الاية الشريفة في سورة النساء **قال** في مجمع البيان اختلف في تأويله **فقيل** ان الصلوة كانت على المؤمنين
واجبة مفروضة ... المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام **وقيل** معناه فرضا موقوتا اي منجما تؤدونها في انجمها
وفي الكافي باسناده عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا قال كتابا ثابتا وليس ان عجلت قليلا او اخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الاضاعة
فان الله عزّ وجل يقول لقوم اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا **و فيه** عن زرارة عن
ابي جعفر في هذه الاية اي كتابا موجبا بهذا وتخصيص المؤمنين في الاية بالذكر الشريف لحثهم وترغيبهم
على حفظها وحفظ اوقاتها في حالتي الامن والخوف ومراعاة جميع حدودها في حالتي الامن وايماء بان ذلك
من مقتضى الايمان وشعار اهله فلا يجوز ان تفوتهم وان التساهل فيها مخل بالايمان وانهم هم المنتفعون
بها العاصم حصنها من عذابهم **الثاني** قوله الا تسمعون الى جواب اهل النار ... الاستفهام للتقرير بما بعد النفي او
للتوبيخ والتقريع والعرض منه تنبيه المخاطبين على ان ترك الصلوة يوجب دخول النار وسخط الجبار ليحذروا
من تركها ويحافظوا عليها ... ان اهل النار حين سئلوا اي سألهم اهل الجنة على ما حكى الله عنهم في سورة المدثر
بقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك
من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين **قال**
امين الاسلام الطبرسي في تفسير الاية كل نفس بما كسبت رهينة اي محبوسة بعملها ... بما اكتسبت ... من
معصية ثم استثنى ... اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم **وقال** الباقر ... نحن وشيعتنا اصحاب
اليمين في جنات يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضا **وقيل** يسئلون عن المجرمين اي عن حالهم وعن ذنوبهم التي
استحقوا بها النار ما سلككم في سقر هذا سؤال توبيخ اي تطلع اهل الجنة على اهل النار فيقولون ما اوقعكم
في النار قالوا لم نك من المصلين اي كنا لا نصلي الصلوة المكتوبة على ما قرره الشرع وفي هذا دلالة على
ان الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلوة ...
... ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية عن الكفار ... بل في اخره وكنا نكذب بيوم
الدين ... نطعم المسكين معناه لم نك نخرج الزكوات التي كانت واجبة علينا والكفارات التي
يجب دفعها الى المساكين وهم الفقراء وكنا نخوض مع الخائضين اي كنا نلابس غواة بالدخول في الباطل
معهم ... المراد بالباطل ... بالخوض فهو لاء كانوا يجهرون مع من يكذب
بالحق مشيعين لهم في القول كانوا خائضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اي بيوم الجزاء وهو يوم
القيمة حتى اتانا اليقين اي اتانا الموت على هذه الحالة **وقيل** حتى ... من ذلك ... هذا
وفي ... عن الصادق في قوله لم نك من المصلين ... الذين ... فهم
التابعون ... اما ترى الناس يسمّون الذي يلي السابق ...
الذي ... حيث قال لم نك من المصلين اي لم نك من اتباع السابقين **وقيل** ... يعني انا لم نتول وصي
محمد والاوصياء من بعده ولم نصل عليهم وهذا لا ينافي التفسير المتقدم لان المتقدم ...
تاويلها ... **الثالث** ... الذنوب حتّا ...

كما وقع التصريح به في رواية الوسائل من مجالس ابن الشيخ باسناده عن سلمان الفارسي قال كنا مع رسول الله
في ظل شجرة فاخذ غصنا منها فنفضه فتساقط ورقه فقال الا تسألوني عما صنعت فقالوا اخبرنا يا رسول الله
فقال ان العبد المسلم اذا قام الى الصلوة تحاتت خطاياه كما تحاتت ورق هذه الشجرة وهذا التشبيه كما ترى
من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس وكذلك في قوله وتطلقها اطلاق الربق والكلام على القلب والمراد انها
تطلق اعناق النفوس اي تفكها من اغلال الذنوب اطلاق اعناق البهائم من الارباق ولما ذكر اسقاطها الذنوب
اتبعه بقوله وشبهها رسول الله بالحمة تكون على باب الرجل واشار الى وجه الشبه بقوله فهو يغتسل منها في اليوم
جسده من الاوساخ في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه شيء من الدرن وكذلك من صلى الصلوات الخمس
لا يبقى عليه شيء من الذنوب وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والتاسعة رواية من الحديث النبوي عن ابي عبد الله
الصادق قال قال النبي انما مثل الصلوة فيكم كمثل السري وهو النهر على باب احدكم يخرج اليه في اليوم والليلة
يغتسل منه خمس مرات **والرابع** ما اشار اليه بقوله وقد عرف حقها رجال من المؤمنين وصفهم ومدحهم
وسيدهم وافضلهم حسبما اطلع عليه في الاخبار الاتية وهم الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع والاقرة عين من ولد
ولا مال لعلمهم بان المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربهم ثوابا وخير املا
يقول الله سبحانه في وصفهم في سورة النور في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع من عطف الخاص على العام لشمول التجارة سائر انواع المكاسب عن ذكر الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار **في** مجمع البيان روى مرفوعا ان رسول النبي قرأ
الاية فقيل بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها البيت علي وفاطمة قال
نعم من افاضلها والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الارجاس والتطهير من المعاصي ويذكر فيها اسمه اي يتلى
فيها كتابه يسبح له فيها بالغدو والآصال اي يصلى فيها بالبكر والعشايا رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم ولا تصرفهم
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة اي اقامة الصلوة وايتاء الزكوة اي اخلاص الطاعة لله وقيل يريد الزكوة المفروضة
وفي الصافي كتاب غاية المرام من تفسير مجاهد والى يوسف يعقوب بن سفيان قال ابن عباس في قوله تعالى واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما ان دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة فنزل عند احجار الزيت
ثم ضرب بالطبول ليؤذن بقدومه فمضوا الناس اليه الا علي والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وابو ذر والمقداد و
صهيب وتركوا النبي قائما يخطب على المنبر فقال النبي لقد نظر الله يوم الجمعة الى مسجدي فلولا هؤلاء الثمانية الذين
جلسوا في مسجدي لاضطرمت المدينة على اهلها نارا وحصبوا بالحجارة كقوم لوط فنزل فيهم رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع **وفيه** عن محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن اسماعيل عن عيسى بن داود قال حدثنا الامام موسى بن
جعفر عن ابيه في قول الله عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع الاية قال بيوت آل محمد بيت علي وفاطمة والحسن والحسين
وحمزة وجعفر قلت بالغدو والآصال قال الصلوة في اوقاتها قال ثم وصفهم الله عز وجل قال رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قال هم الرجال لم
يخلط الله معهم غيرهم ثم قال ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله قال ما اختصهم به من المودة والطاعة
المفروضة وصيرمأويهم الجنة والله يرزق من يشاء بغير حساب **والخامس** التأسي في المحافظة على الصلوة
اسوة بالنبي فلقد كان رسول الله نصبا بالصلوة اي تعبا بها كل التعب حتى روي انه كان يصلي الليل كله
يعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فعاتبه الله على ذلك وانزل عليه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وامره
بان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب **وروى** في الصافي عن الاحتجاج عن الكاظم
عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين قال لقد قام رسول الله عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه
واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد

في تفسير قوله تعالى رجال لا تلهيهم

في مراقبة النبي على الصلاة

ثم بما انّها شايع بمعنى التّعب ومنه اشتقّ من راى بين المهم وسبقّ القوم اشقّهم ولعلّ عدل اليه للاشعار بانّ
انزلنا اليه ليس حمله لمنعا التّبشير لهم بالجنّة اشارة الى انّه لم يكن مواظبة على الصّلوة شوقاً الى الجنّة والخوف من
النّار بل قد كان نصيبها مع وجود تلك البشارة منهم لكن التّعب منها لا لقول انّ الله بعباده وامر ولدنا الصّبر عليها
مقصودة له حيث قال وامر اهلك بالصّلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتّقوى
قال في مجمع البيان معناه وامر يا محمّد اهل بيتك واهل دينك بالصّلوة واصبر على فعلها وفي الصّاغرة وعليها
لا نسئلك ان ترزق نفسك ولا اهلك بل كلّفناك العبادة وادآء الرّسالة وتضمنّا رزق الجميع نحن نرزقك واياهم
فرّغ بالك للآخرة والعاقبة المحمودة لذوي التّقوى قال في مجمع البيان روى ابو سعيد الخدري قال لمّا نزلت
هذه الاية كان رسول الله ياتي باب فاطمة وعلى تسعة اشهر عند كلّ صلوة فيقول الصّلوة رحمكم الله انّما يريد
الله ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت ويطهّركم تطهيرا قال وقال ابو جعفر امره الله ان يخصّ اهله دون النّاس
ليعلم النّاس انّ لاهله عند الله منزلة ليست للنّاس فامرهم مع النّاس عامّة ثمّ امرهم خاصّة وفي الصّلة من
العيون عن الرّضا في هذه الاية قال خصّنا الله بهذه الخصوصيّة اذ امرنا مع الامّة باقامة الصّلوة ثمّ من دون
الامّة فكان رسول الله يجيئ الى باب علي وفاطمة بعد نزول هذه الاية تسعة اشهر كلّ يوم عند حضور كلّ
صلوة خمس مرّات فيقول الصّلوة رحمكم الله وما اكرم الله احدا من ذراري الانبياء بمثل هذه الكرامة التي
اكرمنا بها وخصّنا من دون جميع اهل بيتهم فكان صلّى الله عابدا والرّابع بها اهله ويصبر عليها انفسنا الى آخر
تفسير بالصّبر والتّحمّل على تعبها هنا وقد تقدّم في شرح الخطبة المائة والتّاسعة تفصيل الكلام في فضل الصّلوة
وادابها واسرارها   وعقاب تاركيها   فليراجع هذا اه

وَأمّا الفصلُ الثّاني

فقد اشار اليه بقوله ثمّ انّ الزّكوة جعلت مع الصّلوة قربانا لاهل الاسلام يعني كما جعل الله سبحانه الصّلوة
قربانا للمسلمين يتقرّبون بها اليه تعالى جعل الزّكوة ايضا قربانا لهم مثلها ويدلّ على ذلك انّه سبحانه عقّب الامر
باقام الصّلوة في اكثر ايات كتابه العزيز بالامر بايتاء الزّكوة فجعل الزّكوة تالي الصّلوة في الطّاعة [illegible]
ايضا ما في الوسائل عن الصّدوق باسناده عن المجاشعي [illegible] عن [illegible] الله [illegible]
على خمس [illegible] على الشّهادتين [illegible] قيل له امّا الشّهادتان فقد عرفناها [illegible]
والزّكوة [illegible] الاخرى والصّيام [illegible] من استطاع اليه سبيلا وختم ذلك بالولاية
وقد بسطنا الكلام في فضلها وعقوبة تاركها [illegible] في شرح الخطبة المائة والتّاسعة [illegible] اجمعه
وبما ذكرنا [illegible] على شرط [illegible] كون [illegible]
ذلك ما قدّمناه في شرح الخطبة التي اشرنا اليه [illegible]
وبما ذكرنا عبارة عن الاخلاص له ومعنى الاخلاص [illegible] بالمعبود [illegible] ذلك من [illegible]
سوى [illegible] تعالى تعلم من ذلك انّ من اعظام [illegible]
[illegible] قربا [illegible]
من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

في اختصاص النّبي واهل بيته بالصّلوة

في منافع الزّكوة ومنافع الاخلاص

ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وبعبارة اخرى الذين لا يتبعها الحمد من المعطين لها انفسهم ولا يكثر بعطائها المعطي ويحتقره لان اتباع النفس واكثار المن يكشف عن حقيرتها وهو ينافي محبتها وتكيف ينقص بها ويعطائها البدو ويغني الضرب والزكاة فان من اعطاها على وجه الاكراه غير طيب النفس بها والحال انه يرجو بها ما هو افضل منها من رضوان الله تعالى والجنة فهو كاذب في دعوى المحبة جاهل بالسنة لان السنة ادائها ان يكون بطيب النفس وبذلك مدح الله ال النبي كما قال بقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وفي قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فيعرفون الجزاء فلا يرجون ترتب على العمل فما كان من الاعطاء على وجه الرياء فلا يكون من الجزاء المترتب عليه كما قال ومن هذا اقبل كان من ثمن وفسقه وجناته وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربو عند الله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون من العمل حيث انه يعبر على غير الوجه المطلوب شرعا طويل الندم في الآخرة على ما فوته على نفسه من الاجر الجزيل والجزاء الجليل

واما الفصل الثالث

فهو في الشأن الرفيع لاداء الامانة التي جعل الله المحافظة عليها من وصف المؤمنين الموصوفين في قوله قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والاخبار في فضلها بالغة حد الاستفاضة منها ما في البحار عن الكافي عن الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله قال ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر **وعن** قرب الاسناد عن ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن ابيه قال قال رسول الله الامانة تجلب الغنى والخيانة تجلب الفقر **وعن** الامالي عن عمر بن يزيد قال سمعت الصادق يقول اتقوا الله وعليكم باداء الامانة الى من ائتمنكم فلو ان قاتل امير المؤمنين ائتمنني على امانة لاديتها اليه **وعن** الثمالي عن علي بن الحسين قال سمعته يقول لشيعته عليكم باداء الامانة فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا لو ان قاتل ابي الحسين بن علي ائتمنني على السيف الذي قتله به لاديته اليه **وعن** محمد الهمداني عن ابي جعفر الثاني عن ابائه عن النبي قال لا تنظروا الى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل ولكن انظروا الى صدق الحديث واداء الامانة **وعن** الحسين بن ابي العلاء عن الصادق قال سمعته يقول احب العباد الى الله عز وجل رجل صدوق في حديثه محافظ على صلواته وما افترض الله عليه مع اداء الامانة ثم قال من ائتمن على امانة فاداها فقد حل الف عقدة من عنقه من عقد النار فبادروا باداء الامانة فان من اؤتمن على امانة وكل به ابليس مائة شيطان من مردة اعوانه ليضلوه ويوسوسوا اليه حتى يهلكوه الا من عصم الله عز وجل فقد علم من ذلك انه خاب من ليس من اهلها اي خسر في الدنيا وفي الآخرة من لم يكن من اهلها او كان من اهل الخيانة فان الخيانة حسبما عرفت تجلب الفقر في الدنيا والنار في العقبى وخسر من لم يحملها احسن الحمل او ينتقل بعرف عظم الحال ومزيد ثقل التكليف فيها فاسمع لما اتلي عليك من قوله انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة المبسوطة على الماء والجبال الراسيات ذات الطول المنصوبة والعرض على مكانها مع انها اعظم ما خلق الله عز وجل في الكون فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منهن فامتنعن من حمل هذا التكليف اي تكليف الامانة وابين ان يحملنها لثقلها وصعوبتها لا للعظمة والاستكبار عن التوعد بل للخوف والاشفاق من المعصية ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن بل كن احرى بالامتناع بما لهن من اوصاف العظمة التي ليست في غيرهن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان فحملها مع ما به من الضعف والنقصان انه كان ظلوما جهولا **قال الشارح البحراني** ذكر كون السموات مبنية والارض مدحوة والجبال بطولها وعرضها وعظمها تنبيها للانسان على جرأته على المعاصي

في تفسير عرض الامانة

وتشبيه هذه الامانة اذا هي ظاهرة وحملها اوتعجب منه في ذلك فكانه يقول اذا كانت هذه الاجرام العلوية التي لا اعظم منها قد اشفقت من حمل هذه الامانة حين عرضت عليها فكيف حملها من هو اضعف منها **اقول** تحقيق هذا المقام يحتاج الى بسط الكلام قال الله تعالى في سورة الاحزاب انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقد اختلف اقوال المفسرين كالاخبار في تفسير هذه الاية في مواضع **الاول** ان المراد بالامانة المعروضة ما هو فقيل هي ما امر الله به من طاعته ونهى عنه من معصيته وبعبارة اخرى هي التكاليف والاحكام الشرعية المطلوبة من الانسان فان الله سبحانه انما خلق الخلق عناية للايجاد هذه العبادة المخصوصة وان يجعل في الارض خليفة لعبادته اخلق الانسان وجعله واسطة بين الملك والحيوان فهو كالحيوان في الشهوة والغضب والتناسل وساير القوى البدنية المخصوصة بالحيوان وكالملك في العقل والعلم والعبادة وساير الكمالات النفسانية فلو كان خاليا من العقل والفهم لم يكن اهلا لمعرفته وعبادته الخاصة كساير اصناف الحيوان ولو كان خاليا عن الشهوة والغضب مثل الملك لم يصلح لعمارة الارض وخلافته ولذلك قال الله للملائكة اني اعلم ما لا تعلمون فاذا هذه العبادة الخاصة لا يصلح لها الا الانسان وهي المراد بالامانة في الاية ويؤيد هذا القول ما في **الصافي** من تفسير ان عليا اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل ويتلون فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلوة وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها **وقيل** هي امانات الناس والوفاء بالعهود ويؤيده ما في البحار **عن** مشكوة الانوار نقلا من كتاب المحاسن قال وسئل ابو عبد الله عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الاية ما الذي عرض عليهن وما الذي حمل الانسان وما كان هذا قال فقال عرض عليهن الامانة بين الناس وذلك حين خلق الخلق **وعن** بعض اصحابه رفعه قال قال لابنه يا بني اداء الامانة يسلم لك دنياك واخرتك وكن امينا تكن غنيا **وقيل** ان المراد بها الامامة **قال** في تفسير الصافي الامانة هي الامامة والامر والنهي والدليل على ان الامانة هي الامامة قول الله عز وجل للائمة ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يعني الامامة فالامانة هي الامامة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها ان يدعوها او يغصبوها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان يعني الاول انه كان ظلوما جهولا انتهى ويدل على ذلك اخبار كثيرة مثل ما في البحار من كنز الفوائد **عن** اسحق بن عمار عن ابي عبد الله في هذه الاية قال يعني ولاية امير المؤمنين **ومن** جامع الاخبار والعيون عن الحسين بن خالد قال سألت الرضا عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الاية قال الامانة الولاية من ادعاها بغير حق فقد كفر **ومن** جامع الاخبار عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الاية قال الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق **ومن البصائر** عن جابر عن ابي جعفر قول الله تبارك وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها قال الولاية ابين ان يحملنها كفرا بها وحملها الانسان والانسان الذي حملها ابو فلان الى غير هذه مما لا نطيل بروايتها **قال المحدث العلامة المجلسي** بعد رواية هذه الروايات على تأويلهم يكون اللام في الانسان للعهد وهو ابو الشرور اي ابو بكر والمراد بالحمل الخيانة والمراد بالولاية الخلافة ادعاها بغير حق وعرض ذلك على اهل السموات والارض او عليهما بان بيّن لهم عقوبة ذلك وقيل لهم هل تحملون ذلك فابوا الا من [illegible] اذ ذلك مع ما بيّن لهم من العذاب المترتب عليه **الثاني** اختلفوا في المراد بعرض الامانة على السموات والارض **فقيل** ان المراد عرضها على اهل السموات والارض والسماء وان الله تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لهن اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات لامرك لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق ادم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته [illegible]

في أنّ المراد بالأمانة الصلاة

في أنّ المراد بالأمانة الإمامة

في تفسير الإنسان من تولّى حملها أوّلاً

والارض مروي عن ابن عباس ويدل عليه ظاهر كلام امير المؤمنين في المتن حيث قال وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن ويشهد به ايضا ما رواه في البحار وغاية المرام من مناقب ابي بكر الشيرازي في نزول القرآن في شان علي بالاسناد عن مقاتل عن محمد بن حنفية عن امير المؤمنين في قوله انا عرضنا الامانة عرض الله اماناتي على السموات السبع بالثواب والعقاب فقلن ربنا لا تحملنها بالثواب والعقاب ولكنا نحملها بلا ثواب ولا عقاب وان الله عرض اماناتي وولايتي على الطيور فاول من امن بها البزاة البيض والقنابر واول من جحدها البوم والعنقا فلعنهما الله من بين الطيور فاما البوم فلا تقدر ان تظهر بالنهار لبغض الطير لها واما العنقا فغابت في البحار وان الله عرض امانته على الارضين فكل بقعة امنت بولايتي جعلها طيبة زكية وجعل نباتها وثمرها حلوا عذبا وجعل ماءها زلالا وكل بقعة جحدت امامتي وانكرت ولايتي جعلها سبخا وجعل نباتها مرا علقما وجعل ثمرها العوسج والحنظل وجعل ماءها ملحا اجاجا ثم قال وحملها الانسان يعني امتك يا محمد ولاية امير المؤمنين وامامته بما فيها من الثواب والعقاب انه كان ظلوما لنفسه جهولا لامر ربه من لم يؤدها بحقها ظلوم غشوم ومحصل هذا القول ان المراد بالامانة التكليف بالعبودية على وجهها والتقرب بها الى الله سبحانه كما ينبغي لكل عبد بحسب استعداده لها واعظمها الولاية والخلافة الالهية ثم تسليم من لم يكن من اهلها لاهلها وعدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التكاليف الشرعية والمراد بعرضها على السموات والارض والجبال اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وباتهن الاباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وتحملها اياها وكونه ظلوما جهولا لتقصيره في ادائها لما غلب عليه من القوة الشهوية والغضبية **وقيل** ان المراد العرض على اهلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفهم اياها ان في تضييع الامانة الاثم العظيم وكذلك في ترك اوامر الله واحكامه فبين سبحانه جرأة الانسان على المعاصي واشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الامانة على اهل السموات والارض والجبال من الملائكة والجن والانس فابى اهلهن ان يحملوا تركها وعقابها والماثم فيها واشفقن اهلها من حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه بارتكاب المعاصي جهولا بموضع الامانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها **وقيل** انه على وجه التقدير الا انه جرى عليه لفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر والمعنى انه لو كانت السموات والارض والجبال عاقلة ثم عرضت عليها الامانة وهي وظائف الدين اصولا وفروعا بما فيها من الوعد والوعيد لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها وشدتها وقوتها ولامتنعت من حملها خوفا من القصور عن اداء حقها ثم حملها الانسان مع ضعف جسمه ولم يخف ظلمه وجهله **الثالث** قوله وحملها الانسان المراد بالانسان اما نوع الانسان اي بنو آدم او خصوص امة محمد والمراد بحملهم اياها قبولهم للاتيان بما كلف عليهم من الطاعات والعبادات والتسليم لامامة ائمة الدين وكونهم ظلوما جهولا لعدم خروجهم عن عهدة التكليف وعدم وفائهم بما حملوه من طاعة الائمة وتقصيرهم في اداء الامانة وهو وصف للجنس باعتبار الاغلب فمن عداه الانبياء والاولياء والمؤمنون القائمون بوظائف العبودية الراعون لعهد الامانة خارج من عموم الاية قطعا واما الخصوص فيه منه وهو ابو بكر حسب ما تقدم في الاخبار وعبر عنه بالمراد بحمله الامانة على الخلافة ادعاؤها لنفسه من غير استحقاق واهلية وبصفاته الاخرى خيانته وتقصيره فيها وظلمه على من كان مستحقا لها وجهله بنفسه حيث وضعها موضعا ليس له **وقيل** ان المراد بالانسان هو آدم واعترض عليه في مجمع البيان بقوله لا يجوز ان يكون الانسان في الاية آدم لقوله ان الله اصطفى آدم فكيف يكون من اصطفاه الله من بين خلقه موصوفا بالظلم والجهل هذا وتفصيل ما قيل او يقال في تفسير الاية الشريفة وقد ظهر مما اختلافهم في المراد بالامانة المذكورة فيها على اقوال ودلالة كلام امير المؤمنين هنا ظاهر ان المراد بها خصوص الامانة المعهودة بين الخلق حسب ما عرفتها في الاخبار المتقدمة واما قلنا ان الظاهر ذلك لاستبعاد تقييده بذكر الصلوة والزكوة عليها على عموم كون المراد بها مطلق التكاليف الشرعية او التكليف المخصوص الذي في عداد الصلوة والزكوة التقسيم الظاهر منه بحسب الحال والمقام وان صح بهذا الكلام الى اصله كان في مقام آخر مع التامل والتاسيس

السارقين حسبما تعرفه في التكملة الاتية هو ان المراد بها الامامة والولاية فيكون غرضه بقوله ثم اداء الامانة فقد خاب
من ليس من اهلها الة الطعن والتعريض على المعارضين له والجاحدين لولايته والناصبين له العداوة من معوية وطلحة
والزبير واتباعهم واهل النهروان وامثالهم بكونهم خائبين خاسرين لعدم كونهم اهلا للامانة اى الخلافة والولاية
وبانهم حملوا وادعوا امانة ابت السموات والارض والجبال على كبر اجرامها من حملها وادعائها واشفقن من ذلك
وبانهم كانوا متصفين بالظلم والجهل حيث ظلموه حقه وجهلوا شانه ومقامه وكيف كان فلما امر واوصى اصحابه
بالصلوة والزكوة واداء الامانة وشدد والترغيب فيها والتحذير من مخالفتها بكون الخائن اما المقصر ظلوما جهولا عقبه
بالتنبيه على ان كل ما يفعله العباد من خير او شر بعين الله التى لا تنام وعلمه الذى لا يخفى عليه خافية لتاكيد
تخصيص المخاطبين بمواظبة هذه العبادات الثلث وسائر الحسنات وتحذيرهم من مخالفتها فقال ان الله لا يخفى عليه
ولا يعزب عن علمه ما العباد مقترفون اى مكتسبون له من خير او شر حسن او قبيح في ليلهم ونهارهم يعنى ان الليل
والنهار مستويان بالنسبة الى علمه وليس كغيره من مخلوقه ممن يكون ادراكه للمحسوسات بطريق الاحساس حتى تكون ظلمة
الليل حجابا او حاجزا عن ادراكه لطف به خبرا اى ادرك علمه بخفيات اعمال العباد وخبر وتنبيها فاللطيف الخبير حسبما قدم
في شرح الخطبة السابقة من جملة اسمائه الحسنى عز وعلا وتسميته باللطيف من جهة علمه بالشئ اللطيف مثل البعوضة
لخفى منها وموضع النشوء منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب على نسلها ونقلها الطعام والشراب الى اولادها
في المفاوز والاودية والقفار ومعنى الخبير هو الذى لا تعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجرى شئ في الملك والملكوت
ولا تتحرك ذرة ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبره وهو بمعنى العليم الا ان العلم اذا اضيف الى
الخفايا الباطنة سمى خبرة وقد مر تفصيل تفاوت خامه في خفاء الاشياء في الفصل الثامن من الخطبة التسعين واحاط به
علما وتقدم تمام شرح هذه من الخطب المتقدمة كالخطبة الاولى والخطبة التاسعة والاربعين والخامسة والثامنة
وغيرها تحقيق احاطة علمه تعالى بالكليات والجزئيات والحاجة الى الاعادة اعضاؤكم شهوده يعنى انها تشهد على
العمل يعنى يوم القيمة بما افترفتموه من المعاصى والاثام وجوارحكم جنوده يعنى انها تكون معينة له عليكم وذلك لان جنود الملك عبارة
عن اعوانه على اعدائه فتلك الاعضاء والجوارح لما شهدت على المجرمين بافعالهم صارت بمنزلة المعين له بتلك
الاعتبار ويشهد بشهادة الاعضاء والجوارح قول الله تعالى في سورة يس اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اى تنطق الاعضاء التى كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ونختم على
افواههم التى عهد منها النطق وهذا حقيقة الختم يوضع على افواه الكفار فيمنعهم من النطق والكلام **قال**
علي بن ابراهيم الشيء في الدنيا اذا جمع الله عز وجل الخلق يوم القيمة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم
عملوا من ذلك شيئا فتشهد عليهم الملئكة فيقولون يا رب ملئكتك يشهدون لك ثم يحلفون انهم لم يعملوا
من ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك ختم الله
على السنتهم وتنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون وقال تعالى في سورة فصلت ويوم يحشر اعداء الله الى النار
فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم
شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان
يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون **قال** امين الاسلام الطبرسى
اى يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا حتى اذا جاؤا النار التى حشروا اليها شهد عليهم سمعهم بما
قرعهم من الدعاء الى الحق فاعرضوا عنه ولم يقبلوه وابصارهم بما راوا من الايات الدالة على وحدانية الله تعالى
فلم يؤمنوا وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصى والافعال القبيحة **وقيل** في شهادة الجوارح قولان احدهما ان الله
يبنيها بنية الحى ويلجئها الى الاعتراف والشهادة بما فعله اصحابها والاخر ان الله يفعل فيها الشهادة او يجعل
فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها لانه لا يظهر الا من جهتها **وقيل** فيه عن ثالث وهو ان معنى شهادتها

كلّيهما انّ الله تعالى يجعل فيهما من الآيات ما يدلّ على انّ اصحابها عصوا الله فيهما فتشهد تلك شهادة منها كالنّاطق عليك انّها شهدت بما لم تشهد به. **وقيل** انّ المراد بالجلود الفروج **اقول** قد مرّ في رواية الصّافي عن الكافي عن الصّادق ومن الفقيه عن امير المؤمنين ثمّ انطق الله السنتهم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا فتقول لهم جوابهم انطقنا الله الّذي انطق كلّ شيء ثمّ قال سبحانه وهو خلقكم اوّل مرّة الآية وليس هذا من جواب الجلود وقوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم تستخفون او لم يكن يتهيّأ لكم ان تستتروا اعمالكم عن هذه الاعضاء لانّكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم يوم القيمة ولكن ظننتم انّ الله لا يعلم كثيرا ممّا تعملون فاجترأتم على المعاصي لذلك **وقيل** معناه ما كنتم تتركون المعاصي حذرا ان تشهد عليكم جوارحكم بها لانّكم ما كنتم تظنّون ذلك ولكن ظننتم انّ الله لا يعلم كثيرا ممّا تعملون لجهلكم بالله فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك هذا وفي **الصّافي** عن الكافي عن الباقر وليست تشهد الجوارح على مؤمن انّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب فامّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عزّ وجلّ فامّا من اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا وقوله وضمائر كم عيونه **قال الشارح البحراني** اي خلا يعيه وجواسيسه كقوله تعالى وشهدوا على انفسهم انّهم كانوا كافرين فتلك الشهادة بلسان الحال انتهى **اقول** يعني انّ الضمائر لا تخفى ما فيها من الاسرار ولا تكتمها عليه تعالى كما انّ من شأن الجاسوس والمراقب شيئا ان لا يكتمه ممّن وكّله به وعلى ذلك فالمراد بالضّمائر القلوب ويحتمل ان يكون المراد بالضّمائر ما فيها من القلوب من الاسرار والخفيّات والعيون جمع العين بمعنى الحاضر وهو احد معانيه كما في القاموس وغيره فيكون المعنى انّ جميع ما اضمر في نفوسكم فهو حاضر لديه سبحانه غير محجوب عنه كما قال تعالى واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وقال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويحصل المراد انّه لا يخفى ما في النّفوس عليه عزّ وجلّ كما يخفى على غيره فيكون مساق مساق قوله في الخطبة التّسعين عالم السرّ من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وقوله في الخطبة الماشرة والسّابعة خرق علمه باطن غيب السّترات واحاط بغموض عقائد السّرائرات وقوله وخلواتكم عيانه **قال البحراني** كنّى بالخلوات عمّا يفعل فيها من معاصي الله مجازا وانّما خصّصها لانّها مظنّة المعصية ويحتمل ان يريد بالخلوة مصدر قولك خلوت اخلو اي المكان فيكون حقيقة وظاهر كونها عيانا لله اي معاينة له وكلّ ذلك تنفير وتنفير عن محرّمات الجوارح والخلوة بها فيما لا ينبغي من المعاصي وبالله التوفيق والعصمة **تنبيه** الآية الّتي استدلّ بها امير المؤمنين في هذا الكلام على وجوب المحافظة على الصّلوة اعني قوله تعالى حكاية عن المجرمين لم نك من المصلّين ممّا استدلّ بها اكثر اصحابنا الاصوليّون كالمعتزلة على انّ الكفّار مكلّفون بالفروع حسبما اشار اليه امين الاسلام الطبرسي ايضا في تفسير الآية على ما حكيناه عنه سابقا وحيث انّ هذه المسئلة من مسائل النافعة المعظمة ويتفرّع عليها اكثر من الاحكام الشرعيّة فلا بأس بتحقيق الكلام وبسط فيها ان كونها حقيقا بذلك **فاقول** وبالله التّوفيق المشهور بين اصحابنا بل كاد ان يكون اجماعا انّ الكفّار مكلّفون بفروع العبادات كما انّهم مكلّفون باصول الاعتقادات وهو مذهب جمهور العامّة ايضا ولم ينقلوا فيها خلافا الّا عن ابي حنيفة ولم اجد منّا مخالفا ايضا الّا الاسترابادي من الاخباريّة كالامين الاسترابادي وصاحب الحدائق وصاحب الوافي وهو الحقّ الموافق للتّحقيق ويستدلّ له بوجوه **الاوّل** عموم الادلّة على التّكاليف مثل قوله تعالى وما خلقت الجنّ والانس الّا ليعبدون وقوله ولله على النّاس حجّ البيت وقوله يا ايّها النّاس اعبدوا ربّكم ويا ايّها النّاس اتّقوا ربّكم وغيرها فانّها يشمل الكافر مثل شموله للمؤمن والاعتراض عليه بحملها على المؤمنين حملا للمطلق على المقيّد والعام على الخاص كما في الحدائق فاسد كما تطّلع عليه عند ذكر ادلّة الخصم **الثّاني** انّ الكفر لا يصلح للمانعيّة حيث انّ الكافر متمكّن من الاتيان بالايمان اوّلا حتّى يصحّ منه كما في الفروع وما عن صاحب الحدائق ايضا بانّه مصادرة محضة وتسمية كونه مصادرة لانّ المدّعي انّ الكفّار

مكلّفون

مكلّفون بالعبادات ومخاطبون بها وا الدليل إنّ ما ذهب اليه الخصم ما فيه من توجّه الخطاب عليهم وهو الكفر لا
يصلح للمانعيّة فكيف يكون مصلحة ومحصّلات مما يدلّ على التكليف بالفروع عام ولا يمنع من ذلك عدم التمكّن
من المحتج حال الكفر لانّ الاشتباع بالاخبار وايضا فالاخبار على انّ الايمان من شرائط الوجود لا الوجوب فيجب تحصيلها
على المكلّف كالشرائط الوجوب فح يمتنع من التكليف حال عدمها مع التمكّن منها **الثالث** قوله تعالى لم
نك من المصلّين فانّه حكاية عن الكفّار وانّهم علّلوا دخولهم النار بتركهم للصلوة على ما تقدم تفصيله سابقا
واعترض صاحب المدارك ايضا بما يدلّ على المخالفين للمقرّين بالاسلام اذ لا تصريح فيه بالكفّار ويدلّ عليه
وروده تفسير علي بن ابرهيم من تفسيرها باتباع الائمة اي لم نك من اتباع الائمة وهو مروي عن الصادق حسبما
عرفت سابقا وعن الكاظم يعني انّا لم نتولّ وصيّ محمّد من بعده ولم نصلّ عليهم وفيها انّ الصلوة حقيقة
شرعيّة في الاركان المخصوصة وظاهر معنى المصلّين هو المؤتمون الصلوة اي الاركان المخصوصة والحمل على
المعنى اللغوي اي التابعين خلاف الظاهر المتبادر منه الموجب لحملها على المخالفين وانكار التصريح فيه بالكفّار
مورود بقوله لانّه قول حكاية عنهم وكنّا نكذّب بيوم الدين صريح في كونهم كافرين منكرين للمعاد فكيف يكونون
مقرّين بالاسلام واما التفسيران المرويّان عن الصادق ... لا ينافيه لكونهما تفسيرا بالباطن كما قلناه
عند شرح للتي... ابو حيان ... السند عن ... يسنده ... امير المؤمنين في هذا الكلام
التي نحن في شرحه فظاهرها على وجوب المحافظة على الصلوة الخمس وتعاهدها **الرابع** قوله تعالى فلا
صدّق ولا صلّى ولكن كذّب وتولّى ... الصلوة فيها على ... الضمائر فالآية
الاولى وانّ ... الاستدلال بها
والحال كذلك ... الآية على انّ ما ذكرنا من
المعنى هو الموجود في تفسير علي بن ابرهيم كالتجني على من ... المتشابهات التي
يتّبعها الذين في قلوبهم زيغ بل من المحكمات التي ... وهنّ امّ الكتاب وظاهر الآية كالنصّ في انه لم
يصدّق بكتاب الله ورسوله ولا صلّى لله ولكن كذّب بالكتاب والرسول واعرض عن الايمان ... الكافر
لا المخالف ويدلّ على ذلك ما في مجمع البيان قال وجاءت الرواية انّ رسول الله اخذ بيد ابي جهل ثمّ قال له اولى
لك فاولى ثمّ اولى لك فاولى فقال ابو جهل باي شيء تهدّدني لا تستطيع انت وربّك ان تفعلا بي شيئا واني لاعزّ
اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله هذا واما ما في تفسير علي بن ابرهيم من انه كان سبب
نزولها انّ رسول الله دعا الى بيعة علي يوم غدير خم فلما بلغ الناس واخبرهم في علي ما اراد ان يخبر ... الناس
فاتكى معوية على المغيرة بن شعبة وابي موسى الاشعري ثمّ اقبل يتمطّى نحوه ويقول ما نقرّ بالولاية لعلي ابدا ولا
نصدّق محمدا ... فانزل الله جلّ ذكره فلا صدّق ولا صلّى ... فصعد رسول الله المنبر وهو يريد ... منه
فانزل الله عزّ وجلّ لا تحرّك به لسانك لتعجل به فسكت رسول الله ... الجواب عنه ... ظاهر قوله سبحانه فلا صدّق ولا
صلّى ولكن كذّب وتولّى ... الظاهر ... الصلوة بل ... واعرض ... ظاهر او بالمناقض
شارب الكافر ... ترجيح الرواية المتقدمة
لكون المراد بها في الآية هو ابو جهل الكافر ... مجمع البيان ... تفسير القمي ... كون المراد بها ... هو ... انّ
في العمل بالرواية الاولى ابقاء الآية على ظاهرها ... بالتأويل ... وهو الظاهر المتبادر
ويؤيّد كون المراد به ابو جهل انّ هذه الآية في سورة القيمة وهي مكيّة كما صرّح به في مجمع البيان وتفسيره ... السورة
... في تفسير سورة هل اتى ... يكون ... ابي جهل لا في غدير خم ...
والله العالم **الخامس** قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة ... صريح في المطلوب
السادس قوله تعالى ... المكذّبين ... الركوع ... في الصّلوة

علي تكليف الكفّار في الاستدلال بالآيات

روي انها نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا نجبي وفي رواية لا نجبي فانها مسبّة علينا فانّ الجبّ
قال فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود اقول لا نجبي بالمهملة والنون اي لا نعطف ظهورها وهو على الرواية بالجيم
والياء الموحّدة المشدّدة اي لا ننكب على وجوهنا وهما متقاربان **واما** في تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق
قال انما قيل لهم تولّوا الامام لم يتولّوه فهو تفسير بالباطن لا يوجب صرف اللفظ عن الظاهر كما لا يخفى واحتجّ القائلون
بالعدم بوجوه فصّلها صاحب الحدائق في مبحث غسل الجنابة من الكتاب المذكور والناس بين كرهها زائد على تفصيلها
ثم تتبّع كلّ وجه وجه بما يتوجّه عليه من وجوه الكلام وضروب الملام **فاقول** قال في الحدائق المشهور بين اصحابنا
رضي الله عنهم بل كادان يكون اجماعا انه يجب الغسل على الكافر لانّ الكفّار مكلّفون بالفروع ولم ينقلوا في
المسئلة خلافا من احد من الخاصة بل من العامة الّا عن ابي حنيفة قالوا لكن لا يصحّ منه حال الكفر لاشتراط القصد
بالاسلام ولا يجب الاسلام ثم الصلوة خرج بها بدليل خاص وما ذكروه منظور عندي من وجوه **الاول** عدم
الدليل على التكليف المذكور وهو دليل العدم كما هو مسلّم بينهم وما استدلّوا به مما سيأتي ذكره مدخول بما
سنذكره **اقول** وفيه انك قد عرفت الادلّة المحكمة على هذا التكليف كما عرفت اندفاع الاعتراضات التي اعترض
بها عليها **الثاني** الاخبار الدالة على توقف التكليف على الاقرار والتصديق بالشهادتين **منها** ما رواه
في الصحيح عن زرارة قال قلت لابي جعفر اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق قال ان الله بعث
محمدا صلى الله عليه واله الى الناس اجمعين رسولا وحجة لله على خلقه في ارضه فمن امن بالله وبمحمد رسول الله
واتبعه وصدّقه فانّ معرفة الامام منّا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله ورسوله ولم يتبعه ولم يصدّقه ويعرف حقّهما
فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقّهما الحديث وهو كما ترى صريح الدلالة على خلاف
ما ذكروه من انه متى لم يجب معرفة الامام قبل الايمان بالله ورسوله فبالطريق الاولى معرفة سائر الفروع التي هي
متلقاة من الامام والحديث صحيح السند باصطلاحهم صريح الدلالة فلا وجه لردّه وطرحه والعمل بخلافه الّا مع الغفلة
عن الوقوف عليه **قال** والى العمل بالخبر المذكور ذهب المحدّث الكاشاني حيث قال في الوافي بعد نقله ما سوينا وفي هذا
الحديث دلالة على ان الكفار ليسوا مكلّفين بشرايع الاسلام كما هو الحق خلافا لما اشتهر بين متأخرينا انتهى **قال**
ويظهر ذلك ايضا من الامين الاسترابادي في الفوائد المدنيّة حيث صرّح فيها بان حكمة الله اقتضت ان يكون تعلّق
التكاليف بالناس على التدريج بان يكلّفوا اولا بالاقرار بالشهادتين ثم بعد صدور الاقرار عنهم يكلّفون بسائر
ما جاء به النبي ومن الاحاديث الدالة على ذلك صحيحة زرارة في الوافي ثم ساق الرواية بتمامها **اقول** وقال ايضا
بعد نقل جملة من اخبار الميثاق المأخوذ على العباد في عالم الذر بالتوحيد والامامة ونقل جملة من الاخبار الدالّة
على فطرة الناس في التوحيد ان المعرفة من صنع الله تعالى في القطر اقول هنا فوائد الى ان قال الثالثة استفاد
منها ان ما زعمه الاشاعرة من ان مجرّد تصوّر الخطاب من غير سبق معرفة الهامية بخالق العالم وبان له رضا
وسخطا وانه لا بدّ له من معلّم من جهته ليعلّم الناس ما يصلحهم وما يفسدهم كاف في تعلّق التكليف بهم ليس بصحيح انتهى كلامه رحمه
عليه **اقول** لا يخفى ان الاستدلال بالموقوف على الشرائط بطريق الاولى وهو ممن انكره في مقدّمات الكتاب وانكره اشدّ الانكار
فكيف يجوز له التمسك به في هذا المقام مضافا الى انه مع القول بحجّيته كما هو الحق الحقيق بالاتباع الموافق للامر
للاخبار المستفيضة كافة علمائنا الابرار حتى عند المستدلّ في مواضع عديدة ومنها هذا الموضع يتوقف على ثبوت
الحكم في المقيس عليه وسلميته وقبوله وعدم مخالفته للنصوص والامر في المقام ليس كذلك وذلك فانه لا خلاف ولا
اشكال عند احد حتى عند المستدلّ حيث جعل محلّ النزاع مع كافة العلماء عدا ابي حنيفة في خصوص الفروع والاصول
من الاصول لا من الفروع اجماعا منه ومن علمائنا **وثانيا** انّ مقتضى هذه الحجة عدم التكليف بالامور وسائر
الفروع الّا بعد تصديق الله ورسوله وهو حقيقة في التصديق والاذعان القلبي لا مجرد الاقرار باللسان وعلى تقدير
تسليم العموم فالمراد هنا التصديق القلبي جرما اقول ... فان المعرفة ليس مما يتوقف فيه حصوله بالاقرار

في بيان اللوازم التولي الفاسدة من تكليف الكفار بالفروع

فاستدل هو ايضا على جزء ما ادعاه من نقصان في مقطع الحديث بهذه الصحيحة على ان المنافقين ومنهم الخلفاء الثلاثة لم
يكونوا مأمورين بالامامة ولا بسائر الفروع ومقتضى هذا انه لم يكن عليهم اثم في غصب الخلافة وسائر ما فعلوه
بالنسبة الى اهل البيت من ضرب فاطمة عليها السلام وغصب حقها واضرام النار حول بيتها والقاء الحبل على عنق
مولينا امير المؤمنين عليه السلام وغير ذلك مما فعلوه بالنسبة اليهم والى غيرهم من البدع التي ابتدعوها في الدين
وتضييع دين خاتم النبيين وسيد المرسلين وكذا ما فعله يزيد وسائر المخالفين مع سبط الرسول الامين وما فعله
المخالفون بالنسبة الى شيعتهم وغير ذلك وفي جميع ذلك لم يكونوا الا مأمورين امثالهم وغيرهم من الكفار الذين
لم يصدر منهم شيء من ذلك متساوين في عقاب واحد وهو عدم الايمان بالله ورسوله وذلك من حيث عدم تصديقهم
لله ورسوله ومعرفة حقهما فانهم وان اقروا باللسان الا انهم لم يصدقوهما قلبا ولم يعرفوا حقهما فمقتضى الصحيحة
نظرا الى عدم ايمانهم بالله ورسوله ومعرفتهم حقهما كيف يكلفهم الله تعالى بالامامة وسائر الفروع ولعين في الصحيح ان
مجرد الاقرار باللسان كاف في ذلك وعلى هذا لم يكن اشكالهم عن المخالفين والخلفاء الثلاثة وطعنهم ولعنهم و
اثبات الويل عليهم وتكفيرهم من الجهات التي ذكرت وتفسيقهم وكذا الطعن علينا ومنهم المستدل عليهم وجدنا لكان لغوا
محضا بل يلزم انه لو فعل ذلك وشيئا من ذلك غير المنافقين من سائر الكفار الذين لم يقروا بالاسلام بالنسبة الى
سادة الانام وفاطمة بنت رسول الله وسبطيه وغيرهم من شيعتهم واولادهم وخدامهم بالقتل والنهب والاسر لم
يكن عليهم في ذلك شيء ويكونون هم وسائر من لم يحدث امثال هذه عنده في العقاب متساويين وقطع ان المستدل
لا يقول بذلك ايضا اذ القول بذلك من اشنع الشنايع وابين الفضايح وهل يقال ان مراد النبي بقوله ان حق فاطمة من اذاها
فقد اذاني وغيره لذلك بالنسبة اليها والى غيرها من الحسين وسائر المعصومين واولادهم خصوص المؤمنين المصدقين
لله ولرسوله المعاندين بحقهما انما لم يرد منه الاعم بل ملحوظ نظره خصوص المخالفين اتحجرون المستدل بذلك بالنسبة
الى غيرهم بحكم بجواز اسر غيرهم للسادات والعلويات والفاطميات وقتلهم ونهب اموالهم وهتك عرضهم وغير
ذلك من الناس بل الانبياء وما هذا الا شيء عجيب اقرب الى الكفر لو لم يكن كفرا **وثالثا** ان المخالفين عند المستدل
كفار حقيقة باعتراف منافي للاسلام فيلزمه جريان احكامهم فيهم ومنها القول الذي استخرجه من عدم العقاب على
ترك شيء من التكاليف ماعدا الاعتقاد امر غريب وشيء عجيب وبالجملة فان الصحيحة صريحة في عدم تكليف المخالفين بالامامة
ولا بشيء من الفروع … فكيف … [illegible] غير معرفة الامام فهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما
وذلك بالتقريب الذي تقدم … على ذلك هنا فنقول ان مقتضاها ان التكليف بالامام فرع
الايمان بالله ورسوله فهو على ما عرفوه … وقد ذكرنا في اول كتاب الصلوة فهو الاقرار باللسان والتصديق
بالجنان والعمل بالاركان ولا ريب في ان ذلك لم يتحقق في حق الخلفاء الثلاثة لعدم تصديقهم بالجنان هذا والعجب
ايها السائل ان الكفار المحاربين للنبي والكاسرين لاسنانه والقاتلين للمسلمين في زمنه والمتصدين للايقاع به لا
والمحن عليه ان يكونوا في جميع ذلك معذورين غير ماثومين ولا مؤاخذين عليهم في بعض الحروب كان عبثا ولغوا
بالمشاهدات … هو عدم الاقرار مع انه لا وجه لمؤاخذته عليهم في ذلك الطعن ما صدر وفي غيرهم اولهم في
سبيل ذلك المطلوب **ورابعا** ان هذه الصحيحة معارضة بما في التهذيب في باب الجزية واجبة على جميع اهل الكتاب
عن يونس بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد عن حريز قال سالت ابا عبد الله عن صدقات اهل
الذمة وما يؤخذ من جزيتهم من ثمن خمورهم ولحم خنازيرهم وميتتهم قال عليهم الجزية في اموالهم يؤخذ منهم
من ثمن لحم الخنزير او خمر فكل ما اخذوا منهم من ذلك فوزر ذلك عليهم وثمنه للمسلمين حلال ياخذونه في جزيتهم
وهذا الخبر ليس في سنده من يتوقف فيه سوى ابراهيم بن هاشم وهو على المشهور حسن كالصحيح وعند المحققين
من المتاخرين كما ذكره المستدل وارتضاه … عليه انما كان لمكان … من رجال السند لا يتوقف فيه
صحيح هذا مع انه لم يعمل هذا الاصطلاح الذي تصدى لتقسيم … شكر الله سعيهم في الحديث …

في الجواب عن … [illegible]

ولو كان وارداً من اكذب البرية وصرّح بكذبه الائمة وتصحيح سنده متأتٍ بزعمه وسدّ لباب فرار الخصم لو ادعى مراعاة
التقية في السند بعد وقوع المعارضة بينه وبين ما صح سنده ومع صحة سنده كما زعم صريح في ثبوت الوزر عليهم حين
استحلالهم ثمن ما لا يحل ثمنه في ملة الاسلام ومع ثبوت الوزر عليهم في ذلك يثبت في المعاصي التي ذكرناها التي هي
اشد منها بمقتضى الاولوية التي تمسك بها في اثبات مطلبه ثبوت الوزر عليهم في المعاصي التي هي اشد بطريق
الاولوية هذا مضافاً الى عدم القول بالفصل قال المحقق الثاني المحقق الشيخ علي بعد ذكر هذا الخبر فيه دلالة
على ان الكافر يؤخذ بما يستحله اذا كان حراماً في شريعة الاسلام وان ما يأخذ منه على اعتقاد الحل حلال علينا
ان كان ذلك الاخذ حراماً عندنا ومراده بقوله يؤخذ بما يستحله المؤاخذة عليه وايجاب ذلك العقاب لا اخذ الجزية
لتبادر الاول من العبارة وبما عرفته في كتاب الزكوة في مسئلة استحباب ما سوى الزكوة من الحقوق التي في المال
من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة يوم الجذاذ حيث انه من القائلين بالاستحباب مستنداً الى رواية معوية
بن شريح قال سمعت الصادق يقول في الزرع حق تؤخذ به وحق تعطيه حيث قال المتبادر من هذه العبارة
العقاب على تركه وهو كناية عن الوجوب والالزام به شرعاً واستشهد لذلك بما في المصباح المنير من قولهم اخذته
بما عاقبته عليه وان كان في الاستشهاد نوع تأمل وهذه الصحيحة مع صراحتها في ذلك معتضدة بعمل كافة العلماء الا
ابا حنيفة على اعترافه ومعتضدة بالادلة العقلية التي ذكرنا التمسك بها فكيف يعارضها التي ذكرها المستدل
مضافاً الى معارضة الكتاب العزيز لها قال الله تعالى والمشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وقد نهاهم الله عن القرب
من المسجد الحرام ومقتضى الصحيحة لم يكن لهذا التكليف وجه وكذا تكليفهم بالجزية واخذها منهم وايجابها عليهم
ويدل على انهم مكلفون بشريعة الاسلام وفروعها زيادة على الايمان قوله عزّ من قائل قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون انظر ايدك الله تعالى الى ظهور هذه الآية في كونهم مكلفين بتحريم ما حرم الله والتدين
بدين الحق بل وصراحتها في ذلك فانهم لو لم يكونوا مكلفين بذلك لما كان لارداف قوله ولا يحرمون ما حرم الله
الى آخره بقوله لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وايراد ذلك في بيان منشأ مقاتلتهم واخذ الجزية منهم وجه اذ
كان عدم الايمان كافياً في ذلك فيصير الارداف المذكور لغواً وعبثاً وخالياً عن الفائدة بالمرة تعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً وقال سبحانه ايضاً والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له العذاب يوم القيمة انظر الى صراحة هذه الآية ايضاً فجعل العذاب
المضاعف جزاء لهم على الافعال المذكورة ومن جملتها قتل النفس والزنا ولولا ان كلاً من الامور المذكورة
يصير سبباً لضعف العذاب يوم القيمة لا المجموع من حيث المجموع لما كان لتأخير الاشارة اي لفظة ذلك عن جميع
ذلك وجه بل كان المناسب بل اللازم دفعاً لتوهم الاشتراك ارداف بالامر الاول فقط وهو الشرك ليفيد انفراده
في السببية والآيات الظاهرة في ذلك كثيرة والعمل بالصحيحة يوجب ردها بأجمعها واي عاقل يرضى بهذا وقد
امرنا عليهم السلام في اخبار كثيرة مستفيضة بالاخذ بما وافق الكتاب وهذه الاخبار متلقاة بالقبول حتى عند المستدل
فالصحيحة الموافقة له هي ما ذكرناها فترجح على الصحيحة المخالفة له وهي ما ذكرها وبعد هذا كله نقول الذي نفهم
من الصحيحة غير ما فهمه المستدل وذكره بل المراد منها والله العالم وفاقاً له اعلم ان مخاطبة الكفار المنكرين لغير
المقرين بالله ورسوله الى معرفة الامام الذي هو نائبه وخليفته ومن يجب طاعته وتوجيه الخطاب بذلك اليهم
يمكن ان يكون ذلك لغواً وذلك لا يستلزم عدم ارادتها ومطلوبيتها منهم ونظير ذلك في الشرع كثير منه تكليف
الحائض [illegible] النافلة وكذا قضاء الظهر وعند المحققين في الاخير وعند الكل في الاوليين بقضاء الصلوة التي فاتتها
الذي هو عبارة عن تدارك ما فات اتفاقاً فلولا ان الصلوة مرادة ومطلوبة منهم في تلك الاحوال لما كان للامر
بالقضاء معنى ولك التمثال في العرف كأن يكون لشخص عبد لا يطيعه ويعصيه فلا يأمره باطاعته وكيله مثلاً لا يوجه

في تحقيق [illegible] تكليف الكفار [illegible]

تنبيه [illegible] تكليفهم بالفروع

الى المخاطب بالطاعة والوكيل مع انه لو وجّههما الى الطبيعة جزما فان ذلك لا يوجب علم المطلوب بتة منه وعدم ارادته
على وجه الوجوب او اللزوم لينحصر ابقاء دلالة الامر الخطابي فيما اريد بقوله كيف يجب عليه معرفة الامام لتركيب
توجه الخطاب اليه ولعل ذلك مثال آخر وهو ان الامر بالشيء عند المحققين لا يستلزم الامر بما هو مقدمة لوجوده
ويقولون بعدم حرمته من حيث انها مقدمة ومع ذلك يقولون ان الخطاب بالاباحة وعدم الحرمة يكون لغوا
لو كان ما اقتضته الخطاب حقا ويكون مشتركا بين الواجبات مثل ان النائم لا يبصر والاسود الذي يجنى لا يعلم الغيوب
وامثال ذلك فعدم توجه الخطاب من حيث القبح في الصدد ولا يستلزم عدم ما اقتضته لو صدر وقبح ذلك واضح لا
يخفى فالصاحب الحدائق **ومنها** ما رواه الثقة الجليل احمد بن ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج عن امير المؤمنين ع
في حديث الزنديق الذي جاء اليه مستدلا عليه باي القرآن قد اشتبهت حيث قال فكان اول ما قيدهم به الاقرار
بالوحدانية والربوبية وشهادة ان لا اله الا الله فلما اقروا بذلك تلاه بالاقرار لنبيه صلى الله عليه وآله بالنبوة
والشهادة بالرسالة فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة ثم الصوم ثم الحج الحديث **وفيه** بعد تسليم حجيته
بحسب السند حيث انه ليس من اخبار الكتب التي يدعي قطعيتها ان التكليفات في صدر الاسلام واول البعثة
تدريجا ولم ينسخ الشريعة السابقة دفعة بل انما نسخ شيئا فشيئا فليس ذلك من محل النزاع في شيء فلعلهم
متعبدون بشريعتهم السابقة وكون النبي لم ينسخها عنهم دفعة بل ابقاهم في اول الشريعة على شريعتهم ونسخ
منها شيئا فشيئا فاوجب عليهم بعض التكاليف تدريجا وذلك لا يستلزم عدم كونهم مكلفين بالتكاليف في
شريعتنا بعد انتساخ شريعتهم فتامل **ومنها** ما رواه الثقة الجليل علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن الصادق ع
في تفسير قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة كافرون حيث قال عليه السلام
اترى ان الله عز وجل طلب من المشركين زكوة اموالهم وهم يشركون به حيث يقول وويل للمشركين الذين لا
يؤتون الزكوة وهم بالآخرة كافرون انما دعا الله العباد الى الايمان به فاذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرض
قال المحدث الكاشاني في كتاب الصافي بعد نقل الحديث المذكور اقول هذا الحديث يدل على ما هو التحقيق عندي
من ان الكفار غير مكلفين بالاحكام الشرعية ما داموا باقين على الكفر انتهى **وفيه** بعد تسليم السند الحمل
على التقية لكونه مذهب ابي حنيفة كما اعترف به هو وقد كان في زمان مولينا الصادق وهو من تلامذته ومذهبه
كان مشهورا بينهم في زمانه والشاهد على الحمل على التقية تفسيره مع عدم هذا الحمل يلزم منافاته لمضمون
الخبر لنص الآية فانها صريحة في ان المراد بالمشركين هم الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة حيث وصفهم فيها
بقوله وهم بالآخرة كافرون وح مقتضى الخبر ان مورد الآية انما المسلمون اما الذين لا يعرفهم او لا مورد لها في
التعبير بالمشركين جزما وكذلك الاول لانه يلزم ان يكون المسلمون والمؤمنون مشركين كافرين بيوم الآخر
فيحكم بنجاستهم وكفرهم وعدم قربهم من المسجد الحرام وغير ذلك من احكام الكفر كما فصل ذلك المستدل لنفي الحكم
... من حيث الاطلاق ... عليهم في الاخبار ... بانهم ... كفار حقيقة بالكفر المقابل للاسلام
فاذا كان مؤمن لا يؤتي الزكوة يلزم الحكم بكفره وشركه ونجاسته واستحقاقه للخلود في النار وهو قطعي الفساد
عند المستدل ونحن الكل هذا مع ان الشرك والكفر بالآخرة الواقعين في الآية وصف للذين لا يؤتون الزكوة حقيقة
فيحصر عندهما ان وصفان وليس المسلم كذلك جزما وجهة لعل بالحمل يستلزم الغاء الآية وعدم وجوب
... انه لا يكفر من لا يؤتي الزكوة من المؤمنين ويشركه حكما ... ولا اراه يقول به
وبالجملة ظاهر الخبر مما يخالف لصريح الآية وقد قالوا في اخبار كثيرة انما خالف الكتاب فاضربوه على الحائط واي عاقل
اتقى من هذه المخالفة ولو قيل يكون هذا الخبر تفسيرا له ويجب المصير اليه لزم منه طرح تلك الاخبار ويلزم
منه ان لا يوجد مصداق لتلك الاخبار الآمرة بضرب المخالف للقرآن على الحائط اذ كل خبر مخالف يحتمل ان يكون
تفسيرا للقرآن وان ادعى عدم تفسيره فاي خبر يعلم منه انه مخالف للقرآن وبمقتضى جميع ما ذكر يتعين الحمل على التقية

في ذكر ما احتج به صاحب الحدائق على انكار تكليف من الاخبار

في جواب صاحب الحدائق عن اشكال

بل وعن بيان ان الادلة لا تدل على العقل علم انه اذا تم ما ذكر في تكليف الكفار بالفروع ومع ما عرفت

القول في اعتراف المستدل بانه ليس كل امر ونهي مع انه يحتمل ان يكون المراد بهذا الخبر ما تقدم منا في الاعتراض على الخبر الاول من ان عدم توجه الخطاب اليهم لانتفاء مطلوبيته منهم او ما تقدم منا في الاعتراض على الخبر الثاني من انهم في صدر الاسلام واول البعثة لم يؤمروا بذلك وانما كلفوا بالتكاليف شيئا فشيئا والى هذا يشير قوله في آخر الخبر انما دعا الله العباد للايمان وعلى ذلك فلا دلالة فيه على ما ادعاه **قال** صاحب الحدائق ويدل على ذلك ما ورد عن الباقر في تفسير قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم حيث قال كيف يأمر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم انما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول **اقول** تمام الحديث ما رواه في الكافي عن بريد العجلي قال تلا ابو جعفر اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان خفتم تنازعا في الامر فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم ثم قال كيف يأمر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم انما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول وهو كما ترى لا دلالة فيه على ما ادعاه المستدل بوجه اصلا ومعناه انه كان في مصحفهم فارجعوه مكان فردوه ويحتمل ان يكون تفسيرا لذلك لان قوله فان خفتم تنازعا في الامر تفسير لقوله فان تنازعتم في شيء ويستفاد منه انه كان في مصحفهم والى اولي الامر منكم فيدل على انه لا يدخل اولوا الامر في المخاطبين بقوله ان تنازعتم كما زعمه المفسرون من المخالفين فقوله كيف يأمر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم يريد به ان الله سبحانه امر بطاعتهم اولا بقوله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومع ذلك فلا يجوز ادخالهم في المخاطبين بقوله فان تنازعتم لان وجوب الاطاعة لا يجتمع مع الترخيص في المنازعة فلا بد ان يكون المقصود بالخطاب غيرهم وهم الذين امروا اولا بالطاعة لله والرسول ولاولي الامر فامرهم ثانيا عند التنازع بالرد والرجوع اليهم **الثالث** لزوم تكليف ما لا يطاق اذ تكليف الجاهل بما هو جاهل به تصورا او تصديقا عين تكليف ما لا يطاق وهو تمام متجه الا ان الادلة العقلية والنقلية تعين ما تقدم في حكم معذورية الجاهل والبرزخ كلام الذخيرة في مسألة الصلوة مع النجاسة عامدا حيث نقل عن بعضهم الاشكال في الحاق الجاهل بالعامد وقال بعده والظاهر ان التكليف متعلق بمقدمات الفعل كالنظر والسعي والتعلم والا لزم تكليف الغافل او التكليف بما لا يطاق والعقاب يترتب على ترك النظر الى ان قال ولا يخفى انه يلزم على هذا ان لا يكون الكفار مخاطبين بالاحكام وانما يكونون مخاطبين بمقدمات الاحكام وهذا خلاف ما قرره الاصحاب رضي الله عنهم وتحقيق المقام من المشكلات **قال** صاحب الحدائق بعد نقل هذا الكلام لا اشكال بحمد الله سبحانه فيما ذكره بعد ورود الاخبار بمعذورية الجاهل حسبما سردناه وعدم وجود المخصوص للكافر كما نقلناه وتكثر عموم مدار الشهرة في جميع الاحكام وان خلت عن الدليل في المقام سيما مع علم الوقوف على ما يضاده من اخبار اهل الذكر **وفيه اولا** ان هذا الدليل اخص من المدعى لاشتمال من تصور احكام الاسلام وعرفه **وثانيا** ان كان مراده بالجاهل المستضعف الذي لا يعرف الاسلام ولم يسمع صيته اصلا فلا كلام فيه وان اراد من سمع صيت الاسلام وعرف ان اهله جاهل تصورا او تصديقا لان سياقه عالم بالشرائع المؤلفة ولو اجمالا لعلم ليس عالما بذلك تفصيلا فهو منصوص لما في الاسلام من شريعته احكام كما انا مثلا نعلم ان اهل الكفر ان لهم شرائع واحكاما وان كنا جاهلين بذلك تفصيلا وهذا القدر من العلم يكفي ولذلك ان اصحابنا المجتهدون الجاهل في الحكم [illegible] ... فلا يجب ... هذا المقدار لزمه ان لا يكلف المقر بالله ورسوله بمعرفة الامام بل اصرح من الصلوة والزكوة والحج والا بعد معرفة ... ويكون الامر بالمعرفة الواردة في الاخبار ليس ... ومن الفروع وجوب تحصيل المعرفة بالاحكام وعلى تقدير ... ان لا يكونوا مكلفين وهو ممنوع ... على المسلمين على وجه لم يكن فرق بينها وبين سائر الواجبات والمحرمات ... ثم سهم ... التكليف ... المعرفة من جهة استلزامه التكليف بما لا يطاق ... يلزم التكليف

بالاصول ايضا الاتصال التسلسل او بآحادها فيها وذلك فان من يتقن بطلان الاسلام فضلاً عن ان يجهله مكلف
بالاصول من ما يقن التكليف من هو جاهل بها او لكنا لا يخفى ويلزم على ذلك خروج اكثر الكفار لو لم يكن كلهم عن التكليف
بالاسلام لاستحالة تكليف الجاهل فضلا عن العالم والاديان كل من دان بدين الا من شذ متيقن به بعد ايه
جحة ففي حال الجهر والتيقن كيف يكلف بالعلم ببطلان ما عليه وفساد ما يتقن به وبذلك يظهر انهم ليسوا
مكلفين بالاصول حال ان المستدل لا يقول به وليت شعري كيف لا يلتزم بجميع الاقتضاء دليله ذلك وجريانه فيه
بل اوليا الجريان كما عرفت هذا وقد يقرر هذا الدليل اعني لزوم التكليف بما لا يطاق بوجه اخر وهو ان
الكافر غير قادر على الاتيان بالعبادة الصحيحة المشروطة بالايمان واجيب عنه بانا نقول انهم مكلفون بالفروع
حال الكفر لا بشرطها لكفر فالكفر ظرف للتكليف لا للمكلف فلا يلزم التكليف بما لا يطاق **الرابع** الاخبار
الدالة على وجوب طلب العلم كقولهم عليهم السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم فان موردها المسلم دون
غيره البالغ العاقل وفيه ان الاستدلال بتلك الاخبار موقوف على القول بحجية مفهوم اللقب وهو مع كونه
خلاف التحقيق لا يقول به المستدل ايضا فلا وجه للاستدلال بها على المدعى **الخامس** اختصاص الخطاب القرآني
بالذين آمنوا وورود يا ايها الناس في بعض وهو الاول يحمل على المؤمنين حملا للمطلق على المقيد والعام على
الخاص كما هو القاعدة المسلمة بينهم والجواب ما قلنا في الدليل السابق وهو ان دلالته من حيث مفهوم اللقب
الذي ليس بحجة عنده وعند المحققين **تكملة** هذا الكلام الشريف لما حسبما اشرنا اليه مروي في الكافي عن
علي بن ابرهيم عن ابيه عن بعض اصحابه عن ابي حمزة عن عقيل الخزاعي ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان
اذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات يقول تعاهدوا الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا
فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد علم ذلك الكفار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
وقد عرف حقها من طرقها واكرم بها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع ولا قرة عين من مال ولا ولد
يقول الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وكان رسول الله منصبا (اي متعبا) لنفسه بعد
البشرى له بالجنة من ربه فقال عز وجل وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها الاية فكان يامر بها اهله ويصبر
عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام على اهل الاسلام ومن لم يعطها طيب النفس بها
يرجو بها من الثمن ما هو افضل منها فانه جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمر طويل الندم بترك امر الله عز وجل
والرغبة عما عليه صالحوا عباد الله يقول الله عز وجل ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى من الامانة فقد
خسر من ليس من اهلها وضل عمله عرضت على السموات المبنية والارض المهاد والجبال المنصوبة فلا اطول ولا
اعرض ولا اعلى ولا اعظم ولو امتنعن من طول او عرض او عظم او قوة او عزة امتنعن ولكن اشفقن من العقوبة
ثم ان الجهاد اشرف الاعمال بعد الاسلام وهو قوام الدين والاجر فيه عظيم مع العزة والمنعة وهو الكرة فيه
الحسنات والبشرى بالجنة بعد الشهادة وبالرزق غدا عند الرب والكرامة يقول الله عز وجل ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله الاية ثم ان الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والمتوازرين على الضلال ضلال في
الدين وسلب للدنيا مع الذل والصغار وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال يقول الله
عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار فحافظوا على امر الله عز وجل
في هذه المواطن التي الصبر عليها كرم وسعادة ونجاة في الدنيا والآخرة من فظيع الهول والمخافة فان الله عز
وجل لا يعبا بما العباد يقترفون ليلهم ونهارهم لطف به علما وكل ذلك في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى فاصبروا
وصابروا واسئلوا النصر ووطنوا انفسكم على القتال واتقوا الله عز وجل فان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون **بيان** رواه المحدث العلامة المجلسي في البحار من الكافي كما رويناه وقال بعد نقله قوله من طرقها
اي من الطروق بمعنى الاتيان بالليل اي واظب عليها في الليالي وقيل اي جعلها دابه وصنعته من قولهم هذا

طرّحت رجل اي صنعته ولا يغني ما فيه ولا يبعد ان يكون تصحيف طوّح بها على المجهول اي الرّجل كالطّوح بهم ذكره
بها على بناء المجهول ايضا قوله على اهل الاسلام الظّاهر انّه سقط هنا شيء قوله وهو الكره اي الحمل على النّفس وهو
نفسها امر مرغوب فيه او لبس الامرة واحدة وجملة فيها لساد الادب ويمكن ان يقرء الكره بالهاء اي وهو مكره
للطّباع فيكون اشارة الى قوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم ولعلّه اصوب وقال الجوهري يزحف زحفا
مشى والزّحف الجيش يزحفون الى العدوّ وقوله لطف بالضّمير راجع الى الموصولة قوله ما العباد مقترفون

الترجمة از جمله کلام بلاغت نظام آن امام است وصیت می‌کرد با آن اصحاب خود را فرمود مواظبت
نمائید امر نماز و محافظت نمائید بر آن و بسیار کنید از گذاردن آن و تقرب بجوئید بآن پس
بدرستی که بوده است آن نماز بر مؤمنین فرض واجب آیا گوش نمی‌کنید بسوی جواب اهل آتش وقتی که سؤال کرده شدند
که چه باعث شد بادخال شما در دوزخ گفتند نبودیم ما از نمازگذارندگان و بدرستی که آن نماز می‌ریزد گناهان را
مثل ریختن برگها از درختان و برمی‌دارد و می‌گشاید گناهان را از گردن‌ها مثل گشادن ریسمان از گردن
حیوانات و تشبیه فرموده است نمازهای پنجگانه را حضرت رسالتمآب صلوات الله و سلامه علیه و آله بچشمه آب گرمی
که باشد در خانه مرد پس بشوید بدن خود را از آن چشمه در روز و شب پنج دفعه پس نزدیک نیست که باقی ماند بر
بدن او چرکی و کثافتی و بتحقیق که شناخت قدر نماز را مردانی از مؤمنین که مشغول نمی‌کند ایشان را از آن نماز زینت
متاع دنیا و نه چشم روشنی از اولاد و نه مال می‌فرماید حق تعالی در شأن ایشان رجال لا تلهیهم تجارة ولا بیع یعنی
[illegible] اند در این باره یعنی مشغول نمی‌کند ایشان را تجارت و خرید و فروش از ذکر پروردگار و از اقامه نماز و دادن
زکوة و بود حضرت رسول خدا با ایمان متحمل مشقت و زحمت نمازها با وجود اینکه بشارت بهشت داده بود او را بجهت
فرمایش خدا که فرمود خطاب او را که امر کن اهل خود را بنماز و صبر کن بر زحمت آن پس بود آن بزرگوار امر می‌فرمود
اهل خود را و وادار می‌نمود نفس خود را بر آن پس آن بدرستی که زکوة گردانیده شده با نماز مایه تقرب بخدا از برای
اهل اسلام پس کسی که عطا نماید زکوة را در حالتی که با طیب نفس بدهد آن را پس بدرستی که باشد آن از برای او کفاره
گناهان و حاجب و مانع از آتش سوزان پس البته نباید احدی چشمش بر پشت آن بدوزد و البته نباید غمگین و پریشان
شود بآن از جهت اینکه کسی که بدهد زکوة را با جبر و اکراه و عدم طیب نفس در حالتی که امیدوار باشد بجهت دادن
آن ثوابی را که افضل باشد از آن پس آنکس جاهل است بسنت مغبون است در اجرت گمراه است در عمل دراز است پشیمانی
و ندامت آن پس از آن اداء امانت است پس بتحقیق که نومید شد کسی که نبوده از اهل آن بدرستی که آن امانت عرضه
شد بر آسمانهای بنا شده و بر زمینهای فرش شده و بر کوههائی که صاحب بلندی و منصوبند بر زمین پس
نیست هیچ چیز درازتر و پهن‌تر و بلندتر و بزرگتر از آنها و اگر امتناع می‌کرد چیزی بجهت درازی یا پهنی یا
بجهت قوت یا عزت هر آینه آنها امتناع می‌کردند و لکن ترسیدند از عذاب پروردگار و فهمیدند چیزی را که
جاهل شد بآن کسی که ضعیفتر از ایشان بود که عبارتست از انسان بدرستی که آن انسان بسیار ظالمست
بسیار نادان بدرستی که خدای تعالی مخفی نمی‌ماند بر او چیزی که بندگان کسب نمایند آن را در شب و روز خود دانا است
لطیف و خبیر است بکار ایشان و محیط است با علم خود بآن اعضاء شما شاهدان او و بند و جوارح شما لشکرهای او
و قلبهای شما جاسوسان او و خلوتهای شما آشکار است در نظر آن

ومن كلام له عليه السلام وهو المأة والتاسع والتسعون من المختار في باب الخطب

والله ما معوية بأدهى منّي ولكنّه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى النّاس ولكن كلّ

غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ وَكُلَّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ وَلَا أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ

اللغة الدّهي بسكون الهاء والدّهاء الفكر والارب وجودة الرأي وغدر غدرا من باب ضرب ونصر نقض عهده وفجر يفجر من باب قتل والغدرة والفجرة والكفرة كلّها بفتح الفاء وسكون العين وزان تمرة فالتاء للمرّة وفي بعضها بفتح الفاء والعين وزان ثمرة فتكون جمع غادر وفاجر وكافر وفي بعضها بضمّ الفاء وفتح العين فالتاء غُدَرة فالتاء للمبالغة اي الكثير الغدر والفجور والكفر فان اسكنت العين فالبناء للمفعول تقول رجل سخرة وضحكة يسخر من الناس وسخرة كغرفة من يسخر منه ولا استغمز بالزاء المعجمة من الغمز وهو العصر باليد وغمزه غمزا من باب ضرب والغمز محرّكة الرجل الضّعيف **قال** الشارح البحراني وروى بالراء المهملة اي لا استجهل لشدائد المكائد انتهى ولعلّه من الغمر بالتحريك وهو من لم يجرّب الامور والاول اصوب وانسب **الاعراب** الباء في قوله بادهى زائدة في الخبر جيء بها لتأكيد معنى النفي كما في قوله تعالى وما الله بغافل عمّا تعملون وقوله بالشديدة صفة محذوف الموصوف اي بالقوة الشديدة ونحو ذلك **المعنى** اعلم انّ الغرض من هذا الكلام دفع توهّم من كان معتقدا انّ معوية اجود رايا واكثر تدبيرا منه وتعرّض به على معوية من اجل علمه بحريته في تدبير الامور عن الغدر والفجور وصدّر الكلام بالقسم البارّ تأكيدا للمقصود فقال والله ما معوية بادهى منّي اي ليس باجود رايا واحسن تدبيرا وابعد غورا واعمق فكرا واشدّ دهاء منّي وان شهر الدّهاء بخصوص استعمال العقل والراي فيما لا ينبغي فعله من الامور الشيطنة المعبّر عنه بالنكراء فلا بدّ من جعل قوله ادهى بمعنى اعرف بطرق الدّهاء وبمصيبها لعدم اتّصافه بالدّهاء فهذا المعنى فضلا عن كونه ادهى ولكنّه يغدر ويفجر اي يستعمل الغدر في اموره السياسيّة فيزعم اهل الجهل انّه ادهى وقوله ويفجر اشارة الى نتيجة الغدر يعني انّه من اجل اقدامه على الغدر يكون فاجرا وذلك لانّ الغدر مقابل الوفاء والوفاء فضيلة داخلة تحت العفّة فيكون الغدر رذيلة داخلة تحت الفجور وايضا الوفاء توام الصدق والغدر توام الكذب حسبما عرفت تفصيلا في الخطبة الحادية والاربعين وشرحها والكذب من اعظم الفجور ويفصح هذه الفقرة ما تقدّم في الخطبة المذكورة حيث قال ما هنا لقد اصبحنا في زمان قد اتّخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راى عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين **وقد روى** في الكافي في حديث مرفوع عن ابي عبد الله قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي كان في معوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل ولمّا نبّه على انّ اتّصاف معوية بالدّهاء من جهة عدم مبالاته بالغدر والفجور عقّبه بالتنبيه على ما هو المانع من اتّصافه به مع كونه اعرف واعلم به منه فقال ولولا كراهية الغدر والمكر واستلزامه للكذب والغشّ والخبث والفجور المنافي لمرتبة العصمة لكنت من ادهى الناس فيكون هذه الجملة بمقتضى مفاد لولا الامتناعيّة على امتناع اتّصافه بالدّهاء الملازم للغدر والمراد بالكراهة هنا الحرمة لا معناها المعروف في مصطلح المتشرّعة كما صرّح به في عبارته التي نقلناها من الخطبة الحادية والاربعين اعني قوله قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راى عين بعد القدرة عليها **واصرح** منه ما رواه في الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم رفعه الى قال امير المؤمنين لولا انّ المكر والخديعة في النار لكنت امكر الناس واصرح منها قوله ولكن كلّ غدرة فجرة وكلّ فجرة كفرة **وقد** روى نظير هذه العبارة في الكافي باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة يا ايّها الناس لولا كراهية الغدر لكنت ادهى الناس الا انّ لكلّ غدرة فجرة ولكلّ فجرة كفرة الا وانّ الغدر والفجور والخيانة في النار **قال** بعض شرّاح الكافي الظاهر انّ اللام في لكلّ مفتوحة للابتداء والتأكيد وقوله الغدر والفجور والخيانة في النار امّا على حذف المضاف اي صاحبها او المصدر بمعنى الفاعل هنا **فان قلت** استلزام الغدر للفجور المستفاد من قوله ولكن كلّ غدرة فجرة قد عرفت وجهه سابقا وامّا استلزام الفجور للكفر المستفاد من قوله وكلّ فجرة كفرة فما الوجه فيه **قلت** قال بعض الشارحين وجه لزومهم الكفر

في [illegible] النكراء والفرق بين العقل

هذا انّ الغادر على شفا جرف هار اشدّ للعدو واستحلالاً كما كان هو المشهور من حال عمرو بن العاص ومعوية في استباحتهما
علم تحريمه بالضرورة من دين محمّد وجحده هو الكفر **قال الشارح** البحراني ويحتمل ان يريد كفر نعم الله وسترها بال
معصية كما هو المفهوم اللغوي من لفظ الكفر انتهى ويتوجّه على الاوّل اوّلاً انه اخصّ من المدّعى لانّ المدّعى هو كفر
كلّ غادر كما هو ظاهر المتن لا الغادر المستبيح المستحلّ للغدر فقط وثانيا كون حرمة الغدر من ضروريات الدين غير
معلوم وعلى الثاني انه خلاف الظاهر والاظهر انه داخل في القسم الرابع من اقسام الكفر التي تقدّم تفصيلها في حديث
الكافي في شرح الفصل الثامن عشر من الخطبة الاولى فقد روينا هناك عن الكليني باسناده عن ابي عبد الله قال الكفر في
كتاب الله عزّ وجلّ على خمسة اوجه الى ان قال والوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله وهو قول الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم و
تخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرّم عليكم اخراجهم
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكفّرهم بترك ما امر الله ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردّون الى اشدّ العذاب وقوله لكلّ غادر لواء يعرف
به يوم القيمة **قال الشارح** المعتزلي حديث صحيح مرفوع عن النبي **أقول** وهو مستفيض عن العدو ونحوه مروي في الكافي
عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله يجيء كلّ غادر يوم القيمة بامام مائل
شدقه حتى يدخل النار ويجيء كلّ ناكث بيعة امام اجذم حتى يدخل النار هذا ولمّا ذكر انّ معوية ليس بادهى منه ونبّه
على مفسدة الغدر في الدهاء والخبر وبيّنه الكدح بقوله والله ما استغفل بالمكيدة اي لا يطمع في اغفالي بالمكيدة على انه
احذق من الغراب وان كان الطامع في الكيد اروغ من الثعلب فانّي من كان اعرف بطرق الخداع ودروب التدابير والحيل
لا يتمكّن من اغفاله ولا يخفى الغفلة عمّا يراد في حقّه من الكيد والخديعة كما قال في الكلام السادس لا والله لا اكون كالضبع
تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولا استغمز بالشديد ولا استضعف بالخطوب الشديدة
والدواهي العظيمة لانّي البطل الاهيس والحازم الاكيس والشجاع الاشوس فقد اتّضح كلّ الوضوح انه لا ينبغي هذا الكلام
بطلان توهّم من زعم انّ معوية كان ادهى منه عليه السلام واصحّ تدبيرا وقد بسط الكلام في هذا المرام ابو عثمان الجاحظ
على احسن تقرير وتبيان وفصّل الشارح المعتزلي تفصيلا عجيبا احببت نقل ما قالا لانه من لسانهما احلى فاقول **قال**
الجاحظ فقد قال في محكي كلامه وربما رأيت بعض من يظنّ بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز وهو من العامة ويظنّ
انه من الخاصة يزعم انّ معوية كان ابعد غورا واصحّ فكرا واجود روية وابعد غاية وادقّ مسلكا وليس الامر كذلك وسأرمي
اليك بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطاء من قبله كان عليّ لا يستعمل في حربه الا ما وافق الكتاب
والسنّة وكان معوية يستعمل خلاف الكتاب والسنّة كما يستعمل الكتاب والسنّة ويستعمل جميع المكائد حلالها وحرامها
ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وخاقان اذا لاقى رتبيل وعليّ يقول لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم ولا
تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا وهذه سيرته في ذي الكلاع وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو
ابن العاص وحبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والحشو والاتباع والسفلة واصحاب الحرب ان قدروا على البيات
بيّتوا وان قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان امكن ذلك في طرفة عين لم يؤخّروا الحرق الى وقت
الغرق وان امكن الهدم لم يتكلّفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات والنقب والتسريب والدبابات
والكمين ولم يدعوا دسّ السموم ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الامور
وايحاش بعضهم من بعض وقتلهم بكلّ آلة وحيلة كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال فمن اقتصر من التدبير حفظك الله
على ما في الكتاب والسنّة كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير وما لا يتناهى من المكايد والكذب اكثر من الصدق
والحرام اكثر عددا من الحلال وكذلك الايمان والكفر والطاعة والمعصية والحقّ والباطل وكذلك الصحّة والسقم والصواب
والخطاء وعليّ كان ملجما بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عزّ وجلّ رضى وممنوع اليدين من كلّ بطش الا ما هو لله

رضي ولا يرى الرضا الا فيما يرضاه الله ويختاره ولا يرى الرضا الا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يقول
عليه اصحاب الدهاء والنكراء والمكايد والآراء فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معاوية في المكايد وكثرة غرائبه في الخدع
وما اتفق له وتهيأ على يديه ولم يروا ذلك من علي ظنوا بقصر عقولهم ان ذلك من رجحان عند معاوية ونقصان
عند علي فانظر بعد هذا كله هل يعد له من الخدع الا رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى رأي علي وخالف امره
فان زعمت انه قد نال ما اراد من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة اصحاب علي وعجلتهم
وتسرعهم وتنازعهم دفعنا وانما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة الرأي والعقل على انا لا
نصف الصالحين بالدهاء والنكراء ولا يقول احد عنده شيء من الخير كان رسول الله ادهى العرب والعجم وانكر
قريش وانكر كنانة لان هذه الكلمة انما وضعت في مديح اصحاب الارب ومن يتعمق في الرأي في توكيد امر الدنيا
وزبرجها وتشديد اركانها فاما اصحاب الآخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وانما يصلحون
على تدبير خالق البشر لا يمدحون بالدهاء والنكراء ولم يمنعوا الا ليعطوا افضل منه **واما الشارح**
المعتزلي فقد قال ان السائس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه
وتمهيد امره سواء وافق الشرع بعينه او لم يوافقها ومتى لم يعمل في السياسة بمقتضى ما قلناه فبعيد ان ينتظم امره
او يستوسق حاله وامير المؤمنين كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح من آراء الحرب
والكيد والتدبير اذا لم يكن للشرع موافقا فلم يكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا
زارين بهذا القول على عمر بن الخطاب ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة
ويرى تخصيص عمومات النص بالآراء وبالاستنباط من اصول يقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ويكيد
خصمه ويأمر امراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يتغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح عن
آخرين قد اجترموا ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين
يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة ويطبق امور الدنيا على امور
الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص فاختلف طريقتاهما في الخلافة والسياسة
وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة وكان علي كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذلك قوة وخلافة هذا
لينا ولم يمن عمر بما مني به علي من فتنة عثمان التي احوجته الى مداراة اصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق
تلك الفتنة ثم تلى تلك الفتنة فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان وكل ذلك الامور مؤثرة في اضطراب
امر الوالي وانحلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر شيء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يعود الى انتظام المملكة وصحة
تدبير الخلافة **فان قلت** فما قولك في سياسة الرسول وتدبيره أليس كان منتظما سديدا مع انه كان لا يعمل
الا بالنصوص والتوقيف من الوحي فهلا كان تدبير علي وسياسته كذلك **قلت** اما سياسة الرسول وتدبيره فخارج
عما نحن فيه لانه معصوم لا يتطرق الغفلة الى افعاله وليس بواحد من هذين الرجلين بواجب العصمة عندنا الى ان قال
وقد كان ابو جعفر بن ابي زيد الحسني نقيب البصرة اذا حدثناه في هذا يقول انه لا فرق عند من قرأ السيرتين سيرة النبي
وسياسة اصحابه ايام حياته وبين سيرة امير المؤمنين وسياسة اصحابه ايام حياته فكما ان عليا لم يزل امره مضطربا
معهم بالمخالفة والعصيان والهرب الى اعدائه وكثرة الاختلاف والحروب فكذلك كان النبي ممنوا بنفاق المنافقين
واذاهم وخلاف اصحابه عليه وهرب بعضهم الى اعدائه وكثرة الحرب والفتن وكان يقول ألست ترى القرآن العزيز
مملوءا بذكر المنافقين والشكوى منهم [illegible] ألم تر ان كلام علي مملوء بالشكوى من منافقي اصحابه
[illegible] ثم ذكر كثيرا من الآيات المتضمنة لنفاق المنافقين والشكوى منهم لا حاجة بنا الى ذكرها ثم قال
فمن تأمل كتاب المغازي علم حال الرسول صلى الله عليه مع اصحابه كيف كانت [illegible] الا وهو مع المنافقين
لم يظهر [illegible] خلافا [illegible] فقال لهم يوم الحديبية [illegible]

ولنصروا فلم يخلفوا او لم يخبروا ولم يخبر لعاصفهم عند قوله وقال له بعضهم وهو يقسم الغنائم اعدل يا محمد فانك لم تعدل وقالت له الانصار مواجهة يوم حنين اتأخذ ما افاء الله علينا باسيوفنا فتدفعه الى اقاربك من اهل مكة حتى افضى الى ان قال لهم في مرضه ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده فعصوه ولم ياتوه بذلك وليتهم اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوه وهو يسمع قال وكان ابو جعفر يقول من هذا ما يطول شرحه والقليل منه ينبئ عن الكثير وكان الاسلام عند هؤلاء والايمان في قلوبهم الا بعد موته حين فتح عليهم الفتوح وجاءتهم الغنائم والاموال وكثرت عليهم المكاسب وذاقوا لذة الحياة وعرفوا لذة الدنيا ولبسوا الناعم واكلوا الطيب وتمتعوا بنساء الروم وملكوا خزائن كسرى وتبدلوا بذلك التقشف والملبس الخشن واكل الضباب والقنافذ واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس اكل اللوزينجات والفالوذجات ولبس الحرير والديباج فاستدلوا بما فتحه الله عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوة وصدق الرسالة وقد كان وعدهم بانه سيفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر فلما وجدوا الامر قد وقع بموجب ما قاله عظموه وبجلوه وانقلبت تلك الشكوك وذلك النفاق وذلك الاستهزاء ايمانا ويقينا واخلاصا وطاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانهم راوه طريقا الى نيل الدنيا فعظموا ناموسه وبالغوا في اجلاله واجلال الرسول الذي جاء به ثم انقرض الاسلاف وجاء الاخلاف على عقيدة ممهدة وامر اخذوه تقليدا من اسلافهم الذين ربوا في حجورهم ثم انقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك وهلم جرا قال ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله اياه والدولة التي ساقها اليهم لانقرض دين الاسلام بعد وفاة رسول الله وكان يذكر في التواريخ كما يذكر نبوة خالد بن سنان العبسي حيث ظهر ودعا الى الدين وكان الناس يعجبون من ذلك حينئذ اكثر مما يعجبون ويتذاكرون اخبار من نبغ من الرؤساء والملوك والدعاة الذين انقرض امرهم وبقيت اخبارهم وكان يقول من اعمل التجليل وجدهما متشابهين في جميع امورهما او في اكثرها وذلك لان حرب رسول الله مع المشركين كانت سجالا انتصر يوم بدر وانتصر المشركون عليه يوم احد وكان يوم الخندق كفافا خرج هو وهم سواء لا له ولا عليه لانهم قتلوا رئيس الاوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس قريش وهو عمرو بن عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب قريشا بعدها يوم الفتح فكان الظفر له وكذا كانت حروب علي انتصر يوم الجمل وخرج بينه وبين معاوية على سواء قتل من اصحابه رؤساء ومن اصحابه رؤساء وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكانه ثم حارب بعد صفين اهل النهروان فكان الظفر له قال ومن العجب ان اول حروب رسول الله كانت بدرا وكان هو المنصور فيها واول حروب علي الجمل وكان هو المنصور ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معاوية في اخر ايام علي الى نفسه وتسمى بالخلافة كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا الى انفسهما في اخر ايام رسول الله وتسميا بالنبوة واشتد على علي ذلك كما اشتد على رسول الله امر الاسود ومسيلمة وبطل امرهما بعد وفاة النبي وكذلك بطل امر معاوية وبني امية بعد وفاة علي ولم يحارب رسول الله احد من العرب الا قريش ما عدا يوم حنين ولم يحارب عليا احد من العرب الا قريش يوم النهروان ومات علي شهيدا بالسيف ومات رسول الله شهيدا بالسم وهذا لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى ماتت وهذا لم يتزوج على ام اشرف اولاده حتى ماتت ومات رسول الله عن ثلاث وستين سنة ومات علي عن مثلها وكان يقول انظروا الى اخلاقهما وخصائصهما هذا شجاع وهذا شجاع وهذا فصيح وهذا فصيح وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرائع والامور الالهية وهذا عالم بالفقه والشريعة والامور الالهية الدقيقة الغامضة وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها وهذا مذيب نفسه في الصلوة والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب اليه شيء من الامور العاجلة الا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد المطلب بن هاشم وهذا في قعدده وابواهما اخوان لاب وام دون غيرهما من بني عبد المطلب وربي محمد في حجر والد هذا وهو ابو طالب فكان جاريا عنده مجرى احد اولاده ثم لما شب

بين علي وعمر [illegible]

كبير استخلاص من بني ابي طالب فهو غلام فرباه في حجره مكافاة لصنيع ابي طالب به فامتزج الخلقان وتماثلت السجيتان واذا كان القرين مقتديا بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فوجب ان يكون اخلاق محمد كاخلاق ابي طالب وان يكون اخلاق علي كاخلاق ابي طالب ابيه واخلاق محمد مربيه وان يكون الكل شيمة واحدة وسوسا واحدا وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزية وان لا يكون بين بعض هؤلاء وبعض فرق ولا فصل لولا ان الله تعالى اختص محمدا برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك فامتاز رسول الله بذلك عمن سواه وبقي ما عدا الرسالة على امر الاتحاد والى هذا المعنى اشار رسول الله بقوله لما اختصك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع وقال له ايضا انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فابان نفسه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما قال الشارح المعتزلي وكان النقيب ابو جعفر غزير العلم صحيح العقل منصفا في الجدال غير متعصب للمذهب وان كان علويا وكان يعترف بفضائل الصحابة ويثني على الشيخين ويقول انهما مهدا دين الاسلام وارسيا قواعده ولقد كان شديد الاضطراب في حياة رسول الله وانما مهداه بما تيسر للعرب من الفتوح والغنائم في دولتهما وكان يقول في عثمان ان الدولة في ايامه كانت على اقبالها وعلو جدها بل كانت الفتوح في ايامه اكثر والغنائم اعظم لولا انه لم يراع ناموس الشيخين ولم يستطع ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل القاعدة مغلوبا عليه وكثير الحب لاهله واتيح له من مروان وزير سوء افسد القلوب عليه وحمل الناس على خلعه وقتله قال الشارح وكان ابو جعفر يحيى الفاضل ضنينا بالحديث فسألته مرة ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب وعشقهم له وتهالكهم في هواه ودعني في الجواب من حديث الشجاعة والعلم والفصاحة وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها فضحك وقال لم تجمع جراميزك علي ثم قال ههنا مقدمة ينبغي ان تعلم وهي ان اكثر الناس موتورون من الدنيا اما المستحقون فلا ريب في ان اكثرهم محرومون نحو عالم يرى انه لا حظ له من الدنيا ويرى جاهلا غيره مرزوقا وموسعا عليه وشجاع قد ابلى في الحرب وانتفع بموقعه ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكا لقطر عظيم من الدنيا وقطعة وافرة من المال والرزق وعاقل سديد الرأي صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره احمق مائقا تدر عليه الخيرات وتتحلب عليه اخلاف الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص وتوحيد وهو محروم ضيق الرزق ويرى غيره يهوديا او نصرانيا او زنديقا كثير المال حسن الحال حتى ان هذه الطبقات المستحقة يحتاجون في اكثر الوقت الى الطبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الحاجة الى الذل لهم والخضوع بين ايديهم اما لدفع ضرر او لاستجلاب نفع دون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق ايضا ما يشاهد عيانا من نجار حاذق او بناء عالم او نقاش بارع او مصور لطيف على غاية ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الوقت بهم وقلة الحيلة لهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق طبقتهم مرزوقا مرغوبا فيه كثير المكسب طيب العيش واسع الرزق فهذا حال الذين لا استحقاق لهم والاستعداد بالاضافة الى سوء من على الوسائل كثير العامة فانهم ايضا لا يخلون من الحقد على الدنيا والذم لها والحنق والغيظ منها لما يلحقهم من حسد امثالهم وجيرانهم ولا ترى احدا منهم قانعا بعيشه ولا راضيا بحاله بل يستزيد ويطلب حالا فوق حاله قال فاذا عرفت هذه المقدمة فمعلوم ان عليا كان مستحقا محروما بل هو امير المستحقين المحرومين وسيدهم وكبيرهم ومعلوم ان الذين ينالهم الضيم وتلحقهم الذلة والهضيمة يتعصب بعضهم لبعض ويكونون البا ويدا واحدة على المرزوقين الذين ظفروا بالدنيا ونالوا مآربهم منها لاشتراكهم في الامر الذي آلمهم وساءهم وعضهم ومضهم واتحادهم في العلة والسبب الذي اوجب ذلك عليهم وهم بعض وقد علموا ان عليا حرم الخلافة وان عليا كان احق بها فكانوا في عصبيته كانه واحد منهم بما ذكرناه من علل الغدر وامتلاء الحسد على اهل الخير فلما ثبت ذلك بعد ذلك حمل عامتهم على الخصائص والمناقب وهو يعد ذلك محروم محدود فتحزبوا له واعانوه على عداوة عدوه ولعنهم واجتمعت قلوبهم في هواه ورقت له قلوبهم وبكوا له اعتقادا منهم انه ... حسابه ... الخليفة ... وانه كان احق من الناس ... فلذلك ...

الجاهلية في مصر ابدا وقتل بنو بعد وسيجري بين ناس آخرين تتبع اهله وبنو عمه بالطرد والقتل والتشريد والتحريق ومع
ونفيهم وعبادتهم وبغضائهم واستتباع الخلق بهم فهل يمكن ان يجتمع البشر كلهم مع هذا الشخص وهل يستطيع
ان ... وهواه وقد ذهب ... في غضن انتصار الرجحية من اجلها وانقدح ما لم يزل منها امتنعا ما جرى عليه وهو
امر ركوزه في الطباع ... وفي القرآن كان ... اهل الناس على الجهر ... وفيه الماء العذب وهو الاختلاف
فانهم بالطبع البشري يرقون على ... يرشد ... وقد بلغني ان ... قوم انهم اتفقوا في الماء ونحوه ويطلبون
لا يتوقفون على ذلك بحال ... ولا ثواب في الآخرة ... منهم من لا يعتقد امر الآخرة ولكنها
... وكان الواحد منهم يختل في نفسه امر ذلك الطريق ... فطلب ... لو كان يهتدي الطريق لكان
تخلص من هو ... الحال الصعبة المشابه الحسنة وكذلك ... من ... ما كان اهل
ذلك البلد يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك المال ... فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر
جليل الشأن قد ظلم الملك اكثر من ظلمه اياهم واخذ اموالهم وضياعهم وقتل اولاده واهله كان لياذهم به وانضوائهم
اليه واجتماعهم والتفافهم به اعظم واعظم لان الطبيعة البشرية تدعو الى ذلك على سبيل الايجاب والاضطرار
ولا يستطيع الانسان منه امتناعا ما قال الشارح هذا محصول قول النقيب ابي جعفر قد حكيته والالفاظ لي والمعنى له
وكان لا يعتقد في الصحابة ما يعتقده اكثر الامامية فيهم ويسفه رأي من يذهب فيهم الى النفاق والتكفير وكان
يقول حكمهم حكم مسلم مؤمن عصى في بعض الافعال فحكمه الى الله ان شاء آخذه وان شاء غفر له قلت له مرة افتقول
انهما من اهل الجنة فقال اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله عنهما ابتداء او بشفاعة الرسول او بشفاعة
علي او يؤاخذهم بعقاب او عتاب ثم ينقلهما الى الجنة لا استريب في ذلك اصلا ولا اشك في ايمانهما برسول الله وصحة
عقيدتهما فقلت له فعثمان قال وكذلك عثمان ثم قال رحم الله عثمان وهل كان الا واحدا منا وغصنا من شجرة
عبد مناف ولكن اهله كدروه علينا واوقعوا العداوة والبغضاء بيننا وبينه قلت له فيلزم من ذلك على ما تراه في
هؤلاء ان تجوز دخول معاوية الجنة لانه لم يكن منه الا المخالفة وترك الامتثال النبوي فقال كلا ان معاوية من
اهل النار لا لمخالفته عليا ولا بمحاربته اياه ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا ايمانه حقا كان من رؤوس المنافقين
هو وابوه ولم يسلم قلبه وانما اسلم لسانه وكان يذكر من حديث معاوية من فلتات قوله وما حفظ من كلام يقتضي
فساد العقيدة ... ليس هذا موضع ذكره فاذكره وقال لي مرة حاش لله ان يثبت معاوية في جريدة الشيخين
الفاضلين ابي بكر وعمر والله ما هما الا كالذهب الابريز ولا معاوية الا كالدرهم الزائف او قال كالدرهم الرديء
ثم قال لي فما يقول اصحابكم فيهما قلت اما الذي استقر عليه رأي المعتزلة بعد اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل
وغيره ان عليا افضل الجماعة وانهم تركوا الافضل لمصلحة رأوها وانه لم يكن هناك نص قاطع العذر وانما كانت
اشارة وايماء لا يوجب شيء منها اليقين وصريح النص وان عليا نازع ثم بايع وجمح ثم استجاب ولو اقام على الامتناع لم نقل
بصحة البيعة ولا بلزومها ولو جرد السيف كما جرده في آخر الامر لقلنا بفسق كل من خالفه على الاطلاق كائنا من كان
ولكنه رضي بالبيعة اخيرا ودخل في الطاعة وبالجملة اصحابنا يقولون ان الامر كان له وكان هو المستحق والمتعين
فان شاء اخذه لنفسه وان شاء ولاه غيره فلما رأيناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا ما رضي فقال قد بقي
بيني وبينكم قليل انا اذهب الى النص وانتم لا تذهبون اليه فقلت انه لم يثبت النص عندنا بطريق يوجب العلم
وما تذكرونه انتم صريحا فانتم تنفردون بنقله وما عدا ذلك من الاخبار التي نشارككم فيها فلها تأويلات معلومة
فقال وهو ضجر يا فلان لو فتحنا باب التأويلات لجاز ان نتأول قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله دعني من
التأويلات الباردة التي تعلم القلوب والنفوس انها غير مرادة وان المتكلمين تكلفوها وتعسفوها فانما انا
وانت في الدار ولا ثالث لنا فيستحيي احدنا من صاحبه او يخافه فلما بلغنا الى هذا الموضع دخل قوم
ممن كان يخشاه فتركنا ذلك الاسلوب من الحديث وخضنا في غيره

عقيدة الشارح في الصحابة ومعاوية وبيانه في مسألة التفضيل

كلام الشارح مع النقيب ابي جعفر

المتمسك بحبل الله المتين والثاني محبة امير المؤمنين لله دَرّ الشارح المعتزلي والنقيب ابي جعفر الحسني فلقد اجاد
كل منهما فيما افيد واسفر النقاب عن وجه المراد وحققا ما هو الحق الاحق بالاتباع وافصحا عن صريح مذهب الشيعة
الامامية رضي الله عنهم لولا انكار الاول للنص الجلي وتعصب الثاني في حق الشيخين وقولهما من اهل الجنة
بشفاعة الرسول او بشفاعة علي وعبارة فخر الدين عدم تبريه من الشيخين مع تولّيه لامير المؤمنين فان كان ما
ظاهره مقتضى التقية التي هي شعار الامامية الحق يكون ما اضمر اختلاف ما اظهر فطوبى لهم وحسن مآب وجنّات
خلد مفتحة الابواب وان كان سريرتهما وفق علانيتهما فويل لهما من ديان الدين يوم حشر الاولين والآخرين
وما ادري ماذا يعتذران به الى امير المؤمنين في موقف حساب رب العالمين وكيف يمكن انكار النص مع
وجود النصوص القاطعة المتواترة العامية والخاصية حسبما عرفت في تضاعيف الشرح وتعرف في تضاعيف المواضع الآتية
ام كيف يمكن اجتماع ولاية امير المؤمنين ومحبته في القلب مع محبة الشيخين وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه

ولنعم ما قال مجنون العامري

وَلَوْ كَانَ لِي قَلْبَانِ عِشْتُ بِوَاحِدٍ وَقَلْبٌ بِأُخْرَى إِنَّهَا لَقُلُوبُ

وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والسابعة والاربعين اخبار كثيرة في عدم اجتماع محبته عليه السلام مع محبة غيره فليتذكر
هذا مضافا الى النص الذي هو مسلم النقيب كما انه مثبت لخلافة امير المؤمنين نافٍ لخلافة المتخلفين المبطلين
وبالجملة فمنزلة الولاية الحقة الثبات في عداوة الثلاثة لعنهم الله في الدنيا والآخرة وعذبهم عذابا اليما وهنا
لطيفة مناسبة للمقام يعجبني ذكرها وهو ان الشيخ صالح بن حسن سأل عن الشيخ الاجل بهاء الملة والدين قدس سره
الله روحه فقال ما اقول سيدي وسندي في هذه الابيات لبعض النواصب فالمأمول ان تشرفوا بجواب منظوم

سورته

اهوى عليا امير المؤمنين ولا ارضى بسب ابي بكر ولا عمرا
ولا اقول اذا لم يعطيا فدكا بنت النبي رسول الله قد كفرا
الله يعلم ماذا يأتيان به يوم القيامة من عذر اذا اعتذرا

فاجاب الشيخ قدس سره العزيز بما مثاله ايها الاخ الافضل الصفي الوفي اطال الله بقاك وادام في معارج العز
ارتقاك الاجابة عما هذى ويرهن المخذول يقتضي لنا سلسلة القبول وطفقت اقول

يا ايها المدعي حب الوصي ولم تسمح بسب ابي بكر ولا عمرا
كذبت والله في دعوى محبته تبت يداك ستصلى في غد سقرا
فكيف تهوى امير المؤمنين وقد اراك في سب من عاداه مفتكرا فان تكن صادقا فيما نطقت به فابرأ الى الله ممن خان او غدرا
وانكر النص في خم وبيعته وقال ان رسول الله قد هجرا اتيت تبغي قيام العذر في فدك اتحسب الامر في التمويه مستترا
ان كان في غصب حق الطهر فاطمة سيقبل العذر ممن جاء معتذرا
فكل ذنب له عذر وغداة غد ....
فلا تقولوا لمن ايامه صرفت في سب شيخيكم قد ضل او كفرا بل ساعدوه وقولوا لا نواخذه ان كان يكون له عذر اذا اعتذرا
فكيف والعذر مثل الشمس ان ظهرت والامر متضح كالصبح اذ ظهرا لكن ابليس اغواكم وصيركم عميا وصما فلا سمعا ولا بصرا

الترجمة می فرماید ای شخصی که ابیات میگوید تو که دعوی
از من دوستی امیر المؤمنین و میگوئی که ابو بکر و عمر را سب نمیکنم و لعن نمیکنم و کافر
نمیکنم و مرتکب فسق و فجور می شود و اگر جلال که ایشان کردن حرام می شد هرگز نمیگویم من از دو کفر ابن خلق ولکن هر
چیز کننده فاسق و فاجر است و هر فاسق و فاجر کافر و هر صاحب جلال را علمی است شناخته می شود با او در دین
فیما مسجد اسوکند طلب می شود عقلت از من بجهة کند

بيت من ابيات الشيخ البهائي
في جواب بعض النواصب

وحيلو وطبع ثمود ... — دعضعف من بهر شلمد — ويخبها في دوز كاد

ومن كلام له عليه السلام وهو المأتان من المختار في باب الخطب

أيّها النّاس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله فإنّ النّاس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل أيّها النّاس إنّما يجمع النّاس الرّضا والسّخط وإنّما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم الله بالعذاب لمّا عمّوه بالرّضا فقال سبحانه فعقروها فأصبحوا نادمين فما كان إلّا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السّكّة المحماة في الأرض الخوّارة أيّها النّاس من سلك الطّريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التّيه

اللغة قال الازهري العقر عند العرب قطع عرقوب النّاقة ثمّ جعل النحر عقرا لانّ ناحر البعير يعقره ثمّ ينحره والخوار بالضمّ صوت البقر والغنم والسّهام والخور المنخفض من الارض والارض الخوّارة الكثيرة الخوار وخسف المكان ذهب في الارض وخسف الله به يتعدّى ولا يتعدّى والسّكّة بالكسر حديدة الفدان التى تشق بها الارض وتسمّى المحماة وحمى من باب تعب فهى حامية اذا اشتدّ حرّها بالنّار ويعدّى بالهمزة فيقال احميتها فهى محماة والتّيه بكسر التّاء المفازة التى لا علامة فيها يهتدى بها وتاه الانسان في المفازة يتيه ضلّ عن الطريق

الاعراب ثمود بالفتحة قبيلة من العرب الاولى وهم قوم صالح وصالح من ولد ثمود وسمّوا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح يصرف ولا يصرف فمن جعله اسم حيّ او والد صرفه لانّه مذكّر ومن جعله اسم قبيلة او ارض لم يصرفه للتّأنيث والعلميّة وارض ثمود قريبة من تبوك وكما عمّوه في بعض النسخ بتشديد الميم فيكون ظرفية بمعنى اذ وفي بعضها بكسر اللّام وتخفيف الميم فيكون ما مصدرية وقوله فاصبحوا نادمين ان كان اصبح ناقصة بمعنى صار فنادمين خبرها وان كانت تامّة بمعنى الدّخول في وقت الصّباح فهو حال من فاعلها وتوثيق الثّاني قوله تعالى في سورة الحجر فاخذتهم الصّيحة مصبحين وكذا قوله فما كان يحتمل ان يكون كان ناقصة واسمها ضمير فيها اى ما كان الانتقام منهم وتامّة بمعنى وقع

المعنى اعلم انّ الغرض من هذا الكلام ترغيب اصحابه على الثّبات على ما كانوا عليه من سلوك سبيل الحقّ ولمّا كانت العادة جارية بان يستوحش النّاس من الوحدة وقلّة الرّفيق في الطّريق لا سيّما اذا كان طويلا صعبا نهى عن الاستيحاش في ذلك الطّريق فقال ايّها النّاس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة اهله وكنّى به عمّا عساه يعرض لهم من الوسوسة بانّهم ليسوا على الحقّ لقلّتهم وكثرة مخالفيهم وايضا فقلّة العدد في الطّريق الحسّية مظنّة الهلاك والسّلامة منوط بالكثرة فنبّههم على انّهم في طريق الهدى والسّلامة وان كانوا قليلين وانّ طريق الآخرة لا يقاس بطرق الدّنيا ثمّ نبّه على قلّة اهل الهدى بانّ اغلب النّاس مفتونون بحبّ الدّنيا الصّارف لهم عن طريق الهدى الى طريق الرّدى بانّ النّاس اجتمعوا على مائدة استعارها للدّنيا والجامع كونهما مجمع اللّذّات ونفّر عنها بانّ شبعها قصير وجوعها طويل وكنّى بقصر شبعها عن قصر مدّتها وبطول جوعها عن استعقابها للعذاب الطّويل في الآخرة

قال الشارح البحراني لفظ الجوع مستعار للحاجة الطّويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقيّة الباقية من الكمالات النّفسانيّة الفائتة بسبب الغفلة في الدّنيا فلذلك نسب الجوع اليها وكيف كان ففيه تنفير للمخاطبين من الاجتماع على تلك المائدة مع المجتمعين عليها من اهل الدّنيا وحثّ لهم على الاجتماع على مائدة شبعها طويل وجوعها قصير مع المجتمعين عليها من اهل الآخرة وانّما يحصل ذلك بسلوك صراط الله المستقيم المؤدّى الى جنّة النّعيم عرضها السّموات والارض اعدّت للمتّقين اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذّة للشّاربين وفاكهة ممّا يتخيّرون ولحم طير ممّا يشتهون يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ثمّ واستأنف ... في ... ثمّ ... آيات الكتاب العزيز ... عليهم السّلام ...

الله الا القليل وذم الكثرة في كثير من آي التنزيل قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال وقليل ما هم وقال وما آمن معه الا قليل وقال بل اكثرهم لا يعقلون وقال واكثرهم لا يشعرون والغرض منها رفع ما يسبق الى الاوهام العامية من ان الكثرة دليل الحقية والقلة دليل البطلان ولذا يميل اكثر الناس الى السواد الاعظم مع ان في اعصار جميع الانبياء كان اعداؤهم اضعاف اضعاف اتباعهم واوليائهم **وروى** في البحار من الكافي باسناده عن سماعة بن مهران قال قال لي عبد صالح يا سماعة امنوا على فرشهم واخافوني اما والله لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحد يعبد الله ولو كان معه غيره لاضافه الله عز وجل اليه حيث يقول ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين فغبر بذلك ما شاء الله ثم ان الله آنسه باسمعيل واسحق فصاروا ثلثة اما والله ان المؤمن لقليل وان اهل الكفر كثير ان تدري لم ذلك فقلت لا ادري جعلت فداك فقال صيروا انسا للمؤمنين يبثون اليهم ما في صدورهم فيستريحون الى ذلك ويسكنون اليه **قال** المحدث العلامة المجلسي بعد نقله قوله واخافوني اي بالافاعة وترك التقية وكفهم عن اذيتي او راجع الى المدعين للتشيع الذين لم يطيعوا ائمتهم في التقية وترك الاذاعة واشار بذلك الى انهم ليسوا بشيعتنا وقوله وان اهل الكفر كثير المراد بالكفر هنا المقابل للايمان الكامل كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله اتدري لم ذلك اي قلة عدد المؤمنين مع انهم بحسب الظاهر كثيرون والان الله اجعل هؤلاء في صورة المؤمنين والمعنى ان الله جعل هؤلاء المتشيعة انسا للمؤمنين لئلا يستوحشوا لقلتهم او يكون عار الخروج هؤلاء عن الايمان فالمعنى انه جعل المخالفين انسا للمؤمنين فيبثون اي المؤمنون الى المخالفين اسرار ائمتهم فبذلك خرجوا عن الايمان ويؤيد الاحتمال الاول المتقدم ما رواه علي بن جعفر قال سمعت ابا الحسن يقول ليس كل من يقول بولايتنا مؤمنا ولكن جعلوا انسا للمؤمنين **وفي** البحار من الكافي عن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر جعلت فداك ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها فقال الا احدثك باعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الا واشار بيده ثلثة فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا ابا اليقظان بايع ومات شهيدا فقلت في نفسي ما شيء افضل من الشهادة فنظر الي فقال لعلك ترى انه مثل الثلثة ايهات ايهات **وفيه** من الكافي عن قتيبة الاعشى قال سمعت ابا عبد الله يقول المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن راى منكم الكبريت الاحمر والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وقوله ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط اي يجمعهم في العذاب رضاهم بالمنكرات وفي الخلاص منه سخطهم لها كما انه يجمعهم في الثواب رضاهم بالصالحات وفي الحرمان منه سخطهم لها لان الراضي بفعل قوم كالداخل معهم فيه ويدل على ذلك اخبار كثيرة مثل ما **في** الوسائل عن البرقي في المحاسن عن محمد بن مسلم قال قال امير المؤمنين انما يجمع الناس الرضا والسخط فمن رضي امرا فقد دخل فيه ومن سخطه فقد خرج منه **وفيه** من العيون والعلل باسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت لابي الحسن علي بن موسى الرضا يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق قال اذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها فقال هو كذلك فقلت قول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه قال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم **وفيه** من العيون والعلل بهذا الاسناد عن الرضا قال قلت له لاي علة اغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فقال ما كان فيهم الاطفال لان الله عز وجل اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم ما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح فغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن امر فرضي به كان كمن شهده واتاه **وفيه** عن العياشي في تفسيره عن محمد بن هاشم عمن حدثه عن ابي عبد الله قال لما نزلت هذه الآية قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين

في ان من رضي فعل قوم فهو منهم

وقد علم ان قتله لو ارادوا الله ما قتلنا ولا شهدنا وانما قتل ابام ابراهيم من قبلنا لهم ما بوا **وعن** محمد بن الارقط عن ابيه قال ثم
قال تنزل الكوفة قلت نعم قال ترون قتلة الحسين بين اظهركم قال قلت جعلت فداك ما بقي منهم احد قال فانت اذا لا ترى
القاتل الا من قتل او من ولى القتل الم تسمع الى قول الله قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين فاي رسول قتل الذين كان محمد بين اظهرهم ولم يكن بينه وبين عيسى رسول وانما رضوا قتل اولئك
فسموا قاتلين هذا ولما ذكر ما ان الناس يجمعهم الرضا والسخط استشهد عليه بقصة ثمود فقال وانما عقر ناقة الصالح
التي جعلها الله آية على قوم ثمود رجل واحد منهم انبعث اشقاهم يعني قدار بن سالف وكان ولد زنا ولم يكن ابن سالف
وانما ولد على فراشه فنسب اليه فعمهم الله بالعذاب وهي الصيحة والرجفة والصاعقة والزلزلة التي بينه لما عموه بالرضا
اي انزل العذاب على جميعهم لما كانوا جميعا راضين بذلك الفعل اعني عقر الناقة قال الله تعالى في سورة الشعراء فعقروها
نسب العقر الى جميعهم لما ذكر فاصبحوا نادمين على عقرها عند معاينة العذاب وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين وفي سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين **قال** الطبرسي في تفسير هذه
الآية الاخيرة اي الصيحة **وقيل** الزلزلة اهلكوا بها **وقيل** الصاعقة **وقيل** كانت صيحة زلزلت بها الارض واصل
الرجفة الحركة المزعجة الشديدة وانما قال فاصبحوا جاثمين لان العذاب اخذهم عند الصباح **وقيل** انهم اخذتهم الصيحة ليلا
فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم واسوء صباحاه **اقول** ويؤيد الاول قوله تعالى في سورة
الحجر فاخذتهم الصيحة مصبحين وستعرف تفصيل قصتهم وتمام الآية المذكورة في المتن في الذنب الآتي ان شاء الله
فما كان عقوبتهم بعد العقر الا ان اخذتهم الرجفة وخارت ارضهم بالخسفة اي صوتت بسبب الخسف في الارض خوار السكة
المحماة في الارض الخوارة اي مثل تصويت السكة المحماة التي هي اقوى صوتا واشد غوصا في الارض الصلبة الكثيرة
الصوت فالتشبيه بالمحماة المحددة مجاز لبعد الغرض فما كان لانها تخفى في النار او لانها محددة او بعلة غير الملازمة وابقاه الشارح
المعتزلي على معناه الحقيقي فقال انما جعلها محماة لانه يكون ابلغ في ذهابها في الارض لان السكة المحماة تخرق الارض
بشيئين احدهما تحدد راسها والثاني حرارتها فيتم الجسم المحدد واذا اعتمد عليه في الارض اقتضت الحرارة اعانة ذلك
المحدد على النفوذ بتحليلها ما يلاقي من صلابة الارض لان شان الحرارة التحليل فيكون عوض ذلك الجسم
محددا في الارض اسهل انتهى وفيه ان الحديد عند التسخين يلين واللين يوجب ضعف النفوذ لا قوته كما هو ظاهر
فكيف يكون الحرارة معينة على نفوذها ثم انه فسر الخوارة باللينة وفسرها الشارح البحراني بالضعيفة فتوجه عليه ان
الارض اللينة الضعيفة وان كان نفوذ السكة فيها ابلغ الا انها لا يكون لها صوت وانما يخرج الصوت من اصطكاك
الحديد بالصلب من الارض ولذلك اشترطوا في خروج الصوت مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع هذا ولما
انتهى كلامه بالنهي عن الاستيحاش في سلوك طريق الهدى ختمه بالترغيب في سلوكه على ما فيه من المنافع فقال
ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه وهو من قبيل ارسال المثل فان سالك الجادة
يسلك يصل المنزل ويرد الماء والآخذ باليمين والشمال يضل عنها ويقع في المفازة الخالية من الماء والكلاء ويهلك
من العطش والمراد بيان ان نهج المنهج القويم والصراط المستقيم يصل الى جنات النعيم ويشرب من كوثر وتسنيم والناكب
لسار الى الجحيم ووقع في العذاب الاليم والخزي العظيم نعوذ بالله من اتباع الهوى ومن الضلال بعد الهدى **تنبيه**
ما اوردته في شرح هذا الكلام له عليه السلام جريا على مقتضى ظاهره المسوق سوق العموم والذي يقتضيه النظر الدقيق
ان نظره فيه الى امر الخلافة والحث على متابعته والتحذير والتنفير من متابعة ائمة الضلال فيكون محصل المعنى
على ذلك امر المخاطبين بعدم الاستيحاش من متابعته ومن تخليص الايمان بولايته لقلة المؤمنين وكثرة المخالفين
لان الناس المجتمعين على موائد ائمة الضلال وموائدهم والمنتفعون من عطياتهم وجوائزهم لا سيما ما كان في زمن
عثمان ومعوية من خضم مال الله خضم الابل نبتة الربيع قد اجتمعوا على مائدة فيها اللذة العاجلة القليلة والنعمة
الآجلة الكثيرة والشبع القصير والجوع الطويل ونهاهم عن الرضا بفعل ائمة الضلال من الظلم في حقه وغصبهم الخلافة

البسع

منها قالوا البدع والمنكرات التي احدثوها ان يعمهم العذاب ويحيط بهم كما احاط بقوم ثمود من اجل بعضهم
بما فعله واحد منهم من عقر ناقة الله والظلم في حقها ثم اكد ذلك اى وجوب منابذتهم ومقاطعتهم
والعدول عنه الى غيره بالتنبيه على ان سالك سبيل ولاتهم يشرب من الرحيق المختوم والعادل عنه
الى غيره تاه في اودية الضلال ويتيه تنبيها على التشريع والتوبيخ ومن ذلك ما هو من احكام قصة ثمود في
البيان والاستنباط اجزاء الكلام بعضها ببعض ذلك وضوحا ما رواه في البحار عن الثعلبي باسناده
مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله يا علي اتدري من اشقى الاولين قال قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة
قال اتدري من اشقى الآخرين قال قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك وفي رواية اخرى قال اشقى الآخرين
من يخضب هذه من هذه واشار الى لحيته وراسه وايضا في البحار من قصص الانبياء عن الشحام عن ابي
عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال وانما مثل علي والقائم صلوات الله عليهما في هذه الامة مثل صالح
تذنيب في تفصيل قصة صالح وثمود وكيفية عقر الناقة فاقول قد ذكر الله سبحانه هذه
القصة في عدة سور من كتابه العزيز في بعضها اجمالا وبعضها تفصيلا وهي سورة الاعراف وهود
والحجر والشعراء والنمل والسجدة والذاريات والقمر والحاقة والفجر والشمس ونحن نورد الآيات المتضمنة
لها في سورة الشعراء تيمنا بالتي وتتبعها بالاخبار الواردة في تلك القصة قال تعالى كذبت ثمود
المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا
امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا
فائت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيا
خذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم روى الكليني في كتاب الروضة من الكافي عن علي بن ابراهيم عن
ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة عن ابي جعفر قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل كيف كان مهلك
قوم صالح فقال يا محمد ان صالحا بعث الى قومه وهو ابن ستة عشر سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة
سنة لا يجيبونه الى خير قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله عز وجل وانا اعرض عليكم
امرين ان شئتم فاسألوني حتى اسأل الهي فاجيبكم بما تسألوني الساعة وان شئتم سألت
آلهتكم فان اجابتني بالذي اسألها خرجت عنكم فقد شنئتكم وشنئتموني قالوا قد انصفت يا صالح
فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا فلما
ان فرغوا دعوه فقال يا صالح سل فدعا صالح كبير اصنامهم فقال ما اسم هذا فاخبروه باسمه فناداه باسمه
فلم يجب فقال صالح ماله لا يجيب فقالوا له ادع غيره قال فدعاها كلها فلم يجبه منها شيء فقال يا قوم
قد ترون قد دعوت اصنامكم فلم يجبني واحد منهم فسلوني حتى ادعو الهي فيجيبكم الساعة
فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما بالك لا تجيبين صالحا فلم تجب فقالوا يا صالح تنح عنا
ودعنا واصنامنا قليلا قال فرموا بتلك البسط التي بسطوها وبتلك الآنية ومحوا الثياب
وتمرغوا في التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لها لئن لم تجيبي صالحا لنفتضحن ثم
دعوه فقالوا يا صالح تعال فسلها فعاد فسألها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار
ولا ارى آلهتكم تجيبوني فاسألوني حتى ادعو الهي فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون
رجلا من كبرائهم وعظمائهم والمنظور اليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألك فان
اجابك ربك تبعناك واجبناك ويبايعك جميع اهل قريتنا فقال لهم سلوني ما
ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل قريبا فانطلق معهم صالح

[illegible]

[illegible]

ثم دعوت بكم رعقيم سني

نسخه
فلم يجبه واحد منهم

[illegible] عاقر ناقة صالح [illegible]

صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء
بين جنبيها ميل فقال لهم صالح لقد سألتموني شيئا يعظم علي ويهون على ربي جل وعز وتعالى قال فسأل الله تبارك
وتعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطرابا شديدا
كالمرأة اذا اخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا ورأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت
ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الارض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك ادع لنا ربك يخرج
لنا فصيلها فسأل الله عز وجل ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم ابقي شيء قالوا لا انطلق بنا الى قومنا نخبرهم
بما رأينا ويؤمنوا بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون اليهم حتى ارتد منهم اربعة وستون رجلا وقالوا سحر وكذب
قال فانتهوا الى الجميع فقال الستة حق وقال الجميع كذب وسحر قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد
فكان فيمن عقرها قال ابن محبوب فحدثت بهذا الحديث رجلا من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فاخبرني انه راى الجبل
الذي خرجت منه بالشام فراى جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل [illegible] عن
علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قلت له كذبت ثمود بالنذر
فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر قال هذا كان بما كذبوا
صالحا وما اهلك الله قوما قط حتى يبعث اليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله عز وجل اليهم صالحا فدعاهم الى الله
فلم يجيبوه وعتوا عليه عتوا وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج الينا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها
ويعبدونها ويذبحون عندها في راس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا
الهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فاخرجها الله كما طلبوا منه ثم اوحى الله تبارك وتعالى اليه
ان يا صالح قل لهم ان الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة اذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك
الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه
ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى بعضهم الى بعض
قالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لنا شرب يوم ولها شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها
ونجعل له جعلا ما احب فجاءهم رجل احمر اشقر ازرق ولد زنا لا يعرف له اب يقال له قدار شقي من الاشقياء مشؤوم
عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة الى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت الماء واقبلت راجعة فقعد لها
في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة اخرى فقتلها وخرت الى الارض على جنبها وهرب فصيلها
حتى صعد الى الجبل فرغا ثلاث مرات الى السماء واقبل قوم صالح فلم يبق احد الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم
يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل منها فلما راى ذلك صالح اقبل اليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم اعصيتم ربكم
فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها الله اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم فيها ضرر
وكان لهم منها اعظم المنفعة فقل لهم اني مرسل عليكم عذابي الى ثلاثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت
عنهم وان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فاتاهم صالح فقال لهم يا قوم اني رسول
ربكم اليكم وهو يقول لكم ان انتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا اعتى
ما كانوا واخبث وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم م[illegible]
واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم [illegible]
بعضهم الى بعض وقالوا [illegible]
فلما كان اليوم الثاني اصبحت وجوههم [illegible]
الماء منهم لو اهلكنا جميعا [illegible]
فلما كان اليوم الثالث اصبحوا [illegible]

الشتاء فيهم فقالوا اما قال لنا صالح فلما كانت نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصيحة اسماعهم
فقلقلت قلوبهم وصدعت اكبادهم وقد كانوا في تلك الثلثة ايام قد تحنطوا وتكفنوا واعلموا ان العذاب نازل بهم
فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق منهم ناعقة ولا راغية ولا شيء الا اهلكه الله فاصبحوا في ديارهم
ومضاجعهم موتى اجمعين ثم ارسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وكانت هذه قصتهم
وقوله الحديث العلامة المجلسي في البحار من الترجمة كما نقلناه وقال بعده وابن الضياح قوله كذبت ثمود بالنذر
بالانذارات او بالمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا وجملتنا لا فضل له علينا انتصاب بفعل يفسره ما بعده
واحدا منفردا لا تابع له او من احادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم
اياه ما رتب على ترك اتباعهم لهم له القي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب
اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه والشرب بالكسر النصيب من الماء والاشقى من الناس من يعلو بباطنه حمرة
لا يعرف له ابا كان ولد زنا وانما كان ينسب لانه كان ولد على فراشه قال الجوهري قدار بضم القاف وتخفيف
الدال اسم رجل احمر ثمود عاقر ناقة صالح انتهى وقال البغوي صوت وضجيج لم يبق منهم نافخ ولا راعي اي لم يبق
يلتفت منهم النتيج والرعي والتعيق صوت الراعي بغنمه وفي بعض النسخ ثاغية ولا راغية اي شاة ولا ناقة وفي
مجمع البيان فاذا كان يوم الناقة وضعت راسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيه ثم ترفع راسها فتفحج لهم فيحلبون
ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤوا اوانيهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من اصحابنا يقال
له سعيد بن يزيد قال اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورايت اثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا
وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث ترد لانه يضيق عنها فكانوا في سعة
منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر عنها لعظمها فهموا
بقتلها قالوا وكانت امراة جميلة يقال لها صدوف ذات مال من ابل وبقر وغنم وكانت اشد الناس عداوة لصالح فدعت
رجلا يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وامراة اخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف
وكان احمر ازرق قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى اليه ولكنه ولد على فراشه وقالت له اعطيك اي بناتي
شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهما
سبعة نفر واجمعوا على عقر الناقة قال السدي ولما ولد قدار وكبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون
به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في
ان اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة ان امراة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل
الناس على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت لامراة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامراة اخرى
يقال لها قبال وكانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكا
ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملكة حزينة لاجل الناقة ولاجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى
تعقرا الناقة فلما اتياهما قالتا لهما هذه المقالة لهما فقالا نحن نكون من وراء عقرها قالوا فانطلق قدار ومصدع
واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن مصدع في
طريق اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت
لقدار ثم زمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها
فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى الفصيل ما فعل بامه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا
رغاء تقطع منه قلوب القوم واقبل صالح فخرجوا يعتذرون اليه انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا
هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا
الناقة ليلة الاربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلثة ايام فان العذاب نازل بكم

في سبب عقر الناقة

[illegible] صالح عليه [illegible] العذاب

قال يا قوم انكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم
مسودة فلما كان اول يوم اصبحت وجوههم مصفرة فقالوا جاءكم ما قال لكم صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت
وجوههم واليوم الثالث اسودت وجوههم ولما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت اسماعهم
وصدعت اكبادهم وفلقت قلوبهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين
صغيرهم وكبيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شيئا يتنفس الا اهلكها فاصبحوا في ديارهم موتى ثم
ارسل الله اليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وفي كتاب علي بن ابراهيم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة
فهلكوا نعوذ بالله من غضب الله وسخطه ونتوسل اليه بمحمد وآله ان لا يؤاخذنا بما جنينا وان يغفر لنا ويصفح عنا فانه كريم
الصفح وعظيم المن وحسن التجاوز وولي الاحسان والكرم والامتنان وعلى كل شيء قدير وبالاجابة جدير **الترجمة**
از جمله كلام بلاغت نظام آن امام انام عليه السلام است در تحريص مردمان براه هدايت وتحذير ايشان از طريق ضلالت
مى فرمايد اى مردمان مستوحش نباشيد در راه هدايت بجهة كمى اهل آن پس بدرستى كه خلق جمع شده اند بر طعامى
كه سيرى بودن از آن اندكست وگرسنگى آن دراز است اى مردمان بدرستى كه جمع مى كند خلق را عذاب الهى
وخشنودى ايشان بنا هى وخشمناك بودن ايشان بطاعات وجز اين نيست كه پى نمود ناقه صالح پيغمبر را يك نفر از
ايشان پس شامل كرد خداى تعالى بجميع ايشان عذاب را از جهت آنكه همه ايشان راضى شدند بفعل قبيح آن يك نفر
خداوند تعالى در كتاب مجيد خود ... پس پى كردند وكشتند آن قوم ناقه را پس صباح نمودند در حالتى
كه پشيمان بودند ... واستيصال ايشان مگر اينكه صدا كرد زمين ايشان ... ودر
زمين مثل صداى آهن ... كه زمين را با آن شخم مى كنند در زمينى كه بسيار صدا كننده باشد هنگام شخم او
هر كه راه برود در راه آشكار وروشن وارد مى شود بر آب وهر كه تخلف نمايد مى افتد در بيابان گمراهى وهلاكت

ومن كلام له عليه السلم عند دفن الزهراء وهو المائتان والواحد من المختار في باب الخطب

وهو مروي في الكافي وفي كشف الغمة وفي البحار من امالي الشيخ ومجالس المفيد باختلاف وزيادة تطلع عليها ان شاء الله
اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَنِّي وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ قَلَّ يَا رَسُولَ اللهِ عَنْ
صَفِيَّتِكَ صَبْرِي وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي اِلَّا اَنَّ لِي فِي التَّأَسِّي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ فَلَقَدْ
وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ اِنَّا لِلهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ
وَاُخِذَتِ الرَّهِينَةُ اَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ وَاَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ اِلَى اَنْ يَخْتَارَ اللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي اَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ وَسَتُنَبِّئُكَ
ابْنَتُكَ بِتَظَافُرِ اُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا فَاَحْفِهَا السُّؤَالَ وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ هٰذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ
الذِّكْرُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُوَدِّعٍ لَا قَالٍ وَلَا سَئِمٍ فَاِنْ اَنْصَرِفْ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ وَاِنْ اُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ
اللهُ الصَّابِرِينَ **اللغة** التجلد تكلف الجلادة وهي القوة والشدة كما في القاموس والكنز قال الشاعر

بتجلدي للشامتين اريهم ... اني لريب الدهر لا اتضعضع

او تكلف الجلد وهو الصبر قال الشاعر

اصطبارا لسلمى ام لطاقة ... اذا الامر الذي لا فاء اشتكا

واصل الجلد كما في القاموس جلد البو يحشى ثماما ويخيل للناقة فتحسبه ثلثا على ولدها فتعطف عليها او جلد حوار يلبس

حوامل الخيل اسماء المسلولة وعلى بلاسه اطلاقه على الصبر مجاز لعلاقة السببية والقرحة بالضم اسم من الاقتراف وعدمه بقرح بقلب لاحسن احتقر الذى ولعلت العشر الحسن والعزاء اسم من ذلك مثل سلم سلاما وكلم كلاما والبرق هو بصبر وشعاره انا لله وانا اليه راجعون واسترجعت واحتسبت بالبناء على المجهول والتهيد بالضم الارق وفعله سهد من باب فرح والمسهد بتشديد الهاء القليل النوم وسهد فهو مسهد اى مورق وهضمه هضما من باب ضرب هضمه عن موضعه فانهضم وقيل هضم كسر وهضم حقه نقصه هكذا فى المصباح وقال فى القاموس هضم فلانا ظلمه وغصبه كاهتضمه وتهضمه فهو هضيم ومهتضم والاحفاء فى السؤال المبالغة فيه والاستقصاء وغلبت الرجل اغلبه من باب ضرب على الكسر والقصر وغلبته الغضبة فانا غال ومثل ستمت الشئ ستاما وسآمة وسآما وسآمة مل منه فهو سؤم وسئم وآقام بالبلد اقامة اتخذه وطنا فهو مقيم **الاعراب** قوله لا انى لى استثنا منقطع وموضعه نصب بالقصب اسم ان وقدم خبرها للتوسع وقوله فى ملحودة فيه اضافة الملحودة الى القبر من اضافة الصفة الى الموصوف لا بيانية كما توهم والتانيث باعتبار الحفرة وقوله ما اقبح ليلى فمسهد من المجاز العقلى من باب الاسناد الى الزمان كما فى قول الشاعر رحمه الله

وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الارمد

وقوله الى ان يختار ظرف لغو متعلق بقوله مسهد وقوله استخبرها الحال قال الشارح المعتزلى اى عن الحال فحذف الجار والاظهر ان يجعل الحال مفعولا به والجار محذوف قبل الضمير اى استخبر عنها الحال وقوله هذا ولم يطل العهد خبر هذا محذوف على انه مبتدء او عكس او مفعول محذوف وجملة ولم يطل فى محل النصب على الحال وقوله الا ان له السلام صفة لموقع **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما قال السيد قد روى عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام اظهارا للتفجع بمصابها والتوجع من فقدها وكالمناجى به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره وينبغى قبل الشروع فى شرح كلامه ان نذكر طرفا من الاخبار الواردة فى تسميتها سلام الله عليها بفاطمة وفى تلقيبها بسيدة النساء وبالزهراء **اما تسميتها** بفاطمة **ففى البحار** عن العيون بالاسناد الى [illegible] قال حدثنا على بن موسى الرضا ومحمد بن على قال [illegible] المامون عن الرشيد عن المهدى عن المنصور عن ابيه عن جده قال قال ابن عباس لمعوية اتدرى لم سميت فاطمة قال لا قال لانها فطمت هى وشيعتها من النار سمعت رسول الله يقوله **وفى** العيون بالاسانيد الثلثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلم قال قال رسول الله انى سميت ابنتى فاطمة لان الله عز وجل فطمها وفطم من احبها من النار **وفى** علل الشرايع بسنده عن يزيد بن عبد الملك عن ابى جعفر قال لما ولدت فاطمة اوحى الله عز وجل الى ملك فانطلق به لسان محمد فسماها فاطمة ثم قال انى فطمتك بالعلم وفطمتك عن الطمث ثم قال ابو جعفر والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث فى الميثاق **قال** المحدث العلامة المجلسى بيان فطمتك بالعلم اى ارضعتك بالعلم حتى استغنيت وفطمت او قطعتك عن الجهل بسبب العلم او جعلت فطامك من اللبن مقرونا بالعلم كناية عن كونها فى بدو فطرتها عالمة بالعلوم الربانية وعلى التقادير كان الفاعل بمعنى المفعول كالدافق بمعنى المدفوق ويقرء على بناء التفعيل اى جعلتك فاطمة الناس من الجهل او المعنى لما فطمتها من الجهل فهى تفطم الناس منه والوجهان الاخيران يشكل اجراؤهما فى قوله فطمتك عن الطمث الا بتكلف بان يجعل الطمث كناية عن [illegible] **وفى** [illegible] عن الصادق قال تدرى اى شئ تفسير فاطمة [illegible] لانها فطمت عن الشر **واما** تلقيبها بسيدة النساء **فقد** روى فى البحار [illegible] قال [illegible] فاطمة [illegible] **عن** [illegible] **هو** الاهلى [illegible] بسيدة [illegible] نساء اهل الجنة سيدة نساء [illegible] الحسن والحسين [illegible] عن المفضل [illegible] العالمين [illegible]

نعم يصح ... سلام الله عليها بفاطمة ... الزهراء

فى تسميتها بسيدة النساء ... الكبرى

فقال انما مريم كانت سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين وفي الامالي بسنده عن
سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال ان رسول الله كان جالسا ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين فقال
اللهم انك تعلم ان هؤلاء اهل بيتي واكرم الناس علي فاحبب من احبهم وابغض من ابغضهم ووال من والاهم وعاد
من عاداهم واعن من اعانهم واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وايدهم بروح القدس منك ثم
قال يا علي انت امام امتي وخليفتي عليها بعدي وانت قائد المؤمنين الى الجنة وكاني انظر الى ابنتي فاطمة قد اقبلت
يوم القيمة على نجيب من نور عن يمينها سبعون الف ملك وبين يديها سبعون الف ملك وعن يسارها سبعون
الف ملك وخلفها سبعون الف ملك تقود مؤمنات امتي الى الجنة فايما امرءة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات و
صامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها واطاعت زوجها ووالت عليا بعدي دخلت الجنة بشفاعة
ابنتي فاطمة وانها لسيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين وانها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون الف
من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون يا فاطمة ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك
على نساء العالمين ثم التفت الى علي وقال يا علي ان فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها
ويسرني ما سرها وانها اول من يلحقني من اهل بيتي فاحسن اليها بعدي واما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي
وهما سيدا شباب اهل الجنة فليكونا عليك كسمعك وبصرك ثم رفع يده الى السماء فقال اللهم اني اشهدك اني
محب لمن احبهم ومبغض لمن ابغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم وولي لمن والاهم
واما تلقيبها بالزهراء ففي البحار من معاني الاخبار وعلل الشرايع عن الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري
عن ابن عمارة عن ابيه قال سالت ابا عبد الله عن فاطمة لم سميت زهراء فقال لانها كانت اذا قامت في محرابها زهر نورها
لاهل السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض وفي العلل بسنده عن جابر عن ابي عبد الله قال قلت لم سميت فاطمة
الزهراء زهراء فقال لان الله عز وجل خلقها من نور عظمته فلما اشرقت اضاءت السموات والارض بنورها و
غشيت ابصار الملائكة وخرت الملائكة ساجدين لله وقالوا الهنا وسيدنا ما هذا النور فاوحى الله اليهم هذا نور
من نوري اسكنته في سمائي خلقته من عظمتي اخرجه من صلب نبي من انبيائي افضله على جميع الانبياء واخرج من ذلك
النور ائمة يقومون بامري يهدون الى حقي واجعلهم خلفائي في ارضي بعد انقضاء وحيي وفي المناقب عن
ابي هاشم العسكري قال سالت صاحب العسكر لم سميت فاطمة الزهراء فقال كان وجهها يزهر لامير المؤمنين من اول
النهار كالشمس الضاحية وعند الزوال كالقمر المنير وعند غروب الشمس كالكوكب الدري وفي العلل بسنده
عن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء زهراء فقال لانها تزهر لامير المؤمنين
في النهار ثلث مرات بالنور كان يزهر نور وجهها صلوة الغداة والناس في فراشهم فيدخل بياض ذلك النور
الى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فياتون النبي فيسالونه عما راوا فيرسلهم الى منزل فاطمة
فياتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها فيعلمون ان الذي راوه
كان من نور فاطمة فاذا انتصف النهار وترتبت للصلوة زهر نور وجهها بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس
فتصفر ثيابهم والوانهم فياتون النبي فيسالونه عما راوا فيرسلهم الى منزل فاطمة فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها
صلوات الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها بالصفرة فيعلمون ان الذي راوا كان من نور وجهها فاذا كان اخر النهار
وغربت الشمس احمر وجه فاطمة واشرق وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم
وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك وياتون النبي ويسالونه عن ذلك فيرسلهم الى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده
ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون ان الذي راوا كان من نور وجه فاطمة فلم يزل ذلك النور في وجهها
حتى ولد الحسين فهو يتقلب في وجوهنا الى يوم القيمة في الائمة منا اهل البيت امام بعد امام اذا عرفت ذلك فلنشرع
في شرح كلامه فاقول بدئ بالسلام قبل الكلام رعاية لرسم الادب ومواظبة على السنة فقال السلام عليك يا رسول

في فضائل فاطمة الزهراء

في وجه تسمية فاطمة بالزهراء

الثالث وعن ابيات الثالث في جوار الائمة في البقيع كما روي عن ابن عباس في حديث وفاتها قال فلما ارادوا ان
يدفنوها توجهوا نحو موضع من البقيع الى ان [illegible] فلما دفنوها [illegible] فنظرة فاذا هي بقبر محفور فحملوا السرير
اليها فدفنوها او في بيتها وهو المشهور وروى في البحار من المناقب قال قال ابو جعفر الطوسي الاصوب انها
مدفونة في دارها او في الروضة ويؤيد قوله قول النبي ان بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي البحار عن
[illegible] فلو اصابت الروضة [illegible] من القبر الى المنبر الى الاساطين التي تلي صحن المسجد وعن احمد بن محمد بن ابي
نصر قال سألت ابا الحسن الرضا عن قبر فاطمة فقال دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد
ورواه ايضا في الكافي عن علي بن محمد وغيره عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن الرضا مثله والشيخ في [illegible]
باب ما ورد في مقام النبي وما اشتكى من نوائب المحن والمصائب الموجبة لقصر عمرها او المدة لبثها بعد ابيها سلام الله
عليها وعلى ابيها روي في البحار من المناقب عن البخاري ومسلم والحلية ومسند احمد بن حنبل عن عائشة ان النبي
دعا فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فضحكت فسألت عن ذلك فقالت اخبرني النبي انه
مقبوض فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به فضحكت وفي المناقب من كتاب ابن شاهين قالت ام سلمة وعائشة
انها سئلت عن بكائها وضحكها فقالت اخبرني النبي انه مقبوض فبكيت ثم اخبرني ان بنيه سيصيبهم بعدي شدة
فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به وقد اختلف الاخبار في مدة بقائها بعد ابيها قال ابو الفرج في مقاتل الطالبيين
كانت وفاة فاطمة بعد وفاة النبي بمدة يختلف في مبلغها فالمكثر يقول ثمانية اشهر والمقلل يقول اربعين يوما الا ان
الثبت في ذلك ما روي عن ابي جعفر محمد بن علي انها توفيت بعده بثلاثة اشهر حدثني بذلك الحسن بن علي عن الحرث
عن ابن سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن ابي جعفر محمد بن علي وفي كشف الغمة ونقلت من كتاب الذرية
الطاهرة للدولابي في وفاتها ما نقله عن رجاله قال لبثت فاطمة بعد النبي ثلاثة اشهر وقال ابن شهاب ستة
اشهر وقال الزهري ستة اشهر ومثله عن عائشة ومثله عن عروة بن الزبير وعن ابي جعفر محمد بن علي
خمسا وتسعين ليلة في سنة احدى عشرة وقال ابن قتيبة في معارفه مائة يوم وقيل ماتت في سنة احدى عشرة ليلة الثلاثاء
لثلاث ليال من شهر رمضان المبارك وهي بنت تسع وعشرين سنة او نحوها وفي البحار عن الكفعمي في الثالث من
جمادى الآخرة وفي الكافي بسنده عن ابي عبيدة عن ابي عبد الله قال ان فاطمة مكثت بعد رسول الله خمسة و
سبعين يوما وكان دخلها حزن شديد على ابيها وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاها على ابيها ويطيب نفسها
ويخبرها عن ابيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي يكتب ذلك كان وفاة الصديقة في سنة
احدى عشرة قال في البحار بعد نقل الاخبار على كثرة اختلافها اقول لا يمكن التطبيق بين اكثر تواريخ الولادة
والوفاة ومدة عمرها الشريف ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما في الخبر الصحيح انها عاشت بعد ابيها خمسة وسبعين
يوما اذ لو كان وفاة الرسول في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في اواسط جمادى الاولى ولو كان
في ثاني عشر ربيع الاول كما تقوله العامة كان وفاتها في اواخر جمادى الاولى وما رواه ابو الفرج عن الباقر من
كون مكثها بعده ثلاثة اشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة هذا و
اما مدة عمرها فالاخبار فيها ايضا مختلفة ففي الكافي ولدت فاطمة بعد مبعث رسول الله بخمس سنين وتوفيت
ولها ثمان عشرة وخمسة وسبعين يوما بقيت بعد ابيها خمسة وسبعين يوما وفي نحو منه في البحار من عيون المعجزات
للسيد المرتضى قال روي ان فاطمة توفيت ولها ثمان عشرة سنة وشهران واقامت بعد النبي خمسة وسبعين يوما
وروي اربعين يوما [illegible] في البحار عن بعض كتب المناقب القديمة [illegible] الحافظ ابي منصور الديلمي باسناده
عن عبد الله بن الحسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي فقال هشام لعبد الله يا ابا محمد كم بلغت
فاطمة بنت رسول الله من السن فقال [illegible] ثلاثين فقال للكلبي ما تقول [illegible] فقال هشام لعبد الله
اسمع ما يقول الكلبي فقال عبد الله يا امير المؤمنين [illegible] ما اعلم [illegible] الكلبي [illegible] واسلم

بها ابن عياش باسناده عن محمد بن عمر قال توفيت فاطمة بنت محمد لثلاث ليال خلون من شهر رمضان وهي
بنت تسع وعشرين او نحوها وقال محمد بن عمر توفيت ولها ثمان وعشرون سنة وقيل سبع وعشرين سنة
وفي رواية انها ولدت على راس سنة احدى واربعين من مولد النبي فيكون سنها على هذا ثلثا وعشرين والاكثر
انها كانت بنت تسع وعشرين او ثلثين والله العالم بحقائق الامور ثم انه بعد السلام على رسول الله شرع في الشكوى
والتحسر والتاسف فقال قل يا رسول الله عن صفيتك صبري قال الشارح المعتزلي اجله عن ان يقول عن ابنتك
فقال عن صفيتك وهذا من لطائف عبادته ومحاسن كتابته اقول وفيه مضافا الى ذلك الاشارة الى كونها صفية
له مختارة عنده كما انها كانت صفية الله حسبما عرفت في رواية العلل المتقدمة من تسميتها بمحدثة لان
الملائكة كانوا يهبطون عليها ويناجونها كما كانوا يناجون مريم فيقولون يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين وفي البحار من الخصال باسناده عن النبي انه قال يا علي ان الله عز وجل اشرف على الدنيا فاختارني
منها على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي ثم اطلع الثالثة فاختار الائمة
من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين وفيه الاشارة الى ما كان له
في حقها من التبجيل والمحبة والاعظام الممكن في حق غيره حتى روى عن القرطبي في كتاب اكمال الاكمال ان فاطمة
احب بناته واكرمهن عنده وسيدة نساء الجنة وكان اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فيصلي ركعتين ثم [يأتي] فاطمة
فيسأل عنها ثم يدور على نسائه اكراما لفاطمة واعتناء بها وفي البحار من الامالي بسنده عن عائشة بنت طلحة عن عائشة
قالت ما رايت احدا من الناس اشبه كلاما وحديثا برسول الله من فاطمة كانت اذا دخلت عليه رحب بها وقبل يديها
واجلسها في مجلسه فاذا دخل عليها قامت اليه فرحبت به وقبلت يديه الخبر وعن المناقب من جامع الترمذي و
ابانة العكبري واخبار فاطمة عن ابي علي الصولي وتاريخ خراسان عن السلامي مسندا الى جميع التيمي قال دخلت مع عمتي
على عائشة فقالت لها عمتي ما حملك على الخروج على علي فقالت عائشة دعينا فوالله ما كان احد من الرجال احب الى
رسول الله من علي ولا من النساء احب اليه من فاطمة وقوله ورق عنها تجلدي اي ضعف عن فراقها تحملي وتجلدي والصبر
من عظم الرزية وشدة المصيبة الا ان لي في التاسي والاقتداء بي في فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز
وهو وارد مورد التسلية لنفسه المقدسة يعني انه لما ذكر عظم وجده في افتقاد الصديقة سلام الله عليها وشدة
تاثره من فقدها استدرك ذلك بانه قد اصبت قبل ذلك بعظيم فراقك وتحمل مصائبك فصبرت عليه مع كونه اعظم رزء
واشد تاثرا فينبغي لي ان اتاسى في الصبر على تلك المصيبة الحادثة بالصبر على هذه المصيبة الماضية لكونها اسهل
عندها وبعبارة اوضح فكانه يقول ان مصيبتك وان عظم بفراقها المصاب وقل عنها الصبر والتحمل الا ان
فراقك قد كان اعظم واجل ومصائبك اشد واثقل فكما صبرت في فراقك الرزية العظمى فلان اصبر في هذه المصيبة كانت
اولى واحرى ثم اكد شدة تاثره بفقده صلى الله عليه وآله بشرح بعض حالاته معه حين موته المفيد لشدة اختصاصه فقال الا
كيف لا وقد كان تاثير الفراق اشد فقال فلقد وسدتك في ملحودة قبرك اي جعلت لك وسادة في قبرك الملحود
فيها اللحد وهو كناية عن دفنه فيها بيده وفاضت بين نحري وصدري نفسك وقد مضى تحقيق معنى هذه الفقرة
وتفصيل الكلام فيها وفي سابقتها في شرح الخطبة المائة والسادسة والتسعين فليراجع هنا والمراد بها بيان
حسبما اشرنا اليه الاظهار مزيد تفجعه بمصيبته وتحسره بغصص الفراق فانه اعظم المصائب واشدها الازمة ان تخرج
روح احب الخلق الى الرجل وانسه في صدره وان يدفنه بيده في قبره ثم لما كان الاسترجاع موجب التسلية في
المصيبة مضافا الى ما فيه من عظيم الاجر والاستثبات بالنعمة الدائمة استرجع فقال انا لله وانا اليه راجعون
اما الاستثبات فلقوله تعالى وبشر الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم واولئك هم المهتدون واما السلوة والاجر العظيم فلما رواه في الصافي عن مجمع البيان عن النبي
من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه قال وقال من اصيب بمصيبة

في بيان تخصيص فاطمة بالصفية دون زينب وغيرها من بنات النبي

في جملة من مناقب فاطمة والنبي

فاحدث

فصرت اسيرا علوان تقادم عهدها كانت له من الاجر مثل يوم اصيب وفيه من الكافي عن الباقر ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكر المصيبة الا غفر الله له كل ذنب فيما بينهما وعن الصادق من ذكر مصيبته ولو بعد حين فقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان له عند اول صدمته وقوله فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة استعار لفظ الوديعة والرهينة لتلك النفس الكريمة لان الارواح كالوديعة والرهن في الابدان او لان النساء كالودايع والرهاين ثم ذكر ما ناله من تلك المصيبة فقال اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم يعني ان حزنه دائم وانه مسهر ليله الى ان ينقله الله الى الدار الاخرة والحضور برسول الله في مجلس القدس ومحفل الانس وهذا كما قال الشارح المعتزلي من باب المبالغة التي يستعملها الفصحاء والشعراء في كلامهم وهو من محاسن البلاغة قال الشاعر

قال لي كيف انت قلت عليل   سهر دائم وحزن طويل

ثم انا قلنا انه من باب المبالغة لانه ما سهر منذ ماتت فاطمة الى ان قتل وانما اسهر ليلة او شهرا او سنة ثم ... واما الحزن فهو على حقيقته فانه لم يزل حزينا اذا ذكرت فاطمة عنده ثم ساق الكلام مساق الشكوى الى رسول الله من سوء فعل الامة بعده فقال وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها لا يخفى ما في هذه العبارة من حسن البيان مع مزيد الايجاز فان التظافر بالضاد المعجمة من الظفر وهو الفوز على المطلوب يدل على ان هضمها كان مطلوبا لهم لكنهم لم يكونوا متمكنين من الفوز به ما دام كونه صلى الله عليه وآله بين اظهرهم فلما وجدوا الفرصة خالية من وجوده الشريف فازوا به وان كان ماخوذا من الظفر بضم الظاء ... من باب التفعل وتظافروا اي اعانوا عليه ظفره اخذه براسه فيدل على انهم علقوا اظفارهم على هضمها قاصدين بذلك قتلها واهلاكها ثم ان المعاني الخمسة المذكورة للهضم كلها مناسبة للمقام اما المعنى الاول فلانهم قد تظافروا على دفعها عن محلها ومقامها الذي كان لها وحطوها عن مرتبتها المقررة ولم يراعوا في حقها ما كان لازما عليهم من التجليل والاعظام والتعظيم والاكرام بل عاملوا معها معاملة الرعية والسوقة حتى الجاؤها الى الخروج الى مجامع الرجال في امر فدك وغيره مثل سائر السوقة البرزة وعلى المعنى الثاني فيكون اشارة الى ما صدر عنهم من كسر ضلعها واسقاط جنينها يوم اخراجهم من البيت عليا للبيعة وعلى الثالث فيكون اشارة الى اجماعهم على نقص حقها المقرر لها بقوله تعالى وآت ذا القربى حقه وعلى المعنى الخامس فيكون اشارة الى غصب فدك واما المعنى الرابع فهو اولى بالارادة لشموله جميع مظالمها وعامة ما وقع في حقها من الظلم والجور وغاية الشكوى من سوء عمل الامة وشنيع فعلهم بالعترة ونعما ادى

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم   ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي   منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم   ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فاحفها السؤال اي بالغ في سؤالها واستقص في مسئلتها واستخبرها الحال اي حالها وحالي بعدك فانك الله واقفا هذا اي تظافر الامة على الهضم كائن والحال انه لم يطل العهد اي ... ما عاهدتم عليه من المودة في القربى في المواطن بالثقلين ولم يخل منك الذكر اي لم يرتفع ذكرك الجميل عن افواههم ومحصله انه لم يطل المدة من موتك بنسوا وصاياك ... [illegible] ... في حقهم فيقابلوها بهذا الكفران العظيم ولما اراد ... [illegible] ... بعضهم في حضرة الى السلام عليكما سلام مودع ... [illegible] ... فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن ... [illegible] ...

بنت عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **قلت فليت** شعري ينبغي لنا ان نذكر شطرا من البكا
بما وقع عليها من الظلم وبكائها وحزنها وشكايتها في مرضها وكيفية دفنها ووصيتها صلوات الله عليها ولعنة الله
على غاصبي حقها وظالميها **فاقول** روي في كشف الغمة **عن** ابي عبد الله قال البكاؤون خمسة آدم ويعقوب ويوسف
وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين **فاما** آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه مثل الاودية **واما** يعقوب فبكى على
يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين **واما**
يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به اهل السجن فقالوا اما ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل واما ان تبكي بالليل
وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما **واما** فاطمة فبكت على رسول الله حتى تأذى بها اهل المدينة فقالوا
لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف **واما** علي بن الحسين
فبكى على الحسين عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام قط الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول
الله اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني
لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك العبرة **وفي** البحار من الامالي عن الدقاق عن الاسدي عن النخعي
عن النوفلي عن البطائني عن ابيه عن ابن جبير عن ابن عباس في خبر طويل الخبر في خبر النبي بظلم اهل البيت قال
واما ابنتي فاطمة فانها سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة
فؤادي وهي روحي التي بين جنبي وهي الحوراء الانسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله
زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض ويقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي انظروا
الى امتي فاطمة سيدة امائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد اقبلت بقلبها على عبادتي اشهدكم
اني قد امنت شيعتها من النار واني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت
حرمتها وغصبت حقها ومنعت ارثها وكسر جنبها واسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا
تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي اخرى وتستوحش
اذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع اليه اذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت
في ايام ابيها عزيزة فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول
يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع
الراكعين ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض فيبعث الله عز وجل اليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها
فتقول عند ذلك يا رب اني قد سئمت الحياة وتبرمت باهل الدنيا فالحقني بابي فتكون اول من يلحقني من اهل
بيتي فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة فاقول عند ذلك اللهم العن من ظلمها وعاقب من
غصبها واذل من اذلها وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى القت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك آمين
وفي كتاب دلائل الامامة للطبري بالاسناد عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قبضت فاطمة في جمادى الآخرة
يوم الثلثاء لثلث خلون منه سنة احدى عشر من الهجرة وكان سبب وفاتها ان قنفذ مولى عمر لكزها بنعل
السيف بامره فاسقطت محسنا ومرضت من ذلك مرضا شديدا ولم تدع احدا ممن آذاها يدخل عليها وكان
الرجلان من اصحاب النبي سألا امير المؤمنين ان يشفع لهما اليها فسألها امير المؤمنين فلما دخلا عليها قالا لها كيف انت يا
بنت رسول الله قالت بخير بحمد الله ثم قالت لهما ما سمعتما النبي يقول فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله قالا بلى قالت فوالله لقد آذيتماني قال فخرجا من عندها وهي ساخطة عليهما **اقول** وقد تقدمت
في هذا الباب من مقدمات الخطبة الثانية المعروفة بالشقشقية بروايتهم سليم بن قيس الهلالي تفصيل كيفية
... ثم من بيت فاطمة واحراق بابها وبعض مظالمها وقد مر هنا بعض ما تقدم من رواية سليم ملخصا
وتفصيله فيما تقدم هنالك وما اوردناه هنا نقلناه من المجلد العاشر من بحار علم الحديث ايضا **فاقول**

الهامش: حسبما اقتضاه المقام

الهامش (يمين أعلى): بكاء البكائين ...

الهامش (يمين وسط): حزن فاطمة عليها السلام ...

قال المحدث العلامة المجلسي وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية ابان بن ابي عياش عنه عن سلمان و
عبدالله بن العباس قالا توفي رسول الله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا واجمعوا على الخلاف
واشتغل علي برسول الله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته ثم اقبل على تأليف القرآن وشغل
عنهم بوصية رسول الله فقال عمر لابي بكر يا هذا ان الناس اجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل واهل بيته فابعث
اليه فبعث اليه ابن عم لعمر يقال له قنفذ فقال له يا قنفذ انطلق الى علي فقل له اجب خليفة رسول الله فبعث مرارا وابى علي
ان يأتيهم فوثب عمر غضبان ونادى خالد بن الوليد وقنفذا فامرهما ان يحملا حطبا ونارا ثم اقبل حتى انتهى الى باب
علي وفاطمة قاعدة خلف الباب قد عصبت راسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله فاقبل عمر حتى ضرب الباب ثم
نادى يا ابن ابي طالب افتح الباب فقالت فاطمة يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه قال افتحي الباب والا
احرقناه عليكم فقالت يا عمر اما تتقي الله تدخل على بيتي وتهجم على داري فابى ان ينصرف ثم دعا عمر بالنار
فاضرمها في الباب فاحرق الباب ثم دفعه عمر فدخل فاستقبلته فاطمة وصاحت يا ابتاه يا رسول الله فرفع عمر السيف
وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا ابتاه فرفع السوط فضرب به ذراعها ونادت يا رسول الله لبئس ما خلفك ابو بكر و
عمر فوثب علي بن ابي طالب فاخذ بتلابيب عمر فصرعه ووجأ انفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله وما اوصاه من
الصبر والطاعة فقال والذي اكرم محمدا بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت انك لا تدخل بيتي فارسل
عمر يستغيث فاقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه والقوا في عنقه حبلا فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت
فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وان في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله فالجأها الى عضادة
بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فالقت جنينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك
شهيدة وساق الحديث الى ان قال قال ابن عباس ثم ان فاطمة بلغها ان ابا بكر قبض فدك فخرجت في نساء بني هاشم حتى
دخلت على ابي بكر فقالت يا ابا بكر اتريد ان تأخذ مني ارضا جعلها لي رسول الله فدعا ابو بكر بدواة ليكتب بها فدخل
عمر فقال يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي فقالت فاطمة علي وام ايمن يشهدان بذلك فقال
عمر لا نقبل شهادة امرأة عجمية لا تفصح واما علي فيجر النار الى قرصه فرجعت فاطمة مغتاظة فمرضت وكان علي يصلي في
المسجد الصلوات الخمس فلما صلى قال له ابو بكر وعمر كيف بنت رسول الله الى ان ثقلت فسالا عنها وقالا قد كان بيننا
وبينها ما قد علمت فان رايت ان تأذن لنا فنعتذر اليها من ذنبنا قال ذاك اليكما فقاما فجلسا بالباب فدخل علي على فاطمة
فقال ايتها الحرة فلان وفلان بالباب يريدان ان يسلما عليك فما ترين قالت البيت بيتك والحرة زوجتك وافعل ما
تشاء فقال سدي قناعك فسدت قناعها وحولت وجهها الى الحائط فدخلا وسلما وقالا ارضي عنا رضي الله عنك
فقالت ما دعاكما الى هذا فقالا اعترفنا بالاساءة ورجونا ان تعفي عنا فقالت ان كنتما صادقين فاخبراني عما اسالكما عنه
فاني لا اسالكما عن امر الا وانا عارفة بانكما تعلمانه فان صدقتما علمت انكما صادقان في مجيئكما قالا سلي عما بدا لك
قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله يقول فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني قالا نعم فرفعت يدها الى
السماء فقالت اللهم انهما قد آذياني فانا اشكوهما اليك والى رسولك لا والله لا ارضى عنكما ابدا حتى القى ابي رسول الله
واخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما قال فعند ذلك دعا ابو بكر بالويل والثبور وجزع جزعا شديدا فقال عمر
تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة قال فبقيت فاطمة بعد وفاة ابيها اربعين ليلة فلما اشتد بها الامر دعت
عليا فقالت يا ابن عم ما اراني الا لما بي واني اوصيك ان تتزوج بامامة بنت اختي زينب تكون لولدي مثلي وتتخذ
لي نعشا فاني رايت الملائكة يصفونه لي وان لا يشهد احد من اعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة علي قال
ابن عباس فقبضت فاطمة من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض رسول
الله فاقبل ابو بكر وعمر يعزيان عليا ويقولان يا ابا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله فلما كان الليل
دعا علي العباس والفضل [illegible]

اقبل ابو بكر وعمر والناس يريدون الصلوة على فاطمة فقال المقداد قد دفنا فاطمة البارحة فالتفت عمر الى
ابي بكر فقال الم اقل لك انهم سيفعلون فقال العباس انها اوصت ان لا تصليا عليها فقال عمر لا تتركون يا بني
هاشم حسدكم القديم لنا ابدا ان هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب والله لقد هممت ان انبشها فاصلي
عليها فقال علي والله لو رمت ذلك يا ابن صهاك لا رجعت اليك يمينك لئن سللت سيفي لا اغمدته دون ازهاق نفسك
فانكسر عمر وسكت وعلم ان عليا اذا حلف صدق ثم قال علي يا عمر الست الذي هم بك رسول الله وارسل الي فجئت
متقلدا بسيفي ثم اقبلت نحوك لاقتلك فانزل الله عز وجل فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا وفي كشف الغمة
روي انها اوصت عليا واسماء بنت عميس ان يغسلاها وعن ابن عباس قال مرضت فاطمة مرضا شديدا فقالت
لاسماء بنت عميس الا ترين الى ما بلغت فلا تحمليني على سرير ظاهر فقالت لا لعمري ولكن اصنع نعشا كما رايت يصنع
بالحبشة قالت فارينيه فارسلت الى جرائد رطبة فقطعت من الاسواق ثم جعلت على السرير نعشا وهو اول ما
كان النعش فتبسمت وما رايت متبسمة الا يومئذ ثم حملناها ودفناها ليلا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب
ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العباس وعن اسماء بنت عميس ان فاطمة بنت رسول الله قالت اني قد استقبحت
ما يصنع بالنساء انه يطرح على المراة الثوب فيصفها لمن راى فقالت اسماء يا بنت رسول الله اني اريك شيئا
رايته بارض الحبشة قال فدعت بجريدة رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا واجمله لا
تعرف به المراة من الرجل قال قالت فاطمة فاذا مت فغسليني انت ولا يدخلن علي احد فلما توفيت فاطمة جاءت عايشة
تدخل عليها فقالت اسماء لا تدخلي فكلمت عايشة ابا بكر فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول
الله وقد جعلت لها مثل هودج العروس فقالت اسماء امرتني ان لا يدخل عليها احد واريتها هذا الذي صنعت
وهي حية فامرتني ان اصنع لها ذلك فقال ابو بكر اصنعي ما امرتك فانصرف وغسلها علي واسماء وقيل قالت
فاطمة لاسماء حين توضأت وضوءها للصلوة هاتي طيبي الذي اتطيب به وهاتي ثيابي التي اصلي فيها فتوضأت
ثم وضعت راسها فقالت لها اجلسي عند راسي فاذا جاء وقت الصلوة فاقيميني فان قمت والا فارسلي الى علي
فلما جاء وقت الصلوة قالت الصلوة يا بنت رسول الله فاذا هي قد قبضت فجاء علي فقالت له قد قبضت ابنة
رسول الله فقال علي متى قالت حين ارسلت اليك قال فامر اسماء فغسلتها وامر الحسن والحسين يدخلان الماء ودفنها
ليلا وسوى قبرها فعوتب على ذلك فقال بذلك امرتني وفي البحار من مناقب ابن شهر اشوب عن ابن جبير عن
ابن عباس قال اوصت فاطمة ان لا يعلم اذا ماتت ابو بكر ولا عمر ولا يصليا عليها قال فدفنها علي ليلا ولم يعلمهما بذلك
وعن الاصبغ بن نباتة انه سال امير المؤمنين عن دفنها ليلا فقال انها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم
جنازتها وحرام على من يتولاهم ان يصلي على احد من ولدها وروي انها سوى قبرها مع الارض مستويا وقالوا
سوى حواليها قبورا مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها وروي انه رش اربعين قبرا حتى لا يبين قبرها
من غيره من القبور فيصلوا عليها وفي البحار وجدت في بعض الكتب خبرا في وفاتها فاحببت ايراده وان لم اخذه
من اصل يعول عليه روي ورقة بن عبد الله الازدي قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام راجيا الثواب لله رب
العالمين فبينما انا اطوف واذا انا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي بفصاحة منطقها وتقول
اللهم رب الكعبة الحرام والحفظة الكرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ورب محمد خير الانام البررة الكرام
ان تحشرني مع ساداتي الطاهرين وابنائهم الغر المحجلين الميامين الا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين ان
موالي خيرة الاخيار وصفوة الابرار الذين علا قدرهم على الاقدار وارتفع ذكرهم في سائر الامصار المرتدين
بالفخار قال ورقة بن عبد الله فقلت يا جارية اني لاظنك من موالي اهل البيت فقالت قلت اجل قلت لها ومن انت من
مواليهم قالت انا فضة امة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها فقلت لها
مرحبا بك واهلا وسهلا فلقد كنت مشتاقا الى كلامك ومنطقك فاريد منك الساعة ان تجيبني من مسالة اسالك

وصلى عليها البتول ودفنها علي من غير علم الشيخين

ووصية فاطمة ووضع نعش اسماء بنت عميس

حديث في كيفية وفاة فاطمة الصديقة عن فضة جاريتها

فبينا انت فرغت من الطواف فجئت الى عند سوق الطعام حتى اتيتك ولست مثابرة جوية فلما فرغت من الطواف اردت الرجوع الى منزلي جلست طريقي على سوق الطعام واذا بها انعزلت عن الناس فاقبلت اليها واعتزلت بها واهديت اليها هدية ولم اعتقد انها اصدقة ثم قلت لها يا فضة اخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء وما الذي رايت منها عند وفاتها بعد موت ابيها محمد قال ورقة فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت نادبة وقالت يا ورقة بن عبد الله هيجت علي حزنا ساكنا واشجانا في فؤادي كانت كامنة فاسمع الآن ما شاهدت منها اعلم انه لما قبض رسول الله افتجع له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء وقل العزاء وعظم رزؤه على الاقرباء والاصحاب والاولياء والاحباب والغرباء والانساب ولم تلق الا كل باك وباكية ونادب ونادبة ولم يكن في اهل الارض والاصحاب والاقرباء اشد حزنا واعظم بكاء وانتحابا من مولاتي فاطمة الزهراء وكان حزنها يتجدد ويزيد وبكاؤها يشتد فجلست سبعة ايام لا يهدأ لها انين ولا يسكن منها حنين وكل يوم جاء كان بكاؤها اكثر من اليوم الاول فلما كان في اليوم الثامن ابدت ما كتمت من الحزن فلم تطق صبرا اذ خرجت وصرخت فكانها من فم رسول الله تنطق فتبادرت النسوان وخرجت الولائد والولدان وضج الناس بالبكاء والنحيب وجاء الناس من كل مكان واطفئت المصابيح لكيلا تتبين صفحات النساء وخيل الى النسوان ان رسول الله قد قام من قبره وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم وهي تنادي وتندب اباه وا ابتاه وا صفياه وا محمداه وا ابا القاسماه وا ربيع الارامل واليتامى من للقبلة والمصلى ومن لابنتك الوالهة الثكلى ثم اقبلت تعثر في اذيالها وهي لا تبصر شيئا من عبرتها ومن تواتر دمعتها حتى دنت من قبر ابيها محمد فلما نظرت الى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ودام نحيبها وبكاها الى ان اغمي عليها فتبادرت النسوان اليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى افاقت وهي تقول رفعت قوتي وخانني جلدي وشمت بي عدوي والكمد قاتلي يا ابتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغص عيشي وتكدر دهري فما اجد يا ابتاه بعدك انيسا لوحشتي ولا رادا لدمعتي ولا معينا لضعفي فقد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحل ميكائيل انقلبت بعدك يا ابتاه الاسباب وتغلقت دوني الابواب فانا للدنيا بعدك قالية وعليك ما ترددت انفاسي باكية لا ينفد شوقي اليك ولا حزني عليك ثم نادت يا ابتاه والباه ثم قالت ان حزني عليك حزن جديد

وفؤادي والله صب عنيد

كل يوم يزيد فيه شجوني ... واكتئابي عليك ليس يبيد

جل خطبي فبان عني عزائي ... فبكائي كل وقت جديد

ان قلبا عليك يألف صبرا ... او عزاء فانه لجليد

في نوح فاطمة عليها السلام في فراق ابيها بعد وفاته

ثم نادت يا ابتاه انقطعت بك الدنيا بانوارها وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة فقد اسود نهارها فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها يا ابتاه لا زلت آسفة عليك الى التلاق يا ابتاه زال غمضي منذ حق الفراق يا ابتاه من للارامل والمساكين ومن للامة الى يوم الدين يا ابتاه امسينا بعدك من المستضعفين يا ابتاه اصبحت الناس عنا معرضين ولقد كنا بك معظمين في الناس غير مستضعفين فاي دمعة لفراقك لا تنهمل واي حزن بعدك عليك لا يتصل واي جفن بعدك بالنوم يكتحل وانت ربيع الدين ونور النبيين فكيف للجبال لا تمور وللبحار بعدك لا تغور والارض كيف لم تتزلزل رميت يا ابتاه بالخطب الجليل ولم تكن الرزية بالقليل وطرقت يا ابتاه بالمصاب العظيم وبالفادح المهول بكتك يا ابتاه الاملاك ووقفت الافلاك فمنبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك وقبرك فرح بمواراتك والجنة مشتاقة اليك والى دعائك وصلاتك يا ابتاه ما اعظم ظلمة مجالسك فوا اسفاه عليك الى ان اقدم عاجلا عليك واثكل ابو الحسن المؤتمن ابو ولديك الحسن والحسين واخوك ووليك وحبيبك ومن ربيته صغيرا وواخيته كبيرا واحلى اصحابك واحبابك من كان منهم سابقا ومهاجرا وناصرا والثكل شاملنا والبكاء قاتلنا والاسى لازمنا ثم زفرت زفرة وانت انة كادت روحها ان تخرج ثم قالت

قل صبري وبان عني عزائي | بعد فقدي لخاتم الانبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سحا | ويك لا تبخلي بفيض الدماء

يا رسول الاله يا خيرة الله | وكهف الايتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جميعا | والطير والارض بعد بكي السماء

وبكاك الحجون والركن والمشعر | يا سيدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدرس | للقرآن في الصبح معلنا والمساء
وبكاك الاسلام اذ صار في | الناس غريبا من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلوه | علاه الظلام بعد الضياء
يا الهي عجل وفاتي سريعا | فلقد تنغصت الحياة يا مولائي

في شكاية اهل المدينة من كثرة بكاء فاطمة على

قالت ثم رجعت الى منزلها واخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقأ دمعتها ولا تهدأ زفرتها واجتمع شيوخ اهل المدينة واقبلوا الى امير المؤمنين علي فقالوا له يا ابا الحسن ان فاطمة تبكي الليل والنهار فلا احد منا يتهنأ بالنوم في الليل على فرشنا ولا بالنهار قرار على اشغالنا وطلب معايشنا وانا نخبرك ان تسألها اما ان تبكي ليلا او نهارا فقال حبا وكرامة فاقبل امير المؤمنين حتى دخل على فاطمة وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء فلما رأته سكنت هنيئة له فقال لها يا بنت رسول الله ان شيوخ المدينة يسألوني ان اسألك اما ان تبكين اباك ليلا واما نهارا فقالت يا ابا الحسن ما اقل مكثي بينهم وما اقرب مغيبي من بين اظهرهم فوالله لا اسكت ليلا ولا نهارا او الحق بابي رسول الله فقال لها علي افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك ثم انه بنى لها بيتا في البقيع نازحا عن المدينة يسمى بيت الاحزان وكانت اذا اصبحت قدمت الحسن والحسين امامها وخرجت الى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية فاذا جاء الليل اقبل امير المؤمنين اليها وساقها بين يديه الى منزلها ولم تزل على ذلك الى ان مضى لها بعد موت ابيها سبعة وعشرون يوما واعتلت العلة التي توفيت فيها فبقيت الى يوم الاربعين وقد صلى امير المؤمنين صلاة الظهر واقبل يريد المنزل اذ استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهن ما الخبر ومالي اراكن متغيرات الوجوه والصور فقلن يا امير المؤمنين ادرك ابنة عمك الزهراء وما نظنك تدركها فاقبل امير المؤمنين مسرعا حتى دخل عليها واذا بها ملقاة على فراشها وهو من قباطي مصر وهي تقبض يمينا وتمد شمالا ثم القى الرداء عن عاتقه والعمامة عن راسه وحل ازراره واقبل حتى اخذ راسها وتركه في حجره وناداها يا زهراء فلم تكلمه فناداها يا بنت محمد فلم تكلمه فناداها يا بنت من حمل الزكاة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء فلم تكلمه فناداها يا ابنة من صلى بالملائكة في السماء مثنى مثنى فلم تكلمه فناداها يا فاطمة كلميني فانا ابن عمك علي بن ابي طالب قالت ففتحت عينيها في وجهه ونظرت اليه وبكت وبكى فقال ما الذي تجدينه

في مكالمة علي ع مع فاطمة عند احتضارها

فانا ابن عمك علي بن ابي طالب فقالت يا ابن العم اني اجد طعم الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه وانا اعلم انك بعدي لا تصبر على قلة التزويج فان انت تزوجت امرأة اجعل لها يوما وليلة واجعل لاولادي يوما وليلة ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين فانهما بالامس فقدا جدهما واليوم يفقدان امهما فالويل لامة تقتلهما وتبغضهما ثم انشات تقول

ابكني ان بكيت يا خير هادي | واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول اوصيك بالنسل | فقد اصبحا حليف اشتياق
ابكني وابك لليتامى ولا | تنس قتيل العدى بطف العراق
فارقوا فاصبحوا يتامى حيارى | يحلف الله فهو يوم الفراق

قالت فقال لها علي من اين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنا فقالت يا ابا الحسن رقدت الساعة فرايت حبيبي رسول الله في قصر من الدر الابيض فلما رآني قال هلمي الي يا بنية فاني اليك مشتاق فقلت والله اني لاشد شوقا منك الى لقائك فقال انت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد فاذا انت قرأت يس فاعلم اني قد قضيت نحبي فغسلني ولا تكشف عني فاني طاهرة مطهرة وليصل علي معك من اهلي

في كيفية غسلها وتكفينها ودفنها

من الطاهرين وانبئي ابداً في قبري بهذا الخبر بحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وان فاطمة بنت ... امرها ... غسلها فنهاها ... اكثر عنها فوالله انها كانت ميمونة طاهرة مطهرة ثم حنطها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وكفنها وادرجها في اكفانها فلما هم ان يعقد الرداء نادى يا ام كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضة يا حسن يا حسين هلموا تزودوا من امكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة فاقبل الحسن والحسين وهما يناديان واحسرتاه لا تنطفي ابداً من فقد جدنا محمد المصطفى وامنا فاطمة الزهراء يا ام الحسن يا ام الحسين اذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منا السلام وقولي له انا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا فقال امير المؤمنين علي اني اشهد الله انها قد حنت وانت ومدت يديها وضمتهما الى صدرها ملياً واذا بهاتف من السماء ينادي يا ابا الحسن ارفعهما عنها فلقد ابكيا والله ملائكة السموات فقد اشتاق الحبيب الى المحبوب قال فرفعهما عن صدرها وجعل يعقد الرداء وانا انشد بهذه الابيات

فراقك اعظم الاشياء عندي وفقدك فاطم ادهى الثكول
سابكي حسرة وانوح شجواً على خل مضى اسنى سبيل

ثم حملها على يده واقبل بها الى قبر ابيها ونادى السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا نور الله السلام عليك يا صفوة الله مني السلام عليك والتحية مني واسلما اليك ولديك ومن ابنتك النازلة بفنائك وان الوديعة قد استردت والرهينة قد اخذت فوا حزناه على الرسول ثم من بعده على البتول ولقد اسودت علي الغبراء وبعدت عني الخضراء فوا حزناه ثم وا اسفاه ثم عدل بها على الروضة فصلى عليها في اهله واصحابه ومواليه واحبائه وطائفة من المهاجرين والانصار فلما واراها والحدها في لحدها انشأ بهذه الابيات يقول

ارى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وان بقائي عندكم لقليل
وان افتقادي فاطماً بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل

في مرثية علي عليه السلام بعد دفن فاطمة

اقول وفي الديوان المنسوب اليه عليه الصلوة والسلام انه انشد عند وفات فاطمة صلوات الله وسلامه عليها بهذه الابيات

الا هل الى طول الحياة سبيل وانى وهذا الموت ليس يحول
واني وان اصبحت بالموت موقناً فلي امل من دون ذاك طويل
وللدهر الوان تروح وتغتدي وان نفوساً بينهن تسيل
ومنزل حق لا معرج دونه لكل امرء منها اليه سبيل
قطعت بايام التعزز ذكره وكل عزيز ما هناك ذليل
ارى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
واني لمشتاق الى من احبه فهل لي الى من قد هويت سبيل
واني وان شطت بي الدار نازحاً وقد مات قبلي بالفراق جميل
فقد قال في الامثال في البين قائل اضر به يوم الفراق رحيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطماً بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل
وكيف هناك العيش من بعد فقدهم لعمرك شيء ما اليه سبيل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ويظهر بعدي للخليل عديل
وليس خليلي بالملول ولا الذي اذا غبت يرضاه سواي بديل
ولكن خليلي من يدوم وصاله ويحفظ سري قلبه ودخيل
اذا انقطعت يوماً من العيش مدتي فان بكاء الباكيات قليل
يريد الفتى ان لا يموت حبيبه وليس الى ما يبتغيه سبيل
وليس جليلاً رزء مال وفقده ولكن رزء الاكرمين جليل
لذلك جنبي لا يؤاتيه مضجع وفي القلب من حر الفراق غليل

خاتمة نذكر فيها بعض الاخبار الواردة في كيفية محشرها سلام الله عليها الى المحشر وظلامتها يوم القيمة عمّا

ظالميهما وانّما اوردت هذه الاخبار لانّ الاخبار السالفة المتضمّنة لما جرى عليهما بعد فوت ابيهما صلى الله
عليه وعليهما من الجفو والجور من الثاني والاوّل لاستماعها المتضمّنة لتهيّج حزنهما وبكائهما وتألمهما
وبعدهما او غربهما الآن فيهما اهل ملاذ تلين بجبا وتشت صدد في صدور عشق بسبب الإلهام انّه ساضرب
عند وليّهما الا انبساطه بعض ملا املك كيف حالي وكانت المصائب من عظم مصيبتهما جارية فانّ القلب
مشتعلة حيث ان ايدهنها الاخبار تنبئه لبعض جور بعض الهموم سائر المولين لمن اقتطا ليهما وظالمي بعلها
وبنيها لانفذا وغلوانها العدلبعثها الطغيان والمتولية الشعرية والعصيان وشتم واتما شيء من سال اهل البيت
الشريف بالفعل واللسان ما ياتوا عن مقالة اصلهم بتجيء ضلالهم بفعل الاعوان حيث كبوا سريكا وعر الجابر او فيرادخ
عليهم الشيطان علينهم اخرتهم اقتما دلم يكتفوا عن غصبه فلئن الخلافة فهكذوا على اخرون باب بيت العصمة تكلمهم
عليهم فنحوا ابنا بيت سيّد الاولياء واسكنوا عن ضيم التوطئة لمقاطعين سيّدة النساء فقد نسبهم الخبيث
واصلهم الذي قد نفي عنهم القبح والمرتقين واقامهم على دعوى الجاهلية الّذي ارد اما ويتضح بآفية الولاية
روى في البحار من تفسير العياشي عن ابي بصير قال يؤتي بجهنّم لها سبعة ابواب بابها الاوّل للظالم وهو زريق
بابها الثاني لحبتر والباب الثالث للثالث والباب الرابع لمعوية والباب الخامس لعبد الملك والباب السادس
لعسكر بن هوسر والباب السابع لابي سلامة فهم ابواب لمن اتبعهم **قال** المحدّث العلّامة المجلسي عسكر اسم جمل عائشة
فيكون كناية عن عائشة وصاحبيها ويحتمل كناية عن بعض ولاة بني امية كابي سلامة ويحتمل ان يكون ابو سلامة
كناية عن ابي مسلم اشارة الى من سلطهم من بني العباس **وعن** العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله اذا كان يوم
القيمة يؤتى بابليس في سبعين غلاً وسبعين كبلاً فينظر الاوّل الى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غل
فينظر ابليس فيقول من هذا الذي اضعفه الله العذاب وانا اغويت هذا الخلق جميعاً فيقال هذا زفر فيقول
بما جدّد له هذا العذاب فيقال ببغيه على علي فيقول له ابليس ويل لك وثبور لك اما علمت ان الله امرني بالسجود
لآدم فعصيته وسألته ان يجعل لي سلطاناً على محمّد واهل بيته وشيعته فلم يجبني الى ذلك وقال انّ عبادي ليس
لك عليهم سلطان الّا من اتبعك من الغاوين وما عرفتهم حين استثناهم اذ قلت ولا تجد اكثرهم شاكرين فمنتك
من نفسك غروراً فيوقف بين يدي الخلائق فيقال له ما الذي كان منك الى علي والى الخلق الذين اتبعوك
على الخلاف فيقول الشيطان وهو زفر لابليس انت امرتني بذلك فيقول له ابليس فلم عصيت ربك واطعتني
فيرد على زفر ما قال الله انّ الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الى آخر
الآية **قال** العلّامة المجلسي قوله فيرد زفر عليه ظاهر السياق ان يكون قوله انّ الله وعدكم كلام ابليس فيكون
كلام زفر ما ذكر قبل تلك الآية من قوله انّا كنّا لكم تبعاً وتركه اختصاراً **ومن** كتاب سليم بن قيس الهلالي
عن ابان بن ابي عيّاش عن سليم قال سمعت سلمان الفارسي يقول اذا كان يوم القيمة يؤتى بابليس مزموماً بزمام
من نار ويؤتى بزفر مزموماً بزمامين من نار فينطلق اليه ابليس فيصرخ ويقول ثكلتك امّك من انت انا الذي
فتنت الاوّلين والآخرين وانا مزموم بزمام واحد وانت مزموم بزمامين فيقول انا الذي امرت فاطعت وامر الله
فعصي **وفي** عقاب الاعمال عن حنان بن سدير قال حدّثني رجل من اصحاب ابي عبد الله قال سمعته يقول انّ اشدّ
الناس عذاباً يوم القيمة لسبعة نفر اوّلهم ابن آدم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاجّ ابرهيم في ربّه واثنان في بني
اسرائيل هوّدا قومهما ونصّراهما وفرعون الذي قال انا ربّكم الاعلى واثنان من هذه الامّة احدهما شرّهما في تابوت
من قوارير تحت الفلق في بحار من نار **وفيه** عن ابي الجارود قال قلت لابي جعفر اوّل من يدخل النار قال ابليس
ورجل عن يمينه ورجل عن يساره **وفيه** عن اسحق بن عمّار الصيرفي عن ابي الحسن الماضي قال قلت جعلت فداك حدّثني
فيهما بحديث فقد سمعت عن ابيك فيهما احاديث عدّة قال فقال لي يا اسحق الاوّل بمنزلة العجل والثاني بمنزلة
السامري قال قلت جعلت فداك زدني فيهما قال هما والله هوّدا ونصّرا ومجّسا فلا غفر الله ذلك لهما قال قلت

في تفسير ان ابواب جهنم سبعة

في بيان ان اشد الناس عذابا يوم القيمة سبعة نفر

جعلت فداك الثلاثة تبينها قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قلت جعلت فداك فمن هم
قال رجل ادعى اماما من غير الله وآخر طعن في امام من الله وآخر زعم ان لهما في الاسلام نصيبا قلت جعلت
فداك حدثني فيهما فقال ما ابالي يا ابا حمزة [illegible] هذا الحكم من كتاب او حديث عنهما النبوة [illegible] ليس في الثلاثة
او [illegible] على علي بن ابي طالب قال قلت جعلت فداك فما الحديث قال ان في النار لواديا يقال له سقر لو يطلع منها
شرارة لاحرقت من على وجه الارض وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي ونتنه وقذره وما
اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد
الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع اهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه
لاهله وان في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع اهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله عز وجل
في انيابها من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لسبع صناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال
قلت جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال اما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه
قال انا احيي واميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهودا الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى
ومن هذه الامة الاعرابيان **اقول** الاعرابيان ابو بكر وعمر لعنهما الله عبر عنهما بذلك اشارة الى كفرهما كما قال تعالى
الاعراب اشد كفرا ونفاقا **وفيه** عن ابي خديجة عن ابي عبد الله قال يؤتى يوم القيمة بابليس مع مضل هذه الامة في
زمامين غلظهما مثل جبل احد فيسحبان على وجوههما فيسد بهما باب من ابواب النار **وفيه** عن شريك يرفعه قال قال
رسول الله اذا كان يوم القيمة جاءت فاطمة في لمة من نسائها فيقال لها ادخلي الجنة فتقول لا ادخل حتى اعلم ما صنع بولدي
من بعدي فيقال لها انظري في قلب القيمة فتنظر الى الحسين قائما وليس عليه راس فتصرخ صرخة واصرخ لصراخها وتصرخ
الملائكة لصراخها فيغضب الله لنا عند ذلك فيامر نارا يقال لها هبهب قد اوقد عليها الف عام حتى اسودت لا يدخلها
روح ابدا ولا يخرج منها غم ابدا فيقال لها التقطي قتلة الحسين وحملة القرآن فتلتقطهم فاذا صاروا في حوصلتها صهلت
وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها فينطقون بالسنة ذلقة طلقة يا ربنا بما اوجبت لنا النار قبل عبدة
الاوثان فيأتيهم الجواب عن الله عز وجل ان من علم ليس كمن لا يعلم **وفيه** عن محمد بن سنان عن بعض اصحابه عن ابي
عبد الله قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة نصب لفاطمة قبة من نور واقبل الحسين وراسه على يده فاذا راته شهقت
شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن الا بكى لها فيمثل الله عز وجل رجلا لها في احسن صورة
وهو يخاصم قتلته بلا راس فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتى اتى على آخرهم ثم ينشرون فيقتلهم
امير المؤمنين ثم ينشرون فيقتلهم الحسن ثم ينشرون فيقتلهم الحسين ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا احد الا قتلهم قتلة
فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسي الحزن ثم قال ابو عبد الله رحم الله شيعتنا شيعتنا والله هم المؤمنون فقد
والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة **وفي** البحار من مجالس الشيخ عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله قال
اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فينادي مناد غضوا ابصاركم ونكسوا رؤسكم حتى تجوز
فاطمة بنت محمد صلى الله عليه على الصراط قال فتغض الخلائق ابصارهم فتاتي فاطمة سلام الله عليها على نجيب من
نجب الجنة يشيعها سبعون الف ملك فتقف موقفا شريفا من مواقف القيمة ثم تنزل عن نجيبها فتاخذ قميص الحسين
ابن علي عليهما الصلوة والسلام بيدها مضمخا بدمه وتقول يا رب هذا قميص ولدي الحسين وقد علمت ما صنع به
فياتيها النداء من قبل الله عز وجل يا فاطمة لك عندي الرضا فتقول يا رب انتصر لي من قاتله فيامر الله تعالى
عنقا من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما كما يلتقط الطير الحب ثم
يعود العنق بهم الى النار فيعذبون فيها بانواع العذاب ثم تركب فاطمة سلام الله عليها نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها
الملائكة المشيعون لها وذريتها بين يديها واولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها **اقول** ولقد اجاد من
قال مضمنا لمضمون هذه الاخبار شعر

في تظلم فاطمة يوم القيمة ممن قاتل ولدها

في انتقام الله عن قتلة الحسين ع

كأنني بالبتول الطهر واقفة ... في المحشر تشكو الى الرحمن باريها
تقول والعين في بلواه واحسيني ... هذا حسيني قتيل في نواديها
هذا حسيني بنحر الجسم مجدلة ... شمر على صدره العادي يسوقها
ثم تعدد محزونا بقول حزينة ... فمن للغيور اليهاري يحل عجيها
سيدعو لاابن بحري قتيلا ... على ذبحي ولسري من عداديها
لهو على حيث ما الطف فد حطمت ... رؤسهم او حجبت الشيخ عن ليلها
اوعلى حيث فيها الفرس ... وانكضت اضلعك في ترابيها
يا فتية من نشئة كربلا وثوت ... على الوجوه عرايا في صحاريها
بنتم فبان لكم سلوان فاطمة ... ولا يع الوجد بالوجدان يجريها

الا لعنة الله على القوم الظالمين وسيعلم الذين ظلموا ال محمد صلى الله عليه وعليهم حقهم اي منقلب ينقلبون **تكملة** فاعلم انه ان هذا الكلام مروي في عدة من اصول معتمدة على اختلاف وزيادة لجنبت عنها ما فيها على مجرى عادتنا **فاقول** روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني عن احمد بن مهران **عن** احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار الشيباني قال حدثني القسم بن محمد الرازي قال حدثني علي بن محمد الهرمزاني عن ابي عبد الله الحسين بن علي قال لما قبضت فاطمة دفنها امير المؤمنين سرا وعفى على موضع قبرها ثم قام فحول وجهه الى قبر رسول الله فقال السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفى عن سيدة نساء العالمين تجلدي الا ان في التاسي لي بسنتك في فرقتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري بلى وفي كتاب الله لي انعم القبول انا لله وانا اليه راجعون قد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واخلست الزهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد وهم لا يبرح من قلبي او يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم كمد مقيح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين واه واها والصبر ايمن واجمل ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفا ولاعولت اعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرا وتهضم حقها وتمنع ارثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر والى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله احسن العزاء وصلى الله عليك وعليها السلام والرضوان **بيان** في العفو المحو والانمحاء والمختار الله من اضافة الصفة الى فاعلها وسرعة اللحاق مفعول اي التي اختار الله لها سرعة لحاقها بك قوله وفي كتاب الله لي انعم القبول اي فيه ما يصير سببا القبول المصائب احسن القبول والطيبة واخلستها وختلستها استلبته والخلسة ما يؤخذ سلبا ومكابرة قوله وكمد مقيح الكمد محركة وبالفتح الحزن الشديد ومرض القلب والمقيح بتشديد الياء من القيح اي حزن في حزن شديد يورث في القلب قيحا وسرعان اسم فعل مبني على الفتح بمعنى سرع وفيه معنى تعجب اي ما اسرع ما فرق وما نابه عن المرث وستنبئك من باب الافعال والتفعيل من الانباء وهو الخبر والغليل حرارة الجوف والعلج الامواج التلاطم وقوله سلام مودع منصوب على المصدر وحذف العامل مطردا وقوله واه واها في بعض النسخ واها واها يقال واها لك ويترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شيء وكلمة تلهف والتكرير للتأكيد كما قال الشاعر

واها لريا ثم واها واها ... هي المنى لو اننا نلناها

معكوفا اي محبوسا والاعوال رفع الصوت بالبكاء والصياح وقوله فبعين الله اي تدفن ابنتك سرا بحفظ الله و

مطلب في نقل الكلام عن الكليني

في تعزيت امير المؤمنين في فاطمة عن المجالس والامالي

بيضوي وشهوده ولتجالق من الخلق فهو البالي اى ما يبلى ولم يتدنس بمكر له وقوله وفيك الى فاطمة صلوات الله عليها ان لها من العزاء ومن في البحار من المجالس والامالي المفيد عن الصدوق عن ابيه عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن القسم بن محمد الرازي عن علي بن محمد الهرمزي عن علي بن الحسين عن ابيه الحسين قال لما مرضت فاطمة بنت رسول الله وصت الى علي بن ابي طالب ان يكتم امرها ويخفي خبرها ولا يؤذن احدا بمرضها ففعل ذلك وكان يمرضها بنفسه وتعينه على ذلك اسماء بنت عميس على استسرار بذلك كما وصت به فلما حضرتها الوفاة وصت امير المؤمنين ان يتولى امرها ويدفنها ليلا ويعفي قبرها فتولى ذلك امير المؤمنين ودفنها وعفى موضع قبرها فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن فارسل دموعه على خديه وحول وجهه الى قبر رسول الله فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرة عينك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن سيدة النساء تجلدي الا ان في التاسي لي بسنتك والحزن الذي حل بي لفراقك موضع التعزي ولقد وسدتك في ملحود قبرك بعد ان فاضت نفسك على صدري وغمضتك بيدي وتوليت امرك بنفسي نعم وفي كتاب الله انعم القبول انا لله وانا اليه راجعون قد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واختلست الزهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد لا يبرح الحزن من قلبي او يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم كمد مقيح وهم مهيج سرعان ما فرق الله بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظاهر امتك علي وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام عليك يا رسول الله سلام مودع لا سئم ولا قال فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظني بما وعد الله الصابرين الصبر ايمن واجمل ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما والتلبث عنده معكوفا ولاعولت اعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرا ويهتضم حقها قهرا ويمنع ارثها جهرا ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر فالى الله يا رسول الله المشتكى وفيك اجمل العزاء فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته وروي في كشف الغمة مثل ما روي السيد في المتن الى قوله بما وعد الله الصابرين ثم قال وفي رواية اخرى زيادة على قوله علي عند موتها اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد ولا يبرح او يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم سرعان ما فرق بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها حقها فاحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين فالصبر ايمن واجمل فبعين الله تدفن ابنتك سرا ويهتضم حقها وتمنع ارثها ولم يتباعد العهد فالى الله المشتكى يا رسول الله وفيك يا رسول الله احسن العزاء صلوات الله عليك وعليها ومعك

الترجمة از جمله كلام آن امام است كه روايت كرده اند از او كه گفته اين كلام را در وقت دفن كردن حضرت سيدة زنان فاطمه زهرا سلام الله عليها گويا مناجات مى نمود با اين كلام با حضرت رسالتماب صلوات الله عليه وآله وعرض مى نمود السلام عليك يا رسول الله سلام باد بر تو اى پيغمبر خدا از طرف من و از طرف دخترت كه نازل شده در همسايگى تو و زود لاحق شد بتو كم شد يا رسول الله از دختر پسنديدهٔ تو صبر من و ضعيف شد از فراق او تحمل و قوت من لكن مرا است در پيروى نمودن جدائى بزرگ تو و مصيبت سنگين تو محل تسلى پس نيكو شود كه باز يافته شد امانت و پس گرفته شد گرو و كشيده شد حضرت فاطمه كه بمنزلهٔ امانت و رهن بود در نزد شوهر اما حزن و اندوه من پس هميشگى است واما شب من پس بيخوابيست تا آنكه اختيار نمايد خداى تعالى از براى من خانه را كه تو در آنجا اقامت كرده و بزودى خبر مى دهد تو را دختر تو با جتماع امت ستمكار تو بر ظلم و ستم از مظلومه پس بدرستى سؤال كن از آن و بپرس از آن حال من و او را بود از اين ظلم ظالمان و در حالتى كه عهد ايشان با تو طول نيافته بود و ذكر خير تو از زبان خلق نرفته بود و سلام باد بر تو يا رسول الله و بر دختر تو مانند سلام وداع كنندهٔ مهربان كه صاحب خشم و ملال نباشد از صحبت شما پس اگر مراجعت نمايم از نزد شما نه از جهت ملالت

خوابانيدم تو را و در قبر لحد دادم تو و سيلان نمود بان تا و سينه من روح تو و انا لله و انا اليه راجعون بس بخشيدم

واگر اقامت کنم دور از قبر شما از انجهة است بجهة انس و ظن بوعده که نهست باینچه کرده علیه فرموده است خداوند تبارك وتعالى از درجه صبر كنندكان

ومن كلام له عليه السلام وهو المائتان والثامن من المختار في باب الخطب

ورويته في الارشاد وفي البحار من امالي الصدوق بتفاوت يسير مع زيادة حسبما تعرفه في التكملة الآتية انشاء الله

أيها النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ وَالآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ وَلَا تُخَلِّفُوا كُلًّا فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ

اللغة المجاز مصدر بمعنى من جاز المكان يجوز جوزا وجوازا اذا سار فيه وعبره والقرار اسم من قرّ المكان قرار من باب ضرب اى استقر بالمكان وقوله ولا تخلفوا كلا مضارع خلف الرجل الشيء بالتشديد تركه بعده **الاعراب** من في قوله من ممركم نشوية وقوله لله آباؤكم جملة اسمية تستعمل في مقام التعجب والاستعظام كقولهم لله ابوك ولله درك وتسمى هذه اللام بلام التعجب **قال** بعض الائمة اما معنى قولهم لله درك فالدر في الاصل ما يدر اى ينزل من الضرع من اللبن ومن الغيم من المطر وهو هيهنا كناية عن فعل الممدوح الصادر عنه وانما نسب فعله اليه تعالى قصدا للتعجب لان الله منشئ العجائب فكل شيء عظيم يريدون التعجب منه ينسبونه اليه تعالى ويضيفونه نحو قولهم لله ابوك وقاتلته قاتلتة وقاتلتة لله دره ما اعجب فعله وقد تقدم مزيد تفصيل فيه في شرح المختار المائة والتاسع والسبعين **المعنى** اعلم ان الغرض من هذا الكلام التنفير من الدنيا والترغيب في الآخرة والامر باخذ الزاد ليوم المعاد وبالاستعداد للموت قبل حلول الفوت وصدّر الكلام بحرف النداء والتنبيه ايقاظا للمخاطبين من نوم الغفلة فقال ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار يعني ان الاولى دار عبور والاخرى دار استقرار وفي الاتيان بكلمة انما المفيدة للحصر تأكيد للغرض المسوق له الكلام وتنبيه على ان وجود الدنيا نفس حدوثها وبقائها عين زوالها فلا حقيقة لها الا لان تكون مجازا ومعبرا يعبر اى فطرة بقاء وتنهل الى المقر والماوى فمن نوى البقاء فيها والقرار فقد جهل وضل وخبط خبط عشواء وخسر خسرانا مبينا واذا كان شانها ذلك فخذوا من ممركم لمقركم اى خذوا في الدنيا من الخيرات والحسنات والباقيات الصالحات التي هي زاد الآخرة لتنالوا بها احسن الثواب فيها وتحصلوا النعم الدائمة ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم اى لا تجاهروا بالمعصية والعدوان عند من لا يخفى عليه شيء من السر والاعلان بل يعلم ما انتم مقترفون في ليلكم ونهاركم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده والحفظة جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه كما قال عز من قائل ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم وهو امر بالزهد في الدنيا والاعراض عنها وحذف محبتها عن ساحة القلب والاستعداد للموت قبل حلوله لان من كانت الدنيا همته واشرب حبها قلبه اشتدت عند مفارقتها حسرته وفي حديث البحار من الامالي قال قيل لامير المؤمنين ما الاستعداد للموت قال اداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتمال على المكارم ثم لا يبالي اوقع على الموت ام وقع الموت عليه والله ما يبالي ابن ابي طالب اوقع على الموت ام وقع الموت عليه وفيه من الخصال ومعاني الاخبار بسنده عن عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين عليهم السلام قال بينا امير المؤمنين ذات يوم جالس مع اصحابه يعبئهم للحرب اذ اتاه شيخ عليه شحبة السفر فقال اين امير المؤمنين فقيل هو ذا فسلم ثم قال يا امير المؤمنين اني اتيتك من ناحية الشام وانا شيخ كبير قد سمعت

فيك من الفضل ما لا احصى وانّ اطلك منتفقا لمقالتي ثمّ انّ سلت الله قال نعم يا شيخ من اعتدل يوماه فهو مغبون
ومن كانت الدنيا همّته اشتدت حسرته عند فراقها ومن كانت غده شرّ يوميه فهو محروم ومن لم يبال ما رزء من آخرته الى ان قال
فقال يا شيخ انّ الله عزّ وجلّ خلق خلقا ضيّق الدنيا عليهم نظرا لهم فزهّدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام
الذي دعاهم اليه وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا الى ما عند الله من الكرامة وبذلوا انفسهم
ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة اعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض وعلموا انّ الموت سبيل من مضى
بقي فتزوّدوا لآخرتهم غير الذهب والفضّة ولبسوا الخشن وصبروا على القوت وقدّموا الفضل واحبّوا في الله
وابغضوا في الله عزّ وجلّ اولئك المصابيح واهل النعيم في الآخرة والسّلام فهيهما الخبر ومعتبرها ما لفهم يعني انّ سبب
خلقكم في الدنيا لا لاجل الدنيا والبقاء فيها والركون اليها بل لاجل الآخرة وتحصيل النعمة الدائمة وانّما خلقكم
في الدنيا لمحض الابتلاء والامتحان كما قال تعالى ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة والينا ترجعون وقد مضى تحقيق معنى
الابتلاء في شرح الخطبة الثامنة والستّين وبيّنا هناك انّ اللازم على الانسان قصر همّته في تحصيل السعادة
الاخرويّة والتخلّص من غائلة الامتحان وليستحقّ في غرفات الجنان وبدرك مرتبة الرضوان الذي هو اعظم السعادات
واشرف اللذّات واكبر البهجات انّ المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدّم وهو تأكيد لما سبق فانّه
لما امر بالاخذ من الممرّ للمقرّ وبالزهد في الدنيا والاعراض عن قيناتها وزخارفها ونبّه على انّ الغرض الاصلي
من الخلقة هو العبادة والطاعة وتحصيل السعادة الاخرويّة اكّده بانّ المرء اذا مات قال ابناء الدنيا من عشائر
الميّت والاقرباء والاخوان والقرناء المصروفة همّهم بها والمشغولين بها عن التوجّه الى الاخرى ما ترك اي يسأل
بعضهم بعضا عمّا خلفه الميّت من متاع الدنيا وما تركه من الاولاد والاموال وقالت الملائكة الذين نظرهم الى
تحصيل القرب والزلفى لديه تعالى فقط ما قدّم الميّت لنفسه وادّخره ليوم فاقته ومقام حاجته فينبغي على ذلك
ترجيح سؤال الملائكة على سؤال الناس وتقديم تحصيل الزلفى على قينات الدنيا قال الشارح البحراني وفي
لفظ ما ترك وما قدّم لطف تنبيه على انّ متاع الدنيا مفارق متروك والاعمال الصالحة مقدّمة باقية نافعة للمرء في
معاده فينبغي ان تكون العناية بها دون المفارق المتروك لله اباؤكم استخلفهم بنسبة اباتهم الى الله حيث ولده
مثل هؤلاء الاولاد وقوله فقدّموا بعضا يكن لكم ولا تخلّفوا كلّا فيكون عليكم تفريع على ما تقدّم فانّه لما اكّد
الكلام بالامر بالاخذ من الممرّ للمقرّ واكّده بانّ سؤال الملائكة وفحصهم عن المقدّم دون المؤخّر رتّب عليه هذه الجملة
تنبيها على مقدار ما يؤخذ ويقدّم ولا يخفى ما في هاتين القرينتين من حسن المقابلة وهو من مقابلة الاربعة
بالاربعة حيث جعل القرينة الاولى موجبة والثانية سالبة ثمّ قابل بين التقديم والتخليف وبين البعض والكلّ
وبين لكم وعليكم وفي بعض النسخ فقدّموا بعضا يكن لكم قرضا ولا تخلّفوا كلّا فيكون عليكم كلّا فتكون من مقابلة
الخمسة بالخمسة اي خذوا من دنياكم للمقرّ بعض اموالكم وقدّموه وانفقوه في سبيل الله يكن لكم قرضا على الله تستوفون
بالعفو يوم فاقتكم مثله من الله في مقام الحاجة وموطن الفاقة بل يضاعفه لكم اضعافا مضاعفة كما قال تعالى من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقد مرّ معناه في شرح الخطبة المائة والثامنة والثمانين وقال ايضا وآتوا
الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدّموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا ولا تتركوا
جميع اموالكم فيكون عليكم كلّا اي ثقيلا في الآخرة ضررا ووزرا وثقلا اي يكون عيبه لكم ومهنأه لغيركم روي في
الوسائل عن الصدوق عن الصادق في قول الله عزّ وجلّ كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم قال هو الرجل يدع
ماله لا ينفقه في طاعة الله عزّ وجلّ بخلا ثمّ يموت فيدعه لمن يعمل به في طاعة الله او في معصية الله فان عمل به في طاعة
الله رآه في ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وان كان عمل به في معصية الله قوّاه بذلك المال حتّى عمل به في
معصية الله عزّ وجلّ قال تعالى رسول الله ما حقّ المسلم يحوي المتيّم شيء تصدّق لان لها الشهد بيانه بسبب ذلك
وشهادة الشهبا الشريف وفي الكافي باسناده عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله قال يتبع الرجل بعد موته ثلاث

في بيان حال من رغب في الدنيا ومن زهد في الدنيا

فيما ينفع المرء بعد موته من الصدقة وغيرها

في بيان ان الاولى ان يوصي بالخمس او الربع لا الثلث

الا ثلث خصال صدقة اجرى له في حيوته فهي تجري بعد موته وسنة هدى سنها فهي يعمل بها بعد موته او ولد صالح يدعو له وفيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال ستة تلحق المؤمن بعد وفاته ولد يستغفر له ومصحف يخلفه وغرس يغرسه وقليب يحفره وصدقة يجريها وسنة يؤخذ بها من بعده ثم ان قوله فقدموا ايضا امر يدل بمنطوقه على مطلوبية تقديم البعض وبمفهومه على عدم مطلوبية تقديم الكل كما ان قوله ولا تخلفوا الكل امر يدل بمنطوقه على مبغوضية تخليف الكل وبمفهومه على عدم مبغوضية تخليف البعض فيكون محصل معنى القضيتين تقديم البعض وتخليف البعض وعلى ذلك فان اريد بالامر اعني قوله قدموا معناه الحقيقي الذي هو الوجوب فالمراد بالبعض الذي يجب تقديمه هو الحقوق المالية الواجبة من الخمس والزكوة ومصارف الحج ونفقة من يجب نفقته عليه ونحوها وان اريد به الاعم من معناه الحقيقي اي الرجحان المطلق فيعم البعض ح للحقوق الواجبة والمندوبة من وجوه البر وصنايع المعروف والحق المعلوم للسائل والمحروم ونحوها وهذا هو الاظهر فينبغي على الانسان ان يقدم البعض لنفسه ويخلف البعض لوارثه ولا يجوز ان يخلف الكل فيحرم وكذا ان يقدم الكل فيحرم الوارث ويظلم ويدل على ذلك ما رواه في الكافي مرسلا قال وقد روى عن النبي ص قال لرجل من الانصار اعتق مماليك له لم يكن له غيرهم فعابه النبي ص وقال ترك صبية صغارا يتكففون الناس **و** رواه في الوسايل عن الصدوق باسناده عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه **و** يدل عليه ايضا الاخبار الدالة على عدم جواز الجور في الوصية والحيف فيها بالتجاوز عن الثلث ووجوب ردها الى العدل والمعروف **مثل** ما رواه في الوسايل عن الشيخ باسناده عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس عن ابي جعفر قال قضى امير المؤمنين في رجل توفى فاوصى بماله كله او اكثره فقال الله الوصية ترد الى المعروف ويترك لاهل الميراث ميراثهم **و فيه** في الوسايل عن الشيخ باسناده عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه قال من عدل في وصيته كان كمن تصدق بها في حيوته ومن جار في

في وجوب رد من جار في وصيته الى المعروف

وصيته لقى الله عز وجل يوم القيمة وهو عنه معرض **و فيه** عن الشيخ باسناده عن علي بن يقطين قال سالت ابا الحسن ما للرجل من ماله عند موته قال الثلث والثلث كثير **و فيه** عن مجمع البيان قال جاء في الحديث ان الضرار في الوصية من الكباير **و فيه** عن الصدوق باسناده عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال علي الوصية بالخمس لان الله عز وجل قد رضي لنفسه بالخمس وقال الخمس اقتصاد والربع جهد والثلث حيف **و فيه** عن تهذيب الاسناد عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي جعفر عن ابيه عن علي قال لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث ومن اوصى بالثلث فلم يترك شيئا **و روى**

في استحباب الوصية بالخمس

في الكافي باسناده عن محمد بن قيس عن ابي جعفر قال كان امير المؤمنين يقول لان اوصي بخمس مالي احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث ومن اوصى بالثلث فلم يترك وقد بالغ الغاية الى ان قال ويترك لاهل الميراث ميراثهم وقال من اوصى بثلث ماله فلم يترك وقد بلغ المدى ثم قال لان اوصي بخمس مالي احب الي من ان اوصي بالربع **و** الاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الاطالة ولنختم بما هو احرى بان يختم به المقام **و** هو ما رواه في الوسايل عن الصدوق باسناده عن جابر عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ومن ختم له بصيام يوم دخل الجنة ومن ختم له بصدقة يريد بها وجه الله دخل الجنة ومن الله نسئل ان يجعل خاتمة امورنا خيرا بجاه محمد واله الابرار سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار **تكملة** روى في المجالس من

في استحباب ختم العمل بالصدقة

امالي الصدوق قال قال امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه ايها الناس ان الدنيا دار فناء والاخرة دار بقاء فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففي الدنيا حييتم وللاخرة خلقتم انما الدنيا كالسم ياكله من لا يعرفه ان العبد اذا مات قالت الملئكة ما قدم وقال الناس ما اخر فقدموا فضلا يكن لكم ولا تؤخروا كلا يكن عليكم فان المحروم من حرم خير ماله والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه واحسن في الجنة بها مهاده وطيب على

السمّ اطيبها ما يسكنه وفي بعض النسخ الارشاد من كلام امير المؤمنين في الحكمة والموعظة عند واعظكم الله ممّن ... فخذوا من ممرّكم لمقرّكم
ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففي الدنيا
اختبرتم ولغيرها خلقتم انّ المرء اذا هلك قالت الملئكة ما قدّم وقال الناس ما اخلف فلله اباؤكم فقدّموا بعضا
يكن لكم ولا تخلفوا كلّا فيكون عليكم فانّما مثل الدنيا مثل السمّ يأكله من لا يعرفه **الترجمة** از جملهٔ كلام معجز نظام آن امام است در تنفير از دنيا ... فرمود ... جز اين نيست كه دنيا خانهٔ مجاز و عبور است و آخرت
خانهٔ قرار است پس اخذ نمائيد از گذرگاه خودتان براى قرارگاه خودتان و بر ندريد پردهاى خودتان را در نزد
كسى كه مى‌داند سرهاى شما را و بيرون كنيد از دنيا قلبهاى خود را پيش از اينكه خارج شود از آن بدنهاى شما پس در دنيا
امتحان شده‌ايد و از براى غير دنيا يعنى آخرت خلق شده‌ايد بدرستى كه مرد هر گاه هلاك شود ميگويند مردمان
كه ترك كرد آن مرده چه بوده است و گويند ملائكه كه آن براى خود چه پيش فرستاده است از براى خدا است پدران
شما يعنى خدا رحمت كند پدران شما را پس پيش بفرستيد بعضى مال خود را تا اينكه در يابيد منفعت آن را و باقى نگذاريد
همه را پس بر سد بشما ضرر آن

ومن كلام له عليه السلام كان كثيرا ينادي به اصحابه وهو الثالث والمأتان من المختار في باب الخطب

وهو مرويّ في البحار من امالي الصدوق باختلاف كثير تطلع عليه تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ
وَأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَئُوداً وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً
لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ
فِيكُمْ وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ وَمُعْضِلَاتُ الْمَحْذُورِ فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَى
قال السيّد وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدّم بخلاف هذه الرواية **اقول** الشيء يكون تتمّة
بما تقدّم في الخطبة الرابعة والثمانين **اللغة** جهاز المسافر ما يحتاج اليه في قطع المسافة وهو بالفتح وبه قرء
السبعة في قوله تعالى فلمّا جهّزهم بجهازهم والكسر لغة قليلة وجهاز العروس والميت بالفتح ايضا ما يحتاجان اليه
وتجهّز تجهيزا هيّأت جهازه فتجهّز والعرجة بالضمّ الاقامة من عرّج تعريجا وتعرّج تعرّجا اى اقام وحبس المطيّة على المنزل
وعقبة كئود كصبور وكأداء اى صعبة شاقّة من تكأّده الامر شقّ عليه وهال الامر هولا افزعه والهول المخافة والجمع
اهوال وهول هائل ومهول كمصون تأكيد والملاحظ جمع الملحظ مصدر ميمي بمعنى اللحظ وهو النظر بمؤخر العين والملحظ ايضا
ولحظ اللحظ بالتحريك نظر بمؤخر عينيه قال الشاعر

واسرار الملاحظ اين تخفى ... وقد نطقت بهنّ الحدق التلو

قال الفيروزآبادى اللحظ اشدّ النظر امن الشرف وشبّ فلان الامر يشبه ونشب **وفي** بعض النسخ دانية بدل دائبة من الدنوّ
بمعنى القرب والمخلب من السباع كالظفر من غيرها ونشب نشبا من باب تعب علق والمعضلات الشدائد من اعضل الامر
اشتدّ **وفي** نسخة الشارح المعتزلي مضلعات المحذور وفسّرها بالخطوب التي تضلع اى تجعل الانسان ضلعا اى معوجا **اقول**
الظاهر انّه من ضلع السيف ضلعا من باب تعب اعوجّ ولا فيه ضلع بالتحريك وبالسكون ايضا وهو الاعوجاج خلقة
والمعنى الاظهر ان يكون ماخوذا من ضلعه الدين اى اثقله حتّى يميل صاحبه عن الاستواء وحمل مضلع ومثقل اى ثقيل
ولا يكاد مرجعها ايضا الى الاوّل **وفي** بعضها مظلعات المحذور وبالظاء المشالة **قال** الشارح المعتزلي اراد الامور التي تجعل

الانسان ظالعا اى بغيره مشبه لثقلها عليه والماضي ظلع بالفتح يظلع ظلعا فهو ظالع وفي القاموس الظلع
كمنع غمز في مشيه والظالع المائل والظلاع كغراب داء في قوائم الدابة لا من سيرها والضب **الاعراب** قوله
التسبيد كثيرا ما ينادى كثيرا منصوب على الظرفية الجائية مفعول المطلق لينادى فقدم عليه لتضمنه معنى الظرف فانه
بنادى حينا كثيرا او في كثير من الاوقات ونحوكم منصوب بنزع الخافض متعلق بقوله دائما وقوله وكانكم بحالها
كان للتشبيه والظرف متعلق بفعل محذوف يفسره المقام اى كانكم تبصرون بحالها على حد قوله تعالى و من وجد
بدون يثيب عالها خبر كان وجملة وقد نشبت فعل التسبيح حال من ضمير بها لكونه مفعولا بالواسطة وقوله قد
وهنكم جملة مستانفة والفاء في قوله فقطعوا واضحة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه السيد
كان عليه السلام كثيرا ما ينادى به اصحابه بعد صلاة العشاء الاخرة كما صرح به في رواية الامالي الاتية ايقاظا لهم
عن نوم الغفلة وان غاياتهم من الاغترار بالدنيا وايام حياتهم بحيث يسمع من في المسجد فقال تجهزوا رحمكم الله اى خذوا اهبة الموت
وهيئوا له ما تحتاجون اليه في طي منازل الاخرة والوصول الى حضرة رب العزة فقد نودي فيكم بالرحيل اى بالارتحال
والمسافرة الى العقبى والمراد بالمنادي اما نوائب الايام والاسقام ونحوها من الاسباب المعدة للمزاج للفساد او الملك
المامور من الله تعالى بالنداء بقوله لدوا للموت وابنوا للخراب وطرد المشيب والهرم كما قال في الديوان
المنسوب اليه

الشيب عنوان المنية وهو تاريخ الكبر
وبياض شعرك موت شعرك ثم انت على الاثر
واذا رايت الشيب عم الراس فالحذر الحذر

ويحتمل ان يكون المراد بالرحيل الازعاج من الدنيا والتوجه الى الاخرة والسفر الى الله بالسير باعمال الكاملة لانه المراد
بالتلويح ما نطق به الكتاب العزيز وجرى على السنة الانبياء والرسل والائمة من الاوامر الواردة بالزهد كما قال
موتوا قبل ان تموتوا او ان المراد به اخبارهم بانهم يرتحلون ولا يبقون كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وانما
تكونوا يدرككم الموت ونحو ذلك وقد مر نظير هذه الفقرة في الخطبة الثالثة والستين وهو قوله وترحلوا فقد جد
بكم فليراجع ثمة واقلوا العرجة على الدنيا اى الاقامة عليها او حب البقاء فيها والمراد به الامر بقصر الامل وعدم
تطويله لان طول الامل ينسي الاخرة كما قال في المختار الثاني والاربعين ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى
وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة ومضى في شرحه مطالب نافعة واخبار
نفيسة وقال في المختار الثامن والعشرين الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم
اتباع الهوى وطول الامل ومضى في شرحه ايضا مطالب واخبار شريفة وفي الكافي ها هنا عن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله
يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق منها بثلاث خصال هم لا يفنى وامل لا يدرك ورجاء لا ينال ومحصل المراد من اقلال
الاقامة على الدنيا الزهد فيها والقناعة على القدر الضروري من العيش واستقبال الموت ونعم ما قال عليه السلام

في سوء عاقبة من تعلق قلبه بالدنيا

في الديوان المنسوب اليه

انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت
ولقد يكفيك منها ايها الطالب قوت ولعمري عن قليل كل من فيها يموت

وقال ايضا

الم تر ان الدهر يوم وليلة يكران من سبت جديد الى سبت
فقل لجديد الثوب لا بد من بلى وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت

وقال ايضا

بيت ويوم وقوت يوم يكفي لمن في غد يموت
ورب امات نصف يوم والنصف من قوته يفوت

وفيه ايضا

بيت يواري الفتى وثوب يستر من عورة وقوت
هذا بلاغ لمن يحيى وذا كثير لمن يموت

ويطلق ايها الحيوان انه يمكن من الزرق التي اشتريتها الله وهذا الاصل الذي عند تيمم وهو الله افضل الفهم
بما تمسك احبار كونهم ثم انقلب تبعهم ثم يستخرج ما لم يعطه فوالله ان افضل الاعمال التي الاقل عزوجل
منه اليه الى الشهادة وهو ولا يزال المتعين وتقتضي سبل الشاكرين وسبيل الراجحين كما ان الطلوع
ثم تنقطع الى الاسباب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فقال انا لله وانا اليه راجعون وعلى الله المذنب
عن يطفى ما كان اصعب بما فعلا وتقلا به من حسن الفطرة في تبليغ الصناعة وفضل المراد الامر ... الزاد
ليوم المعاد لا يبا التقوى كما قال عزوجل وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال في شدة المطلبة الى اخرها
يقول ان امامكم عقبة كؤودا او صعبة شاقة المصاعد ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف
عندها اشار بها الى شدائد الموت ومشاق البرزخ ومنازل الاخرة ومواقف القيمة واهوالها التي فيها الفزع
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن
عذاب الله شديد **وروى** في البحار عن امالي المفيد عن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام
الا فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فان في القيمة خمسين موقفا كل موقف كالف سنة مما تعدون ثم تلا هذه الاية
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة **وعن** تفسير علي بن ابراهيم في هذه الاية قال ان في القيمة خمسين موقفا كل موقف
الف سنة **وقال** الصدوق في عقائده اعتقادنا في العقبات التي على طريق المحشر ان كل عقبة منها اسم فرض وامر
ونهي فمتى انتهى الانسان الى عقبة اسمها فرض وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها فان
خرج منه بعمل صالح قدمه او برحمة تداركه نجى منها الى عقبة اخرى فلا يزال من عقبة الى عقبة ويحبس عند كل عقبة
فيسئل عما قصر فيه من معنى اسمها فان سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فيحيى حيوة لا موت فيها ابدا وسعد سعادة
لا شقاوة معها ابدا وسكن في جوار الله مع انبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده وان حبس على
عقبة فطولب بحق قصر فيه ولم ينجه عمل صالح قدمه ولا ادركته من الله عزوجل رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهوى
في جهنم نعوذ بالله منها وهذه العقبات كلها على الصراط اسم عقبة منها الولاية يوقف جميع الخلائق عندها فيسئلون
عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام والائمة من بعده فمن اتى بها نجى وجاز ومن لم يات بها بقي فهوى وذلك قول
الله عزوجل وقفوهم انهم مسئولون واهم عقبة منها المرصاد وهو قول الله عزوجل ان ربك لبالمرصاد
ويقول الله عزوجل وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم واسم عقبة منها الرحم واسم عقبة منها الامانة واسم
عقبة منها الصلوة وباسم كل فرض وامر ونهي عقبة يحبس عندها العبد فيسئل **وقال** الشيخ المفيد فسر العقبات
عبارة عن الاعمال الواجبة والمسائلة عنها والمواقفة عليها وليس المراد بها جبال في الارض تقطع وانما هي الاعمال شبهت
بالعقبات وجعل الوصف لما يلحق الانسان في تخلصه من تقصيره في طاعة الله تعالى كالعقبة التي يجهده صعودها
وقطعها قال الله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة فسمى الله سبحانه الاعمال التي كلفها
العبد عقبات تشبيها بالعقبات والجبال لما يلحق الانسان في ادائها من المشاق كما يلحقه في صعود العقبات وقطعها
وقال امير المؤمنين ان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مهولة لا بد من الممر بها والوقوف عليها فاما برحمة الله
نجوتم واما بهلكة ليس بعدها انجبار اراد بها العقبة تخلص الانسان من العقبات التي عليه وليس كما ظنه الحشوية
من ان في الاخرة جبالا وعقبات يحتاج الانسان الى قطعها ماشيا وراكبا وذلك لا معنى له فيما توجبه الحكمة من الجزاء
ولا وجه لخلق عقبات تسمى بالصلوة والزكوة والصيام والحج وغيرها من الفرايض يلزم الانسان ان يصعدها
فان كان مقصرا في طاعة الله حال ذلك بينه وبين صعودها اذ كان الغرض في القيمة المواقفة على الاعمال والجزاء
عليها بالثواب والعقاب وذلك غير مفتقر الى تسمية عقبات وخلق جبال وتكليف قطع ذلك وتصعيبه وتسهيله
مع انه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه ويخرج له الوجوه واذا لم يثبت بذلك خبر كان الامر فيه
ما ذكرناه انتهى كلامه رفع مقامه واعترض عليه المحدث العلامة المجلسي في البحار بعد نقله له بقوله ان تاويل ظواهر

في ان للناس يوم القيمة ٥٠ موقفا كل موقف

في تفسير العقبة بالاعمال التي ... وان ليس المراد بالجبال

الاخبار ببعض الاستنباط بعيد عن التّهشار و ثقة الحنيف فمما فيه العاصين من عباده باقى حيا ادو تلافيه الاخبار تعذ ان يحصيان بعثها و ان الله الموفق للخير بالشّتات بعدها و لنا متّد من عقبات الاخرة و مواقفها المهولة المغضب الاخذ التراد لها عقبة بالاشارة الى قرب الموت المعقب لهذه الاهاويل و العقبات و كونها الترقب و الاحترام تنبيها به على وجوب المبادرة باخذ التراد لقرب الحاجة اليه و على عدم التوانى و التسويف فيه بنوتهم بعد ذلك الاعتباج فقال ما علموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية اى محدّقة يعنى انها تنظر اليكم باللحظ و الشزر اى بموخر عينها نظر الغضبان مجدّة بيرصد الاخذ امكم و كانكم بمخاليبها و قد نشبت فيكم شبهها بالسبع الغتالة النشارة على طريق الاستعارة المكنيّة و اثبت لها المخاليب و النشوب تخييلا و ترشيحا بريد قرب اخذها اليهم و انقضا مخاليبها فيهم و الى هذا ينظر ما فى الدّيوان المنسوب اليه قوله عليه السلام

با مؤثر الدنيا على دينه ... و التائه الحيران عن قصده
اصبحت ترجو الخلد فيها و قد ... ابرز ناب الموت عن حدّه
هيهات ان الموت ذو اسهم ... من يرمه يوما بها يرده

و قد دهمتكم منها مفظعات الامور اى غشيتكم من المنية الامور و الشّنيعة البالغة فى الشّناعة الغايه و معضلات المحذور اى الافزاع و الدواهى الشديدة التى يعتذ منها او يحترز على رواية معضلات المحذور بقامر اد المحاذير التى توجب انحناء ظهر الانسان لثقلها او شدّتها من سكرة ملهثة و غمرة كارثة و حنة منعبة و سوقة مكربة و نحو هامن افزاع الموت فقطعوا علائق الدنيا و استظهروا بزاد التقوى تراد و زاد التقوى لتقووا به الى قطع منازل الاخرة و الوصول الى حضرة الربّ الاعلى نسئل الله سبحانه ان يجعلنا من المستظهرين به و الواصلين الى مقام القرب و الزلفى بمحمّد و آله سلام الله عليه و عليهم **تكملة** روى فى البحار من الامالى عن ابيه عن سعد عن ابن هاشم عن ابن ابى نجران عن ابن حميد عن محمد بن قيس عن ابى جعفر قال كان امير المؤمنين بالكوفة اذا صلّى العشاء الآخرة ينادى الناس ثلث مرات حتى يسمع اهل المسجد ايها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل فما التعرّج على الدنيا بعد النداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله و انتقلوا بافضل ما بحضرتكم من الزاد و هو التقوى و اعلموا ان طريقكم الى المعاد و ممرّكم على الصراط و الهول الاعظم امامكم على طريقكم عقبة كئودة و منازل مهولة مخوفة لا بدّ لكم من الممرّ عليها و الوقوف بها فامّا برحمة من الله فنجاة من هولها و عظم خطرها و فظاعة منظرها و شدّة مختبرها و امّا بهلكة ليس بعدها انجبار **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام ان امام است كه اكثر اوقات ندا مى كرد بان اصحاب خود در اين نمود كه ضرورت سفر آخرت را مهيا نماييد خدا رحمت كند بشما پس بتحقيق ندا كرده شده در ميان شما بكوچ كردن و كم نماييد اقامت در دنيا را و رجوع نماييد بسوى آخرت با بهترين چيزى كه نزد شماست از توشه آخرت پس بدرستى كه پيش شماست عقبه سخت و منزلهاى خوفناك و خطرناك لابد هستيد از آمدن آن منزلها و از ايستادن در نزد آنها و بدانيد كه نظرهاى تند و غضبناك اجل بسوى شما متوجه است و گويا مى بينيد كه چنگالهاى آن سبع قتال بشما بند شده و بتحقيق كه احاطه كرده شما را از آن مرگ امورات قبيحه و نهايت و محنت و آن شدايده بغايت سخت شده پس بريده كنيد علايق دنيا را و طلب اعانت نماييد با توشه تقوى و پرهيزكارى

ومن كلام له عليه السلام
والرابع من المختار فى باب الخطب

و هو بالشارح المعتزلى فى شرح المختار الحادى و التسعين من كتاب نقض كتاب العثمانية لابى جعفر الاسكافى باختلاف كثير تعرفه ان شاء الله **قال السيد** كلم به طلحة و الزبير بعد بيعته بالخلافة و قد عتبا عليه من ترك مشورتهما

الاستشارة في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني اي شيء كان لكما فيه حق دفعتكما عنه واي قسم استأثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله رجلا رأى حقا فاعان عليه او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه

اللغة نقمت عليه امره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقمت انقم من باب تعب لغة اذا عبته وكرهته اشد الكراهة لسوء فعله واللغة الاولى هي الفصيحة وبها قرء قوله تعالى وما تنقم منا اي وما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروها وارجأته بالهمزة اخرته وقسمته قسما من باب ضرب فرزته اجزاء فانقسم والقسم بالكسر اسم منه ثم اطلق على الحصة والنصيب فيقال هذا قسمي والجمع اقسام مثل حمل واحمال واستأثر بالشيء استبد به اي انفرد به من غير مشارك له فيه وحمله على الامر تحميلا فتحمل اغراه به والاسوة بالضم والكسر القدوة وولاّه وليته هوى مني في اكثر النسخ بتشديد اللام يقال وليته تولية اي جعلته واليا وفي بعضها بالتخفيف وهو الاظهر من وليه اذا قام به ومنه ولي الصغير اي القائم بامره وعتب عليه عتبا من باب ضرب وقتل لامه في تسخط واعتبني الهمزة للسلب اي ازال الشكوى والعتاب والعتبى وزان فعلى اسم من الاعتاب

الاعراب قوله بعد بيعته بالخلافة من اضافة المصدر الى المفعول ويسيرا وكثيرا منصوبان على المفعول به وقوله الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه اي اسم استفهام مرفوع على الابتداء وجملة دفعتكما عنه خبره وجملة لكما فيه حق صفة لشيء ولكما ظرف لغو متعلق بحق وفيه ظرف مستقر متعلق بمقدر خبر مقدم وحق مبتدء ويحتمل ان يجعل الاول ظرفا مستقرا والثاني ظرف لغو وجملة اي شيء منصوب المحل مفعول ثان لتخبراني وقوله ام اي قسم في بعض النسخ او بدل ام وكذلك في قوله ام جهلته وقوله ولا وليته هوى مني على رواية وليته بالتشديد يكون هوى مفعولا به اي لم اجعل هواي واليا في هذا الامر وعلى رواية التخفيف فهو مفعول له اي ما قمت به لاجل هوى نفسي وجملة قد فرغ منه بالبناء على الفاعل حال من رسول الله وفي بعض النسخ بالبناء على المفعول فتكون حالا من ما جاء به والفا في قوله فليس فصيحة وجملة رحم الله رجلا دعائية لا محل لها من الاعراب

المعنى اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه الرضي رضي الله عنه كلم به طلحة والزبير بعد بيعتهما له بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما ومن ترك تفضيلهما في العطاء على غيرهما **قال** الشارح المعتزلي انهما قالا ما نراه يستشيرنا في امر ولا يفاوضنا في رأي ويقطع الامر دوننا وكانا يرجوان غير ذلك واراد طلحة ان يوليه البصرة واراد الزبير ان يوليه الكوفة فلما شاهدا صلابته في الدين وقوته في العزم وهجره الادهان والمراقبة ورفضه المدالسة والمواربة وسلوكه في جميع مسالكه منهج الكتاب والسنة وقد كانا يعلمان ذلك قديما من طبعه وسجيته وكان عمر قال لهما ولغيرهما ان الاجلح اي الانزع ان وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وكان النبي قال من قبل وان تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا الا انه ليس الخبر كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالانجاز حالا عنه وتنكرا له ووقعا فيه وعاباه وتطلبا له العلل واخذا يتربصان وتنقما عليه الاستبداد وترك المشاورة وانتقلا من ذلك الى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة الاموال واثنيا على عمر وحمدا سيرته وصوبا رأيه وقالا انه كان يفضل اهل السوابق وضللا عليا فيما رآه وقالا انه اخطأ وانه خالف سيرة عمر واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين كان عمر يفضلهم في القسم على غيرهم

في سبب نكث طلحة والزبير بيعته ونقضهما عهده

يا ناس ابنا الذين يليهم يحبون المال الحبّ لمّا فتحت على امير المؤمنين تنكّرهما طول بكثير وكان عمر منع جميعا
الا بابا من ذوى السوابق من الخروج من المدينة ونهيهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن مخالطتهم ورأى
ان ذلك اس الفساد في الارض ولمّا الفتوح والغنائم قد ابطرت المسلمين ومتى بعد الرؤس والكبراء منهم عن دار
الهجرة وانفردوا بانفسهم وخالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يؤمن ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامارة ومفارقة
الجماعة وحلّ نظام الالفة ولكنّه نقض هذا الرأى السديد بما فعله بعد طعن ابي لؤلؤة له من الشورى فان ذلك كان
سببا لكل فتنة وقعت وتقع الى ان تنقضى الدنيا قال وقد قدّمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادّى اليه امر الشورى من
الفساد بما حصل في نفس كل من الستة من ترشيحه للخلافة انتهى أقول ان طلحة والزبير بعد ما بايعا عليا ومن صدر
الشنامرتبة لما لم يظهر الجن فكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة بما لا ينفع قال روى عن شيخنا ابو عثمان الجاحظ قال ارسل
طلحة والزبير الى على قبل خروجهما الى مكة محمد بن طلحة وقالا لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا ابا الحسن
لقد فال فيك رأينا وخاب ظننا اصلحنا لك الامر ووطّدنا لك الامرة واجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك
الناس لامرهم اسرعنا اليك وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار اعقابنا في
بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برأيك عنّا ورفضتنا رفض التريكة واذللتنا اذلال الاماء وملكت امرك
الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب فلما جاء محمد بن طلحة ابلغه ذلك فقال اذهب اليهما فقل لهما فما الذى
يرضيكما فذهب وجاء وقال انهما يقولان ولّ احدنا البصرة والآخر الكوفة فقال لاها الله اذا يحلم الاديم
ويستشرى الفساد وتنتقض علىّ البلاد من اقطارها والله انى لا آمنهما وهما عندى بالمدينة فكيف آمنهما وقد
وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل ايها الشيخان احذرا من الله ونبيه على امته ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيدا
وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين فقام محمد بن طلحة فاتاهما ولم يعد اليه وتأخّرا عنه اياما ثم جاءاه فاستأذناه في الخروج الى مكة للعمرة
فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقّا عصا المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وان
يعودا بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا قال وروى الطبرى في التاريخ
قال لما بايع الناس عليا وتمّ الامر له قال طلحة للزبير ما ارى ان لنا من هذا الامر الا كلحسة انف الكلب فقد
ظهر لك من ذلك وظهر ايضا ممّا رويناه من الاسكافي ان علة نقم طلحة والزبير منه انما كانت ترك استشارتهما
ومداخلتهما في امر الخلافة وعدم بذل ما املاه في تولية العراقين والتسوية بينهما وبين غيرهما في القسم ولما
نقما عليه ذلك اجاب لهما بقوله لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا اى طعنتما وعبتما على شيء يسير وهو ترك
الاستشارة والتسوية حسبما عرفت مع عدم كونهما مورد طعن وعيب في الحقيقة واخّرتما اشياء كثيرة من رعاية
الحقوق الواجبة والسعى فيما يؤدى الى صلاح حال المسلمين وانتظام امر الدين واتساق حبل الالفة والجماعة و
قال الشارح المعتزلي اى نقمتما من احوالى اليسير وتركتما الكثير الذى ليس لكما ولا لغيركما فيه طعن فلم تذكراه
فهلّا اغتفرتما اليسير للكثير وقال الشارح البحرانى يحتمل ان يريد ان الذى ابدياه ونقماه بعض ممّا فى
انفسهما وقد دلّ ذلك على ان فى انفسهما اشياء كثيرة وراء ما ذكراه أقول يعنى قد بدت البغضاء من افواههما
وما تخفى صدورهما اكبر والاظهر ما قلناه ثم استخبر عمّا نقماه واستفهم عن وجوه النقم المتصوّرة في المقام استفهاما
انكاريا ابطاليا لينبّههما به على بطلان تلك الوجوه جميعا وعلى كذب مدّعيهما فقال الا تخبرانى اى شيء لكما فيه
حقّ مالىّ او غير مالىّ دفعتكما عنه وظلمتكما فيه وبطلان هذا الوجه مع كونه معصوما واضح ويزيده وضوحا
قوله الآتي في الكلام المائتين والعشرين وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها
وقوله ايضا والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصى الله في نملة اسلبها جلب شعيرة
ما فعلته ومن هذا علم انه كيف يتصوّر في حقّه الظلم واىّ قسم استأثرت عليكما به او اى سهم ونصيب اختصصت من

بينا انه لا ينبغي ان يستبد بالمال كما قد يتوهم وبطلانه ايضا واضح كما مر بيانه ومن جملة ما مر في الكلام المائة والسادس
والاربعين من قوله لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف والمال مال الله وما ياتي في باب المختار من كتبه في كتابه
الى عثمان بن حنيف الانصاري من قوله الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ومن هنا نشأ
كيف يحيف الغير ويذهب بحقه وغيره وبما ذكرنا علم الفرق بين هذا الوجه والوجه الاول فان الاول اعم
من الحق المالي وغيره وهذا مخصوص بالمالي وايضا مرجع الحق عندهما اعم من ان يصير اليهما او الى غيرهما او لم يصل
الى احد بل يبقى في بيت المال والاستبداد عليهما بهوان ياخذ حقهما لنفسه او اعطى غيرهما من المسلمين
غيرهما وكنت محتاجا فيه الى المعاونة والمعين وبطلان هذا الوجه ايضا ثابت لما قد عرفت من انه ما كان
الاستبداد في الاسلام وبذلك اختص الدين بعوده وقد قال في الكلام السابع والثلاثين واستبددت برهانها
كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد فيّ مهمز ولا لقائل فيّ مغمز الذليل عندي عزيز حتى اخذ
الحق له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه وقال في الكلام المائة والسادس والثلاثين وايم الله لانصفن
المظلوم من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها ام يجهلهما احكام ابو كنت محتاجا
الى التعليم والتنبيه والفرق بين الجهل والخطاء في الباب الاول ان يكون الله سبحانه قد حكم بحكم في شيء مثلا فجهله
الامام والثاني ان يصيب في الحكم ويخطئ في طريقه والاستدلال عليه او ان الاول ان يجهل الحكم ويتحير فيه ولا
يدري كيف يحكم والثاني ان يحكم بخلاف الواقع وعلى اي تقدير فثبوتهما لصاحب الامر بن حقه مع علمه بما كان وما
يكون وما هو كائن وكونه اعلم بطرق السماء من طرق الارض وكونه باب مدينة العلم والحكمة وكونه اقضى الامة على
ما صدر عن معدن النبوة وعرفته في تضاعيف الشرح غير مرة او تجنح البطلان وفساده غني عن البرهان هذا وان ما
الى بطلان مجموع النص المنصوص اجمالا اراد ابطال ما نقاه عليه تصريحا وهو من الاستشارة وامر الاسوة واجابه
عن النقض بها متصلا وقبل ان شرع في الجواب بجهد نفسه المقدسة ما يهو بهم كونه متهوما بالخلافة من حب الملك
والرياسة ومحبة التسلط والولاية المقتضية للمباشرة والمشاورة مع الحاشية وانها طاهرة كما كان في المنتخلفين الثلاثة
ونبه على انهما ليسا منه حيث انه عليه بانا اصلحنا لتلك الامر ووعدنا انك لاخر وبايعناك وعقدنا البيعة على الخلافة
على ما مر في رواية ابي عثمان الجاحظ وذلك انه المقدمة بقوله عليه السلام والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية
اربة وحاجة اما عدم احتياجها لما هو الاصح واما عدم رغبته فيهما فلكراهته لها طبعا وان كان يحبهما شرعا او كراهته
لهما من حيث المال وان نظر اليهما في رغبته من حيث التمكن من اعلاء لواء الشرع واقامة المعروف وازالة المنكر
او ان عدم الرغبة حين عدم تحقق الشرائط كما يشعر بذلك قوله عليه السلام في الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية
اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقارّوا
على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز ويشعر به
ايضا قوله في الكلام الحادي والتسعين دعوني والتمسوا غيري ومعنى هناك اخبار مناسبة للمقام ولكنكم دعوتموني
اليهما وحملتموني عليهما على كره مني كما او نحوه في المختار المائتين والخامس والعشرين حيث قال
هنالك وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها
حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير
وهدج اليها الكبير ولما مهد المقدمة الشريفة المنبئة عن عدم رغبته في الولاية والخلافة ودفع بها ما نسباه اليه في
المبايعة شرع في الجواب عن نقضهما الاول اعني مسألة المشاورة وقال فلما افضت اليّ وصلت الخلافة الي نظرت
الى كتاب الله عز وجل والى ما وضع لنا اي وما وظفه لنا والزمه علينا معاشر الائمة من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والحكم بين الناس بالعدل حيث قال كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر و
تؤمنون بالله **روى** في البحار عن العياشي عن حماد بن عيسى عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال في قراءة علي

كنتم خير امة اخرجت للناس قال اهل البيت عليهم السلام وفي خبر عن ابي بصير عنه قال انما انزلت هذه الآية على محمد في الاوصياء خاصة فقال انتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هكذا والله نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا او اوصياءه صلوات الله عليهم ومنها قوله تعالى ايضا ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا فان هذه الآية ايضا خطاب لخصوص ولاة الامر وعلى كونها خطابا بالعموم فيدخل فيه ولاة الامر وعلى اي تقدير تعد من الله وتطمئنهم فيها وقال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان قيل في معنى هذه الآية اقوال احدها انها في كل من اؤتمن امانة من الامانات وامانات الله اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وثانيها ان المراد به ولاة الامر امرهم الله ان يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب الدين والشريعة ورواه اصحابنا عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام قالا امر الله كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده ويعضده اقترانه بالرعية بعده هنا بطاعة ولاة الامر وروي عنهم انهم قالوا ايتان احديهما لنا والاخرى لكم قال الله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية وقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الآية وهذا القول داخل في القول الاول لانه من جملة ما ائتمن الله عليه الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر عليه السلام اداء الصلوة والزكوة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر لولاة الامر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلق وقد عظم الله الامانة بقوله يعلم خائنة الاعين وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك والى ما امرنا بالحكم به فتبصرة او امر بالحكم بما انزل الله في كتابه دون غيره من احكام الجاهلية والاحكام الصادرة عن الاستحسانات العقلية كما صدرت عن المتطببين الثلثة وقد قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وقال وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون فان هذه الآيات كما ترى صريحة في وجوب الاخذ بحكم الكتاب والآية الاخيرة وان كانت خاصة بالنبي الا انها تعم الائمة القائمين مقامه بل تعم سائر حكام الشرع بمقتضى ادلة التركة في التكاليف وغيرها خفي على الفطن العارف حسن انطباق مفاد الآية الاخيرة بالمقام فان الله سبحانه امر نبيه فيها في الحكم بين اهل الكتاب بما انزل الله ونهاه عن اتباع هويهم وحذره من تفتينهم واشار الى توليهم عن حكم الله والى ابتغائهم حكم الجاهلية وكذلك كان حال امير المؤمنين مع طلحة والزبير اللذين هما اتباع اهل الكتاب فقد كان مراده ان يحكم بحكم الله وبالاخذ بسيرة الرسول وكان مرادهما ان يدخلهما في الامر ويشاورهما ويتابع هويهما ويسير فيهما وفي غيرهما بسيرة عمر وكان غرضهما الفتنة وتغيير حكم الله الى حكم الجاهلية اذ حكم الجاهلية لم يكن منحصرا في احكام ايام الفترة بل كل حكم خالف الكتاب والسنة كما روي في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية وقال الطبرسي في قوله افحكم الجاهلية يبغون قيل المراد به كل من طلب غير حكم الله فقد خرج منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك ان يحكم بما يوجبه الجهل دون ما يوجبه العلم فقد علم بذلك ان تكليف الائمة اتباع امر الله والاخذ بحكم الله لا الحكم بالرأي والاهواء كما في ائمة الجور وروي في البحار من تفسير علي بن ابرهيم عن حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال الائمة في كتاب الله امامان قال الله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله

في وجوب الحكم بحكم الكتاب والسنة ومنع حكم الجاهلية

على ابن الخيلت رحمك الله فقال لعمار يا ابا عبد الله انشدك الله ان تسمع قول من يريد فتنكم معشر المهاجرين ام
يهلك من هلك منكم حتى استدخل في امره المؤلفة قلوبهم فقال الزبير ما لنا اقدمنا ان تسمع منهم فقال عمار والله
يا ابا عبد الله لو لم يبق احد الا خالف على بن ابيطالب لما خالفته ولا زال السيف مع يده وذلك لان عليا لم
يزل مع الحق منذ بعث الله نبيه فاني اشهد انه لا ينبغي لاحد ان يفضل عليه احدا فاجتمع عمار بن ياسر وابو الهيثم
ورفاعة وابو ايوب وسهل بن حنيف فتشاوروا ان يركبوا الى على ع بالقناة فيخبروه بخبر القوم فركبوا اليه
فاخبروه باجتماع القوم وما هم فيه من اظهار الشكوى والتعظيم لقتل عثمان وقال له ابو الهيثم يا امير المؤمنين
انظر في هذا الامر فركب بغلة رسول الله ودخل المدينة وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه واجتمع اهل الخير و
الفضل من الصحابة والمهاجرين فقالوا لعلي انهم قد كرهوا الاسوة وطلبوا الاثرة وسخطوا لذلك فقال على
ليس لاحد فضل في هذا المال هذا كتاب الله بيننا وبينكم ونبيكم محمد صلى الله عليه واله وسيرته ثم صاح باعلى
صوته يا معشر الانصار اتمنون على باسلامكم انا ابو الحسن القرم ونزل عن المنبر وجلس ناحية المسجد وبعث الى
طلحة والزبير فدعاهما ثم قال لهما الم ياتياني وتبايعاني طائعين غير مكرهين فما انكرتما اجور فيه حكم او استيثار
في فيء قالا لا قال او في امر دعوتماني اليه في امر المسلمين فقصرت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري
حتى رايتما خلافي قالا خلافك لعمر بن الخطاب في القسم وانتقاصنا حقنا من الفيء جعلت حظنا في الاسلام كحظ
غيرنا مما افاء الله علينا باسيافنا ورماحنا ممن هو لنا فيء فسويت بيننا وبينهم فقال على الله اكبر اللهم انى اشهدك واشهد
من حضر عليهما اما ما ذكرتما من الاستيثار فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولا لي فيها حاجة ولكنكم دعوتموني
اليها وحملتموني عليها فكرهت خلافكم فلما افضت الى نظرت الى كتاب الله وما وضع وامر فيه بالحكم وقسم ومن
رسول الله صلى الله عليه واله فامضيته ولم احتج فيه الى رايكما ودخولكما معي ولا غيركما ولم يقع امر جهلته فاتقوى
فيه برايكما ومشورتكما ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما اذا لم يكن في كتاب الله ولا في سنة نبينا فاما
ما كان فلا يحتاج فيه الى احد واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه ووجدت انا وانتما ما قد
جاء به محمد صلى الله عليه واله من كتاب الله فلم احتج فيه اليكما قد فرغ من قسمه كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق
رجال رجالا الى الاسلام فنصروه ولم يستاثر عليهم من سبقهم لم يضرهم حتى استجابوا الرحيم والله ما لكم ولا لغيركم الا ذلك
الهمنا الله واياكم الصبر عليه فذهب عبد الله بن الزبير يتكلم فامر به فوجئت عنقه واخرج من المسجد وهو يصيح
ويقول اردوا اليه بيعته فقال على لست مخرجكما من امر دخلتما فيه ولا مدخلكما في امر خرجتما منه فقاما عنه فقالا اما
انه ليس عندنا امر الا الوفاء قال فقال له رحم الله عبدا راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا للحق
على من خالفه **وروى** الشارح المعتزلي في شرح الخطبة الحادي والتسعين عن ابي جعفر الاسكافي من كتابه
الذي نقض به كتاب العثمانية للجاحظ قال قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله بعد قتل عثمان
للنظر في امر الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب الانصاري و
عمار بن ياسر بعلي وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر
فضل على فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع فصعد المنبر في
اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر
محمدا فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها وذكر الاخرة فرغبهم اليها
ثم قال اما بعد فانه لما قبض رسول الله استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها
شورى بين ستة فافضى الامر منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتموني فطلبتم الي وانما انا
رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم

في نقل بعض الخطب بطريق آخر

ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم على منهج نبيكم ومنفذ فيكم ما امرت
به ان استقمتم لي وبالله المستعان الا ان موضعي من رسول الله بعد وفاته كموضعي منه ايام حياته فامضوا لما تؤمرون به وقفوا
عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان لنا عن كل امر تنكرونه عذرا الا وان الله عالم من فوق سمائه
وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد صلى الله عليه وآله حتى اجتمع رأيكم على ذلك لاني سمعت رسول
الله يقول ايما وال ولي الامر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله
وان كان جائرا انتقض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي الى النار فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه
ولكني لما اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم ثم التفت يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا
فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا
وشنارا اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون
ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله يرى ان الفضل
له على من سواه لصحبته فان الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول
فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال
مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين غدا عند الله احسن الجزاء وافضل الثواب لم يجعل
الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا وما عند الله خير للابرار واذا كان غدا ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا
مالا نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي ولا عجمي كان من اهل العطاء او لم يكن اذا كان مسلما حرا اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم ثم نزل قال ابو جعفر وكان هذا اول ما انكروه من كلامه واورثهم الضغن عليه وكرهوا
اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن ابي رافع كاتبه ابدأ
بالمهاجرين فنادهم واعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس
كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف يا امير المؤمنين هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم فقال
نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير ولم يفضل احدا على احد وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة
والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها قال وسمع عبيد الله
ابن ابي رافع عبد الله بن الزبير يقول لابيه وطلحة ومروان وسعيد ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد فقال
سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي يا جارة فقال عبيد الله بن ابي رافع لسعيد وعبد الله
ابن الزبير ان الله يقول في كتابه ولكن اكثرهم للحق كارهون ثم ان عبيد الله بن ابي رافع اخبر عليا عليه السلام بذلك
فقال والله ان بقيت وسلمت لهم لاقيمنهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي و
نظري اليه امس اني اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك قال فبينا الناس في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة
فجلسا ناحية عن علي ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا اليهم
فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط فجاء الى علي فقال يا ابا الحسن قد وترتنا جميعا اما انا فقتلت
ابي يوم بدر صبرا وخذلت اخي يوم الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش واما مروان
فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما
اصبناه من المال في ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركناك والتحقنا بالشام فقال اما ما ذكرتم من وتري
اياكم فالحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان فلو
لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم علي ان خفتموني ان اؤمنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه
فحدثهم وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار بن ياسر لاصحابه قوموا بنا
الى هؤلاء النفر من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفا

عدم تفريقه في العطاء بين بعضهم
بين العرب والعجم والعبيد
وشريف

في نقل جوابه عليه السلام لبعض من عتب عليه

بينهم وبين الزبير والاعسر الصاق يعني طلحة فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم
على علي فقالوا يا امير المؤمنين انظر في امرك وعاتب قومك هذا الحي من قريش فانهم قد نقضوا عهدك
واخلفوا وعدك وقد دعونا في السر الى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لانهم كرهوا الاسوة وفقدوا الاثرة
ولما اسي بينهم وبين الاعاجم انكروا واستشاروا عدوك وعظموه واظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة
وتألفا لاهل الضلالة فرأيك فخرج علي فدخل المسجد وصعد المنبر مرتديا بطاق مؤتزرا ببرد قطري متقلدا سيفا
متوكئا على قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا والهنا ووليّنا وولي النعم علينا الذي اصبحت نعمه علينا ظاهرة و
باطنة امتنانا منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا انشكر ام نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فافضل الناس عند الله
منزلة واقربهم من الله وسيلة اطوعهم لامره واعملهم بطاعته واتبعهم لسنة رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد عندنا
فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله وسيرته فينا لا يجهل ذلك الا
جاهل عاند عن الحق منكر قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا و
قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ثم صاح باعلى صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله
لا يحب الكافرين ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان ان كنتم صادقين ثم قال انا ابو الحسن وكان يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تمنونها
وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها
واستتموا نعم الله عليكم بالصبر لانفسكم على طاعة الله والذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفيء فليس لاحد على احد
فيه اثرة فقد فرغ الله من قسمه فهو مال الله وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد
نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض فليتول كيف شاء فان العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن
المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل القرشي الى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فاتياهما
فدعواهما فقاما حتى جلسا اليه فقال لهما نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني اليها وانا كاره لها قالا نعم
فقال غير مجبرين ولا مقسورين فاسلمتماني بيعتكما واعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعد الى ما ارى قالا اعطيناك
بيعتنا على ان لا تقضي الامور ولا تقطعها دوننا وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل
على غيرنا ما قد علمت فانت تقسم القسم وتقطع الامر وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا
وارجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبرانني أدفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه قالا معاذ الله قال
فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رأيتما خلافي قالا خلافك
عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله تعالى
علينا باسيافنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسرا قهرا ممن لا يرى الاسلام الا
كرها فقال اما ذكرتماه من امر الاستشارة فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني
عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فامضيت ما دلاني عليه واتبعته
ولم احتج الى رأيكما ولا رأي غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الى المشاورة
فيه لشاورتكما فيه واما القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم فيه بادئ بدء قد وجدت انا وانتما رسول الله يحكم
بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد و
اما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه
بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موفّ السابق والمجاهد يوم القيامة
اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم
قال رحم الله امرأ رأى حقا فاعان عليه ورأى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه قال ابو جعفر وقد روي

في نقل كلام ابي جعفر الاسكافي وكلام الشيخ المعتزلي

انهما لا لبعضنا ليمنهما بعلت على اتاثر كانت في هذا الامر فيما لى ولكنكما شريكاي في الفيء لا استاثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدّع بدرهم فما فعلا الا آتاه ولا والله ما عمدت من ابيهم الا لفظا لشركة فانما اعوان لي عند العجز والفاقة لا عند القوة والاستقامة قال ابو جعفر فشرطهما لا يجوز في عقد الامامة وشرط عليه السّلام ما يجب في الدين والشريعة قال الشارح المعتزلي بعد نقل هذا الكلام من الاسكافي فان قلت فان ابا بكر قسم بالتسوية كما قسمه امير المؤمنين ولم ينكروا ذلك كما انكروه ايام امير المؤمنين فما الفرق بين الحالتين قلت ان ابا بكر قسم محتذيا لقسم رسول الله فلمّا ولي عمر الخلافة وفضّل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم كثرة العطاء وحبّ المال واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين ان هذه الحال تنتقض او تتغير بوجه ما فلمّا ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق القوم بذلك ومن الف امرا شقّ عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلمّا ولي امير المؤمنين اراد ان يردّ الامر الى ما كان في ايام رسول الله وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلّل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشقّ ذلك عليهم واكبروه حتّى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه **الترجمة** از جمله كلام فصيح آن امام انام است كه خطاب فرموده طلحه وزبير را بعد از آنكه بيعت كردند با او بخلافت او وعتاب كردند مر او را بجهت ترك نمودن آن بزرگوار مشاوره ايشان را وطلب استعانت از ايشان در امور خلافت مى فرمايد بتحقيق ابراز نموديد چيز مختصرى را وتأخير انداختيد چيز بسيارى را آيا خبر نمى دهيد بمن كدام چيزى كه شما را از آن حق بوده است من مانع از حق شما شده ام وكدام سهم وحصه از بيت المال من علاوه از شما بر داشته ام وبشما نداده ام يا كدام حقى كه يك نفر مسلمان نزد من آورده از اجراء آن ضعيف بوده ام يا بحكم آن جاهل شده يا در دليل آن خطا نموده قسم بخدا اى تعالى نه بود مرا در خلافت هيچ رغبتى ودر ولايت هيچ حاجتى ولكن شما خوانديد مرا بسوى آن والزام نموديد مرا بر آن پس هنگامى كه رسيد بمن نظر نمودم در كتاب عزيز خداوند وبچيزى كه واجب فرموده يا امر نموده ما را بحكم كردن آن پس تبعيت نمودم بآن ونظر نمودم بچيزى كه پيغمبر خدا صلوات الله وسلامه عليه والسنّة خود قرار داده پس متابعت كردم آنرا پس محتاج نبودم در اين خصوص براى وتدبير شما ونه براى وتدبير غير شما واتفاق نيفتاده حكمى كه جاهل باشم بآن تا مشاوره نمايم باشم با شما وبا برادران خود از مسلمانان واگر همچنين حكمى اتفاق مى افتاد اعراض نمى كردم از شما ونه از غير شما واما آن چيزى كه اظهار نموديد آنرا از امر اسوه يعنى برابرى شما با سايرين در غنيمت پس بدرستيكه اين چيزيست من خود سر برأى خود در آن حكم ننمودم ويا هواى نفس خود مباشر آن نبوده بلكه يافتم من وشما چيزى را كه آورده آنرا حضرت رسالتمآب صلوات الله وسلامه عليه وآله قسمت بالسويه در حالتى كه فارغ شده بود از آن پس احتياج نداشتم من بشما در چيزيكه خدا از قسمت آن فارغ بوده وامضاى حكم خود در آن فرموده پس نيست شما را بحق خدا در نزد من ونه غير شما را اينكه ترضيه خواطر واز اين شكايت شما را نمايم كه خداوند قلبهاى ما وقلبهاى شما را بسوى حق والهام فرمايد ما وشما صبر را پس از آن فرمود ورحمت كند خدا مردى را كه ببيند حقى را پس اعانت نمايد بآن يا ببيند ظلم وستم را پس دفع نمايد آن را وباشد معين بحق بر ضد صاحب جور وظلم

ومن كلام له عليه السّلام وهو المأتان والخامس من المختار في باب الخطب

ورويه الشارح المعتزلي من كتاب نصر بن مزاحم في شرح المختار السادس والاربعين باختلاف نطلع عليه ان شاء الله

وَقَدْ سَمِعَ قَوْماً مِنْ أَصْحَابِهِ يَسُبُّونَ أَهْلَ الشَّامِ أَيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصِفِّينَ إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ وَلَكِنَّكُمْ

لو وصفتم افعالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبّكم اياهم اللهم احقن
دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي
والعدوان من لهج به **اللغة** السبّ الشتم كالسباب بكسر السين وتخفيف الباء من سبّه يسبّه من باب نصر وقد
سبت بكسر الميم وسبّة وسباب كثير السبّ والسباب الشاتم ورجل سُبّة بالضم اي يكثر الناس سبّه وسُبَبَة كهمزة
كثير السبّ للناس والسبّابة الاصبع التي تلي الابهام لانها يشار بها عند السبّ وحقن الماء في السقاء حقنا من باب
نصر جمعه فيه وحقنت دمه خلاف هدرته اي منعته ان يسفك والبين بالفتح من الاضداد يطلق على الفرقة والوصل
قال تعالى لقد تقطع بينكم اي وصلكم ويكون اسما وظرفا متمكنا فان **قلت** البين يطلق على الوصل وعلى الفرقة
ومنه ذات البين للعداوة والبغضاء وقولهم لاصلاح ذات البين اي لاصلاح الفساد بين القوم والمراد اسكان الثائرة
وبين ظرف مبهم لا يتبيّن معناه الا بالاضافة الى اثنين فصاعدا او ما يقوم مقام ذلك كقوله تعالى عوان بين ذلك
وارعوى عن القبيح ارتدع عنه ورجع والغيّ الضلال والعدوان الظلم ولهج بالشيء لهجا من باب تعب اولع به **الاعراب**
قوله وقلتم عطف على قوله وصفتم فيدخل عليه لو وحذف جوابها لدلالة الجواب السابق عليه اي ولو قلتم مكان
سبّكم هذا الدعاء لكان احسن واصوب وقوله ذات بيننا وبينهم بالنصب ذات البين وبينهم على ما ذكر من
الفتح بالنصب عطف على ذات والاصوب ان يكون بالجر عطفا على بيننا وذات اما بمعنى صاحبة كما في قوله تعالى وتضع
كل ذات حمل حملها فتكون كناية عن نائرة العداوة والبغضاء وبيننا وبينهم على هذا ظرف مكان اي اصلح ما بيننا وبينهم
من البغضاء والعداوة ولما كانت العداوة مصاحبة البين وملازمة له اضيفت اليه كما ان الضمائر لما كانت ملازمة للصدر
قيل ذات الصدور واما بمعنى نفس الشيء وحقيقته كما في قولهم ذات يوم وذات ليلة وقد فسّر بها قوله تعالى والله عليم
بذات الصدور اي عليم بالضمائر او عليم بنفس الصدور على المعنى الثاني يجوز
ان يكون ظرفا وان يكون اسما بمعنى الفرقة والوصل حسبما تعرف في بيان المعنى **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما قاله الشارح
وبالمعنى في رواية الطبري ايضا خاطب به اصحابه وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين فيهم
بهذا الكلام من باب التأديب والارشاد الى القول الصواب وكريم الاخلاق المطلوبة في كل باب وقبل الشروع في
شرح كلامه ينبغي ان نمهّد مقدمة نوضح فيها جواز السبّ وعدم جوازه مطلقا او في الجملة تحقيقا للمقام وتوضيحا لمرامه
عليه السلام **فاقول** وبالله التوفيق السبّ لغة هو الشتم كقولك يا شارب الخمر يا آكل الربا يا ملعون يا خائن يا فاجر
يا فاسق يا حمار يا كلب يا ابن الكلب ونحو ذلك او يا اعور يا اعمى يا اجذم يا ابرص ونحوها ويشمل القذف ايضا مثل يا ابن
الزانية ويا ابن الحرام ويا ديوث ويا قوّاد ومثل ذلك وهو اما في حق المؤمن او في حق غيره من المنافق والكافر والناصب
اما المؤمن فسبّه حرام مطلقا سواء كان متضمنا للقذف ام لا ويدل عليه الاخبار المستفيضة المتقدمة جملة منها في
شرح الخطبة الماضية والثانية والتسعين خصوصا وعموم الاخبار الكثيرة الدالة على حرمة اهانة المؤمن واستخفافه
واستذلاله **مثل** ما رواه في الكافي بسنده **عن** معوية عن ابي عبد الله في حديث قال قال رسول الله قال الله تعالى يا محمد
من اذلّ لي وليا فقد ارصد لي بالمحاربة ومن حاربني حاربته فقلت يا رب ومن وليك هذا فقد علمت ان من حاربك
حاربته قال ذاك من اخذت ميثاقه لك ولوصيك ولذريتكما بالولاية **وفيه** عن المعلى قال سمعت ابا عبد الله قال قال
رسول الله قال الله عز وجل قد نابذني من اذلّ عبدي المؤمن **وعن** المعلى عن ابي عبد الله قال قال رسول الله قال
الله عز وجل من استذلّ عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة ونحوها اخبار اخر وكما يحرم سبّه يحرم لعنه ايضا وهو الطرد
والابعاد من رحمة الله بل هو نوع من السبّ فيدل على حرمته ما دلّ على حرمة السبّ مضافا الى خصوص الاخبار الناهية
عنه **مثل** ما رواه في الكافي **عن** علي بن ابي حمزة عن احدهما قال سمعته يقول ان اللعنة اذا خرجت من في صاحبها ترددت
فان وجدت مساغا والا رجعت على صاحبها **وفيه** عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر يقول ان اللعنة اذا خرجت
من في صاحبها ترددت بينهما فان وجدت مساغا والا رجعت على صاحبها **وعن** علي عن احمد بن غسان عن سماعة قال

في بيان معنى البين

في بيان حرمة سبّ المؤمن والاستدلال عليه بالاخبار

على ابيعبدالله فقال لي مبتدءا يا اسحاق ما هذا الذي بينك وبين جمالك بالمدائن تكون فحاشا او سخابا او لعانا
فقلت والله لقد كان ذلك انه ظلمني فقال ان كان ظلمك لقد اربيت عليه ان هذا ليس من فعالي ولا امر به شيعتي استغفر
ربك ولا تعد قلت استغفر الله ولا اعود ثم المراد بالمؤمن الذي قلنا بعدم جواز سبه ولعنه هل هو مطلق المؤمن
او خصوص من لا يستحق الاستخفاف ظاهر الاخبار الاطلاق لكن المستفاد من بعض الاخبار وكلمات علمائنا الابرار
هو الاختصاص فيجوز سب المستحق اذا لم يكن متضمنا للقذف قال في البحار بعدما روى من الكافي عن ابي بصير عن
ابي جعفر قال قال نبي الله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه السباب هنا
بالكسر مصدر باب المفاعلة وهو اما بمعنى التساب فالمبالغة في السب او على بابه من الطرفين والاضافة الى المفعول
او الفاعل والاول اظهر فيدل على انه لا باس بسب غير المؤمن اذا لم يكن قذفا بل يمكن ان يكون المراد بالمؤمن من
لا يتظاهر بارتكاب الكبائر ولا يكون مبتدعا مستحقا للاستخفاف قال المحقق في الشرايع كل تعريض بما يكرهه المواجه
ولم يوضع للقذف لغة ولا عرفا يثبت به التعزير الى قوله ولو كان المقول له مستحقا للاستخفاف فلا حد ولا تعزير
وكذا كل ما يوجب اذى كقوله يا اجذم او يا ابرص وقال الشهيد الثاني في شرحه لما كان اذى المؤمن الغير المستحق
للاستخفاف محرما فكل كلمة تقال له ويحصل بها الاذى ولم تكن موضوعة للقذف بالزنا وما في حكمه لغة ولا عرفا يجب
بها التعزير بفعل المحرم كغيره من المحرمات ومنه التعيير بالامراض وفي صحيحة عبد الرحمن بن ابي عبد الله قال سالت
ابا عبد الله عن رجل سب رجلا بغير قذف يعرض به هل يجلد قال عليه التعزير والمراد يكون المقول له مستحقا الا
ان يكون فاسقا متظاهرا بفسقه فانه لا حرمة له لما روي عن الصادق اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة
قال وفي بعض الاخبار من تمام العبادة الوقيعة في اهل الريب وفي الصحيح عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اذا رايتم
اهل البدع والريب من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم وباهتوهم كي لا يطمعوا في الفساد
في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الاخرة
انتهى واما غير المؤمن من الكافر والمنافق والمبغض لآل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم فلا ريب في جواز
لعنهم ووجوب معاداتهم والبراءة منهم وآيات الكتاب وروايات الائمة الاطياب مشحونة به قال تعالى ان الله لعن
الكافرين والمنافقين واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وفي العيون باسناده
التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي من تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
قال الصدوق في عقايده اعتقادنا في الظالمين انهم ملعونون والبراءة منهم واجبة قال الله عز وجل ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون وقال ابن عباس في تفسير هذه
الآية سبيل الله عز وجل في هذا الموضع علي بن ابيطالب والائمة في كتاب الله عز وجل امامان امام هدى وامام ضلالة
قال الله جل ثناؤه وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا الآية وقال عز وجل في ائمة الضلال وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين ولما نزلت هذه الآية
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة
الانبياء من قبلي ومن تولى ظالما فهو ظالم قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء
ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون وقال الله عز وجل لا تتولوا قوما غضب
الله عليهم وقال عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والظلم هو وضع
الشيء في غير موضعه فمن ادعى الامامة وليس بامام فهو الظالم الملعون ومن وضع الامامة في غير اهلها فهو
ظالم ملعون انتهى كلامه رفع مقامه واما سب هؤلاء وشتمهم فالظاهر جوازه ايضا كما يظهر من الصحيحة

بلسانه بل المؤمن الظاهر حرمته كما صرح به الشهيد الثاني ايضا في المسالك والتهذيب في قسمهم الوجه الاستثناء بالحق ...
قال مسرحهم على بن ابراهيم القمي في تفسير سورة الاحزاب في قصة غزوة بني قريظة فلما جاء امير المؤمنين
وحاصرهم فنادى فيهم كعب بن اسيد من الحصن فشتمهم وشتم رسول الله فاقبل رسول الله على حمار فاستقبله
امير المؤمنين فقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله يا علي لعلهم شتموني انهم لو رأوني لاذلهم الله
ثم دنا رسول الله من حصنهم فقال يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اتشتموني انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال والله يا ابا القاسم ما كنت جهولا فاستحيى رسول الله حتى سقط
الرداء من ظهره حياء مما قال له الحديث ويدل عليه ايضا ما قاله امير المؤمنين عليه السلام في المختار التاسع عشر للاشعث
بن قيس عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر وما قاله في المختار الخامس والثلاثين
للمغيرة بن الاخنس يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع والاخبار في هذا المعنى كثيرة كما هو غير خفي
على المتتبع الخبير هذا كله اذا لم يتضمن سبهم القذف واما ان تضمن ذلك فلا كلام في حرمته ويدل على ذلك مضافا الى ما رواه
في الكافي باسناده عن عمرو بن النعمان الجعفي قال كان لابي عبد الله صديق لا يكاد يفارقه اذا ذهب مكانا فبينما هو
معه في الحذائين ومعه غلام له سندي يمشي خلفهما اذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة
قال يا ابن الفاعلة اين كنت قال فرفع ابو عبد الله يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى
ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح عني
قال فما رايته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما وفي رواية اخرى ان لكل امة نكاحا يحتجزون به عن الزنا وفي
الوسائل من الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي الحسن الحذاء قال كنت عند ابي عبد الله فسالني رجل
ما فعل غريمك قلت ذاك ابن الفاعلة فنظر الي ابو عبد الله نظرا شديدا قال فقلت جعلت فداك انه مجوسي امه اخته فقال
او ليس ذلك في دينهم نكاحا واذا تمهد لك هذه المقدمة الشريفة وعرفت جواز سب غير المؤمن ولعنه وطعنه والوقيعة
فيه فلنرجع الى شرح المتن ونبين وجه منعه لاصحابه عن سب اهل الشام كما يستفاد من قوله عليه السلام اني اكره لكم ان
تكونوا سبابين ولعل النكتة في ذلك انه عليه السلام لما كان غرضه الاصلي ومقصوده بالذات في جميع حروبه هدايتهم الى الحق
واعلاء كلمة الاسلام وانقاذهم من ورطات الجهالة والضلالة لا القتل والغارة والملك والسلطنة كما اشار
الى ذلك في المختار الرابع والخمسين بقوله لما استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين واما قولكم شكا في اهل الشام
فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك احب الي من ان اقتلها
على ضلالها وان كانت تبوء باثامها وكان حصول هذا الغرض بالرفق والمداراة والحلم وكظم الغيظ لا بالسلطنة والخشونة
والسب واللعن لا جرم منعهم من السب لئلا يبعث على شدة العناد ومزيد العداوة والى ذلك يومي ما رواه في الكافي
عن ابي بصير عن ابي جعفر قال ان رجلا من بني تميم اتى النبي فقال اوصني فكان فيما اوصاه ان قال لا تسبوا الناس
فتكسبوا العداوة بينهم ويدل على ذلك صريحا قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن
ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا اي ان الشيطان يفسد بينهم ويغري بعضهم ببعض
ويلقي بينهم العداوة قال في الصافي في تفسير الاية قل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن
ولا يخاطبوهم بما يغيظهم ويغضبهم ان الشيطان يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم يفضي الى العناد
وازدياد الفساد وقال تعالى ايضا في سورة السجدة لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم قال في مجمع البيان لا تستوي
الخصلة الحسنة والسيئة فلا يستوي الصبر والغضب والحلم والجهل والمداراة والغلظة والعفو والاساءة ثم بين سبحانه ما
يلزم على الداعي من الرفق بالمدعو فقال ادفع بالتي هي احسن خاطب النبي فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك
جهلهم وبعفوك اساءتهم فانك اذا دفعت خصمك بلين ورفق ومداراة صار عدوك الذي يعاديك في الدين

في النهي عن قذف الناس

في بيان السر في نهيه عن سب اصحابه لاهل الشام

بصورة جلية في غاية الغرابة فكأنه ونبيك في الذين اجتمعت فيه الثلث وصاياهما اي ما يلقى هذه الفضل وهذه الحالة
التي هي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقيها اي هذه الخصلة الا ذو حظ
نصيب وافر من العقل والرأي وقوله تعالى ايضا في سورة الشورى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة
سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما
السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن
عزم الامور قال امين الاسلام الطبرسي الذين اذا اصابهم البغي من غيرهم هم ينتصرون ممن بغى عليهم من انتصر
واخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود ثم ذكر حد الانتصار فقال وجزاء
سيئة سيئة مثلها قيل هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله وسمى الثانية سيئة للمشاكلة وكونها في مقابلة
الاولى ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفى واصلح فاجره على الله اي من عفى عما له المؤاخذة به واصلح امره بينه وبين ربه
فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم في العفو عن الظالم لميله الى الظالم او لحبه اياه
لكنه لتعويضه بذلك الجزيل الثواب ولحبه الاحسان والفضل ثم ذكر سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك
ما عليهم من سبيل معناه من انتصر لنفسه وانتصف من ظالمه بعد ظلمه اي بعد ان ظلم وتعدى عليه فالمنتصرون ما عليهم
من اثم وعقوبة وذم انما السبيل اي الاثم والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون في الارض بغير الحق
اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وتحمل المشقة في رضاء الله وغفر ولم ينتصر فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور
فقد علم بما ذكرنا كله ان استكراهه عليه السلام لسب اهل الشام لم يكن لحرمته كما توهمه الشارح المجهول بل لادائه
الى زيادة الفساد ومزيد العداوة والعناد المنافي لغرضه مع ان في الترفق والمداراة والعفو والصفح من المحاسن التي
والاخرة وبينها لا تحصى حسبما اشير اليه في الايات الشريفة والاخبار التي لا تستقصى ويكون هذه الخصال من
مكارم الاخلاق ومزايا الخصال واظب عليها في نفسه كما حث عليها اصحابه فقد روى في الجهاد من كتاب صفين لنصر بن
مزاحم عن رجل عن منازل الجهني عن زيد بن وهب ان عليا مر على جماعة من اهل الشام فيهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه
فاخبر بذلك فوقف في ناس من اخوانه فقال انهدوا اليهم وعليكم بالسكينة وسيماء الصالحين ووقار الاسلام والله
لاقرب قوم من الجهل بالله عز وجل قوم قائدهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابو الاعور السلمي وابن ابي
معيط شارب الحرام والمجلود حدا في الاسلام وهم اولى يقومون فيقصبوني ويشتموني وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني
وانا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلام وهم يدعوني الى عبادة الاصنام الحمد لله ولا اله الا الله وقديما ما عاداني الفاسقون
ان هذا هو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين وعلى الاسلام واهله متخوفين حتى خدعوا شطر هذه
الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان وقد نصبوا لنا الحرب وجدوا في اطفاء
نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم انهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم
فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت فانظر الى كرم خلقه وشرفه وسودده وحلمه فانه مع سماعه لشتمهم لعنهم
الله كيف كف وحلم وصفح وامر اصحابه بالنهد اليهم واوصاهم بالسكينة والوقار ولزوم سيماء الصالحين ولعمري
انه المصداق الحق لقوله تعالى وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم هذا ويحتمل ان يكون النهي
في المنع من سب اهل الشام التحرز من سبهم لئلا يكون السب لهم والحال ذلك حراما ويراد بالكراهة الحرمة لا معناها
المعروف في مصطلح المتشرعة فيكون مساقه مساق قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم قال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة
وفي مجمع البيان نهى الله المؤمنين ان يسبوا الاصنام لما في ذلك من المفسدة فقال ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله اي لا تخرجوا من دعوة الكفار ومحاجتهم الى ان تسبوا ما يعبدون فان ذلك ليس من الحجاج في
شيء فيسبوا الله عدوا اي ظلما بغير علم وانتم اليوم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون فيدل على وجوب

[illegible]

في النهي عن السباب

كف اللسان عن الطاعنين فيهم وعن أئمتهم تقية مع عدم التمكن وفي نهيه على ما هم فيه لعنتهم مع أنهم مستحقين
سيد من عين عن يسيئك ذلك بل يشتمل عن قول النبي إن الشر ليلحق من يسب المثل على صفاته سواء فعليهم لما
يكان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين
عن سب آلهتهم لكيلا يسبوا الكفار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله في الصافي من الكافي عن الصادق في حديث أنا كره سب أعداء الله حيث يسمعونكم
فيسبوا الله عدوا بغير علم بل المستفاد من بعض الأخبار أن المقصود بالآية النهي عن سبهم حتى لا يسبوا أولياء الله
فيكون المراد بالآية المراد بكلام الإمام شيئا واحدا فقد روى في الصافي عن العياشي عن الصادق أنه سئل
عن هذه الآية فقال أرأيت أحدا يسب الله فقيل لا وكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله قال في الصافي في
الاعتقادات عن الصادق أنه قيل له إنا نرى في المسجد رجلا يعلن بسب أعدائكم ويسبهم فقال ما له لعنه الله يعرض بنا قال الله
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله قال وقال الصادق في تفسير هذه الآية لا تسبوهم فإنهم يسبون عليكم قال ومن
سب ولي الله فقد سب الله قال النبي لعلي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كبه الله
في منخريه في نار جهنم فقد تحصل مما ذكرنا أن سب أعداء الله ولعنهم وطعنهم في نفسه مرغوب شرعا عند التمكن وأن التقية
والكف عنهم والصفح والإعراض واجب عند عدم الاستطاعة كما قال الله تعالى فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره وقال
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين هذا ولما منعهم من السب رغبهم بأحسن القول وأصوبه الذي لا يهيج
الفتنة فقال ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم بدلا من السب لهم وشرحتم ما هم عليه من البغي والظلم والعدوان
واتباع الهوى والإعراض عن قصد السبيل من باب النصح والإرشاد والتنبيه على الخطأ كان أصوب في القول لأنه
من باب الدفع والجدال بالتي هي أحسن المأمور بهما في قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون أي ادفع
باطلهم ببيان الحجج على ألطف الوجوه وأوضحها وأقربها إلى الإجابة والقبول نحن أعلم بما يكذبون ويقولون وبما يأتيك
به بعض... وفي قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن قال الطبرسي
ادع إلى دينه لأنه الطريق إلى مرضاته بالحكمة والموعظة الحسنة وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد
في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وجادلهم بالكلمة التي هي أحسن والمعنى ناظروا المشركين وأصحابهم
عنادهم عليه بالرفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا أقرب إلى الإجابة فإن الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه
بطريق الحجاج وكان أبلغ في العذر أي من حيث الحاجة إلى الاعتذار مثل أن لو اعترض عليكم معترض منهم في قتلهم وقتالكم
كان تنبيهاتكم بجوابهم وتفندون قولهم بأنا قد ذكرناكم فلم تتذكروا ونصحناكم فلم تنتصحوا ووعظناكم فلم تقبلوا فلم يبق
لكم عندنا عتبى ولو قلتم مكان سبكم إياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم أي احفظها وامسكها من التلف وأصلح ذات
بيننا وبينهم أي العداوة التي بيننا وبينهم أو أصل حقيقة فرقتنا وبينونتنا وبدلها بالائتلاف والاجتماع واهدهم
من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي أي يرتدع عن الغي والضلال والعدوان من لهج وأولع
به لكان أحسن القول وأجمله تكملة هذا الكلام رواه الشارح المعتزلي في شرح المختار السادس والأربعين من كتاب
صفين لنصر بن مزاحم باختلاف وزيادة أحببت نقله قال قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصين عن عبد
الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من أهل الشام فأرسل علي إليهما أن كفا عما يبلغني
عنكما فأتياه فقالا يا أمير المؤمنين ألسنا محقين قال بلى قالا أو ليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم قال
كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتتبرؤون ولكن لو وصفتم مساوي أعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا
ومن أعمالهم كذا وكذا كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم اللهم احقن دماءهم
ودماءنا وأصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان
منهم من لهج به لكان أحب إلي وخيرا لكم فقالا يا أمير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بأدبك ويظهر من هذا الخبر

في النهي عن سب أولياء الله ...

فيما نهى حجر بن عدي وعمرو بن الحمق عن إظهار البراءة من أهل الشام

الى علىّ عليه السلام فما كان يكره منهم الشتم كما انّه يكره القصد والجهالة والتكبر التى نفعها فان لم الشارح المعتزلي فى شرح المقام من انّ الذى كرهه عليه السلام منهم انّهم كانوا يشتمون اهل الشام ولم يكن يكره منهم لعنهم اياهم والبرائة منهم ليس بوجيه **الترجمة** از جمله كلام فصيح نظام آن بزرگوار است در حالى كه شنيد جماعة را از اصحاب خود كه فحش ميدادند شاميان را در ايام جنگ صفين ميفرمايد كه من ناخوش دارم براى شما اينكه فحاش شويد وليكن اگر وصف نمائيد عملهاى ايشان را وذكر نمائيد حالهاى ايشان را محكم تر ميشود اين باشد در گفتار وبلغ تر است بكمال از جهت در مقام اعتذار واگر بگوئيد بجاى فحش دادن شما ايشان را بار خدايا نگه بدار خونهاى ما وخونهاى ايشان را از ريختن شدن واصلاح بفرما اختلاف ودشمنى ميان ما وميان ايشان را وهدايت كن ايشان را از گمراهى خودشان تا اينكه بشناسد حق را كسى كه جاهل بوده است بآن وبرگردد از گمراهى وتعدى كسى كه حريص ومحبت باشد بآن هر اينه اين بهتر خواهد شد الّلهم وفقنا للكلمة

ومن كلام له عليه السلام فى بعض ايام صفين وهو المأتان والسادس من المختار فى باب الخطب

وقد رأى الحسن عليه السلام ابنه يتسرع الى الحرب املكوا عنى هذا الغلام لا يهدّنى فاننى انفس بهذين يعنى الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلّا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **قال الرضى ابو الحسن** قوله املكوا عنى هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه **اللغة** ملكه يملكه من باب ضرب ملكا بتثليث الميم احتواه قادرا على الاستبداد به فهو مالك وهنالك مملوك وعبد مملكة مثلثة اللام اذا سبى ومُلك ولم يملك ابواه وتملّك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام وامتلك الشى وتملّكه من باب الافعال والتفعّل بمعنى ملكه وملكت العجين ملكا من باب ضرب شددت عجنه وقوّيته والعجين يجتمع وملك نفسه منعها من السقوط فى شهواتها وما تأتاه النفس من فعل اى لم يقدر على حبس نفسه **و** لفظ املكوا فى اكثر النسخ حسبما صرح به العلامة المجلسى ايضا بفتح الالف من باب الافعال **و** ضبطه الشارح المعتزلى بصيغة الثلاثى المجرد **قال** الالف فى املكوا وصل لان الماضى ثلاثى من ملكت الفرس والدابة والعبد املك بالكسر اى احجروا عليه كما يحجر المالك على مملوكه **قال** وعن متعلقة بمحذوف تقديره استولوا عليه وابعدوه ولما كان الملك سبب الحجر على مملوكه عبّر بالسبب عن المسبب انتهى **وفى** بعض النسخ المشهورة ولا بدّ من جعل الفعل بمعنى الحجر كما يستعمل المتعدى موردا للّازم فى نحو يجرح فى عراقيبها **وقال** الراوندى فى محكى كلامه املكوا اى امسكوه لاجلى يعنى ما تمالكت ان قال اى ما تماسكت **وقيل** انّه من ملكت العجين اى شدّوه بالشدة **وقال** البحرانى املكوه شدّوه واضبطوه وآمد الطعام ليشبه والكسر ونفس به من باب فرح ضنّ وبخل وتناسل الولد وتسل نسلا من باب ضرب يكثر نسله وتناسلوا انسل الولد اى ولد بعضهم من بعض **الاعراب** حرف عن فى قوله املكوا عنى على قول الشارح المعتزلى والبحرانى بمعناها الاصلى عن المجاوزة او بمعنى بعد ... التى يقبل التوبة عن عباده وعلى قول الراوندى فهى بمعنى اللام للتعليل كما فى قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة والاظهر عندى انها بمعنى البدل والعوض كما فى قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس

بيان معنى الكلام وتفسيره

عن نفس شيئا وقوله لا يهدّني ليهدّني اي لئلا يهدّني الترح والتعب على فقدانه اي لكي لا يهدّني ولده فيضعفني الترح على فقدانه الفقدان عن الصبر كانه هو الهدم ويجوز ان يكون المعنى فتبطل ان لا يصبر جدا لان الترح قد يودي الى الوجهين ... طريقه.

الا يهدّني الترح اخصر انّي وان انفس بهذين الترات

قال عليه السلام انه خطاب لخاصته في هذا الشعر بان شاء الله لهدم وهو جعله جواب اعداء الاشياء الشديدة مثل ان يكون الشاب يهدّه بلفظ كمصروف ان جوزنا اشباعها كما ضيف مظهرا فيه قوله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج وقوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء وكيلا يعلم بعد علم شيئا ونحوها **المعنى** اطلاق هذا الكلام حسبما اشار اليه الرضي قد خاطب به اصحابه في بعض ايام صفين وقد راى الامام الهمام ابا محمد الحسن ابنه عليه السلام يتسرع اي يعجل الى الحرب فقال لهم املكوا عني هذا الغلام اي ادركوه لمنعه من التسرع اليه وحفظهم اياه تمثيلا منه **قال الشارح** المعتزلي في وجه علو هذا الكلام وفصاحته على ما اشار اليه السيد انه لما كان املكوا معنى البعد اعتبره بعن وذلك انهم لا يملكونه دون امير المؤمنين عليه السلام الا وقد ابعدوه عنه الا ترى انك اذا حجرت على زيد دون عمرو فقد باعدت زيدا عن عمرو فلذلك قال املكوا عني هذا الغلام وليس بنا الا انه انما يحسن لو كان الحسن في تسرعه الى الحرب بمنابه الابعد مطلقا له فيحسن حينئذ ان يقول ابعدوه عني ولكن الرواية لا دلالة فيها على ذلك **و** لا وجه عندي انه لما شاهد من ابنه مسارعته الى الحرب وكان بنفسه غير متمكن من حفظه ومانعه لمكان اشتغاله بكرهية الحرب والقتل والقتال امر اصحابه بمحافظته عليه السلام باحسن تعبير والطف عبارة فقال لهم املكوا اي املكوه من التسرع فعدل عن التعبير بلفظ المنع والضبط والحفظ والمراقبة والامساك وما ضاهاها الى التعبير بلفظ الملك لما فيه من الدلالة على التسلط والاستيلاء التمكن من التصرف والقدرة على الممانعة والحفظ باي وجه امكن واي نحو شاء واراد المالك ما ليس في غيره من الالفاظ المذكورة يعني امنعوه واحفظوه منع المالك لملكه واحفظوا اياه **ثم** اكد ذلك بقوله يعني اي كما لو كان ممكنا لي لكنت املكه واراقبه غاية المراقبة بحيث انه لا يمكن له ذلك فكونوا ما لكين له مراقبين عليه بدلا مني وراقبوه مثل مراقبتي غير متوانين ولا مقصرين فقد علم بذلك ان في هذه العبارة من الدلالة على تاكيد المنع والمحافظة ما ليس في غيرها وعلل عليه السلام ذلك بقوله لا يهدّني اي لئلا يكسرني اثر التسرع الى الحرب مظنة القتل والهلاك وموت الولد الصالح المعين خصوصا مثل ابي محمد الحسن عليه السلام موجب لانكسار ظهر الوالد وذهاب قوة قلبه ونور بصره ثم علل عليه السلام بعلة ثانية وقال فانني انفس اي ابخل بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في **فان قلت** يجوز ان يقال للحسن والحسين وولدهما ابناء رسول الله وولد رسول الله وذرية رسول الله ونسل رسول الله صلى الله عليه وآله **قلت** نعم لان الله تعالى سماهم ابناءه في قوله ندع ابناءنا وابناءكم وانما عنى الحسن والحسين ولو اوصى لولد فلان بمال دخل فيه اولاد البنات وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابراهيم في قوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال ويحيى وعيسى ولم يختلف اهل اللغة في ان ولد البنات من نسل الرجل **فان قلت** فما تصنع بقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم **قلت** اسئلك عن ابوته لابراهيم بن مارية فكلما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام والجواب الشامل للجميع انه عنى زيد بن حارثة لان العرب كانت تقول زيد بن محمد على عادتهم في تبني العبيد فابطل الله ذلك ونهى عن سنة الجاهلية وقال ان محمدا ليس ابا لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم ليعتزي اليه بالنبوة وذلك لا ينفي كونه ابا للاطفال لم يطلق عليهم لفظة الرجال كابراهيم وحسن وحسين عليهم السلام **فان قلت** تقول ان ابن البنت ابن على الحقيقة الاصلية ام على سبيل المجاز **قلت** لذاهب ان يذهب الى انه حقيقة اصلية لان الاصل في الاستعمال الحقيقة وقد يكون اللفظ مشتركا

في نهج البلاغة ... ابنه الحسن ... الى الحرب

في ان الحسن والحسين ابنا رسول الله ... بالاية والروايات

تحقيق [illegible] ابن البنت [illegible]

بين مفهوم معين بالعلو في اسندها الاشهر خلافا لمن توهم من كونها اشهر في احدها ان الاكون حقيقة في الآخر ولذا اصاب من ذهب الى انه حقيقة في عرفية ولغة اصاب من ذهب الى كونه مجازا اذا استعمل الشارع مجازا لاطلاقه في كل حال واستعمالها في كلمات العلماء المستعملة **قال** فمما يدل على نشر فضل ولد فاطمة عليها السلام من بني هاشم كافة انه ما كان يحل له عليه السلام ان ينكح بنات الحسن والحسين عليهما السلام ولا بنات ذريتهما وان بعدت وطال الزمان ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم وهذا يدل على تعدي الامر بهم كونهم اولاده **قال قلت** فقد قال الشاعر

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد

وقال حكيم العرب اكثم الصيفي في البنات بنتهن انهن يلدن الاعداء ويورثن البعداء **قلت** اما قال الشاعر فانما دل على المفهوم الاشهر وليس في قول اكثم ما يدل على نفي بنوتهم وانما ذكر انهن يلدن الاعداء وقد يكون ولد الرجل لصلبه عدوا قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا ينفي كونه عدوا كونه ابنا انتهى **اقول** ما حققه الشارح هو الحق الموافق للتحقيق وهو ماخوذ من اخبار اهل بيت العصمة والطهارة حسبما نشير الى بعضها وان شئت مزيدا على ذلك فاقول لا شك ان نسبة الابن والبنت الى الاب والام من حيث التكوين والخلقة نسبة واحدة لكونهما مخلوقين من نطفتيهما قال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اي اخلاط لان ماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها فيكون مشيجا او يصير ممتزجا وقال ايضا فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اي صلب الرجل وترائب المرأة اي صدرها لان منهما يخرج منه ومن اجل اتحاد نسبتهما اليهما في التكوين صح اضافتهما الى كل منهما في مقام التلفظ والتعبير من دون تفاوت فيقال ابن فلان وابنة فلان وابن فلانة وابنة فلانة ولم يخالف في صحة هذه الاضافة احد من اهل العرف واللغة اصلا وقد قال تعالى في كتابه العزيز وآتينا عيسى بن مريم البينات وقال ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فاذا صح اضافة الابن الى الام والام الى ابيها وهكذا اضافته الى الاب والاب الى ابيه بلا خلاف فلتصح اضافته الى اب الام كما صح الى اب الاب لعدم مانع يتصور الا الشعر المتقدم اعني قوله

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد

تحقيق [illegible] البنات في الجاهلية

وهو لا يصلح للمانعية اما اولا فلما قاله الشارح المعتزلي من ابتنائه على كون اطلاق الابن على ابن الابن اشهر واغلب من اطلاقه على ابن البنت والشهرة في الاطلاق لا تدل على كونه حقيقة فيه فقط ومجازا في غيره كما برهن في الاصول او ابتنائه على مجرى عادة العرب من اسقاطهم البنات مع كونهن اولادا حقيقة عن درجة الاولاد من اجل الاستنكاف والانفة والنخوة العربية وحمية الجاهلية كما صرح الله حالهم في قوله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وقد بلغوا في الاستنكاف منهن الى ان جرت عادتهم على الوأد والقتل حتى نهاهم الله عن ذلك وعاتبهم عليه في قوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق وقوله واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت حسبما عرفت تفصيل ذلك في شرح الفصل السادس من الخطبة المائة والحادية والتسعين المعروفة بالقاصعة واما ثانيا فلما قاله ابن ادريس في محكي كلامه من السرائر من ان الشاعر انما اراد بقوله بنونا بنو ابنائنا الانتساب يعني ان اولاد البنت لا ينسبون الى امهم وانما ينسبون الى آبائهم وليس كلامنا فيه بل في الولادة وهي متحققة من جهة الام من غير خلاف والذكر والانثى فيه سواء وقد وافقنا على ذلك غير واحد من الاصحاب منهم المرتضى وابن ادريس وصاحب الجواهر في غير موضع منه وقد بسط الكلام في ذلك كل البسط في كتاب الخمس منه وقال بعد اختياره موافقة المرتضى في كونه ابنا حقيقة انه يظهر ذلك من جملة من الاصحاب في غير المقام بل قد يظهر من المحكي عن ابن ادريس في كتاب المواريث الاجماع عليه كما عن المرتضى نفيه ايضا نفي الخلاف فيه بل وكذا المحكي عن خلاف الشيخ في باب الوقف والميراث بل ظاهره فيهما اجماع الامة على ذلك ثم ساق الادلة في ذلك واجاب عن الشعر المتقدم بانه مضافا الى انه قول شاعر ابي جاهلي لا يعارض الكتاب والسنة يحتمل الارادة المتعارفة المعارضة لجلب المنافع الدنيوية

والمنتسبين بالاولاد واولاد الاولاد من جهة الامهات والبنات فكانوا لا يعتدون بالنسبة الى ذلك بل لعل الظهور وارادة هذا الشاهد
المجاز في المعاني المتعددة التي شاهدة على العكس اذ من البعيد ان يدعى بان الوضع واللغة فتامل انتهى كلامه ووقع في كلامه
التحصيل ان ثبت انهم يستعملون لفظ الابن والولد في ابن البنت وولدها كاستعمالهم اياها في ابن الابن وولده مع صحة
السلب يكون حقيقة فيهما والتحليل على المصير الى المجاز واذا عرفت ذلك فنقول ان الحجة في ذلك اطلاق على الحسنين
انهما ابني في غير واحد من الاخبار فيكونان ابنيه حقيقة ومن جملة هذه الاخبار الحديث المشهور انه قال فيهما هذان
ابناي امامان وفي البحار من المناقب عن تفسير الثعلبي عن سلمان قال النبي في الحسن وهو شبيهه بيده شبرا وشبرا او انتم
حبيبين لبني الحسن والحسين وعن الثعلبي بالاسناد عن ابن عمر قال قال ابناي هذان سيدا شباب اهل الجنة وابوهما
خير منهما وعن الراغب عن ابي هريرة وبريدة رايت النبي يخطب على المنبر ينظر الى الناس مرة والى الحسن مرة وقال
ان ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كنا جلوسا عند النبي اذ اقبل الحسين
فجعل ينزو على ظهر النبي وعلى بطنه فبال فقال دعوه قال ابو عبيد في غريب الحديث انه قال لا تزرموا ابني اي لا
تقطعوا عليه بوله ثم دعا بماء فصبه على بوله وعن الطبري عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال رسول الله رايت
في الجنة قصرا من درة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذا القصر قال للحسين ابنك ثم تقدمت
امامه فاذا انا بتفاحة فاخذت التفاحة فقلقتها فخرجت منها حوراء كان مقاديم النسور اشفار عينيها فقلت لمن انت فبكت
ثم قالت لابنك الحسين الى غير ذلك مما لا نطيل بروايتها فقد ظهر مما ذكرنا واتضح كل الوضوح انه لا شك في كونهما
عليهما السلام ابنيه صلى الله عليه وآله حقيقة فلا يشك فيه الا جاهل متعنت او جاحد متعصب وقد احتج على ذلك الائمة
عليهم السلام وغيرهم ايضا في مجالس المخالفين وغيرها بالحكم بينة وبرهان **فقد روى** في البحار من تفسير علي بن
ابراهيم عن ابيه عن ظريف بن ناصح عن عبد الصمد بن بشير عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي ابو جعفر
يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام قلت ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله
قال عليه السلام فباي شيء احتججتم عليهم قلت بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم ومن ذريته داود وسليمان الى قوله
وكذلك نجزي المحسنين فجعل عيسى من ذرية ابراهيم قال عليه السلام فاي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون ولد البنت
من الولد ولا يكون من الصلب قال عليه السلام فباي شيء احتججتم عليهم قلت احتججنا عليهم بقول الله عز وجل قل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم الآية قال عليه السلام فاي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابني
رجل واحد فيقول ابناؤنا وانما هما ابن واحد قال فقال ابو جعفر عليه السلام والله يا ابا الجارود لاعطينكها من كتاب الله
تسمي بصلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها الا الكافر قال قلت جعلت فداك واين قال حيث قال الله تعالى
حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الى ان ينتهي الى قوله تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فسلهم يا ابا الجارود
هل حل لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتيهما فان قالوا نعم فكذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فهما والله
ابناه للصلب وما حرمتا عليه الا للصلب **اقول** الحديث لعلامة المجلسي وجه الاحتجاج بالآية الاخيرة هو انفاقهم على
دخول ولد البنت في هذه الآية والاصل في الاستعمال الحقيقة او انهم يستدلون بهذه الآية على حرمة حليلة ولد
الابن الا يكون ولدا حقيقة للصلب **وهنا قصة لطيفة** وفي البحار وجدت في بعض كتب المناقب
مرسلا عن عامر الشعبي انه قال بعث الى الحجاج ذات ليلة فخشيت فقمت فتوضأت واوصيت ثم دخلت عليه فنظرت فاذا
نطع منشور والسيف مسلول فسلمت عليه فرد علي السلام فقال لا تخف فقد امنتك الليلة وغدا الى الظهر واجلسني
عنده ثم اشار فاتي برجل مقيد بالكبول والاغلال فوضعوه بين يديه فقال ان هذا الشيخ يقول ان الحسن والحسين
كانا ابني رسول الله ليأتيني بحجة من القرآن والا لاضربن عنقه فقلت يجب ان تحل قيده فانه اذا احتج فانه لا محالة
يذهب وان لم يحتج فان السيف لا يقطع هذا الحديد فحلوا قيوده وكبوله فنظرت فاذا هو سعيد بن جبير فحزنت بذلك
وقلت كيف يجد حجة على ذلك من القرآن فقال له الحجاج ائتني بحجة من القرآن على ما ادعيت والا اضرب عنقك

في تعبير النبي عن الحسنين بالابن في مواضع

في تلقين الامام اصحابه دليل بنوة الحسنين للنبي من الآية

في مكالمة الحجاج مع سعيد بن جبير في خصوص الحسنين انهما ابنا رسول الله

لما نظر في كتب ساعة ثم شغل بالوصل في الدنيا فقال الحجاج اسكت فقال الشيخ اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم تلا ووهبنا له اسحاق ويعقوب الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم سكت فقال
الحجاج اقرأ ما بعده فقرأ وزكريا ويحيى وعيسى فقال الشيخ كيف يليق هاهنا عيسى قال انه كان من ذريته قال
ان كان عيسى من ذرية ابراهيم ولم يكن له اب بل كان ابن ابنته فنسب اليه مع بعده فالحسن والحسين اولى ان ينسبا
الى رسول الله مع قربهما منه فامر له بعشرة آلاف دينار وامر بان يحملوها معه الى داره واذن له في الرجوع قال
الشعبي فلما اصبحت قلت في نفسي قد وجب علي ان آتي هذا الشيخ فاتعلم منه معاني القرآن لاني كنت اظن اني اعرفها
فاتيته فاذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرقها عشرا عشرا ويتصدق بها ثم قال هذا كله ببركة الحسن و
الحسين عليهما السلام لئن كنا اغممنا واحدا لقد افرحنا الفا وارضينا الله ورسوله ولعمري تحصل مما ذكرناه انه حصل
لهما عليهما السلام من النسب ما لم يحصل لغيرهما فانهما ابنا رسول الله وسبطاه وريحانتاه وسيدا شباب
اهل الجنة وجدهما رسول رب العالمين وابوهما امير المؤمنين وامهما سيدة نساء العالمين وهذا هو النسب
الذي تتضاءل عنده الانساب والشرف الذي اخبر بعلو الاثر والاكتساب

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فلق الصباح عمودا

فهما عليهما السلام غصنا النبوة التي طابت فرعا واصلا وشعبتا الفتوة التي سمت رفعة ونبلا وانسانا عيني
السيادة والفخار وسليلا الشرف الذي اظهر الخيلاء في مضر ونزار فما اكتنفهما العز والشرف فما لاعنهما
منصرف ولاحظهما المجد من طرفيهما وتصورا من الجلالة فكادت ان تقطر من عطفيهما وتكونا من الاريحية فهي
تلوح على شمائلهما وتبدو وكاليد والنهار على مخائلهما وفاقا طيب الاعراق وطهارة الاخلاق رتبة الاواخر و
الاوائل فعلت سماء فضلهما حتى قبل ابن الثريا من بين المتناول نسبهما يتصل بمحمد صلى الله من قبل الام بغير فصل
ومن قبل الاب يجتمع في عبد المطلب فاعجب لطيب فرع وذكاء اصل

انتم ذوو النسب القصير فطولكم ... باد على الكبراء والاشراف
والخمر ان قيل ابنة العنب اكتفت ... بأب من الالقاب والاوصاف

تكميل قد تقدم في شرح الخطبة الثانية والسادسة والتسعين وبعض الخطب المتضمنة لذكر النبي جملة من
مناقبه صلى الله عليه وآله وتقدم في غير موضع من تضاعيف الشرح فصل وافر من مناقب امير المؤمنين عليه السلام
وكراماته وفضائله وفي شرح المختار الواحد والمائتين جملة من مناقب الصديقة الكبرى سيدة النساء سلام الله عليها
فاحببت ان اذكر هنا شطرا من مناقب الامامين الهمامين السبطين الزكيين ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين
عليهما السلام ليتم بذلك ذكر فضائل جميع الخمسة من آل العباء عليهم التحية والثناء وارجو بذلك مزيد الاجر والذخر
يوم الجزاء وان كان مناقبهم الجميلة لا تعد ولا تحصى ومآثرهم الجليلة لا تحد ولا تستقصى الا ان الميسور لا يسقط
بالمعسور وعسى ان يدرك المرجو بالمقدور

رويدك ان احببت نيل المطالب ... فلا تعد عن ترتيل آي المناقب
مناقب اصحاب الكساء فانها ... بها يبتغي مطلوبه كل طالب
مناقب تجلى سافرات وجوهها ... وتجلو سناها مدلهمات الغياهب
عليك بها سرا وجهرا فانها ... تحلك عند الله اعلى المراتب
وخذ عندما تتلو لنا المذنبا ... بدعوة قلب خاضع غير غائب
لمن قام في تأليفها واعتنى به ... ليقضي من مفروضها كل واجب
عسى دعوة تزكو بها حسناته ... فيحظى من الحسنى باسنى المواهب

فاقول روى في كشف الغمة من كتاب معالم العترة الطاهرة للجنابذي عن بريدة قال كان رسول الله يخطب

فقبل الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فلما راهما نزل فاخذهما ثم صعد
فوضعهما في حجره ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر حتى قطعت كلامي وعن
فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انها اتت رسول الله في شكواه مع الحسن والحسين عليهما السلام
في مرضه الذي توفي فيه فقالت يا رسول الله ان هذين ابناك فورثهما شيئا فقال اما الحسن فله هيبتي واما الحسين
فله جرأتي وجودي وعن عبد الله بن عباس قال بينا نحن عند رسول الله اذ اقبلت فاطمة تبكي فقال لها النبي
ما يبكيك قالت يا رسول الله ان الحسن والحسين خرجا فوالله ما ادري اين سلكا فقال النبي لا تبكين فداك ابوك
فان الله عز وجل خلقهما وهو ارحم بهما اللهم ان كانا اخذا برا او بحرا فاحفظهما وان كانا اخذا سهلا او جبلا فسلمهما
فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا احمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وابوهما خير منهما
وهما في حظيرة بني النجار نائمين وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما قال ابن عباس فقام رسول الله صلى الله عليه
وآله وقمنا معه حتى اتينا حظيرة بني النجار فاذا الحسن معانق للحسين واذا الملك قد غطاهما باحد جناحيه فحمل النبي
الحسن واخذ الحسين الملك والناس يرون انه حاملهما فقال ابو بكر وابو ايوب الانصاري يا رسول الله الا
نخفف عنك باحد الصبيين فقال دعاهما فانهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وابوهما خير منهما ثم قال
والله لاشرفنهما اليوم بما شرفهما الله فخطب فقال يا ايها الناس الا اخبركم بخير الناس جدا وجدة قالوا بلى
يا رسول الله قال الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة بنت خويلد الا اخبركم بخير الناس ابا و
اما قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين ابوهما علي بن ابي طالب وامهما فاطمة بنت محمد الا اخبركم ايها
الناس بخير الناس عما وعمة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين عمهما جعفر بن ابي طالب وعمتهما ام هانئ
بنت ابي طالب ايها الناس الا اخبركم بخير الناس خالا وخالة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين خالهما
القاسم بن محمد وخالتهما زينب بنت محمد الا ان اباهما في الجنة وامهما في الجنة وجدهما في الجنة وجدتهما في الجنة
وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وهما في الجنة ومن احبهما في الجنة ومن احب
من احبهما في الجنة وفي البحار من بعض كتب المناقب القديمة عن محمد بن احمد بن علي بن شاذان باسناده عن ابن عباس
قال كنت جالسا بين يدي النبي ذات يوم وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام اذ هبط جبرئيل و
معه تفاحة فتحيا بها النبي وحياها علي بن ابي طالب فتحيا بها علي وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها رسول
الله وحيا بها الحسن فتحيا بها الحسن وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها رسول الله وحيا بها الحسين فتحيا
بها الحسين وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها وحيا بها فاطمة فتحيت بها وقبلتها وردتها الى النبي فتحيا
بها الرابعة وحيا بها علي بن ابي طالب فلما هم ان يردها الى رسول الله سقطت التفاحة من بين انامله فانفلقت
بنصفين فسطع منها نور حتى بلغ الى السماء الدنيا فاذا عليها سطران مكتوبان بسم الله الرحمن الرحيم تحية من
الله الى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله وامان لمحبيهما يوم
القيامة من النار وعن ابن شاذان عن زاذان عن سلمان قال اتيت النبي فسلمت عليه ثم دخلت على فاطمة فقالت
يا عبد الله هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان فخذ بايديهما فاخرج بهما الى جدهما فاخذت بايديهما وحملتهما
حتى اتيت بهما الى النبي فقال ما لكما يا حسناي قالا نشتهي طعاما يا رسول الله فقال النبي اللهم اطعمهما ثلاثا
قال فنظرت فاذا سفرجلة في يد رسول الله شبيهة بقلة من قلال هجر اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل
والين من الزبد ففركها بابهامه فصيرها نصفين ثم دفع الى الحسن نصفها والى الحسين نصفها فجعلت انظر الى
النصفين في ايديهما وانا اشتهيها قال لي يا سلمان هذا طعام من الجنة لا ياكله احد حتى ينجو من الحساب وباسناده
عن الطبراني باسناده عن سلمان قال كنا حول النبي فجاءت ام ايمن فقالت يا رسول الله لقد ضل الحسن والحسين
وذلك عند ارتفاع النهار فقال رسول الله قوموا فاطلبوا ابني فاخذ كل رجل تجاه وجهه واخذت نحو النبي

في بيان افضليتهما من حيث النسب

في التفاحة المهداة لهما من الله تعالى بيد جبرئيل ... العصمة

في بيان حكم فاطمة بين الحسن والحسين

فلم يزل حتى أتى صدع الجبل واذا الحسن والحسين عليهما السلام ملتزمين كل واحد منهما بصاحبه واذا شجاع قائم على ذنبه يخرج من فيه شبه النار فأسرع اليه رسول الله فالتفت مخاطبا الى رسول الله ثم انساب فدخل بعض الاجحرة ثم اتاهما فافرق بينهما ومسح وجوههما وقال بابي وامي انتما ما اكرمكما على الله ثم حمل احدهما على عاتقه الايمن والاخر على عاتقه الايسر فقلت طوبى لكما نعم المطية مطيتكما فقال رسول الله ونعم الراكبان هما وابوهما خير منهما

وروي في المراسيل ان الحسن والحسين عليهما السلام كانا يكتبان فقال الحسن للحسين خطي احسن وقال الحسين لا بل خطي احسن من خطك فقالا لفاطمة احكمي بيننا فكرهت فاطمة ان تؤذي احدهما فقالت لهما سلا اباكما فسألاه فكره ان يؤذي احدهما فقال سلا جدكما رسول الله فقال لا احكم بينكما حتى اسأل جبرئيل فلما جاء جبرئيل قال لا احكم بينهما ولكن اسرافيل يحكم بينهما فقال اسرافيل لا احكم بينهما ولكن اسأل الله ان يحكم بينهما فسأل الله ذلك فقال تعالى لا احكم بينهما ولكن امهما فاطمة تحكم بينهما فقالت فاطمة احكم بينهما يا رب وكانت لها قلادة فقالت انا انثر بينكما جواهر هذه القلادة فمن اخذ منها اكثر فخطه احسن فنثرها وكان جبرئيل وقتئذ عند قائمة العرش فامره الله تعالى ان يهبط الى الارض وينصف الجواهر بينهما كيلا يتأذى احدهما ففعل ذلك جبرئيل اكراما لهما وتعظيما

وروي ركن الائمة عبد الحميد بن ميكائيل عن يوسف بن منصور السياري عن عبد الله محمد الازدي عن سهل بن عثمان عن منصور بن محمد الثقفي عن عبد الله بن عمر وعن الحسن بن موسى عن صعدان عن مالك بن سليمان عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة قالت كان رسول الله جائعا لا يقدر على ما يأكل فقال لي هاتي ردائي فقلت اين تريد فقال الى فاطمة ابنتي فانظر الى الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع فخرج حتى دخل على فاطمة فقال يا فاطمة اين ابناي فقالت يا رسول الله خرجا من الجوع وهما يبكيان فخرج النبي في طلبهما فرأى ابا الدرداء فقال يا عويمر هل رأيت ابني قال نعم يا رسول الله هما نائمان في ظل حائط بني جدعان فانطلق النبي فضمهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما فقال له ابو الدرداء دعني احملهما فقال يا ابا الدرداء دعني امسح الدموع عنهما فوالذي بعثني بالحق نبيا لو قطرت قطرة في الارض لبقيت المجاعة في امتي الى يوم القيمة ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي فجاء جبرئيل فقال السلام عليك يا محمد رب العزة جل جلاله يقرئك السلام ويقول ما هذا الجزع فقال النبي يا جبرئيل ما ابكي جزعا بل ابكي من ذل الدنيا فقال جبرئيل ان الله تعالى يقول ايسرك ان احول لك احدا ذهبا ولا ينقص مما عندي شيء قال لا قال لم قال لان الله تعالى لم يحب الدنيا ولو احبها لما جعلها للكافر اكلها فقال جبرئيل ادع بالجفنة المنكوبة التي في ناحية البيت قال فدعا بها فلما حملت فاذا فيها ثريد ولحم كثير فقال كل يا محمد واطعم ابنيك واهل بيتك قال فاكلوا وشبعوا قال ثم ارسل بها الى فاكلوا وشبعوا وهو على حالها قال ما رأيت جفنة اعظم بركة منها فرفعت عنهم فقال النبي والذي بعثني بالحق لو سكت لتداولها فقراء امتي الى يوم القيمة

وفي البحار وجدت في بعض مؤلفات اصحابنا انه روي مرسلا عن جماعة من الصحابة قالوا دخل النبي دار فاطمة فقال يا فاطمة ان اباك اليوم ضيفك فقالت يا ابت ان الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم اجد لهما شيئا يقتاتان به ثم ان النبي دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع ثم ان النبي نظر الى السماء ساعة واذا بجبرئيل قد نزل وقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين اي شيء يشتهون من فواكه الجنة فقال النبي يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين ان رب العزة علم انكم جياع فاي شيء تشتهون من فواكه الجنة فامسكوا عن الكلام ولم يردوا جوابا حياء من النبي فقال الحسين عن اذنك يا اباه يا امير المؤمنين وعن اذنك يا اماه يا سيدة نساء العالمين وعن اذنك يا اخاه الحسن الزكي اختار لكم شيئا من فواكه الجنة فقالوا جميعا قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا فقال يا رسول الله قل لجبرئيل انا نشتهي رطبا جنيا فقال النبي قد علم الله ذلك ثم قال يا فاطمة قومي وادخلي البيت واحضري لنا ما فيه

في نزول المائدة على اهل البيت بعد ... فاطمة

من خلف خزانته طبقا من البلّور مغطى بمنديل من السندس الاخضر وفيه رطب جني في غير اوانه فقال النبي يا فاطمة
انّى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فكان الرطب بيننا فرأت فاطمة النبي وتناوله
وقد سرّ بنا بشر انه ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم اخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين فقال هنيئا مريئا لك
يا حسين ثم اخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال هنيئا مريئا يا حسن ثم اخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة
الزهراء وقال هنيئا مريئا لك يا فاطمة الزهراء ثم اخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي وقال هنيئا مريئا لك
يا علي ثم تناول عليّا رطبة اخرى ثم رطبة اخرى والنبي يقول له هنيئا مريئا لك ثم وثب النبي قائما ثم جلس ثم اكلوا
جميعا عن ذلك الرطب فلما اكتفوا واشبعوا ارتفعت المائدة الى السماء باذن الله تعالى فقالت فاطمة يا ابت
لقد رأيت اليوم منك عجبا فقال يا فاطمة اما الرطبة الاولى التي وضعتها في فم الحسين وقلت له هنيئا يا حسين فاني
سمعت ميكائيل واسرافيل يقولان هنيئا يا حسين فقلت موافقا لهما في القول ثم اخذت الثانية فوضعتها في
فم الحسن فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان هنيئا لك يا حسن فقلت انا موافقا لهما في القول ثم اخذت الثالثة
فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان يقلن هنيئا لك يا فاطمة فقلت موافقا
لهن بالقول ولما اخذت الرابعة فوضعتها في فم علي سمعت النداء من قبل الحق يقول هنيئا مريئا لك يا علي فقلت
موافقا لقول الله عز وجل ثم ناولت عليّا رطبة اخرى ثم اخرى وانا اسمع صوت الحق سبحانه يقول هنيئا مريئا لك يا علي
فقلت موافقا لقول الله ثم قمت اجلالا لرب العزة جل جلاله فسمعته يقول يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت عليا من
هذه الساعة الى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت هنيئا مريئا بغير انقطاع **وروي** في بعض الاخبار ان اعرابيا اتى الرسول
فقال له يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة واتيت بها اليك هدية لولديك الحسن والحسين فقبلها النبي ودعا له
بالخير فاذا الحسن واقف عند جده فرغب اليها فاعطاه اياها فما مضى ساعة الا والحسين قد اقبل فرأى الخشفة عند اخيه
يلعب بها فقال يا اخي من اين لك هذه الخشفة فقال الحسن اعطانيها جدي رسول الله فسار الحسين مسرعا الى جده
فقال يا جداه اعطيت اخي خشفة ولم تعطني مثلها وجعل يكرر القول على جده وهو ساكت لكنه يسلي خاطره ويلاطفه
بشيء من الكلام حتى افضى من امر الحسين الى ان همّ ان يبكي فبينما هو كذلك اذ نحن بصياح قد ارتفع من باب المسجد فنظرنا
فاذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها الى رسول الله وتضربها باحد اطرافها حتى اتت بها النبي ثم نطقت
الغزالة بلسان فصيح فقالت يا رسول الله قد كانت لي خشفتان احدهما صادها الصياد واتى بها اليك وبقيت لي هذه
الاخرى وانا بها مسرورة واني كنت الان ارضعها فسمعت قائلا يقول اسرعي اسرعي يا غزالة بخشفك الى النبي محمد
واوصليه سريعا لان الحسين واقف بين يدي جده وقد همّ ان يبكي والملائكة باجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع
العبادة ولو بكى الحسين لبكت الملائكة المقربون لبكائه وسمعت ايضا قائلا يقول اسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع
على خد الحسين فان لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفك فاتيت بخشفي اليك يا رسول الله وقطعت
مسافة بعيدة ولكن طويت لي الارض حتى اتيتك سريعة وانا احمد الله ربي على ان جئتك قبل جريان دموع الحسين على
خده فارتفع التهليل والتكبير من الاصحاب ودعا النبي للغزالة بالخير والبركة واخذ الحسين الخشفة واتى بها الى امه
الزهراء فسرت بذلك سرورا عظيما **وروي** عن سلمان الفارسي قال اهدي الى النبي قطف من العنب في غير اوانه
فقال لي يا سلمان ائتني بولديّ الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب قال سلمان الفارسي فذهبت اطرق عليهما
منزل امهما فلم ارهما فاتيت منزل اختهما ام كلثوم فلم ارهما فجئت النبي فاخبرته بذلك فاضطرب ووثب قائما وهو يقول واولداه
واقرة عيناه من يرشدني عليهما فله على الله الجنة فنزل جبرئيل من السماء وقال يا محمد علام هذا الانزعاج فقال على
ولديّ الحسن والحسين فاني خائف عليهما من كيد اليهود فقال جبرئيل يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين فان كيدهم
اشد من كيد اليهود اعلم يا محمد ان ابنيك الحسن والحسين نائمان في حديقة ابي الدحداح فسار النبي من وقته وسار معه
الى الحديقة وانا معه حتى دخلنا الحديقة واذا هما نائمان وقد اعتنق احدهما الاخر وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها

حكاية الخشفة في فضيلة الحسين

ويجيبهما فلما راى الشبان النبي انجى ما كان في حجره فقال السلام عليك يا رسول الله لسنا اثنا شبانا ولكني ملك من
ملائكة الكروبيين غفلت عن ذكر ربي طرفة عين فغضب علي ربي وسحق ريشي كما ترى وطرحني من السماء الى الارض
ولي منذ سنين كثيرة اقصد كريما الى الله فاسئله ان يشفع لي عند ربي عسى ان يرحمني ويعيدني ما كنت اولا انه
على كل شيء قدير قال النبي يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي فقال لهما النبي انظرا يا ولدي هذا ملك
من ملائكة الله الكروبيين قد غفل عن ذكر ربه طرفة عين فجعله الله هكذا وانا مستشفع بكما الى الله فاشفعا له فوثب
الحسن والحسين فاسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالا اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى وبابينا علي
المرتضى وبامنا فاطمة الزهراء الا ما رددته الى حالته الاولى قال فما استتم دعائهما فاذا بجبرئيل نزل من السماء ومعه
رهط من الملائكة وبشر ذلك الملك برضى الله عنه وبرده الى سيرته الاولى ثم ارتفعوا بها الى السماء وهم يسبحون
الله تعالى ثم رجع جبرئيل الى النبي وهو يتبسم وقال يا رسول الله ان ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السموات
ويقول لهم من مثلي وانا في شفاعة السيدين السبطين الحسن والحسين عليهما السلام **وقال** حكي عن عروة البارقي
قال حججت بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله فوجدت رسول الله جالسا وحوله غلامان يافعان وهو يقبل
هذا مرة وهذا اخرى فاذا راه الناس يفعل ذلك امسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما وما يعرفون لاي سبب حبه
اياهما فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت يا رسول الله هذان ابناك فقال انهما ابنا ابنتي وابنا اخي وابن عمي واحب
الرجال الي ومن هو سمعي وبصري ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه ومن احزن لحزنه ويحزن لحزني فقلت له قد عجبت
يا رسول الله من فعالك بهما وحبك لهما فقال له احدثك ايها الرجل اني لما عرج بي الى السماء ودخلت الجنة انتهيت الى
شجرة في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها فقال لي جبرئيل يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرها اطيب من ريحها
فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وانا لا امل منها ثم مررنا بشجرة اخرى فقال لي جبرئيل يا محمد
كل من هذه الشجرة فانها تشبه الشجرة التي اكلت منها الثمر فهي اطيب طعما وازكى رائحة قال فجعل جبرئيل يتحفني
بثمرها ويشمني من رائحتها وانا لا امل منها فقلت يا اخي جبرئيل ما رايت في الاشجار اطيب ولا احسن من هاتين
الشجرتين فقال لي يا محمد اتدري ما اسم هاتين الشجرتين فقلت لا ادري فقال احديهما الحسن والاخرى الحسين فاذا
هبطت يا محمد الى الارض من فورك فأت زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فانه يخرج منك طيب رائحة
الثمر الذي اكلته من هاتين الشجرتين فتلد لك فاطمة الزهراء ثم زوجها اخاك عليا فتلد له ابنين فسم احدهما
الحسن والاخر الحسين قال رسول الله ففعلت ما امرني اخي جبرئيل فكان الامر ما كان فنزل الي جبرئيل بعدما ولد
الحسن والحسين فقلت له يا جبرئيل ما اشوقني الى تينك الشجرتين فقال لي يا محمد اذا اشتقت الى الاكل من ثمرة تينك
الشجرتين فشم الحسن والحسين قال فجعل النبي صلى الله عليه واله وسلم كلما اشتاق الى الشجرتين يشم الحسن و
الحسين عليهما الصلوة والسلام ويلثمهما وهو يقول صدق اخي جبرئيل ثم يقبل الحسن والحسين عليهما السلام
ويقول يا اصحابي اني اود اني اقاسمهما حياتي لحبي لهما وهما ريحانتاي من الدنيا فتعجب الرجل وصف النبي للحسن والحسين
وفي كشف الغمة قال البغوي يرفعه الى يعلى قال جاء الحسن والحسين يسعيان الى رسول الله فاخذ احدهما فضمه الى
ابطه والاخر فضمه الى ابطه الاخرى فقال هذان ريحانتاي من الدنيا من احبني فليحبهما **وفيه** عن ابي
هريرة قال خرج علينا رسول الله ومعه حسن وحسين عليهما السلام هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا
مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال له رجل يا رسول الله انك تحبهما فقال من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد
ابغضني **اقول** هذه الاخبار الخارجة من مناقب اخبار السبطين سلام الله عليهما وعلى جدهما وابيهما وامهما وظهر
منها كرامتهما عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه واله واكرامهما في حقهما كما ظهر فرط محبة الرسول ومحبة
امير المؤمنين اباهما الى مرتبة يود رسول الله صلى الله عليه واله ان يقاسمهما حياته كما في اخر روايات البحار
ويرضى امير المؤمنين بان يخوض بنفسه الشريفة غمرات الحرب ويضن بهما ذلك حذرا من انقطاع نسل رسول

الله سبحانه هذا الكلام الذي نحن في شرحه فلعن الله امة ظلموا الناس بالغصب والعدوان وسلبوا الملك الذي لهم في أرضه من الشيطان واقدموا على امر عظيم من انهاء الرحمن كيف سعوا في اطفاء نور الله وجهدوا في قطع نسل رسول الله وبيتوا اولياءه وضاهوا التصبير من موتة القربى بالعداوة وابغضوا وما اوصاهم رسول الله من بعده المودة بالشفاعة والثقلين فشوهها المثلث الوجوه التي شوهها الكفر والفسوق والعصيان وسوّت لهم الانفس التي لم يبق شيئا من مراتب العداوة والعناد والطغيان فكيف لو شاهدهم النبي صلى الله عليه وآله حين الاراقة سفكت الدماء وقتل الرجال والصبيان والحرم وذبح الاطفال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **الترجمة** از جمله كلام آن حضرت است بعد بعض ايام جنگ صفين كه غالب شده بود معاويه بر آن حضرت و اصحاب خود را مالك شويد وما نصت نمايند بعوض من اين جوانان را اتكر شكسته شد ... پس بدرستيكه من بخيل تر باين دو جوان كه حسن وحسين عليهما السلام باشند به مرگ مبادا ... بسبب موت ايشان نسل بركنده شود پيغمبر از رسول خدا صلى الله عليه وآله وسلم ... گفت فرمايش آنحضرت ... شويد بعوض من

از جمله كلام ... غالب فصاحت

ومن كلام له عليه السلام وهو المائتان والسابع من المختار في باب الخطب

وقد رويناه في شرح الخطبة الخامسة والثلثين من كتاب صفين لنصر بن مزاحم باختلاف يسير عرفته انه قاله عليه السلام لما اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ حَتَّى نَهَكَتْكُمُ الْحَرْبُ وَقَدْ وَاللهِ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُوراً وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيّاً وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ.

اللغة نهكته الحمى نهكا من باب منع وتعب هزلته ونهكه السلطان عقوبة بالغ فيه ونهكت الثوب لبسته حتى خلق وبلي والحرب مؤنثة سماعي وقد تذكر ذهابا الى معنى القتال فيقال حرب شديد **الاعراب** قوله وقد والله اخذت جملة القسم معترضة بين قد ومدخولها وجوابها محذوف لدلالة الكلام **المعنى** اعلم انك قد عرفت في شرح الخطبة الخامسة والثلثين تفصيل قصة الحكومة وعرفت هناك ان اهل الشام لما اضحوا عن مقاومة اهل العراق ... والعطب ... الى الخدعة فرفعوا المصاحف على الرماح بتدبير ابن النابغة عمرو بن العاص اللعين على ... واهل العراق فلما رأوا ذلك كفوا ايديهم عن القتال واجتمعوا عليه وطالبوه بالكف عنهم وكانوا في ذلك على ... **فمنهم** من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف واعتقد انهم لم يرفعوها خديعة وحيلة بل حقا وعملا بموجب الكتاب وتسليما للدين الحق فرأى ان الاستسلام للحجة اولى من الاصرار على الحرب **ومنهم** من قد كان مل من الحرب بطول المدة فلما رأى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة وحب العافية اخلد اليها **ومنهم** من كان يبغض امير المؤمنين عليه السلام بالباطن ويطيعه بالظاهر كما يطيع كثير من الناس السلطان ظاهرا ويبغضه باطنا فلما وجد طريقا الى خذلانه وترك نصرته اسرع اليها فاجتمع جمهور عسكره اليه وطالبوه بالكف فامتنع امتناع عالم بالمكيدة وعرفهم انها خديعة وحيلة وقال لهم اني اعرف بالقوم منكم واعلم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن فلا تغتروا برفعهم للمصاحف وانهدوا اليهم ولم يبق منهم الا آخر نفس فابوا عليه ولجوا واصروا على القعود والخذلان وطلبوا ان ينفذ الى الاشتر وسائر المحاربين ان يكفوا عن الحرب ويرجعوا وارسل الى

الاشتر وامره بالرجوع فقال الاشتر وكيف ارجع وقد لاحت امارات الظفر فقال له يمهلني ساعة فواقا ولم يكن
علم بصورة الحال فلما عاد اليه الرسول بذلك غضبوا وشغبوا وقالوا انفذت الى الاشتر سرا امرته بالجد ونهيته
عن الكف وان لم يرجع قتلناك كما قتلنا عثمان فرجع الرسول الى الاشتر فقال له اتحب ان تظفر بالعدو و
امير المؤمنين قد سلت عليه سيوف القوم فقال له ما الخبر قال ان الجيش باسره قد احدقوا به وهو جالس
بينهم على الارض تحته نطع وهو مطرق وهذه البارقة تلمع على راسه يقولون لئن لم يرجع الاشتر قتلناك فرجع
فوجد امير المؤمنين تحت الخطر قد ردده اصحابه بين الامرين ان لم يكف عن الحرب اما ان يسلموه الى معوية
او يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغ عشرة فلما راهم الاشتر شتمهم وشتموه وابوا و
قالوا المصاحف المصاحف والرجوع اليها لا نرى غير ذلك فاجابهم امير المؤمنين الى ذلك كرها وقال الآن فسد
بالفساد بعد فقال ايها الناس لم يزل امري معكم على ما احب من قتال اهل البغي والعدوان واستيصال القتال
من حزب الشيطان حتى عادت طاعتكم الى المخالفة ونصرتكم الى الخذلان والمنابذة فابيتم اباء المخالفين الجفاة
والمنابذين العصاة بانهكتكم وهزلتكم الحرب بطول مدتها وثقل اوزارها ونبه على خطائهم في القعود عنها
بقوله وقد والله اخذت منكم واخذت وتركت طائفة فلم تستاصلكم بالمرة بل بقيت منكم بقية وهي لعدوكم انكى
وانهكت لذا لم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة فان القتل في اهل الشام كان اشد استحرارا والوهن فيهم اظهر و
لولا فساد اهل العراق لاستولى على الشام وخلص الى معوية فاخذه بعنقه ولم يكن قد بقي من قوة اهل الشام الا
حركة المذبوح ومثل حركة ذنب الوزغ عند قتلها يضطرب يمينا وشمالا ثم اخذ في التشكي منهم لسوء فعلهم فقال
لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا ولا يخفى حسن المقابلة بين القرينتين وهو من مقابلة الثلثة بالثلثة
وكذا في قوله وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا ثم ساق الكلام مساق التعريض والتقريع فقال وقد احببتم
البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون من القتال والقتل وعدم حمله لهم على ذلك اما لعدم القدرة او لعدم
اقتضاء المصلحة ليقضي الله امرا كان مفعولا **الترجمة** از جمله كلام معجز نظام ان امام انام عليه الصلوة
والسلام است كه فرموده ان را هنگامي كه مضطرب پيشه شدند و اغتشاش نمودند اصحاب او براو در امر حكومت حكمين
پس فرمود ان بزرگوار بايشان اي مردمان بدرستي كه ثابت بود امر من و شما بر چيزي كه دوست مي داشتم تا اينكه
لاغر وضعيف نمود شما را حرب وكارزار وحال آنكه قسم بخدا ان حرب بعضي شما را فرو گرفت وبعضي را فرو
گذاشت وان براي دشمن زيادتر موجب لاغري بود باشد بتحقيق بودم ديروز امير شما پس گرديدم امروز مامور
وبودم ديروز نهي كننده وگرديدم امروز نهي شده وبتحقيق دوست داشتيد زندگاني را ونيست مرا كه الزام
نمايم شما را بر چيزي كه مكروه طبع شما است

ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وهو المأتان والثامن من المختار في باب الخطب

وشرح [illegible] من انشاء الله [illegible] بعضها في الكافي ايضا مسندا كما نذكره
في التكملة الآتية **قال الرضي** رضي الله عنه وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده
فلما راى سعة داره قال عليه السلام ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا اما انت اليها في الآخرة كنت
احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق

مثل اليها وقد انت قد بلغت بها الآخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم
بن زياد قال عليه السلام وما له قال لبس العباءة وتخلى من الدنيا قال عليه السلام علي به فلما جاء قال يا
عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره
ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك
قال عليه السلام ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة
الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره **اللغة** وسع المكان القوم ووسع المكان يسع اي اتسع بمعنى
واتسع بمعنى والمصدر سعة بفتح السين وقرئها السبعة في قوله تعالى ولم يؤت سعة من المال وكسرها النذر وقرئ
بعض التابعين **قال** الفيومي قبل الاصل في المضارع الكسر ولهذا حذفت الواو ولو فتحها بين با ومفتوحة وكسرة
ثم فتحت بعد الحذف لمكان حرف الحلق ومثله يهب ويقع ويدع ويلغ ويطأ ويضع والحذف في يسع ويطأ مما ماضيه
مكسور شاذ لانهم قالوا فعل بالكسر مضارعه يفعل بالفتح واستثنوا اضا الابيت هذا منها وقد تفتح الضمة بعد
امر به من باب رمى وعدى نفسه تصغير عدو واصله عديو وحذف احدى الواوين وقلب الثانية ياء تخفيفا
ثم ادغمت ياء التصغير فيها واستهام بهم خرج على وجهه لا يدري اين يتوجه فهو هائم واستهام به اي جعله هائما
وقال الشارح البحراني اي اذهبك لوجهك وزين لك الهيام وهو الذهاب في التيه والملبس والمأكل مصدران
بمعنى المفعول وطعام جشب وجشوب غليظ وقيل الذي لا ادام معه واثمة الحق في بعض النسخ ائمة العدل بدله
ويقدروا انفسهم في بعض النسخ بالتخفيف مضارع قدر من باب ضرب وفي بعضها بالتثقيل والمعنى واحد اي
من القدر بمعنى التضييق قال تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له او بمعنى قياس الشيء بالشيء وتبيغ
هنا اقرب هنا وقدره اي بماثله والتبيغ ثوران الدم وتبيغ عليه الامر اختلط والدم هاج وغلب **الاعراب**
قوله ما كنت تصنع كان هنا زائدة كما في قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله اما انت [illegible]
استفتاح يبتدأ بها الكلام وفائدتها المعنوية توكيد مضمون الجملة التي بعدها **قال** نجم الائمة وكانها مركبة
من همزة الانكار وحرف النفي والانكار نفي ونفي النفي اثبات ركب الحرفان لافادة الاثبات والتحقيق وفائدتها
اللفظية كون الكلام بعدها مبتدأ به وفي بعض النسخ ما انت بدل اما انت وعليه فتكون ما موصولة بدلا من الدار
او من شعة والاول اظهر وقوله اليها متعلق بقوله احوج وكذا قوله في الاخرة وقوله وبلى استدراك عن الجملة
السابقة **قال** الفراء اصلها بل زيدت عليها الالف للوقف **وقال** نجم الائمة لفظة بل التي تليها الجمل الابتدائية الاضراب
الى اخرى هي اهم من الاولى قال ويجيء بعد الاستفهام ايضا كقوله انا نؤمن اتذكر ان الى قوله بل انتم قوم عادون
اقول ولكون بلى هنا بمعنى لكن للاستدراك التي دخلت عليها الواو كما تدخل على لكن ويجوز جعلها عاطفة
للجملة على الجملة ولكن جعلها اعتراضية اظهر من حيث المعنى وجملة تقري فيها الضيف يجوز ان تكون حالا من قوله
بها ويجوز ان تكون استئنافا بيانيا فانه عليه السلام لما قال لكن شئت بلغت بها فكانه سئل عن كيفية البلوغ فقال
تقري فيها وقوله علي به اسم فعل اي ائتوني به **قال** نجم الائمة جاء عليه اي خذه كان الاصل عليك اخذه وانما
على بمعنى اولني فهو مخالف للقياس من وجه اخر اذ هو اسم لكن الضمير المجرور وبه في معنى المفعول ثم على زيدا
اي قربه والقياس ان يكون المجرور فاعلا وقوله يا عدي نفسه يحتمل ان يكون التصغير للتحقير وان يكون للتعظيم
كما في قول الشاعر

ودويهية تصفر منها الانامل

وجملة لقد استهام بك جواب قسم مقدر واللام اللام [illegible] اما رحمت حرف تنبيه وأترى الله استفهام توبيخي وقوله
هذا انت في خشونة ملبسك الظرف حال من انت لان في انت معنى مفعول للمدلول هذا اي اشير اليك هنا كونك في
خشونة [illegible] ومثل ذلك قوله تعالى هذا بعلي شيخا اي اشير عليك واشير اليه شيخا **المعنى** اعلم ان هذا الكلام

وما اعترض علي من رف عليك

قاله بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده ويتفقد حاله فلما رأى عليه السلام
سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا استفهام وارد في معرض التوبيخ والانكار لما استصغر لما فاته
الزهد المطلوب وبنا على ذلك اورد قوله اما انت اليها في الآخرة كنت احوج نبّه به على كون السعة انما
يحتاج اليها في الآخرة لا في الدنيا وذلك لكون الدنيا دار فناء وانقطاع والآخرة دار خلود وبقاء وسعة درجات
لصلاح الفقراء اهل من الفقر والحاجة الى غرفات بحسب ثم استدرك بقوله وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة يعني
انك مع سعتها ان شئت بلغت بها ونياتها يمكن لك تدارك ذلك بان تجعلها للانفاق وصلة ووسيلة الى اتساع الدار
الاخروية بان تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها اي تخرج منها الحقوق
الى اهلها الواجبة والمندوبة من الخمس والزكاة والصدقات وصنايع المعروف والحق المعلوم للسائل والمحروم مع
ساير وجوه البر المقربة الى الله سبحانه وتضعها في مواضعها اللائقة وتصرفها في مصارفها المستحقة **وقال**
الشارح البحراني مطالع الحقوق وجوهها الشرعية المتعلقة بها كالزكاة والصدقة وغيرهما والاظهر الاولى
ما ذكرناه وكيف كان فالمراد انك ان اتيت فيها بالقربات والحسنات واخرجت منها الحقوق المفروضات والمندوبات
فاذا انت قد بلغت بها الآخرة واجملت بينها وبين الدنيا فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن
زياد قال وما له قال لبس العباءة وتخلّى من الدنيا **قيل** المراد بلبس العباءة جعلها شعارا او ترك لبس القطن ونحوه
والاكتفاء بلبسها في الصيف والشتاء **وفي** وصية النبي صلى الله عليه وآله لابي ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون
الصوف في صيفهم وشتائهم يرون لهم بذلك الفضل على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات والارض انتهى
اقول والاظهر ان المراد انه اقتصر بلبس العباءة وترك الدنيا بالمرة ولم يأخذ منها سواها قال عليه السلام
عليّ به فاتوه به فحضر ودنى فلما جاء قال عليه السلام يا عديّ نفسه **قال** الشارح البحراني صغّره استصغارا
له باعتبار ان شيطانه لم يقده الى الكبيرة بل قاده الى امر وان كان خارجا عن الشريعة الا انه قريب من السلامة
ودخل عليه بالخديعة فرآه في زي الصالحين **وقيل** صغّره من جهة حقارة فعله ذلك لكونه عن جهل منه انتهى
والاظهر ان يكون التصغير للتعظيم والغرض منه استعظام فعله او لتذلّها باعتبار ظلمه عليها وذلك لان لنفسه
ولكل من جوارحه عليه حقا وقد رويناه في شرح الخطبة التاسعة والثمانين في ضمن اخبار محاسبة النفس من الوسائل
من الخصال ومعاني الاخبار **عن** عطا عن ابي ذر عن النبي في حديث قال وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا ان تكون
له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها صنع الله اليه وساعة يخلو فيها بحظ
نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتفريغ لها **وفي البحار** من كتاب
تنبيه الخاطر **قيل** ان سلمان رضي الله عنه جاء زائرا لابي الدرداء فوجد امّ الدرداء مبتذلة فقال ما شأنك
قالت ان اخاك ليست له حاجة في شيء من امر الدنيا قال فلما جاء ابو الدرداء رحّب بسلمان وقرّب اليه طعاما فقال
سلمان اطعم فقال اني صائم قال اقسمت عليك الا ما طعمت فقال ما انا بآكل حتى تأكل قال وبات عنده فلما جاء الليل
قام ابو الدرداء فحبسه سلمان فقال يا ابا الدرداء ان لربك عليك حقا ولجسدك عليك حقا ولاهلك عليك حقا
فصم وافطر وصلّ ونم واعط كل ذي حق حقه فاتى ابو الدرداء النبي فاخبره بما قال سلمان فقال له مثل قول
سلمان وقوله لقد استهام بك الخبيث اي جعلك هائما متحيرا لا تدري ما تفعل واين تذهب وفيه تنبيه على ان
تركه للدنيا لم يكن عن خالص العقل بل كان بمداخلة الشيطان وشوب الهوى وذلك بما كان في فعله ذلك من الاخلال
بجملة من الحقوق الواجبة شرعا عليه من حق الاهل والاولاد كما اشار اليه بقوله اما رحمت اهلك وولدك تراهما
في معرض التوبيخ والانكار لاعراضه عنهم وتركه لهم وعدم ترحمه عليهم وقد جعل الله تعالى عليه حقا كما يدل
عليه ما رواه **في البحار** من كتاب تحف العقول في رسالة علي بن الحسين عليه السلام المعروفة برسالة الحقوق قال عليه السلام
واما حق اهل بيتك عامة فاضمار السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم وتألفهم وشكر محسنهم الى نفسه

اليك فان احسنت الى نفسك احسنت اليك اذا كنت عنك لابد لك منه ومعين على شدة فانت خير ما اجاب الله فيها فاجعلهم
واصبحهم حبا بنصيحتك دار لهم جميعا منك منازلهم كبيرهم بمنزلة الوالد وصغيرهم بمنزلة الولد واوسطهم بمنزلة
الاخ وفي صفة الرب الذي ابتلاك بالحق وولدك فتعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك
مسئول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه فتثاب على ذلك وتعاقب
فاعمل في امره عمل المتزين بحسن اثره عليه في عاجل الدنيا المعذر الى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والاخذ
له منه ولا قوة الا بالله وفي العيادة من الفقه ... لرجل ... فقال الا
الله ... قال نعم قال ... واحبب الصبيان ... اولادكم واحسنوا اليهم
انكم ... وفي الفقيه قال الصادق ... الرجل ... بوالديه وفي خبر آخر من كان عنده صبي فليتصاب له
وفي الوسائل من الكافي عن ابي عبد الله قال ان الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده وعن كليب الصيداوي قال
قال لي ابو الحسن اذا وعدتم الصبيان ففوا لهم فانهم يرون انكم الذين ترزقونهم ان الله عز وجل ليس يغضب
لشيء كغضبه للنساء والصبيان وفي الكافي في كتاب المعيشة في باب الحث على الطلب والتعرض للرزق عن معلى بن
خنيس قال سأل ابو عبد الله عن رجل وانا عنده فقيل اصابته الحاجة فقال ما يصنع اليوم قيل في البيت يعبد ربه
قال فمن اين قوته قيل من عند بعض اخوانه فقال ابو عبد الله عليه السلام والله الذي يقوته اشد عبادة منه وفيه
عن ابي حمزة عن ابي جعفر قال من طلب الدنيا استعفافا عن الناس وسعيا على اهله وتعطفا على جاره لقي الله
عز وجل يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ثم انكر عليه ثانيا بقوله ان الله احل لنا الطيبات من الرزق
والفاخرات من اللباس وهو يكره ان تأخذها وبين بهذه الجملة الانكارية على ان التخلية من الدنيا بالكلية ليس
مطلوبة للشارع لانها توجب اختلال نظام العالم وعدم نقض لغرض الشارع ومقصوده وما الذي هو عمارة الارض
بقاء النوع الانساني حينا من الدهر ومدة من الزمان التي اقتضت الحكمة الالهية والمشية الربانية بقاءه الى تلك
المدة ليعبدوه ويوحدوه سبحانه فيها لان التعمير والتمدن وبقاء النوع لا يحصل ولا يتم الا بمعاونة ابناء النوع
وتشاركهم على القيام بمصالح البقاء ولوازمه وترك الدنيا والاعراض عنها منافية لتلك الغرض البتة هذا وفي
قوله عليه السلام ان الله احل لنا الطيبات تلميح الى قوله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة اي من حرم الثياب التي تتزين بها الناس و
ساير ما يتجمل به مما اخرجها الله من الارض لعباده من القطن والكتان والابريسم والصوف والجواهر والمستلذات
من المآكل والمشارب وروي في الصافي من الكافي عن الصادق بعث امير المؤمنين عبد الله بن عباس الى ابن
الكواء واصحابه وعليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا اليه قالوا يا ابن عباس انت خيرنا في انفسنا وانت تلبس هذا اللباس
قال وهذا اول ما اخاصمكم فيه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله خذوا
زينتكم عند كل مسجد وعن الصادق انه كان متكيا على بعض اصحابه فلقيه عباد بن كثير وعليه ثياب مروية فقال
يا ابا عبد الله انك من اهل بيت النبوة وكان ابوك وكان فما لهذه الثياب المروية عليك فلو لبست دون هذه الثياب
فقال له ويلك يا عباد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فان الله عز وجل اذا انعم على
عبده نعمة احب ان يراها عليه ليس بها بأس ويلك يا عباد انما انا بضعة من رسول الله فلا تؤذوني وكان عباد يلبس
ثوبين من قطن وفي شرح المعتزلي روي ان قوما من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى الرضا عليهما السلام
فقالوا له ان امير المؤمنين فكر فيما ولاه الله من الامور فرآكم اهل البيت اولى الناس ان تأموا الناس ونظر
فيكم اهل البيت فرآك اولى الناس بالناس فرأى ان يرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من يأكل الجشب
ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض فقال لهم ان يوسف كان نبيا يلبس اقبية الديباج المزرورة بالذهب
ويجلس على متكآت آل فرعون ويحكم انما يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل ... انجز

في اعتراض بعض اصحابهم عليهم على الائمة

ان الله لم يحرم لبوسا ولا مطعما ثم قرء قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده الآية **وقال** ابن عباس في قوله
هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة يعني ان المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا
فأكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين
آمنوا وليس للمشركين فيها شيء **وفي** الصافي من الامالي عن امير المؤمنين في حديث واعلموا يا عباد الله ان
المتقين حازوا عاجل الخير وآجله شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم اباحهم الله
الدنيا ما كفاهم واغناهم قال الله عز وجل قل من حرم زينة الله الآية سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل
ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا معهم من طيبات ما يأكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا
من افضل ما يلبسون وسكنوا من افضل ما يسكنون وتزوجوا من افضل ما يتزوجون وركبوا من افضل ما يركبون
واصابوا لذة الدنيا مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون لا يرد لهم دعوة ولا
ينقص لهم نصيب من اللذة فالى هذا يا عباد الله يشتاق اليه من كان له عقل هذا وقوله عليه السلام انتم اهون على
الله من ذلك يعني ان افعال الله سبحانه واحكامه ليست كافعال خلقه واحكامهم فربما يعطي الواحد منا مالا للغير
مع عدم طيب نفسه به اي على كره منه له او يأذن له ان يسكن في منزله باقتضاء مصلحة او لحظ ما من مداراة
ونحوها مع كراهته له باطنا واما الله تعالى فهو القادر القاهر العزيز ذو السلطان فاجل واعلى من ان يكون ما اعطاه واحله
لعباده من باب المصانعة والمجاملة لانهم اهون عنده تعالى من ذلك واي ملاحظة للخالق من مخلوقه التي تلجئ
فيما اعطى للقاهر من مقهوره والضعيف المغيب بغيب الرقيب والعيون وفيه قال يا امير المؤمنين هذا انت اماما
وقدوتنا في الكون في خشونة ملبسك حيث قنعت من اللباس بطمريه وجشوبة ماكلك حيث اقتصرت من الطعام بقرصيه
فينبغي لنا ان نتأسى بك ونأتم بك ونحذو حذوك قال ويحك كلمة ترحم قالها شفقة وعطوفة اني لست كانت يعني ان
تكليفي الشرعي غير تكليفك واشار الى وجه المغايرة بقوله ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم
بضعفة الناس اي يضيقوا على انفسهم في المعاش بضيق الفقراء والضعفاء او يقيسوا انفسهم بهؤلاء ويكونوا
شبيها لهم كيلا يتبيغ ويغلب بالفقير فقره فيقل صبره فيعطب وذلك فان الفقير اذا رأى امامه ومقتداه بزي
الفقراء ومعاشه مثل معاش المساكين كان له تسلية عما يجرعه من غصص الفقر ونغص المسكنة هذا ويؤيد ما
ذكرناه من ان الفرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بالضعفاء **ما رواه** في الكافي عن الصادق عليه السلام
انه قيل له اصلحك الله ذكرت ان علي بن ابي طالب كان يلبس الخشن يلبس القميص باربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى
عليك اللباس الجيد فقال عليه السلام له ان علي بن ابي طالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم
لشهر به فخير لباس كل زمان لباس اهله غير ان قائمنا عليه السلام اذا قام لبس ثياب علي بن ابي طالب عليه السلام و
سار بسيرته فانه يستفاد منه ان القائم عند ظهوره يسير بسيرة امير المؤمنين عليه السلام وسالك مسلكه في اللباس
وغيره لكونه مطمح نظر العموم كامير المؤمنين واما سائر الائمة فلا وما اجاب الصادق به السائل فجواب اقناعي اسكاتي
والجواب الحقيقي ما قاله عليه السلام في المتن من ان لا يتبيغ بالفقير فقره **تكملة** قال الشارح المعتزلي واعلم
ان الذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخط احمد بن عبد الله بن الخشاب ان الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشابة في
جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فاتاه علي عليه السلام عائدا فقال له كيف تجدك ابا عبد الرحمن قال اجدني يا امير
المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا
لفديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير
قال الربيع يا امير المؤمنين الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي قال ما له قال لبس العباء وترك الملاء وغم اهله
وحزن ولده فقال ادعوا لي عاصما فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم اترى الله اباح لك اللذات وهو
يكره ما اخذت منها لانت اهون على الله من ذلك او ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منها

في بيان الفرق بين الامام والرعية [illegible]

اللؤلؤ والمرجان وقال تعالى ومن كلٍّ تأكلون لحماً طريّاً وتستخرجون حلية تلبسونها اما والله لابتذال نعم الله بالفعال
احبّ اليه من ابتذالها بالمقال وقد حسّنها الشيء قول واما بنعمة ربك فحدّث وقوله من حرّم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيّبات من الرزق انّ الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا ايّها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم وقال يا ايّها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً وقال رسول الله لبعض نسائه مالي اراك شعثا
قال عاصم فلم اقتصرت يا امير المؤمنين على لبس الخشن واكل الجشب قال انّ الله افترض على ائمّة العدل ان يقدّروا
انفسهم بالقوام كيلا يتبيّغ بالفقير فقره فما قام عليّ عليه السلام حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة قال الشارح
الربيع بن زياد هو الذي افتتح بعض خراسان واما العلاء بن زياد الذي ذكره الرضيّ رحمه الله تعالى فلا اعرفه لعلّ غيره
بمرّة اقول ويؤيّد ما ذكره الشارح معتبرة الكليني فيما رواه في الكافي في باب سيرة الامام عن علي بن محمد عن
صالح بن ابي حماد وعدّة من اصحابنا عن احمد بن محمد وغيرهما باسانيد مختلفة في احتجاج امير المؤمنين على عاصم بن زياد
حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه اخوه الربيع بن زياد الى امير المؤمنين انّه قد غمّ اهله واحزن ولده بذلك
فقال امير المؤمنين عليّ بعاصم بن زياد فجيء به فلمّا رآه عبس في وجهه فقال له اما استحييت من اهلك اما رحمت
ولدك اترى الله احلّ لك الطيّبات وهو يكره اخذك منها انت اهون على الله من ذلك او ليس الله يقول والارض
وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام او ليس الله يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان الى قوله
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبالله لابتذال نعم الله بالفعال احبّ اليه من ابتذالها بالمقال وقد قال الله عزّ وجلّ
واما بنعمة ربك فحدّث فقال عاصم يا امير المؤمنين فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة
فقال ويحك انّ الله فرض على ائمّة العدل ان يقدّروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره فالقى عاصم
بن زياد العباء ولبس الملاء اللهم وفّقنا لطاعتك بمحمّد وآله

تنبيه على مذهب الصوفية وهداية

اعلم انّه قد ظهر لك اجمالاً من هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام الذي نحن في شرحه انّ سلوك نهج العبودية بغير
ما قرّره صاحب الشريعة بدعة وضلال ووزر على سالكه ووبال واثر من اسهام الشيطان اللعين وتسويلاته وتمويه
النفس وتدليسه فاحببت باقتضاء المقام ومناسبته بسط المقال في هذا المرام والتنبيه على ضلال اقوام زاغوا عن
نهج الرشاد ونكبوا عن طريق السداد ونبذوا امر الله وراء ظهورهم واشتغلوا بالمجادلات الكلامية والهذيانات
الفلسفية وابدعوا عبادات مخترعة واعرضوا عن حقائق علوم الدين والملّة ودعوا بواسرار الكتاب والسنّة وسمّوا
انفسهم بالمتصوّفة والصوفية وقبل الشروع في المقصود لا بدّ من مقدّمة شريفة وهي انّه لا شكّ انّ الغرض الاصلي
والمقصود بالذات من خلق الانسان هو العبودية والعرفان كما شهد به الكتاب المكنون في قوله وما خلقت الجنّ و
الانس الا ليعبدون كما لا شكّ ايضاً انّ المقصود من بعث الانبياء والرسل وانزال الصحف والكتب لم يكن الّا الدلالة
اعني جذب الخلق الى الحقّ الاوّل عزّ وجلّ وانّهم عليهم السلام على كثرتهم واختلاف شرايعهم لم يكن غرضهم الّا شيئاً
واحداً وهو التنفير عن الدنيا والترغيب الى العقبى والقطع عن الخلق والوصل الى الحقّ والارشاد والدلالة الى
الطرائق المستقيمة المؤدية اليه والمحصّلة للقرب والزلفى لديه مع بعثهم الله الى الناس بما شرع لهم مما يتعبّدونهم
عليه ويعلّموهم كيفية السلوك اليه ولم يخل سبيلاً من خلقه من نبيّ مرسل او كتاب منزل او حجّة لازمة او محجّة قائمة فهم
عليهم السلام ادلّاء سبل الحقّ والهادون اليها والمأمورون بكيفية سلوكها بانواعها من الشرايع والاديان التي
شرعها الله تعالى لطفاً منه في حقّ عباده ولم يتركهم سدى ولم يكلهم في سلوك مسالك الى عقولهم الناقصة
واهوائهم المختلفة وآرائهم المتشتتة فليس لهم ان يسلكوا طريق عبوديته بما يستحسنه العقول وقد ورد في اخبار

تنبيه على مذهب الصوفية

فصل في تقشّف

كثيرة الثواب من الله لصاحبها العقول بل اشتهى ابليس عن عبادته ايضا من عقول الرجال ولو كانت العقول كافية
في تحصيل التقرب لم تكن الى بعث الانبياء والحجج حاجة لما اشار وكان ما ابى نصيبا العقول لعجزهم عن العبادات
موجبة للقرب مطلوبة له تعالى لم يكن حاجة الى جعل الاديان والشرائع التي شرعها وبعث بها الانبياء عليهم
السلام كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد علم بذلك
ان اللازم على العبد اتيان الواجبات بعبادة الله وبقربه اليه ان يعبده بالعبادات المجعولة في الشريعة الموظفة المشتمل
فيها على الهيئة والمقدار والكيفية وغيرها وعدم الاتيان بها الموظفة بشرائطها المقررة وادراكها واجزائها المقررة
فيها المعينة وغيرها مما جعلها صاحب الشرع وشرع لها ان المطلوب الحق والمقرب اليه ليس الا ذلك بقبيل عزم
على من العبادات الا ما ارسل به نبيه وانطق به لسانه ومن ثم لما امتنع الشيطان اللعين لما ابى من السجود لادم
التي كان مأمورا به ومطلوبا له تعالى مع انه قال يا رب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها
ملك مقرب ولا نبي مرسل صار مستحقا للطرد والابعاد حيث اراد ان يعبد الله من غير الوجه الذي كان مأمورا
به فقد قال الله تعالى له لا حاجة لي الى عبادتك انما اريد ان اعبد من حيث اريد لا من حيث تريد على ما رواه
علي بن ابراهيم عن الصادق في اول تنبيهات شرح الفصل الحادي عشر من الخطبة الاولى وقد قال تعالى ليس البر
بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتيان البيوت من الابواب هو الاخذ
بقول الحجج والرجوع في سلوك نهج الحق اليهم كما يدل عليه رواية الصافي عن امير المؤمنين المتقدم في شرح الفصل
الرابع من الخطبة الاولى وعدة هنا رواية علي بن ابراهيم عن ابي جعفر انه قال ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب
الاشياء ورضى الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج
جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع اعماله بدلالته اليه ما كان له على الله حق في ثوابه فحاصل الكلام
ومحصل المرام ان العبادة الموصلة للقرب والزلفى هي العبادة المتلقاة من بيت النبوة والولاية والمعلومة الثبوت
في الكتاب والسنة فما لم يعلم ثبوتها فيهما مثل ما علم عدم ثبوتها بدعة وضلالة موجبة لسخط الرحمن ورضى
الشيطان مؤدية الى العذاب الاليم والخزي العظيم الا ان جماعة من العامة والجهال الخاصة غفلوا عما قررناه في
هذه المقدمة واستبدوا بعقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة وسلكوا السبيل من غير دليل واضلهم الشيطان
وضلوا عن سواء السبيل ومع ذلك يزعمون انهم اهل السلوك والمعرفة والزهد والكشف والرياضة وهم
قوم يسمون باهل الذكر والتصوف يدعون البراءة من التصنع والتكلف يلبسون خرقة ويجلسون حلقا يخترعون
الاذكار ويتغنون بالاشعار ويعلنون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة دليل ابتدعوا شهيقا ونهيقا واخترعوا
رقصا وتصفيقا قد خاضوا في الفتن واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتا بالنداء وصاحوا صيحة لتشفا
امر القرب بينا المؤذن من الطعن يظنون انهم مع اكفائهم يتكلمون ان الله لا يسمع بالصياح ولا يحتاج في سماعه
الى الصراخ انشاء باعدائهم توهما يظنون ان الله تعالى لا تأخذه السنة ولا يختلط بالالسنة سبحانه وتسبيح الحقيقة
في البحر وادعوه تضرعا وخفية ودون الجهر انه ليس منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد وانت اذا
عرفت ما مهدناه في هذه المقدمة فاستمع لما يتلى عليك من شرح حال هؤلاء نطقا يشهد بان عقائدهم ومذاهبهم ومنامهم
ووجه تسميتهم وما ورد من العلماء والعترة الطاهرة سلام الله عليهم في طعنهم ولعنهم والازراء عليهم و
تفصيل ذلك في مقامات

المقام الاول في وجه تسمية الصوفية

المقام الاول في وجه تسميتهم بالصوفية

وذكروا فيه اقوالا الاول وهو الاشهر ان اشتقاقها من الصوف سموا به لانهم يلبسونه في الصيف والشتاء

وامّا الوجه فهو المستفاد من الاخبار والآثار فمن ذلك ما روي عن انس بن مالك انّه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيب دعوة العبد ويركب الحمار ويلبس الصوف وفيه ايضاً عن انس قال لبس رسول الله الصوف واكتسى
حتّى كان لباسهم الصوف والشعر وفي حديث آخر رواه البيهقي بالاسناد عن ابن امامة الباهلي المشهور بالمرفوع عن عبد الله بن مسعود
انّه قال كانت الانبياء يركبون الحمار ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة وفي البحار من الامالي للصدوق باسناده
عن الحسين بن مصعب عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله خمس لا ادعهن حتّى الممات الاكل
مع العبيد على الارض وركوبي الحمار موكفاً وحلب العنز بيدي ولبس الصوف والتسليم على الصبيان لتكون
سنّة من بعدي وفي بعض كتب اصحابنا ولعنه عن رسول الله بطريق اهل البيت انّ عيسى بن مريم كان
يلبس الصوف والشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى وعن ابن مسعود قال قال رسول الله يوم كلّم الله
موسى كان عليه جبّة من صوف وسراويل من صوف وقلنسوة مدقّقة من صوف ونعلان من جلد وليستفاد
من هذه الاخبار وغيرها ممّا لا حاجة الى ايرادها انّ لبس الصوف مندوب شرعاً وانّه لباس الانبياء والائمّة و
الصلحاء ولكن هذه الطائفة لمّا كان لبسهم له تكلّفاً وتعبّداً وقصداً للاشتهار واظهار الفضل كان ما عليهم
في الخطبة الثانية والثلاثين في ذمّ اصناف الناس ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه فتحلّى باسم
القناعة وتزيّن بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى لا جرم كان ذلك موجباً للانكار عليهم
ويشهد بما ذكرنا النبوي المتقدّم في شرح قوله في المتن لبس العباء وتخلّى من الدنيا حيث قال لا في ذم قوم يلبسون
الصوف في الصيف والشتاء يرون انّ لهم بذلك الفضل على غيرهم الحديث الثاني انّه مأخوذ من الصوف لا
بالمعنى المتقدّم بل بمعنى آخر نقلوه عن جنيدهم البغدادي انّه قال الصوفيّة مشتقّ من الصوف والصوف ثلاثة احرف
صاد وواو وفاء والصاد صبر وصدق وصفاء والواو وجد وودّ ووفاء والفاء فرد وفقر وفناء الثالث
انّهم سمّوا صوفيّة نسبة الى الصفّة التي كانت في مسجد رسول الله كان يسكنها فقراء المهاجرين وكانت مسقّفة بجريد
النخل وكانوا اربعمائة رجل لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر يدرسون القرآن بالليل ويرضخون النوى
بالنهار ويحتطبون على ظهورهم ويغزون مع كلّ سريّة وكان رسول الله واكثر اصحابه يواسونهم ويأكلون
معهم ويتعاهدونهم بالمبرّات وقد وصل رسول الله يوماً اليهم وشاهد منهم فقرهم وطيب نفوسهم بالشدّة فقال
ابشروا يا اهل الصفّات من امّتي من كان على حالكم ووصفكم ونعتكم التي انتم عليها انّكم وانّهم رفقائي في الجنّة
وقد عدّهم ابو نعيم الحافظ في حليته على ترتيب حروف المعجم ذكر من مشاهيرهم سلمان واباذر وعمّاراً وصهيباً و
بلالاً واباهريرة وخبّاب بن الارت وحذيفة بن اليمان واباسعيد الخدري وبشر بن الخصاصية واباموهبة مولى
رسول الله كان هؤلاء هداهم واعلمهم بالكتاب والسنّة في عهد رسول الله لانّهم يلبسون الصوف ويخيطون
ثيابهم بالاغصان الدقيقة من الشجر ونقل في وصفهم انّهم كانوا اضياف الاسلام الآن بعضهم ولكن قد بعد
وفات رسول الله ركن الى الدنيا ومال الى حطامها كابي هريرة وصهيب والذين يثبت قدمهم في الفقر والزهد سلمان
وابوذر وحذيفة وبلال وابو سعيد فانّهم كانوا من السابقين الراجعين الى امير المؤمنين وكانوا يسمّون بالشيعة
قال امين الاسلام الطبرسي في قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتّبع هواه وكان امره فرطاً
انّ الآية نزلت في سلمان وابي ذر وصهيب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي وذلك انّ المؤلّفة قلوبهم جاؤا الى
رسول الله عيينة بن الحصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحّيت
عنّا هؤلاء وارواح صنانهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول
عليك الّا هؤلاء فلمّا نزلت الآية قام النبي يلتمسهم فاصابهم في مؤخّر المسجد يذكرون الله عزّ وجلّ فقال
الحمد لله الذي لم يمتني حتّى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امّتي معكم المحيا والممات انتهى والحاصل انّ الصوفيّة

على نحوهم ولقد ظلمتهم لما شاكلت حالهم حال اهل الصفة لكونهم يجتمعون من شتّى مساجين لله وفقرا لله فقد باعد
حسبا في الربط والزهاد اقبل لهم صوفية وهذا ان كان لا يناسبهم من حيث الاشتقاق اللغوي الا ان يراعى فيه
المقر على اللسان ولا باس به من حيث المعنى **الرابع** ان هذه النسبة الصوفية كانت الكونة المنسب الى كونه
وبني صوفة جماعة من العرب كانوا يخدمون ويتنسكون من القدة انتسب هذه الطائفة اليهم **وفي** القاموس
صوفة ابو حي من مضر وهو الغوث بن مر بن اد بن طابخة كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج في الجاهلية
اي يفيضون بهم من عرفات اذهم قوم من افناء القبايل تجمعوا فتشبكوا كتشبك الصوفة وكذا في الصحاح وغيره
اللغة

المقام الثالث في ابتداء ظهور هذه الطائفة على اختلاف الاقوال والروايات

فاقول قال المحدث الجزائري ان هذا الاسم وهو التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزايغين
عن طريق الحق ثم بعدهم استعمل في جماعة من الزنادقة اي من الهنود والبراهمة وبعد مجي الاسلام استعمل في
جماعة من اهل الخلاف كالحسن البصري وسفيان الثوري وابي هاشم الكوفي ونحوهم وقد كانوا على طرف من
الخلاف مع الائمة فان هولاء المذكورين عارضوا الائمة وباحثوهم وارادوا اطفاء نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره الكافرون الى الان قال وقد استمر الحال الى هذه الاعصار وما قاربها ثم ان جماعة من علماء الشيعة
لما طالعوا كتبهم واطلعوا على مذاهبهم فراوا فيها بعض الرخص والمسامحات مثل قولهم بان الغناء المحرم هو الذي
يستعمل في مجالس اهل الشرب واهل الفسوق فاباحوا افراد الغناء وانواعه لمناسبتهم وكانوا من اهل العلم والنسك
يميلون الى من يسهل اليهم مثل هذه الامور التي كان للنفس منها الالتذاذ وكثير كهم التزويج واقبالهم على الغلمان
الحسان والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه الطريقة مع اطلاعه على انها مخالفة لطريقة اهل البيت اعتقادا
وعملا **وقال** اصحابنا الداعي لهم على اختراع هذا المذهب امور **الاول** ما نقل ان خلفاء بني امية وبني
العباس لعنهم الله كانوا يحبون ان يحصلوا رجالا من اهل العبادة والزهادة والتكلم ببعض المغيبات وان لم
يقع لاجل معارضات الائمة الطاهرين عليهم السلم وعلمهم وزهدهم وكمالاتهم حتى يصغروا اهل البيت والمعصومين
في اعين الناس فلم يجدوا احدا يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة من هنا مال اليهم سلاطين الجور لعنهم
الله وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم الاموال وطلبوا منهم الدعاء في مطالب دنياهم وقاسوهم باهل البيت عليهم
السلم وابن الثريا من يد المتناول **الثاني** سهولة هذا المسلك وصعوبة طريق العلم فان العامي منهم
قد يجلس في بيت ضيق مظلم اربعين يوما وقد تبدا من الى له اخوانه من الجن والشياطين فقد اخرج صار من رؤسائها
وحصل له درجة العالم الذي يحصلها في خمسين سنة واكثر بل ربما كان اعتبار هذا بين رعاع الناس ازيد من اعتبار
ذلك العالم **الثالث** ان هذا المذهب شرك لتصيد الاولاد وجمع الاموال والجاه والاعتبار ونحو
ذلك **وقال** ابو القاسم القشيري الصوفي العامي في محلي كلامه من رسالته المعروفة بالقشيرية اعلموا رحمكم الله
ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه واله لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول صلى
الله عليه واله اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادرك اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين
وراوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس
ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق

في بيان ابتداء ظهور هذه الطائفة

ادعى ان قلبهم منقادا له نفسه واخوانهم من اهل الشريعة المراءون لنفسهم مع الله الخائفون قلوبهم عن خواطر القضاء باسم التصوف متحاشين عن هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة انتهى وحكي عن كتاب نفحات الانس ان اول من اخترع لهذا الاسم ابو هاشم الكوفي الشامي الصوفي المعاصر مع سفيان الثوري وفي كتاب حديقة الشيعة انه كان يلبس ثيابا خشنة على طريقة الصوفية كالرهبان ويقول بالحلول والاتحاد لنفسه كالنصارى في عيسى وكان في الظاهر امويا جبريا وفي الباطن ملحدا دهريا والطائفة التي تنتسب اليه باعتبار لباسه تسمى صوفية وسموا لبسة الصوف والمتلبس به ومنهم ابو هاشمية باعتبار كنيته وعثمانية وشريكية لان اسمه واسم ابيه عثمان بن شريك قال في حديقة الشيعة وكان غرض هذا الملعون من وضع مذهب التصوف هدم مذهب الاسلام وقد ورد عن الائمة عليهم السلام احاديث في طعنه ولما رأى سفيان الثوري بعد طريقته استحسن واضاف اليه الزهرية والصوفية و التشبيه والتجسيم ووسع دائرة التصوف فسميت هذه الفرقة الثورية والثورية وسفيانية ثم ينتهي الى ابي يزيد البسطامي فسميت بالبزيدية والبسطامية ثم بملاحظة قولهم بالحلول والاتحاد فسميت حلولية واتحادية ثم لما بالغ بعضهم في الاتحاد وقال بوحدة الوجود فسميت وحدتية ونسبت الى حسين بن منصور الحلاج فقيل منصورية وحلاجية وبملاحظة غلوهم في المشايخ وزعمهم حلول الحق فيهم قيل لهم غالية وغارية ولمكرهم وخدعهم وتغشيتهم للناس قيل لهم زراقية وحقاحية ولما اخترعوا مذهب امتثال الرهبانية والنصرانية واكثروا الاكل سماهم الائمة عليهم السلام مبتدعة ولكونهم من اهل الرياء سموا مرائية ولوصفهم التصوف سماهم العلماء بالمتصوفة ولكثرة سلفهم سموا بالمتصلفة ولهم اسماء اخر واشهر القابهم واسمائهم الصوفية والصوفة والمتصلفة والمبتدعة والزراقية والغلاة والغالية والحلاجية انتهى كلامه رفع الله مقامه في اعلى عليين مع الذين انعم الله عليهم بنعمة الايمان و اللهم ارزقنا الكرامة والشرف

المقام الثالث في عقائدهم الفاسدة واعمالهم الباطلة

وقد حققنا عقائدهم الفاسدة وبيّنا اعمالهم الباطلة ان شاء الله وبيّنا انها بدعة ابدعوها مخالفة للشريعة الثابتة بالدلائل العقلية والنقلية بعون الله الملك المتعال

اما العقائد فمنها

اعتقادهم بالحلول والاتحاد وقد نسب اكثر المتكلمين من الفريقين وغيرهم في مبحث الحلول والاتحاد من كتبهم الكلامية ما يأتي منتسبين الى هذه الفرقة الضالة اخذلهم الله تعالى قال المحقق الطوسي في رسالته الموسومة بقواعد العقائد ومنها اي من الصفات السلبية انه تعالى لا يمكن ان يكون في جهة او حيز او محل لاحتياج ما يكون كذلك الى الحيز والمحل وكذلك لا يمكن ان يشار اليه اشارة حسية وخالفت المشبهة والمجسمة في ذلك اذ قالوا في جهة فوق او جسم لا كغيره من الاجسام وذهب بعض الصوفية الى جواز حلوله في قلوب اوليائه ونقل مرادهم غير ما يعني من حلول الاعراض في محالها انتهى وقال العلامة في شرح هذه الرسالة الموسوم بكشف الفوائد ذهب المحققون الى انه تعالى لا يمكن ان يكون في جهة او محاذاة ولا في حيز ومكان ولا في محل يحل فيه حلول العرض في محله لان كل ما كان كذلك كان مفتقرا الى الجهة والحيز والمحل بالضرورة لاستحالة حلول المفتقر عن المحل فيه والاحتياج ينافي الوجوب وهذا المعنى لا يمكن ان يشار اليه اشارة حسية بانه هنا او هناك لتوقف ذلك على الحصول في الحيز والجهة و المحل وخالفت المجسمة والمشبهة في ذلك فقالوا ان الله في جهة فوق وانه جسم لا كالاجسام وقد تقدم بطلانه وقال

المقام الثالث في عقائدهم وطامّاتهم المخالفة للشرع

منها عقائدهم في الحلول والاتحاد

بعض الصوفية ان الله تعالى حال في قلوب العارفين فان عنوا به حلول العرض في المحل فهو باطل بما تقدم وان عنوا به شيئا آخر فلا بد من بيانه وقال المحقق الطوسي في ثالث المسائل التي لا يجوز عليه الاتحاد وهو صيرورة الشيئين شيئا واحدا بان ينتفي احدهما ويبقى الآخر او ينتفيا معا ويحدث شيء آخر فان ذلك محال عقلا وقال قوم من القدماء ان كل من يعقل شيئا يتحد به اما العقل بمعقوله فذلك وقاله ذهب جمع من الصوفية في الله تعالى بالمعنى الذي ذكرناه انتهى وقال العلامة في الشرح الاتحاد يطلق على صيرورة شيئين شيئا آخر بان يعدم عن الاول شيء ويحدث فيه آخر كما يقال صار الماء هواء فان الصورة المائية زالت واتصفت بالصورة الهوائية او بان يمتزج شيئان ويحدث صورة ثالثة مغايرة للاول كما يقال صار الخشب سريرا وهذان ممكنان لكن اطلاق الاتحاد عليهما بنوع من المجاز وهذا المعنى وان كان ممكنا في حق غيره تعالى الا انه يستحيل في حقه ايضا لاستحالة انفعاله عن الغير وصيرورته جزءا من غيره واما الاتحاد الحقيقي وهو صيرورة الشيئين شيئا واحدا لا باحد المعنيين بل بان ينتفي الذاتان ويتحد احدهما بالآخر فهذا ضروري البطلان فان الشيئين ان بقيا حال الاتحاد فهما اثنان وان عدم احدهما فلا اتحاد لاستحالة اتحاد المعدوم بالموجود وان عدما معا ووجد ثالث فلا اتحاد بل اعدام شيء وايجاد آخر وقد قرر فرفوريوس تلميذ المعلم الاول ان من عقل شيئا اتحد ذاته بذلك المعقول واليه ذهب الرئيس في المبدأ والمعاد لان الصورة العقلية اذا احلت الجوهر العاقل بالقوة صيرته عقلا بالفعل وانما يكون كذلك مع الاتحاد والا لكان ما هو بالقوة والملازمة ممنوعة ثم لو اتحد العاقل بمعقوله لزم ان لا يعقل الا شيئا واحدا او يتحد الذات المعقولة باسرها ايضا وقوم من الصوفية ان الله تعالى يتحد بابدان العارفين والكل غير معقول بالمعنى الذي ذكرناه وقال الفاضل المقداد في شرحه على الباب الحادي عشر قال اي العلامة ولا يجوز ان يكون في محل والا افتقر اليه ولا في جهة والا لافتقر اليها اقول هذان وصفان سلبيان الاول انه ليس في محل خلافا للنصارى وجمع من المتصوفة والمعقول من الحلول هو قيام موجود بموجود على سبيل التبعية فان ارادوا هذا المعنى فهو باطل والا لزم افتقار الواجب وهو محال وان ارادوا غيره فلا بد من تصوره اولا ثم الحكم عليه بالنفي والاثبات انتهى ما اردنا نقله وقال ايضا في شرح قول العلامة ولا يتحد بغيره لامتناع الاتحاد مطلقا اقول الاتحاد يقال على معنيين مجازي وحقيقي اما المجازي فهو صيرورة الشيء شيئا آخر بالكون والفساد اما من غير اضافة شيء آخر كقولهم صار الماء هواء وصار الهواء ماء او مع اضافة شيء آخر كما يقال صار التراب طينا بانضياف الماء اليه واما الحقيقي فهو صيرورة الشيئين الموجودين شيئا واحدا موجودا اذا تقرر هذا فاعلم ان الاول مستحيل عليه تعالى قطعا لاستحالة الكون والفساد عليه واما الثاني فقد قال بعض النصارى انه اتحد بالمسيح فانهم قالوا اتحدت لاهوتية الابن مع ناسوتية عيسى وقال النصيرية انه اتحد بعلي عليه السلام وقال بعض المتصوفة انه اتحد بالعارفين فان عنوا غير ما ذكرناه فلا بد من تصوره اولا ثم يحكم عليه وان عنوا ما ذكرناه فهو باطل قطعا لان الاتحاد مستحيل في نفسه فيستحيل اثباته لغيره واما استحالته فهو ان المتحدين بعد اتحادهما ان بقيا موجودين فلا اتحاد لانهما اثنان لا واحد وان عدما معا فلا اتحاد بل وجد ثالث وان عدم احدهما وبقي الآخر فلا اتحاد ايضا لان المعدوم لا يتحد بالموجود وقال الشيخ المفيد في شرح عقائد الصدوق الحلاجية ضرب من اصحاب التصوف وهم اصحاب الاباحة والقول بالحلول ولم يكن الحلاج يتخصص باظهار التشيع وان كان ظاهر امره التصوف وهم قوم ملحدة وزنادقة يموهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم ويدعون للحلاج الاباطيل ويجرون في ذلك مجرى المجوس في دعويهم لزردشت المعجزات ومجرى النصارى في دعويهم لرهبانهم الآيات البينات والنصارى والمجوس اقرب الى العبادات منهم وهم ابعد من الشرايع والعمل بها من النصارى والمجوس وقال الشارح القوشجي في شرح التجريد ذهب بعض المتصوفة الى انه تعالى يحل في العارفين والنصارى الى حلوله في عيسى فان ارادوا بالحلول هذا المعنى فباطل وان ارادوا امرا غير ذلك فلا يمكن نفيه او اثباته الا بعد تصور ما هو المراد وقال الشارح [illegible] في كتاب [illegible]

[illegible] الى انه يتحد بغيره خلافا للنصارى وبعض الحكماء السابقين وبعض المتصوفة لنا ان المراد من [illegible] صيرورة الشيئين شيئا واحدا كما هو المفهوم من اللفظ فهو باطل لان الشيئين ان بقيا موجودين فلا [illegible] موجود غيرهما فلا اتحاد ايضا وان عدم احدهما دون الاخر فلا اتحاد اذ المعدوم لا يتحد بالموجود [illegible] بمعنى اخر فلا بد من افادة تصوره لننظر فيه **وقال** شارح الطوالع حكي القول بالاتحاد والحلول عن النصارى وجمع من المتصوفة فانه حكي عن النصارى انهم قالوا اتحدت الاقانيم الاب والابن وروح القدس فصار شيئا واحدا هو المسيح فالاهوت وحل البارى في عيسى وحكي عن جمع من المتصوفة انهم قالوا اذا انتهى العارف نهاية مرتبة السلوك فربما محا نفسه وصار الموجود هو الموجود هو الله سبحانه وهذه المرتبة هي الفناء في التوحيد وقالوا ان الله تعالى يحل في العارفين فان ارادوا بالاتحاد والحلول ما ذكرناه فقد بان فساده وان ارادوا به غيره فلا بد من تصوره اولا ليتاتى التصديق بنفيه او اثباته فانه لا يمكن نفيه واثباته الا بعد تصور ما هو المراد **وقال** المحدث العلامة المجلسي في بعض كتبه والقول بحلوله تعالى في غيره كما قال بعض الصوفية والغلاة او اتحاده مع غيره كما قاله بعض الصوفية او ان له تعالى صاحبة او ولدا او شريكا كما قاله النصارى او انه تعالى جسم او ان له مكانا كالعرش او جزء او عضوا او شكلا فذلك كفر الى غير ذلك مما حكوه عنهم وشنعوا عليهم ثم لما راى المتاخرون منهم فساد ما قاله متقدموهم وبطلانه وشناعته وجهوا كلامهم بان مرادهم بوحدة الوجود لا الاتحاد والحلول وهو من قبيل دفع الفاسد بالافسد وتوجيه الشنيع بالاشنع **قال** صاحب الشوارق فيه فقد اشتهر من مشايخ الصوفية القول بوحدة الوجود وان الوجود بل الموجودات ليست بمتكثرة في الحقيقة بل هناك موجود واحد قد تعددت شؤونه وتكثرت اطواره ثم قال ولما كان ذلك بحسب الظاهر وبالمعنى المتبادر مخالفا لما يحكم به بديهة العقل من تكثر الموجودات بالحقيقة لا بمجرد الاعتبار تصدى كثير من المحققين لتوجيه كلامهم انتهى **وقال** القيصري في شرح الفصوص ما يحصل ان حقيقة الوجود اذا اخذت بشرط ان لا يكون معها شيء فهي المسماة عند الصوفية بالمرتبة الاحدية المستهلكة جميع الاسماء والصفات فيها وتسمى جمع الجمع وحقيقة الحقائق والعماء ايضا واذا اخذت بشرط شيء فاما ان يؤخذ بشرط جميع الاشياء اللازمة لها كليها وجزئيها المسماة بالاسماء والصفات فهي المرتبة الالهية المسماة عندهم بالواحدية ومقام الجمع وهذه المرتبة باعتبار ايصال مظاهر الاسماء التي هي الاعيان والحقائق الى كمالاتها المناسبة لاستعداداتها في الخارج تسمى مرتبة الربوبية واذا اخذت لا بشرط شيء اخر ولا بشرط لا شيء فهي المسماة بالهوية السارية في جميع الموجودات واذا اخذت بشرط ثبوت الصور العلمية فيها فهي مرتبة الاسم الباطن المطلق والاول والعليم ورب الاعيان الثابتة الى ان قال واذا اخذت بشرط الصور الحسية الغيبية فهي مرتبة الاسم المصور ورب الخيال العالم المطلق والمقيد واذا اخذت بشرط الصور الحسية الشهادية فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق والاخر ورب عالم الملك ومرتبة الانسان الكامل عبارة عن جميع المراتب الالهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة الى اخر تنزلات الوجود ويسمى بالمرتبة العمائية ايضا فهي المضاهية للمرتبة الالهية ولا فرق بينهما الا بالربوبية والمربوبية ولذلك صار خليفة الله واذا علمت هذا علمت الفرق بين المراتب الالهية والربوبية والكونية انتهى **وقال** صاحب الشوارق في كوهر مراد في الفصل الذي ساقه لبيان كيفية صدور المعلول من العلة ما محصله ان الصوفية قالوا ان صدور المعلول من العلة عبارة عن تنزل العلة بمرتبة وجود المعلول وتطورها بطور المعلول ومن هنا قالوا بوحدة الوجود بمعنى ان الوجود حقيقة واحدة سارية في جميع الموجودات وليست ماهيات الممكنات الا امور اعتبارية والموجودات باسرها مظاهر تلك الحقيقة الواحدة بحيث لا يلزم الاتحاد والحلول لانهما فرع الاثنينية ولا موجود الا الواحد **قال** وفهم هذا المعنى بغاية الاشكال ثم انهم ادعوا ان فهم ذلك لا يتيسر بالعقول المتعارفة بل بالرياضة والمجاهدة وبطور وراء طور العقل وهو فناء السالك في سلوكه من نفسه وعقله ومن جميع المعقولات والموهومات فضلا عن المحسوسات وحصر همته في التوجه الى الحق وذكره بلسانه وقلبه

فصل في بيان معنى وحدة الوجود

بحيث لا يخطر بقلبه سواه ولا يبقى في قلبه غيره حتى يغيب عن نفسه حال اشتغاله بجلال الله وان لاحظها من حيث هي لاحظها من حيث هي مرتبة من مراتب الحق بل لا يكون الذكر ايضا ملحوظا فضلا عن الذاكر قال والى دوام السالك على الذكر يفيض عليه نور من انوار الالهية يشاهد به حقائق الاشياء على ما هي عليها كما يشاهد المحسوسات بحس البصر قال ونحن اعتقدنا امكان صدق هذه الدعوى بحسن ظننا بالسلف وليس المراد بهذا النور المذكور نور يفاض عليه من الخارج بل نور مودع في نفس الانسان فدا ثره العرض من الرياضة والمجاهدة تصفيته وتجليته من الاكدار الحسية والخيالية والوهمية واذا حصلت التصفية والتجلية بالرياضات العلمية والعملية والاعتقادات الحقة يصلح هذا النور من القوة الى الفعل ويرى حقائق الاشياء ويشاهدها بعين اليقين اللهم بلغنا الى ذلك المقام العالي باخراجنا عن هذا المنزل الفاني البالي انتهى ما اهمنا نقله من كلامه وقد سلك هذا المسلك صدر المتألهين حيث صرح به في كتبه الكلامية وغيرها في موارد كثيرة قال في الفصل الاول من الطبقات الاسفار الذي سائر لاثبات وجود الواجب تعالى والوصول الى معرفة ذاته ما هذه عبارته اعلم ان الطرق الى الله كثيرة لكن بعضها اوثق واشرف وانور من بعض واسد البراهين واشرفها هو الذي لا يكون الوسط في البرهان غيره بالحقيقة فيكون الطريق الى المقصود هو عين المقصود وهو سبيل الصديقين الذين يستشهدون به تعالى عليه ثم بذاته على صفاته وبصفاته على افعاله واحدا بعد واحد وذلك لان الربانيين ينظرون الى الوجود ويحققونه ويعلمون انه اصل كل شيء ثم يصلون بالنظر اليه الى انه بحسب حقيقته واجب الوجود واما الامكان والحاجة والمعلولية وغير ذلك فانما يلحقه لا لاجل حقيقته بل لاجل نقائص واعدام خارجة عن اصل حقيقته ثم بالنظر فيما يلزم الوجوب والامكان يصلون الى توحيد ذاته وصفاته ومن صفاته الى كيفية افعاله وآثاره وتقريره ان الوجود كما مر حقيقة عينية واحدة بسيطة لا اختلاف بين افرادها لذاتها الا بالكمال والنقص والشدة والضعف او بامور زائدة كما في افراد ماهية نوعية وغاية كمالها ما لا اتم منه وهو الذي لا يكون متعلقا بغيره ولا يتصور ما هو اتم منه اذ كل ناقص متعلق بغيره مفتقر الى التمام فاذن الوجود اما مستغن عن غيره واما مفتقر لذاته الى غيره والاول هو واجب الوجود وهو صرف الوجود الذي لا اتم منه ولا يشوبه عدم ولا نقص والثاني هو ما سواه من افعاله وآثاره ولا قوام لما سواه الا به لما مر ان حقيقة الوجود لا نقص لها وانما يلحقه النقص لاجل المعلولية وقد مر ان الوجود اذا كان معلولا كان مجعولا بنفسه جعلا بسيطا وكان ذاته بذاته مفتقرا الى الجاعل وهو متعلق الجوهر والذات بجاعله فاذن قد ثبت واتضح ان الوجود اما تام الحقيقة واجب الهوية واما مفتقر الذات اليه متعلق الجوهر به وعلى اي القسمين ثبت وتبين ان وجود واجب الوجود غني الهوية عما سواه الى ان قال بعد جملة من النقض والابرام فاذن حقيقة الوجود منه كل موجود بحسبه واما الوحدة التي تجمع الكل فهي ليست نوعية ولا جنسية بل ضربا آخر من الوحدة لا يعرفها الا الكاملون وقال في شرح الكافي في شرح الحديث الاول من باب جوامع التوحيد **توحيد عرشي** اعلم ان ذاته تعالى حقيقة الوجود بلا حد وحقيقة الوجود لا يشوبه عدم فلا بد ان يكون بها وجود كل الاشياء وان يكون هو وجود الاشياء كلها اذ لو كانت تلك الذات وجود الشيء بعينه او الاشياء بعينها ولم تكن لشيء آخر او الاشياء الاخرى لم يكن حقيقة الوجود وقد فرضناها حقيقة الوجود او حقيقة الشيء وصرفه لا يتعدد وكالانسان مثلا فانه لا يمكن ان يتعدد من حيث هو انسان وليس التعدد في زيد وعمرو الا بامر خارج عن حقيقة الانسانية فحقيقة الوجود لا يتعدد ولا شيء خارج ولكن الخارج ليس الا العدم اذ المعاني والماهيات تابعة للوجود والعدم ليس بشيء ثابت فثبت انه لا تعدد في الوجود الا من جهة الاعدام والنقائص فاذن لما كان واجب الوجود محض حقيقة الوجود الصرف الذي لا اتم منه فلا خارج عنه الا النقائص العدمية والاعدام فهو كل الذوات ولا يشذ عنه شيء من الموجودات من حيث كونه موجودا بل من حيث كونه ناقصا او معدوما وقال في شرح الحديث الاول من باب ادنى المعرفة اعلم ان للتوحيد وسائر معارف الايمان اربع درجات كقشر الجوز وقشر قشره ولبه ولب لبه **الدرجة الاولى**

ان يقول باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق **والثانية** ان يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما يصدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد وليس بعرفان **والثالثة** ان يعرف ذلك بطريق الكشف بالبرهان بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين وذلك بان يرى اشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة من الواحد القهار **الرابعة** ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد **فالاول** موحد باللسان فيعصم ذلك صاحبه عن السيف والسنان **والثاني** موحد بمعنى انه معتقد بقلبه **والثالث** موحد بمعنى انه يشاهد الا مؤثرا واحدا يرى اثره الفاعل بالحقيقة الا واحد والوسائط مترتبة في القرب والبعد منه تعالى لصدورها منه على الترتيب الشرف ويكون كلها على الايجاد بخلاف ما عليه الاشاعرة **والرابع** موحد بمعنى انه لا يحضر في شهوده غير الواحد الحق ولا يرى الكل من حيث هو كثير بل من حيث هو واحد لان الماهيات المتشابهة لا وجود لها الا بالوجود والوجود بذاته موجود وله حقيقة واحدة متفاوتة الدرجات والمقامات ولكل مقام خواص ولوازم ينتزع منه ويصدق عليه وهي المسماة بالماهيات والاعيان الثابتة التي ما شمت رائحة الوجود ولا هي مجعولة وكذا الاعدام والنقايص المتعلقة بها جعل وتاثير اذ الوجود لها في الحقيقة على صرافته وحدتها الذاتية التي لا مثل لها ولا شبه ولا ند ولا ضد اذ ليست جهة الوحدة وحدة عددية يحصل بتكررها العدد سواء كان في العين او في الذهن ولا جنسية ولا نوعية ولا مقدارية ولا غير ذلك من اقسام الوحدات فهذا هو الغاية القصوى في التوحيد وان كانت الاذهان قاصرة عن ادراكها ولكن لا اقل من التسليم وعدم التلقي بالجحود والانكار والله هو ذو الفضل العظيم **وقال** في شرح حديث الخامس من باب حدوث العالم ان ماهيته تعالى انيته بمعنى ان الماهية نفس الحقيقة المحضة والانية البحتة والوجود الصرف الذي لا يشوبه عدم ولا عموم ولا خصوص فاليه الاشارة بقوله عليه السلام شيء بخلاف الاشياء لان كل ما سوى حقيقة الوجود له ماهية خاصة يعرضها عدم ووضوء ويلحقها كلية وجزئية وكل منها يسلب عنها اشياء كثيرة وجودية فهذا جسم وهذه صورة وهذا فلك وهذا انسان فما هو فلك ليس بانسان وما هو جسم ليس بعقل وما هي صورة ليست بمادة وهذا بخلاف ذاته تعالى اذ هو كل الوجود وكل الوجوه وما من شيء الا وهو ذاته او شيء من شئونه وملائه الوجود الا ذاته وصفاته وافعاله **وقال** في شرح الحديث الرابع من باب اطلاق القول بانه شيء ونسبة جميع الاشياء اليه تعالى نسبة سائر الاضواء وظلالها الى ضوء الشمس الذي به يضيء كل شيء وهو مستغن عن غيره ولو كان لضوء الشمس قيام بنفسه ولكنه يتعالى الاول تعالى باه الضوء وبها يحتاج اليه في وجوده وهو محسوس والوجود الاول لا موضوع له ولا محسوس بل معقول لذاته وعاقل وعقل لذاته ولما سواه من الانوار العقلية القاهرة والمدبرة وسائر الضوء في الاجرام وعوارضها والوجودات الفائضة منه كالانوار والهيئات التابعة لها كالظلال والاجسام كالظلمات ولله المثل الاعلى في السموات والارض غير ذلك مما يطول نقله **وقال بعضهم**

كلما في الكون وهم او خيال او عكوس في المرايا او ظلال

وقال عامر بن عامر البصري وهو من صوفية الشيعة كما في مجالس المؤمنين في مفتتح قصيدته التي سماها ذات الانوار في معنى الوحدة الصرفة ان ذلك ليس بحلول كما ظنه بعض المتوهمين وذلك لان الحلول يقتضي وجود شيئين احدهما حال والثاني محل وليس الامر كذلك عند فحول الموحدين بل عندهم ان الواحد المطلق من كل الوجوه لا يبقى سواه وهو ظاهر بالكل للكل ولكل فرد من افراد كثرته الداخلة في حقيقة وحدته نصيب من عين تلك الوحدة ولا خروج له عنها ولا انعدام بطريق على شيء ثم شرع في القصيدة المسماة بذات الانوار و

قال في مطلعها

تجلى لي المحبوب في كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة وخاطبني مني بكشف السرائر تعالت عن الاغيار لطفا وجلت

شعر عامر بن عامر البصري في وصف [illegible]

فقال الشيخ من الطلسما | متى انا ان كنت انت حقيقة | فقال لكن الله الا لكيما اذا | تعينت الاشياء بي كنت نسخة

فوصلت ذاتي باتحادي بيننا | بغير حلول بل بتحقيق نسبة

فصرت فناء في بقاء مؤبد | لذات بديمومة سرمدية

اذا رمت اثباتا لاثنين بيننا | هواء وجودي بحق اوجه

فلما تعرى فاصبح نطقها | نفسي عن تقسيم حضرة الفنية

وانظر من بعد اذا اختلطا | انا هيئته وهو عالم | فاغشوا علم بين هيئتنا | علو تحول وهو مثلي

الى ان قال

فيا ظاهرا بالكل الكل بيننا | تشاهده البينات بكل ذرة | واشرق منه مطلوبا بينا الورى | عموما بوحدانية صمدية

هو الواحد الفرد الكثير بنفسه | وليس سواه ان نظرت بدقة

بكل حي وهو حي منادنا | وان شئت لم تخفى بغير ثبوته

فكل عين في الوجود يرونها | فكل اذن في البرايا دعيه

فكل كيف في الورى بالتشكلها | فكل علم من علوم الخليفة

لذلك ما قال الاله لادم | على صورته كانت لخلقة خلقة

فكن منه قد حيث وحدة | كما انا قد كثرت وحدة | بقيت بلا ما قيت لكما | وجدت حدوثي فيه من بعد

الى ان قال

ظهرت ظهورا بسر حقيقة | بغير شريك قد تعظ بكثرة | تكثرت الاشياء والكل واحد | صفات وذات ضمنا في هوية

تحجب عنا واختفى بظهوره | فضلل فيه كل قوم بحجة

فسائر ذرات الوجود مظاهر | لذات داه باصر ببصيرة

فما ممكنات الوهم منه نوابها | حوى كثرة توحيدها بالعزة

وذاك لان الشيء يوجد غيرها | وجملتها موجودة بالمعية

لك الكل يا من لا سواه فمن ترى | سواك فخرق يا فناء من جهلية

ومحصل كلامهم ان ذات الواجب هو الوجود المطلق والممكنات ليست الا تجاليه ومظاهره وبعبارة اخرى الوجود اذا اعتبر لا بشرط التعين وعدم التعين يكون حقيقة الواجب واذا اعتبر بشرط التعين بالماهية يكون عين حقيقة الممكنات فيكون حقيقة كل ممكن هو الوجود المتعين بالماهية فاذا لم يعتبر فيه التعين كان عين حقيقة الواجب تعالى عما يقول الجاهلون علوا كبيرا اذا عرفت ذلك فاقول ان بطلان هذا الاعتقاد الفاسد مما دل عليه العقل والنقل ولكونه من مزال الاقدام يحتاج الى بسط الكلام في ذلك المقصود والمرام بعون الله المالك المهيمن السلام وبالله استعين واستمد وبمحمد واله الطاهرين سلام الله عليه وعليهم اجمعين اتوسل في كشف الحجاب عن وجه المرام

اما الدليل العقلي على بطلانه

فموقوف على تمهيد مقدمة متضمنة للفرق بين الواجب تعالى شانه والممكن وهو بوجوه **الاول** الافتقار وعدم الافتقار بيانه ان الموجود اما موجود بنفسه غير مفتقر في وجوده الى غيره اي العلة الموجدة او موجود لا بنفسه بل مفتقر

الى العلة ... والاثبات ... وواسطة من الافتقار وعدم الافتقار فالموجود

مبحث الفرق بين الواجب والممكن

خاليا من الشين بل المتصف بعدم الافتقار هو الواجب وبالافتقار هو الممكن اما الثاني فلان ثبات ينتهي وجوده للعلة فانه يتبين انها موجودة بنفسها اذ معنى افتقاره هو قبوله لاثر العلة الذي هو الوجود فلو لم تكن العلة بنفسها موجودة لكانت فاقدة للاثر والفاقد للشيء كيف يكون معطيا ومجرد وصول الاثر بواسطة الى محل لا يرفع الافتقار بل لا بد من الانتهاء الى المؤثر القائم بذاته واما الاول اعني غير المفتقر في وجوده الى غيره فاما بان يكون وجوده علة لوجوده وهو غير معقول لاستلزامه تقدم الشيء على نفسه واما بان يكون نفس عين الوجود اي لا يكون له ماهية ووجود كما في الممكنات بل يكون ماهيته انيته وهو المطلوب **فان قلت** هل له تعالى ماهية **قلت** للماهية معنيان احدهما ما يقابل الوجود كما في وجود الممكن زائد على ماهيته بهذا المعنى يعرضها العموم والاشتراك فليست له تعالى ماهية بهذا المعنى وثانيهما ما به الشيء هو هو وهذا يصح له عز وجل وقد صرح به الصادق في جواب الزنديق في حديث طويل مروي في الكافي فقال له السائل فله انية ومائية قال نعم لا يثبت الشيء الا بانية ومائية **الثاني** انه تعالى منزه عن الحد والرسم والمثل والشبه والضد والند والشريك مقتضى ذاته والممكن محدود وممثل اما الاول فلما عرفت من انه تعالى نفس الوجود ومتعين الذات بوجوب وجوده فليس له ماهية ووجود فليس بذي اجزاء وما لا جزء له لا جنس له ولا فصل له وما لا جنس له ولا فصل له لا حد له واذ ليست له صفة لازمة ولا خاصة فلا رسم له وما لا حد له يمتنع اقامة البرهان عليه الا انه من حيث كونه مبدء لافعاله وآثاره وبارئا للمخلوقات ربما يقام عليه البرهان كما في العالم مصنوع مبني يقتضي ان له صانعا بانيا فان العالم له صانع واذا ثبت ان للعالم صانعا ثبت وجوده ضرورة واما الثاني فلتركبه من الوجود والماهية يكون ذا اجزاء والوجود للممكنات امر عقلي منتزع في الذهن مشترك بين الموجودات فاذن في التصور في الهويات وقد عرفت ان الماهية التي هي معروض الوجود ايضا مما يعرضها العموم والاشتراك فافراد الممكنات بحسبها مشتركة في امر جامع بينها ايشابه احدها الآخر ويشاكله ويتميز احدها عن الآخر بامر آخر وليس الحد الا عبارة عن الجامع الفارق وايضا كل متصف بالوجود الامكاني فله ماهية ووجود اما الماهية فلكونها غير الوجود يحتاج في موجوديتها الى جاعل يجعلها موجودا اذ الماهية لا تقتضي نفسها وجودها والا لكان وجودها قبل وجودها وهو محال ضرورة تقدم المقتضي على المقتضى واما الوجود فلان كل وجود غير وجوده تعالى فهو مشوب بعدم ونقص

في ان الوجود عين ذاته تعالى كلام بعض الاساطين

فيحتاج الى موجد له حد معين من مراتب الوجود يحتاج الى محدد اذ لو كانت نفس طبيعة الوجود تقتضي ذلك الحد لكان الجميع كذلك وليس كذلك فاذن الوجود في كل موجود نفس هويته الخاص ووحدته الشخصية وتخصصه المحدود المعين وكل ما له حد فله علة محددة تحدده على ذلك الحد وهذا بخلاف الوجود الالهي الذي هو عين ذاته ويتعين بالوجوب بذاته فلا حد فوقه ولا حد له اذ ليس غير المحض الحقيقة القدسية والتنزه بل قد قال بعض الاساطين ان انفكاك الماهية من الوجود انما هو في تحليل العقل واما في الواقع فهي عينه حيث قال ان الوجود لا يقبل ما يخرجه عن الابهام فلا يتحقق الا بعد التعين التام بالفصول المتنازلة الى ان ينتهي الى التشخص فبعد التعين التام يتحقق والترتيب انما هو في المرتبة والتحليل وهذا ما اشار اليه بقولهم ان الشيء ما لم يتشخص لم يوجد وما لم يوجد لم يتشخص وان التشخص يساوق الوجود في ترادف الوجود وخلوه عند سلب الشيء عن نفسه وبما حققنا ظهر ان الماهية عين الوجود وانما ينفكان في التحليل فيحمل الوجود على الماهية ويعرضها باعتبار وكان الماهية نحو من الوجود باعتبار آخر وفي الحقيقة ليس هنا الا الوجود الخاص فالوجود الحق هو نقيض العدم بنفسه القيوم بل هو الحق والحقيقة مستند اليه المرء اولى بذلك فليس له تعالى ذات ووجود وانما يعبر بالالجاء وضيق المجال كما هو الحال في جميع صفات الجمال وهذا مثل بيان مقتبس من مشكوة النبوة الى ان قال فظهر من جميع ما تقدم ان ذاته المقدسة تعالى لا ينفك عن التوحيد ضرورة ان الحقيقة في الوجوب والتعدد لا يعقل الا بالحد ودون ذلك وكيف يحد ان الوجود عين هويته ونفس الماهية كما هو محصل عروض الوجود للماهية والتفكيك انما هو بالتحليل وكذا الحد

وبالعرض وقبل الخلق الذي هو عين الوجود الخارجي لا وجود ولا ماهية ومع الاتحاد فالحيوانية مثلاً نحو من
الوجود التي الحركة بالارادة والحس موجود في المعدوم الذي يصلح ان يكون حيوانا او حساسا وكذا النطق وهو ادراك
الكليات وملكة اكتساب النظريات نحو من الوجود في المعدوم ليس له ظهور الا بالشيء بعينه وكذا الحال في جميع الاجناس و
الفصول والانواع المنتزعة منها المترتبة في صعود القوس وليس كون الانسان قبل الوجود انسانا او كون الوجود
موجودا قبل الخلق الا بحسب الفرض فيلزم كون الانسان والوجود قبل الخلق موجودا او انسانا الا في الفرض الذي هو
سلب الشيء عن نفسه كيف وليس هنا الشيء ولا نفسه الا بالفرض الذي يلزم منه اجتماع النقيضين لو كان اجتماعا حقيقيا
الا مفهوما انما هو بحسب الفرض فقد يرى الانسانية الحقيقية هو الحيوانية مع النطق لو كانت غير الوجود فكيف
يكون مظهرا للارادة ومصداقا للمعلومات وهو الوجود ولو من خفي عليه هذا المعنى خبط خبطة عشواء فتبين عن ذلك
ان الشيئية سابقة على الوجود ومن توهم ان بينها الوجود فقد تعسف بانه نفي الحال ولم يتفطنوا ان فيه
التناقض انتهى ما اقتبسناه من كلام دام عزه وعلاه وقد اتضح منه كل الوضوح ان الممكن لا اصل له الا بالوجود
والماهية وان الماهية بحسب الخارج عين الوجود بعينه وان معنى عروض الوجود للماهية ان الملحوظ في الوجود
انما هو حقه المعين لا ان هناك عارضا ومعروضا وعروضا فقد اتضح منه ان قول الصوفية بان الماهية ماهية ما الله
وهي المعبر عنها بالعين الثابت وقولهم بان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود لا معنى لها وانما التفكيك بين
الثبوت والوجود والقول باتصاف الماهية بالاول دون الثاني سفسطة محضة **الثالث** ان الواجب تعالى وجوده
تام فوق التمام والممكن موصوف بالقصور والنقصان والتمام مقتضى ذات الاول كما ان النقصان لازم وجود الثاني الى ان
يكون متناهيا جامعا لجميع صفات الكمال اذ قد قلنا انه عين الوجود والكمالات كلها وجود فيكون الكمالات جميعا
حاصلة له بالفعل بنفسه من دون افتقار الى الاستكمال بالغير وهذا من ضيق العبارة بل كما ان ذاته تعالى صرف الوجود
كذلك صرف العلم والقدرة والاختيار والحيوة وغير ذلك من الصفات الكمالية وهذه الصفات عين ذاته كما قال امير
المؤمنين علم كله قدرة كله حيوة كله والمراد بفوق التمام كونه مع جامعيته للكمالات وتماميتها له موجدا لوجود غيره
كالالهام جميعا ايضا واما الممكن فلا ينفك عن وصف الافتقار والامكان والماهية والمعلولية والتركيب وغير ذلك من
النقائص وما يتصور غيره من وصف الكمال فاما ان لا يكون حاصلا له بالفعل بل بالقوة كالانسان مثلا او يكون حاصلا
بالفعل ولكن حصوله ليس بنفسه بل بالغير فعلم من ذلك ان الواجب تام والممكن ناقص واذا عرفت هذه المقدمة الشريفة ظهر
لك فساد القول بوحدة الوجود لانه اذا كان الواجب علة والممكن معلولا والاول مستغنيا والثاني مفتقرا والاول
منزها عن الحد والتعين والثاني محدودا متعينا بالماهية والاول بسيطا والثاني مركبا والاول تاما فوق التمام والثاني
مكتنفا بالابهام والنقصان حسبما عرفته في المقدمات التي مهدناها فكيف يعقل ترقي الثاني الى مرتبة الاول فان ذات الثاني
لا ينفك عن المعلولية والمحدودية والافتقار والنقصان من لوازم ذات الممكن فكيف يتصور ان يلحق الممكن انية على
اصطلاحهم ويصل الى مرتبة الواجب مع ان انيته ليس الا نفسه بماهيته وبعد ارتفاع التعين والحد لا يبقى ماهية ولا
وجود ولا يكون هناك شيء اصلا وكذلك اذا كان الواجب تعالى بذاته وبكنهه ومنزها عن الحد وكونه صرف الوجود
وكان تاما فوق التمام كان مباينا للممكن غاية البينونة كما قال الرضا في الحديث المروي عنه في الكافي مباينته اياهم
مفارقته انيتهم فكيف يتوهم كونه ساريا في الموجودات وهؤلاء الجهلة لما سمعوا ان الواجب وجود خال من جميع القيود
والحدود وان الوجود مفهوم واحد نقيض العدم فتوهموا ان الوجود الخالي من جميع القيود هو الوجود المطلق لا بشرط
التعين وعدم التعين فيجتمع مع جميع التعينات الامكانية ويكون عين حقيقة كل ممكن وهذا التوهم من اشد الاشكال
لان معنى خلو الواجب من القيود هو خلوه من التعينات الامكانية لا من مطلق التعين ولو بذاته فتعينه بجامعيته لحقيقة
وجود ما الذي هو عين ذاته فعلى هذا يكون طرد الحدود والتعينات الامكانية عنه ليس معنى خلوه منها كونه معها
ساريا في التعينات مثل سريان الكليات في مصاديقها الخارجية المتعينة وبعبارة اوضح ان الواجب مع قطع النظر عن

الموجود المتباينة اما بتمامها او ببعضها اما الاول فضعفه ظاهر بالضرورة لان الشي ما لم يتشخص لم يوجد وعن هنا قالوا ان الكلي الطبيعي امر مبهم لا يمكن تحققه في الخارج الا بضم المتباينات وتشخصاتها الى نفسه واما الثاني فما يتركب من المباين مع غيره الذي هو له فهو محال لانه جمع بين النقيضين اذ التعين الوجوبي ينافي التعين الامكاني ومنافي له اومع المانع الممتنع الذاتي منضم الى التعين الامكاني وهو ممتنع ان يكون منضما الى غير واجب ويمكن ان يكون في تلك المراتب ويكون ولهما اثار ونحو ممكنا اخر وهو باطل والحاصل ان الواجب اما تمامه منحصر واما جميع الموجودات كما هو شان الماهية الشاملة ومستلزم لتعدد وجود الصانع تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما انه مباين ذاته فيستحيل سريانه في الامور المتعينة بل هو وجود المبهم مع ان الماتن المحقق الطوسي في شرح الاشارات حيث قال حقيقة الواجب ليست هي الوجود العام بل هي حقيقة وجوده الخاص به الخاص لسائر الموجودات فليس التقات وقال ايضا الوجود داخل في مفهوم ذات واجب الوجود لا الوجود المشترك الذي لا يوجد الا في العقل بل الوجود الخاص الذي هو المبدء الاول لجميع الموجودات وانه ليس له جزء فهو نفس ذاته هو المراد من قولهم حقيقته هي انيته انتهى **وقال** المعلم الثاني في محكي كلامه من كتاب الجمع بين الرايين انه لما كان البارئ جل جلاله بائنه وانه مباين الجميع ما سواه فذلك بمعنى اشرف وافضل واعلى بحيث لا يناسبه في انيته شيء ولا يشاكله ولا يشبهه حقيقة ولا مجازا ثم مع ذلك لم يكن بد من وصفه واطلاق كل لفظة كما لم نزمن هذه الالفاظ المتواطئة عليه فان من الواجب الضروري ان تعلم ان مع كل لفظة نقولها في شيء من اوصافه معنى بذاته بعيدا من المعنى الذي نتصوره من تلك اللفظة ولذلك كما قلنا بمعنى اشرف واعلى حتى اذا قلنا انه موجود علمنا مع ذلك ان وجوده لا كوجود سائر ما دونه واذا قلنا انه حي علمنا انه بمعنى اشرف من الحي الذي هو دونه وكذلك الامر في سائرها انتهى وهو كما ترى نص صريح مثل الاخبار الائمة الواردة من معادن العلم والطهارة في انه مباين لغيره بنفس ذاته فلا يتصف بالماهية ولا بالوجود بالمعنى المتصور في الممكن بل اذا قلنا انه موجود ووصفناه بالوجود فهو بمعنى اعلى مما يتصوره العقل وهكذا اذا وصفناه بالعلم والحيوة وسائر الصفات الثبوتية وهو معنى ما ورد في غير واحد من الاخبار الكثيرة من انه سبحانه شيء لا كالاشياء فوصفه بانه شيء من ضيق المجال والخروج من حد التعطيل وبانه لا كالاشياء للتنزيه والتقديس ونفي التشبيه والاشارة الى كونه بائنا من الاشياء وكونها بائنة منه بنفس ذاته المقدسة والحاصل انه تعالى ممتاز عما سواه بذاته والوجود عين ذاته والوجود الذي له عز وجل ليس بالمعنى الذي لها كيف والوجود الذي لغيره امر بديهي يعرفه الكل كسائر البديهيات والوجود المختص به لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وغاية معرفتنا به انا لا نعرف ذاته وبيان ذلك ان كل مدرك باحدى القوى والحواس ظاهرية كانت او باطنية وكل ما اندركه المشاعر صورة كانت او معنى فهو محدود متمثل بهذه الحواس ومتمثل الافكار وكل ما هو كذلك فهو مخلوق مثلنا مصنوع بفكرنا او خالق الاشياء منزه عنه فعرفنا بانا لا نعرفه ذاته اذ غاية ما يحصل لنا من الاثار والافعال كونه مبدء لتلك الاثار والافعال صانعا لها ومن ذلك يحصل الجزم بوجوده تعالى اذ لو لم يكن موجودا ثابتا لكان معدوما منفيا اولا مخرج منهما ولا واسطة بين النفي والاثبات والوجود والعدم ويلزم من عدمه ان لا يكون في الوجود شيء اصلا واللازم باطل بالبديهة فكذا الملزوم ووجه الملازمة ان الكل مفتقر في وجوده اليه فما هو معدوم في نفسه كيف يكون مفيضا للوجود فثبت بذلك انه موجود ممتاز بذاته عما عداه هذا والصوفية اولياء الشيطان لما ضاق بهم الخناق في اقامة البرهان على مذهبهم الفاسد واعتقادهم الكاسد استندوا الى الكشف والعيان **قال** بعض من له خوض في التصوف ان مستند الصوفية فيما ذهبوا اليه هو الكشف والعيان لا النظر والبرهان فانهم لما توجهوا الى جناب الحق سبحانه بالتعرية الكاملة وتفريغ القلب بالكلية عن جميع التعلقات الكونية والقوانين العلمية مع توحيد العزيمة ودوام الجمعية والمواظبة على هذه الطريقة بدون فترة ولا تقسيم خاطر ولا تشتت عزيمة من الله سبحانه عليهم بنور كاشف يريهم الاشياء كما هي في

الموجود بظهوره الباطن عند ظهوره وظهوره في خفائه وهو الظاهر الباطن لا انه مستتر بحجاب فخفاؤه من شدة الظهور فهو اظهر من كل شيء يكاد
لا يعرف عند هذا الا الله ونسبة العقل الى ذلك النور كنسبة الخفاش فكما لا يمكن ان يحكم العقل بصرف الا يدركه الوهم
كوجود موجود مثلا لا خارج العالم ولا داخله فكذلك يمكن ان يحكم ذلك النور الكاشف بحيث يعجز عن ادراكه
العقل كوجود حقيقة مطلقة محيطة لا يحصرها التشبيه ولا يقيدها التعيين مع ان وجود حقيقة كذلك ليس من
هذا القبيل حتى كثيرا من الحكماء والمتكلمين ذهبوا الى وجود الكلي الطبيعي في الخارج والمعنى وهذا يقع الا
العقلية والاستعدادات الصادقة عن هذه المسئلة الا اثباتها بالبراهين والادلة انتهى وهو سخيف جدا لا يمتنع ان
يكون طور وراء العقل الا النبوة ولو جوز ذلك لبطلت الشرايع والاديان والاحكام النقلية والعقلية وارتفع
الامان وانسد باب الايمان وليس نتيجة ما ذكره من الرياضة والمجاهدة الا تلطيف السر وتهذيب الباطن وتصفية القلب
ليسهل النظر ويسرع الفكر ويصفو الذهن من الكدر فتجرد المعقولات النظرية عن الغواشي الوهمية ويتميز
المعقول عن الموهوم وذلك هو معنى الكشف ونور الله الكاشف لا ما توهموه ومن ثم في التعامه استند بعضهم في
ذلك الى الادلة السمعية حيث قال انا علمت ان الوجود هو الحق علمت سر قوله وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وفي انفسكم افلا تبصرون وهو الذي في السماء اله وقوله الله نور السموات والارض والله بكل
شيء محيط وكنت سمعه وبصره وسر قوله ولو دليتم بحبل لهبط على الله وامثال ذلك من الاسرار المنبهة للتوحيد
بلسان الشارع انتهى ولا دلالة فيها على ما ادعوه بوجه **اما الاية الاولى** فلا دلالة لها على بطلانه ما
ادعوه وفساده اظهر بل يمكن ان يدعو اهل الاتحاد وجود الاشياء عينها في الخارج لا معها وقد عرفت ان التغاير في طرف
التعقل والمراد بكونه تعالى معنا في جميع الامكنة ما حققناه في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى في شرح قوله
مع كل شيء لا بمقارنة **واما الاية الثانية** فهي ايضا مكذبة لهم لان الاقربية مستلزمة للمغايرة و
المنافية للعينية والمراد بها القرب بالعلم والاحاطة او باعتبار كون ذاته ووجوده منه تعالى حدوثا وبقاء بحيث
لو قطع النظر عنه انا ما هلك وصار عدما محضا لان الاشياء الزائلة المعلولة من غير علة **واما الاية الثالثة**
فهي ايضا دليل على البينونة والمغايرة لافادة تركون نفس الشخص اية على صانعه وهو استدلال الاثر واين ذلك من
الاتحاد **واما الاية الرابعة** فالمراد بها اتصافه بالالوهية في جميع العوالم فهو تعالى وهو ايضا مكذب
للعينية لمنافاة الالوهية لها **واما الاية الخامسة** فالمراد بها انه هاد لاهل السموات بلا واسطة ولاهل
الارض بواسطة الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام وقد ورد تفسيره بهذا المعنى في اخبار اهل البيت صلوات
الله عليهم **واما الاية السادسة** فهي ايضا مكذبة لدعويهم لان وجود الشيء ليس محيطا به بل هو
هو في الخارج وفي التعقل عارض له **واما الحديث القدسي** فلا دلالة فيه ايضا على الاتحاد بل المراد به
معنى اخر اشار به الى الحار فانه سيد ما روى من المحاسن عن عبد الرحمن بن حماد عن حنان بن سدير عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله قال الله تعالى ما تحبب الى عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه وانه ليتحبب الي بالنافلة
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها اذا دعاني اجبته واذا سألني اعطيته قال هذا الخبر يحتمل وجوها **الاول** انه لكثرة تخلقه
باخلاق ربه وفرط حبه لجناب قدسه تخلى عن شهواته وارادته فلا ينظر الا الى ما يحبه سبحانه ولا يبطش الا الى ما
يوصله الى قربه تعالى وهكذا **الثاني** ان يكون المراد انه تعالى احب اليه من سمعه وبصره ولسانه ويده لانه يبذل
هذه الاعضاء الشريفة فيما يوجب رضاه فالمراد بكونه سمعه انه في محبته واكرامه بمنزلة سمعه بل اعز منه لانه يبذل
سمعه في رضاه وكذا البواقي **الثالث** ان يكون المعنى كنت نور سمعه وبصره وقوة يده ورجله ولسانه والحاصل
انه لما استعمل نور بصره فيما يرضي ربه اعطاه بمقتضى وعده سبحانه لئن شكرتم لازيدنكم نورا من انواره يميز به
بين الحق والباطل ويعرف به المؤمن والمنافق كما قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال ع المؤمن

يذكر بنحو الإيماء فكذلك لا يتحمّل قوّته فطاعة قوّة فوق طاقة البشر كما قال مولانا الإمام ما ألبس باب الخير بحق
جماعة من الحقوق والجن فبليّته هكذا **الرابع** انّه لم يخرج عن سلطان الهوى ما أثر على جميع أداء أمانة ومراده
شهوة النفس فيتبع أسباب التقرّب إلى الله تعالى فيتّصل في نفسه ويتّقى بربّه القلبية وعقله وجوارحه فيه يسمع وبه يبصر
وبه ينطق وبه يمشي وبه يبطش كما ورد في الحديث بل قوله وما يشاؤن إلّا أن يشاء الله وهذا معنى قوله إنّه ما لا
العارفون وليس المراد بالمعنى الذي باح به المبتدعون فإنّه الكفر الصريح والشرك القبيح انتهى كلامه رفع مقامه
وامّا الرواية الأخيرة فعلى تسليم صحّة سندها وعدم كونها من موضوعات الملاحدة فمعناها
ما أشرنا إليه من تجلّيه تعالى بجميع العوالم وعدم خلوّ مكان منه عزّ وجلّ بهذا المعنى وأين هذا ممّا يعتقده حزب الشيطان من أنّ الوجود
هو الله تعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً فتفطّن وخذ ما تفهم من هذا الكلام أنّ ما ذهب إليه الزنديق في التعيين حين
الدين ولأتباعه الذين هم أولياء الشيطان وهادموا أساس الشرع المبين من أنّ الوجود هو الحق المطلق
انبساطه في الموجودات وأنّها على كثرتها مجاليه ومظاهر له وأنّ الواجب إذا اشتمل على الحدّ والتعيين صار ممكناً وأنّ
الممكن إذا ارتفع عنه الحدّ والتعيين صار واجباً في قوس النزول ولا يكون الواجب ممكناً في قوس الصعود ويكون
الممكن واجباً غلط بيّن وكفر ويدلّ فساد الحادث وأعجب من صدور المتألّهين أنّه مع ذكائه وبراعته في فنّ الكلام وإذعانا
بأكثر ما أوردناه في المقدّمة الشريفة غفل عن نتيجتها وغلا في التصوّف فيه بما هم عليه من أنّ ما ذهبوا إليه من
وحدة الوجود هو نتيجة كلمات الراسخين من الحكماء والمتكلّمين ولم يتعقّل المباينة ثمّ ذهب إلى كونه مشتركاً
معنوياً على ما اختاره بالتشكيك حسبما نقلناه. **قال في الأسفار** فصل في أنّ مفهوم الوجود مشترك محمول على
ما تحته حمل التشكيك لا حمل التواطي أمّا كونه مشتركاً بين الماهيات فهو قريب من الأوّليات فإنّ العقل يجد بين
موجود وموجود من المناسبة والمشابهة ما لا يجد مثلها بين الموجود والمعدوم وأطال في إثبات الاشتراك
بما لا طائل تحته إلى أن قال وأمّا كونه محمولاً على ما تحته بالتشكيك أعني الأوّلية والأقدمية والأشدّية فلأنّ الوجود
في بعض الموجودات مقتضى ذاته كما سيجيء دون بعض وفي بعضها أقدم بحسب الطبع من بعض وفي بعضها أتمّ و
أقوى فالوجود الذي لا سبب له أولى بالموجودية من غيره وهو متقدّم على جميع الموجودات بالطبع وكذا وجود
كلّ واحد من العقول الفعّالة متقدّم على تاليه ووجود الجوهر متقدّم على وجود العرض وأيضاً فإنّ الوجود المفارقي
أقوى من الوجود المادّي وخصوصاً وجود نفس المادّة القابلة فإنّها في غاية الضعف حتّى كأنّها تشبه العدم والمتقدّم
والمتأخّر وكذا الأقوى والأضعف كالمتقوّمين للموجودات وإن لم يكن كذلك للماهيات فالوجود الواقع
في كلّ مرتبة من المراتب ليس يتصوّر وقوعه في مرتبة أخرى لا سابقة ولا لاحقة ولا وقوع وجود آخر في مرتبة لا
سابقة ولا لاحقة انتهى واعترض عليه بعض الساطين من مشايخنا المعاصرين أطال الله بقاءه بقوله إنّ هذا الكلام
يكشف عن أنّه لم يتعقّل معنى الوجود والماهية ضرورة أنّ المتّصف بالكلية والجزئية والتواطي والتشكيك إنّما
هو الكلي الطبيعي فموضوع هذه الأحكام إنّما هو الماهية وأمّا الوجود المنسلخ عنها في التحليل فهو كالعدم و
مع عدم لحاظ الانسلاخ غير متعدّد ولا متغاير ولا ماهية ولا وجود بل هو حينئذ عينها وهي عينه كما لا يخفى و
لا يصلح لأن يتّصف بشيء من هذه الصفات لأنّها للذات بل التحقيق أنّ الأعراض بأسرها على هذا المنوال
فإنّها جهات تحليلية لا أنّ لها ماهية وإنّما هي شؤون المعروض فإنّ العروض بلحاظ ارتباطه مع الغير فهو
غير مستقل الإحالة كالفوقية والأبوة وكذا ما يلزم من وجوده التكرّر كالوجود وأمّا اللون وما شاكله فهو شأن
لا كما توهّموه من أنّ له ماهية ووجوداً إلّا أنّه في وجوده يحتاج إلى موضوع بخلاف الجوهر وإلّا لكان العرض
من مقولة الأين بالنسبة إلى العرض مع أنّ وجود العرض لنفسه عين وجوده للغير لا أنّ هنالك وجودين وهذا
معنى الحلول وهو عبارة أخرى عمّا أشرنا إليه من أنّه نحو وجود المعروض فالموجود له ذات ووجود وللوجود شؤون
وخصوصيات تسمّى بالأعراض وأمّا الماهية فلا يعرضها إلّا الوجود وأمّا الزوجية في الأربعة وما يشبهها

في أنّ مفهوم الوجود مشترك معنوي ... بالتشكيك ... على الأفراد

مطلب ... في أنّ بعض المراتب ... على ما فوقها

عرضنا الماهية ضرورة فانّ التبعية كرمنفصل لماهية من الماهيات بل هو طفيل في طفيل في خصوصيات الوجود لو على سبيل التقدير وأمّا ما توهّمه من انّ الوجود بعينه الموجود لشخصي في اثر مرجعه الى كون الشيء علة لنفسه وانّ الواجب تعالى فهنا التعبير بالنسبة اليه جل ذكره كسائر التعابير انما هي على ما توهّمه بل مرجعها الى انه تعالى عن الوجود الذي هو نقيض العدم ونسبة الوجود اليه تعالى سلب نقيض العدم عنه لا اثبات الوجود له وبالجملة فكون الوجود معلولا للذات ضروري في الاصطلاح الذي هو المتفاد. لا يكون مطلقا مع ان تقدّم الشيء على نفسه فيها ضرورية الفساد وامّا الانقسام بحسب الطبع فهو ايضا من الاغلاط لما عرفت من انه تعالى منزه عن الطبع وامّا المعلول فعلى القول بهما فلا تقدّم لشيء منهما على الآخر الا بالعلية وامّا الجوهر فهو تقدّم الموضوع على العرض وهو نوع آخر من السبق التحليلي وهو عين العرض وامّا الخلاف حال المجرد والمادّي فليس مستندا الى اختلاف انحاء الوجود بل انما الخلاف بين الجواهر المادية والمجردة بالذات وان لم تكن موجودة والهيولى مع قطع النظر عن الوجود متميّز عن العقل وغيره من اقسام الجواهر كتميز سائر الماهيات وضعف المادة عبارة اخرى عن كونها مادّة محضة في الانفعال وهذه جهة ذاتية لا ربط لها بالوجود وامّا ما توهّمه من انّ الوجود الواقع في كل مرتبة من المراتب لا يتصور وقوعه في مرتبة اخرى فهذا اخذه من اهل العلم من حيث لا يشعر ضرورة انّ مقتضى مذهبنا المتقدم ان الوجود حقيقة واحدة اشتراكية بين الوجودات الا بالاعتبار والمراتب انما هي ثبتت باعتبار التنزلات في قوسي النزول والصعود فحركتنا لعين في الوجود وهذا ما ذهبوا اليه من الحركة الجوهرية مع ان هذا منافٍ لهذا الكلام الذي تقدّم منه من الاختلاف بين العقل والهيولى مثلا في شدّة الوجود وضعفه فانّ هذا انما ينطبق على ما ذهبوا اليه من انّ الاعيان الثابتة ما شمّت رائحة الوجود وانما هي اضافات اشراقية مختلفة قوة وضعفا باختلافها في النزول والصعود والبعد والقرب ولهذا كان الناسوت اضعف الدرجات لانها منتهى قوس النزول واللاهوت اقوى حيث انه مبدء لهذه الدرجات المندرجة وبالجملة فسبيل التبدل الوجودات انما تتم على مذهب غير الصوفية فانّ العرض لا ينتقل وانما يتم هذا فيما لم يكن وجوده في طول الآخر واما في السلسلة الطولية فهو غلط صرف فشيء من الشخصين لا يتبدل بالآخر كما انّ الحمار ايضا لا يتبدل بالانسان وامّا النطفة فتكون علقة ومضغة وحيوانا وانسانا وليس هذا من تبدل الصورة مع بقاء الهيولى وكذا الحال في تبدل العناصر بعضها ببعض على ما هو التحقيق فانه من تبدل وجود بآخر بمعنى النزول والصعود كما ان مراتب الفناء وكذا النزول والتحقيق في هذه المسائل مقام آخر انتهى كلامه رفع الله مقامه **وقال السيّد محمد** خطيب السلسلة الذهبية

في نظمه

زعموا الوجود مشككا سيّما ... عن اشتراك وضعها او شرّ نفيها

في الاشتراك كين لنزام ضلالة ... قد ضاع في نهج الهدى تقطيبها

هذا وربما اعترض على القول بالتشكيك بامثال عدة في الذاتيات واجاب عنها القيصري في شرح الفصوص بالاطائل تحته ولا بأس بنقل كلامه وتعقيبه بما يتوجه عليه من النظر قال وما قيل انّ الوجود يقع على افراده على التساوي فانه يقع على العلة ومعلولها بالتقدّم والتأخّر وعلى وجود الجوهر والعرض بالاولوية وعدمها وعلى وجود القار وغير القار بالشدّة والضعف فيكون مقولا عليها بالتشكيك وما هو مقول بالتشكيك لا يكون عين ماهية شيء ولا جزئها ان اراد وبان التقدّم والتأخّر والاولوية وعدمها والشدّة والضعف باعتبار الوجود من حيث هو هو فهو ممنوع لكونها من الامور الاضافية لا تتصور الا بنسبة بعضها الى بعض وانّ المقول على سبيل التشكيك باعتبار العموم والكلية والوجود من حيث هو هو لا عام ولا خاص وان اراد به انها يلحق الوجود بالقياس الى الماهيات فهو صحيح لكن لا يلزم ان يكون الوجود من حيث هو مقولا عليها بالتشكيك اذ اعتبار المعروضات غير اعتبار الوجود وذلك بعينه كلام اهل الله لانهم ذهبوا الى انّ الوجود باعتبار تنزّله

ثم اثبت الامكان وظهوره لاختار الامكان وبانه الوسائط لشدة حقائقه وضعف ظهوره ومع الدرجة باعتبار

قلتها بشدة نورية مع قوى ظهوره فيظهر كالاثر وصفاته فيكون اطلاقه على القوى اولى من اطلاقه على الضعيف

لانهم مقيدات الماهية مع قطع النظر عن الوجود وكذا الوجود مع قطع النظر عن الماهية لا يحكم عليهما بحكم لما في

من انهما طبيعتان لا امران متغايران فالشدة والضعف انما يعرضان الوجود الحقيقي الواجد الماهية لا المسلوخ

عنها فالماهية تشتد وجودها المنظم اليها وما نحن هنا من المابقية من ان الوجود هو الحق وان الماهيات

مجعولة وان الاختلاف انما هو في التعينات التي تجب القرب والبعد فلذا الوسائط وكثرتها انما ليس له معنى محصل

وبالجملة فقد حصل مما ذكرنا كل ان وجوده تعالى مغاير لوجود غيره مباين له واتصافه بالوجود ليس كاتصاف غيره

بل هذا الوجود الذي له تمام فوق التمام واتصافه به بمعنى اجل واشرف واعلى من ان يبلغه العقول والاوهام كما قال

امير المؤمنين في الفصل الثالث من الخطبة الاولى الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن بل قد قال بعض

المحققين ان وصفه تعالى بالوجود من ضيق العبارة فان معنى قولنا انه موجود انه ليس بعدم ولا معدوم فيكون

مرجع اتصافه به الى سلب العدم عنه لا لثبات الوجود الذي هو نقيض العدم له فانه تعالى منزه عن ذلك لان

الوجود الذي هو نقيضه حدثه واقع في طرفيه وفيما له كما يتضح ذلك بقولنا اخرج الشيء من العدم الى الوجود

من الوجود الى العدم فان الوجود والعدم متناقضان متقابلان صادق كل منهما حدا للآخر وفي فيما له وطرفه والله

سبحانه لما كان منزها عن الحدود لا يمكن اتصافه بالوجود الذي هو مع العدم وطرفه ويوضح ذلك قوله في المختار

المائة والخامس والثامنين سبق الاوقات كونه والعدم وجوده وايضا الوجود الذي هو نقيض العدم انما يتصور

فيما يتصور فيه العدم كالماهيات والله عز وجل منزه عن الماهية وعن عوارضها والحاصل ان وصفه بالوجود

كوصفه بسائر صفات الجلال مثل قولنا انه عالم اي ليس بجاهل وقادر اي ليس بعاجز وهكذا وايضا غيره تعالى من

الموجودات الممكنة انما يتصف بالوجود المقابل للعدم المناقض له لكونه ذي ماهية مقتضية لوجوده كما ان وجوده

كان مقتضيا لذات الشيء ما لم يتشخص لم يوجد وما لم يوجد لم يتشخص وبعد هذا كله فكيف يزعم العاقل اتحاد

وجود المخلوقات الذي هو من البديهيات الاولية على ما قيل مع وجود الخالق الذي اذا حاول الفكر المبرء

من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل

العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ردعت اذا جهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته

ولا يخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا

اعتراض شارح الفصوص

تحقيق ان وجوده تعالى العجيب ليس كوجود الممكنات

واما الدليل النقلي

فهو جميع الاخبار والاحاديث الدالة على تقدسه ونزاهته عن التشبيه والتحديد والدالة على مغايرته للمخلوقات

ومباينته اياها بنفس ذاته الاقدس ووجوده الاجل الاشرف الاعلى واكثرها احتواء لذلك خطب امير المؤمنين

الواردة في مقام التوحيد المتفرقة في تضاعيف الكتاب ولا باس بالاشارة الى بعض ما تقدم منه عليه السلام

في هذا الباب تذكرة وذكرى وما يتذكر الا اولوا الالباب **فمنه** قوله في الفصل السادس من المختار الاول

كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فان قوله موجود لا عن عدم

نص صريح في ان وجوده ليس مثل وجود سائر موجودات المسبوق بالعدم المناقض له كما ان اثبات مغايرته لكل

شيء ونفي مقارنته له صريحان في عدم الاتحاد والوحدة بل قوله مع كل شيء ايضا لا يخلو عن الدلالة لان المعية

مقتضية للاثنينية المنافية للوحدة والعينية كما لا يخفى ومحصل الجميع مباينة الحق للخلق بذاته وكونه معهم

بالعلم والاحاطة والقيومية والعلية فان المعلول لا يغيب عن علته **ومنه** قوله في المختار الرابع والستين

لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن فان الفقرة الاولى صريحة في ابطال

في الادلة النقلية على التوحيد ونفي الاتحاد على نحو ابلغ

الدليل الاول

الدليل الثاني

الحلول والاتحاد كما هو مذهب بعض ملاحدة الصوفية على ما حكينا عنهم. سابعها ان المراد بالفرقة الثانية نفي المباينة والشقّ
بين المتباينين والمتباعدين احدهما عن الآخر والاثبات هو ما تقدم منه من بينونة لها اذا اشتد من اهل تنزّه عن التحديد كونها
مشتملة على الحدود مع تنزيلها بالعلم والاحاطة والاتصال والتوحيد وغيره قوله في الفصل الثاني من
المختار السبعين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم وحلوك حلية المخلوقين باوهامهم الى ان قال فاشهد
ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد
حجج بيناتك فانه صريح كساير الاخبار المتواترة والايات القرانية في كفر من شبهه عز وجل بالاصنام ونفى
بينونته عن المخلوقات فكيف المتصوفة الحاملون بانه سبحانه عين الاصنام والمعتقدون انه هو نفسها او انّ
معبودها عين وجوده الظاهر في صورة الصنمية وانها مجاليه ومظاهره وان العبادة لها عبادة له تعالى عما يقول
الملحدون علوا كبيرا ولعلك اذا سمعت نسبة هذا القول والاعتقاد منا الى هذه الطايفة الضالة المضلة
نسبتنا الى العصبية والعناد وبادرت الى تكذيبنا وقلت كيف يمكن ان يعتقد هؤلاء مع كونهم من المسلمين
المؤمنين على خلاف ما هو من ضروريات الدين بل ما هو اساس الدين واصله اعني توحيد الرب وتفرده
بالمعبودية التي لولاه لم يكن بعث الانبياء والرسل وانزال الكتب والصحف وتشريع الشرايع والاديان من لدن
زمن ادم عليه السلم الى اخر الزمن الا لاجله فان شئت ان تعرف صحة هذه النسبة وتعلم حقيتها بعلم اليقين فاسمع
لما يتلى عليك من كلام قطب اقطابهم الزنديق اللعين ابن العربي محيي الدين في الفصوص ومن كلام القيصري
في شرحه قال في الفص الهروني بعد ما ذكر غضب موسى على اخيه هرون لما شاهده من قومه عبادة العجل ما صح
عبادتهما ثم قال هرون لموسى اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل فجعلني سببا في تفريقهم فان
عبادة العجل فرقت بينهم فكان منهم من عبده اتباعا للسامري وتقليدا له ومنهم من توقف عن عبادته حتى يرجع
اليهم موسى فيسئلونه في ذلك فخشي هرون ان ينسب ذلك الفرقان بينهم اليه وكان موسى اعلم بالامر من هرون
لانه علم ما عبده اصحاب العجل اي علم موسى ما الذي عبده اصحاب العجل في الحقيقة لعلمه بان الله قضى الا تعبدوا الا
اياه وما حكم الله بشيء الا وقع فكان عتب موسى اخاه هرون لما وقع الامر في انكاره وعدم اتساعه كما قال تعالى
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي كان عتب موسى اخاه هرون لاجل انكاره عبادة العجل وعدم اتساعه
لذلك فان العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء فكان موسى يربي هرون تربية علم واعلم ان هذا
الكلام وان كان حقا من حيث الباطن لكن لا يصح من حيث النبوة والظاهر فان النبي يجب عليه انكار العبادة للارباب
الجزئية كما يجب عليه ارشاد الامة الى الحق المطلق ولذلك انكر جميع الانبياء عبادة الاصنام وان كانت مظاهر
للهوية الالهية فانكار هرون عبادة العجل من حيث كونه نبيا حق الا ان يكون محمولا على ان موسى علم بالكشف
انه غفل عن شهود الحق الظاهر في صورة العجل فاراد ان ينبهه على ذلك وهو عين التربية والارشاد منه وانكاره
على السامري وعجله على بصيرة فان انكار الانبياء والاولياء لعبادة الاصنام التي هي المظاهر ليس كانكار المحجوبين
فانهم يرون الحق مع كل شيء بخلاف غيرهم بل ذلك لتخليصهم عن التقيد بصورة خاصة وتجلي خاص اذ فيه انكار باقي
المجالي وهو عين الضلال ولذلك اي ولاجل انه كان مربيا لهرون لما قال له هرون ما قال رجع الى السامري فقال له
فما خطبك يا سامري اي ما شانك وما مرادك يعني فيما صنعت من عدولك الى صورة العجل على الاختصاص وصنعك هذا
الشبح من حلي القوم وتركك الاله المطلق فغلبت عليه الغيرة فحرقه ثم نسفه وما دامت الصورة في اليم نسفا وقال لما
الى المطالب فسماه الها بطريق التنبيه للتعليم اي بينه انه مظهر من المظاهر ومجلى من مجاليه الى ان قال فكان عدم قوة
ارداع هرون بالفعل ان ينفذ في اصحاب العجل بالتسليط على العجل كما سلط عليه موسى حكمة من الله ظاهرة في الوجود
ليعبد في كل صورة وان ذهبت تلك الصورة بعد ذلك فما ذهبت الا بعد ما تلبست عند عابدها بالالوهية اي عدم
تاثير هرون في منعهم عن عبادة العجل او عدم تسلطه عليهم كما تسلط عليهم موسى كان حكمة من الله ظاهرة في الوجود

الكون فيكون معبودا في صور الاكوان كلها وان كانت هذه الصورة ثابتة فيزلان دعا بها وفنا بها انما هو
بسبب التلبس بالصورة عند عابدها ولهذا اي ولاجل انه اراد ان يعبد في كل صورة ما بقي نوع من الانواع الا
وعبد اما عبادة تاله او عبادة تسخير فلا بد من ذلك لمن عقل اما العبادة بالالهية كعبادة الاصنام وغيرها
من الشمس والقمر والكواكب والعجل واما العبادة بالتسخير فكما يعبد من الاموال واصحاب الجاه والمناصب الى
ان قال بعد جملة من نقل ما ذكروا العارف المكمل من راى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه ولذلك اي ولاجل ان الحق
هو الذي يظهر في ذلك المجلى ويعبد سموه كلهم اي سماه باسمه الخاص بحجر او حيوان او شجر او انسان او كوكب او ملك
او فلك هذا اسم الشخصية فيه والالوهية مرتبة تخيل العابد له اي لمعبوده انها مرتبة معبوده الظاهر وهي على
الحقيقة مجلى الحق انتهى كلامهما هيط مفادها ببعض تلخيص منا وتحصل كلامهما كما ترى ان الاصنام جميعا مجالي
الحق ومظاهره بل هي عين الحق بل الاشياء جميعا مظاهره ومجاليه وعبدة الاوثان والاصنام وكذلك العابدة
للشمس والقمر والكواكب والشجر والحجر والنار والعجل وكذلك عبادا المدعين الالوهية من فرعون وشداد
وكذلك المنقادين للجبابرة وسائر الظلمة من ارباب الجاه والمناصب المتسلطين على الرعية كلهم جميعا عبدت
الله تعالى لان هذه المعبودات كلها هو الحق ظهر في هذه المظاهر وتصور بهذه الصور المختلفة فهي على
كثرتها ليست في الحقيقة الا واحدا ومنع الانبياء والاولياء من عبادة الاصنام لم يكن من حيث انها عبادة بالله
مبغوضة لله تعالى بل من اجل حصر العابد للصنم او الشجر او الحجر مثلا عبادته في هذا المعبود الخاص فبعث الله
الانبياء ليرشدوا امتهم ويعلموهم ان الله شاء وقضى ان يعبد في كل صورة وتجلى وان المجالي كلها الهة ليس
لكم ان تقصروا عبادتكم بمعبود خاص وتخصصوه به وتتخذوه الها دون غيره ومن هذا الباب كان غضب موسى
على هرون فانه علما كان اعلم منه وكان يعلم ان الله شاء ان يعبد في كل صورة حتى صورة العجل وما شانه فهنا
عن فعل الانبياء من وقوع الانكار وكان هرون لا يعلم ذلك ولذلك انكر على قومه عبادته فغضب موسى عليه السلام
وبنبهه على عدم اتساع قلبه وعلى غفلته وذهوله عن حقيقة الامر والحاصل ان الانبياء انما بعثوا ليامروا امتهم
بعبادة كل شيء من صنم او غيره وليدعوهم عن قصر عبادتهم بشيء مخصوص معين فقط وقد اوضح الرجس الخبيث
هذا الغرض بعض فقرات الفص النوحي قال في جملة ما نقل من كلام نوح وقومه ومكروا مكرا كبارا لان الدعوة
الى الله مكر بالمدعو لانه ما عدم من البداية فيدعى الى الغاية فهنا عين المكر على بصيرة فنبه ان الامر له كله فاجابوا
مكرا كما دعاهم قال شارحه القيصري اي لما مكر نوح معهم مكروا مكرا كبارا في جوابه وذلك لان الدعوة الى الله
مكر من الداعي بالمدعو لان المدعو ما عدم الحق من البداية حتى يدعى اليه في الغاية لانه مظهر هوية في بعض
مراتب وجوده فالحق معه بل هو عينه فالداعي اذا دعى مظهرا ما يكريه فانه يبين ان الحق ليس معه او هو غيره
وهو عين المكر لكن مثل هذا المكر من الانبياء انما هو على بصيرة كما قال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
اي يعلم النبي انه مظهر هوية الحق لكن يدعوه ليخلصه عن القيود ويرتفع عنه الحجب الموجبة للضلالة فيرى ذاته
مظهر اللهوية ويشاهد جميع الموجودات مظاهر للحق ويعبده بجميع اسمائه وصفاته كما عبده من حيث اسمه الخاص
وفاعل فنبه ضمير يرجع الى نوح او الى الحق اي نبههم على ان الملك كله لله ليس كما تخيلوا انه لهم قال فقالوا في
مكرهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا فانهم اذا تركوهم جهلوا من الحق
على قدر ما تركوا من هؤلاء فان للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه ويجهله من جهله فالعالم يعلم من عبد
وفي اي صورة ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالاعضاء المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية
قال الشارح القيصري فالعالم بالله ومظاهره يعلم ان المعبود هو الحق في اي صورة كانت سواء كانت حسية كالاصنام
او خيالية كالجن او عقلية كالملائكة ويعلم ان التفريق والكثرة مظاهر لاسمائه وصفاته وهي كالاعضاء في الصورة
الانسانية فان العين مظهر للابصار والاذن للسمع والانف للشم واليد للبطش وكالقوى الروحانية كالعقل

ما قيل ... جميعا عبدت ... الاصنام ... في الحقيقة

... نوح ... دعوة ... كان مكر ... الى الله ... ضعيفة ... فضل ... عن

والوهم والذاكرة والحافظة والمفكرة والخيالية فانها كلها مظاهر لصفات الروح انتهى وتحصل كلامهما ان قوم نوح في
عبادتهم الاصنام كانوا محقين لكونها مظاهر الحق كما ان العابدين لها كذلك لانهم ايضا كانوا مظاهر الحق وكان الحق
سمعهم بل هو عينهم وكان نوح ايضا يعلم انهم على الحق الا انه اراد على وجه المكر والخدعة ان يصرفهم عن عبادتها
الى عبادته وانما كان هذا مكرا لانه كان يقول لهم ما لم يكن معتقدا به بل كان على خلاف ما اضمره واعتقده اذ كان
عالما وعلى بصيرة من ربه بان الاصنام مظاهر الحق وعبادتها عبادته الا انه اراد ان يخلصهم من القيود حتى لا
يحصروا عبادتهم فيها فقط بل يعبدوه في كل معنى وصورة ولما شاهد القوم منه ذلك المكر انكروا عليه واجابوه بما
هو اعظم مكرا واكبر من مكره فقالوا لا تذرن آلهتكم الى غيرها لانكم ان تركتموها تركتم عبادة الحق بقدر ما ظهر فيها
وقصر عبادته في سائر المجالي وهو جهل وغفلة لان للحق في كل معبود وجها يعرفه العارفون سواء كان ذلك المعبود
في صورة صنم او حجر او شجر او بقر او جن او ملك او غيرها هذا محصل كلام هذين الرجلين الخسيسين وكم لهما
في الكتاب المذكور من هذا النمط والاسلوب وسنشير الى بعضها فيما سيأتي فلينظر المؤمن الكيس البصير الى انهما كيف
موها الباطل بصورة الحق واولا كلام الله بارائهم الفاسدة واطلاعهم الكاسدة على طبق عقائدهم الباطلة و
قد قال النبي المختار من فسر القرآن برايه فليتبوأ من النار مقعده ولعمري انهما ومن حذا حذوهما حزب الشيطان و
اولياء عبدة الطاغوت والاوثان ولم يكن غرضهما الا تكذيب الانبياء والرسل وما جاؤا به من البينات والبرهان
وهدم اساس الاسلام والايمان وابطال جميع الشرائع والاديان وترويج عبادة الاصنام وجعل كلمة الكفر العليا
وخفض كلمة الرحمن واقسم بالله الكريم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انهم المصداق الحقيقي لقول امير المؤمنين في
المختار الشايع اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم
فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل
على لسانه ومع ذلك فالعجب كل العجب انهم يزعمون انهم الموحدون العارفون الكاملون وان غيرهم محجوبون وبالحق
جاهلون بل يترقى بعضهم ويدعي الولاية والقطبية ويطغى اخرون فيدعون لانفسهم الالوهية والربوبية و
يزعمون ان ربهم يتجلى فيهم ويظهر في صورهم المحسوسة فيقول ابن العربي في فتوحاته ان الله يتجلى لي مرارا وقال انه
جباري ويقول البسطامي سبحاني ما اعظم شاني وليس الا انا ويقول الحلاج ليس في جبتي سوى الله ويقول انا
الحق وانا الله وبعضهم يبلغ الغاية ويجاوز النهاية فيقول ويهجر ويتكلم تكلم المجنون الذي لا يشعر فيخاطب الرب
عز وجل والعياذ بالله مخاطبة المولى للعبيد وهو قطبهم ابو يزيد فقد نقل عنه القيصري في شرح الفص النوحي
انه قال في مناجاته عند تجلي الحق له ملكي اعظم من ملكك لكونك لي وانا لك فانا ملكك وانت ملكي وانت العظيم
والاعظم وملكي انت فانت اعظم من ملكك وهو انا فلينظر العاقل الى هذيانات هذا الجاهل ثم لينظر الى سوء ادبه
وقبح خطابه ومناجاته حيث لم يرفع يده عن الانانية فعبر بلفظ انا وانت غير مرة في مثل هذا المقام الذي هو
مقام الفناء والتجلي على زعمهم وكيف يجتمع ذلك مع قولهم

الشاعر

بيني وبينك انّي ينازعني   فارفع بلطفك انّي من البين

وانما اطنبنا الكلام في المقام تنبيها على ضلال هؤلاء الجهلة الذين ادعوا انهم من اهل الكشف والشهود واليقين
والموحدين المخلصين مع انهم من الضالين المكذبين للانبياء والمرسلين وتعالى الله عما يقول الظالمون والملحدون
علوا كبيرا **ومنه** قوله في الخطبة المائة والثانية والخمسين الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه
على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحادث
والمحدود والرب والمربوب الى ان قال والباطن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من
الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده

فقد حققه ومن هذا عرفنا بطلان ما ادعوه بعد مضي شرح هذه الفقرات في محلها واقول هب ان فيها وجوها من الدلالة
على بطلان مذهب هذه الملاحدة اولها قوله لا تحجبه السواتر الخ ان هذه الطائفة زعمت ان وجوه انه يصل الى
الحبيب في خلوته بسريان هويته فيها وسريانه في الموجودات حجابا ساترا للعبد وغير ذلك مما لم يزل اثرا
ثابتا في الابد وهي من القيصري ومما سمي الخليل عليه السلام خليلا لتخلله وحصره جميع ما اتصفت به الذات

قال الشاعر

قد تخللت مسلك الروح مني وبه سمي الخليل خليلا

كما يتخلل اللون المتلون وتخلل الحق وجود صورة ابراهيم فكل حكم يصح من ذلك قال القيصري اي سمي الخليل
خليلا لتخلله كما سمي الخمر خمرا لتخميره العقل وتخلله عبارة عن سريانه في المظاهر الالهية والصفات الربوبية
كسريان هوية الحق فيهما من حيث اسمه اللطيف ولكون اسم التخلل هنا مجازا عطف عليه قوله وحصره جميع ما
اتصفت به الذات الالهية وهو الصفات الثبوتية الحقيقية والمراد بالروح في البيت المستشهد الروح الجزئي
اي سريت في ذاتي وقلبي كسريان الروح الحيواني في مسالك البدن وورد مثل من احدهما عقلي كقول الشاعر لان تخلل
عشق المحبوب مسالك الروح من المحب العاشق عقلي والاخر حسي كقوله كما يتخلل اللون المتلون اي تخلل
الخليل الذات الالهية بالاختفاء فيها والاتصاف بصفاتها كما يتخلل اللون المتلون بسريانه في جميع اجزاء المتلون
بحيث يكون هو هو في الحس بحيث لا يفرق بينهما بالاشارة الحسية فيكون مكانه عين مكان المتلون ولا
يكون بينهما امتياز في الحس وقوله او لتخلل الحق عطف على قوله لتخلله وحصره اي سمي الخليل خليلا لتخلله و
لتخلل الحق بظهور الهوية وسريانها في وجود ابراهيم في الخارج وعينه في العلم وفي كل حكم يصح من ذلك الوجود
من الصفات والكمالات اللازمة لعينه والمراد بالصورة عينه الخارجي ثم قال في المتن والشرح اعلم انه ما تخلل
شيء شيئا الا كان محمولا فيه لان المتخلل هو الذي ينفذ في الشيء ويدخله فهو للداخل محمول ومستور فيه
والمدخول فيه حامل له وظاهره فالمتخلل اسم فاعل محجوب بالمتخلل اسم مفعول فاسم المفعول هو الظاهر واسم الفاعل
هو الباطن المستور وهو غذاء له كالماء يتخلل الصوفة فتربو به وتتسع فان كان الحق هو الظاهر فالخلق مستور
فيه فيكون الخلق جميع اسماء الحق سمعه وبصره وجميع نسبه وادراكاته وان كان الخلق هو الظاهر فالحق مستور
باطن فيه فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد في الخبر الصحيح قال القيصري اي ما دخل شيء
في شيء الا كان الداخل مستورا في المدخول فيه فالمتخلل الذي هو اسم الفاعل اي الداخل محجوب مستور في المتخلل
الذي هو اسم المفعول اي المدخول فيه فالمدخول فيه هو الظاهر والداخل هو الباطن ... من الباطن لان الذي هو عليه لا يحصل الا منه فالباطن غذاء الظاهر اذ به قوامه ووجوده و... الامر كذلك فلا
يخلو اما ان يكون ... ظاهرا والخلق باطنا او بالعكس فان كان الحق ظاهرا اي بحسب التجلية في مرتبة من مراتب
الاسم الظاهر فالخلق مستور فيه وباطنه فيكون الخلق جميع اسماء الحق وصفاته من السمع والبصر والارادة وغيرها
... النسب التي هي تحصل بالحق شرعا وان كان الخلق هو الظاهر في مراتب الحق فالحق مستور فيه وباطنه فالحق
سمع الخلق وبصره وجميع قواه الباطنة وهذا نتيجة القرب بالنوافل والاول نتيجة قرب الفرائض واتحاد بالبدن
والترجيح للذين من الظاهر مع ان كلامه في الباطن لورود الخبر الصحيح كذلك وفي الحديث دليل على ان الحق عين
باطن العبد وعين ظاهره انتهى كلامهما هبط مقامهما وتحصل ما قالاه كما ترى كون الخلق حجابا للخالق والخالق
حجابا للخلق وكون كل منهما عين الآخر ويحجبه وقد ابطله امير المؤمنين عليه السلام بقوله لا تحجبه السواتر معللا
بافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب والمفترقان كيف يكون احدهما عين الآخر على ما
توهمه هؤلاء الجهلة والعجب ان الكتاب والتنزيل وجميع الانبياء والمرسلين ينادون باعلا اصواتهم وجهود
اقوالهم بتوحيد الخالق والتفريق بينه وبين خلقه وهؤلاء الملاحدة وضعوا قبالهم وبانوا في مقام الانكار

في معنى تخلل الحق في الخليل وتخلله في الحق

مذهب الحق ان الرب مستور بالخلق والخلق بالحق وبالعكس

والمكابرة فالمعاندة واصر ولم جعل عينه ذاعين ان ذلك عين التوحيد مع انه عين الالحاد والجحود فالتشبيه هنا امع ما يتوجه على ما قاله من وجوه الكلام وخرج بالملام **اما اولاً** فلان تسمية ابراهيم عليه السلام ليس من اجل تخلله في وجود الحق وتخلل الحق فيه بل لاجل كماله في مقام الخلة وهي المودة والصداقة والخلة والخليل الصديق المختص فلاجل مزيد اختصاصه وكمال امتثاله به سمي خليلاً ولو كانت تسمية الخليل بهذا الاسم من اجل التخلل في الوجود لما صح اطلاقه على سائر الانبياء الا بالمجاز لان المعنى الحقيقي اعني تخلل كل من الخليلين في وجود الاخر غير متصور فلا بد من ان تكاب المجاز والمصير الى ان مودة كل منهما بلغت الغاية بحيث تخللت القلب وصارت خلاله بالمنزو وبعد البناء على المجاز فنحن نحن فيه ايضاً كذلك فيه ابراهيم بالاختصاص لاستلزام كمال المودة ذلك **واما ثانياً** فلان البيت لا شاهد فيه على ما ادعاه اذ المراد به المبالغة في تخلل محبة محبوبته قلبه بتشبيهها بتخلل الروح وليس المراد تخلل نفس المحبوب في ذاته كما قيل وبذلك السبب سمي الخليل خليلاً لكون محبته داخلة في قلب خليله مضافا الى انه لو لا ان البيت على انه اراد بالخليل ابرهيم حتى يستشهد به على المدعا **واما ثالثاً** فلان وجه التسمية لو كان ما زعمه لما اختص الخليل عليه السلام بالخلة اذ على اصله الفاسد جميع المخلوقات متخللة فيه وهو متخلل فيها لكونها جميعا مجاليه ومظاهره وقد صرح بذلك ايضا فيما بعد لمن الخلل محجوب بالتخلل الى اخر كلامه وعلى ذلك فيكون الله سبحانه وتعالى خليل جميع الموجودات من الانسان والحيوان وغيرهما بجميع انواعهما واصنافهما وكذلك جميع الموجودات حتى الكلاب والخنازير والعياذ بالله ثم العياذ بالله خليلاً له اخرى التعبير بهذا الاعتقاد فضلاً عن العاقل وقد صرح بالعموم ايضا في الفص الاسمعيلي بقوله

فلا تنظر الى الحق فتعريه عن الخلق ولا تنظر الى الخلق وتكسوه سوى الحق

قال القيصري اي لا تنظر الى الحق بان تجعله موجودا خارجيا مجردا عن الاكوان منزها عن المظاهر الخلقية عاريا عنها وعن صفاتها ولا تنظر الى الخلق بان تجعله مجردا عن الحق مغايرا له من كل الوجوه وتكسوه لباس الغيرية وقد قال تعالى وهو معكم اينما كنتم بل انظر الى الحق في الخلق لترى الوحدة الذاتية في الكثرة الخلقية وترى الكثرة الخلقية في الوحدة الذاتية **واما رابعاً** فلان قوله فاسم المفعول هو الظاهر واسم الفاعل هو الباطن المستور وهو غذاء له فيه انا لم نر الى الان في اية ولا رواية ولا في كلام حكيم او متكلم او محدث او فقيه ولا عاقل ولا سفيه غير هذا المعتوه اطلاق ان الله غذاء للخلق والخلق غذاء لله مضافا الى فساده في نفسه لان الغذاء بالمعنى الحقيقي مستحيل ارادته وان اريد به المجاز على وجه الاستعارة حسبما تمحله القيصري واشار اليه في قوله والظاهر انما يتغذى من الباطن لان الفيض عليه لا يحصل الا منه فالباطن غذاء الظاهر لانه به قوامه ووجوده فبعد تسليم صحة هذا التجوز والغض عن استكراه الذوق السليم له واستهجانه عنده فيه انه انما يستقيم اذا كان الباطن المستور هو الحق لا الخلق والا فلزم افتقار الحق سبحانه وتعالى الى الخلق في قوامه ووجوده وهو محال كما هو ظاهر وقد فصل غذائية كل منهما للاخر في

الفص اللقماني قال في المتن

اذا شاء الاله يريد رزقا	له فالكون اجمعه غذاء
وان شاء الاله يريد رزقا	لنا فهو الغذاء كما يشاء

قال الشارح اي اذا تعلقت مشيته بان يريد له رزقا فالكون باجمعه غذاء له وقد تقدم ان الحق من حيث اسمائه وصفاته لا يظهر في الشهادة الا باعيان الاكوان وان كان من حيث ذاته مع قطع النظر عن الظهور والبطون والاسماء والصفات غنيا عن العالمين فالاعيان غذاء له من حيث اظهارها اياه ومن حيث فنائها واختفائها فيه لظهور وحدته الحقيقية كفناء الغذاء واتصاله واختفائه في المغتذي وان كان باعتبار اخر هو غذاء

للاعيان واليه اشار بالبيت الثاني وذلك لان الغذاء هو ما يتغذى في عين المتغذي فيظهر على صورة المتغذي بذلك الغذاء والهوية هي التي تختفي في اعيان الخلائق وتصير ظاهرة بصورتها مقوّمة لها فهي غذاء للاعيان وعند وقت الاغتذاء لا تؤثر فيه مع التغليظ والتلطيف وتنسبه كونه غذاء لنا بعينها تكتسبه بعض الصفات الكونية اليه فلو من ذلك الذي يفهم من القطعة صاحب الفصوص في هذا المقام وامثال ذلك مما جاء في الشرع وهذه النسبة ايضا من الشرع جاءت بها النبي واعطي الكتاب وامر باخراجه الى الخلائق فلا ينبغي ان يبقى احد ممن له من المؤمنين في حق الاعلياء والكاملين في امثال هذه الاشياء انتهى ونقتضي ما ذكره من كون الكون باجمعه غذاء له وبالعكس ان الكلاب والخنازير والميتة ونحوها غذاء له سبحانه وهو غذاء لها ان هو الا كفر صريح والحاد صحيح ومما اعتذر به الشارح من ورود امثال ذلك في الشرع فيه انا نابعون للشرع فما ورد في الشرع وصفه ببعض الصفات الكونية نحن ايضا نصفه به لثبوت الاذن فيه من الشارع ونأوله على وفق الاصول الشرعية واما ما لم يثبت الاذن فيه فنقضي به على البطلان فضلا عما علم بطلانه وفساده من العقل والشرع واما قوله وهذه النسبة ايضا من باطن الشرع فان النبي اعطى الكتاب وامر باخراجه الى الخلائق فاشار به الى ما ذكره في ديباجة الفصوص بقوله فاني رأيت رسول الله في مبشرة اريتها في العشر الآخر من المحرم لسنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده كتاب فقال لي هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به انتهى ولعمري ان هذه الرؤيا اما اضغاث وافتراء لا اصل لها اصلا وانما نبعتها من القاء نفس الشيطان من هذه الجهة وترويج كتاب ضلاله او اضغاث احلام نفثها الشيطان في روعه والقاها عليه وكيف يمكن ان يؤيد النبي كتابا فيه هدم اساس دينه وتخريب بنيان مذهبه وملته **واما خامسا** فلان قوله فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد في الخبر الصحيح فبان هذا الخبر الذي استند اليه هذا الجاهل لسند مذهبه الفاسد في مقامات كثيرة من كتابه قد قدمنا واشرنا في ذيل الدليل العقلي واوعدنا في اوله وجوها عديدة موافقة لاصول المذهب ونقلنا عن المحدث العلامة المجلسي هناك ان حمله على ظاهره كما ذهب اليه هذه الطائفة المبتدعة كفر صريح وشرك قبيح واقول هنا ان الظاهر الوجوه المحتملة في معناه هو الوجه الاخير المتقدم ثمة ومحصله ان العبد اذا تقرب الى ربه بالفرائض والنوافل صار مقربا لديه ومحبوبا اليه فيفاض عليه التوفيقات الربانية ويحيط به الالطاف الالهية فلا يشاء الا ان يشاء الله ولا يصرف جوارحه ومشاعره الا بما فيه رضا مولاه وبازاء ذلك من انهمك في الشهوات وغمر في بحر السيئات والخطيئات فيحيط به الخذلان ويكون قلبه عش الشيطان فلا يصرف مشاعره وقواه الا بما فيه رضاه فيشركه في سلطانه وينطق بالباطل على لسانه والحاصل ان مساق هذه الرواية في حق عباد الله المقربين مساق قول امير المؤمنين عليه السلام في حق عبيد الشيطان المبعدين حيث قال في المختار السابع اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه فكما ان المراد بهذا الكلام المجاز والاستعارة قطعا لا الحقيقة فكذلك الحديث المذكور كما هو غير خفي على ذوي البصائر الا ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور هذا وقد وقع التصريح فيه ايضا في كلام ابن العربي بان الحق مستور في الخلق والخلق ساتر له ما صرح عبارته في الفص العيسوي فانه بعدما ذكر كيفية احياء عيسى عليه السلام للموتى ومشاهدة القوم ذلك منه وتحيرهم فيه في احيائه لكونه من الخصائص الالهية قال فادى بعضهم الى القول بالحلول وانه هو الله بما احيى به من الموتى ولذلك نسبوا الى الكفر وهو الستر لانهم ستروا الله الذي احيى الموتى بصورة بشرية عيسى قال القيصري اي فادى نظر بعضهم فيه الى القول بالحلول فقال ان الله حل في صورة عيسى فاحيى الموتى وقال بعضهم ان المسيح هو الله ولما ستروا الله بالصورة العيسوية المقيدة فقط نسبوا الى الكفر فقال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فجمعوا بين الخطأ وبين الكفر في تمام الكلام كله اي جمعوا بين الكفر وهو ستر الحق بالصورة العيسوية وبين الخطأ وهو حصر هوية الله في كلمة العيسوية فالمراد بقوله في تمام الكلام

اعتراض على محيي الدين في الفصوص

اي بمجموع قولهم ان الله هو المسيح بن مريم جعوا بين الكفر والخطا لا بقولهم هو الله ولا بقولهم ابن مريم لان
قولهم هو الله او الله هو صادق من حيث ان هوية الحق هي التي تعينت وظهرت بالصورة العيسوية كما ظهرت
بصورة العالم كله وقولهم المسيح بن مريم ايضا صادق لانه ابن مريم بلا شك لكن تمام الكلام ومجموعه غير صحيح
لانه يفيد حصر الحق في صورة عيسى فقط وهو الباطل لان العالم كله غيبا وشهادة صورته لا عيسى فقط انتهى
وتحصيل كلامه ان النصارى القائلين بالحلول انما ارادوا بذلك ان الهوية الالهية تعينت بناسوتية عيسى
الحق بالصورة العيسوية كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح فان المراد
بالكفر هنا معناه اللغوي وهو الستر لا الاصطلاحي فيكون معنى الاية ان الذين قالوا ان الله هو المسيح قد
ستروه وبدوهم كانوا مصيبين في ذلك القول والاعتقاد لكون الهوية الالهية مختفية فيه وظهورها بصورته
كما اختفائها في اعيان الخلايق كلها وظهورها بصورها لكنهم اخطاوا في حصرهم الحق في صورة عيسى فقط وجعله
مظهرا دون غيره مع ان العالم كله مظهره لا عيسى فقط والحاصل ان النصارى انما اخطاوا حيث قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم ولو يقولوا ان الله هو العالم كله فلو قالوا لو اكن لتاريخ عنهم الخطاء والعابية بالمرة اقول
هذا ملخص مراد هذا الملحد الضليل الذي اضل كثيرا واضل عن سواء السبيل فانظر الى انه كيف يبدل كلمة الكفر
بالاسلام وكلمة الاسلام بالكفر ويؤول كلام الله الظاهر بل النص في تكفير النصارى الى معنى تشمئز منه الطبايع
وتنفر عنه الاسماع فيا عجبا ثم يا عجبا وما لي لا اعجب من ان الله سبحانه وتعالى انما حكم بكفر النصارى ولعنهم وطردهم
وابعادهم من اجل قولهم بحلوله في عيسى فقط فكيف بمن يقول بحلوله في جميع الاعيان والاكوان حتى الكلاب
والخنازير نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من هذا الاعتقاد الفاسد ولعن الله المعتقدين به وعذبهم عذابا اليما
لا يعذب به احدا من العالمين **الوجه الثاني** من وجوه الدلالة قوله عليه السلام الظاهر لا برؤية والباطن
لا بلطافة يعني انه ظاهر بلا اقتراب وباطن بلا احتجاب وبعبارة اخرى انه عز وجل ظاهر بآثاره ومحتجب بذاته وليس
ظهوره كظهور ساير الاشياء بان يكون مرئيا بحاسة البصر ولا بطونه بلطافة قوامه كالهواء والروح ونحوهما
حسبما عرفت تفصيله في مقامه والى اشار سبحانه بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
وقال الرضا عليه التحية والثناء في الحديث الذي رواه في البحار من التوحيد والعيون عن الحسين بن خالد
عنه عليه السلام في تفسير اسمائه سبحانه وتعالى وبيان ان اطلاقها عليه عز وجل ليس على الوجه الذي يطلق على
غيره وان المعنى الذي يراد عند اطلاق اسم عليه سبحانه مخالف للمعنى المراد عند اطلاقه على غيره قال عليه السلام
واما الظاهر فليس من اجل انه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته
الاشياء وقدرته عليها الى ان قال ووجه اخر انه الظاهر لمن اراده لا يخفى عليه شيء وانه مدبر لكل ما برى فاي
ظاهر اظهر واوضح امرا من الله تبارك وتعالى فانك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من اثاره ما يغنيك والظاهر
منا البارز بنفسه والمعلوم بحده فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء
بان يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا وتدبيرا كقول القائل بطنته اي خبرته
وعلمت مكتوم سره والباطن منا بمعنى الغائر في الشيء المستتر فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى الحديث
فقد علم بذلك كله بطلان ما زعمه الصوفية فانهم يقولون ان ظهوره عبارة عن ظهوره بصور الموجودات كما
حكينا عن القيصري فيما سبق من قوله ان حقيقة الوجود اذا اخذت بشرط الصور الحسية الشهادية فهي مرتبة
الاسم الظاهر المطلق وان بطونه عبارة عن تخلله واحتجابه بالخلق حسبما عرفت قريبا وعلى قولهم فيكون ظهوره
برؤية البصر له في مجاليه ومظاهره وبطونه للطافته وسرايته في جميع الموجودات واختفائه فيها وقد اشار اليه
تفصيل ذلك ابن العربي في الفص الهودي حيث قال فالعالم صورته وهو روح العالم المدبر له فالعالم هو
الانسان الكبير فالعالم من حيث انه عالم صورة الحق والحق روح المدبر له فالعالم هو الانسان الكبير فهو الكون

وانما كفر من كفر من النصارى ... [illegible] ... الظاهر وفي معنى ... من اسماء الله [illegible]

كلّه وهو الواحد الذي لم يكن يكون وقولنا انّك تعتقد اي بوجودي غذائه ومن يعتقدي قال القيصري ثمّ
الحقّ هو الوجود كلّه وهو الواحد بحسب الذات والحقيقة والقيوم الذي قام وجودي ووجود العالم كلّه
بوجوده وذاته وقوله ولذا الشارة الى قوله قام كونه يكون نراى ولاجل انّ وجودي قائم بوجوده ووجوده ظاهر
بوجودي نسبت الغذاء اليه فغذائه وجود العالم وغذاء العالم وجوده واسمائه انّ الغذاء عبارة عمّا به بقاء
المتغذي في الخارج وذلك باختفائه وظهوره على صورة من يغتذي ولا شكّ انّ وجودنا يحصل باختفاء
هويته فينا وظهوره بصورنا وبقائنا ايضا يحصل بايصال الفيض الدائم الينا كذلك اعيان العالم تختفي في
ذاته ويظهر وجوده واسمائه واحكامها في الخارج الا انّه لا يعد جملة من شانهما اذ هو الظاهر وهو باطنهما اذ
هو الباطن لانّ الحقّ هو الظاهر وظاهر بصورة العالم والحقّ باطنها لانّه هو الباطن كما انّه هو الظاهر وهو
الاوّل اذ كان ولا هي اي الحقّ هو الاوّل لانّه كان وليس معه العالم موجودة كما قال عليه السلم كان الله ولا شيء
معه وهو الآخر اذ كان عينها عند ظهورها اي هو الآخر لانّه عين اعيان العالم وصورها عند ظهورها في
الخارج فالآخر عين الظاهر والباطن عين الاوّل قال القيصري الآخر يطلق على معنيين احدهما ما ذكره
هنا وهو كون الحقّ عين الاعيان الخارجية الموجودة في الخارج لانّه آخر المراتب وثانيهما كون الاعيان مستهلكة
في الحقّ بالفناء فيه فعلى الاوّل الآخر عين الظاهر والباطن عين الاوّل لكون الحقّ باطنا اوّلا ولا ظهور للاشيا
الآن قال لا واذا كان الحقّ مغايرا للعبد بوجه وهو كون الحقّ ظاهرا في العبد والعبد وقاية للحقّ بوجه وهو كون العبد
ظاهر الحقّ فقل في الكون ما شئت ان شئت قلت هو الخلق كما يقول المحجوبون باعتبار صفات النقص وان
شئت قلت هو الحقّ كما يقول الموحّدون باعتبار صفات الكمال وان شئت قلت هو الحقّ والخلق باعتبار الجمع
بين الكمال والنقصان وان شئت قلت لا حقّ من كلّ وجه ولا خلق من كلّ وجه كما يقول المحققون الجامعون
بين المراتب الالهية والعبودية وان شئت قلت بالحيرة في ذلك كما قيل العجز عن درك الادراك ادراك فقد بانت
بتعيّنك المراتب ولولا التحديد لما اخبرت الرسل بتحوّل الحقّ في الصور ولا وصفته بخلع الصور عن نفسه فلا
نظر العين الّا اليه ولا يقع الحكم الّا عليه قال القيصري لمّا كان كون الحقّ عين الاشياء يوجب التحديد قال
لولا التحديد واقعا في نفس الامر لما اخبرت الرسل بانّ الحقّ يتحوّل في الصور كما جاء في الحديث الصحيح انّ الحقّ
يتجلّى يوم القيمة للخلق في صورة منكرة فيقول انا ربّكم الاعلى فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلّى في صورة عقائدهم
فيسجدون له والصور كلّها محدودة فاذا كان الحقّ يظهر بالصور المحدودة ونطق الكتاب بانّه هو الاوّل والآخر
والظاهر والباطن وهو بكلّ شيء عليم حصل العلم للعارف انّ الظاهر بهذه الصورة ايضا ليس الّا هو فلا
نظر العين الّا اليه ولا يقع الحكم الّا عليه اذ لا موجود سواه ليكون مشاهدا اياه بل هو الشاهد والمشهود
عليه والحاكم والمحكوم عليه اقول ويتوجّه عليهما اوّلا انّ البراهين المحكمة من العقل والنقل قد قامت على
استحالة رؤيته سبحانه بحسّ البصر وقد تقدّم ذكرها مكرّرا في تضاعيف الكتاب وقد قال تعالى صريحا لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فنصّ كلام الحقّ سبحانه وتعالى ناطق بانّ ما قالاه افك و
بهت وافتراء واما ثانيا فقد عرفت سابقا وستعرف ايضا مباينة الحقّ للخلق ومغايرة الصانع والمصنوع
والربّ والمربوب والحادّ والمحدود ومع ذلك فكيف يمكن ان يكون الحقّ غاية للعبد والعبد وقاية للحقّ و
يتفرّع على ذلك بطلان الوجوه الاربعة جميعا لكونها كلّها خلاف ما قالته الانبياء والرسل والحجج المعصومون
سلام الله عليهم اجمعين نعم الحيرة في ادراك الذات حقّ من جهة تنزّهه عن التحديد لا بالمعنى الذي توهّمه
هذا الجاهل فانّ حجج الله المعصومين مع كونهم عالمين بحقايق الاشياء على ما هي عليها بالعلم اللدنّي
قد اعترفوا بالعجز عن ادراك الذات وقد قال رسول الله ما عرفناك حقّ معرفتك فعلم انّ عجزهم ليس من
جهة استناده في الخلق واستتار الخلق فيه كما زعم هذا الضليل واما ثالثا فلتنافي ما نسبه الى الرسل كذب فاحش

معنى الظاهر والباطن على قول الصوفية

هل يثبت مجهول من مجهول شيئا العاقبة

اعتراضا على محيي الدين والقيصري

ما يثبت مجهول من العقل

والحديث الذي اسند اليه من ان المؤمن يتجلى للعبد يوم القيمة موضوع مجعول لكونه منافيا للعقل والنقل
والشريعة ومثله في الجعل ما رواه الغزالي في كتاب احياء العلوم عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا جلوسا
عند رسول الله فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته
وروى عن صحيح مسلم عن صهيب قال قرأ رسول الله قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فقالوا ما هذا
الوعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى
وجه الله عز وجل فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى وجه الله قال الغزالي وقد روى حديث الرؤية نيف وعشرون
من الصحابة انتهى قوله ولو روى المئة ايضا حديثا مفيدا للرؤية بحاسة البصر لطرحناه لكونه منافيا للنص
الكتاب فضلا عن البراهين القاطعة نعم لو كان حديثا معتبرا بلا تاويل اولناه كما نؤول قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله فلما تجلى ربه للجبل ونحوهما بما لا ينافي اصول المذهب والله هو الهادي

الوجه الثالث من وجوه الدلالة قوله عليه السلم بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت
الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه فانه صريح في مباينته للاشياء بغلبته واستيلائه عليها وقدرته على ايجادها
واعدامها كما هو شان الواجب تعالى وبخضوع الاشياء وذلها في قيد الامكان ورجوعها وافتقارها في وجودها
وكمالاتها اليه عز وجل كما هو مقتضى حال الممكن ومع ذلك فكيف يمكن جعل احدهما عين الاخر على ما ذهب اليه
المتصوفة **الوجه الرابع** قوله عليه السلم من وصفه فقد حده الى قوله فقد ابطل ازله وهو صريح في تنزهه
سبحانه عن الاوصاف والحدود والامكانية فيبطل القول بظهوره في صور الموجودات واتصافه باوصافها وحدوده
وتشكله باشكال المختلفة كما هو مذهب الصوفية خذلهم الله تعالى **وعنه** اكثر فقرات الخطبة السادسة والثانية
والستين **فمنها** قوله عليه السلم فيها حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها اى انه تعالى جعل للاشياء
عند ايجاده اياها اجزاء وذاتيات ان كان الحد بمعناه المنطقي او حدودا ونهايات ان كان بمعناه اللغوي وحاصله
انه تعالى جعلها محدودة مشخصة بحدود معينة تقف عندها ولا تتجاوز عنها الى غيرها وانما جعلها كذلك لتتميز
بعضها عن بعض ويتفرق احدها عن الاخر لان الشيء ما لم يتشخص لم يوجد والوقوف على الحد معين لا بد له من
علة محدودة اذ ماهية الشيء لو كانت مقتضية للانتهاء الى ذلك الحد المخصوص لكان جميع افراد تلك الماهية كذلك
وليس فليس والعلة المحددة والعلة المحددة لابد ان يكون منزها عن الحد والا لاحتاج الى علة اخرى فيتسلسل
وعبارة اخرى الاشياء لكونها ذوى ماهية مركبة من الجنس والفصل محدودة بالحد المنطقي ولكونها منتهية الى
حد معين ومقدار مشخص محدودة بالحد اللغوي وهو من لواحق الكم المتصل والمنفصل اللذين هما من اقسام
العرض والواجب تعالى لكونه منزها عن التركيب المستلزم للافتقار لا يكون محدودا بالحد المنطقي ولعدم كونه
عرضا امتنع ان يكون محدودا بالحد اللغوي فيكون مباينا للمخلوق منزها عن مشابهتها بنفسه وقد اشير الى عليه
السلم في هذه الخطبة ايضا بعد جملة كلام له تعالى عما ينحله المحدد من صفات الاقدار ونهايات الاقطار و
تأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب واوضح منهما ما في البحار من التوحيد للصدوق
باسناده عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عن امير المؤمنين في خطبة طويلة له قال لما شبهه العادلون بالخلق
المبعض في صفاته ذوى الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان
يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود
من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون ومثل هذه في الدلالة على تنزهه سبحانه من التحديد والتشبيه اخبار كثيرة قريبة من التواتر
منها ما رواه في البحار من توحيد الصدوق عن ابرهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى الرجل يعني ابا الحسن ان

من موالينا قال اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فكتب بخطه سبحان من لا يحد ولا يحس ولا يدركه الابصار ولا يحيط به شيء ولا هو جسم ولا صورة ولا بتخطيط ولا تحديد وفيه عن الحسن عن هشام بن ابراهيم العباسي قال قلت له يعني ابا الحسن جعلت فداك امرني بعض مواليك ان اسئلك عن مسئلة قال ومن هو قلت الحسن بن سهل قال في اي شيء المسئلة قال قلت في التوحيد قال واي شيء من التوحيد قال يسئلك عن الله جسم او لا جسم فقال لي ان الناس في التوحيد على ثلثة مذاهب اثبات بتشبيه ومذهب النفي ومذهب اثبات بلا تشبيه فمذهب الاثبات بتشبيه لا يجوز ومذهب النفي لا يجوز والطريق في المذهب الثالث اثبات بلا تشبيه وفيه من التوحيد عن الفضل بن عمر عن ابي عبد الله قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك ان الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه وفيه من العقائد باسناده عن محمد بن زياد قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على ابي عبد الله فقلت له ان هشام بن الحكم يقول قولا عظيما الا اني اختصر لك منه احرفا يزعم ان الله جسم لان الاشياء شيئان جسم وفعل الجسم فلا يجوز ان يكون الصانع بمعنى الفعل ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل فقال ابو عبد الله ويله اما علم ان الجسم محدود ومتناه والصورة محدودة متناهية فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان واذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا قال قلت فما اقول قال لا جسم ولا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور الصور ولم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص لو كان كما يقول لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشا لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشاه اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا **قال المحدث** العلامة المجلسي بعد رواية ذلك استدل على نفي جسميته تعالى بانه لو كان جسما لكان محدودا واحدا ومتناهيا اليها لاستحالة لا تناهي الابعاد وكل محتمل للحد قابل للانقسام باجزاء متشاركة في الاسم ولحد فله حقيقة كلية غير متشخصة بذاتها والموجودة بذاتها اذ هو مركب من اجزاء حال كل واحد منها ما ذكر فيكون مخلوقا او بان كل قابل للحد والنهاية قابل للزيادة والنقصان لا يتأبى عنهما في حد ذاته وان استقر على حد معين فانما استقر عليه من جاعل ثم استدل عليه السلام بوجه اخر وهو ما يحكم به الوجدان من كون الموجد اعلى شانا وارفع قدرا من الموجد وعدم المشابهة والمشاركة بينهما والا فكيف يحتاج احدهما الى العلة دون الاخر وكيف صار هذا موجدا لذلك دون العكس ويحتمل ان يكون عدم المشاركة والمشابهة فيما يحتاج الى العلة فيحتاج الى علة اخرى انتهى فقد علم بذلك كله كونه سبحانه منزها عن الحد والشبه وانه يجب تنزيهه عن التحديد والتشبيه وان القائل بهما كافر مشرك ولو ذهب محيي الدين على اصله الفاسد الى ان القائل بهما عين الموحد والقائل بهما مؤمن موحد كامل والنافي لهما عند تعالى جاهل ونبه على ذلك القيصري فقال في الفصوص في التوحيد اعلم ان المنزه عند اهل الحقائق في الجناب الالهي عين المحدد والتشبيه والمنزه اما جاهل واما صاحب سوء ادب قال القيصري اعلم ان المنزه اما ان يكون عن النقائص الامكانية فقط او منها ومن الكمالات الانسانية ايضا اذ كل منهما عند اهل الكشف والشهود تحديد للجناب الالهي وتقييد له لانه يميز الحق عن جميع الموجودات ويجعل لظهوره في بعض مراتبه وهو ما يقتضي التنزيه دون البعض وهو ما يقتضي التشبيه كالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وغير ذلك وليس الامر كذلك فان الموجودات بذواتها ووجوداتها وكمالاتها كلها مظاهر للحق وهو ظاهر فيهم ومتجل لهم وهو معهم اينما كانوا بذواتهم ووجودهم وبقائهم وجميع صفاتهم بل هو الذي ظهر بهذه الصور كلها فهي للحق بالاصالة وللخلق بالتبعية ... اما جاهل بالامر على ما هو عليه او عالم بان العالم كله مظهره فان كان جاهلا وحكم بجهله على الله وقيده في بعض مراتبه فهو جاهل وصاحب سوء ادب وان كان عالما به فقد اساء الادب مع الله تعالى وو ... عن ... هو لنفسه في مقامي جمعه وتفصيله هذه في مقام الالهية واما في مقام الاحدية الذاتية فلا تشبيه ولا تنزيه اذ لا تعدد ... اصل ... الشيخ يعني محيي الدين في عنقاء المغرب مخاطبا للمنزه وغاية معرفتك به ان تسلب عنه نقائص الكون وسلب العبد لشيء هو السميع البصير ...

فائدة في نفي التشبيه والتحديد عنه تعالى

قول المحققين في نفي ... بان نفي ... تعالى ... الجهل ...

١٠

من بينهما الايمن تعليه ما جاء اليه هذا المقام نقل من قال سبحان من دنت اشواقه [illegible] وهل يجري من
شيء الأمن اتصاله او يحت شيء الأمن جنسه ومتى لبس الحق صفة النقص حتى تشابها عندا وتغيرها فهذا
هذه ماهيا الا التنزيه فالتنزيه بمراتب المظهر بحالك والى ذلك ندد هو من جملة مظهر لك وهيأته والبارى منزه عن
التنزيه فكيف عن التشبيه لجل اللطائف ولكن اذا اطلقنا وقالا يمنعه قائل بالشرائع المؤمن اذا نزهه ووقف عند
التنزيه بلا علم بغير في للتحقيق اسماء الاب في كتب الحق والرسل صلوات الله عليهم وهو لا يشعر ويتخيل انه
في الحاصل وهو في الغائب وهو كمن امن ببعض وكفر ببعض قال الشارح اي الجاهل وصاحب سوء الادب انما
التشبيه فالاكل منهما اما ان يكون مؤمنا بالشرائع والكتب الالهية او غير مؤمن فالمؤمن اذا نزه الحق ووقف
عند علم بتنزيهه مقام التشبيه ولم يثبت تلك الصفات الى تركها الآن في العالم فقد اساء الادب وكذب
الرسل والكتب الالهية فيما اخبر به عن نفسه بانه الحق القيوم السميع البصير ولا يشعر بهذا التكذيب الصادر
منه ويتخيل انه حاصل من العلوم والمعارف وانه مؤمن وموحد وما يعلم انه فات منه وهو كمن امن ببعض
وهو مقام التنزيه وكفر ببعض وهو مقام التشبيه وغير المؤمن سواء كان قائلا ببعضه كاهل الاسفار او لم يكن
كمقلدية المتفلسفة فقد ضل واضل لانه ما علم الامر على ما هو عليه وما اهتدى بنور الايمان الرافع للحجب
واتما ترك هذا القسم لظهوره وبطلانه انتهى كلاهما هبط مقامهما وتحصلت اللازم على المؤمن الموحد ان يكون
جامعا بين مرتبتي التنزيه والتشبيه بان ينزهه في مقام التنزيه من النقائص الامكانية ويشبهه في مقام
التشبيه بان يثبت له صفات الكمال التي في المخلوقات من السمع والبصر والارادة والحيوة ونحوها لان المخلوقات
كلها مظاهر له وكمالها كمال له بل ليس في الوجود خلق تشاهده العين الا وعينه وذاته عين الحق الظاهر في تلك الصورة
كما قال في الفص الهودي وما خلق تراه العين الا عينه حق وقال في الفص الاسمعيلي ما هذه عبارته

فلا تنظر الى الحق فتعريه عن الخلق ولا تنظر الى الخلق وتكسوه سوى الحق

ونزهه وشبهه وقم في مقعد الصدق

قال القيصري اي لا تنظر الى الحق فتجعله موجودا خارجا مجردا عن الاكوان منزها عن المظاهر الخلقية عاريا
عنها وعن صفاتها ولا تنظر الى الخلق بان تجعل الخلق مجردا عن الحق مغايرا له من كل الوجوه وتكسوه لباس
الغيرية بل انظر الى الحق في الخلق لترى الوحدة الذاتية في الكثرة الخلقية في الوحدة الذاتية ونزه الحق
الذي في الخلق بحسب مقام احديته عن كل ما فيه شائبة الكثرة والامكانية والنقصان وشبهه ايضا بكل
صفات كمالية كالسمع والبصر والارادة والقدرة فانك اذا جمعت بين التشبيه والتنزيه كما هو عادة الكاملين
فقد قمت مقام الصدق وهو مقام الجمع بين الكمالين وقد اوضح ذلك في الفص الالياسي وشرحه بقوله وانا
اعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله فنزه في موضع وشبه في موضع اي نزه في موضع التنزيه تنزيها
حقانيا وشبه في موضع التشبيه تشبيها عيانيا فيكون تنزيههم تنزيه الحق وتشبيههم تشبيه الحق ورأى سريان
الحق بالوجود في الصور الطبيعية والعنصرية فما بقيت له صورة الا ويرى عين الحق عينها وهذه المعرفة التامة
فلا يمكن ان يخلو تنزيه عن تشبيه ولا تشبيه عن تنزيه وذلك لان كل ما انت قد نزهته عنه من النقائص فهو ثابت له
عند ظهوره في المراتب الكونية وهو التشبيه وكل ما شبهته به واثبت له من الكمالات فهو منفي عنه في مرتبة
احديته وهو التنزيه وعلى ذلك فلا يجوز للمؤمن ان يقتصر في مقام التوحيد على التنزيه فقط **اما اولا**
فلان التنزيه عن التحديد بعد التشبيه عين التحديد لان المتميز عن كل شيء محدود بتمايزه عنها **واما ثانيا**
فلانه جهل بالله لكونه حيث انه قيده في بعض مراتبه ومنزه عن ساير مجاليه ومظاهره **واما ثالثا**
فلانه اساء الادب مع الله ومع رسوله حيث لم يثبت له صفات الكمال التي له في مجاليه **واما رابعا** فلانه كذب
الله ورسوله فيما اخبر به من اتصافه بصفات الكمال هذا وانت خبير بعدم لبس هذا الجاهل الضليل والملبس الباطل

[illegible]

بصورة الخلق والخلق بصورة الباطل غير خفي على الفطن لسداد خلاف العقل والنقل والانبياء والرسل جميعا
متفقون على تنزيهه سبحانه عن النقايص الامكانية وعن اتصافه بصفات المحدثات وعن مشابهة المخلوقات
وقد نزه ذاته وهو اعلم به من غيره منه كذبا الكثيرين بقوله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون وقال ايضا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون وقال سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وقال ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون الى غير هذه من الايات البينات
واما الوجوه التي استند اليها في عدم جواز الاقتصار على التنزيه فكلها فاسدة **اما الوجه الاول**
فلمنع كون التنزيه موجبا للتقييد اذ معنى التنزيه هو ابداء المغايرة بين الحق والخلق من اجل اتصاف الخلق بصفات
النقصان وعوارض الامكان وكون الحق بريئا منها من حيث وجوب وجوده وكونه تاما فوق التمام وبعبارة
اخرى جعله سبحانه خلوا من خلقه وخلقه خلوا منه من اجل كون المخلوق محدودا والحق منزها عن الحد فحقيقة
التنزيه هو اظهار كونه مباينا للمخلوق فهو مفارقة لها بنفس ذاته الاقدس الاعلى من اجل اتصافها بالحدود وكونها
وذلك لا يوجب كونه محدودا بوجه اصلا لا بالحد الاصطلاحي ولا بالحد اللغوي فان اراد بقوله انه عين التحديد
ان فيه تمييز الحق عن كل ما سواه لما فيها من القصور والنقصان والحدود بخصوصية الامكان فهذا هو محض
الايمان المطلوب عقلا وشرعا فلا معنى للاستناد اليه في عدم الجواز بل اقول ان عمدة الغرض من التنزيهات
الواردة في الكتاب المبين والصادرة عن السنة الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والحجج المعصومين سلام
الله عليهم اجمعين ليس الا تنزيهه سبحانه وتقديسه تعالى عما نسبته اليه عز وجل هذه الطائفة المضلة القائلة
من ظهوره في صور الموجودات واتصافه بصفات المحدثات فتعالى الله عما يقول الظالمون وسبحان الله رب العرش
عما يصفون **واما الوجه الثاني** فنمنع كونه جهلا بل هو محض العلم والعرفان والتوحيد والايمان و
انما الجاهل من قال بتجليه في مخلوقاته وظهوره في صور مصنوعاته **واما الوجه الثالث** فلان سوء
الادب من قال سبحاني ما اعظم شاني لا من قال سبحان الله وسبحان ربي ومن قال اني انا الله وليس في جبتي سوى الله
لا من قال لا اله الا الله **واما الوجه الرابع** فلان المكذب للانبياء والرسل امثال هذا الجاهل
القائل بتجليه في مخلوقاته واتصافه بصفات محدثاته لا القائل بتنزيهه عن مجانسة مخلوقاته واتصافه بنعوت العظمة
والجلال وصفات العزة والجمال بذاته وبعبارة اخرى المكذب للرسل والانبياء من نزهه وشبهه وقال انه كل
الاشياء لا من قدسه ونزهه وقال انه ليس كمثله شيء وانه شيء لا كالاشياء والحاصل ان التنزيه هو من مشابهة غيره
في ذاته وصفاته ووصفه بصفات الكمال بذاته فنقول انه حي قيوم عالم سميع بصير قادر خبير بمعنى اجل واعلى
على ما نبه عليه الحجج المعصومون في شرح الاسماء الحسنى وتقديسه من صفات المخلوق مطلقا سواء كانت صفة
نقصان كالعجز والحاجة والافتقار او صفة كمال كالعلم والارادة والقدرة والاختيار فان هذه الصفات
وان كانت كمالات للمخلوق الا ان اثباتها للخالق بالاعتبار الثابت للمخلوق موجب لاتصافه بصفات المحدثات
فتكون بالنسبة اليه تعالى نقصا لا كمالا وهذا هو الذي دل عليه السنة والكتاب وصرح به الائمة الاطياب وحققه
العلماء الراسخون واولوا الالباب واما ما ادعاه هؤلاء الجهال من ان صفات كماله هو عين صفات الكمال في
مخلوقاته لكونها مجاليه ومظاهره فمما لم يرد به كتاب ولا سنة بل هو ما فات من تزيينه وقد قال سبحانه ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبالجملة فحالنا وحال
هؤلاء كما قال تعالى في كتابه حكاية بقوله ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقد
علم بما ذكرنا ان التنزيه ينافي التشبيه والتشبيه ينافي التنزيه بل ليس الغرض من التنزيه الا التنزيه من التشبيه

اعتراضات على محي الدين

فظهر بما قاله العالم اليه من انه لا يمكن ان يطلق لمن يطلق تنزيه و تشبيه عن شئ به غلط صرف وخبط واضح
والحق من ذلك غلطا وشططا كلامه الذى حكاه القيصرى عن كتابه المسمى بعنقاء المغرب فان قوله ان تنزيه
العبد لربه راجع الى تنزيهه نفسه وان معنى سبحان الله سبحانى لان الله سبحانه لم يكن متصفا بصفات النقص حتى
ينزه عنها ولا متلبسا بها حتى تسلب عنه ويعرى منها وانما المتصف بها هو المنزه بنفسه فهو المحتاج الى التنزيه
دون ربه كلام باطل وقول فاسد ناش من الفساد بمكان اما اولا فلان تنزيهه لربه عن النقايص لا يستلزم اتصافه
بها في الواقع اذ لا اقل من سلب لان القضية السلبية لا تستلزم الايجاب والا لم يصح قوله تعالى والحمد لله الذى
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولى من الذل وبعد التنزل نقول ان المراد بتنزيههم عما وصفه
به اهل الكفر والضلال ونسبه اليه السفهاء والجهال من المشبهة والمجسمة والاصابية والصوفية وغيرهما
من الجهال ولذلك قال تعالى في كتابه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون وقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون
وقال قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما في السموات وما في الارض واما ثانيا فلان قوله تنزيه الرب
راجع الى تنزيه نفس المنزه وتطهيره ظاهر لا يقول له الا سفيه او مجنون لان العيب والنقصان من لوازم ذات الممكن
فكيف ينزه المنزه نفسه عنها اذا عرفت ذلك فلنرجع الى بقية كلامه الذى نقلناه عن الفص النوحى قال بعد
جملة من ترهاته فنسبته لما ظهر من صور العالم نسبة الروح المدبر للصورة فيؤخذ في حد الانسان مثلا باطنه
وظاهره وكذلك كل محدود فالحق محدود بكل حد قال القيصرى اى اذا كان العالم صورة الحق وهو روحه فنسبة
الحق الى كل ما ظهر من صور العالم نسبة الروح الجزئى المدبر للصورة المعينة اليها في كونه مدبرا ولما كان ظاهر
العالم ظاهر الحق وباطنه باطن الحق والباطن والظاهر ماخوذ في تعريف الانسان وتحديده لانه معرف بالحيوان
الناطق فالناطق باطنه والحيوان ظاهره والهيئة الاجتماعية الحاصلة من الجنس والفصل ظاهره الذى يسمى
الاحدية فيه وحقايقهما المشتركة والمميزة باطنه والحق ماخوذ في حده وكذلك كل محدود اذ لا بد في كل من
المحدودات من امر عام مشترك وامر خاص مميز وكلاهما ينتهيان الى الحق الذى هو باطن كل شئ فالحق محدود
بكل حد لان كلما يحد ويحد مظهر من مظاهره فظاهره من اسم الظاهر وباطنه من اسم الباطن والمظهر عين
الظاهر باعتبار الاحدية فالحق هو المحدود قال الماتن وصور العالم لا ينضبط ولا يحاط بها ولا يعلم حدود
كل صورة منها الا على قدر ما حصل لكل عالم من صورة فلذلك يجهل حد الحق فانه لا يعلم حده الا و يعلم حد كل
صورة وهذا محال حصوله فحد الحق محال قال الشارح اى صور العالم وجزئياته مفصلا غير منضبطة ولا منحصرة
والحدود لا تعلم الا بعد الاحاطة بصور الاشياء وحقايقها فالعلم بحدودها محال فحد الحق من حيث مظاهره ايضا
محال قال الماتن وكذلك من شبهه وما نزهه فقد قيده وحدده وما عرفه ومن جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه
ووصفه بالوصفين على الاجمال لانه يستحيل ذلك على التفصيل لعدم الاحاطة بما في العالم من الصور فقد عرفه مجملا
لا على التفصيل انتهى ومحصله ان الحق محدود بحدود غير متناهية لا يمكن معرفتها تفصيلا بل اجمالا وذلك لانه
باطن العالم وصور العالم الذى هو مظهره غير متناهية ولا منضبطة وحدودها كذلك لان كل صورة فلها حد
معين فيتعدد الحدود بتعين الصور وبتعدد حدودها يتعدد حدود الحق فلا يمكن معرفتها الا اجمالا كما لا يمكن
معرفة صور العالم وحدود تلك الصور الا كذلك وقوله وكذلك من شبهه اه عطف على ما سبق اى كما ان المنزه
بدون التشبيه عين التحديد والتقييد ومستلزم للجهل فكذلك العكس فمن شبهه ولم ينزهه فقد قيده بما يقتضيه
التشبيه وحدده بحدود المظاهر فلم يعرف حق المعرفة لخلو معرفته من التنزيه فالعارف من جمع بين التنزيه والتشبيه
ووصفه بهما على الاجمال لان معرفة صور العالم التى يقتضيها التشبيه غير ممكنة تفصيلا حسبما عرفت هذا محصل
كلامه وقد عرفت فساده بما لا مزيد عليه وقال في الفص الهودى وشرحه وما رابنا ظا من عند الله تعالى في حضيض
نعلل في ابتذالها او خيار عنه او صلة الينا فهما برج [illegible] التحديد ما ننزه بها كان او غير تنزيه اولهما العالم

محدود بكل حد فهو [illegible] من [illegible] الا بان الحق

ما فوقه هواء وما تحته هواء وكان الحق قبل ان يخلق الخلق اى اول ذلك المقصد هو المرتبة العمائية التي اشار
اليها النبي عند سؤال الاعرابي اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء و
انما كان العماء اول التعينات لانه لغة عبارة عن الضباب وفي اصطلاح اهل الله عبارة عن اول تعين ظهر الحق
بحسب اسمه الجامع الالهي وكلاهما محدود وهذه المرتبة هي مرتبة الانسان الكامل في قوله اول ما تعين ظهر
بالصورة الحقيقية ثم فصلها الخلق منها اعيان العالم علما وخارجا ثم ذكر انه استوى على العرش وهذا تحديد
ايضا لان الاستواء عليه ظهور الاسم الرحمن في صورة العرشية وهو ايضا تحديد لانه تعين ثم ظهر فيها ثم ذكر
انه ينزل الى السماء الدنيا وهذا تحديد اى ذكر الحق بلسان نبيه ان الله ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول
هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له والنزول الى المقام المعين تحديد ثم ذكر انه في السماء وانه
في الارض كما قال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وكونه في السماء وفي الارض تحديد ثم انه معنا اينما كنا
اى وذكر انه معنا كما قال وهو معكم اينما كنتم الى ان اخبرنا انه عيننا اى حتى قصد الى ان جعله عيننا كما قال كنت
سمعه وبصره والحديث ونحن محدود وبعد فما وصف نفسه الا بالحد وقوله ليس كمثله شئ حد ايضا ان اخذنا الكاف
زائدة لغير الصفة اى لا تكون للتشبيه ليفيد ليس مثل مثله شئ ومن تميز عن المحدود فهو محدود بكونه ليس عين
هذا المحدود فالاطلاق من التقييد تقييد والمطلق مقيد بالاطلاق لمن فهم وان جعلنا الكاف للصفة فقد حددناه
اى على التقديرين يلزم التحديد اما على الاول فلان المتميز عن المحدود لا يكون الا محدودا لكونه متميزا عنه كما ان الاطلاق
المقابل للتقييد ايضا تقييد بعدم التقييد والمطلق مقيد بالاطلاق واما على الثاني فلان نفي مثل المثل اثبات
للمثل وهو محدود فاثباته له ايضا تحديد وان اخذنا ليس كمثله شئ على نفي المثل تحققنا بالمفهوم وبالاخبار الصحيح
انه عين الاشياء والاشياء محدودة وان اختلفت حدودها يعني وان حملنا على نفي المثلية مطلقا سواء كان زائدا
او غيره فلا يصح علم القصد بوجود المثل بل المقصود المبالغة في التنزيه كما يقال مثلك لا يغضب والغرض نفي
الغضب عنه يلزم التحديد ايضا لان ما امتاز عن الشئ محدود بامتيازه عنه فسلب المثلية تحديد وهو المراد بقوله
تحققنا بالمفهوم اى علمنا حقيقته بالمفهوم من الاية انه محدود وكذلك نحدده بالخبر الصحيح وهو كنت سمعه و
بصره الحديث لانه صار عين الاشياء والاشياء محدودة ومختلفة واليه اشار بقوله وان اختلفت حدودها للمبالغة
فهو محدود بحد كل محدود فما يحد شئ الا وهو حد للحق لما كان الحد عبارة عن التعين والحد الاصطلاحي ايضا
يسمى بالحد لانه ايضا يعين الشئ ويميزه عن غيره نقل الكلام الى الحد الاصطلاحي الموجب لتعين الاشياء في العقل
وانما جعله محدودا بحد كل محدود لانه عين لكل محدود فحده حد الحق وقوله وهو عائد الى الحد الذي يدل عليه
قوله فما يحد انتهى كلامهما هبط مقامهما اقول قبح الله لهذا الرجل من سوء الاعتقاد والزيغ عن نهج الرشاد و
الاصرار في ترويج الزندقة والالحاد وصرف الايات المحكمات عن ظواهرها الى تصحيح عبادة الطاغوت واستناد
الى المتشابهات في اثبات مذهب هو اوهن من بيت العنكبوت وقد قال عز من قائل فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فهل يحكم العاقل بدليل
متشابه على ان الحق بكل حد محدود وهل يسلم القول بوحدة الوجود الذي هو في معنى الكفر والجحود بمجرد
الاستناد الى الكشف والشهود وقد عرفت بطلان التشبيه والتحديد ببرهان متين وبيان لا عليه مزيد والادلة
التي استند اليها هنا في اثبات تلك الدعوة غير حجة لفساد على وفق العقل والنهى **اما الدليل**
الاول فهو حديث العماء فيرد انه من مجعولات العامة ويدل عليه الاخبار النافية للزمان والمكان عنه تعالى
وقد تقدم كثير منها في مواضع الشرح مضافا الى قيام الدليل العقلي ايضا على ذلك واما الائمة عليهم
السلام فاخبارهم مثل ما رواه المحدث العلامة المجلسي في البحار من كتاب روضة الواعظين قال روى عن امير المؤمنين
انه قال له رجل اين المعبود فقال لا يقال له اين لانه اين الاينية ولا يقال له كيف لانه كيف الكيفية ولا يقال له ما هو

استدلاله على كونه تعالى في جهة العلو

وتنبيه على بعض الادلة التي اقامها على تحديد الله سبحانه

[illegible] تعالى عن المكان

الاشتغال بالمعاصي ومنهم من عظيم فاقت الفطن في تيار امواج غلطه وحصر عقول الالباب عند ذكر ازليته وتحيرت
العقول في ازلية ابديته وفيه من كتاب التوحيد للصدوق باسناده قال سأل رجل اليهود امير المؤمنين اين كان ربنا
قبل ان يخلق سماء وارضا فقال اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان وفيه ايضا باسناده عن المفضل بن عمر
عن ابي عبد الله قال من زعم ان الله في شيء او من شيء او على شيء فقد اشرك لو كان عز وجل على شيء لكان محمولا
ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا قال الشيخ الجليل في قوله لكان محمولا اي محتاجا الى ما
يحمله ولو محصورا اي عاجزا ممنوعا عن الخروج من المكان او محصورا بذلك الشيء محدودا به فيكون له انقطاع و
انتهاء فيكون متناهيا ومحدودا وفيه ايضا باسناده عن حماد بن عمرو عن ابي عبد الله قال كذب من زعم ان الله عز
وجل في شيء او من شيء او على شيء قال الشيخ في هذا التعليل على ان الله عز وجل في مكان ان الاماكن كلها حادثة
وقد قام الدليل على ان الله قديم سابق للاماكن وليس يجوز ان يحتاج الغني القديم الى ما كان غنيا عنه ولا ان
يتغير عما لم يزل موجودا عليه فصح اليوم انه لا في مكان كما انه لم يزل كذلك وفيه في ذلك ما حدثنا ابن القطان
عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن سليمان المروزي عن سليمان بن مهران قال قلت
لجعفر بن محمد هل يجوز ان نقول ان الله عز وجل في مكان فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك انه لو كان في مكان
لكان محدثا لان الكائن في مكان محتاج الى المكان والاحتياج من صفات المحدث لا القديم **واما الدليل
الثاني** فقد عرفت الجواب عنه في شرح الفصل الخامس من الخطبة الاولى وقلنا هنالك ان المراد بالاستواء
في الآية هو الاستيلاء والسلطنة وقال امير المؤمنين في رواية الاحتجاج عنه في جواب اسئلة الزنديق المنكر
للقرآن يعني استوى امره وعلى تدبيره **واما الدليل الثالث** فهو من جملة الشبهات العامة ايضا ويدل
على فساده صريحا ما رواه في المجالس من الامالي والتوحيد والعيون عن الدقاق عن الصوفي عن الروياني عن
عبد العظيم الحسني عن ابراهيم بن ابي محمود قال قلت للرضا يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه
الناس عن رسول الله انه قال ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فقال لعن الله المحرفين
للكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله كذلك انما قال ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا
كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليل فيأمره فينادي هل من سائل فاعطيه هل من تائب فاتوب
عليه هل من مستغفر فاستغفر له يا طالب الخير اقبل يا طالب الشر اقصر فلا يزال ينادي بهذا الى ان يطلع الفجر
فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك ابي عن جدي عن آبائه عن رسول الله **وفيه**
من الاحتجاج عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم موسى قال ذكر عنده قوم زعموا ان الله تبارك وتعالى
ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد
منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم اما قول
الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك محتاج
الى من يحركه او يتحرك به فمن ظن بالله الظنون فقد هلك واهلك فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد من
نقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض او قعود فان الله عز وجل عن صفة الواصفين
ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين فانظر الى هذا الحديث الشريف كيف ابطل ما يقوله الملاحدة بالدليل العقلي
فان قوله فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة يريد به ان النزول المكاني انما يتصور في حق المتحيز موصوف
بالتقدر وكل متقدر متصف بالنقص عما هو زائد منه وبالزيادة على ما هو انقص منه او يكون في نفسه قابلا
للزيادة والنقصان والوجوب الذاتي ينافي ذلك لاستلزامه التجزي والانقسام المستلزمين للامكان وايضا
كل متحرك يحتاج الى من يحركه او يتحرك به لان المتحرك اما جسم او متعلق بالجسم والجسم المتحرك لا بد له من محرك
لانه ليس يتحرك بجسميته والمتعلق بالجسم لا بد له في تحركه من جسم يتحرك به فهو سبحانه منزه عن الاحتياج الى

المجردة وعن التغير بحيثيته وعن التشكل بجسم بجزئه بعدما أمّا الدليل الرابع فمن معنى الآية الشريفة
ليس ما توهّمه هذا الجاهل بسوء فهمه واعتقاده بل معنى آخر كما نبّه عليه الصادقين في الروايات المروية في البحار
من التوحيد عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم قال قال لي أبو شاكر الديصاني
إنّ في القرآن آية هي قوّة لنا قلت وما هي فقال وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله فلم أدر بما أجيبه فحججت فخبّرت
أبا عبد الله فقال هذا كلام زنديق خبيث إذا رجعت إليه فقل له ما اسمك بالكوفة فإنه يقول فلان فقل ما
اسمك بالبصرة فإنه يقول فلان فقل كذلك ربّنا في السماء إله وفي الأرض إله وفي كل مكان إله قال فقدمت فأتيت
أبا شاكر فأخبرته فقال هذه نقلت من الحجاز ومحصّل جوابه أنه تعالى مسمّى بهذا الاسم في السماء وفي الأرض و
قال أكثر المفسّرين إنّ الظرف متعلق بالإله لكونه بمعنى المعبود وقال البيضاوي أو صفة نفسه في قوله هو الله في
السموات وفي الأرض هو الله المعبود فيها والله خبره وفي السموات وفي الأرض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق
للعبادة فيهما لا غير كقوله هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وروي في البحار من التوحيد بإسناده عن
مثنى الحناط عن أبي جعفر أظنّه محمد بن النعمان قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل وهو الله في السموات
والأرض قال كذلك هو في كل مكان قلت بذاته قال ويحك إنّ الأماكن أقدار فإذا قلت في مكان بذاته لزمك
أن تقول في أقدار وغير ذلك ولكن هو بائن من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة وإحاطة وسلطانا وليس علمه بما في
الأرض بأقلّ ممّا في السماء لا يبعد منه شيء والأشياء له سواء علما وقدرة وسلطانا وملكا وإحاطة وأمّا الدليل
الخامس فالجواب عنه بمثل الجواب عن سابقه فإنّ المراد به كونه معنا بالعلم والإحاطة والقيّومية وأجاب عنها
أمير المؤمنين بجواب آخر رواه في البحار من الاحتجاج في جواب أسئلة الزنديق المنكر للقرآن قال فقوله وهو الذي
في السماء إله وفي الأرض إله وقوله وهو معكم أينما كنتم وقوله وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم فإنما أراد بذلك
استيلاء أمنائه بالقدرة التي ركّبها فيهم على جميع خلقه وأنّ فعلهم فعله الحديث وأمّا الدليل السادس
فقد مرّ جوابه بما لا مزيد عليه قبل أوراق وأمّا الدليل السابع فهو من الجميع لأنّ المراد بالآية
هو التنزيه فقط ونفي المثل من جميع الجهات إمّا بجعل الكاف زائدة أو بمعناها الأصلي قصدا للمبالغة في نفي المثل
على حدّ قولهم مثلك لا يبخل وروي في الصافي من مصباح المتهجد في خطبة لأمير المؤمنين ليس كمثله شيء إذ كان
الشيء من مشيّته فكان لا يشبهه مكوّنه وروي في البحار من روضة الواعظين عن أمير المؤمنين أيضا أنه
قال اتقوا أن تمثّلوا بالربّ الذي لا مثل له أو تشبّهوه من خلقه أو تلقوا عليه الأوهام أو تعملوا فيه الفكر أو
تضربوا له الأمثال أو تنعتوه بنعوت المخلوقين فإنّ لمن فعل ذلك نارا وأمّا فإنّه من استلزام التنزيه
للتقييد والتحديد لعلّه أنّ الإطلاق من التقييد تقييد والمطلق بالإطلاق مقيّد فقد عرفت فيما سبق جوابه
وأنه غير مستلزم لهما وتركه أولى توضيحا ونقول تحصّل ممّا مرّ أنّ الآية محتملة لوجوه ثلاثة أحدها كون الكاف زائدة
والمراد نفي المثل والثاني كونها للتشبيه والمراد بها نفي مثل المثل والثالث كونها للتشبيه أيضا
لكن المراد نفي المثل مبالغة وعلى جميع الوجوه فهي مفيدة للتجريد أمّا على الوجه الأوّل فلأنّ
المعنى أنه ليس شيء من الأشياء مثله وشبيهه والأشياء كلّها محدودة بالحدود فإذا انتفت مثليته لها ومعرفته
عنها فقد أثبت له الحدّ بتنزيهه إذ المنزّه عن المحدود محدود بأنه غيره والمغايرة لا تكون إلا بالحدود
فيكون محدودا بأنه بائن عن المحدودات وهو معنى قوله في الإطلاق من التقييد تقييد وأمّا على الوجه
الثاني فلأنه يفيد إثبات المثل حيث إنّ المنفي مثل المثل لا نفس المثل والمثل محدود فمثله وهو الله تعالى
عن ذلك أيضا محدود وأمّا على الوجه الثالث فلأنه كالوجه الأوّل يفيد التحديد بتباينه عن
المحدود فعلى جميع الوجوه مثبت كونه محدودا وأنت خبير بأنّ هذا كلّه ناش من قلّة الفهم إذ قد عرفت أنّ المراد
بالآية هو نفي المثل على الوجه الأوّل وعلى الوجه الثالث والمقصود بها التنزيه من التشبيه وما توهّمه من

استعمالها التنزيه التقديس والمغالبة فهو ظاهر في انه لم يفهم معنى التنزيه بمعنى التمييز ولم يتعين بين تمايز الموجودات
بعضها عن بعض وبين تمايز الواجب تعالى عنها وافتراقها فنقول ان التمييز على قسمين احدهما التمييز بالحد
وهو الذي بين الموجودات فانها جميعا لكونها محدودة مركبة من الاجناس والفصول ومشتملة على الحدود لابد ان
يكون تميز كل منها عن الاخر بالحد المخصوص به وثانيهما التمييز عن الحد وهو تميز الواجب عن غيره كما
ان ما كان في الممكنات باسرها لما كانت محدودة يكون تميز الواجب عنها بتنزهه عن الحد وهو عبارة اخرى
عن وجوب الوجود فانه سبحانه لكونه صرف الوجود وكون وجوده عين ذاته وكونه تعالى بحيث لا يكون متناهيا بحسب
ولا محصلا بالحدود فافهم واغتنم وعلى الصراط المستقيم فاستقم **ومنها** قوله عليه السلام في الخطبة المذكورة
ايضا لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات فان الفقرة الاولى تدل على تنزهه عن الحدود
حسبما عرفت انفا وعلى تنزهه من التحول في الصور كما قال في الفص الالياسي يتجلى في القيامة بصورة فيعرف ثم
يتحول في صورة فينكر ثم يتحول عنها في صورة فيعرف وهو هو المتجلي في كل صورة ليس غيره انتهى ويدل ايضا
على تنزهه من النزول الى السماء الدنيا ومن التنزل الى مرتبة الممكنات وسرايته وهويته فيها حسبما مر منا حكايته
ذلك كله عن هذه الطائفة الضالة والفقرة الثانية تدل على تنزهه من الجوارح والاعضاء فتدل على بطلان
التصافه بها وكون اعضاء الانسان اعضاء له كما قال محيي الدين في غير موضع من الفصوص وصرح به في الفص
الهودي حيث قال بقوله فالخبر بقوله السمع سمع ربه والشاهد بقوله السمع عين الحق وهكذا ما بقي من القوى و
الاعضاء فما كل احد عرف الحق فتفاضل الناس وتميزت المراتب اي تفاضل الناس في العلم بالحق وتميزت مراتبهم
فبان الفاضل من المفضول في ذلك وقال في الفص السليماني في قوله والعمل ينقسم على ثمانية اعضاء من الانسان
قال القيصري وهي اليدان والرجلان والسمع والبصر والجبهة واللسان اذ باليدين يتمكن من التوضي والتطهير
وعلى الرجلين يقوم في الصلوة ويسعى ويحج وبالسمع يتمكن من سماع كلام الله وكلام رسول الله وبالبصر يتمكن
من المشاهدة في جميع اعماله وباللسان يثني على الله تعالى ويسبحه ويقرء كل ما يقرء وبالجبهة يسجد في صلوته وقد اخبر
الحق تعالى انه هويته في كل عضو منها فلم يكن العامل فيها غير الحق والصورة للعبد والهوية مندرجة فيه اي في
اسمه الا في غير قال القيصري اي اخبر الحق بانه كل عين عضو بقوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به و
يده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها والعامل بحسب الظاهر الشخص واعضاؤه والحق عينها فلا يكون العامل
غير الحق غير ان الصورة صورة العبد والهوية الالهية مندرجة في العبد ولما كانت الهوية انما تندرج في اسمائه
فسره بقوله اي في اسمه لعلمه ان عين العبد هو ايضا اسم من اسمائه الا غير ليلزم اندراج الحق في غيره مطلقا فيتوهم
فيهما الحلول انتهى كلامهما هبط مقامهما وقد عرفت فيما تقدم ان المراد بصيرورته سمعه وبصره معنى اخر لا ما
توهما فيبطل جميع ما فرعا عليه **ومنها** قوله عليه السلام في الخطبة المذكورة ايضا الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة
فيها لا سيما فيتفتق ولا محجوب فيحوى فانه يدل على ان اتصافه بالظهور والبطون ليس بالمعنى المتبادر منهما في
غيره وعلى انه لا يتشخص بتشخص الممكنات وصور الموجودات كما هو مذهب هذه الفرقة الضالة حسبما عرفت تفصيلا
وعلى انه لا يكون محجوبا بالحجاب فيدل على بطلان ما ذهبوا اليه ايضا من كونه محجوبا بالخلق على ما عرفت تفصيلا
واشار الى دليل بطلان الاحتجاب بقوله فيحوى يعني انه لو كان محجوبا بالحجاب لكان حجابه حاويا له محيطا به فيكون
له انقطاع وانتهاء ويكون ذا حدود واجزاء وهو باطل بما مر واما ما رواه عنه في البحار من الارشاد والاحتجاج عن الشعبي
انه سمع امير المؤمنين رجلا يقول والذي احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة ثم قال له ويلك ان الله اجل
من ان يحتجب من شيء او يحتجب عنه شيء سبحان الذي لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
فقال الرجل افاكفر عن يميني يا امير المؤمنين قال لا لم تحلف بالله فيلزمك الكفارة وانما حلفت بغيره **ومنها**
قوله عليه السلام في المختار المائة والثامن والستين حين سأله دعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين

الدليل السادس

[illegible]

الدليل السابع

الدليل الثامن

فقال انه عينها الرابع قال فكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان
فان قوله لا تدركه العيون بمشاهدة العيان يبطل القول بالكشف والشهود وبأن الحق بكل صورة مشهود كما قال
محي الدين في الفص الهودي

وما خلق تراه العين الا عينه حق ولكن مودع فيه صوره

قال القيصري اي ليس خلق في الوجود يشاهده العين الا وعينه وذاته عين الحق الظاهر في تلك الصورة فالحق هو المشهود
والخلق موهوم ولذلك يسمى بالخلق فان الخلق في اللغة الافك والتقدير قال تعالى ان هذا الا اختلاق اي افك وفرية
من عندكم ما انزل الله من سلطان وقوله ولكن مودع آه اي صور الخلق حق لم يضم الحاء وهو جمع كالحقاق شبه
صور الخلائق بالحقاق والحق بما فيها والصور جمع صورة بسكون الواو او لضرورة وقال في ذلك الفص ايضا فالقرب الالهي
من العبد لا خفاء به في الاخبار الالهي فلا قرب اقرب من ان تكون هويته عين اعضاء العبد وقواه وليس العبد
سوى هذه الاعضاء والقوى فهو اي العبد حق مشهود في خلق متوهم قال الشارح القيصري اي ظاهر في صورة
خلق متوهم وهي الصورة الظلية وقد مر غير مرة ان كل ما يدرك ويشهد فهو حق والخلق متوهم لان الحق هو الذي
يجلي في مرايا الاعيان فظهر بحسبها في هذه الصورة الظاهر هو الحق لا غير فالخلق معقول والحق محسوس مشهود عند
المؤمنين واهل الكشف والوجود وما عدا هذين الصنفين فالحق عندهم معقول والخلق مشهود وهم المحجوبون
كالحكماء والمتكلمين والفقهاء وعامة الخلائق سوى المؤمنين بالاولياء واهل الكشف لانهم ايضا يجدون في
بواطنهم حقيقة ما ذهب اليه الاولياء والائمة وقال في ضرابه افلا تنظر العين الا اليه ولا يقع الحكم الا عليه
قال الشارح اذ لا موجود سواه ليكون مشاهدا اياه بل هو الشاهد والمشهود والحاكم والمحكوم عليه الى ان قال
فمن راى الحق منه فيه بعينه فذلك العارف اي فمن راى الحق الظاهر على صورته من الحق المطلق في عين الحق بعين
الحق فهو العارف او من راى الحق من نفسه في نفسه بعين الحق فهو العارف ومن راى الحق منه فيه بعين نفسه فذلك
غير العارف اي من راى الحق من نفسه بنفسه بعين نفسه فذلك غير العارف مع انه صاحب الشهود لعدم اطلاعه
على انه لا يمكن ادراك الحق بعين غيره ومن لم ير الحق منه ولا فيه وانتظر ان يراه بعين نفسه فذلك الجاهل اي من
لم ير الحق من نفسه ولا في نفسه وانتظر ان يراه في الاخرة بعين نفسه فهو الجاهل لان من كان في هذه اعمى فهو في
الاخرة اعمى واضل سبيلا الى غير هذه من ترهاتهم وزخرفاتهم التي لا طائل فيها وكلام امير المؤمنين عليه السلام
في هذا المختار وغيره مما مر وسيأتي دليل على بطلانها جميعا واصرح من كلماته كلها ما رواه في البحار من التوحيد
والعيون عن الرضا في خطبة طويلة له خطب بها في مجلس المأمون في توحيد الله سبحانه وتمجيده وتنزيهه قال عليه السلام
فيها الظاهر لا بتأويل المباشرة متجلي لا باستهلال رؤية وفي النهاية التجلي الانكشاف والظهور ويقال استهل الهلال بصيغة المعلوم
والمجهول اي ظهر وتبين اي ظاهر ليس ظهوره بان يباشره حاسة من الحواس بل ظاهر باماراته غالب على كل شيء
بقدرته وظاهر ايضا لا بظهور من جهة الرؤية بل كما هو دائم هذه الجهة ومنه قوله عليه السلام في المختار المائة
والرابع والثمانين الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر
الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له فان كلا من هذه الفقرات
دليل على بطلان هذه التهم الزيفة المتقدمة كما لا يخفى على من احاط خبرا بما قدمناه من ذوي الفطن الثاقبة و
قال في هذا المختار ايضا لا تلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة وقد عرفت معناهما في مقالهما
واقول هنا ان الفقرة الثانية دليل على بطلان قولهم بان اعيان الممكنات مرايا للحق لظهوره فيها كما ان الحق
مرآة لها باعتبار اخر ويستفاد من تقريرهم ان مرآتيتها بعنوان المحاضرة بل العينية واشار الى ذلك محي الدين
في الفص اليوسفي اجمالا وشرحه القيصري تفصيلا فقال فكل ما ندركه فهو وجود الحق في اعيان الممكنات اي كل
ما ندركه بالمدركات العقلية والقوى الحسية فهو عين وجود الحق الظاهر في مرايا اعيان الممكنات وقد علمت

في ابطال الكشف والشهود الصوفي

البيان الثالث

في ابطال ما ذهب اليه محي الدين من مرآتية اعيان الممكنات

بانها الاعيان مرايا الحق واسمائه كانت وجود الحق مرآة الاعيان فبالاعتبار الاول لجميع الموجودات عين ذات الحق والاعيان على حالها العدمية الثابتة حاملة لصورة الاسماء فهي المتجلى المتجلى فيها ففي المشارة الى ما ذكره الشيخ القيصري في الفص الهودي وشرحه في المتن وهذا الكثير ينتقض فيه الفص الفص الرحمن فان الشارح ان كون الحق ذوات مشتملة على حقائق العالم وصورها وطلبه العالم في الحق وعن ظهور صورها وكذا الكثير فيها اي لباطن وهذا الكثير ينفس الحق اي تجلى الالهية ما في الباطن من اعيان العالم الحقائق الجامع فنسبه الى الحق النفس الى الرحمن الى الاشياء الالهية باسمائه بتنبيه قوله انما اجد نفس الرحمن من قبل اليمن والنفس عبارة عن الوجود المنبسط على الاعيان عيانا عن الجوهر الحامل لصور الموجودات فالاول منهم على الباطن لانه صورة ما طلبته النسب الالهية من ايجاد صور العالم التي قلنا هي ظاهر الحق اي نسب النفس الى الرحمن لان الحق بالنفس الرحماني اعطى ما طلبته النسب الالهية التي هي الاسماء والصفات من وجود صور العالم التي هي ظاهر الحق انتهى فهو عين وجود الحق والوجود العام الفائض عليها افتراضا عين الحق فليس المدرك والموجود الا عين الحق والاعيان على حالها في العدم وهذا مشرب الموحدة بالاعتبار الثاني الاعيان هي الظاهرة الموجودة في مرايا الوجود والحق معقول محض وهذا مشرب المحجوبين عن الحق ومشرب المحقق الجامع بين المراتب العالم بها في هذا المقام الجمع بين الحق والخلق بحيث شهود واحدهما لا يحجبه عن شهود الاخر ومثلث الجمع بين المرايا ان المرايا اذا تقابلت ظهر منهما عكس جامع لما فيها يختص ما في المرايا المتعددة بحكم اتحاد انعكاس اشعتها والى هذا الاعتبار اشار بقوله فمن حيث هوية الحق هو وجوده اي فكل ما ندركه من حيث هويته الحق الظاهرة فيه هو عين وجوده ومن حيث اختلاف الصور فيه اي في ما ندركه هو اعيان الممكنات انتهى كلامهما بعبارة تامة او انت قد عرفت فساد ذلك الكلام مضافا الى قوله هنا بما حققناه سابقا من ان وجود الحق مباين للخلق فكيف يكون احدهما مرآة للاخر على ان مرآتية الاعيان تستلزم التحديد والحاجة للحق وعرفت منافاتها لوجوب الوجود **ومنه**

اكثر فقرات الخطبة المائة والخامسة والثمانين التي تجمع من اصول علم التوحيد ما لا يجمعه خطبة حسبما يعرفه الخبير **ومن جملة هذه الفقرات** قوله عليه السلام والحقيقة اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه فانه صريح في التنزيه من التمثيل والتشبيه وقد عرفت ان هؤلاء يقولون بالجمع بين التنزيه والتشبيه

كما قال في الفص النوحي

فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا ... وان قلت بالتشبيه كنت محددا
وان قلت بالامرين كنت مسددا ... وكنت اماما في المعارف سيدا

وعرفت فساده بما لا مزيد عليه

ومنها قوله عليه السلام كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فانه مبطل لقولهم بتجلي الحق في صور العالم وظهوره في مرايا الاعيان كما قال في الفص الابراهيمي وبحسب الكشف ان العالم ليس الا تجليه في صور اعيانهم الثابتة التي يستحيل وجودها بدونه وانه يتنوع ويتصور بحسب حقائق هذه الاعيان واحوالها قال القيصري اي بحسب الكشف الحق هو الذي ظهر في صور العالم ويتنوع بحسب انواع الاعيان ويتصور بصور هذه الحقائق واحوالها لان الاعيان باقية على عدمها والمشهود هو الوجود الحق لا غير انتهى وهو عبارة اخرى عن قولهم بان وجود الحق سار في المخلوقات وانه متخلل فيها مثل تخلل اللون الملون حسبما قدمنا حكايته عنهما من الفص الابراهيمي وبينا فساده هنالك **ومنها** قوله عليه السلام غني لا باستفادة اذ يعني ان غناه بذاته لا اتصافه بالوجوب لا كساير الاغنياء مستفيدا للغنى من الغير والا لزم ان يكون ناقصا بذاته مستكملا بغيره وهو محال وهذا دليل على بطلان قولهم بان الحق سبحانه من حيث ذاته الاحدية غني عن العالمين ولكن من حيث الالهية والربوبية والقادرية وغيرها من الاسماء والصفات محتاج اليها

وقد حققنا الكلام في هذا المبحث من الفصوص في شرحه قال القيصري في شرح الفص الهودي فمرتبة الالوهية اي الحضرة الالهية من حيث اسمائها موصوفة بالغنى عن العالمين ومن حيث الصفات واسمائها موصوفة

بالافتقار حيث قال فالكل مفتقر ما الكل مستغن وقال محيي الدين في الفص الادريسي ان الذات لو تجردت

عن هذه النسب لم تكن الها قال القيصري واعلم ان الاسم الذات من حيث هي مع قطع النظر عن الاسماء والصفات

باعتباره اسم الذات مع جميع الاسماء والصفات باعتبار اخر والمراد هنا الاعتبار الثاني والالهية اسم مرتبة

حضرة الاسماء والصفات التي هي النسب المتكثرة باعتبارات وجوه تحصل للذات بالنظر الى الاعيان الثابتة

المتكثرة الثابتة في انفسها واستعداداتها لان المرتبة كما يستدعي من يقوم بها كذلك يستدعي من يجري عليها

احكامها كالسلطنة والقضاء فلو لم يعتبر هذه النسب لم يبق الا الذات الاحدية لا اشارة اليها بوجه من الوجوه

ولا يوصف بنعت من النعوت وهو مقام الهوية الاحدية التي تستهلك النسب كلها فيه فيكون الحق فيها الها

اي في مرتبة حضرة الاسماء والنسب الالهية باعتبار اعياننا كما ان السلطان سلطان بالنظر الى الرعية وقائم

بالنظر الى اهل المدينة فلحق هذه النسب الينا وهذه النسب احدثتها اعياننا فنحن جعلناه بالوهيته

الماقال القيصري اي هذه الصفات انما ظهرت باعياننا اذ لو لم يكن لما كان يظهر الخالق والرازق والقادر

ولا السميع والبصير وغير ذلك من الاسماء والصفات الفاعلية وليس المراد بالجعل الاحداث والايجاد لانا

مجعولون وموجودون بجعل الحق وايجاده ايانا فانه ظهر بتلك الصفات والمراد بالالوهية هنا هذه الا انه

مرتبة المعبودية وبالمالوه العبد لا المعبود كما يقول المفسرون من ان الاله بمعنى المالوه وهو المعبود كالكتاب

بمعنى المكتوب ومعناه نحن اظهرنا بعبوديتنا معبوديته وباعياننا الهيته اذ لو لم يوجد موجود فقط ما كان

يظهر له تعالى اثر كما نطق به كنت كنزا مخفيا الحديث فالجعل ليس على معناه الحقيقي بل على معناه المجازي و

هذا ليس بلسان اهل الصحو وفيه نوع من الشطح لما فيه من الرعونة الغير اللايقة للسادين بين يدي الرحمن

ونظيره كما يقول لسان الرعية والمريد والتلميذ ان السلطان بوجودي صار سلطانا وبارادتي وفراتي

عليه صار الشيخ شيخا والاستاد استادا وقال في الفص الشعيبي وشرحه واما الاشارة من لسان الخصوص فان الله

وصف نفسه بالنفس بفتح الفاء وهو من باب التنفيس اي وصف بلسان نبيه في قوله اني لاجد نفس الرحمان من قبل

اليمن نفسه بان له النفس وهو ماخوذ من التنفيس لانه ارسال الهواء الحار من الباطن وايراد الهواء البارد

لترويح المتنفس عن الكرب فالمتنفس انما يتنفس دفعا للكرب فشبه النفس الالهي بالنفس الانساني واضاف

الكرب اليه لا من حيث انه غني عن العالمين بل من حيث انه رب لهم وكربه طلب الاسماء الالهية الباطنة في الذات

الاحدية بالقوة ظهورها واعيانها فتنفس واوجد اعيان تلك الاسماء فظهرت الالهية وان اسماء الالهية

عين المسمى اي من حيث الوجود واحدية الذات وان كانت غيرها باعتبار كثرتها وليس الا هو اي وليس المسمى

الا عين هوية الحق وانها طالبة لما تعطيه الحقايق اي وان الاسماء طالبة وجود ما تعطي الحقايق الكونية للحق

من الاحكام والصفات الكونية وليست الحقايق التي يطلبها الاسماء الا العالم فالالوهية تطلب المالوه و

الربوبية تطلب المربوب لان كل واحد من اسماء الصفات والافعال يقتضي محلا ومظهرا يظهر به كالقادر للمقدور

والخالق للمخلوق والرازق للمرزوق وهكذا غيرها والفرق بين الالوهية والربوبية ان الالهية حضرة الاسماء

كلها اسم الذات والصفات والافعال والربوبية حضرة اسماء الصفات والافعال ولذا تاخرت عن المرتبة

الالهية في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين والا اي وان لم يكن الالوهية والربوبية طالبة للمالوه والمربوب لا

يكون شيء منهما متحققا كما لا يتحقق الابوة الا بالابن والبنوة الا بالاب لانهما من قبيل المتضايفين فلا عين لها

الا به وجودا وتقديرا فلا عين للالوهية والربوبية الا بالعالم سواء كان موجودا بالوجود الحقيقي او مقدرا

والحق من حيث ذاته غني عن العالمين والربوبية ما لها هذا الحكم اذ لا غناء لها عن المربوب فبقي الامر بين

فقد تجلى الحق في الحضرة الذاتية بانه بحسب الاسماء مفتقر الى العالم

فقد تجلى الحق في مرتبة الالوهية بحسب ... الخ

ما تطلبه الربوبية مما يستحيل الذات من الغنى عن العالم اي نفي الشاهد بما الغنى التام والافتقار الاحتياج
بحيثيات بين لكل منهما اعتبارها فيستقيم القول بالغنى من حيث الذات لان العالم كان او لم يكن لا يحصل التشبه في
الذات اصلا بل هي على حالها الازلي ابدا عند وجود العالم وعدمه واما الافتقار من حيث الالوهية والربوبية
ولما كانت الربوبية صفة الذات الفعلية والصفة غير الموصوف الاضافية لم يكن الربوبية على الحقيقة
والاتصاف لازمين هذه الذات فالذات الغني عن العالمين من جهة هو غير الصفة المنافية عن النسب
الاضافات ولها الافتقار اليهم من جهة هو غير المواصفة الطالبة للنسب ومظاهرها انتهى كلامه اضبط
مقامها وهو كما ترى صريح في افتقاره تعالى في صفاته الفعلية الى [illegible] سواء كانت صفة ذاتية كالعلم والارادة
والقدرة والربوبية وغيرها او صفة فعل كالخلق والرزق والارادة والاماتة والاحياء ونحوها مما هو ثابتا
اسمائه الحسنى الى غيره وان كان غنيا من حيث ذاته الاحدية العارية عن النسب والاضافات وهذا انه [illegible]
باطل لما قدمنا في المقدمة التي مهدناها سابقا [illegible] العقل من ان الواجب تعالى تام فوق التمام وقلنا ان
المراد بتمامه كونه جامعا للصفات الكمالية كلها وكونها حاصلة له بالفعل [illegible] عن الحاجة الى الغير
لان الكمالات كلها وجود وهو تعالى عين الوجود فكيف يكون ناقصا [illegible] مستكملا بغيره ومفتقرا الى
مستغنيا بخلوقه وهو معنى قول امير المؤمنين غني لا باستفادة وقول الحكماء الالهيين واجب الوجود بالذات
واجب الوجود من جميع الجهات والحاصل انا نقول انه عز وجل الرب [illegible] عالم [illegible] قادر [illegible] سميع
بصير خالق [illegible] من غير [illegible] الصفات الى مالوه [illegible] ومعلوم [illegible] وهكذا بل كان [illegible]
الصفات ثابتة له في الازل قبل وجود المخلوقات [illegible] على ذلك صريحا قول امير المؤمنين في الخطبة التي [illegible]
عنه من الكافي في شرح [illegible] الثامن والتسعين حيث قال فيها كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا
مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع ومثله بل اصرح منه قول [illegible] في الحديث الاخر [illegible] فاما
المروي عنه [illegible] من التوحيد والعيون حيث قال [illegible] معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا ما
ومعنى العالم اذ لا معلوم ومعنى الخالق اذ لا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق
ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية قال المحدث [illegible] المجلسي قوله له معنى الربوبية اي القدرة على
التربية اذ هي الكمال وقوله اذ لا مالوه اي من له الاله اي كان مستحقا للمعبودية اذ لا عابد وانما [illegible] تاويل
السمع لانه ليس فيه تعالى حقيقة بل يؤل بعلمه بالمسموعات وقوله ليس منذ خلق استحق معنى الخالق اذ الخالقية
التي هي كماله هي القدرة على خلق كل ما علم انه اصلح ونقص الخلق من اثارها الصفة الكمالية ولا يتوقف كماله
عليه [illegible] البرائية بالتشديد الخلاقية فقد علم [illegible] قول محيي الدين ان الذات لو تعريت عن هذه النسب
لم تكن الها وقوله هذه النسب هي التي احدثتها اعياننا باطل جدا وما اعظم جسارته واقبح هجره في قوله ونحن
جعلناه بالوهيتنا الها [illegible] الفاتح [illegible] ما اشنع [illegible] عن ظاهره

ولن يصلح العطار ما افسد الدهر

وبالجملة فالقول بافتقار الله سبحانه في ذاته او صفاته او افعاله الى مصنوعاته [illegible] الناس الى التمام
بخلوقاته [illegible] وجود وانكار لوجوب الوجود فان قلت لعل غرض هؤلاء ان الحق سبحانه كان متصفا بالصفات
في الازل من دون حاجة الى غيره ولكن ظهور اتصافه بها كان موقوفا على وجود المخلوق ومحتاجا اليه وبعبارة
اخرى انه مستغن في ذاته وصفاته عن غيره ولكن في اظهار هذه الصفات وتلك النسب والاضافات كان مفتقرا
الى ايجاد الموجودات قلت نسبة الافتقار الى الله تعالى شانه باي اعتبار كان غلط بين نعم ان قلنا انه عز وجل
كان متصفا بصفات العظمة والكمال غنيا في ذاته وصفاته عن غيره ثم اقتضى العلم الاصلح والحكمة البالغة ابداع
الموجودات وايجاد الممكنات فخلقهم وابدعهم على ما شاء واراد ولما افاض الوجود علينا وصرنا موجودين ظهر له

يشير الى ان الله لا يخفى عليه الانفس من عليه ... ويدل على ... وهو عليه ... وحكمته ...
صفاته الكاملة ... علينا ... كما بينت لك جميع الكمالات التي هي معنى المبشر كان قولا حقا دلنا عليه الكتاب المبين
والاولياء الحق من الانبياء والمرسلين والحجج المعصومين صلى
الله عليهم اجمعين فهذا هو الاعتقاد الصحيح
الذي نطق به السنة والكتاب المبين
بيان ... بعض غيره
الله الهادي الى
سواء
السبيل
الحق

الدليل الثالث عشر

ومنها قوله عليه السلام يتكلم بلسان ويطوف وينطق ويسمع لا بجارحة وادوات بقوله لا بلفظ وهو مبطل
لقولهم بان الرب يتكلم وينطق بلسان العبد ويسمع بسمعه ويبصر بصره فيه ويكون احدهما عين الآخر وقد مر بيان ذلك بتفصيله
وقد صرح محي الدين بذلك اى بان كلا من الخصوصيات في الفص العيسوي حيث قال في تاويل قوله تعالى على
لسان الرسول خطابا لعيسى عليه السلام انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ما نصه عبارته قال الله تعالى ...
سبحانك فحدد بالكاف التي تقتضي المواجهة والخطاب نقل الفيصري اى نزه الحق او الاعن مقام فيه هو العبودية
المعنوية بالامكان وتقليصها للاتصال وميز بين مقام الالوهية والعبودية بكاف الخطاب والمواجهة كما
خاطبه الحق بضمير الخطاب وذلك التنزيه والتمييز هو الحدية كما مر في الفص النوحي ان لك قال فحدد بالكاف
ما يكون لي من حيث انا العبد دونك ان اقول ما ليس لي بحق اي ما يقتضيه هويتي ولا ذاتي فقد مر مرارا ان لكل
موجود جهتين جهة الربوبية وجهة العبودية والثاني مختص بالاول فقوله ما يكون لي اى لنفسي من جهة العبودية
والانانية مجردة من جهة الربوبية والهوية الالهية ان اقول ما ليس لي بحق ثابت في نفس الامر وقوله اى ما تقتضيه
هويتي ولا ذاتي تفسير لقوله ما يكون لي ومعناه ما يقتضيه عيني وهويتي ان يظهر بدعوى الالوهية من حيث
نفسها المتعينة كالفراعنة وانما كنت نبيا او لا من المرسلين ان كنت قلته فقد علمته لانك انت القائل في صورتي
ومن قال امرا فقد علم ما قال وانت اللسان الذي اتكلم به اى انت القائل في صورتي وانت اللسان الذي اتكلم
به بحكم انك متجلي في هويتي وعيني ومحل طالبتك الكمالات فهي لك في الحقيقة ولى الاعدام فان قلت ذلك
تكون انت القائل والسائل لانبات بعلم الفرق الذي صدر منه فان قلت قوله لانك انت القائل يدل على ان
الحق هو المتكلم وقوله وانت اللسان الذي اتكلم به يدل على ان العبد هو المتكلم لا الحق فبينهما منافاة قلت
الاول اشارة الى نتيجة قرب الفرايض والثاني الى نتيجة قرب النوافل ففي الاول المتكلم هو الحق بلسان العبد
وفي الثاني المتكلم هو العبد بلسان الحق فتغايرت الجهتان ولما فسره بما هو مناسب الحديث الرباني قال كما
اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ربه في الخبر الالهي فقال كنت لسانه الذي يتكلم به فجعل هويته عين لسان
المتكلم ونسب الكلام الى عبده اى قال الله في حق عبده فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه فبي ينطق وبي يبصر
وبي يسمع فالمتكلم والسميع والبصير هو الحق لكن بالعبد وذلك لان هذا المقام اى مقام الفناء في الصفات
مقام نتيجة النوافل لا مقام الفناء في الذات مقام نتيجة الفرايض ثم تمم العبد الصالح الجواب بقوله تعلم
ما في نفسي اي تعلم ما في نفسي من هويتك وكمالاتك المستترة في هويتي وما يخطر في خواطري والمتكلم الحق
اى في الحالات المتكلم بهذا الكلام هو الحق من مقام تفصيله بلسان عيسى والتاء للخطاب الى مقام جمعه فهو
السامع كما انه هو المتكلم ولا اعلم ما فيها فنفى العلم عن هويته عيسى من هو بشر لامن حيث هو قائل وذواته

او تقرّر الحقّ المتكلم بلسان عيسى العلم عن هويته عيسى حتى لا يكون العلم بها او بغاية التي من حيث هو بتمام الجمعية
لا من حيث قابل او فاسدة ثم من هذه الجهة حتى لا غير وانّا ان لولا اطلعه اتيها ولم يقل بما في نفسك كما في
الايات تنبيها على ان نفسه عين نفس الحق في الحقيقة وان كان غيره بالتعين انتهى كلامهما هبط مقامهما
اقول ضاعف الله لهذين الجاهلين الضالين كيف يحرّفون كلام الله عن مواضعه ثم يقولون
هذا من عند الله وما هو من عند الله ويأولون آيات الكتاب المجيد الواردة في التوحيد والتمجيد والتنزيه من
التشبيه والتجسيم الى كلمة الكفر والشرك في الضلال زعما منهم ان هذا عين الاخلاص والتوحيد الذي غلب
عن غيرهم واختصوا بمعرفته بالكشف والشهود مع انه عين الشرك والالحاد والجحود بل من كفره بمرتبة قال
قطب الدين بن محيي الدين الكوشكناري وهو من اجلّ مشايخ الصوفية انما رجل من اهل الكشف وجدنا اساليب
في عباراته ومكاشفاته يغاير اسلوب صاحب الوحي علمنا انه مدخول وكشفه معلول وانّ الحرص والعجلة وقنا
الى تركيبه ما انتزعه في قلبه من النور البسيط والتصرف فيه والتخليط ثم ان هذا الاسلوب الذي انتشر والاثر
من صاحبي الفصوص والنصوص اسلوب بعيد عن المناسبة والمشابهة باسلوب صاحب الوحي بمنزلة بالكلية
فيحصل لنا بمقتضى ذلك القانون العلم بانهما معلولان وفي كشفهما مدخولان فيكون سبيلنا مع كلامهما كسبيلنا
الهجران انتهى **ونعم** ما قال الفاضل الفيض ملا محسن الكاشاني في اواخر كتابه المسمى بشارات الشيعة وما
عبارته هذا شيخهم الاكبر محيي الدين بن العربي وهو من ائمة صوفيتهم ومن رؤسائهم اهل معرفتهم يقول في
فتوحاته انه لما سأل الله ان يعرفه امام زمانه ولو كنت سألته لعرفني فاعتبروا يا اولي الابصار تركه الاخذ
عن هذه المعرفة مع سماعه حديث من لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية المشهور بين العلماء كافة كيف
خذله الله وتركه ونفسه فاستهوته الشياطين في ارض العلوم حيران ضالا مع وفور علمه ودقة نظره وسيره في
ارض الحقائق وفهمه الاسرار والدقائق لم يستقم في علم من علوم الشرائع ولم يمر على خلده ما يضر
قاطع وفي كلامه من مخالفات الشرع الفاحشة ومناقضات العقل الواضحة ما يضحك منه الصبيان ويستهزئ به النسوان
كما لا يخفى على من تتبع تصانيفه ولا سيما الفتوحات خصوصا ما ذكره في ابواب اسرار العبادات ثم مع دعاويه
الطويلة العريضة في معرفة الله ومشاهدة المعبود وملازمته عين الشهود ونظره الى العرش المجيد و
فناءه في التوحيد تراه ذا شطح وطامات وصلف ودعونات وتخليط وتناقضات يجمع الاضداد ويحيّر في
تقطع الاكباد يأتي تارة بكلام ذي ثبات وثبوت واخرى بما هو اوهن من بيت العنكبوت وفي كتبه ونفثاته
من سوء ادبه مع الله في الاقوال ما لا يرضى به مسلم بحال في جملة كلمات مزخرفة مخبطة تشوش القلوب وتشتت
العقول وتحير الاذهان وكانه كان يرى في نفسه من السوداء المحترقة ما يظهر للتعلق في العزلة فيظن ان لها
حقيقة وهي لا مكان بتلقيها بالقبول ويزعم انها حقيقة الوصول ولعله ربما تخيل عقله لشدة الرياضة و
الجوع فيكتب ما يأتي بقلمه مما يخطر بباله من غير رجوع انتهى ولعمري انه كلام في شرح حال ابن العربي ليس فوقه
كلام وهذا ايضا حال من حذا حذوه ومن تلامذته ومتابعيه ومع هذا كله فالعجب كل العجب من ادعائهم انهم
العارفون بالله وان غيرهم المحجوبون مع انهم الجاهلون الضالون المكذبون للانبياء والمرسلين فويل
لهم ثم ويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ولو اردنا البسط من مزخرفاتهم لخرجنا عن وضع
الكتاب وفيما اوردناه من احاديث الائمة الاطهار في هذا الباب ونقلناه من خطب امير المؤمنين الواردة في
هذا الباب كفاية في تسفيه احلامهم وابطال مقالاتهم لاولي الالباب واكثر الخطب تضمنا لهذا الغرض
الخطبة [illegible] والخامسة والثمانون التي نقلناهما [illegible] قبيل هذا ومن اراد زيادة البصيرة فليرجع
[illegible] ونتلوها خطبة اخرى لابي الحسن الرضا او اكثر فقراتها ومضامينها مطابقة لخطبة جده صلوات الله
عليه ولما كانت خطبته [illegible] خلت عنها خطبة امير المؤمنين عليه السلام

مطلب في الطعن على محيي الدين بن عربي

حديث للرضا عليه السلام في التوحيد [illegible]

اجيب برواتها والتاملة المتوقفة الخبير المحيط خبير بما قدمناه من الادلة النقلية في ابطال مقال هؤلاء الجهال من
اهل الضلال ان لاحظ هذه الخطبة بنظر الدقة والاعتبار ووصل الى فحويها وعمق في معناها عرفنا انها في الحقيقة
في كشف الادلة وانها قاطعة لاساس بنيان مذهب الصوفية اصابهم ما صاب ولا يخفى منهم ما بر حتى
يذكر من هذا المذهب ذا اثر ولا يبقى منهم ساهر فاقول وبالله التوفيق روى المحدث العلامة الجليل
الجامع بين التوحيد والعيون قال حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن عمرو الكاتب
عن محمد بن زياد القلزمي عن محمد بن ابي زياد الجدي صاحب الصلوة بجدة قال حدثني محمد بن يحيى بن عمر بن علي
بن ابي طالب ع قال سمعت ابا الحسن الرضا يتكلم بهذا الكلام عند المامون في التوحيد قال ابن ابي زياد ورواه لي
ايضا احمد بن عبد الله العلوي مولى لهم وخال لبعضهم عن القاسم بن ايوب العلوي ان المامون لما اراد ان
يستعمل الرضا جمع بني هاشم فقال اني اريد ان استعمل الرضا على هذا الامر من بعدي فحسده بنو هاشم وقالوا
تولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث اليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث اليه فاتاه
فقال له بنو هاشم يا ابا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد ع المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم
انتفض انتفاضة واستوى قائما وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه واهل بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته واصل
معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة
كل موصوف ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران
بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من
اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من اشار اليه ولا اياه عنى من شبهه ولا
له تذلل من بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول بصنع الله
يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم
مفارقته انيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيره وادوه اياهم دليل
على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المادين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق
بينه وبين خلقه وغبوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد اخطاه من اكتنهه
ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الام فقد
نهاه ومن قال حتام فقد غياه ومن غياه فقد غاياه ومن غاياه فقد جزاه ومن جزاه فقد وصفه ومن وصفه
فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود احد لا بتاويل عدد ظاهر لا بتاويل
المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود
بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة
سميع لا بالة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا تضمنه الاماكن ولا تاخذه السنات ولا تحده الصفات
ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له
وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين
له ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسوء بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها
دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها ذلك قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها دالة
بتفاوتها ان لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب
بينه وبينها غيرها له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى
الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى

البرايا كيف ولا تغيبه مُذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها وفي الأشياء يوجد فعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الأزلية وجنبتها لولا التكملة افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فأعربت عن مباينها بها تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية وإليها تحاكم الأوهام وفيها أثبت غيره ومنها أنيط الدليل وبها عرفها الإقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالإقرار يكمل الإيمان به لا ديانة إلا بعد معرفة ولا معرفة إلا بإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه ولا نفي مع إثبات الصفات بالتشبيه فكلما في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع في صانعه لا تجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو أجراه أو يعود فيه ما هو ابتدأه إذاً لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الأزل معناه ولما كان للبارئ معنى غير المبرء ولو حد له وراء إذاً حد له أمام ولو التمس له التمام إذاً لزمه النقصان كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء إذاً لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة ولا في المسألة عنه جواب ولا في معناه له تعظيم ولا في إبانته من الخلق ضيم إلا بامتناع الأزلي أن يثنى وما لا بدء له أن يبدأ لا إله إلا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين **ورواه** في البحار أيضا من الاحتجاج مرسلا من قوله وكان المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا إلى آخر الخبر **و من** أمالي الشيخ عن المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن عيسى عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد الطوسي (الطبري) قال سمعت الرضا يتكلم في توحيد الله فقال أول عبادة الله معرفته إلى آخر الخطبة **و من** المجالس عن الحسن بن حمزة مثله بتغيير ما

بيان قال المحدث العلامة المجلسي ملياً أي طويلا والانتقاض شبه الارتعاد والاقشعرار قوله أول عبادة الله معرفته نظير قول أمير المؤمنين في الخطبة الأولى أول الدين معرفته أي أشرف عبادته وأقدمها زماناً ورتبة لأن طاعة المعبود وتعبده بعد معرفته نفس المعبود **وقال** بعض المحققين المراد بالعبادة هنا العبودية أي كون العبد عبداً لله موقوف على معرفة المولى وأصل المعرفة التوحيد إذ مع إثبات الإله أو القول بتركب الذات أو زيادة الصفات يلزم القول بالإمكان المنافي للوجوب فيه لم يعرف القائل بالتعدد ولم يعرف الواجب قوله نظام توحيد الله نفي الصفات عنه قد عرفت معناه في شرح الخطبة الأولى ونقول هنا إنه استدل على نفي الصفات الزائدة بقوله لشهادة العقول إلى قوله من الحدث **قال في البحار** ويمكن تقريره بوجوه **الأول** أن يكون إشارة إلى دليلين **الأول** أن كل صفة وموصوف لا بد أن يكونا مخلوقين لأن الصفة محتاجة إلى الموصوف لقيامها به وهو ظاهر والموصوف محتاج إلى الصفة في كماله والصفة غيره وكل محتاج إلى الغير ممكن فلا يكون شيء منهما واجبا ولا المركب منهما فثبت احتياجهما إلى علة ثالثة ليس بموصوف ولا صفة وإلا لعاد المحذور **الثاني** أن الصانع لا بد أن يكون كاملا أزلا وأبدا لشهادة جميع العقول به فلا بد أن تكون الصفات الزائدة مقارنة له غير منفكة عنه ولا يجوز قدم الجميع لبطلان تعدد القدماء فيلزم حدوث الذات والصفات معا فلا يكون شيء منها واجبا فالمراد بقوله لشهادة كل صفة وموصوف شهادة كل موصوف فرض كونه صانعا وصفة أو الصفات اللازمة للذوات **الوجه الثاني** أن يكون إشارة إلى دليلين على وجه آخر **الأول** أنه لو كانت له صفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدد الواجب ولا يجوز أن يكون الواجب موجدا لها أما لامتناع كون الشيء قابلا وفاعلا لشيء واحد أو لأن تأثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات إذ لو لم يتوقف التأثير في تلك الصفات التي هي منشأ صدور جميع الممكنات عليها لم يتوقف التأثير في شيء عليها فلا يثبت له تعالى شيء من الصفات فيكون معلولة لغيره تعالى ومن كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لا يكون واجبا صانعا لجميع الموجودات بالضرورة **الثاني** أن التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من

بيان مقصود الرضا عليه

للاثنينية كما انّه بالاحتياج موجب للحدوث المنافى للازليّة **الوجه الثالث** ان يكون حاجبا الى
دليل واحد وتقريره انّه لو كانت الصّفات زائدة لكانت الذات والصفات مخلوقة وهنا خلف وبيان الملازمة
بقوله لشهادة كلّ صفة وموصوف بالاقتران بنحو ما مرّ من الاحتياج المستلزم للامكان وقد يقرّر بوجه آخر
وهو انّ العقل مستقلّ بانّ الموصوف والصّفة مخلوقين لانّ الذّات لو كانت عين الوجود ولم تكن معه ذات
بجهة معيّن لم تكن فيه جهة من جهات الكمال الّا ما يزيد عليها ولم يتبيّن الموصوف عن الصّفة فكلّ محدود محتاج
الى غيره وكذلك الغير لانّ اثبات يكون احدى الثلث منزّها عن الحدّ قوله فليس الله من عرف بالتّشبيه ذاته
اى ليس من عرف ذاته بالتّشبيه بالممكنات واجبا لانّه يكون ممكنا مثلها قوله ولا ايّاه عنى من اكتنهه اى من بيّن
كنه ذاته او اراد الوصول الى كنهه لانّه لو كان يعرف كنهه لكان شريكا مع الممكنات فى التّركيب والصّفات الامكانيّة
وهو بناء فى التوحيد وبعبارة اخرى معرفة الكنه انّما تحصل بالاحاطة بالحدود من الاجناس والفصول وقد عرفت
انّه سبحانه منزّه عن الحدّ فغاية معرفته تعالى انّا لا نعرفه بل نقول انّ الاحاطة بانواع الممكنات على كثرتها والاطّلاع
على شتونها غير المتناهية غير ممكنة مع انّها محدودة فكيف بالذّات المقدّسة عن الحدّ قوله ولا حقيقته اصاب
من مثّله اى جعل له شخصا ومثالا **قال** الفيروزابادى مثّله تمثيلا صوّره له حتّى كانّه ينظر اليه والمراد من مثّله
فى ذهنه وجعل الصّورة الذهنيّة مثالا له او المراد اثبت له مثلا وشبّهه بغيره وقد تقدّم فى شرح الخطبة السابعة و
الخامسة والثامنة تحقيق تنزّهه من التشبيه والمثل قوله من نهاه بالتّشبيه اى جعل له حدّا ونهاية ومن جعله
كذلك لم يصدق بوجوده بل بممكن غيره قوله ولا صمده من اشار اليه اى قصد نحوه من اشار اليه وقد مرّ تحقيق ذلك ايضا
فى شرح الخطبة المذكورة قوله ولا له تذلّل من بعّضه اى من اثبت له اجزاء وابعاضا فهو فى عبادته وعبوديّته لم
يتذلّل للحقّ المنزّه عن ذلك بل لمن عرفه وهو غيره قوله ولا ايّاه اراد من توهّمه اى من تخيّل له فى نفسه صورة او
هيئة وشكلا فانّ ما ميّزه بوهمه مخلوق له مصنوع مثله قوله كلّ معروف بنفسه مصنوع وكلّ قائم فى سواه معلول
قد تقدّم تحقيقه فى شرح الخطبة المذكورة ولمّا ذكر عدم امكان معرفته بنفسه اشعر بقوله بصنع الله يستدلّ
عليه اشارة الى انّ طريق معرفته هو الاستدلال عليه بآثاره وصنايعه فقط وقوله بالفطرة تثبت حجّته اى بان فطرهم
وخلقهم خلقة قابلة للتصديق والاذعان والمعرفة والاستدلال او بتعريفهم فى الميثاق وفطرهم على ذلك التعريف
وقوله خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم اى كونه خالقا لهم وانّ الخالق لا يكون بصفة المخلوق ويكون مباينا له فى
الصّفات صار سببا لاحتجابه عن الخلق فلا يدركونه بحواسّهم وعقولهم والحاصل انّ كمال ذاته ونقص مخلوقه حجاب بينه
وبينهم وبتقرير آخر لمّا خلق الله الخلق محدودا وكان بريّا منزّها عن الحدّ حسبما عرفت سابقا اوجب محدوديّتهم
تنزّهه الاحتجاب والحاصل انّ الحجاب فيه علّة تامّة للاحتجاب لانّ الاشتمال على الحدّ من لوازمه ودوامه المخلوق فيستحيل
الغاية لجلّه ووصوله الى مرتبة الواجب واشتمال الواجب على الحدّ وتنزّله على مرتبة الممكن فيبطل ما قاله الصّوفيّة
من ترقّى المخلوق الى مرتبة الخالق وتنزّل الخالق الى مرتبة المخلوق فى قوس الصّعود والتّنزّل واحتجاب كلّ منهما
بالآخر حسبما فصّلنا حكايته من كلام محيى الدّين فى الفصّ الابراهيمى وغيره وقوله ومباينته ايّاهم مفارقة انّيّتهم
اى مباينته تعالى ليس بحسب المكان حتّى يكون فى مكان وغيره فى مكان آخر بل انّما هى بان فارق انّيّتهم فليس له اين
ومكان وهم محبوسون فى مطمورة المكان والمعنى انّ مباينته للخلوقية فى الصّفات صار سببا لان ليس له مكان
وقد يبعض مشايخنا ايضا بين مفارقة انّيّتهم اى تشخّصهم ووجودهم يعنى انّ مفارقة الخالق للمخلوقات
ليس كافتراق المخلوقات بعضها عن بعض لانّ مفارقتها انّما هو بالحدود المميّزة وانّما هو بمعنى اجلّ واعلى و
هو مفارقة وجوده من حيث تنزّهه عن الحدّ لوجودها من حيث اشتمالها على الحدود وهذا ايضا يبطل قولهم
بانّ الخلق عين الحقّ والحقّ عين الخلق كما عرفت سابقا قوله واداته ايّاهم دليل على ان لا اداة فيه اى جعلهم
ذوى ادوات يحتاجون اليها فى الاعمال من الاعضاء والجوارح والقوى دليل على انّه ليس فيه شيء منها لانّها

الاتحاد شبها التشابه في المذاهب بتفاضلهم واحتياجها اليها او هو منزه عن الاحتياج او المعنى ان الادوات التي
هي آلات المباشرة تشهد بتفاضلها الى موجد لكون كل فرد منها جائزا ممكنا فكيف تكون فيه تعالى قوله فاسماؤه تعبير له
ليست هي ذاته وصفاته حسما لمن عد المتصوفة على ما عرف بل هي عبارات عنها وايضا المفهوم ليس فيه ويستدل بها على
وجوده وعلمه وقدرته وحكمته وحيثية قوله وذاته حقيقة اي حقيقته وكونه بحيث لا تصل اليها العقول لان يكون
الشيء المحيط اوحد بها بحيث يتصف بالكمالات بعد غيرها او ثابتة واجبة لا يعتريها التغير والزوال قوله وكنهه
مفرق بينه وبين خلقه لعل المفرق بيانه انه لا يشترك في شيء من الممكنات في الحقيقة ونهاية كنهه يفرق بينه وبينهم لعدم
اشتراكه معهم في شيء هكذا قال في الحاشية الظاهر ان المراد به هو المراد بقوله المتقدم مباينته اياهم مفارقته انيتهم
اي انه وجوده بذاته مفارق لهم لان كنههم هو الشيء من الحق وكنه المخلوق الاكتناف بالحدود يؤيد ذلك قوله
غيوره تحديد المسؤول اي مغايرته لما يجب القطع به فان مغايرته المسؤول ليس كغاير ما سواه من المخلوقات بعضها
لبعض فان مغايرتها بالحدود الثابتة ومغايرة الحق لها انما هو بالتنزه من الحد لا غير قوله من استوصفه اي طلب
وصف كنهه او سال عن الاوصاف والكيفيات الجسمانية فقد جهل عظمته قوله فقد تعداه من اشتمله اي تجاوز عنه
لم يعرفه من توهمه شاملا للنفس فيكون رعا على القول بالحلول والاتحاد كما هو مذهب الصوفية وفي بعض النسخ
استمله اي جعله شاملا او مشتملا او على التقديرين فيه ايضا دلالة على بطلان مذهبهم قوله وقد اخطا من اكتنهه
من توهم انه عرف كنهه فقد اخطا خطا عظيما قوله ومن قال كيف فقد شبهه اي من سال عن الكيفيات الجسمانية
فقد شبهه بخلقه في التكيف بالكيفية ومن قال لم فقد علله اي لم صار فاعلا وعالما او لم صار موجودا فقد علل ذاته
وصفاته وليس لذاته وصفاته علة وانما هو تعالى علة العلل ومن قال متى فقد وقته لان متى سؤال عن نسبة الشيء الى
الزمان من قال متى كان فقد وقت اول وجوده وليس له اول ومن قال فيم فقد ضمنه اي من سال انه في اي شيء فقد
جعله متضمنا في ذلك الشيء وجعل ذلك الشيء متضمنا له وهو من خواص الاجسام والله سبحانه منزه عن ذلك ومن قال
الام فقد نهاه اي الى اي شيء ينتهي شخصه فقد جعل لذاته نهاية وانقطاع ومن قال حتى م يكون وجوده فقد غياه اي جعل
لبقائه غاية ونهاية ومن غياه فقد غاياه اي من جعل له غاية فقد حكم باشتراكه مع المخلوقين في الفناء فيصح ان يقال
غايته قبل غاية فلان او بعده ومن غاياه فقد جزاه اي من حكم باشتراكه مع المخلوقين ولو في الجملة فقد جزاه لان ما به
الاشتراك غير ما به الامتياز فلا بد ان يكون ذا اجزاء بعضها جهة امتيازه وبعضها جهة اشتراكه ويحتمل ان يكون المراد
ان السائل عنه تعالى بحتام توهم في حقه الغاية والنهاية والمتوهم في حقه الغاية جعل ذاته نهاية ينتهي اليها والجاعل له
النهاية جعله مركبا من الاجزاء اذ النهاية من لوازم الكم المتصل او المنفصل وبعبارة اخرى الغاية والنهاية من عوارض
الاجسام وذوات الاوضاع والمقادير والاجزاء والمتكمم المشتمل على الاجزاء ومن جزاه اي اثبت له الجزء فقد وصفه
بصفة الامكان واثبت له صفات المكنات المتجزية ومن حكم بذلك فقد الحد في ذاته قوله لا يتغير الله بانغيار المخلوق
كما لا يتحدد بتحديد المحدود اي ليس التغيرات التي تكون في المخلوق فانه موجبة للتغير في ذاته وصفاته الحقيقية بل انما التغير
في الاضافات الاعتبارية كما ان خلقه للمحدود وتحديده لا يوجب كونه متحددا بحدود مثلهم ويحتمل ان يكون المراد
انه لا يتغير كتغير المخلوقين ولا يتحدد كتحدد المصنوعين المحدود اي لا يتغير بمثل تغيرهم ولا يتحدد بمثل تحددهم
والمعنى الاول اظهر ويؤيده معانيه ورواية الجامع لا يتغير الله بتغير المخلوق ولا يتحدد بتحدد المحدود وقال بعض مشايخنا
المحققين ما ملخصه ان المراد بان مغايرة الحادث للخالق وقبوله للغيرية وانفراده بالربوبية لا يوجب التغير فيه تعالى
اذ لم يحدث فيه جهة موجبة لمغايرته للمخلوق بل كان كما كان وانما حصلت الغيرية في المخلوق وتميز عن الخالق من اجل
اتصافه بالحدود ويتحدد كل نوع منه بحد مخصوص والواجب لم يختص بحد يوجب المغايرة والتميز به عن المخلوق
وقوله كما لا يتحدد آه بمنزلة الدليل على ذلك لان التغير لا في المخلوق انما ينتزع من الاختصاص بحد مخصوص في
بالجهات الست الذي في المخلوق كما ان تغاير المخلوقات بعضها لبعض على ما ترى لوجدانه من جهات لكل منها حدا

خصوصاً ليس في الخوف والقدس سبحانه لما كان منزّهاً عن الحد لا يوجب اشتباه المخلوق الحاصل له من الاكتناف بالجهة
نفيه البتّة وقد فصّل ما ذكره امير المؤمنين في الخطبة المائة والخامسة والثمانين وشرح بسلطان الامتناع من ان يمكنه
ما يؤثر في غيره وقوله لا صلاته بانيا او بل ... بعض ايراد سعى الذات ببسيط الحقيقة لا جزء له فضلا وعقلا وخارجيا او فرقا
ليس كمثله شيء ولم يلد ولم يولد ... الاوّلية لا يدخل في باب الاعداد وقوله ظاهر لا بتأويل المباشرة
اي ليس ظهوره بان يباشر حاسة من الحواس او ليس ظهوره بان يكون فوق جسم يباشره كما يقال ظهر على السطح بل هو
ظاهر بانه غالب على كل شيء بقدرته وقوله متجلّ لا باستهلال رؤية اي ظاهر ليس ظهوره من جهة الرؤية وقوله
باطن لا بمزايلة اي ليس بطونه بمعنى انه في مكان بان انتقل من مكان الى مكان فخفي عنهم او بان دخل في بواطنهم حتى عرفها
بل لخفاء كنهه عن عقولهم وعلمه ببواطنهم واسرارهم وقوله مباين لا بمسافة اي ليس مباينته لبعده بحسب المسافة عنهم
بل لمباينته كالرؤساء ونقصانهم وافتقارهم بانيّتهم في الذات والصفات وقوله قريب لا بمداناة اي ليس قربه قربا مكانيا
بالدنو من الاشياء بل بالعلم والعلّية والتربية والرحمة وقوله لطيف لا بتجسّم اي ليس لطفه بكونه جسما له قوام رقيق
او بحجم لطيف او بتركيب غريب وصنع عجيب بل لخلقه الاشياء اللطيفة وعلمه بها او لتجرّده وقوله فاعل لا باضطراب آلة
هو فاعل عن اختيار ليس بموجب وقوله مقدّر لا بجول فكرة اي ليس في تقديره للاشياء محتاجا الى جولان الفكر وقوله مدبّر
لا بحركة اي ليس في تدبيره محتاجا الى حركة ذهنية او بدنية وقوله مريد لا بهمامة اي بعزم واهتمام وقوله شاء لا بهمّة اي
ذو مشيّة لا بهمّة وقصد وعزم وقوله مدرك لا بمجسّة اي ليس ادراكه بحسّ اليد ولمسها او بالتجسّس والتفحّص وقوله
لا تصحبه الاوقات لكونه منزّها من الزمان وقوله لا تضمّنه بحيث صار احد الثاني وقوله لا تأخذه ما السنة كما قال الله
لا تأخذه سنة ولا نوم لانهما من خواص الطبيعة الحيوانية وقوله لا تحدّه الصفات اي لا تحدّده صفات الواصفين كما
قال امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون وقوله لا تقيّده الادوات اي لا ينتفع بها ولا يحتاج
في صنعه الى الاستفادة منها كما هو شان المخلوق وقوله سبق الاوقات كونه الى قوله الاشعر له تقدّم معنى تحقيق ذلك
كلّه في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين فليراجع ثمّة وقوله بتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له اي بتحقيقه حقايقها
وايجاده هويّاتها عرف انها ممكنة وكل ممكن محتاج الى المبدع فمبدع المبادي لا يكون حقيقة من هذه الحقايق وقوله
وبمضادّته بين الاشياء الى قوله لا قرين له قد تقدّم تحقيقه ايضا في شرح الخطبة المذكورة ولا حاجة الى الاعادة وكذا
تقدّم هناك معنى قوله ضادّ النور بالظلمة والجلاية بالبهم الّا انّ هناك والوضوح بالبهمة بدله وقوله والجسوء
بالبلل قال الشيخ في ... جسا جسوءا صلب وجسأت الارض فهي مجسوءة من الجساء وهو الجلد الخشن والماء الجامد وفي
الخطبة المذكورة والجمود بالبلل بدله وقوله والصرد بالحرور والصرد بفتح الراء وسكونها البرد فارسي معرّب والحرور
بفتح الحاء الحرارة وبضمّها الريح الحارّة وقوله مؤلّف بين متعادياتها الى قوله على مؤلّفها قد تقدّم تحقيقه ايضا في
شرح الخطبة المذكورة وقوله ذلك قوله عزّ وجلّ ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون استشهاد لكون
التأليف والتفريق دالّين على الصانع بالتقريب الذي قد مرّ في شرح الخطبة المذكورة وقال بعض المفسّرين
المراد بالشيء الجنس واقلّ ما يكون تحت الجنس نوعان فمن كلّ جنس نوعان كالجوهر فمنه المادّي والمجرّد ومن
المادّي الجماد والنامي ومن النامي النبات والمدرك ومن المدرك الصامت والناطق وكلّ ذلك دليل على انّه واحد لا كثرة فيه
وقيل كلّ موجود دون الله ففيه زوجان اثنان كالمهيّة والوجود والوجوب والامكان والمادّة والصورة والجنس
والفصل وايضا كلّ ما عداه يوصف بالمتضايفين كالعلّية والمعلوليّة والقرب والبعد والمقارنة والمباينة و
التألّف والتفرّق والمعاداة والموافقة وغيرها من الامور الاضافية وقوله لعلّكم تذكّرون اي تعرفون من اتّصاف
كلّ مخلوق بصفة التركيب والزوجيّة والتضايف انّ خالقهما واحد احد لا يوصف بصفاتهما وقوله ليعلم ان لا قبل
له ولا بعد يدلّ على علم كونه تعالى زمانيا ويحتمل ان يكون المعنى عرّفهم معنى القبليّة والبعديّة ليحكموا ان ليس
شيء قبله ولا بعده وقوله شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها اي شاهدة بطبايعها على ان لا طبيعة لموجد طبايعها

ومنعتها عليها او يمكن حملها على اشارتها على الجمع المسبب والكاينات بسببية الفاعل من جعل بينها الانفصال وبدو قدمتها
مختص بحدوث كل منها بوقت معين وفي تاليها الاوقات معينة وقوله وجنبتها بعضها عن بعض اي جنبت الحيثيات
الازلية ليعلم ان ذلك نقص وعجز وهو منزه عن ذلك بل ليس الا كمال جناب عن الترتيب الا انفسهم لامكانهم ونقصهم
وقال بعض المحققين المراد انه قد عرفنا ان لكل واحد من الممكنات حدا معينا لا يتعداه فلا يمكن ان يكون احدها عين
الآخر وبذلك يعلم ان لا مناسبة بين المخلوق وبين الخالق فالتجنيس للمخلوق لان المخلوق محدود والخالق منزه عن
الحد فالمجانسة بجهة المخلوق لا بجهة الخالق قوله لولا التكملة [illegible] قوله معنى [illegible] قد تقدم معناها قريبا
خفاء واخر ذكر الامثلة النظائر وقوله كيف ولا يقيسه مقياس كيف لا يكون مسبوقا بالحدثان والاوصاف والاشياء في
الازل والابد انه لا حصر لكلمة منذ الموضوعة لاول الزمان سببا ان يغيب عنه شيء فان الممكن اذا كان قبل ذلك
المبدء او بعده يغيب هذا عنه والله تعالى جميع الاشياء مع ازمنتها حاضرة في علمه في الازل او انه ليس بوجود
زماني حتى يغيب عن غيره فيقال ان [illegible] موجودا كان كذا ولما لم يكن زمانيا لا تدخله كلمة قد التي هي لتقريب
الماضي الى الحال او ليس في علمه شك وتردد حتى تقترن بكلمة قد التي للتحقيق الى العلم بحصول شيء ولا تحجبه كلمة لعل التي
هي للترجي في المستقبل اي لا يخفى عليه الامور المستقبلة وليس له اول محض حتى يقال له منذ وجد او منذ
علم او منذ قدر وهكذا او لا يشتمله حين ولا زمان لا يتعالى عن الحين والزمان فكيف يكونان شاملين له ومحيطين به
ولا تصاحبه مع انه لا يوجب كلمة مع المعية المصاحبة اقترانه بالاشياء زمانا او مكانا ولذلك قال امير المؤمنين
في الخطبة الاولى مع كل شيء لا بمقارنة اي معيته للاشياء ليست بعنوان المقارنة التي في المخلوقات بل بالعلم والاحاطة
والقيومية والتربية وقوله انما تحد الادوات انفسها الى قوله لولا التكملة قد تقدم شرح هذه الفقرات وتحقيقها
في شرح الخطبة الثالثة والخامسة والثامنة بما لا مزيد عليه وقوله افترقت فدلت على مفرقها اي افترقت الادوات
والآلات باختصاص [illegible] كل منها بنوع خاص من المدركات او اختصاص كل منها بجهة خصوص فدلت على مفرق
فرقها وخصصها بجهة خصوص وقوله وتباينت فاعرب عن مباينها اي تباينت بعضها مع بعض لاختصاص كل منها
بوضع خاص فاظهرت عن صانعها الموجد للمباينة بينها او عن صانعها المباين لها في الصفات وفي التنزه عن الحدث كما
قال تعالى ومن اياته اختلاف السنتكم والوانكم وقوله بها تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية قد تقدم
معناها ايضا في شرح الخطبة المذكورة وقال العلامة المجلسي اي بالعقول احتجب عن الرؤية لان الحاكم بامتناع
رؤيته المعارف الى العقل تحاكمها الاوهام عند اختلافها قوله فيها اثبت غيره اي كلما اثبت ويرسم في العقول
او في المشاعر فهو غيره ويحتمل ان يكون [illegible] المغايرة او بالعقول يثبت مغايرته تعالى للممكنات
ويمكن ارجاع الضمير الى الاوهام اي العقول بالشريك لرغبة الى فعل الوهم لا العقل لكن فيه تفكيك وقوله ومنها
انيط الدليل اي من العقول يستنبط الدليل على الخالق وبها عرفها الاقرار اي بالعقول عرف الله العقول او
بعينها الاقرار به عز وجل وقوله لا ديانة الا بعد معرفة مثل قول امير المؤمنين في الخطبة الاولى اول الدين معرفته
اي لا تدين بدين الله الا بعد معرفة الله ولا معرفة الا باخلاص اي باخلاص الحق مما لا يليق بذاته المقدسة من
نقايص الامكان ولا اخلاص مع التشبيه لمخلوقه في الذات والصفات ولا نفي للتشبيه مع اثبات الصفات الزايدة
على الذات فقوله للتشبيه متعلق بالنفي اي لا ينتفي التشبيه ممن اثبت له الصفات الزايدة وفي بعض النسخ بالتشبيه
[illegible] اي بنفي التشبيه المستفاد من قوله ولا اخلاص مع التشبيه فالمراد ان لا نفي له مطلقا بنفي التشبيه
[illegible] المطلق مع اثبات الصفات الكمالية له على وجه لا يستلزم النقص [illegible] يشبه لغيره كما تقول شيء لا
كالاشياء وعالم لا كعلم المخلوق [illegible] وهكذا فيكون اشارة الى وجوب خروجه عن حد النفي وحد التشبيه
وقوله فكلما في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع في صانعه متفرع على ما سبق وتصريح بتنزهه عن مشابهة
مخلوقاته وصريح في ابطال مقال [illegible] القائلين بان جميع ما للمخلوق من الصفات فهي صفات الخالق لكنهم معنا

الحق وغاية ... كما عرفت فيما سبق وقوله ولا يجري عليه الحركة والسكون الى قوله لتنزهه النقصانات قد تقدم تحقيق هذا
هذه الفقرات في شرح الخطبة الماضية والخامسة والثمانين ايضا وقوله كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث اشعر بها
ومعرض الاتكال على الغير المنام والاستكمال بالغير لزم اتصافه بالكمالات الحادثة وعدم امتناعه من ان يحدث
فيه تلك الحوادث ومن كان كذلك وكان محلا للحوادث لا يكون ازليا واجب الوجود وقوله وكيف ينشئ الاشياء من
لا يمتنع من الانشاء وهو انه لو كان معرضا للاتكال على الغير الناقص الاحتياج في ثبات الى غيره لينشئ له صفاته الكمال
الموجبة لتامه كما له ومن كان كذلك كان ممكنا لا يمكن ان يكون منشئا للاشياء اي الممكنات جميعا لان انشائها
من شأن الواجب ثم استدل عليه السلم على جميع ما تقدم بقوله اذا لقامت فيه اية المصنوع ولتحول دليلا بعد ان كان
مدلولا عليه اي لو كانت فيه تلك الحوادث والتغيرات وامكان الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع ولكان دليلا
على وجود صانع اخر غيره كسائر الممكنات لاشتراكه معها في صفات الامكان وما يوجب الحاجة الى العلة لا مدلولا عليه
بالصانع وقوله ليس في محال القول حجة اي ليس في اثبات هذا القول المحال اي اثبات الحوادث والصفات الزائدة
له حجة ولا في المسألة عنه اي في السؤال عن هذا القول لظهور خطائه وبطلانه جواب ولا في معناه له تعظيم اي في اثبات
معنى هذا القول له تعالى وفي صفته بصفات الممكنات تعظيم له بل هو نقص في حقه حسبما عرفت ولا في ابانته عن
الخلق وتميزه من صفاتهم ضيم اي نقص وظلم في حقه تعالى شأنه الا بامتناع الازلي ان يثنى وما لابدء له ان
يبدء اي لا نقص له في ابانته من خلقه الا بان الازلي يمتنع من الاثنينية وبان ما لابدء اي ما لا سببه له يمتنع عن
ان يبتدء ويكون له مبتدء وما نسبوه اليه تعالى تمامه مستلزم لكونه تعالى ذا سببه وعلة والحاصل انه لا نقص
في تميزه تعالى من خلقه ومن صفاتهم ظلم ونقص له تعالى الا بهذا الوجه والحال انه ليس بظلم
اصلا ولا نقص بل هو عين الكمال والاستثناء في قوله عليه السلام كما في قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

وهو من قبيل اخراج المدح بما يشبه الذم

وقوله كذب العادلون بالله اي

الجاعلون له عديلا وشبيها

وتعالى الله سبحانه

عما يقول الظالمون

علوا

كبيرا

واقول يا اولي الالباب والضمائر وذوي الابصار والبصائر ان تدبرتم في معاني هذه الخطبة الشريفة حق
التدبر وجدتموها كنزا مشحونا بانواع الدرر والجواهر وبحرا مواجا في علم التوحيد ليس له ساحل ولو اشتغلتم
فيها النظر وتأملتم عميقات الفكر عرفتم ان كل فقرة من فقراتها دليل مستقل في بطلان ما ادعاه اولياء الشيطان
واخوان عبدة الاوثان الزاعمين انهم اهل اليقين والعرفان والخاصون في التوحيد والمحققون لان قولهم
بوحدة الوجود وان ليس غيره في الحقيقة موجود فتلك عين الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ثم اقول انك
اذا احطت خبرا بما قدمنا علمت فساد القول بوحدة الوجود وبعد ما يترتب على تلك الشجرة الملعونة من الثمرات الخبيثة
وعرفت ان وجوده سبحانه وجود خاص مرتفع ثم تبين انه ممتاز عن سائر الموجودات بنفس ذاته وبكونه مبدء للكل وعرفت ايضا
نفسه فانه ممتاز عن الماهيات بكونه وجودا خاصا بخلاف شيء من الماهيات فانه ليس وجودا اصلا لا خاصا ولا مطلقا
فليس له تعالى ماهية وحقيقة يشاركه بها شيء من الممكنات فلا يحتاج الى مميز فانه يتميز عما سواه كذا انه يمتاز عن
غيره بحقيقته هو بسيطة ووجود خاص ممتاز عن كل ما سواه بنحو ذاته وتنزهه عن الحدود ويكون كل ما سواه

حيث جعلوا انفسهم في جهة المتشابه على خلاف ما حتم بمتشابه الله تعالى الذي تكرر عذاب هو الناسية في فروض المعرفة اللوفية والرحمة

ومنها

قولهم بان الكفار غير مخلدين في النار وهو خلاف اجماع المسلمين وخلاف ما دلت عليه ايات الكتاب المبين والاخبار المتواترة المعصومين قال ابن العربي في الفص اليونسي من الفصوص وامّا اهل النار فمآلهم الى النعيم ولكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان تكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم اهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين القي في النار قال القيصري في شرحه ومآل اهل النار الى النعيم المناسب لاهل الجحيم امّا بالخلاص من العذاب او بالالتذاذ بها لتعوّدها او بتجلي الحق في صورة اللطف في عين النار كما جعل النار بردا وسلاما على ابرهيم ولكن ذلك بعد انتهاء مدة العقاب كما جاء ينبت في قعر جهنم الجرجير وما جاء نص بخلود العذاب بل جاء الخلود في النار ولا يلزم منه خلود العذاب وقال القيصري ايضا في شرح الفص الهودي واعلم ان كل من كشف عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شأن من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابدا وليس ذلك المقدار من العذاب ايضا الا لاجل ايصالهم الى كمالهم المقدّر لهم كما يذاب الذهب والفضة في النار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو متضمن لعين اللطف والرحمة كما قيل

وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى وقطعكم وصل وجوركم عدل

اقول فلينظر العاقل الى هذين الضليلين كيف يخالفان اجماع المسلمين وينبذان ايات الكتاب المبين وراء ظهورهما بدلالة اقيستهم الفاسدة والسفسطات الكاسدة ويعتمدان في ذلك على اخبارهم المجهولة واحاديثهم الموضوعة وقد تبعهما في حديثهما المرسل المجهول المتصوف الجامي في شرح منتخب الفصوص حيث نقل عن رسول الله ان بعض اهل النار يتلاعبون بالنار ونقل عنه ايضا انه قال سياتي على جهنم زمان ينبت في قعرها او من قعرها الجرجير وهذه الاحاديث مضافة الى مخالفتها لصريح الايات والروايات المتواترة قد نص في اخبارنا بانها مجعولة كاذبة كما نص على بطلان ما توهموه من انقطاع العذاب وانتفاء العقاب فقد روى عن الكليني في الكافي باسناده عن ابي بصير مولى ابي عبد الله عليه السلم عن موفق مولى ابي الحسن قال كان مولاي ابو الحسن اذا امر بشراء البقل يامر بالاكثار منه ومن الجرجير فيشترى له وكان يقول عليه السلم ما احمق بعض الناس يقولون انه ينبت في وادي جهنم والله عز وجل يقول وقودها الناس والحجارة فكيف ينبت البقل وروى عن البرقي في المحاسن عن العبيدي عن الاهوازي عن النضر بن سويد عن درست عن الاحول عن حمران قال قلت لابي عبد الله انه بلغنا انه ياتي على جهنم حين يصطفق ابوابها فقال لا والله انه الخلود قلت خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فقال هذه في الذين يخرجون من النار واما ما قاله القيصري من انه ما جاء نص بخلود العذاب بل جاء الخلود في النار ولا يلزم منه خلود العذاب فناش من جهله بايات الكتاب فقد قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وامثال هذه الاية كثيرة في القران غير عزيزة وهل هذه الدعوى الباطلة والمقالة الفاسدة في مقابلة النصوص الصريحة المستفيضة بل المتواترة الا الهزء بالدين والتكذيب للانبياء والمرسلين واعظم من ذلك جرأتهم على تاويل الايات الواردة في النقمة والعقاب للكفار واهل العذاب بالرحمة والثواب مثل ما فعله ابن العربي في الفص الهودي في الايات الواردة في عاد قوم هود وهي قوله تعالى فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين قال ما لفظه الا ترى عادا قوم هود كيف قالوا هذا عارض ممطرنا فظنوا خيرا بالله

اصطلاحات الاخبار
ما عرفت يا شيخ
سمه كتابه بحلوة
المحاسن

قوله الى منح ربهم اى الاشارات نوح هود وكيف قالوا الكيف عليهم الحق في سورة المتشابهات هذا ما تعنى ابن عربي
بمطرها بنفسها فظنوا ان الله سيلقى اليهم بالحق ما الرحمة فهو صنف عن عبده بربه فهم سيلهم الحق عن هذا القول
في خبرهم بما هو التنزيه واعلى في القرب اى من رب بقوله لما هو ما استعجلتم به اى هو مطلوبكم الذي بو سالكم
الحكم وبحقيقة الخلاص من اشياء كلها بجمعه من جاهل بالشكر الظلمة المعالم الوقاف والرحمة ما كان هذا
المعنى التنزيه واعلى في قرانا الطرهم في التسبيح الا من يسبق الحمد الذي يعصمهم بما يصلون الى تحقيق ذلك الطمع الا
عن بعد التنزيه الطر اذا سبق الحمد التنزيه عن الاشياء يخفى عليهم ان كان طويلا مدة كثيرة حتى يحصل لهم وحصل
منها الفناء الحمد وهو من خطوط انفسهم المستقلهم عن الحق وهذا الاهلاك يوصلهم في الحال الى بابه وبين
منه فقالوا يلهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب واما كان استعجالهم في وصولهم لله كالهم وهو من عادتهم
ولما كان هذا المطلوب لا يمكن الا بفنائهم في الحق اهلكهم الله عن انفسهم وافناهم عن هياكلهم وهي ابدانهم
الجسمانية الحاجبة لهم عن ادراك الحقائق بجعل اى الحق الريح اشارة الى ما فيها من الراحة ففي هذا الريح ابدانهم
من هذه الهياكل المظلمة المسالك الوعرة وفي هذه الريح عذاب اى امر يستعذبونه اذا ذاقوه الا انه يوجعهم
لفرقة المالوف اى الريح المهلكة وان كانت في الظاهر مولمة موجعة لهم لاخراجها عن العالم الجسمانية الى الفرقة
بل كان فيها اللطف مستور اى في كل شيء الله تعالى الطافه حقيقة يستعذبونها اذا وصلوا اليه عقب الوجع فباشرهم
العذاب اى اهلكهم فكان الامر اليهم اقرب مما تخيلوه اى الامر الذي كان مطلوبهم بالحقيقة كان اقرب اليهم
من المطلوب المتخيل لهم وهو ما يحصل من المطر وعلى فدمرت كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اى
التي جرت فيها ارواحهم الحقيقية وحصل كلها ان قوم هود مع العتو والكفر والانكار لم يكونوا من المعذبين بل
صاروا بذلك من المقربين المتنعمين حاوصلهم الكفر والضلال الى درجة الفضل والكمال واستغفروا الجحيم وعليهم
الزلفى وحصل لهم الخوالات وان كانت ظاهرة في الاهلاك والتعذيب لكن الظواهر غير مرادة بل المراد معنى اخر
يعرفه اهل الكشف والشهود لا اهل الحجاب وهو ان الريح في الاية ماخوذة من التروح والراحة والعذاب من العذوبة
والحلاوة والغرض من اهلاكهم بالريح التعجيل في اماتتهم من الحياة الدنيوية واخراجهم من الهياكل الجسمانية
ايصالهم الى مرتبة القرب والزلفى والجنة والبقاء وفي اعطائهم الله من اما يرجون وافضل مما ياملون فانهم
لما راوه عارضا ممطرا حسبوا انه يرسل منه المطر فينتفع به وينبغي به الحرث والزرع فقال تعالى بل هو ما استعجلتم
اى ليس هذا كما انتهيتم والظنون بل هو خير منه فان العارض الممطر فيه منفعة موجلة دنيوية وفي الريح منفعة
معجلة اخروية والاولى قليلة فانية والاخرى كثيرة باقية هذا حاصل مراد هذا الملحد بل انزل يا اهل المروة و
الانصاف المجانبين للهوى والاعتساف انشدكم بالله العظيم هل يرضى ذو شعور بان يكون مراده تعالى من تلك الايات
ما فاه به هذا الجاهل الزنيم ثم اقول يا ائمة الجهال وقطب اهل الضلال هب انك خالفت اجماع المسلمين بل اتفاق
جميع المليين وما ثبت في الكتاب المبين في مسئلة تخليد الكفار والمشركين وزعمت عدم كونهم في النار مخلدين
معذبين فهلا استحييت من العالمين ان جعلت الكتاب لعبة اللاعبين ومسخرة للمستهزئين فما اقل
حياءك في هتك ناموس الاسلام واعظم جرأتك في هدم اساس ملة سيد الانام ايجوز يا الجاهل السفيه ان يعبر
القائل النبيهات مراد المحق من هذه الايات الشريفة هذا التاويل الذي يحققه امر انه هذه الالفاظ يمكنها
في لب تلك المعاني الركيكة ام يتعذر البناء على امثال هذه المزخرفات اعتقادا بالكتاب عند الثقة وفهوا الخطاب
او يمكن بها التمسك في الاصول والفروع في مقام الاحتجاج ثم كيف يزعم من يدين بكلمة الاسلام ان قوم عاد وثمود
وقوم نوح ولوط اقرب الى الله من المؤمنين الموحدين حيث عجل في اهلاك الاولين ايصالهم الى مراتب الزلفى و
الاخرين في سجن الدنيا وحرمهم من تلك النعمة العظمى حاشا ثم حاشا والعجب مع هذا الكفر انه اشتبه فحق نفسه وعامة
محبي الدين وخاصة علماء المهتدين ولعمري انه ماحي الدين بل مبطل اساس جميع شرائع النبيين ثم العجب من القيصري

علامة تعصب ابن عربي الى الله

طعن على ابن عربي

اعتراض على الفصوص

[illegible]

لنتبعه بذكر ملخص ما قاله الشيخ محيي الدين بن العربي في الفصوص في الفص الموسوي لئلا يفوتها من الزهد [illegible]
وهي من الطامات التي ذكرها الكشف والاعتبار وحجة الكتاب وما جاء به الرسول من احوال جهنم فانه من جملة
انواع التعذيب في التشابهات التي بناها على سبيل الاعمال الطبيعية كيف حكم به في التشابهات الاخر وهذا قوله من اكبر ورثة
الرسول صلى الله عليه وآله باسمه فلا ينبغي ان يرى احد خلفاء الاولياء الكاشفين اسرار الحق بالسر والحقوق
الاول فقد الحكام الجهال

بانامى التسلام فرعه لنه فرعان عرف ونقد المنكر

فلتعجب انه مع هذه الاسرار المؤكدة من الشيخ في نشر كلمات الضلال لم يبق محل على الصحة بحال فهذا ما
موضع سوء الظن بل مقام علم اليقين فكيف يكون الكذب للانبياء والمرسلين من اكبر ورثة النبيين ام كيف يكون
على الكفار والمشركين من الاولياء الكاشفين اسرار الله المفضلين والمبطلين في حقيقة ما عندنا بالاعتبار احد العالمين
واعظم من ذلك ما قاله في حق اشقى الاولين والآخرين المعارض الصريح في سلطان رب العالمين المعلن بقوله انا
ربكم الاعلى في فص الحكمة العلوية في فرعون المقر بعد طاعة الرحمن المتمادي في العتو والكفر والطغيان حيث
قال انه تاب فطلب منه وتاب فظهر بها من اهل الايمان مع انه كونه من المخلدين نص آيات الكتاب المبين وكونه
من اهل التابوت حاشية الناس عدا ما صرح اخبار سيد المرسلين وسقوط ايمانه من درجة الاعتبار مفاد الآن
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فيا لله ما اجرأ هذا المفتري على الله وكان له اهتمام بالطعن في تغيير
كتاب الله وما بين الآيات البينات على المذاهب الفاسدة وتطبيق النصوص المحكمات بالمقالات الباطلة فقد
قال في الفص الموسوي ما هذا شرحه فقالت امرأة فرعون في حق موسى انه قرة عين لي ولك فبه قرت عينها
بالكمال الذي حصل لها وكان قرة عين لفرعون بالايمان الذي اعطاه الله عند الغرق وذلك لان الحق تكلم
بلسانها من غير اختيار منها واخبر بانه قرة عين لها ولفرعون فوجب ان يكون كذلك في نفس الامر فقبضه اي الحق
طاهرا مطهرا ليس فيه شيء من الخبث لانه قبضه عند ايمانه قبل ان يكتسب شيئا من الآثام والاسلام يجب ما قبله
وجعله آية على عنايته سبحانه بمن شاء حتى لا ييأس احد من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
فلو كان فرعون ممن ييأس ما بادر الى الايمان قال الشارح لما كان ايمان فرعون في البحر حيث راى طريقا واضحا
عبر عليه بنو اسرائيل قبل الغرق وقبل ظهور احكام الدار الآخرة له من النعيم والجحيم والثواب والعقاب وجعله
طاهرا مطهرا من الخبث الاعتقادي اي من الشرك ودعوى الربوبية لان الاسلام يجب ما قبله كما ورد في الخبر
الصحيح ولم يكتسب بعد الايمان شيئا من الآثام والعصيان وقوله تعالى الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
نوع من العتاب عند التوجه الى الحق والايمان به وهو لا ينافي صحة ايمانه الى ان قال بعضنا واول جملة من الآيات
الدالة على خلوده وتعذيبه على زعمه الفاسد وفايدة ايمانه على تقدير التعذيب عدم الخلود في النار والتعذيب
بالمظالم وحقوق العباد مما لا يرتفع بالاسلام لابتناء ابتنا الاسلام والطهارة من الشرك وحيث العقيدة فلا
ينكر على الشيخ ما قاله مع انه ما صرح بهذا القول في جميع ما في الكتاب مسطور بامر الرسول صلى الله عليه وآله
معتمد وكان المنكر المغرور معذور وقوله وجعله آية على عنايته اشارة الى قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون
لمن خلفك آية وهذا ايضا صريح في نجاة لان الكاف خطاب له اي ننجيك مع بدنك من العذاب لوجود الايمان
الصادر منك بعد العصيان والله اعلم بالسرائر من كل مؤمن وكافر انتهى كلامهما هبط مقامهما وتوجه عليهما
وجوه من الكلام وضروب من الملام **الاول** ان قوله تعالى وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا لا دلالة فيه على المدعى لانها انما قالت ذلك من جهة انه لم يكن له ولد فطمعت
في الولد بهذا الكلام مع ان المروي عن ابن عباس في تفسير الآية نقض صريح لقول ابن العربي **فقد** روى
عنه في مجمع البيان وغيره ان اصحاب فرعون لما علموا بموسى جاؤوا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لفرعون قرة عين لي

عليه الصلوة والسلام بمثل فرعون حتى جئت بالله قال رسول الله والذى بعثت به الى فرعون بان يكون لم تره عيناك كما اشرت اليه بما هديه كما هديها ولكنها فى الشقاء الذى كتبه الله عليه **الثانى** ان تكفير فرعون حقق بالمبالغة عليه بل بالدليل التام القائم على عدم وجود ذلك لانه انما امن حيث لم ينفعه الايمان لكونه اماد الهلاك لا يستحق بها الثواب ولا يخرجه من العقاب لو فرض حال الغرق وعند الياس من الحيوة فهو الياس بالهلاك كما يشهد به قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فانكره عز وجل عليه وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين اى أتؤمن الآن حين لا ينفع الايمان ولا يقبل لاضطرار الالجاء وقد عصيت بترك الايمان فى حال ينفعك فهلا امنت قبل ذلك فلو كان ايمانه صحيحا مقبولا لما استحق التوبيخ والتقريع والانكار وفيه شهادات للتصريح اى بعدم منفعة الايمان فى تلك الحال قوله تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون **وروى** فى الصافى من العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل لاى علة غرق الله فرعون وقد امن به واقر بتوحيده قال لانه امن عند رؤية الباس والايمان عند رؤية الباس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره فى السلف والخلف قال الله تعالى فلما راوا باسنا الآيتين **وفيه** من الكافى قدم الى المتوكل رجل نصرانى فجر بامرأة مسلمة فاراد ان يقيم عليه الحد فاسلم فقيل قد هدم ايمانه شركه وفعله وقيل يضرب ثلاثة حدود وقيل غير ذلك فارسل المتوكل الى الهادى عليه السلام وسأله عن ذلك فكتب يضرب حتى يموت فانكروا ذلك وقالوا هذا لم ينطق به كتاب ولم يجئ به سنة فسأله البيان فكتب هاتين الآيتين بعد البسملة فامر المتوكل فضرب حتى مات وفى هذا الحديث دلالة ايضا ان ايمان الكافر حين القتل ليس بصحيح مطلقا كما قاله القيصرى وانما يصح ايمان من اريد قتله لاجل كفره مثل الكافر الحربى فانه لو امن حين القتل قبل ايمانه ويدرء عنه القتل بسبب الايمان **الثالث** ان قوله حتى لا ياس احد من رحمة الله الا القوم الكافرون فيه ان فرعون داخل فى المستثنى اعنى الكافرون لا فى المستثنى منه كما دل عليه صريح قوله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين اى اردفناهم لعنة بعد لعنة وهى البعد عن الرحمة والخيرات وبالجملة رحمة الله سبحانه قريب من المحسنين دون الكافرين وهو سبحانه ارحم الراحمين فى موضع العفو والرحمة واشد المعاقبين فى موضع النكال والنقمة واعظم المتجبرين فى موضع الكبرياء والعظمة **الرابع** ان قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ليس المراد بالنجاة فيه النجاة من العذاب كما زعم القيصرى ولا من كونه آية انه عناية كما توهمه ابن العربى بل معناه نلقيك على نجوة من الارض وهى المكان المرتفع ليراك بنو اسرائيل لتكون لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل آية اى علامة يظهر لهم عبوديتك ومهانتك وان ما كنت تدعيه من الربوبية محال وكان فى انفسهم ان فرعون اجل شانا من ان يغرق **وعن** تفسير على بن ابراهيم ان موسى اخبر بنى اسرائيل ان الله قد اغرق فرعون فلم يصدقوه فامر الله عز وجل البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى راوه ميتا **وفى** الصافى من العيون عن الرضا فى حديث غرقه وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه فى الحديد وقد لبسه على بدنه فلما غرق القاه الله على نجوة على الارض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الارض وسبيل المثقل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة الى ان قال ولعل السر ان احدا فى اهلاكه انهم كانوا قوما اتخذوه ربا فاراهم الله عز وجل اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة انتهى والعجب من القيصرى فانه بعد مشاهدته لهذا الخبط العظيم كلام ابن العربى لم يرفع يده عن العصبية لم يقل انه مأمور بهذا القول من جانب الرسول كما انه مأمور من جانبه بجميع ما يقوله فى الفصوص وفى

أقول وفيه ان تسويله بالحق المرتجا لو عقل الجهال ايام رسول الله بنشر الالحاد والضلال ابتداء من اسرائيل الى التهليل السنة الايام باذن ربهم حين طابت اقوال العرب والعجمية حتى عبدوا وهامات اصنام مقتضبة بحذا الرحمن تعالى الله بل هو من اضلال الشيطان وكيف يسوغ جمادية بعبوديتها وهو ينفي الآلهة والعزى وقد قال الحق تعالى فيهما ان هي الا اسماء سميتموها عن عبادة الملك الاعلى ان هم الا اخلاق وافتراء وقد نطق الكتاب المبين على زعم ابن العربي ما في الذين ودعهم سائر التوحيديين القائلين بوحدة الوجود وبان عبدة شيء حصل ايضا كل معبود بقوله يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين ابقى بعد هذا التكذيب الصريح والبيان الفصيح والتبيان التصريح ببطلان القول بالوحدة والاتحاد معتقد للقائلين به عنى ريب الا من دام الا غافل فكونوا من ابن العربي عون تعالى الله عما يقول الظالمون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين هذا ولنعد لما كنا فيه من مسئلة تعذيب الكفار وخلودهم في النار فاقول ان ما ذهب اليه ابن العربي من نفي العذاب حتى عن قوم عاد وفرعون وذي الاوتاد وسائر الكفار والمشركين مبني على اصل فاسد استنبطه القيصري الاسمعيلي وهو ان خلف الوعد من الله غير جائز بخلاف خلف الوعيد قال الشارح بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء بالصفات المحمودة فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال ونتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك فاثنى على اسمعيل بانه كان صادق الوعد وقد زال الامكان في حق الحق لما فيه من طلب المرجح قال القيصري اي قد زال في حق الحق امكان وقوع الوعيد اذ لا شك ان الحق تعالى وعد بالتجاوز وقال ونتجاوز عن سيئاتهم وقال ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال ويعفو عن كثير من السيئات وامثال ذلك ووقوع وعده واجب وهو التجاوز والعفو والغفران فزال امكان وقوع الوعيد لان وقوع احد طرفي الممكن لا يكون الا بمرجح وما ثمه ما يطلب الوقوع

الا الذنب وهو لا ينفع بالتجاوز فزال سبب وقوع
الوعيد وعدم العلة موجب لعدم المعلول

فلم يبق الا صادق الوعد وحده ... وما لوعيد الحق عين تعاين

اي اذا زال سبب الوعيد فلم يبق الا تحقق وعده وحده لانه صادق في وعده وما بقي لوعيد الحق عين تعاين على البناء للمفعول لزوالها بالمغفرة والعفو في حق العاصين واما في حق الكافرين والمنافقين لانقلاب

عذابهم بنعيم يناسبهم كما قال

وان دخلوا دار الشقاء فانهم ... على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد فالامر واحد ... وبينهما عند التجلي تباين

اي مباين لنعيم جنات الخلد قوله فالامر واحد اشارة الى ان التجلي الالهي على السعداء والاشقياء ليس الا واحدا والتباين انما يقع بحسب القوابل فكل منها ياخذ بحسب استعداده وقابليته كماء واحد نزل من السماء فصار في

موضع سكرا وفي موضع
حنظلا

يسمى عذابا من عذوبة طعمه ... وذاك له كالقشر والقشر صاين

اي يسمى ذلك النعيم الذي لاهل الشقاء عذابا لعذوبة طعمه بالنسبة اليهم فان العذاب ماخوذ من العذب في الاصل وذلك اي لفظ العذاب له اي للعذب كالقشر والقشر صاين لله من الآفات فلفظ العذاب يصون معناه عن ادراك المحجوبين الغافلين عن حقايق الاشياء انتهى كلامهما هبط مقامهما ومحصل ما استدلا به وجوه **الاول** ان الله سبحانه يحمد ويثنى بالعفو والغفران لا بالتعذيب والانتقام وهو طالب للحمد والثناء فيجب الصدق

في الوعد بالثواب لا الوعيد بالعقاب **الثاني** انّ الله تعالى قال انّ الحسنات يذهبن السيّئات فمن جاء بحسنة وله
[illegible] وهذه تخلّف في الوعيد **الثالث** انّ الله تعالى قال اولئك الذين نتقبّل عنهم احسن ما عملوا و
نتجاوز عن سيّئاتهم في اصحاب الجنّة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون فلا بدّ من وقوع التجاوز عن السيّئات
انّ وعد الصدق لا يليق تخلّفه وعدنا **الرابع** انه اذا كان التجاوز عن السيّئات والذنوب لازماً للوعيد فلا
يمكن وقوع الوعيد الذي بقاء المعلول من دون علّة ممتنع وقد كانت علّة الذنوب ارتفعت بالتجاوز **اقول**
وانت خبير بانّ هذا اكثر ما تمسّك به والله الشيطان اللعين على لسان وليّه عدوّ رسول الله من الذين اغراه
للكفّار على الكفر والعدوان والعصاة على التمرّد والعصيان كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّا
شياطين الانس والجنّ يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربّك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ويبطل ما ذكره كلّه قوله
انّ الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقول امير المؤمنين في الخطبة المائة والخامسة والسبعين
الا وانّ الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فامّا الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله
قال الله سبحانه انّ الله لا يغفر ان يشرك به وامّا الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات وامّا الظلم
الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا فانّ هذه الآية والحديث يخصّان التجاوز عن السيّئات في الآية السابقة
بالمؤمنين ويخرج مظالم العباد فيبقى الوعيدات الواردة في حقّ الكفّار وفي حقوق الناس على حالها لعدم
ارتفاع علّتها ويستفاد هذا التخصيص من صدر الآية السابقة ايضا فانّ قوله تعالى نتقبّل عنهم احسن ما عملوا
يدلّ على انّ المراد بالآية المؤمنون خاصّة اذ الكافر ليس له عمل صالح حسن مقبول وايضا لو بقينا التجاوز عن
السيّئات على عمومه لكان الوعيدات الالهيّة كلّها لغوا وعبثا لاستحالة وقوعها بعد ارتفاع علّتها بل يلزم ان
يكون الله سبحانه في اخباره المتضمّنة للوعيد كاذبا ومن اصدق من الله قيلا فتعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّا
كبيرا ثمّ انّ صدور امثال هذه المقالات من هذه الطائفة وقبول امثالهم تلك الخيالات منهم صار سببا لغلط
اعظم من غلطهم المتقدّم وهو اثباتهم للمتصلّبين من الكفّار مزيّة وفضيلة بعد تصلّبه واصراره على الكفر والجهالة حتّى
انّ بعضهم سمّى ابليس رئيس الموحّدين مثل احمد الغزالي فقد قال الشارح المعتزلي في شرح الفصل الثاني عشر
من الخطبة الاولى وكان في المسلمين ممّن يرمى بالزندقة من مذهبه الى تصويب ابليس في الامتناع من السجود ويفضّله
على آدم وهو بشّار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب

اليه

النار مشرقة والارض مظلمة … والنار معبودة مذ كانت النار

وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد الغزالي الفقيه الشافعي قاصّا لطيفا وواعظا مفوّها
وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكا منكرا لانّه كان يتعصّب
لابليس ويقول انه سيّد الموحّدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلّم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان

يسجد لغير سيّده فابى

ولست بضارع الّا اليكم … وامّا غيركم حاشا وكلّا

وقال مرّة اخرى لمّا قال له موسى ارني فقال لن قال هذا شغلك تصطفي آدم ثمّ تسوّد وجهه وتخرجه من الجنّة
وتدعوني الى الطور ثمّ تشمت بي الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء وقال مرّة اخرى وقد
ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين انّ اظافير القضاء اذا حكّت ادمت وانّ قسيّ القدر اذا رمت اصمت

ثمّ قال لسان حال آدم ينشد في قصّته وقصّة ابليس

وكنت وليلى في صعود من الهوى … فلمّا توافينا ثبتُّ وزلّتِ

[illegible]

وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لِمَ لم تسجد لآدم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف اوحده ثم التفت الى غيره ولكنك انت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان هذا النمط من كلامه يتفق على اهل بغداد وصار لسببهم سبب شهود واسم كبير وكان الجوزي في التاريخ انه قال على المنبر معاشر الناس كنت دائما ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدد الزنادقة في الخصومة ولا ادب الحنيفية الا عشرون آل نبيا ان عصا موسى ما دخل عليه السلام علي به فقال الا فسلم فقال له الناس كيف نحسن من الاسلام فقال اما وسالي اي حاجة تحتاج الى المناصفين ثم قال ويحكم المغلوبين تقول لا اله الا الله منشور والابتزاز منشور وهذا نوع يعترف الصوفية بالغلو والشطح ويروى عن ابي يزيد البسطامي منه كثير فيما يتعلق بقصة ابليس ما روى عن بعض من رحمه الله عنه من قوله

من آدم في البين ومن ابليس لولاكا
فتنة الكل والكل مع الفتنة سواكا

انتهى

وقال عبد الرزاق الكاشي في شرح الفص النوحي من الفصوص كلما كان المدعو اصلب كثيره واشد اباه لدعي المضدد بما مركان اشد طاعة وقبولا لامر ربه وحكمه حتى ان اباء ابليس عن السجود وعصيانه وان كان بحسب الظاهر الامر عين سجوده وطاعته وخدمته وتواضعه لربه باعتبار الارادة انتهى **ونقل** عن سهل بن عبد الله التستري من مشاهير مشايخهم انه رأى ابليس فتكلم معه وتجرى على علم الطاعة في سجاده واجتهاد نفسه عن تناول الرحمة فقال له ابليس كيف تبعدني عن رحمته هل قرأت في القرآن ورحمتي وسعت كل شيء وانا داخل في كل شيء فرحمته تسعني بمقتضى وعده فافحم الشيخ بذلك فسكت وفارقه ثم رجع الى القرآن فوجد الآية مقيدة بقوله فسأكتبها للذين يتقون فدخلت الحسرة عليه بعدم تذكره هذا القيد حتى يجيبه ويلزمه وكان يتمنى ان يراه مرة اخرى فاتفق ذلك واستبشر به وبشره فقال له ان الآية التي تمسكت به مقيدة بقيد فقهتها الآية وظن انه غلب عليه والحجه بالحجة من اجل خروجه بالقيد فضحك ابليس ونظر اليه نظر تعجب من عقله وعزمه وقال له ان تغفلني بعد فانك كانت اكثر من ذلك قال الشيخ وكيف قال ابليس اللعين اني كنت معتقدا ايمن فيك بانه ليس في طرف الحق قيد بل هنالك الاطلاق كله وانما التقييد من جهتك فتبين لي خلاف اعتقادي في حقك فاعترف الشيخ بغلطه واستبصر لما رأى انه يتكلم على اصطلاحهم ويستعمل الالفاظ الدائرة بينهم وعلم انه عرف بمقاصدهم ومطالبهم منه **ونقل** عن الشيخ مولى الجامي في بعض حواشيه على كتاب نقد النصوص في شرح نقش الفصوص من نقل هذه القصة بوجه اجمالي قال ان سهلا التستري رأى ابليس فقال له هل ترجو رحمة من عند الله قال نعم لان رحمته وسعت كل شيء فقال سهل لكنه قيدها بقوله فسأكتبها للذين يتقون الآية فقال ابليس مه يا سهل فان التقييد صفتك لا صفته انتهى **والعجب من هذا ان** الجامي قد نظمه في مجاربة

بين موسى وبين ابليس من هذا القبيل وهذه منظومته

بود عمران بدان عزم بود ميشد از بهر مناجات بطور
ديد در راه سر و دوان را فائد لشكر بحود ان را
گفت كز سجده آدم بچه روى نافتى روى و شدى ز آستان كوى
گفت عاشق كه بود كامل سير پيش جانان بسر و سجده غير
گفت موسى كه بفرمود دو دوست سر چه هر كه بجان بنده اوست
گفت مقصود از ان گفت و شنود امتحانست محب را در سجود
گفت موسى كه اگر حال انست لعن و طعن تو چرا شد ابتر سبب
سر تو چون از غضب سلطانست شد لباس ملكي شيطانست

ما نقل عن بعض الصوفية من ان الشيطان ابليس ... رآه من الشيخ

رؤيا عجيبة لبعض الصوفية

احتجاج عجيب لابليس على الصوفي

گفت کای هم ... | ما ... | کر ... سجده آدم ... | ... شو
ذات ... | عشق ... | تا کنون عشق من ... | ...

... | هر ... خویش ...
... ان ... | پس ... بفشنم
لطف و قهر ... | کو ... هر ...
عشق ... | عشق و عاشق هر ...

وقد جرى ما نظموه ان موسى بن عمران ذهب الى الطور للمناجاة فراى له ابليس اللعين في اثناء الطريق فقال له لم ابيت عن السجدة لآدم اجبني صدقا قال ابليس العاشق الكامل في السير والسلوك لا يسجد غير معشوق فقال نعم ولكن العاشق الصادق يطيع معشوقه في كل ما يامر و يريد فقال ابليس لم يكن المطلوب بالذات من الامر الا الامتحان لا السجود فقال لو كان الامر على ما زعمت لم ... واستوجبت اللعن والطرد ولم اثخنت ... وتلبست بلباس الشيطنة قال ابليس كل من ... هذين الوصفين لباس العاشقية ... العشاق ... المحبوبة ... لا يوجب تغيره ... ان جميع الصور ... ولا ... عن المحبوب ... في مقام التوحيد وعبودية المحبوب ... نسبة ... الى ... الجحيم والجنة **اقول** انظر ... هؤلاء ... ابليس اللعين ... المتصوفين واثبت ... على موسى ... تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ... هؤلاء ... من ابليس ... الظاهر ... هو ابليس ... الاصل في مسئلة وحدة الوجود ... الملحدين ... واتخذوه ... وجعلوا انفسهم ... الشيطان ... الضالين ... والمرتدين ... عذابا اليما

ومنها

قولهم بالجبر كالاشاعرة وهو لازم القول بوحدة الوجود ... انما كان عين الحق وكان سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وجميع جوارحه ... فكل ... ما تقدم التصريح ... عن ... ابن العربي ... تعالى حكاية عن عيسى ان كنت قلته فقد علمته ... ولست انا اللسان الذي تكلم به كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه واله عن ربه ... فقال كنت لسانه الذي يتكلم به ... وقد صرح بمثل ذلك في غير موضع من الفصوص وتكرر في كلامه ... **وقال شيخهم** الشيخ محمود الشبستري في كتاب گلشن راز

... | ... اختيار

اقول لما كان مذهب الجبر ... الخبر المروي عن النبي وهو قوله القدرية مجوس هذه الامة ... لان الجبرية يقولون ان الله ... المفوضة ... افعال العباد والمفوضة ... الجبرية ... والقدر ... افعال العباد والذي ... من بعض ... الجبرية ... من كلام امير المؤمنين الذي ... في شرح ... قوله ... من كلام ... الى الشام بقضاء من الله وقدره

في ان الصوفية من اهل الجبر
القول بالجبر

فقال تعالى ساعدنا التوفيق انشاء الله تعالى روى هشام بن الحكم وغيره عن امير المؤمنين انه قال بعد ابطال الجبر تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها **قال** بعض الافاضل والجمع بين الحديثين يقتضي ان يكون الجبرية والمفوضة كلاهما قدرية ومجوس هذه الامة والمؤمن الحق من قال بالامر بين الامرين والحاصل ان الصوفية متحدون مع الاشاعرة في القول بالجبر الا ان مشربهم فيه مختلف فان مسلك كل من الطائفتين يخالف مسلك الاخرى في ذلك **قال** السيد حيدر بن علي السبزوارى الحسيني وهو من صوفية الشيعة كما في مجالس المؤمنين في محكي كلامه من كتابه المسمى بجامع الاسرار دعوى شرحه على الفصوص ان بعض الناس توهم ان الاشاعرة الذين نسبوا افعال العباد حسنا وقبحا الى الله والقائلين بانه لا فاعل الا هو موافقون في توحيد الافعال مع اهل الكشف والحال مع ان ما قاله الاشاعرة خطاء محض وذلك لانهم وان كان بحسب ظاهر كلامهم وعباراتهم يقولون لا فاعل الا هو كما يقوله اهل الكشف ولكن بحسب الباطن والمعنى بينهما بون بعيد لان الاشاعرة محجوبة في الكلمات محجوبة بالحجاب مشركة بالشرك الخفي لانهم لم يخلصوا بعد من رؤية الغير ولم يصلوا الى مرتبة التوحيد الوجودي الذي هو مشاهدة الحق وجود من دون ملاحظة وجود الغير واما اهل الكشف والحال فانهم قد تكلموا بهذا الكلام وقالوا هذا القول بعد الفناء في الحق والفرغ عن رؤية الخلق **قال شاعرهم**

مؤمن فقط ظاهر بيدارى كاه ... وانكه زبها بت بصفا دل آكاه
مستغرق شرك خفيقة كويند ... لا فاعل اصلا ابدا غير الله

هذا

وانت بعد ما عرفت بطلان القول بوحدة الوجود من اصله تعرف بطلان القول بوحدة الموجود من اصله بالجبر الذي يقوله الصوفية لكون هذه المسئلة من فروعات تلك المسئلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار واما ابطاله على ما يقوله الاشاعرة فستعرفه بالامر الذي عليه ان شاء الله تعالى في باب المختار من الحكمة ان ساعدنا التوفيق والمجال وعرفنا الله العزيز المتعال والله هو الموفق والمعين على كل حال

ومنها

اعتقادهم بان السالك اذا عبد الله وبلغ الى مرتبة الوصول واليقين سقطت عنه العبادات ولا يبقى له حاجة اليها لقوله تعالى فاعبد ربك حتى ياتيك اليقين واليقين عندهم هو العلم والعرفان وعند اهل البيت عليهم السلام اليقين هو الموت ويشهد بان اعتقادهم ذلك ما قاله العلامة الحلي قدس الله روحه في كتاب نهج الحق قال شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولينا الحسين وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا ولم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسالت بعضهم عن ترك ذلك الشخص للصلوة فقال وما حاجة هذا الى الصلوة وقد وصل ايجوز ان يجعل بينه وبين الله حاجبا فقلت لا فقال الصلوة حاجب بين العبد والرب قال فانظر ايها العاقل الى هؤلاء وعقايدهم في الله تعالى كما تقدم وعباداتهم كما سبق واعتذارهم في ترك الصلوة كما مر ومع هذا فانهم عندهم الابدال فهؤلاء اسم اجهل الجهال انتهى كلامه رفع مقامه **وروى** بعض اصحابنا عن ابن ابي جمهور الاحسائي في كتابه الموسوم بمجلى مراة المنجي قال قال في اواسط الكتاب المذكور ومن هذا التقرير علم ان التكليف البدني لا يتم بدون التكليف العقلي وانه متى خلا منه كان غير صحيح فالموجد في الاصل هو دوام الفكر بشرط في صحة العبادة البدنية ولا يكفي حصولها من البدن من دون ذلك الى التوجه والاقبال المستلزمين لدوام الفكر والحضور المعنوي عند المعبود على ما تحقق عند اهل هذه الطريقة ردا على اهل

الظاهر وجعل ايضا ان التوجه والاقبال والحضور المعنوي من جملة الاعمال الصورية الظاهرية المعنوية الباطنة غير انه لا يخرج من جملة التكليف العملي خلافا للاباحية الذين يرون ان العارف الواصل لا يحتاج الى هذه الصورة الظاهرية والانقطاع عنها وحصول الهداية انها تكون حجابا له وهو عند التحقيق واصل الله من اولياء الشيطان نعوذ بالله من ملاحظة الصورة الا تمام ... العادة ... المعاني ... الظاهر ... المعاني ... مظاهرها ... من الوصول ... لا حظ العمل لا ترك العمل فعند ذلك فاقول ثم هذا الموضع مما احسنه من سر ايالم ... الافكار ... مما يحمل ما يدمن ... اعوذ ... تماما ... مع بعض الاباحية من المباحثة ... الجواب فانقطع ... ذكرها وانا ... مقيم بارض ... فقال لها ... تجعل بها ... منقطعا عن الناس معتزلا ... عن الطائفة ... من بني ... اشرف الاصل رجل من اهل اليمن ... غريبا وانقطع له هذا الجبل ... الى موضع ... الشيخ ...
وجل نبيل حسن المنطق ... السلام ... في فنون العلم ... فقلت له ما ... هذا الانقطاع الذي سمعت ... التصلي ... الصلوة الشرعية بالصورة الظاهرة التي جاء بها الشرع ... على ملته فقال بلى ولكن ما اعلى هذه الصورة الظاهرة انها حجاب للواصل مرتبة الحضور المنقطع عن هذه السوى المشاهد الحقائق الذي لم يقف عند باب الملك او لا تعلم ان الصلوة مشتقة من الصلة ... الجوب ... انا الحظ الاقرب المعنوي فلت بلى فقال ... احتياج الواصل الى ما يتوصل ... فقد استغنى بالوصول ... يعمل الحاجي بالمراحل اذا دخل الى مكة ... فقصد ... فخرج ... عنها فقلت وانت من اهل الوصول ... الاتصال ... فقال نعم ... على ... تسليم وصولك فهل وصولك اتم من وصول نبينا محمد وهل اتصالك اعلى من اتصاله فقال ... الواصل الحقيقي هو الاعتبار ... يتصل الكل وجميع الخاصة خاصة الخاصة عند احمد ... ومعاملاتهم ... السابقين فقلت فكيف هو مع ذلك الوصول التام والاتصال الكامل لم يترك هذه الصور الظاهرة ولا العبادات الشرعية بل كان دائم المواظبة عليها ... فانه صلى الله عليه واله وصل ... وانا وصلت ... كلامه وفهمت منه ... علي ... فقلت انا ... ان تكون افضل منه ... كل عاقل ان عدم ... وافضل من الله بعد ... عن ادراك ... من معرفة ... فقال له ... جهل الجهل فقلت له ... عن ... لا فقيه ... بالحق ... الى تكميل ... ومنتهاهم على الطريق المرضية لما علم ... من القوة ... النفس ... على التكميل ... الارشاد ... الخلق الجمع بين الجانبين ... الاستعمال بتكميل الخلق عن الحضور ... الاشتغال ... الامامة تكميلهم ... من القوة الجامعة بين الامرين ... المستكمل ... بعضهم بعض ... لم اكن من اهل ... ولا من المستغنين ... ومنتهى ... باب الملك والحضور بين ... الشافي ... مرتبة ... قولي ان صلى الله عليه واله وصلى ... وانا وصلت ... فهمت انه ... فقال فاذا علمت ... من المريد ... الخلق ... طريق الشريعة والطريقة والحقيقة على مراتبهم لم ... منه بل ... الصورة ... ولا رفض الاعمال ... المقتدى به والمتبوع ... عبادة ... للتوصل والتقرب بها ... الحقيقة ... بل هو الاقرب الذي ليس ... بعد ... وصول بل المقتدى بها ... بانا ... الخاصة ... هذه الصورة لانقطاعي عنها مشاهدة الحقائق ... عقل ... علي الوهم ... من التحقيق ... الله ... عقلي ... الاحوال ... لا يستطيع العمل ولا ... الاوامر الشرعية فان ...

ومن شطحاته بهالك وخيال ابليس حرّم بل الوصول عند اهل الوصول ترك الاخلاق الحل لا ترك العمل فبكّت
وانقطع عن الجواب وبقي ساهيا متفكرا ثم تشاغل بأمر آخر فاشغلني عمّا انا فيه فلا تكثر عليّ الكلام ولا تعاودني
بشيء من الخطاب فقمت عنه عجلا وودعني وشغلني ما انقطعت فيه هذه المفارقة الاخرى فامن امثالك تخرجت عنه و
انقطعت بجنده بان حجته وعلمت ان الوهم المرجح هو الذي اهلكه فعلمت ان انقطاع شيخ الاباحية انما يكون بهلاك
هذا الشريطة فلا تنفعل عن بدعتهم انتهى **اقول** يا اهل البصيرة والبصر لتنظروا وانظروا الى المتحير والمعتبر المعتقد بهذا
الصوفي الذي عن الخلق اعتزل ويزعم انه الى مقام القرب وصل والحال انه تاه وضل وهو بمعزل عن الحق عز وجل
فليكن غفلت من الهذيانات الشامخ ومن العيب الخبر فقس على اعتقاده عقيدة من مضى منهم ومن غبر فهم بتلك القول
دانت بهذه العقيدة كالانعام بل اضل سبيلا نعوذ بالله المتدينين بها بكرة واصيلا وعلينا بهم عند الله البادي وبالرد
العجب من ابن ابي الجمهور كيف سلّم لهذا الجاهل هذه الترهات ولم يرد عنه من تلك السفسطات ولم يكفره في ارتكاب
الاثم ولم يقل ان دعواك الوصول نفخ بغير ضرم وشوى بالعدم كنت تدعي انك من المسلمين مع انك من المنكرين
وتزعم انك على ملة سيد المرسلين وانت في تلك الدعوى من المبطلين لان الواجب على المكلفين بدين الاسلام
والمستن بسنة سيد الانام ان يطيع الله ورسوله واولياء امره الكرام في جميع ما جاء به الكتاب والسنة من
التكاليف والاحكام واعظم تلك التكاليف الصلوة التي هي عمود الدين ومعراج المؤمنين وكم من آية متضمنة
لخطاب اقيموا الصلوة وكاين من رواية قائمة على وجوب اقامتها في الاوقات الموظفات بل ضرورة الدين قاضية
بعدم جواز تركها في شيء من الحالات حتى حالة الاشراف على الموت والاياس من الحيوة فما هذا شأنها كيف يكون
سقوطها في حالة الوصول مع ان الوصول بالمعنى الذي تقول غلط غير مقبول وبالجملة فاللازم على ابن ابي
الجمهور ان يجيب هذا الجاهل السفيه المشوّه بجهره اعترافا بانه من المسلمين بان وجوب الصلوة في جميع الحالات
من ضروريات الدين فاي دليل دل على سقوطها من الواصلين بل انما جعلها سيد المرسلين بمنزلة عمود
الفسطاط كان تاركها هادما فسطاط دينه مترديا في اسفل السافلين ولكنه لما كان صوفي المذاق ولذلك سلك
في كتبه مسالك الملاحدة اللئام والمتصوفة العوام اصغى الى طول مقال هذا الجاهل واطال في سؤاله وجوابه بلا
طائل ثم اجاب بمصطلحات الصوفية على مقتضى مذاقه وسليقته ولم يجبه بالاصول الشرعية الممهدة حسبما
لان الارواح جنود مجندة وانما الميل بالف لعبد فوالله العظيم جل جلاله ان الاباحية من الصوفية بل جميع
المدعين للوصول لناكبون عن طريق السداد وناكبون عن نهج الرشاد مستحقون اللعن والطرد والابعاد
محجوبون عن حضرة رب العباد ومن اضل الله فما له من هاد ولنكف من ذكر عقائدهم الفاسدة بما اوردنا
ونعطف عنان القلم الى ما سواه فنقول وبالله التوفيق

واما الافعال والاعمال

التي انحرفوا فيها عن النهج المقرر في الشريعة واستبدوا فيها بآرائهم الفاسدة وعقولهم السخيفة فاكثر
من ان تحصى ولنشر الى بعضها فنقول

منها

اعتقادهم على الاحاديث المجهولة وتأويلهم على الاخبار المجعولة كما يظهر ذلك لمن راجع الى كتبهم بل يجوّز بعضهم
وضع الاحاديث الكاذبة بزعم ما سمعوه من قول رسول الله في الحديث المتفق عليه بين الفريقين من كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار حسبما اثبت الجبار الا في [illegible] يجوز بعضهم الوضع [illegible]
احمد بن علي بن حجر العسقلاني القاهري الشافعي في شرح [illegible]

رد على الصوفية [illegible]

في ان الصوفية [illegible] فيما خالف الشرع [illegible] الوصول [illegible]

منها يجوز بعضهم بجعل الاخبار ووضعها

اهل الاثر بعد ما ذكر بعضا من القرائن التي يدرك بها الوضع والحامل للواضع على الوضع اما عدم الدين كالزنادقة او غلبة الجهل كبعض المتعبدين او فرط العصبية كبعض المقلدين او اتباع هوى بعض الرؤساء او الاغراب لقصد الاشتهار وكل ذلك حرام باجماع من يعتد به الا ان بعض الكرامية وبعض المتصوفة نقل عنهم اباحة الوضع في الترغيب والترهيب وهو خطأ من فاعله نشأ من جهل لان الترغيب والترهيب من جملة الاحكام الشرعية واتفقوا على ان تعمد الكذب على النبي من الكبائر وبالغ ابو محمد الجويني فكفر من تعمد الكذب على النبي واتفقوا على تحريم رواية الموضوع الا مقرونا ببيانه لقوله من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين اخرجه مسلم انتهى وقال السيد نظام الدين احمد بن اسحق من كتاب الاربعين المسمى بنظم اللئالي اللامعة في الاحاديث العوالي الصحاح لا فرق في تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وآله بين ما كان في الاحكام وفيما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك فكله حرام من اكبر الكبائر واقبح القبائح باجماع المسلمين الذين يعتد بهم خلافا للكرامية المبتدعة في زعمهم الباطل انه يجوز وضع الحديث في الترغيب والترهيب وتابعهم على هذا كثيرون من الجهلة المنتسبين الى الزهد وشبهة زعمهم الباطل انه جاء في رواية من كذب علي متعمدا ليضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار وقد اجاب العلماء عنه باجوبة احسنها واخصرها ان قوله ليضل به الناس زيادة باطلة باتفاق الحفاظ على ابطالها وانها لا تعرف صحيحة بحال الثاني جواب ابي جعفر الطحاوي انها لو صحت لكانت للتأكيد كقوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس الثالث ان اللام في ليضل ليست لام التعليل بل هي لام الصيرورة والعاقبة ومعناه ان عاقبة كذبه ومصيره الى الاضلال كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ونظائره في القرآن وكلام العرب اكثر من ان تحصى وعلى هذا يكون معناه فقد يصير امر كذبه اضلالا وقد نقل الجامي في شرحه على منتخب الفصوص ان سلطان العارفين ابا يزيد البسطامي قال لبعض علماء الرسوم ونقلة الاحكام والآثار والاخبار اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا من الحي الذي لا يموت اقول وهذا تعريض منه على المحدثين ورواة احاديث المعصومين عليهم السلام بل هو تصريح بنقصهم وانحطاط درجتهم سلام الله عليهم ونقل مثل ذلك الجزائري في الانوار النعمانية قال وقد كان في زماننا رجل من الصوفية يزعم انه من علماء الشيعة وكان يخطب اصحابه يوما فقال وهو على المنبر ان كتب الاصول الاربعة يعني الكافي والتهذيب والاستبصار والفقيه قرأتها وصححتها ولما رأيتها عديمة الفائدة بعتها بدرهم واحد ورميت ذلك الدرهم بالماء فانظر الى ايمان هذا الرجل عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقد علم بذلك ان الصوفية سنيا كانت او شيعيا لا جرية لهم في امر الدين ولا مبالاة في ملاحظة مدارك الشرع المبين فتارة يجوزون وضع الاحاديث وتارة يعتمدون على الاخبار المرسلة والمجهولة بل على الموضوعة والمجهولة في اثبات مطالبهم الفاسدة وتارة يستخفون الاخبار المعتبرة ويستحقرون نقلتها ويستهزؤون لنقلة الاحاديث والاخبار وذلك كله لبعدهم عن قوانين الشريعة ومع ذلك يزعمون انهم وصلوا الحقيقة والحال انهم لم يعرفوا الشريعة فضلا عن الطريقة والحقيقة

ومنها

التزامهم بكون ورودهم وصدورهم في مقام السير والسلوك بدلالة المرشد زعما منهم انه اعرف بطرق السير ومتابعته اسرع في الايصال والوصول ويذكر ان من آداب السالك انه يجب ان يكون كامل الاعتقاد في حق الشيخ بحيث لا يرى اكمل منه في عصره من حيث الارشاد والتربية والتهذيب والتأديب اذ لو كان ضعيف الاعتقاد لم يمكن له وقع عنده فلا يؤثر فيه اقواله وافعاله وكلما كان اعتقاده اشد كان تأثير اقواله وافعاله فيه اكثر ويجب ايضا ان يقيم في مقام التسليم والاذعان حتى لو رأى منه منكرا لا ينكره ولا يطعن عليه

١٣

ويذكر في ذلك جملة من موسى والخضر عليهما السلام ويجب ايضا ان يسلبه عن نفسه بكليته الاختيار ويكون مطيعا له في كل ما يأمر به وينهى من الامور الشرعية كالاكل والشرب والنوم واللباس والجماع والسكون والحركة والسكون وغيرها من الامور الدينية حتى العبادات المندوبة من الصوم والافطار والاوراد من النوافل والاقتصار على الفرائض والتذكر والتلاوة والمراقبة وغيرها فلا يقدم على شيء منها الا باذنه ولو رأى انه يكره فيها التجوز فاقدامه عليها او يجب ايضا ان ينتظر وينتقض عما يصدر عن لسان الشيخ فيقبله لكونه واسطة كلام الحق الى غير ذلك مما ذكروه في آداب السالك ويحصل في ذلك ان يشرب المريد قلبه حب الشيخ ويكون في الاعتقاد حقه ويأخذ معالم دينه عنه لانه صاحب الولاية الجزئية ومن مجالي الولاية الكلية ولو لم يكن نافذ التصرف في حق المولى عليه واقله من اسس هذا الاصل الفاسد وادعى لنفسه الولاية وتلقاء اتباعه عنه بالقبول هو الرجس الخبيث ابن العربي فانه لكونه سنيا ناصبيا لا معترفا عن اولياء الدين والحجج المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ادعى انه خاتم الاولياء ثم سرى ذلك الوهم الباطل والغلط الفضيح منه الى الاعقاب حتى جهال الشيعة المتصوفة فتسموا من شبههم بالاولياء وينبغي اشباع الكلام في المقام لانه مما زلت فيه اقدام اقوام من العوام فاقول زعم ابن العربي ماحي الدين وهادم اساس الشرع المبين انه خاتم الولاية المحمدية وقد اشار الى ذلك في مواضع من الفصوص والفتوحات ولنشر الى موضع واحد قال في الفصوص في الفص الشيثي ولما مثل النبي النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة واحدة فكان صلى الله عليه والہ تلك اللبنة غير انه لا يراها الا كما قال لبنة واحدة واما خاتم الاولياء فلا بد له من هذه الرؤيا فيرى ما مثل به رسول الله ويرى في الحائط موضع لبنتين واللبنتان من ذهب وفضة فيرى اللبنتين اللتين ينقص الحائط عنهما ويكمل الحائط بهما لبنة ذهب ولبنة فضة فلا بد ان يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين فيكمل الحائط قال القيصري اي لما مثل خاتم الرسل النبوة بالحائط ويرى نفسه تنطبع فيه لا بد ان يرى خاتم الولاية نفسه كذلك لما بينهما من المناسبة والاشتراك في مقام الولاية والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين انه تابع خاتم الرسل في الظاهر وهو اي كونه تابعا موضع اللبنة الفضية وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام اي موضع اللبنة الفضية صورة متابعة خاتم الاولياء لخاتم الرسل عن الاحكام وصورة ما يتبعه فيه وانطباعه موضع اللبنة يكمل المتابعة ولا يبقى بعده متابع آخر كما لا يبقى بعده ولي آخر كما هو اخذ عن الله في السر ما هو بصورة الظاهرة متبع فيه اي خاتم الولاية تابع للشرع ظاهرا كما انه اخذ عن الله باطنا ما هو متبع فيه للصورة الظاهرة لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد ان يريها هكذا اي لانه مطلع على ما في العلم من الاحكام الالهية ويشاهدها لو لا لم يكن خاتما وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن اي كونه رائيا للامر الالهي على ما هو عليه في الغيب هو موضع اللبنة الذهبية فانه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسول والحق تعالى هذا ونقل القيصري عنه في شرح هذا الفص انه قال في فتوحاته انه رأى حائطا من ذهب وفضة وقد كمل الا موضع لبنتين احديهما من فضة والاخرى من ذهب فانطبع موضع تلك اللبنتين وقال فيه وانا لا اشك اني انا الرائي ولا اشك اني انا المنطبع موضعهما وبه كمل الحائط ثم عبرت الرؤيا بالختام الولاية به وذكرت المنام للمشايخ الذين كنت في عصرهم وما قلت من الرائي فعبروا بما عبرت به والظاهر مما وجدت في كلامه في هذا المعنى انه خاتم الولاية المقيدة المحمدية لا الولاية المطلقة التي لم تبلغ الكلية ولذا قال في اول الفتوحات في المشاهدة فرأى اي رسول الله وراء الختم لاشتراك بيني وبينه في الحكم فقال له السيد هذا عديلك وابنك وخليلك والعديل هو المساوي قال في الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن علي الترمذي الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية مطلقا وختم يختم الله به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع

مذهب ابن العربي في خاتم الولاية

[illegible]

وآخرها أفضل في أول الزمان وآخر زمانها لا ولي بعده فكان أوّل هذا الامر نبي فهو آدم وآخره نبي وهو
عيسى أعني نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا وحشر مع الانبياء والرسل وأما خاتم الولاية المحمدية
فهو لرجل من العرب أكرمها أصلاً ويداً وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت
العلامة التي قد أخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه
وهي الولاية الخاصة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله بأهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره وكما
أن الله ختم بمحمد نبوة التشريع كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الوارث المحمدي لا التي
تحصل من سائر الانبياء فإن من الاولياء من يرث ابراهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم
المحمدي هذا ختم الولاية المحمدية وأما ختم الولاية العامة الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى وقال في الفصل
الخامس عشر منها في منازلة الانباء من مقام الاختصاص أسعى أن يكون لو الولاية الخاصة ختم يواطئ اسمه اسمه ويحوز
خلقه وما هو بالمهدي المسمّى المعروف المنتظر فهو ذلك من عترته وسلالته الحسية والختم ليس من سلالته الحسية
ولكن من سلالة أعراقه وأخلاقه والكل إشارة الى نفسه انتهى ما نقله القيصري أقول اعلم بذلك كله أن هذا الخبيث
الملحد قد ادّعى دعوى أعظم من فرعون حيث انه ادّعى تارة انه خاتم الولاية وأخرى انه عديل النبوة ومساو لمحمد صلى
الله عليه وآله فإنه ادّعى أن أنه أفضل من الانبياء والرسل لتلقيه الوحي بلا واسطة من الحق وتلقي الرسل له
بواسطة الملك كأنه لم يدر أن كلامه هذا يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسل وهو الحق
تعالى ولما سمع أصحابه منه هذه الهذيانات سلموا له ذلك لما أسعى عليهم الشيطان اللعين وأضلهم عن السبيل
وسرى ذلك الفساد والضلال الى الاعقاب والى أتباع كل ناعق من متصوفة العامة فسمّوا مرشدهم بالشيخ و
الولي ووصفوهم بالولاية ثم تعدى عنهم الى جهال الخاصة المتصوفة حتى اتخذوا صنعهم واتخذ كل سلسلة
منهم مرشداً مخصوصاً ووصفوه بالولاية وفوضوا إليه تمام أمورهم الدنيوية والدينية وعمّا أخذوا الأذكار
المخترعة والأوراد المبتدعة عنه ووقّروه وعظّموه ومجّدوه وعبدوه بل ربما ينقشون صورة المرشد في قرطاس
أو لوح ويجعلونه في مصلّاهم يزورون تلك الصورة ويقبلونها ويضعونها على رؤوسهم في الغدوّ والرواح
يلتمسون بذلك الخير والبركة والتقرب الى الله تعالى زعماً منهم أن تقربه موجب لتقربه عز وجل كما قال عبدة
الاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولم يدروا أن ذلك كله بدعة وضلالة لكونه مخالفاً للاصول الشرعية و
لقواعد مذهب الامامية وذلك لأن الولاية الكلية والسلطنة الالهية ووجوب الاطاعة بنص إنما وليكم الله
وأطيعوا الله وغيرهما من آيات الكتاب وأحاديث الائمة الاطياب منحصرة في الله سبحانه وفي رسوله وأولي الأمر
من ذريته أعني الائمة الهداة والقادة الدعاة والسادة الولاة سلام الله عليهم أجمعين فيجب طاعتهم والرجوع
اليهم وأخذ معالم الدين عنهم في زمان حضورهم وأما في زمان الغيبة الكبرى والطامة العظمى فيجب الرجوع
الى من أرجعنا أولياء الامر عليهم السلام اليه وفرضوا علينا أخذ التكاليف الشرعية منه وأوجبوا علينا امتثاله
وطاعته وهم المجتهدون الجامعون لشرائط الافتاء والقابلون لنيابة الامام فقط كما في توقيع صاحب الامر عجل
الله فرجه في ختامه وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله وقال
الصادق في مقبولة عمر بن حنظلة الطويلة الواردة في حق المتخاصمين ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا
ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما
استخف بحكم الله وعلينا ردّ والرادّ علينا الرادّ على الله وهو على حد الشرك بالله ونحوهما من الاخبار الصحيحة فيهما
فبمقتضى هذه الاخبار وسائر الادلة التي ذكرها أصحابنا رضي الله عنهم في كتب الاصول لا يجوز التأويل و
الاعتماد على غير هؤلاء فالصوفية الذين يتخذون وسائلهم مرشداً ودليلاً ويسمونه شيخاً ووليّاً ويأخذون آداب
السير والسلوك الى الله منه مع كونه جاهلاً ضالاً عن طريق الهدى الى سمت الردى مثلهم إنما مثلهم كمثل العنكبوت

اعتراض على محيي الدين

اعتراض على الصوفية

وجوب الرجوع في زمان غيبة الامام الى المجتهد واخذ الاحكام عنه

البيت بنيانا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون بل مثل من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار
به في نار جهنم وبالجملة انهم قد سلكوا الطريق بغير دلالة الدليل الواجب الاتباع وهو المجتهد الجامع لشرائط
الافتاء بل قلدوا جاهلا لا يعرف الباطل والحق ولا يفرق بين التهوّر والتقوى ولئن قلت لهم انتم قلدتم هذا
الجاهل فيستوحشون منه وينكرون غاية الانكار مع ان التقليد ليس عبارة الا عن اخذ قول الغير من غير
مطالبة الدليل وههنا حالهم مع هذا الضليل وقد اشير الى بطلان مثل هذا التابعين والتقليد والى التحذير
عنه في غايات واخبار كثيرة مثل ما رواه في الوسائل عن الكليني باسناده عن محمد بن عبيدة قال قال لي ابو
الحسن يا محمد انتم اشد تقليدا ام المرجئة قال قلت قلدنا او قلدوا فقال لم اسئلك عن هذا فلم يكن عندي
جواب اكثر من الجواب الاول فقال ابو الحسن ان المرجئة نصبت رجلا لم يفرض طاعته وقلدوه وانتم نصبتم
رجلا وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم اشد منكم تقليدا **وباسناده** عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قلت
له اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم
ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون **وباسناده**
عن ابي بصير عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال والله ما
صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم **وباسناده** عن عبد الله
مسكان قال سمعت ابا عبد الله يقول اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفقت النعال
خلف رجل الا هلك واهلك **وباسناده** عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو عبد الله اياك والرياسة واياك
ان تطأ اعقاب الرجال قلت جعلت فداك اما الرياسة فقد عرفتها واما ان اطأ اعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي
الا مما وطئت اعقاب الرجال فقال لي ليس حيث تذهب اياك ان تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما
قال **وفي** الوسائل عن الاحتجاج في حديث طويل عن الحسن العسكري قال وكذلك عوامنا اذا عرفوا من
علمائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على الدنيا وحرامها فمن قلد مثل هؤلاء فهو مثل
اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة علمائهم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا
على هواه مطيعا لمولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم فان من ركب
من القبائح والفواحش مراكب علماء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة وانما كثر التخليط فيما يتحمل عنا
اهل البيت لذلك لان الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه باسره لجهلهم ويضعون الاشياء على غير وجهها
لقلة معرفتهم وآخرون يتعمدون الكذب علينا الى غير ذلك مما لا نطيل بروايتها والحديث الاخير وان كان
في حق علماء السوء ومقلديهم الا انه يشمل كل من ياخذ امر دينه ممن ليس له قابلية لان يؤخذ منه مثل ذلك
اما الجهلة او الفسقة كالصوفية ومشايخهم الفسقة الجهال الذين فسقوا عظمه من نحو من الفسوق والرقص
والغناء واختراع الاذكار والاوراد المبتدعة بكيفيات خاصة وشرائط مقررة عندهم من حيث العدد و
الوقت والزمان والمكان وغيرها مما ليس منها في الكتاب والسنة عين ولا اثر ثم ان العجب ان اتباع هؤلاء
الفسقة يقصدون بالتقرب اليهم وبتوقيرهم وتمجيدهم وتعظيمهم التقرب الى الله وهكذا كانت حال عبدة
الاصنام كما قال الله تعالى في وصفهم والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار والتعبير في يختلفون للكفرة
ومقابليهم اولهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم واعجب من ذلك تبركهم بتمثال الكفر
وتعظيمهم وتقبيلهم وزيارتهم له وقد قال ابراهيم لعبدة الاصنام ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا
وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين

ومنها

حديث شريف

في ذم الصوفية والتصوف وفي الغناء

الغنا والرقص والتصفيق وهو لعظم جهلهم انهم يقومون بهاته الاوضاع الشريفة المخصوصة فقد حاشا الله
اهل الجاهلية الكتاب بذلك فقال وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اي يقيمون التصفيق (التصفير)
مكان الصلوة قال الصوفية في اسباب حصول الجذبة والحالة التي تحصل للمريد بسببها منها سماع الغنا قال
الغزالي اعلم ان السماع اول الامر ويثمر السماع حالة في القلب تسمى الوجد ويثمر الوجد تحريك الاطراف
اما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب واما موزونة فتسمى التصفيق والرقص قال الشيخ ابو طالب المكي
لم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في افضل ايام السنة وهي الايام المعدودات التي امر الله عباده
فيها بذكره كايام التشريق ولم يزل اهل المدينة مواظبين كاهل مكة على السماع الى زماننا فادركنا ابا مروان
القاضي وله جوار يسمعن الناس التلحين وقد اعدهن للصوفية قال وكان الجنيد يقول تنزل الرحمة على هذه
الطائفة في ثلثة مواضع عند الاكل لانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند المذاكرة لانهم لا يتحاورون الا في
مقامات الصديقين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا قال بعد الاستدلال على حليته
بالقياس والاستنباطات العقلية الفاسدة وبالاخبار الموضوعة بعد تفصيل المواضع التي يتغنى فيها مثل
الغنا في الحجيج لتشويقهم الى الحج ولتحريض الغزاة على الجهاد وفي ايام السرور وعند العيد ونحوها واستقصاها
الى ان قال السابع سماع من احب الله وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر الى شيء الا رآه فيه سبحانه ولا
يقرع سمعه قارع الا سمعه منه او فيه فالسماع في حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه ومور زناد قلبه ومستخرج
منه احوالا من المكاشفات والملاطفات لا يحيط بها الوصف يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ذوقها
وتسمى تلك الاحوال بلسان الصوفية وجدا ماخوذ من الوجود والمصادفة اي صادف من نفسه احوالا لم يكن
يصادفها قبل السماع ثم تكون تلك الاحوال اسبابا لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من
الكدورات كما تنفي النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ثم يتبع الصفاء الحاصل به مكاشفات ومشاهدات
وهي غاية مطالب المحبين لله فالمفضي اليها من جملة القربات لا من جملة المعاصي والمباحات ثم ذكر اداب مجلس
السماع للغنا الى ان قال الادب الرابع ان لا يقوم ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن
ان رقص وتباكى فهو مباح اذا لم يقصد به المراءاة لان التباكي استجلاب للحزن والرقص سبب في تحريك السرور
والنشاط فكل سرور مباح يجوز تحريكه الى ان قال والادب الخامس موافقة القوم في القيام اذا قام واحد منهم
في وجد صادق من غير رياء وتكلف او قام باختيار من غير اظهار وجد فقامت له الجماعة فلا بد من الموافقة
فذلك من اداب الصحبة وكذلك ان جرت عادة طائفة بتنحية العمامة على موافقة صاحب الوجد اذا سقطت
عمامته او خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه بالتمزيق فالموافقة في هذه الامور من حسن الصحبة والعشرة اذ المخالفة
موحشة ولكل قوم رسم ولا بد من مخالقة الناس باخلاقهم وقول القائل ان ذلك بدعة لم يكن في الصحابة
فليس كل ما يحكم باباحته منقولا من الصحابة وانما المحذور ارتكاب بدعة تراغم سنة ماثورة الى ان قال
ومن الادب ان لا يقوم للرقص مع القوم ان كان يستثقل رقصه ولا يشوش عليهم احوالهم اذ الرقص من غير
اظهار التواجد مباح والمتواجد هو الذي يلوح للجمع منه اثر التكلف ومن يقوم عن صدق لا تستثقله
الطباع فقلوب الحاضرين اذا كانوا من ارباب القلوب محك للصدق الى ان قال فقد خرج من جملة التفصيل
السابق ان السماع قد يكون حراما محضا وقد يكون مباحا وقد يكون مكروها وقد يكون مستحبا اما الحرام
فهو لاكثر الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا يحرك السماع منهم الا ما هو الغالب على
قلوبهم من الصفات المذمومة واما المكروه فهو لمن لا ينزله على صورة المخلوقين ولكن يتخذه عادة له في اكثر
الاوقات على سبيل اللهو واما المباح فهو لمن لا حظ له منه الا التلذذ بالصوت الحسن واما المستحب فهو لمن
غلب عليه حب الله ولم يحرك السماع منه الا الصفات المحمودة انتهى ما اهمنا نقله من الغزاليات كلامه وانما

في كون السماع يهيج الشوق عند جلة الصوفية وفي الوقت عليه

في آداب مجلس الغنا

في آداب مجلس الرقص

في انقسام الغنا بخمسة غير الواجب

المتابعة شيئاً للشهوات الهوى لعامتهم وسيلة لهم لما ثبت من منع الكتاب والسنة وحكم باستحبابه بمقتضى سالكيهم الفاسدة والاستحسانات التي لم تنزل عن درجة الاعتبار عقلاً والقوية لدلالة الشرع بذكر اصحابنا رضوان الله عليهم لهذه كتبنا المكاسب من الفقه وكتب الاخلاق وغيرهما ولنعم ما قيل في حق هؤلاء

أيا جيل التصوف شر جيل لقد جئتم بشيء مستحيل
أفي القرآن قال لكم الهي كلوا مثل البهائم وارقصوا لي

واذا عرفت اقوالهم في جواز التغني والسماع والرقص فلنذكر من اطبائهم ما عليها في مجالس ذكرهم لان الحال ذكر الفعل بالقول واقتران العمل بالعلم اكمل وابلغ في ايضاح منافاة هؤلاء الفساق فنقول قال الشيخ بهاء الدين محمد في شرح الحديث الخامس من رسالته المسماة بالاحاديث الخمسين المروية عن النبي بعد ما سمعت من خطباء والسالكين ظهير الملة والدين حكاية ابيه الشيخ الرباني نجيب الدين علي بن محمد الفارسي انه قد حضر سماعاً في دار شيخ مشايخ الاسلام شهاب الملة والدين السهروردي وكان الشيخ على اعلى السطح فلما شرع المطرب في القول والضرب انتصر الاصحاب على السماع المجرد وهو بلا حركة مبرد فصاح الشيخ من فوق وقال
يا اصحابي

السماع بلا كشكر كبستان بلا شمس
فتواجد القوم كلهم واشتد صطرخهم

هذا

أيا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على قلب محزون تجلت همومها
اجد بردها او تشف مني حرارة على كبد لم يبق الا صميمها
الا ان داء لي بليلى قديمة واقتل داء العاشقين قديمها

وكان هناك فقير جالس في الحاشية عند ما اخذ المطرب هذه الابيات وقع في الاضطراب على اعجب الحالات ونال من الوجد حركة عجيبة ادهشت جماعة الفقراء فاخذوا في التواجد والبكاء والجزع والغلو الى اخر المجلس فلما انقضى قال لذلك الفقير اتدرون يا صحبي ما معنى جبلي نعمان وان شيء وقع في خواطري من المناسبة وما المراد للفقير عند اطلاق هذا اللفظ فقال بعضهم الخوف والامل وقال بعضهم النفس الحيوانية والطبيعية وقال بعضهم الملك والشيطان وقال بعضهم الامارة واللوامة وشوقا الفقراء الى هذه الاجوبة فقالوا لو افدتنا بجوابك وسرك فرنا بامرك فقال ما اقول في حضور الشيخ فاستحضر خدمة شيخهم وجلس وقال اجب لم يستفيدون منك فقال انهما بعض من نبيهم صلوات الله عليهم او شيئا ما يطلب ان يهب نسيم الروح الى العشاق وقد سقط الفقر في الانبساط والازدياد ووضعا اساس الاحكام على ايدي الخواص والعوام ورسم اسرار انبساط ارشدهم كل شخص بهم في الدرجات والدركات فاستحسن الشيخ واصحابه وحضروا العيش الى ابيه واشتغلوا بالسماع الى الصباح من المصباح وامر الشيخ بات السماع عنده من اهل قلب وسمع من اشارتها كما ترى بعيد عن رباب المدارات انتهى وهذا المجلس انموذج سائر مجالسهم وبه عرفت الغناء الذي استثنى لا على كونه مهيجا للوجد والمكاشفة على زعمهم لم يكن مهيجا له بل مهيجا للاقوال والاباطيل والشرب والمحرمات وعصا لابلاغ علانية النبي وعداوة حلية الرحمن حيث فتداهم بعقيدته وشريعته وامر بخلاف ذلك وانفسهم كالبهائم المرسلة والانعام المهملة يرتعون ما يشتهون ويعلون ما يشاؤون تبعا للولي الشيطان وذلك لانهم في مجلس الغناء اقتدوا به ومن حيث سفهوا وعلى منهاجه جروا كما يدل عليه ما عن

فضيحتهم من مجالس غناء الصوفية

طعن على الصوفية

اول من تغنى ابليس

الصوفية

اعتراض على

المباشر في تفسيره عن جابر عن النبي قال كان ابليس اول من ناح واول من تغنى واول من حدا قال لما اكل ادم من الشجرة تغنى فلما اهبط حدا به فلما استقر على الارض ناح فذكره ما في الجنة الحديث هذا وانا العجب كل العجب من متصوفة الامامية انهم مع ادعائهم بائمة الدين واعتقادهم بولاية الحجج المعصومين سلام الله عليهم اجمعين فقد اختاروا في مقام العمل مسالك العامة العميا المنحرفين عن ائمة الهدى والتاركين للحنيفية البيضاء فقد تبعوا صنعهم في اصل التصوف وتشييد بنيانه ثم في الاخذ بفروعه واغصانه واوردوا في بعض نظما او نثرا ما هو مفيد لحسن السماع والرقص مع انه خلاف الاجماع والكتاب والنص حيث انه ضمن الابيات الاتية انشاء الله بعض افعالهم

قال

وحين يسمع ذكر الله سمعهم | في مجلس ان قد عهد الله ينكر
طوبى لهم بالجبال الرقص منهم | والطير عن ذكر الله يبتدع
وحين يسمع الاشعار منهم | من طرب الجبال واهل الاذية
يتلو بنغمة حسن الصوت بطيبهم | نطقا ببعد اية يصعد الحجر
كلامهم من جنود الله باحزان | هو الاسير لدى الانبياء والشعر
يكاد ينسلك من الحانه طربا | شم الجبال ومنها ينصدع الحجر
هم كالجالسين عند الغافلين | مسافرون وفي الرجوع لم يسفر

وروى في خطبة الاخرى في كتابه انه انشد بحضرة رسول الله شعر مشتمل على ذكر الحبيب فطفق يهتز ويصرخ ويكرر قول يا حبيب يا حبيب فقال معوية ما احسن لعبك يا رسول الله فقال له يا معوية ليس بكريم من لم يهتز بذكر الحبيب ولعله نقله من كتب العامة والا فليس الا هتزاز والطرب ولهو واللعب بسماع الشعر لا يليق به وبمنصب النبوة **وقد روى** مثله في كتابنا

وقد انشد شخص بحضرته

لسعت حية الهوى كبدي | فلا طبيب لها ولا راق
الا الحبيب الذي كلفت به | فانه منيتي وترياقي

فوا عجبا من ركون قوم على الاكاذيب والاباطيل وعكوفهم على ترهات الاقاويل ومن اعتمادهم في الاصول والفروع على الاخبار الموضوعة المجعولة واعراضهم عن الصحاح والموثقات المقبولة واتخاذهم ثقات العلماء والمحدثين حربا والافاكين من الشياطين حزبا ومن اقبالهم على النوافل والمندوبات وادبارهم عن الواجبات والمفروضات وعنايتهم بالعبادات المبتدعة والعادات المخترعة وتوقيهم عن المكروهات وتقحمهم في الشبهات والمحرمات ان سالت احدهم عن اشعار الجاهلية وغزليات الصوفية ينبسط ويجيب بلا مهل وان سالته عن حدود الصلوة المفروضة من الاجزاء والاركان والسهو والشك والطمانينة ينقبض ويرتطم ارتطام الحمارة في الوحل يتركون الادعية الماثورة بالاسناد المعتبرة ويداومون بالاذكار الجاهلية والخفية المنتقلة من مشايخهم الحمقة ولو قرؤا القران في بعض الاحيان من باب التقية يتغنون في تلاوته بجميع النغمات الموسيقية فاشبه حالهم بحال سوداء جارية حكاه الزمخشري في ربيع الابرار عن ابي العيناء قال رايت جارية في النخاس تحلف لا ترجع الى مولاها فقلت لم قالت يواقعني من قيام ويصلي من قعود ويسمي باعراضه ويلحن في القران ويصوم الاثنين والخميس ويفطر في رمضان ويصلي الضحى ويترك الفجر هذا وان ما ورد في الاخبار العامية من قوله ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقران فالجواب عنه بعد الغض عن سنده ما اجاب به الشريف المرتضى رضي الله عنه حيث قال في محكي كلامه من كتابه الموسوم بمجازات الاثار النبوية ومن ذلك قوله ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقران وهذا القول مجاز والمراد ما استمع الله

كلام الشيخ البهائي في الطعن على الصوفية

لطيفة مضحكة

ذكر بعض الاخبار في الغناء

لشتى كاسبابنا غيرالتى يبدو لم تلاوة القرآن فيجعله بابه يبينه وتجبر لسوء شغله بحيث يحصل غيره الغنا مسرور حزينه ومستفسح قلبه ليس هنا لك غناء يبعثه على الخشية وهذا كما يقول القائل فلان يجعل فلان الصوم لذته والصلوة طربه اذا اشبهها مقام شغل غيره باللذات وطربه بالسماع او تقول ان المراد بذلك تحزين القراءة ليكون ابكى للسامع واخذ بقلب العارف فسمى هذه الطريقة غناء على الاتساع لانها يقوم ويبلوا اصوات كما في القرآن في حديث اخر ليس المراد به التحزين القرآن ثم نظر بينها اوتى الاخبار فقد ورد بتمام هذه الطريقة حتى ذكر عليه السلام في شرائط السامعة اسوا عندها اقم قال وان تتخذ القرآن مزامير او قال بعضهم معنى يتغنى بالقرآن اى يذكر القرآن من قولهم تغنى فلان بفلان اذا ذكره في شعره اما هجوا او امدحا فاما الحديث الاخر وهو قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن فليس المراد به هذا المعنى وانما اراد ليس منا من لم يستغن بالقرآن عما سواه وتغنى هيهنا بمعنى استغنى وهو تفعل من الاستغناء لا من الغناء قال الحجاج

انى الغوانى قد غنين عنه   وقلن لي عليك بالتغنى

اى استغنين عنى وقلن لي استغن عنا كما استغنينا عنك وهذا عند موت الشباب وانقضاء الارابة يؤكد ذلك الحديث الاخر وهو قوله عليه السلام من قرء القرآن فراى ان احدا اعطى افضل مما اعطى فقد عظم صغيرا وصغر عظيما ولو كان المراد بالتغنى في هذا الخبر ترجيع الصوت بالقراءة لكان من لم يقصد هذه في تلاوته ويعتمدها في صلوته داخلا تحت الذم ومفارقة للندب الذى عليه السلام قال ليس منا من لم يتغن بالقرآن فبان ان المراد به الاستغناء لا الغناء انتهى كلامه رفع مقامه ولبعض الاعلام كلام في المقام ليس فوقه كلام في ايضاح المرام في ابطال حديث الصوفية في مسئلة الغنا وكشف ساير سوآتهم وبيان كيفية سراية التصوف من العامة الى الخاصة يعجبني نقله تنبيها للمتصوفة الخاصة من نومة الغفلة والجهالة الروائها لهم من رقدة الضلالة فقول **قال** الشيخ على بن الشيخ محمد العاملى في محكى كلامه من كتاب الدر المنثور من المأثور وغير المأثور عند شرحه الحديث السابع في الغناء نقلا من الكافي ما هذه عبارته ومن ذلك ما روى عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اقرؤا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسوق واهل الكباير فانه سيجيء من بعدى اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم **اقول** هذا الحديث يدل صريحا على ان الغناء يحصل بترجيع القرآن على النحو المتعارف في هذا الزمان ويدل على تفسير الغناء بالترجيع المطرب والطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور كما ذكره اهل اللغة وفيه كون فعلهم كفعل اهل الفسوق والكباير وعدم جوازه التراقى وقلب قلوبهم وقلوب من يعجبه ذلك منهم ما هو ظاهر لمن عقل كيف لا وهو كلام سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه واله وهل سمعت او رأيت احدا يقرء القرآن المثاني والطنبور والاوتار ونحوها حتى يخص الغنا بمثل ذلك فيجعل طريق معلوما ماضيا متعارفا سايغا بعد ما ظهر انه غناء في غير القرآن ايضا لصدق الغناء عليه بما عرفته وسنوضحه فيما بعد وهل لذلك وجه غير اجابة الشيطان وميل الطبع وقد سرى ذلك من صوفية العامة الى جهال الخاصة لميلهم الى طريقتهم واعتقادهم وكراهتهم لما ورد من طرقنا من النهى عن مثله وقد خص المحرم منه مثل الغزالى واخرابه بما يستعمل في مجالس الشرب واهل الفسوق فقلده في ذلك من اعجبه واحسن الظن به مع اشتهاره بالائمة وعلماء شيعتهم ولم ينظر الى نصبه وعداوته للائمة عليهم السلام وعلمائهم فالعجب ان كان هو الترجيع لذلك ذكره علمائنا فهو صادق على مثل ذلك الصوت كان راجعا الى العرف كما قيل كان صادقا ايضا فانا لم نعرف في عرف بلاد العرب اذا سمعوا من ينشد الشعر وغيره على الطريق المعهود الا انهم يقولون هذا يغنى وهذا مغن وقد ذكر الصوفية في اسباب حصول الجذبة والحالة التى تحصل للمريد انه يلزم سماع الغناء وتارة يقولون ان من اسبابها سماع الغناء فهذا اعتراف منهم بان مثل ما يفعلونه ويسمعونه غناء فان قلت بالمرت

بيان كلام الشهيد الثاني

في الطعن على صوفية الشيعة

فيما عرفوا به وان وجسنا الى الترجيع المطرب فكونه كذلك به يتحقق واذا ثبت ما يتحقق معه الغناء كان محرماً على
على مذهب الامامية للادلة الواردة في الكتاب والسنة واتفاق علمائنا فظهر ان تقسيم الغناء الى المحرم
لا يجامع مذهب الامامية بوجه وقد استثنى اهل شرعنا من الغناء المحرم الابل بدليل خاص فليت شعري كون
الحدى من الغناء عرفاً وما يدعى انه ليس منه هل هو الا من جهلنا الشئ يحيى ويميت وبالجملة من لفظ الالحان
كما في هذا الحديث فهم المعنى المنهي عنه منه ناش من حيث اللفظ عن معرفة مواقع الالفاظ ومقامات استعمالها
وذلك انا اتفقنا مع اهل الغناء بكون مثل النغمة والالحان تنصرف الى المعنى المتعارف بينهم كما يحمل بعض
الحكمة في مثل قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا على حكمتهم فهو يقولون انه قد يفارق الغناء الحكم
الحانا ولا يكون غناء والاغاني الحان والنغمات والاصوات معان متغايرة مختلف معانيها باختلاف مقاماتها
فتصدق من الغناء وغيره والكلام في نحو يصدق عليه الغناء او لا يصدق وهما يشتبه من لا تطلب ما في هذا الحد
من التعبير بالحان العرب ولحون اهل الفسوق وبالجملة فميل النفس الى الشئ مع مساعدة الشيطان بزينات
للانسان او تكاسله لا يحسن ولا يليق وهذا شان صاحب كل شبهة دكسة في ذهنه وطبعه وكره التورع عنها فانه
يتشبث لاثباتها بمثل هذه التمويهات لئلا يغلب هواه على ما استقر عنده ودعاه ولو فرض عدم تحقق كون مثل
هذا غناء فحينئذ الراجح او مساو ومن يميل الى تقوى الله هل لا يليق بها الاجتناب مثله ام لا كيف وما ذكرنا هنا
من الحديث وغيره شاهد عدل على كون مثله غناء وقد سرى هذا وما هو اعظم منه من معاشرة اهل الخلاف
ومن صار عامهم ومطالعة كتبهم وعدم تميز الغث منها من السمين والميل الى طريقتهم لما فيها من التساهل
وغير ذلك نسأل الله الهداية ونعوذ به من الخذلان والاملاء والغواية انه جواد كريم واعلم ان هذا الاسم
وهو التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزايغين عن طريق الصواب ثم من بعدهم كان يستعمل في جماعة
من الزهاد في جماعة من اهل الخلاف بعد حصول الاسلام وكان اعلاه المحمدة كالحسن البصري وسفيان
الثوري وابي هاشم الكوفي ونحوهم ومن اعظم رؤسائهم حسين بن منصور الحلاج وله قصص منقولة في
كتب اصحابنا ككتاب الغيبة والانتصار للشيخ الطوسي وغيرهما وادعى الالوهية وورد التوقيع من صاحب الامر
بلعنه كما في كتاب الاحتجاج وغيره وصنف الشيخ المفيد كتابا في الرد عليه وعلى متابعيه ولم يستعمل هذا الاسم في احد
من الامامية لا في زمن الائمة عليهم السلام ولا بعد غيبة صاحب الامر عليه السلام ثم لما انتهى الامر الى هذا الاوان
ومال اليه طالع بعض الامامية كتب الصوفية فمنهم من اختار منها ما يليق ولا منافاة له لقواعد الشريعة مع
ذلك لكن كان متمسكا بقوانين الشرع فلم يتجاوز عما هو موافق ولم يلتفت الى ما سوى ذلك ثم سرى الامر
الى ان علق بعض بجميع طريقتهم وراوا ان من نسخ بعض مسالكهم كان من هذه الفرقة فصار لهم كالمستند لذلك
فانتهى الحال الى جعل الرقص والتصفيق والغناء من العبادة بل صارت افضلها واكملها عندهم ونسوا او نسوا
سوء ما ورد ممن ينتسبون اليهم ظاهرا من النهي عن ذلك وصار اعتقادهم في النواصب والزهاد منهم انهم على
الحق فتركوا امور الشريعة واظهروا للضعيفي العقول والعوام حسن هذه الطريقة وموهوا عليهم اشياء
يدعون انها من باب الكشف والكرامات واستخفوهم لذلك فاطاعوهم وساعدهم على ذلك رفع المشاق
التكاليف الشرعية وميل الطبع اليه لما فيه من لذة النفس حتى النظر الى صورة الذكور الحسنة وادعوا انهم تنكشف
عليهم الامور من غير واسطة بشر او غيره فتبعهم سفهاء الناس وغشاهم واتعبوا انفسهم في الرياضات المنهي
عن مثلها في شرعنا لعلل اذعانهم تصنعوا بذلك وليت شعري لو حصل من هذا شئ مما يدعون فاي فرق بين
المؤمن والكافر والمسلم والزنديق فانه قد شاع وذاع ان كفار الهند وغيرهم لكثرة ما يرتاضون ربما
اخبروا بمثل ما يدعونه بل بما هو ابلغ واهل التسخير والشعبدة والسحر ربما ظهر منهم اشياء فوق ما يدعيه
هؤلاء من غير حجة لمن نظر وتحقق ذلك واهل الكرامات والمعجزات هم الذين كانت ظهر لهم هذا لا محـ

في سراية التصوف من العامة الى الخاصة

من أهل الرياضات ولكنهم تعاشروا أهل التصنّع والتشبّه والتقرّب ونحو ذلك فإنّ أهل التقوى الذين لم يعلق الله قلوبهم بأهل الكرامات لم يدّعوا ذلك ولا ادّعى لهم شيء من ذلك وكانت الدنيا عندهم مبغوضة يهربون منها فرار الصحيح من الأسد وترى هؤلاء يصنعون الحيل فيما يلتمسون لغاية اظهار العوام اليهم ليبلغ ذلك الأكابر والحكام وينتشر خبرهم فيسألون بهم ويحضرونهم ويجعلون ذلك وسيلة الى التقرّب اليهم وطلبا لأموالهم وسببا لما التزموا اليهم ومع ذلك يتوقّعون منهم ويأخذون منهم الأموال حتى ربما تميّز بعضهم عن بعض بعدم قبول اليسير شيئاً للوضيع والكثير فوجب ثبات الجاه وبقاء الميل اليهم ولو كان تركهم الدنيا لله وللآخرة لم يكن شيء من ذلك ولعملوا بقول رسول الله لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون قلة الشيء أحبّ اليه من كثرته وحتى يكون أن لا يعرف أحبّ اليه من أن يعرف وبقول الباقر في وصيته لجابر يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمسا إن حضرت لم تعرف وإن غبت لم تفتقد وإن شهدت لم تشاور وإن قلت لم يقبل قولك وإن خطبت لم تزوّج الحديث وهو طويل وهذا وأمثاله هو الزهد والتقوى

كما قيل

هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ثم وصل الأمر الى أن صار التصوف غير مشروط بالعلم ولو بعلمهم الذي يدّعونه بل بمجرد تغيير اللباس المتعارف عند أكثر الناس وتلبيس الظاهر بذلك وترك الباطن إمّا فارغاً تماماً أو مملوّاً مما يعلمه الله وصار من زهده وصلاحه بطريق الشريعة يمقتونه عندهم ومما فيه الكثير لو سئل لقال قال رسول الله وقال أمير المؤمنين وغيرهما فهم يدّعون أنهم يقولون قال الله من غير واسطة وقد يقول بعضهم قال الرسول ولكن بدعوى مشافهته له وإن كان بينهما ألف سنة بأن إبليس أراه في صورة المثال وكذلك الأئمة عليهم السلام وأنهم يسألونهم عن كل ما يريدون ونحو ذلك من الخرافات التي لا يقبلها عقول المجانين ثم لا يبعد أنّ الشيطان يتراءى لهم في صور مختلفة أو أنه يحصل لهم خبط وتغيّر مزاج بحيث يرون ما يوهم مثل ما يدّعون وقد ينضمّ الى ذلك استعمال بعض المغيّرات للمزاج الباعثة على مثل ذلك وإنّي لا أتعجّب ممن يدّعون ذلك على اختلاف مذاهبهم ظاهراً فكلّ يدّعي كشفاً يوافق اعتقاده فالغزالي مع دعواه الوصول الى هذه المرتبة انكشف له فضل أبي بكر عليه اللعنة والتقدّم على الحجر والمدر على علي بن أبي طالب عليه السلام بمراتب كما هو ظاهر على من طالع الإحياء الذي هو إحياء الباطل وكما انكشف له عدم جواز سبّ يزيد لعنه الله لأنه رجل مسلم ولو كان قاتلاً للحسين لم يجز ذلك لأنّ غاية هذا أنه فعل كبيرة وذلك لا يجوز سبّه وانكشف له بطلان مذهب الإمامية بعد أن ترك التدريس وانقطع في دمشق وسكن المنارة نحو عشر سنين ملازماً للخلوة في آخر عمره فصنّف كتاباً سمّاه المنقذ من الضلال تضمّن الرد على من يدّعي العصمة وإبطال مذهبهم وسمّاهم أهل التعليم وضرب لهم مثلاً بأنه عن المعصوم بمن تلوّث بجميع النجاسات ثم طلب ماء يطهّر به منها وسعى في ذلك فلما انتهى الى ذلك الماء لم يجد ما يطهّره ويزيل عنه الأنجاس فبقي متلطّخاً بالنجاسات طول عمره وتكرّر منه في الإحياء وغيره قالت الرافضة خذلهم الله وقال فيه إنه لو جاء الينا الرافضي وادّعى أنّ له طلب دم عند أحد قلنا له دم فلان هدر لأنّ استيفاءه يتوقّف بحضور إمامك فأحضره حتى يستوفي ذلك ومثل ذلك كثير وما نقلته مضمون كلامه ومعناه كان بخاطري ولم يحضرني عين ألفاظه وعباراته وإن لم تصدّق فعليك بالمراجعة وقد صرّح في كتابه المنقذ أنه كان يستفيد من الأنبياء والملائكة مع مشافهتهم على وجه القطع كلما يريد ثم ينسب اليه كتاب يسمّى سرّ العالمين يعرف الذي يظهر منها أنه ... الحق أو نطق به ليكون حجة عليه فإن كان سابقاً فقد ضلّ بعده عن الحق وظاهر المنقذ أنه كتب في أواخر عمره حتى أنّ بعضهم ينكر كون سرّ العالمين له أو أنّ المقالة المذكورة تخصّه من غيره فإنّ بعض الكتاب ليس فيها شيء من هذا القبيل ولو فرض كونه له وأنه كتبه آخر جميع ما كتب صار يتّضح بطلان جميع ما يذكر فيه وكان من

وقد نقد منك المقالة في أواخر المقدمة الثانية من مقدمات تحفة الأنوار المعروفة بالعقوبة

محمد بن عوانة فوالله لقد صح عنه ظلمه شريعة النبي وقاتل بنيه عليهم السلام وظاهر وابا قصيهم حتى يقتضيه للقاسم
عليهم الحق بسبب سلوكهم غير هذا الطريق المظلم الذي لا يستفاد فيه بمصابيح الشريعة وذكر الشيخ
الاكبر في فتوحاته انه اسري به واسرى الله تعالى بما اوقعها كلام طويل يتضمن سورة الاسراء وذكر في
هذا المقام اسماءها باسمه انه راى ابا بكر الصديق لما وصل الى العرش بعدما كان يرى في كل سماء واحدا
من الانبياء مثل آدم في السماء صلى الله عليه وآله وموسى وعيسى وابراهيم صلوات الله عليهم فكانت مرتبته
اعلى من مرتبتهم ومساوية لمرتبته تعالى او مقاربة لها وادعى في اوائل الفصوص انه من املاء رسول الله
وامره له بتبيين ما كتبه وسمى نفسه خاتم الولاية في المنام وغير ذلك له ولغيره مما يتعجب منه عباد الله الى
من مكاشفات يظهر منها للناصبي انه على الحق وللملحد انه على الحق ولعابد الوثن انه على الحق وللاباحي
انه على الحق وكذا لغيرهم فما ادري اي حق واي دين هذا واي مكاشفة هذه وما وجه الجمع والتوفيق
في ذلك ولو كانت هذه المكاشفات للغزالي ونحوه حقا كان للامامي ان يعتقد بطلان مذهب الامامية
ان قلدهم وان انكشف ذلك له كما انكشف لهم كان الحق في البطلان ومن العجب الاعتقاد في مثل هؤلاء و
الشهادة لهم بالتحقيق والتكفير اجلاء علماء الامامية بل كلهم بكتابات ابلغ من التصريح كتسميتهم انا
وجدنائيون اشارة الى قوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ومثل يا بني اركب
معنا اي ولا تكن من الكافرين بعد التشنيع عليهم بالخصوص كالسيد المرتضى والشيخ المفيد وامثالهما
وبما يقتضي شمول الجميع باستلزامه ذلك من حيث ثبوت ذلك لكل من خالف طريقته التي اخترعها ولم
يوجد من الامامية عالم سلك هذا الطريق وحاصل بعضها انه سلك طريقا لا يفضي الى الاختلاف في شيء
كدعوى الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال والاختلاف جعل من اسباب التكفير وقد جعل الراسخين في
العلم الذين يعلمون تاويل القرآن في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الصوفية
وفي هذا رد على من خصهم بالرسول والائمة عليهم السلام كما هو مذكور في باب من الكافي وغيره مشتمل على
احاديث عنهم عليهم السلام تدل على اختصاصهم بذلك وهذا سبيل من يدعي العلم منهم والكشف بسبب
تحصيل هذا العلم والرياضة فما ظنك باقوام منهم وهم اكثرهم في هذا الزمان فانك لو فتشت عن حالهم و
اختبرت حقيقة مقالهم وجدتهم كالبهائم الهائمة لا يعرفون مسألة من دين الله ولا حراما ولا حلالا و
لا يجدون لهم الى حسن التكلم بها ولا يرى الناس يقبلون عليهم ويهرعون اليهم ويكادون يعبدون
لهم كفعل الكفار باصنامهم ومال اعتقادهم فيهم الى ما قيل في ابي بكر انه افضل الصحابة لا سر وقر في نفسه و
حاشى البهائم ان تشبه بها مثل هؤلاء فانها ليست مكلفة وتركت ما كلفت به بل منقادة لما سخرت له بجبلتها
مجبولة فيها منزهة عن مثل هذه الرذائل ولقد شاهدت بعض هؤلاء وتفحصت عن احواله منهم وتكشف
لي من حالهم ما ليس من باب الكشف الذي يدعونه او يدعى لهم وقل نجتني من يعبد الخشب والحجر وراي
يعني في هوان الدنيا وسوء احوالها ومن تأمل احوال الدنيا وخستها قديما وحديثا راى لهذا نظائر واشباهها
وليس من اعطاه الله العقل مع ارسال الرسل وانزال الكتب والامر باتباعهم بعذر في ترك التامل و
المتابعة والمجاهدة فان كلا ميسر لما خلق له ولا تكليف بما لا يطاق واعلم انه لما سرت سيرة الصوفية
الى الامامية كان في اول الامر من يفرق بين القشر واللباب والذهب والتراب فكان من يميل الى طرف
من مقالاتهم يختار منها اللباب ويترك القشر اذا كان اللباب ماخوذا اما حسنا من كلام الانبياء والاوصياء
او من بعدهم من العلماء والاتقياء فانهم كانوا لا يخلون مثل ذلك في كتبهم ومؤلفاتهم بحسن الظن
بهم لكونه مثل كلام امير المؤمنين ونحوه ثم بعد ذلك يترقون بعد ذلك الى تاويله ثم يحتجون بما يوافق لهم طبعا
ويناسب حالهم وكان من يختار وينتخب ما ذكر يجعله وسيلة الى تطهير النفس وتزكيتها وابعادها عن

التي انما لم يصح فيه الا مع الطلب الاستوى عنده والخلافة الحقيقية له به سلوك لطريق الشرع وانقادا لعمرفيه كما هو امن
نفوسنا المتمثل حيث الشهيد الثاني وغيره من علمائنا المعروفة الحقة ثم ثلث شيء الى مرو وصل الى انه كتاب ما سلكوا
والاعتماد على ما قالوه ولو بهما مع بعضه من غير تميز وعرف الى ان وصل الامر الى التنفر من الشرع واهله
ومنخل تحت هذا الاسم وهو الصوفية من يتحقق بروحه فنسبه اليه فقط فاقتصر المدعى على ذلك . واكتفى المريد به
فصار المطروح محض الاسم الغالب والاعلام شاهد التسمية اذا كان المتقي مبنيا على اساس صحيح ثابت وهذا
من مفاسد هذا الاسم المشتمل على ما ذكرناه ولو بقي بما هو ومشارف سابقا من الزهد والصلاح والتقوى
والورع وامثال ذلك وهو الذي كان شايعا بين اهل الايمان بعد ورود القران والاخبار لم يتطرق اليه
هذا الغش ولم يترتب عليه هذه المفاسد التي ترتبت على لفظ التصوف ومعناه فدخل الغش فيهما
واللبس على غير المتأمر فما بال على المميز ايضا اذا لم يعمل بعقله وتمييزه وتحلت الفرق والميل الحاجب
الشرع واهله والتنفر عنه ومن اهله وعلا منه التنفر عند التنفر من اهله حتى اظهروا التنفر من اهله مثل الذين
ينقصونهم ويطعنون فيهم وهذه خدعة ابليس لان التنفر عن الشرع ابليس لهم فيه مصلحة ولا صبر فيتطيرون
اخروه الى وقت يمكنهم اظهاره فصلوا ايا الندح في اهله فلو كان لتقصير من حاملي الشرع لا يلزم منه الفساد
منه في الشريعة وعلم متابعيها وكان هذا الزمان الذي ذكره سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه
في النقوصات إلى ابي ذر رضي الله عنه حيث قال من جملتها يا اباذر يكون في اخر الزمان قوم يلبسون
الصوف في صيفهم وشتائهم يرون الفضل بذلك لهم على غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السماء والارض
نقل ذلك ورام بن ابي فراس وغيره بالسند المذكور في محله وهي مشهورة في كتب اصحابنا ومن مواعظ عيسى
وحكمه من الانجيل وغيره وهي مشهورة مكررة في كتب اصحابنا ايضا بحق اقول لكم ان شر الناس لرجل
عالم اثر دنياه على علمه فحبها وطلبها وجهد عليها حتى لو استطاع ان يجعل الناس في حيرة وماذا يغني عن
الاعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها كذلك لا يغني من العالم علمه اذا هو لم يعمل به ما اكثر ثمار الشجر وليس
كلها ينفع ولا يؤكل وما اكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم وما اوسع الارض وليس كلها يسكن وما اكثر
المتكلمين وليس كل كلامهم يصدق فاحتفظوا من العلماء الكذابين الذين عليهم ثياب الصوف منكسوا رؤسهم
الى الارض يزورون بها الخطايا يطرفون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب وقولهم يخالف فعلهم وهل يجتنى
من العوسج العنب ومن الحنظل التين وكذلك لا يثمر قول العالم الكاذب الا زورا وليس كل من يقول يصدق
انتهى المنقول من كلامه صلوات الله عليه فان قيل كلام عيسى يدخل تحته كل عالم غير عامل ويدخل كثير من
علماء الشرع من هذا القبيل قلت نعم ولكن شان العالم بغير عمل في كلام غير عيسى ايضا من كلام الانبياء و
الائمة والحديث القدسي ما يقصم الظهور كما هو معلوم لمن تتبع ولكن علماء الشرع ان تساهلوا في العمل و
مالوا الى حب الدنيا وهم الاقلون في هذا الزمان فانهم مع تساهلهم في العمل طريقتهم واعتقادهم في العلم غير
ممنوع وان كانوا ملومين غير معذورين بالنسبة الى العمل وهذا بخلاف ترك ما هو طريق العمل فانه مع
عدم العلم او مع عدم اعتقاد العلم يكون العمل مبنيا على غير اساس ان حصل ما يسمى عملا في الجملة او لم يكن
بل على ان ما لا طريق له من العمل لا يستحق صدق اسم العمل عليه فالذي يفني عمره في مثل ذلك لا ارضى قطع ولا
ظهرا ابقى فالاول يكون تاركا لاصح الطريقين والاخر تابع له وان كان العلم مقرونا الى العمل فان اجاسوا الا
او نقل عنه واحتجاج ابي عبد الله على الصوفية لما دخلوا اليه ينهون عنه من طلب الرزق وما يتعلق بسفيان الثوري
وغيره منهم وفي الكافي وغيره انتهى كلامه رفع مقامه اقول هذا الكلام جيد في توضيح المقام ورفع الحجاب عن وجه
المرام لكنه ينبغي ان نفصل بعض ما اجمله ونبنه على ما اهمله من خبط الغزالي وابن العربي وغلطهما فاقول
قلت يبلى اما محيي الدين فقد نقلنا في ابطال القول بوحدة الوجود فصلا وافيا من كلامه واوردنا

الطعن على الشيخ ابن العربي

طعن على الغزالي

مطاعن على الغزالي

بالتنبيه على هفواته وأثامه وأمادعويه النسراعيه الى السماء فهو من ترّهاته بل من شنايع مجاهيله الآرجاله لمسرض الخيالات التي تشتت منه امثال تلك الخرافات وتشهد بصحة ما ادعاه رفضه ابابكر اللعين في اطلاقها والانبياء نعاد ونامأكد عوى التسلسل والشاهد عليه فيهما واما الغزالي فما اشار اليه من اغاليطه وأباطيله وترّهاته وهذيانه بأنه امور الأول عدم تجويزه اللعن على يزيد وانا انقرب الى الله والى رسوله بلعنهما كليهما واقول عليهما لعاين الله والملائكة والناس اجمعين بالاستزيد وعلى من جذا حذوهما من كل كفار عنيد وشيطان مريد وتفصيل ما قاله في ذلك العنوان ما ذكره في احياء العلوم في باب آفات اللسان حيث قال الآفة الثامنة اللعن واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من يتصف بصفة تبعده من الله تعالى والصفات المقتضية ثلاثة الكفر والبدعة والفسق واللعن في كل واحدة منها ثلث مراتب الأولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين والمبتدعين والفسقة الثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج والروافض الثالثة اللعن للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر او فاسق او مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص ثبتت لعنته شرعا فيجوز لعنته كقولك فرعون لعنه الله وابو جهل لعنه الله لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا اما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثلا فهذا فيه خطر فانه ربما يسلم فيموت مقربا عند الله فكيف يحكم بكونه ملعونا فان قلت يلعن لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصور ان يرتد فاعلم ان معنى قولنا رحمه الله اي ثبته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن ان يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال الكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدرى والمطلق متردد بين الجهتين ففيه خطر واذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق او زيد المبتدع اولى الى ان قال ولا خطر في السكوت عن لعن ابليس مثلا فضلا عن غيره فان قيل هل يجوز لعن يزيد لكونه قاتل الحسين او امر به قلنا هذا لم يثبت اصلا فلا يجوز ان يقال قاتل الحسين لعنه الله او الآمر بقتله لعنه الله قلنا الصواب ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة فان وحشيا قاتل حمزة قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا ولا يجوز ان يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة واطلق كان فيه خطر وليس في السكوت خطر فهو اولى انتهى كلامه لعنه الله تعالى وخذله وضاعف في عذابه اقول لما صادف نقل كلام هذا الناصب اللعين في ليلة القدر وهي الليلة الثالثة والعشرون من شهر الصيام كما يستفاد من أكثر اخبار الائمة عليهم السلام وكان الناس مشتغلين ومتفرقين في المساجد ايتام عنه والمشاهد المشرفة بالعبادات والطاعات متقربين اليه تعالى بالتلاوة والتسبيح والتقديس والدعوات متضرعين اليه عز وجل في غفران الذنوب والزلات فرأيت اشتغالي بما يلوح من المطاعن على هذا الناصب الملعون اهم واحرى واحتسب بذلك الأجر والزلفى لديه تعالى واتقرب به الى الائمة الهدى سيما الخامس من اصحاب الكساء سلام الله عليه وعليهم وعلى ذريته واستشفع بهم الى الله سبحانه ان يثبت ما اكتبه هنا في صحايف حسناتي ويجعله محاة سيئاتي ويحشرني في زمرة موالي وساداتي انه مجيب الدعوات وولي الخيرات والحسنات وهو الغفور الرحيم والشكور الكريم فاقول يتوجه على هذا الناصب وجوه من الكلام وضروب من المثالب والملام **الأول** ان اللعن في اللغة هو الطرد والابعاد من الله ورحمته ومن الخلق طلب الطرد والدعاء بالعذاب فمعنى قولنا لعن الله الكافرين والظالمين والمبتدعين والنواصب ومنهم الغزالي ابعدهم الله من رحمته ... عليهم العذاب لاستحقاقهم له بما صدر عنهم من الكفر والظلم والبدعة والكتاب والسنة مشحونة بلعن هؤلاء وقد ثبت الاذن والترخيص لنا في ذلك ... في لعنهم ولا فرق فيه بين الانواع والافراد ولا فرق بين النوع والشخص ... كما توهمه الناصب شطط من الكلام وغلط ...

ما ذهب الغزالي الى عدم جواز اللعن على يزيد

اعتراض على الغزالي

فلأنّ احتمال توبة الشخص الكافر يجوز ان يجري في الاقسام الثلاثة لا يوجب رفع اليد عن اللعن المترتب على كفره المحقّق
كسائر الاحكام المترتّبة على كفره لأنّ اليقين لا ينقض الا بيقين مثله ولو كانت غيرها الاحتمال كافيا لجاز التوقف
فيه وفي دفنه في مقابر المسلمين وتجهيزه وتكفينه مثل سائر المسلمين وليس فليس وامّا ثانيا فلانّ معنى لعن
اشخاص الكفار طلب العذاب بخصوصهم لاستحقاقهم بالفعل لو لم يتوبوا فتوبتهم لا يمنع من جواز الدعاء عليهم لم
لتبدّل الاحكام بتبدّل الموضوعات الا ترى انّ الله يكره الفاسق ويبغضه حال فسقه ويحبّه حال توبته مع انّه عالم
بما يؤول اليه امره وامّا ثالثا فلانّ قوله معنى قولنا رحمه الله اي ثبّته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة و
لا يمكن ان يقال ثبّت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فيه انّه لم يفهم معنى الرحمة واللعنة اذ ليس معناهما
طلب التثبيت على الاسلام والكفر بل طلب الثواب لمن كان ثابتا على اسلامه وطلب العقاب على من كان ثابتا على
كفره وامّا رابعا فلانّه لا فرق بين جواز اللعن على اليهود عموما وبين جوازه على اشخاصهم لانّه ان كان معناه
طلب الثبات في الاسم او على الكفر على ما توهّمه فلا يجوز مطلقا وان كان المراد منه الابعاد عن رحمة الله فلا
يبعد منهما لانّ اليهودية في الاشخاص والانواع وجواز التوبة كما يمكن في حق الشخص يمكن في حق النوع والقريب
والبعيد لا يتفاوت في احكام الشريعة وبالجملة النوع ليس الا عبارة عن الاشخاص المجتمعة والتفرقة بينهما سفسطة
الثاني انّ قوله فلا خطر في السكوت عن لعن ابليس فضلا عن غيره يظهر منه انّ بينه وبين ابليس محبّة و
اخوّة لا يرضى بلعنه ولا عجب في ذلك لانّه فائدة الضلال بوسوسته وهذا فائدة الضلال بسفسطته وهو كافر
بالله وهذا كافر بولاية وليّ الله فلهما اشتراك في المذهب ومشاركة في المذاق والمشرب والاقلام لا يرضى
بلعنه مع انّ استحقاق الكفار لها لما بين اللعن والطرد والابعاد انّما هو لاجل الكفر والظلم وهذا الملعون
اول كافر بالله كما يدلّ عليه قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وايضا فلنا برسول الله صلى الله عليه
وآله اسوة حسنة وكلّما جرى على لسانه الشريف ذكر هذا الملعون اردفه بالطعن واللعن فيجب لنا اتباعه
في اقواله وافعاله ولو كان السكوت عن لعنه حسنا لم يختره مع انّ التبرّي من اولياء الضلال ظاهرا
وباطنا بايّ نحو كان واجب واللعن من جملة انحاء التبرّي كالاهانة والاذلال والتوهين والسبّ والقدح
ونحوها **الثالث** ما قاله في حق يزيد بن معاوية اللعين من انّه لم يثبت كونه امر بقتل الحسين دليل على جهله
بكتب التواريخ والسير التي صنّفها علماؤهم فضلا عن علمائنا اذ لم ينكر احد منهم ذلك ولا خلاف بينهم في انّ
يزيد ولّى ابن زياد عليه اللعنة والعذاب على العراقين لهذا الغرض وانّه انهض العساكر وعبّأ الجيوش في
الكتائب لقتله عليه السلام الله عليه وامره بالقتل او البيعة قال الامير الهمام وقد قيل لبعض القضاة كيف يلعن

يزيد باللعن على قتل الحسين بن علي وكان في الشام وقتل

هو بالعراق فانشد

سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك

فاذا ثبت امره بقتله ثبت وجوب لعنه لانّ فرط محبة رسول الله للحسين والاخبار الحسن عليهما السلام ومن ابغضهما
به غنيّ عن البيان مستغن عن البيّنة والبرهان وقوله فيهما من ابغضهما ابغضته ومن ابغضته ابغضه الله واصلاه
جهنّم وساءت مصيرا رواه الحافظ ثون فاوجب الشارع بغضهما فكيف بقتلهما وقد روت الخاصّة والعامّة حتى
الغزالي قوله فيهما هما وديعتي في امّتي وروى ايضا قوله اللّهم انّي استودعكهما وصالح المؤمنين وقوله انا من
حسين وحسين منّي الى غير ذلك ممّا لا حاجة الى ذكرها ويدلّ مع ذلك كلّه على انّه صلى الله عليه وآله يؤذيهما
يؤذي الحسين عليه السلام فضلا عن قتله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم كما في آية التوبة وفي
آية الاحزاب انّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدّ لهم عذابا مهينا **الرابع**
قوله لا يجوز نسبة المسلم الى كبيرة من غير تحقيق اقول هذا مسلّم ولكن كفر يزيد وظلمه وارتكابه المحرّمات تكسبه

فى اثبات كفر يزيد

لعن من الكفار باعث مبلغ اشنيهار الشّمس فى رابعة النهار ثلاث سنين فى زمان فى تلك الملعون كان كلّه ظلما وفسقا فى سنة قتل الحسين وفى الثانية نهب المدينة وجهز الجيوش الى ابن الزبير وبعثها اليه مع عقبة بن مسلم الى المدينة النبوية وهى حرمها التى حرمها كما حرم ابرهيم حرم مكة ولعن رسول الله من احدث فى المدينة حدثا فقتل اهلها واباحها ثلثة ايام يقتل فيها الرجال ويسبى النساء وتنهب الاموال ثم ساروا الى مكة فمات فى طريق مكة لعنه الله لعنا وبيلا بعد ان الحصين مكانه فنهض الى مكة فاجتاحها واضرم النار فى استار الكعبة فاحترق منها واحترق سقفها وسقط فى ابنيتها وهى حرم الله الذى حرمه وعظمه غاية التعظيم وقال ان حضره ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ولم يفعل المشركون مع شركهم ولا اهل الجاهلية مع جهلهم على ادنى شئ مما فعل فعلها الملعون لحرمة من هذا الشأن فكيف يكون مسلما ثم هذا الملعون كان يعرف معاوية وابى سفيان الملعون من الظهر الاسلام وفى شبابه الى اباه واظهر الكفر وقد نقل انه ذكر عنده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الملعون

لعبت هاشم بالملك بلا وحى اتاه ولا كتاب

وهذا من صريح فى النبوة وستذكر مثله منه فى الاشعار الاتية **الخامس** ان قوله الصواب ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة فبدا ان يجرى الاحتمال غير كاف فى انقطاع اللعن والطعن والويل والنكال وكيف يكون تائبا وقد صدر منه بعد قتل سلام الله عليه ما هو اعظم ذنبا من الحركات الشنيعة فى حق العترة الهاشمية من سبى الحرم والنساء وامره بان يسار بهم فى سكك الشام على اقتاب بغير وطاء سوق السبايا والاماء ثم لحضارهم الى مجلسه مكرها انهاجا به وفخرا وسرورا ويكشف عن عدم ندمه مضافا الى هذا وضعه الراس الشريف

بين يديه وتمثله بقول ابن الزبعرى

ليت اشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلّوا واستهلّوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف ان لم انتقم من بنى احمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل

افحق من يتلو الاشعار ويتمثل بها يحقق الندم ويحتمل منه الندم

قال ابن هانى المغربى

يا سابق ذاك البغى اول سلّها اصيب على لا بسيف ابن ملجم
وبالحقد حقد الجاهلية انه الى الان لم يذهب وله بتصرم

فلعن الله تعالى على يزيد بن معاوية عدد الحجر والمدر والنبات والشجر وعلى المتعصبين له من امثال الغزالى اللعين ذوى الانفس الخبيثة والعقول المختلة والعقائد الفاسدة والهمم الساقطة والاديان المتحولة والاحلام الطائشة والاقوال الواهية والقلوب التى لا تهتدى الى رشاد والعيون التى لا تنظر الى سداد وقد غطى عليها الغين وغيهم يقال اعمى القلب واعمى العين ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل

الثانى من اغلاط الغزالى

دعوى انه يستفيد من الملئكة والانبياء ومشاهدته لهم على وجه القطع كما يريد وعلى ذلك اغلاط حديث سيرة الصوفية فانك ترى كثيرا منهم يستندون ما يذكرون الى الانبياء والرسل ويدعون رؤيتهم اياما كثيرة

فى اغلاطه فى انهم
المكاشفة
ما يعرف من الله

والشهود واهلكه المنام بل بمشاهدة بعضهم ويدعي رؤية الله تعالى بظاهر حاسة البصر ولا بأس بنقل بعض حكاياته
فاقول من اعظم مشايخ هذه الفرقة محيي الدين الملحد العربي الناصبي وقد نقلنا من كلامه الاقوال فيها سبق كثيرة
واعظم منه كله ما نقلها ابو الفتح محمد بن مظفر الدين المعروف بالشيخ المكي في كتابه المسمى بالجانب الغربي في
حل مشكلات الشيخ ابن العربي قال انه يحكي كلاما من خاتمة الكتاب المذكور عند ذكر كراماته ومنها ان الشيخ محيي
الدين قال كان محبوبي يجسد لي كما ان جبرئيل يكون يجسد للرسول الله وانا لا اقدر على النظر اليه وكان
يكلمني وانا اسمع كلامه وافهمه وكان مشاهدته يمنعني من الغذاء عدة ايام وكلما احضرت المائدة كان
يقف في جانب منها ويقول بلسان اسمعه تأكل وانت تشاهدني وكان ذلك مانعا لي من الطعام وما كنت اجد ما
كان بي من الجوع وكان النظر اليه عوضا عن الغذاء والماء وهكذا كان حالي في اكثر الايام لا اذوق فيها شيئا
ولا يكون محبوبي غايبا عن نظري وكان يقوم بقيامي ويقعد بقعودي انتهى وهذه منه دعوى مشاهدة
الرب تعالى وتقدس بالصورة الجسمية بعين الكشف ولا يبعد ان شيطانه تجسد له ليحكم اغوائه ويشد اضلاله
حسبما نشير بتفصيل يخصه ان شاء الله واما رؤيته للنبي فقد ادعاه في ديباجة الفصوص حيث قال اما بعد فاني
رايت رسول الله في مبشرة اريتها في العشر الاخر من المحرم لسنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده
كتاب فقال لي هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به فقلت السمع والطاعة لله ولرسوله
واولي الامر منا وادعى ايضا رؤيته ورؤية ساير الانبياء جميعا في الفص الهودي قال هنا لله اعلم انه لما
اطلعني الحق واشهدني اعيان رسله وانبيائه كلهم البشريين من ادم الى محمد صلوات الله عليهم اجمعين في
مشهد اقمت فيه بقرطبة سنة ست وثمانين وخمسمائة ما كلمني احد من تلك الطائفة الا هود عليه السلم فانه اخبرني
بسبب جمعيتهم ورايته رجلا ضخما في الرجال حسن الصورة لطيف المحاورة عارفا بالامور كاشفا لها قال القيصري
قيل كان سبب جمعيتهم انه لمقام القطبية ليكون قطب الاقطاب في زمانه وكلامه هود بشارة انه خاتم الولاية
المحمدية ووارث الانبياء والمرسلين كما ذكره من نفسه في مواضع من فتوحاته تصريحا وتلويحا واما رؤية الغزالي
للرسول صلى الله عليه واله فقد نقل عن شرح المثنوي انه قال ان الامام ابا حامد الغزالي المشهور قال لاخيه
احمد الغزالي يوما نعم القضية انت لو اجتهدت في الشريعة اكثر من هذا فقال له الشيخ احمد ونعم العالم انت لو
اهتممت في الحقيقة اكثر من هذا فقال الامام ازعم ان لي السبق في مضمار الحقيقة فقال الشيخ متاع التصوف
والحسبان ليس كثير رواج في سوق الاسرار فقال ولكن بيننا حكم فقال الشيخ وحكم هذا الطريق رسول الله
فقال الامام وكيف لنا به حتى نرى مكانه ونسمع بيانه قال ولما يجد حظا من الحقيقة من لم يره حيثما اراد
ولم يسمع من اسراره وحقائقه فاشتعل من اثر هذا الملام نائرة الغيرة في باطن الامام ثم انهما جعلا رسول
الله حكما لانفسهما وافترقا حتى اذا جاءا الليل اخذ كل منهما طريق تعبده فبالغ الامام في التضرع والبكاء و
التوسل الى ان سحنت عيناه فراى ان رسول الله دخل عليه مع رجل من اصحابه وبشره بشرف المعرفة بهذا الامر
وكان على يدي ذلك الصحابي طبق من الرطب فنفخ عن طرف منه واعطاه من ذلك تمرات فلما افاق الامام راى
تلك التمرات موجودة في يده على خلاف ساير مناماته فقام مبتهجا مسرورا الى حجرة اخيه وجعل يدق الباب
بقوته فاذا هو يقول من وراء الباب لا ينبغي مثل هذا العجب على تمرات معدودة فزاد تحير الامام من دهشة
هذا القول فلما دخل على اخيه فقال له وكيف حصل ما علمتني من التشريف فقال الشيخ ولم يعطك رسول الله
ما اعطاه الحق لم يعرضه على سبع مرات وان لم تصدقني في ذلك فقم الى رف الحجرة وانظر ماذا ترى فلما قام الامام
راى ذلك الطبق الذي كان على يدي الصحابي هنالك وقد نقص من طرف منه بقدر تلك التمرات فعلم ان
ما بلغه ايضا كان من بركات انفاس الشيخ ثم انه اخذ في طريقة السير والسلوك واستكشاف اسرار الحقيقة
الى ان صار مقتدى اصحاب الطريقة بلا كلام انتهى اقول هذه القصة اما مجعولة من ناقلها او من المنامات

للشيطان بانهم ان ليس بمصدق من رسول الله سبحانه وموادة لمن حاد الله ورسوله وقد منع الله سبحانه المؤمنين من موادتهم فقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ومن اعظم محادة لله تعالى ورسوله من الناصبي المتعنت و من جلس بمجلس خاتمة الغزالي بالامر بل عليه ونصب اخبار احد بعلم ما ذكره القاضي نور الله في مجالس المؤمنين عند ذكره للشيخ دلالة على ما لس بل قد جلس مسائلا الكفر والحادة حيث حكينا عنه تعصبه لابليس عليه اللعنة وتحسينه لنبينا المؤيدين وغير ذلك من ترهاته وكم للصوفية من دعوى امثال تلك المكاشفات وادعاء منصب النبي والائمة عليهم السلام اما بالربوبية او بالترفيه واعظم من ذلك دعوى روساء كل طبقة والكاملين منهم على زعمهم تجلى الرب تقدس وتعالى فيهم ومعاينتهم له سبحانه بالكشف والشهود مع ان بعضهم مؤمن و بعضهم ملحد وبعضهم شيعي وبعضهم سني والشيعي ايضا بعضهم امامي وبعضهم غير امامي والسني بعضهم ناصبي وبعضهم غير ناصبي على ان كلا من هذه الفرق على اختلاف مذاهبهم ولعن بعضهم بعضا وتبري بعضهم من بعض مشايخهم في السير والسلوك والرياضات والاوراد والاذكار والعبادات المبتدعة ايضا مختلفة بعضهم جلالي وبعضهم خاكساري وبعضهم نقشبندي وبعضهم طيفوري وبعضهم نعمة اللهي وبعضهم ذهبي وبعضها مستقلة الى غير هذه من سلاسلهم الكثيرة وكل سلسلة تخطئ السلسلة الاخرى فلو كانت هذه المكاشفات التي يدعيها الكل صحيحة صادقة لصحت مذاهب هذه الفرق كلها ولم تكن الناجية منحصرة في واحدة مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في الحديث الذي رواه الكل ان امة موسى افترقت بعده على احدى وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وسبعون في النار وافترقت امة عيسى بعده على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها ناجية واحدى وسبعون في النار وان امتي ستفترق بعدي على ثلث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية واثنتان وسبعون في النار فعلم بذلك كله ان ما يدعون كله تدليس وتلبيس وتمويه وتخريف وتزوير كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب فان قيل سلمنا هذا كله ولكن يستبعد جدا اتفاق هؤلاء على كثرتهم على الكذب في دعوى المعاينة قلت هو كذلك ولكن مرجع تلك الدعوى الى احد امور الاول انهم باعتيادهم من تحمل المشاق و الرياضات المبتدعة والجلوس في بيت مظلم اربعين يوما والتزام ترك الحيواني ونحو ذلك ربما يحصل لهم خبط وتغير مزاج مضافا الى شرب بعضهم البنج ونحوه من الادوية المسكرة فيوجب ذلك اختراعات خيالية فيتوهم المتخيل محسوسا مع انه لا اصل له كالسراب الذي يراه الناظر من بعد ماء وقد اشار الى ذلك النفيسي في شرح الاسباب حيث قال وقد يبلغ الفساد في بعضهم الى حد يظن انه يعلم الغيب وكثيرا ما يخبر باشياء قبل كونها وقد يبلغ الفساد في بعضهم الى حد يظن انه صار ملكا وقد يبلغ في بعضهم الى اعلا من ذلك فيظن انه الحق تعالى عن ذلك واكثرهم يرون انهم يلتزمون التقوى وحسن السيرة بتوحشهم وانصرافهم عن الناس وقال بعد سطر من كلامه وقد عرض هذا المرض لكثير من الفلاسفة كافلاطون ونظرائه وقال الطبري قد رايت جما من الافاضل تفردوا بانفسهم وتركوا الاشتغال بغير العلوم ولزموا مجانبة الناس فاحترقت اخلاطهم و حدث بهم المالنخوليا منهم من كان لا يختلط بالناس ويجتنبهم واذا عاب انسانا عايره بانه يجالس العامة والسوقة فحدث به ضرب من المالنخوليا كان يخرج الى السوق ويقعد ويهذي بالمنطقيات ويلعب به الصبيان والسوقة انتهى مجملا الثاني انهم لانصرافهم عن النهج القويم وعدولهم عن الصراط المستقيم واخذهم بالبدع وركوبهم للضلالات شملهم من الله الخذلان فتراءى لهم الشيطان وتجسم في نظرهم وحضر في مجالسهم وتكلم معهم وخاطبهم فاسمعهم ولاطفهم ثقيفا لما اسسوه من بنيان الزيغ والضلال وتشييدا لما اقاموه من اركان الوزر والوبال وقد اشار الى ذلك الشيخ علي سبط الشهيد الثاني قدس الله روحهما في تحفة

اعتراض على الصوفية

بيان ان مكاشفات الصوفية منشؤها الامراض الخيالية

بيان نسبة الى الشيطان فيه الصوفية

من قبيل القوى والتهام الملاحظ من اعراض التربية فصيحة حال لهم الابتداءات الشياطين يترائى لهم في صورة حقيقة قريباً بقولهم الشيطان ويقول لهم اني انا الحاكم اليكم وحضور الجن والشياطين عند اهل الرياضة والتسخير وغيرهم شائع مشهور فكما انه قريب من جهة العقل والنقل وفي الاحاديث فكر في تشكل الجن باشكال بني ادم فاستبعاد هذا المعنى في واستبعاد لكال الغفوة فضلاً في وقد الاحاديث اهل بيت العصمة عليهم السلام فالحكى حيلة تابعة عن رجل قريب من هذا العصر انه كان يخبر باخبار البلاد والشام بعد ما يفتح بها او يرسل كما بان يرسل من مثل الشام الى مكة في او شهر ثم يعلم ذلك من تاريخها او كان الناس يتعجبون من ذلك حتى فلما ثبت في الاخبار الولايات بعد مدة ظهر انه شخص مسور حيلة وطويل صاحب الملا كتاب الاثبات نحو ثمة فان لو رشاد اكون لك كما كتب الثبات فعلت له قوم بشرط كان نحو ويثبه وهو التي شرطت عليه ان يبعه له بعون الله فقبل وفعل فتمتع الولد من ذلك فاصبر وعلم بو بعث قبل بواعث الظنون ان بعضهم حكى انه احد هذا الولد فكيف لا يشبه انه اقر يحصل لهم خبط وفتن تراح بحيث يعرف ما يوهم مثل ما يدعون ومنه يتضح الخ المشاغل لكثير من التراكيب المتميزة المزاج الباعثة على مثل ذلك نحو هاس الخبيث انتهى كلامه رضى معاصراقول ما قاله قدس سره من ترائي الشياطين لهم في صورة مختلفة فهو نص الكتاب الكريم والاخبار الكثيرة اما اولاً فعلى ظهورهم وترائيهم لاوليائهم الضلال قال سبحانه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون تنزل الشياطين على كل كذاب فاجر كثير الاثم قال الطبرسي يلقون السمع معناه ان الشياطين يلقون ما يسمعونه الى الكهنة والكذابين ويخلطون به كثيراً من الاكاذيب ويوحونه اليهم وقيل في اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها انتهى ولعمري ان الصوفية هم اظهر مصاديق هذه الاية وكذا الاية الاخرى في سورة الجاثية وهو قوله تعالى ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم ومن احاط خبراً بما قدمناه من افادات ابن العربي واباطيله الكثيرة كدعوته رؤية النبي وتجلي الحق فيه وامره الى التقليد الاحكام من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسل وادعائه انه خاتم الولاية واستهزائه بايات الله وتاويله لها على المعاني الباطلة ونصيحته بعبادة من يعبد الله من الاصنام والاوثان الى غير ذلك مما قدمناه نقله منه عرف ان ذلك الملحد اظهر اظهر مصاديق تلك الاية واما الاخبار فمنها ما رواه في الكافي عن ابي جعفر الباقر في حديث طويل قال ابليس من يوم وليلة الا وجميع الجن والشياطين تزور ائمة الضلال ويزور ائمة الهدى عددهم من الملائكة حتى اذا اتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة الى ولي الامر خلق الله او قال قيض الله عز وجل من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فاتوه بالكذب والاثم حتى لعله يصبح فيقول رايت كذا وكذا فلو سئل ولي الامر عن ذلك لقال رايت شيطانا اخبرك بكذا وكذا حتى يفسر له تفسيرا ويعلمه الضلالة ومنها ان الحسن البصري وهو رئيسهم مر به امير المؤمنين بعد حرب الجمل وهو يتوضأ فقال له يا حسن اسبغ الوضوء فقال يا امير المؤمنين لقد قتلت بالامس اناسا يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويصلون الخمس ويسبغون الوضوء فقال له امير المؤمنين عليه السلام قد كان ما رايت فما منعك ان تعين علينا عدونا فقال والله لاصدقنك يا امير المؤمنين لقد خرجت في اول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت علي سلاحي وانا لا اشك في ان التخلف عن ام المؤمنين كفر فلما انتهيت الى موضع من الخريبة نادى مناد يا حسن الى اين ارجع فان القاتل والمقتول في النار فقال علي عليه السلام

في نزول الشياطين على عرفاء الصوفية

في نزول الشياطين على أئمة الصوفية

في تعليم ابليس الحسن البصري

صدمت الشدة من تلك المنادى قال لا قال انا اخوك ابليس وصعقات القائل والمقول منهم فقالت لا
وقد مرّ رواية تلك الحديث بتمامه من الاحتجاج عن ابن عباس في شرح المختار الثالث عشر فليراجع هناك
ويفهم منه ان الشياطين ربما يناديهن اولياءهم ويخاطبونهم من غير ان يظهروا لهم ويدل على ذلك ايضا ما قدمنا
روايته في التذييل الثاني من شرح الفصل الثاني من فصول المختار المائة والحادي والثمانين عن امير
المؤمنين في قصة اصحاب الرس بعد ما ذكر انه كانت لهم اثنى عشرة قرية وفي كل منها صنوبرة يعبدونها
قال وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي فيها
كلة من حرير فيها انواع الصور ثم ياتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران
بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا سجدا
يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح
الصبي اني قد رضيت عنكم فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون رؤوسهم عند ذلك الى ان قال حتى اذا كان عيد قريتهم
العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من انواع الصور
وجعلوا له اثنى عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح
اضعاف ما قربوا للشجرة في قريتهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من
جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤوسهم من
السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون الحديث والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة
الى الاطالة **الثالث** تعمد بعضهم في الكذب والافك وادعائه ما ليس له اصل اصلا فانهم لانحرافهم
عن جادة الشريعة وضلالهم عن الحق واضلالهم كثيرا من العوام كالانعام والرعاع الذين يصغون الى كل
ناعق يظهرون من خوارق العادات التي تشير الى منشئها ان شاء الله نسبوا الى انفسهم ما لا اصل له ومن هم
الانبياء والائمة عليهم السلام تثبيتا لمتابعيهم المفتونين بهم على ما اعتقدوه في حقهم من مقام القطبية
والولاية ونظير ذلك ما نقل من ان ابا الطيب المتنبي الشاعر المعروف ادعى لنفسه النبوة بجسه المطر
فافتتن به كثير من اهل اطراف الشام نقل عن الخطيب التبريزي انه قال في شرح ديوان ابي الطيب قال ابو
عبد الله معاذ بن اسمعيل اللاذقي قدم المتنبي اللاذقية في سنة نيف وعشرين وثلثمائة وهو صبي له وفرة
وعظمته لما رايت من فصاحته وحسن سمته فلما تمكن الانس بيني وبينه وخلوت معه في المنزل اغتناما لمشاهدته
واقتباسا من ادبه واعجبني ما رايت قلت والله انك لشاب خطير تصلح لمنادمة ملك كبير فقال لي ويحك
اتدري ما تقول انا نبي مرسل فظننت انه يهزل ثم تذكرت اني لم احصل عليه كلمة هزل منذ عرفته
فقلت له ما تقول فقال انا نبي مرسل فقلت له مرسل الى من قال الى هذه الامة الضالة المضلة فقلت
تفعل ماذا قال املاها عدلا كما قد ملئت جورا فقلت بماذا قال بادرار الارزاق والثواب العاجل والاجل
لمن اطاع واتى وضرب الاعناق وقطع الارزاق لمن عصى وابى فقلت ان هذا امر عظيم اخاف منه عليك
وعذلته على قوله فقال

بديهاً

ابا عبد الاله معاذ اني ... خفي عنك في الهيجا مقامي

القطعة فقلت له ذكرت انك نبي مرسل الى هذه الامة افيوحى اليك قال نعم قلت فاتل علي شيئا
من الوحي اليك فاتى بكلام ما مر بسمعي احسن منه فقلت وكم اوحى عليك من هذا فقال مائة عبرة واربع عشر
عبرة فقلت وكم العبرة فاتى بمقدار اكبر الاي من كتاب الله تعالى فقلت ففي كم مدة اوحي اليك قال جملة
واحدة قلت فاسمع في هذه العبرات كل طاعة في السماء فما هي قال حبس المدرار لقطع ارزاق العصاة والفجار

حكاية عجيبة من ابي الطيب المتنبي في ادعائه النبوة

قلت أتحبس عن السماء مطرها فقال اي والذي فطرها أفما هي معجزة فقلت بلى والله فقال كان حبست ذلك عن
مكان نظرت اليه ولا تشك فيه هل تؤمن بي وتصدقني على ما أتيت به من ربي فقلت اي والله لما أفعل وأنا أسأله
عن شي بعد ما حتى انتهيت بيتي العجيبة ولا نظرت شيئا من هذا الامر حتى يظهر والتمست ما وعدني من غير
أن أسأله فقال لي بعد أيام أتحب أن تنظر الى المعجزة التي لي ذكرتها فقلت بلى والله فقال لي اذا أرسلت اليك
العبيد فاركب معه ولا تتأخر ولا يخرج معك احد فلما كان بعد ايام بعثت الي العبيد يوم من ايام الشتاء
فلما عبد فقد ابل فقال ابى يقول لك اركب للوعد فبادرت بالركوب معه وقلت اين ركب فقال الى الصحراء
ولم يخرج معه احد غيري واشتد وقع المطر فقال بادر بنا حتى نسكن معه من هذا المطر ثم ينظر بيا
ثم لا يصيبه من المطر شيء فكيف عليه وكان ابل ينظر الى السماء أول ما بدا والسحابيا الاسود وهو يتكلم بلا
لفهم ثم انتهينا الى موضع فوقف مستظل البدر من التل وهو بهما والمطر يأتيه ولا قطرة منه علينا
معه حتى نظرت اليه وانما هو على تل على نصف فرسخ من البلد فقبلته واذا هو قوم ما عليه من ذلك المطر
واحده وقد خضت في الماء الى ركبتي الدابة والمطر اشد ما يكون ونظرت الى ما في ذراع فمثلها من
ذلك التل بانه ما فيه نقطة ولا قطرة مطر صدقت عليه فرقة على يقال له ازرى خلت ابسط يدك فانا اشهد
انك رسول الله فبسط ابدية فبايعته بيعة الامر وينبو ثم قوم الي ماثال هذا الخبيث الدعي بانه بعني
فتحت اما لحية الطريق الما سيتبرز دخل العبيد وقال له

ثم يجاوز حد الشعر

أيَّ محلٍّ أرتقي أيَّ عظيمٍ أتّقي

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلقِ محتقرٌ في همتي كشعرة في مفرقي

واخذ في بيعة الاهلي ثم صح بعد ذلك ان ابي بعد عشه كل مدينة في الشام وذلك باصغر حيلة تعلمها
من بعض العرب وهي صدحة المطرين وقد رجها عن اي سكان احب بينان يجري عليه بيصا وينقضي الصدة
التي لهم ووانست لهم كثيرا منهم بالسكرين حضرموت النامسلت من اليمن يفعلون هذا ولا يتعاطونه
حتى ان احدهم ربما بح عن غنمه بالبرد وبقره وعن انعمه من القرى فلا يصيبها من المطر قطرة ويكون
المطر تمايلي التشدد وهو ضرب من السحر ووانست لهم من السحر ما هو اشد من هذا وسأل المتنبي بعد
ذلك هل دخلت السكون فقال نعم ووالدتي منها

اما سمعت قولي

أمُنسيَّ السكونَ وحضرموتا ووالدتي وكندةَ والسبيعا

قلت ومن ثم استفاد ما جوزه على طغام اهل الشام وجرت له اشياء بعد ذلك من الحرب والحبس
والانتقال من موضع الى موضع حتى حصل عند سيف الدولة انتهى اقول والى مثل ذلك يرجع خرافات
اكثر رؤساء الفرق الثلاث الضالة المضلة الصوفية والشيخية والبابية خذلهم الله جميعا هذا كله
فيما يتعلق بالمكاشفة بعنوان الشهود والرؤية والعيان واما الكشف بالرؤيا والمنام وعليه مدار
اكثر ما يدعيه المتصوفة باطلها حيث ان اعظم ما عندهم اربعة الباحثين وقد جرت عادتهم على انهم ينقلون
ما يرونه في المنام الى مرشديهم فيعبره على ما هو مناسب لمذاق الصوفية فتحقيق الكلام فيها ما افاده المفيد
قدس الله سره فقد روي في البحار من كنز الفوائد للكراجكي قال وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض
كتبه ان الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز وتهاون اهل النظر به شديد والبلية بذلك عظيمة وصدق القول
فيه اصل جليل والرؤيا في المنام تكون من اربع جهات احدها حديث النفس بالشيء والفكر فيه حتى يحصل
كالمنطبع في النفس فيخيل الى النائم ذلك بعينه واشكالا لو نتائجه وهذا معروف بالاعتبار والجهة الثانية

من الطباع وما يكون من قهر بعضها لبعض فيضطرب له المزاج ويتخيل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب
في المنظر والمشاهد حتى أن من غلبت عليه الصفراء ويحسب عليه الصعود الى المكان العالي يتخيل اليه
وقوعه منه ويناله من المطلع والتوهم ما لا يناله غيره ومن غلبت عليه السوداء يتخيل أنه قد صعد في الهواء
وناجته الملائكة ويظن صحة ذلك حتى أنه ربما اعتقد في نفسه النبوة وأن الوحي يأتيه من السماء وما
أشبه ذلك والجهة الثالثة ألطاف من الله لبعض خلقه من تنبيه وتبشير وإعذار وإنذار فيلقي في روعه ما ينتج
له تخيلات أمور تدعوه الى الطاعة والشكر على النعمة وتزجره عن المعصية وتخوفه الآخرة ويحصل له بها
مصلحة وزيادة فائدة وفكر يحدث له معرفة والجهة الرابعة أسباب تأتي من الشيطان ووسوسة يفعلها
للإنسان يذكره بها أمورا تحزنه وأسبابا تغمه وتطمعه فيما لا يناله أو تدعوه الى ارتكاب محظور يكون فيه
عطبه أو تخيل شبهة في دينه يكون منها هلاكه وذلك مختص بمن عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه في
طاعات الله ولن ينجو من باطل المنامات وأحلامها الا الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم ومن رسخ في العلم
من الصالحين وقد كان شيخي رضي الله عنه قال لي إن كل من كثر علمه واتسع فهمه قلت مناماته فإن رأى مع ذلك مناما
وكان جسمه من العوارض سليما فلا يكون منامه الا حقا يريد بسلامة الجسم عدم الأمراض المهيجة للطباع
وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان والسكران أيضا لا يصح له منام وكذلك الممتلئ من الطعام لأنه كالسكران
ولذلك قيل إن المنامات قل ما تصح في ليالي شهر رمضان فأما منامات الأنبياء فلا تكون الا صادقة وهي
وحي في الحقيقة ومنامات الأئمة جارية مجرى الوحي وإن لم تسم وحيا ولا تكون قط الا حقا وصدقا وإذا
صح منام المؤمن فإنه من قبل الله كما ذكرناه وقد جاء في الحديث عن رسول الله أنه قال رؤيا المؤمن جزء
من سبعة وسبعين جزءا من النبوة وروي عنه أنه قال رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده
فأما وسوسة إبليس الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس وقال وإن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وقال شياطين
الجن والإنس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وما ورد به السمع فلا طريق الى دفعه فأما كيفية وسوسة
الجني للإنسي فهو أن الجن أجسام رقاق لطاف فيصح أن يتوصل أحدهم برقة جسمه ولطافته الى غاية سمع الإنسان
ونهايته فيوقع فيه كلاما يلبس عليه إذا سمعه ويشتبه عليه بخواطره لأنه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر
جوارحه ويصح أن يفعل هذا بالنائم واليقظان جميعا وليس هو في العقل مستحيلا وروى جابر بن عبد الله
أنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب إذ قام اليه رجل فقال يا رسول الله إني رأيت كأن رأسي
قد قطع وهو يتدحرج فقال له رسول الله لا تحدث بتلعب الشيطان بك ثم قال إذا لعب الشيطان بأحدكم
في منامه فلا يحدثن به أحدا وأما رؤية الإنسان للنبي أو لأحد الأئمة في المنام فإن ذلك عندي على ثلاثة أقسام
قسم أقطع على صحته وقسم أقطع على بطلانه وقسم أجوز فيه الصحة والبطلان فلا أقطع فيه على حال فأما الذي
أقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبي أو أحد الأئمة وهو فاعل لطاعة أو آمر بها وناه عن معصية أو مبين
لقبحها وقائل لحق أو داع الى بر وزاجر عن باطل أو ذام لمن هو عليه وأما الذي أقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد
ذلك لعلمنا أن النبي والإمام صاحبا حق وصاحب الحق بعيد عن الباطل وأما الذي أجوز فيه الصحة و
البطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي والإمام وليس هو آمرا ولا ناهيا ولا على حال يختص بالديانات مثل
أن يراه راكبا أو ماشيا أو جالسا ونحو ذلك فأما الخبر الذي يروى عن النبي من قوله من رآني فقد رآني فإن
الشيطان لا يتشبه بي فإنه إذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون أن يكون في كل حال ويكون المراد به القسم
الأول من الأقسام الثلاثة لأن الشيطان لا يتشبه بالنبي في شيء من الحق والطاعات وأما ما روي عنه من قوله من رآني نائما
فكأنما رآني يقظانا فيحتمل الوجهين أحدهما أن يكون المراد به رؤيا المنام ويكون خاصا كالخبر الأول

على القسم الاول الذي قدمناه وانّ ذلك يكون منه اذا دخل في اليقظة دون المنام ويكون قولنا انما هو الاليق
وليس هذا الا مثل ما كان يقول لمن يدعي انا نائم فكانما انا وانا متنبه والقائمة في هذا المقام ان جميعهم
باتفاقهم والسنة الحالتين ابدا كان واحدا فيمنعهم ذلك اذا حضروا عنده وهو نائم ان يغلطوا فيما يحسن ان
يذكروه بحضرته وهو متنبه وقد روي عنه انه غفى ثم قام فصلى من غير تجديد وضوء فسئل عن ذلك
فقال اني لست كاحدكم تنام عيناي ولا ينام قلبي وجميع هذه الروايات اخبار احاد فان سلمت فعلى هذا
المنهاج وقد كان شيخي رضي الله عنه يقول اذا جاز من بشر ان يدعي في اليقظة انه اله كفرعون ومن جرى
مجراه مع قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة فما المانع ان يدعي ابليس عند النائم بوسوسته انه
نبي مع تمكن ابليس بما لا يتمكن منه البشر وكثرة اللبس المعترض في المنام ومما يوضح لك ان من المنامات
التي يتخيل للانسان انه قد رأى فيها رسول الله والائمة صلوات الله عليهم ما هو حق ومنها ما هو باطل
انك ترى الشيعي يقول رأيت في المنام رسول الله ومعه امير المؤمنين علي بن ابي طالب يأمرني بالاقتداء
به دون غيره ويعلمني انه خليفته من بعده وان ابا بكر وعمر وعثمان ظالموه واعداؤه وينهاني عن موالاتهم
ويأمرني بالبراءة منهم ونحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعة ثم ترى الناصبي يقول رأيت رسول الله في
النوم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وهو يأمرني بمحبتهم وينهاني عن بغضهم ويعلمني انهم اصحابه في الدنيا
والاخرة وانهم معه في الجنة ونحو ذلك مما يختص بمذهب الناصبة فتعلم لا محالة ان احد المنامين حق و
الاخر باطل فاولى الاشياء ان يكون الحق منهما ما ثبت الدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه والباطل ما
اوضحت الحجة عن فساده وبطلانه وليس يمكن الشيعي ان يقول للناصبي انك كذبت في قولك انك رأيت
رسول الله لانه يقدر ان يقول له مثل هذا بعينه وقد شاهدنا ناصبيا تشيع واخبرنا في حال تشيعه بانه يرى
منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه فبان بذلك ان احد المنامين باطل وانه من نتيجة حديث النفس او
من وسوسة ابليس ونحو ذلك وان المنام الصحيح هو لطف من الله سبحانه لعبده على المعنى المتقدم وصفه
وقولنا في المنام الصحيح ان الانسان رأى في نومه النبي انما معناه انه كان قد رآه وليس المراد به التحقيق في اتصال
شعاع بصره بجسد النبي واي بصر يدرك به حال نومه وانما هي معان تصورت في نفسه تخيل له فيها امر لطف
الله تعالى له به قام مقام العلم وليس هذا بمناف للخبر الذي روي من قوله من رآني فقد رآني لان معناه
فكانما رآني وليس يغلط في هذا المكان الا من ليس له من عقله اعتبار انتهى كلامه رفع الله تعالى في اعلا
عليين مقامه وانما نقلناه بطوله لاشتماله على فوائد جمة وفيه قلع اساس منامات الصوفية حيث انهم
بنوا دين اكثر اباطيلهم الى الرؤيا والمنام فان كانوا صادقين في اصل الرؤيا فانما هي من اضغاث
الاحلام وعمل الشيطان ويكفي بذلك شاهدا ان محيي الدين حسبما نقلناه عنه سابقا نسب كتاب الفصوص
الذي هو من كتب الضلال بعينها الى رسول الله وذكر في اول الكتاب انه رأى رسول الله في المنام بمحروسة
دمشق وبيده كتاب فقال له هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به وقد ذكر في
الكتاب المذكور مضامين سائر اباطيله منامات كلها مخالفة لدين الاسلام وشريعة سيد الانام كما يعرفه
من رجع اليه من ذوي البصائر والافهام

مبحث ان اكثر اباطيل الصوفية المنامات

ومنها

منعهم من طلب الرزق زعما منهم انه مناف للتوكل ثم بنوا على ذلك افراطا حيث انهم يحرمون ما احل الله كما
ان تجويزهم للغناء والرقص ونحوهما تفريط وتحليل لما حرم الله قال اية الله في العالمين العلامة الحلي قدس الله
روحه وجعل مقامه في اعلا عليين في كتاب منهاج اليقين في اصول الدين منع الصوفية من طلب الرزق لانه باطل

نعم لو علم الحرام بعينه ولم يكن غيره يجب اجتنابه وثانيها ان فيه مساعدة الظالمين لان الطلب يوجب الخروج والاتيان وثالثها
تعالى امر بالتوكل وهو ينافي الطلب وجواب الجميع ضعيف لان المكلف انما عرف الشيء المعين من اختلاطه
الحلال بالحرام اجتنبه انما مع فقد العلم فلا والمساعدة ليست مقصودة بالذات والتوكل لا ينافي الطلب
وقال الشيخ مقداد في كتاب ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين عند شرح قول العلامة قدس الله روحه
ويجوز طلبه يعني الرزق لانه يتضمن دفع الضرر ولقوله تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وغير
ذلك من الآيات ما لفظه اعلم ان الرزق يجوز طلبه بل قد يجب كما اذا لم يكن له قوت غيره وقد يستحب وقد
يباح وقد يحرم كما اذا اشتمل على وجه نهى الشارع عنه وقد يكره كما اذا اشتمل على ما ينبغي التنزه عنه ثم
ان الرزق قد يكون تفضلا منه تعالى بان لا يكون للمكلف فيه لطف وقد يكون فيه لطف وذلك فيما يجتهد
في تحصيله ووجه اللطفية انه يحصل للطالب عند علمه بان المنافع الدنيوية انما تحصل بالتعب والاثر وقد
ذهبت الصوفية الى انه لا يجوز السعي في طلبه والتعويل على ما قلناه من وجوه **الاول** ان طلب الرزق
مما يدفع به الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس واجب **الثاني** قوله تعالى فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله وقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال المفسرون الابتغاء التكسب
والفضل الرزق وغير ذلك من الآيات **الثالث** قوله ص سافروا وانتشروا وقوله الرزق عشرة اجزاء
تسعة منها في التجارة وغير ذلك من الاخبار واحتجت الصوفية بوجوه **الاول** ان الحلال مختلط بالحرام و
لا يتميز فلا يجوز طلبه **الثاني** ان في الطلب اعانة للظالم باعطائه العشور وغيرها ومساعدة
الظالم حرام فكذا ما يؤدي اليها **الثالث** قوله تعالى لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا واذا كان التوكل مامورا به كان الطلب منهيا عنه **والجواب عن**
الاول انا نمنع ان كل الحلال مختلط فهو ممنوع وان اريد بعضه فمسلم لكن التكليف مشروط بالعلم فمع
عدم العلم لا حرمة خصوصا واليد ظاهرة في الملك واورد عليهم شيخنا السالم بن محفوظ انه يلزمهم من هذا
انه لا يجوز اكله كما لا يجوز طلبه ولهم ان يقولوا انا نأكل عند الضرورة لكن الواقع منهم بخلافه **وعن**
الثاني ان المساعدة ليست مقصودة ولا مرادة بل نوع خوف منهم **وعن الثالث** ان التوكل لا
ينافي الطلب والتكسب فحال طلبه متوكل ايضا ولهذا امره بالغدو مع انه ليس في الحديث نهي عن الطلب
الذي هو مناط البحث بل فيه انكم لو اشتغلتم بالطاعة عن الطلب لرزقكم ما يقيم به ابدانكم كما يرزق
الطير ما يقيم به ابدانها بتهيئة الاسباب لكن يقدر بالغدو والذي هو الطلب انتهى كلامه رفع مقامه **اقول**
ويرد على دليلهم الاول ايضا ان قولهم الحلال مختلط بالحرام ان ارادوا به الحلال والحرام الواقعيين فيه
انا لسنا مكلفين بتحصيل الحلال الواقعي ولا بترك الحرام الواقعي لعدم السبيل اليهما وان اريد بهما ما
حلال وحرام في ظاهر الشرع فالاختلاط انما هو في بعضها لا الجميع وعلى ذلك فكل شيء فيه حلال وحرام
فهو لك حلال حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه ولو كان جميع الحلال مختلطا بالحرام لم يقل رسول الله ص
حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك ولا قال امير المؤمنين ع مثل ذلك فتقسيمهما الاشياء الى ثلثة
اقسام دليل على وجودها جميعا وقد حققه الاصحاب في كتب اصول الفقه بما لا مزيد عليه نعم لو كان المختلط
شبهة محصورة لوجب الاجتناب ايضا والتفصيل في محله والاخبار في طلب الرزق كثيرة **منها**
ما رواه في مجمع البيان عن عمرو بن زيد عن ابي عبد الله ع انه قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب
فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان
يكون هذا **ونقل** عن كتاب نور الحقيقة ونور الحديقة للوالد شيخنا البهائي فيهما قال ذكر جماعة عند

احتجاج الصوفية على عدم الطلب
والجواب عن احتجاجاتهم

الروايات في الحث على طلب الرزق

رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله خرج معنا فلان فانزلنا منزلا الا لم يزل يصلي حتى نرحل فاذا
لو نزلنا الا من سبب كنا نسأل حتى نزل فقال من كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه فقالوا كلنا فقال
كلكم خير منه وعن الكافي عن عدة من اصحابنا عن البرقي عن محمد بن علي عن هيثم بن عبد عن علي بن
عبد العزيز قال قال لي ابو عبد الله ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك اقبل على العبادة وترك التجارة
فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له ان قوما من اصحاب رسول الله لما نزلت ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي
فارسل اليهم فقال لهم ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة
فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا والحاجة اليها ونعم
ما قيل الزهد في الدنيا قصر الامل لا لبس الخشن والعبا وليس الزهد من لا يملك شيئا ولكن الزهد من لا يملكه شيء
وان الدنيا نعم الدار لمن تزود منها لكل جريح ويشترى بها الآخرة كما يشترى بها الدنيا اذا عرفت ذلك
فاستمع لما يتلى عليك من عجيب ما خرفه ابن العربي في فتوحاته فانه قال في محكي كلامه من الباب التاسع والعشرين
من الفتوحات كل عبد الهي توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله سبحانه بقدر
ذلك الحق فان ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان فلا يكون عبدا خالصا لله وهذا هو الذي يرجح
عند المنقطعين الى الله انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات ولزومهم البراري والسواحل والفرار
من الناس والخروج من ملك الحيوان فانهم يريدون الحرية من جميع الاكوان ولقيت منهم جماعة كثيرة
في ايام سياحتي ومن الزمان الذي حصل لي هذا المقام ما ملكت حيوانا اصلا ولا الثوب الذي البسه
لا البسه الا عارية لشخص معين اذن لي في التصرف فيه والزمان الذي اتملك الشيء فيه اخرج عنه ذلك
الوقت اما بالهبة او بالعتق ان كان مما يعتق وهذا حصل لي لما اردت التحقق بعبودية الاختصاص لله
قيل لي لا يصح ذلك حتى لا يقوم لاحد عليك حجة قلت ولا لله ولا لله ان شاء الله قيل لي وكيف يصح ان
لا يقوم لله عليك حجة قلت انما يقوم الحجج على المنكرين لا على المعترفين وعلى اهل الدعاوى واصحاب
الحظوظ لا على من قال ما لي حق ولا حظ انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** ويتوجه على هذا الجاهل اولا
ان الخالص للعبودية لله سبحانه هو من يستن بسنة النبي ويسلك مسلكه ويكون له في رسول الله اسوة حسنة
والرهبانية والانقطاع عن الخلق والسياحة خلاف سنته وقد قال عليه السلام ان سياحة امتي ورهبانيتها
الجهاد ويأتي ان شاء الله اخبار كثيرة في هذا المعنى وثانيا ان الخروج من ملك الحيوان وارادة الحرية من
جميع الاكوان محال عادة وقد خلق الله سبحانه الانسان مدنيا بالطبع وجعل كل فرد منه محتاجا الى غيره
ولو في اقل ضروريات العيش فكل من قام بحاجة غيره وهيأ اسباب معيشته ورفع عنه الضرورة والحاجة ولو
في اقل مراتبها التي لا يمكن التعيش والبقاء بدونه يكون له بقدر ما قام بحاجته حقا عليه وان كان الحقوق
في الحقيقة كلها لله سبحانه الا ان من لم يشكر الخلائق لم يشكر الخالق وقد ورد في الحديث من لم يشكر الناس
لم يشكر الله فارادة الحرية من جميع الاكوان والخروج من ملك الحيوان لا يصدر الا عن سفيه جاهل ثم
الحقوق ليست منحصرة في الحقوق المالية بل للوالد حق على الولد وللولد حق على الوالد وللارحام حق
وللجار حق وللمعلم حق وللمتعلم حق وللاخوان المؤمنين حق بل لكل من اعضائك وجوارحك في بدنك
المقدمة عليك حق كما اشار اليه الائمة عليهم السلام في ابواب الحقوق فالانقطاع عن الخلق لا يبطل تلك
الحقوق ثم القيام بها من اجل امره سبحانه وتعالى به من جملة العبادات فلا ينافي العبودية والاخلاص كما توهم
وثالثا ان قوله في لا البس الثوب الا عارية املكا عجيب جدا اذ لو كان المراد به ان الثوب المملوك حق
على لابسه دون المستعار فهو غلط بل يجب في العارية من الحفظ والمواظبة وعدم التفريط فيها [illegible]

كلام محي الدين ابن العربي

اعتراض على محي الدين ابن عربي

الذي هو لباس التقوى قال الله تعالى وثيابك فطهر ولا يجوز الحيل اذ هو خلاف ما الرسمات العادية حفظا للشريعة على المسلمين ونفي ما ورد من التشبه او شرطه من التشبه بالكفار ولبس الثوب الملون للاستحقاق عليه وان كان المراد به انه كان يلبس العادي الملوك لم ينهه ويذكر ان ذا الثياب الفاخرة الملك على العادي الذي خلبته الهوى والتزهد وعدم وقد كان اهل الزاهدين في الثياب رسول الله وامير المؤمنين عليهما السلام ولم نسمع منهما الى الآن انهما يلبسان الثياب الغالية لا ملكا بل كان يشترى الملبوس بلبسه ويقول الحمد لله الذي يستر من الرياش ما اتجمل به في الناس ولو كان يدعون ورايتهما الذي ادعاه ان لبس فيه حجة عليه لكونه من المعترضين لامر المنكرين فهو ناش من خبط وسفه وجهل وضلال ومن حيث في العظيم شنيع واشد جسارة جشع ما يجح هذا المقام احد من الانبياء والمرسلين والحجج المعصومين على عصمتهم وجدهم في مقام العمل وبلوغهم الغاية في المعرفة وقد تقدم في شرح الخطبة المائة و الثانية والتسعين عند شرح قوله في وصف المؤمنين ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اخبار ناصة في المقام منها قول ابو الحسن موسى لبعض ولده يا بني عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله عز وجل فان الله لا يعبد حق عبادته وقول ابي جعفر ثلاث قاصمات الظهر رجل استكثر عمله ونسي ذنوبه واعجب برأيه وقول ابي عبد الله قال رسول الله في حديث قال موسى بن عمران لابليس اخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه الى غير هذه مما لا اطيل باعادتها ثم اقول لو لم يحتج الله عليه الا بعدم معرفة امام زمانه على ما اقر به نفسه حسبما حكيناه من فتوحاته فيما تقدم وبادعائه انه خاتم الولاية وانه يتلقى الوحي بدون واسطة من الله عز وجل فضلا عن قوله بوحدة الوجود وعن سائر اباطيله التي قدمنا حكايتها لكان في ذلك الاحتجاج ما لا يقوم به السموات والارض ولشدّ كمدك من نكال الجبال نعوذ بالله من الضلال وسوء الخاتمة والمآل وعظيم العقوبة والنكال والحمد لله الذي هدانا الى الصراط المستقيم وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ونصلي ونسلم على محمد رسول الله وخلفائه الذين هم اولياء الله

المقام الرابع في نبذ من صلالات الصوفية

مقام الرابع في عجيبة الصوفية

وما اضاتهم العجيبة ومقاماتهم المفرطة اي يضحك منها الثكلى ويتعجب لها الصبيان والظاهر ان منشأها افراط الخبط وشدة الامراض الخيالية

فمنها

ما عن شيخهم برهان الدين المالكي وهو من اعاظم مرتاضيهم واكابر مشايخهم ومشاهيرهم اسماعيل بن محمد ونحن نذكر عدة من كتاب الواقعات له ثلاثة منها لتكون انموذجا لما طوينا عن ذكرها قال

الواقعة الاولى

الواقعة الاولى

اما بعد حمد الله تعالى والصلوة والسلام على حبيبه محمد واله المنابر زنة الاشارة المولوية الشيخية الربانية ان كلما حدث من الواقعات في اثناء السلوك ينبغي ان نقيده بالكتابة امتثل هذا الحقير امرها الشريفة وكتب ما بقي منها في الخاطر بعد التعوذ والاستعانة بالله تعالى لما كان اليوم الثاني من ايام بعض الخلوات كنت في الذكر مستغرقا رأيت كاني في البر وشخص في كانه ملك وسفر معلق من السماء الى الارض وكان خصا بقية له المنابر من ذهب ولنا الحق فقال بين الحق والعبد سبعون حجابا من ذهب فظلت بحجبة الشيخ نورا لا

فعند الرجوع لما سمع كلام الشيخ لم يبق عليه القول وحضر الشيخ في الحال فلما راى هذا الحقير ان امر المريد لا يتيسر بدون شيخ مرشد وان الشيخ المرشد لا بد له من الحماية ولا سيما اذا توجها اليه المريد بحضرة الحال بالعناية الربانية فلما توجها اليه نحوه راه حضر وبيده عصا وهو واقف وقد ظهر بهذا الحقير انواع من الصور الشيطانية المختلفة وغيرها يقصده والشيخ يدفعها عنه بعصاه وفي اثناء ذلك حضر شخص يجاري في البلد التي في البيمارستان وكان لهذا الحقير يقصد باسبيه ارادة وقصد نحو هذا الحقير فحمل الشيخ بعصاه فهرب ثم قصد هذا الحقير ثانيا فحمل الشيخ عليه ثانيا بعصاه فهرب فلما قصد نحو هذا الحقير ثالثا ضرب الشيخ بالعصا راسه فكانه شجه ورمى نفسه على اقدام الشيخ ثم هرب فلما راى هذا الحقير ان الله اظهر له ولاية الشيخ على هذه الصورة التجا اليه سبحانه وتعالى ان يلهم الشيخ القعود حيث طال قيامه فجلس الشيخ كمن جلس على صفة ووضع رجليه الارض مستقرا فلم يطمئن القلب الى ذلك حتى التجا اليه سبحانه ثانيا وطلب سكون الشيخ وقراره بالقعود عنده حتى تربع الشيخ بعد ذلك عنده فالتجا اليه سبحانه ثالثا ان يقر الشيخ عنده على صورة لا يمكن ذهابه منها البتة فراى كان الشيخ دخل باطن هذا الحقير ودخول لابس ثوب وبدا هذا الحقير كما فلما لبس الشيخ هذا الحقير صار الشيخ هو وفني هو في الشيخ بحيث لم يبق منه شيء سوى العلم بوجود الشيخ وفناء نفسه فيه ثم ان هذا الحقير سال الشيخ بتوفيق الله اياه وقال ايها الشيخ ما سبب ان صرت هذا الحقير فاجاب وقال لما لم يكن قوة صبر عنه نفسك اياي صيرت نفسي اياك لتصير اياي ثم بعد ذلك كان الله تعالى اظهر لهذا الحقير ان الشيخ قد جلس في باطن هذا الحقير مربعا كما راى ظاهرا اولا وكلما ذكر الله تعالى ذكر الشيخ ايضا في باطنه وقد شرع في ابتداء الذكر يقول الشيخ في باطنه اذكره فلما حسن الذكر فلما استقر بفضل الله تعالى سر الشيخ في باطن هذا الحقير تواترت عليه الالهامات الربانية الروحانية ساعة فساعة فلو حصل اذن الحق سبحانه وتعالى الهاما بذكر الالهامات كلها وتحقيق كونها ليست من الالهامات الروحانية والملكية وغيرها بل هي ربانية حقا لا مثل انشاء الله تعالى

م الواقعة الثانية

الواقعة الثانية

كان هذا الحقير في اثناء الذكر ليلة والشيخ في باطنه متمكن اذ راى كانه تولد من باطنه من جانبه الايسر مما يلي القلب جرو كلب بعض اذناه سود وفي ظهره عند ذنبه سواد وكان تارة يقعد وتارة ينام ولا يفتر قلقا من ذكر هذا الحقير فحصل لهذا الحقير من ذلك خوف فالتجا الى الحضرة الالهية واستمد من باطن الشيخ خفارة الالتجاء لان كل دعاء والتجاء لا خفارة له لا وصول له الى الحضرة ولذلك صار الاخلاص خفير جميع العبادات قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولما لم يجد الالتجاء به اخلاصا استمد بالعناية الالهية من باطن الشيخ خفارة فذلك الالتجاء فنظر في الحال اذا الشيخ قد مد يده واخذ ذلك الجرو من باطن ذلك الحقير ومضى فتبعه الحقير في اثره فراى في عنق الجرو حبلا ابيض وراس الحبل بيد الشيخ فلما مشينا قليلا قتل الشيخ ذلك الجرو ومع قتله به ومع ذلك يخاف هذا الحقير ان يعيش ثانيا فلما مسح الشيخ وجهه بعصاه والجرو المقتول تحت رجله طينا فلما رجع رجله عنه عاش ثانيا فاخذه الشيخ ثانيا ليقتله فلم يمكنه من نفسه وكان حقيرا في العين قويا في نفسه فوقع على هذا الحقير منه خوف فراى كان الشيخ قلع راسه من بدنه ورمى به وخرق بطنه بسكين فرمى به ايضا الى الارض ووضع عليه حجرا ثقيلا ومع هذا كان مفتوح العين ينظر الى هذا الحقير سرا فوضع الشيخ قدمه اليه فصار تحت قدمه طينا لكن الخوف غالب على هذا الحقير ان يعيش ثالثا فالتفت الاولى رمى بالحجر عن نفسه وخرج من تحته فاخذه الشيخ ثالثا وقتله فقال لهذا الحقير ينبغي ان يحرق فاخذه في تنور وكان كلما احترق يعود كما كان حيا فاخذه الشيخ واحرقه مرة بعد اخرى الى ان احترق وصار رمادا فقال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل بعد هذا فقال هذا الحقير ينبغي

تعين يرمي بالتهاطل إلى البلد الحرام فقام مع صاحبه التهاطل على راس الماء وامطرت السماء فقال هذا الخضر
الشيخ ينبغي ان يتبع اثر هذا الماء كيلا يبقى هذا الحجر مرة اخرى فتقدم الشيخ وهذا الخضر في اثره ووصل
ذلك الماء الجاري الى الحجر فقال الخضر للشيخ فخاف ان يبقى هذا الحجر فانظر هذا الحجر الى اين ينتهي فنظر
الشيخ الى الحجر وهذا الخضر في اثره فرأى كان ماء الحجر يدخل في شق في فوق الشيخ على راس الشيخ وهذا الخضر
يمضي الى ان دخل جميع ماء الحجر ذلك الشق فظهر في قعر البئر حوض ويصير ماء فيه بلغت الاعين ماء الحجر
فظهر في اسفل الحوض سمكة صغيرة فقتلها الشيخ قال ماذا ينبغي ان يفعل بعد هذا فقال الخضر ان الشيخ
ان يطلع الشمس حتى ييبس طين الحجر فلما ان طلعت الشمس ويبس الطين قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل فقال
هذا الخضر يمكن ان ينبت من هنا نبات ينبغي ان نخرج فرقا لنعقت فاذا بالحشيش قد نبت فقال الشيخ ماذا ينبغي
ان يفعل فقال الخضر نحصد الحشيش ونحن نحصده ونتركه في الشمس حتى ييبس ثم احرقناه ثم قال الشيخ
ماذا ينبغي ان يفعل فقال الخضر ينبغي ان يحمل رماد الحشيش الى الشق الجبل ثم قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل
فقال الخضر ينبغي ان نملأ الحوض بالحجارة ليعتدل من الحوض ونسد باب الشق بالحجارة فلما فعل الشيخ ذلك
كله قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل فقال الخضر لو امطرت السماء بماء يغتسل فيه هذا الخضر ولبلغت الارض
ذلك الماء كان حسنا كل ذلك من غلبة الخوف من ظهور باقي ذلك الحجر فما لبثت فاذا بالغيث قد نزل وسال
ودخل جميعه في ثقب قد كان بقي من فيض فلما اغتسل الخضر واذا به قد حضر عنده من العناية الالهية ثوب
ابيض فلبسه فقال الشيخ ايضا ماذا ينبغي ان يفعل وفي تكرار قول الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل سر يعرفه الشيخ فقال الخضر
نقصد الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والخضر في اثره الى ان وصلنا الكعبة ودخلنا الحرم الشريف فاغتسل الخضر
بماء زمزم وحضر ثوب ابيض فلبس الخضر بين يدي الشيخ ودخلنا الكعبة وصلينا فيه ثم قال الشيخ ماذا ينبغي ان
يفعل فقال هذا الخضر بالعناية الالهية ينبغي ان نذهب الى الشق الذي احرقنا فيه الحشيش والحجر الذي
وضعناه على راسه والموضع الذي قتلناه فيه وناحت الجميع وتلقي في الثقب الذي كان الماء يدخل كيلا يبقى
في هذا الموضع للحجر اثر فتقدم الشيخ والخضر في اثره وجئنا وجمعنا كل ذلك فاراد الخضر ان يحمله فاذا
قد ظهر في الحال وجعلنا الكل في وعاء وحملناه اياه فلما دخلنا الى الثقب الذي دخل ذلك الماء العظيم القيناه
فيه ثم قتل هذا الخضر بالعناية الالهية ذلك الحبشي والقيناه في الثقب ايضا ثم قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل
فقال الخضر نرجع الى الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والخضر في اثره فقد دخلنا الحرم الشريف واغتسل الخضر
ثانيا بماء زمزم وكان الشيخ يغسله ثم بعد الغسل حضر ثوب صوف اخضر فلبسه الخضر وصلينا في مقام ابراهيم عليه السلام
ثم دخلنا الكعبة فلما ان صلينا فيه قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل فقال الخضر ينبغي ان نسد راس الثقب الذي
القينا فيه الحبشي المقتول والشق والحجر كيلا يظهر منه اثر فتقدم الشيخ والخضر في اثره فجئنا وسددناه واتقن
ثم قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل فقال الخضر نرجع الى الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والخضر في اثره فدخلنا
الحرم الشريف وجئنا المبئر وزمزم فخلع الخضر ثوبه ووضعه على ميزاب الكعبة واغتسل بماء زمزم وكان الشيخ
يغسله ثم قال الخضر بالعناية الالهية للشيخ اقطع بطن الخضر واغسل بهذا الماء قلبه وكبده وباطنه كيلا يكون
قد بقي في باطن هذا الخضر شيء من اثر الحجر فقطع الشيخ بطن هذا الخضر بالسكين وغسل باطنه بالماء فبينا
الشيخ كذلك اذ القى الله سبحانه في نفسي مني نفرة عظيمة فضربت عنقي بالعناية الالهية واخذت باحدى يدي
شعر راسي وبيدي الاخرى رجلي ورميت به خارج الحرم ولم ازل اضرب براسي الذي بيدي عتبة الحرم الى ان
فنيت ورميت به خارج الحرم ودخلت الحرم واغتسلت بماء زمزم بحضور الشيخ وحضر ثوب ازرق وعمامة بيضاء
فلبستها ثم قال ماذا ينبغي ان يفعل فقال الخضر نصعد سطح الكعبة فتقدم الشيخ والخضر في اثره فصعدنا سطح
الكعبة فقال الشيخ ماذا ينبغي ان نفعل فقال الخضر ينبغي ان نصعد السماء ففي اثناء هذا الكلام حضر في ساعته

بنسجها فركب الشيخ احدهما والحقير الاخر فلما دخلنا الى السماء الاولى فرايت كان جالسا فدخل الشيخ بلا
اذن والحقير في اثره فسال احد الملكين صاحبه من هذا فقال له الشيخ عبد الرحمن ومريده وكان الشيخ اماما
بجميع السماء وبعده الحقير في اثره ينظر فيها كيلا يصل بنا اثر الحجب فتزعج مولانا عن جنابه وكما كان
مسدودا فاطمئن لذلك بالمنزلة ووصلنا الى السماء الثالثة كان الملائكة كانوا يمنعون الحقير ويامرونه
بالتجريد وعينهم الحقير بذلك وكان الشيخ قد اخذ بيدنا في من الحقير وبيده فلم يبق لهم امكان منع الحقير
وكان الشيخ انا عرج الى السماء يقول اين نذهب فيقول الحقير الى الجنة ولون السماء وكيفياتها كما ذكرها
العلماء في كتبهم فلا حاجة لذكرها وكان الشيخ كلما جاء الى باب السماء يدخل بلا اذن الملائكة ولا يلتفت اليهم
وان حصل في بعض ابواب السموات تمانع ياخذ بيدنا هذا الحقير وبيده ويدخل وكان سعة كل باب من
ابواب السموات اضيق من الذي قبله وكان في اثناء العروج في السموات السبع بالدخول مختلفة الالوان
بروجها غير التي قبلها فلما عرجنا الى السماء السابعة وصلنا الى الجنة الاولى ودخلناها وكانت مختلفة
الالوان بروجها وكانت الحور العين يتعلقون بالشيخ وهو بسبب ولم يلتفت اليهن اصلا وكان كلما وصل الى
باب جنة من الجنات يستقبلنا خزنتها ويدخل الشيخ الجنة بلا التفات الى احد منهم فلما وصلنا الى الجنة الفردوس
استقبلنا خزنتها بالاطباق او بالاطباق المعلقة الرؤس وكان في طبق منها الفاكهة مكتوب عليها الله وفي
طبق منها فاكهة ايضا مكتوب عليها الحق فاكل هذا الحقير جميعها فلما قربنا من جنة الفردوس دخل الشيخ و
الحقير في اثره فلما اراد الشيخ ان يدخل جنة الفردوس وكانت ضيقة بين يدي ابواب ضيقة منها اخذ الشيخ
بيد الحقير وادخله اليها وهكذا الى ان عبرنا ثماني جنات كلما حصل تمانع من واحد منها اما ان ياخذ الشيخ
بيد الحقير واما ان ياخذ بعنان فرسه ويدخل وادخلنا الى اربع جنات منها راكبا والى اربع منها ماشيا و
كان في اثناء عروجنا من هذه الجنات الثمانية ثمانية خيول مختلفة الالوان خضر وصفر ونوع غير وجها
فلما عبرنا من الجنات الثمانية كلها قال الشيخ اين نذهب فقال الحقير الى العرش والكرسي وكنا نرى في اثناء
ذلك الملائكة عليهم السلام بعضهم في الركوع وبعضهم في القيام وبعضهم في السجود والشيخ والحقير راكبان
معبران وكلما حصل تمانع من الملائكة لهذا الحقير كان اكثره من قبل التجريد وكان الحقير يتقبل لهم بر والشيخ
يدفعهم عنه بالعناية الالهية حتى وصلنا الى العرش فقال الشيخ ما ينبغي ان يفعل فقال الحقير نصعد فوق
العرش فحضر طيران على شكل النعامة وعليهما سرجان فركب الشيخ احدهما وركب الحقير الاخر وكانتا كلما
حركتا جناحيهما قطعتا مسافة الشهرية اقل واكثر الى ان غابا وحضر طيران اخران على شكل الطاوس وعليهما
سرجان وكان الخطاب يصل ساعة فساعة من الحق بالتجرد للحقير محفوظا بتجلياته واجلست على العرش بالتجرد
الحقير بالعناية الالهية ورمى بالحجر الذي كان معه من جيفة الدنيا ومع حجاب سر وعلته كان حجابا عظيما جدا
من هنا بعض معتقدي الزيارة يجعل التجريد حجابا وتارة يجعل عدم التجريد حجابا اعوذ بالله من الله في جميع
الاحوال ثم بعد ذلك دنا الحق الى العرش الشيخ امامه والحقير في اثره فلما صعدنا العرش طلب من الحق سبحانه
موضع نعلي الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاشير الى موضع معين وكان الحقير يقبل الموضع ويعفر
خده فيه ثم صلينا ركعتين وكان الشيخ اماما والحقير ماموما او قرانا في الركعة الاولى انا فتحنا وفي الثانية
الم نشرح واداها وهو الله فان وقعت الاشارة من الحق سبحانه ان يذكر عبوديته الشاذي وسبب بركاته
الحجيم خضر بسط بعد امتثلت بالتوفيق الالهي المتبع والطاعة انشاء الله

تم الواقعة الثانية

الواقعة الثالثة

وهذه الواقعة انما كتبت باشارة الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم وفي اثناء الاشارة استخار الحقير

من النبي صلوات الله وسلامه عليه في ذاته بل قبيس نفسه المسكين او الحضير فنقل الى الحضير واشار به اليه فراى فيه الحضير
منها كلها بأكمل الكعبة المعظمة زادها الله شرفا وكانت الكعبة تنظر من هذا الحضير وفي اثناء ذلك تصاعد الحضير
الكعبة وبمقتضى الحكمة الربانية ظهر هذا الحضير على سطحها وظهر عند ذلك ايضا روح النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم مع ارواح جميع الانبياء صلوات الله عليهم على سطح الكعبة المعظمة ثم ان الارواح الشريفة
النبوية نزلت كلها من السطح باذن الله تعالى سوى روح نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم بعد ذلك
اوحى الله تعالى الى الانبياء عليهم السلام ان هذه كعبتي طوفوا حول كعبتي فطاف الانبياء كلهم عليهم السلام فلما
لقاه اليهم ان اسجدوا فاسجدوا واقفلوا كلهم امنا بالله وسجدوا حول الكعبة في الوسط ثم بعد ذلك
وان كان الحق سبحانه وتعالى من التشبيه والتعطيل بيده عصا ضرب بها سطح الكعبة المعظمة فصارت شجرة
تطلع منها كلمة لا اله الا الله ثم تطلع من جهات الكعبة ناس لا يعلم عددها الا الله تعالى وفي الزمر بكل واحد منها
نبي من الانبياء ويقول انا النبي الفلاني حتى ان نوحا عليه السلام ملتزم بيده منها يقول انا النوح النبي وكل
منهم يقول لمنبر اخرى بابرهان قد جعلك الله منبرا على اعمال الانبياء والاولياء وكذا الاولياء وجميعهم
على ما ذكرنا وهذه الايدي باذن الله تعالى يجتنب بعضها المتعلق بها اليها وبعضها يقطع راس المتعلق بها
ويرميه ثم بعد ذلك خرج هذا الحضير من تلك الصورة وظهر باذن الله تعالى وهو سبحانه فوق واستر جهته
كرهته تعالى عن التكيف والتمثيل وروح النبي صلى الله عليه وعلى المجالس متمكن انتهى كلامه هبطا مقاما
اقول يا اهل المعرفة والايمان والعلم والايقان وذوي الفطن الثاقبة انظروا الى مقالات هذه المقالات
وعقايد اخوان عبدة الاوثان والصليبة كيف نفث لهم اعوانهم الشيطان وصدهم عن السبيل ثم انظروا الى
هذيانات هذا الجاهل السفيه المجنون المرتكس جاحد الله والملحد المعتدي من رواته كيف ادعى من نوع صعبا
مخضا وادعى تارة رفعا وتارة خفضا وخبط خبط عشواء وركب مركب الجاهلية الجهلاء فواعجبا عجبا من
تلبيسات ابليس وتدليسات النفس وطول باع الشيطان في فنون الاغواء والاضلال وقوة تصرفه واوهاما
الجهال ومن شدة تصرفه بقوة المتخيلة وسعة مجال القوة المتوهمة كيف نبحث على السنتهم نسيجا
العنكبوت وحيرتهم في ظلمات الجهل والتناقض واغرقتهم في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور نعوذ بالله من فساد الاعتقاد و
الاعراض عن السداد والالحاد في المبدء والمعاد بجهد والما الاتحاد

المقام الخامس في كرامات الصوفية وحماقاتهم

المقام الخامس في كرامات الصوفية وحماقاتهم

وما نسبوه اليهم من الافعال والاحوال الخارقة للعادة والكرامات التي يتفق مثلها لاولي العزم من
الرسل وفيها اتحاد بعض متصلفيهم واحوفهم من الصلف والرعونة والشطح الذي ليس منشأه الا اللهو
والجنون والسفاهة **قال** القيصري في شرح الفص الهودي من الفصوص قال الشيخ محيي الدين في فتوحاته ان
الله تجلى له مرارا وقال له انصح عبادي **وقال** في آخر الباب الثاني عشر من الفتوحات وقد وردت المؤمنين شهد
لهم بدعي صورتهم من يعطب ويابس والشرايع والنبوات من هذا القبيل مشحونة ونحن نزيد على الايمان بالاخبار
الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين
بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان **وقال** في شرح الفص النوحي ظواهر العالم من الانسان والحيوان و
النبات والجماد وغيرهم يثني بالسنتهم والسنة قواهم الروحانية والجسمانية على وجه الحقيقي التي هو

الحق ونسبته ونتيجته عن الغفلة بين اللتين لهم الاحتياج ولكن لا يخصه هذا التسبيح الذي بها الا من ينور
بالمنشور بالنسبة لها والا فنا الاضافات ثابتة لبيان ما الثابت والتقسيم وتقسيم بالغ عن كل من يوجد
حقيقته كل نوع بحسبه الا على اختلاف شهود افضل كسريان الحق فيها تسبيح الموجودات تلك التي يحصر
لذات فلذا قال الشيخ في الباب الثاني عشر من الفتوحات بالجمادات والنبات عندنا الهم ارواح يلطف
عن ادراكها غير اهل الكشف باهانة العادة فلا يحس بها مثل ما يحس بها من الحيوانات فالكل عند اهل الكشف حيوان
نطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا على الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار
تذكر الله رؤية عين بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل
انسان **قال** وفي موضع آخر منه وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له هذا اثبات
من تحقق بالمراتب الثلث الاول واما صاحب المقام الرابع فهو مسبح لربه بلسان تلك الحقائق وجامع لما في
تلك المراتب فهو العبد التام لله يعبده في كل موطن ومقام عبادة جميع العالم ويحمد حمدهم ويرى جميع ما
يراه بالبصر والبصيرة عند تحققه بمقام الجمادية ويسمع ما كان يسمع ويعقل ما كان يعقل من غير خلل ونقصان
في هذا المقام يطوى له الزمان والمكان ويتصرف في جميع الاكوان تصرف النفوس في الابدان ويظهر في الحالة
الواحدة في مراتب الارواح النورانية والنفوس القدسية الروحانية والاجسام الكثيفة الظلمانية ولهذا المقام
اسرار غامضة جدا يحرم كشفها انتهى كلامه قدس الله سره وهو كما ترى صريح في ان هؤلاء الذين ادعوا فضلا عن دعوهم
سريان هوية الحق في حقائق الاشياء ادعوا سريان هوية المكاشفين منهم ايضا في حقائقها فلم يبق بينهم
وبينه سبحانه على زعمهم فصل ولا له عليهم فضل قاتلهم الله انى يؤفكون وقد صرح بذلك القيصري في الفصل
الثامن من ديباجة شرح الفصوص حيث قال في تحقيق ان حقائق العالم في العلم والعين كلها مظاهر للحقيقة
الانسانية التي هي مظهر للاسم الله بعد جملة من كلام ما لفظه ولذلك قيل للانسان الكامل الابدان يسري في
جميع الموجودات كسريان الحق فيها وذلك في السفر الثالث من الحق الى الخلق بالحق وعند هذا السفر يتم كماله
وبه يحصل حق اليقين من المراتب الثلث **وقال** الجامي في رسالته التي كتبها في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين
والحكماء المتقدمين يروى عن قضيب البان الموصلي انه كان يرى في زمان واحد في مجالس متعددة مشتغلا
في كل بامر غير ما في الاخر ولما لم يسع هذا الحديث اوهام المتوغلين في الزمان والمكان تلقوه بالرد والعناد و
حكموا عليه بالبطلان والفساد واما الذين منحوا التوفيق للنجاة من هذا المضيق فلما راوه منعا ليا عن الزمان
والمكان علموا ان نسبة جميع الازمنة والامكنة اليه نسبة واحدة متساوية فيجوز ان يظهر في كل زمان ومكان
باي شان شاء وباي صورة اراد انتهى كلامه خذله الله تعالى سبحانه **وقال** محيي الدين في الفص العيسوي ان ابا يزيد
نفخ في النملة التي قتلها فحييت فكان عيسوي المشهد **وقال** الغزالي في احياء العلوم قيل لبعض العارفين بلغنا
انك ترى الخضر عليه السلام فتبسم وقال ليس العجب ممن يرى الخضر ولكن العجب ممن يريد الخضر ان يراه فيحتجب
قال وقيل لابي يزيد البسطامي مرة حدثنا عن مشاهدتك من الله تعالى فصاح ثم قال ويلكم لا يصلح لكم ان
تعلموا ذلك قيل فحدثنا باشد مجاهدتك لنفسك في الله تعالى فقال هذا ايضا لا يجوز ان اطلعكم عليه قيل
فحدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك فقال نعم دعوت نفسي الى الله فجمحت علي فعزمت عليها ان لا اشرب الماء
سنة ولا اذوق النوم سنة فوفت لي بذلك **قال** ويحكى عن يحيى بن معاذ انه راى ابا يزيد في بعض مشاهداته
من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا اخمصيه مع عقبيه عن الارض ضاربا
بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف **قال** ثم سجد عند السحر فاطال ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك
فاعطيتهم طي الارض فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم المشي على الماء والمشي
في الهواء فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم كنوز الارض فرضوا بذلك

انى اعوذ بك من ذلك حتى عدّ نيفا وعشرين مقاما من كرامات الاولياء ثم التفت فرانى فقال يحيى فقلت
نعم يا سيدى فقال مذ متى انت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدى حدثنى بشىء فقال احدثك
بما يصلح لك ادخلنى فى الفلك الاسفل فدورنى فى الملكوت السفلى واراني الارضين وما تحتها الى الثرى
ثم ادخلنى فى الفلك العلوى فطوف بى فى السموات واراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم اوقفنى بين
يديه فقال سلنى اى شىء رايت حتى اهبه لك فقلت يا سيدى ما رايت شيئا استحسنته فاسالك اياه
فقال انت عبدى حقا تعبدنى لاجلى صدقا لافعلن بك ولافعلن فذكر اشياء قال يحيى فهالنى ذلك وامتلأت
به وعجبت منه فقلت يا سيدى لم لا سألته المعرفة وقد قال لك ملك الملوك سلنى ما شئت قال فصاح بى
صيحة وقال اسكت ويلك غرت عليه منى حتى لا احب ان يعرفه سواه قال الغزالى وحكى ان ابا تراب النخشبى
كان معجبا ببعض المريدين يدنيه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته ومواجدته فقال له ابو
تراب يوما لو رايت ابا يزيد فقال انى عنه مشغول فلما اكثر عليه ابو تراب من قوله لو رايت ابا يزيد هاج وجد
المريد فقال ويحك ما اصنع بابى يزيد قد رايت الله فاغنانى عن ابى يزيد قال ابو تراب فهاج طبعى ولم املك
نفسى فقلت ويحك تغتر بالله عز وجل لو رايت ابا يزيد مرة واحدة كان انفع لك من ان ترى الله سبعين
مرة قال فبهت الفتى من قوله وانكره فقال وكيف ذلك قال له ويلك اما ترى الله عندك فيظهر لك على مقدارك
وترى ابا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره فعرف ما قلت فقال احملنى اليه فذكر قصة قال فى آخرها فقال
فوقفنا على تل ننتظره ليخرج الينا من الغيضة وكان ياوى الى غيضة فيها سباع قال فمر بنا وقد قلب فروة على
ظهره فقلت للفتى هذا ابو يزيد فانظر اليه فنظر اليه الفتى فصعق فحركناه فاذا هو ميت فتعاونا على دفنه
فقلت لابى يزيد يا سيدى نظره اليك قتله قال لا ولكن صاحبكم صادقا واستكن فى قلبه سر لم ينكشف له
بوصفه فلما رانا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله لانه فى مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك قال الغزالى
ولما دخل الزنج البصرة فقتلوا الانفس ونهبوا الاموال اجتمع الى سهل اخوانه فقالوا لو سالت الله
دفعهم فسكت ثم قال ان لله عبادا فى هذه البلدة لو دعوا على الظالمين لم يصبح على وجه الارض ظالم الا
مات فى ليلة واحدة ولكن لا يفعلون قيل لم قال لانهم لا يحبون ما لا يحب ثم ذكر من اجابة الله اشياء لا
يستطاع ذكرها حتى قال ولو سالوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وهذه امور ممكنة فى انفسها فمن لم يحظ بشىء
منها فلا ينبغى ان يخلو عن التصديق والايمان بامكانها فان القدرة واسعة والفضل عميم وعجائب الملك
والملكوت كثيرة ومقدورات الله لا نهاية لها وفضله على عباده الذين اصطفى لا غاية له ولذلك كان
ابو يزيد يقول ان اعطاك مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلة ابراهيم فاطلب ما وراء ذلك فان عنده اضعافا مضاعفة
فان سكنت الى ذلك حجبت به وهذا بلاء مثلهم ومن هو فى مثل حالهم لانهم الامثل فالامثل وقد قال بعض
العارفين كوشفت باربعين حوراء رايتهن يتساعين فى الهواء عليهن ثياب من ذهب وفضة وجوهر يتخشخش
ويتثنى معهن فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن
فى الحسن والجمال وقيل لى انظر اليهن قال فسجدت وغمضت عينى فى سجودى لئلا انظر اليهن وقلت اعوذ
بك مما سواك لا حاجة لى بهذا فلم ازل حتى صرفهن الله عنى وفى كتاب فوائد الانوار تاليف قطب
السلسلة الذهبية المسمى بميرزا ابو القاسم الشهير بميرزا بابا الذهبى الفقير بالفارسية قال فى الشطر
الثالث فى بيان حقيقة العشق الالهى ما ترجمته خاطبا لابنه محمد وهو رئيس السلسلة الذهبية وقطبهم
فى زماننا هذا يا بنى ان شئت ان تطلع على سر السلاك والمجذوبين والعشاق الالهيين فاستمع
قصة سلطان العارفين الشيخ ابى يزيد البسطامى فى سير معراجه قال الشيخ انى بعد ما اخذت من مائة وثلثة عشر
شيخا من المشايخ الكاملين ولازمت الرياضة والمجاهدة ثمانين عاما اتانى الله تعالى عينا من نور وعقلا

حكاية عجيبة

فى معراج ابى يزيد على ما زعمه قطب السلسلة الذهبية

وجدا

وجالسين من ان ندوره فطويت السير في الف عام في عالم الوحدانية وثلثين الف عام في صحراء العزة واثنية وثلثين
الف عام في صحراء الصمدية ثم شاهدت خيمة في سيمة من الانبية في هذه في جرب بشوق الوحدة فطويت اربعين
الف عام اخرى في الوحدة فبلغت غاية ما يمكن من السير فشاهدت ان وجودي المتوهم لم ينعدم بعد فتحيرت و
قلت الهي اعلمت وجودي بوجودك لعشر ايتها انا الان في الوصول اليك بوجودي فكيف لي في فناء وجودي
قال يعني ثم ضع راسك على عتبة باب رسول الله صلى الله عليه واله قال ابو يزيد فطلبني شوقه فقلت الهي
سبحانه الى ابن فطويت بجناحي الهمة والعشق حتى وصلت ارواح الانبياء عليهم السلم فسلمت على كل واحد منهم
وسلموا على حتى جاوزت من الانبياء وصبت في الطيران الى ان وصلت فناء حضرة محمد صلى الله عليه واله
فرايت مائة الف بحر من نار لا بد من العبور منها ثم نظرت فرايت الف الف حجاب من حجب النور وعلمت
انه لو اعبر من بحار النار لا يمكن لي الوصول الى حجب النور ولو اضع قدمي على اول بحر منها لاحترقت وهلكت
ثم امعنت النظر فرايت طناب سرادق رسول الله مضروبة في منتهى حجب النور فقلت هذا هو الذي قد لزمنا
التبين ان الوصول الى الله سهل والى الرسول لصعب فلما ايست من الوصول الى حضرته فقلت باب الرسول
في هذا العصر هو ابنه جعفر الصادق فقدمت الى حضرته فقلت يا مولاي جعلت فداك ان الله تعالى بعد
ثمانين عاما من المجاهدات والرياضات في سلوك طريقه وخدمة مائة وثلثين من الاولياء احالني الى بابك
لاني بعد طول الرياضة في هذه المدة والمواظبة على العبادة والانقطاع من الخلق والعزلة والتفريد والتجريد
جئت الى بابك غير مصحب بشيء من ذلك فهب لي مجوسي ابي مجوسي ومقصري اني جئت الى حضرتك لطلب دين الحق
فادخلني في الاسلام فقال عليه السلم قل لا اله الا الله قال ابو يزيد فلما قلت لا اله كلمة النفي فشاهدت المحو
والفناء في جميع العالم حتى وجودي فلما قلت الا الله كلمة الاثبات ظهرت صورة الصادق عليه السلم فقلت
سبحان الله الفناء والبقاء والمحو والاثبات الذي كنت اطلبه تسعين عاما مع طول الرياضات والمجاهدات
وخدمة مائة وثلثين من الاولياء وسيرها ثم وثلثين الف عام في الوحدة قد حصل لي في دقيقة واحدة بتلقينه
كلمة لا اله الا الله فلزمت حضرة الصادق وسئلته ان يفوض الي بعض خدمته فوض سقاية بيته الشريف الى
فكنت سقاه في بيته سبع سنين فقال الصادق لي يوما من الايام يا طيفور هات الكتاب من الرف فقلت جعلت
فداك واين الرف فقال عوفي راسك وقد كنت منذ سنين عندنا في هذه الدار والبيت وما رايت الرف فوق
راسك فقلت بالله الذي اجلسك في مسند الخلافة شغلي بك وبانوارك منعني عن هذا فقال قد تم لك الامر
امض الى بسطام وادع الناس الى الله سبحانه والى رسول الله واوليائه وارسل معه بعض ولده فقدم ما معه في
الى بسطام ودعا اهله الى الصادق وكان يوم الجمعة مشغولا بارشاد الخلق وهدايتهم الى السير والسلوك وسائر
ايام الاسبوع مشغولا بالفتاوى والاحكام انتهى ما نقله بطوله **اقول** هذه القصة لم اجدها في مؤلفات
احد من المصنفين لنقل كرامات الصوفية حتى في كتاب تذكرة الاولياء لهم ايضا مع ان اصل مقصود صاحب
التذكرة من تاليفه ليس الا ذكر امثال ذلك والعهدة في ذلك على ناقله نعم كون ابي يزيد سقاء في دار الصادق ع
قد ذكره صاحب التذكرة وغيره ولكن رده الشيخ نور الدين المحدث كما حكاه القاضي نور الله في مجالس المؤمنين
عنه فانه بعدما حكى كونه سقاء في داره عن جماعة قال ما قال الشيخ نور الدين ابو الفتوح المحدث انه صح عن علماء
التاريخ ان وفات مولينا الصادق كانت في سنة ثمان واربعين ومائة وان وفاة السلطان ابي يزيد المذكور
في سنة احدى وستين ومائتين ولم يختلف احد من العلماء في هذين التاريخين عبارات الكتب ... بينهما مائة
وثلث عشر سنة ولم يدركه وايضا عمر ابي يزيد اكثر من الثمانين فاحتمال ان يكون ملازما في الخدمة مع لبابه مولينا
علي بن موسى بن جعفر الرضا وقد نص على ذلك المحقق الشريف في شرح المواقف حيث قال واما ابو يزيد فلم
يدرك جعفرا بل هو متأخر واكثر استفاضة من روحانية جعفر ولذا اشتهر انتسابه اليه ... وكيف كان

فقد نسبنا الى ابي يزيد فلك كرامات كثيرة وشطحات فاحشة حتى قال جنيد البغدادي بالترك كاشفتها الاهلها كخير قبيل من الملائكة ولكن هذا اكثر بنائه مارواه غير واحد من العامة والخاصة منه من قوله سبحاني ما اعظم شأني فقد لتى به يليق بالخالق ويختص به دون المخلوق واعظم من ذلك مارواه بعضهم عنه من قوله ليس في جبتي سوى الله ووقع مثل ذلك بعضهم من حسين بن منصور الحلاج والظاهر صدور هذا الهذيان من خبيث لسان كلا الرجلين بلا اختصاص ابراهيم الا انه مقتضى القول بوحدة الوجود ومن لوازمه واعجب من بعض المتصوفة انه يعد نقل هذه الخرافات عن الرجلين الجاهلين جاء الى مقام الاعتذار قال ابو حامد الغزالي فيحكي كلامه من كتاب مشكوة الانوار بعد ما ذكر فصلا طويلا في حال الحلاج ان قوله انا الحق وما في الجبة الا الله من غرط المحبة وشدة الوجد

وهذا مثل قول القائل

انا من اهوى ومن اهوى انا   فاذا ابصرتني ابصرتنا

وتبعه على ذلك قطب الذهبية في كتابه فوائد الانوار قال في ذكر الشرط الخامس من شرائط السلوك بعد جملة كلام لما ان جذبات السالك بعد ترقيه الى غاية مقام القرب من الحضرة الاحدية لا يبقى لمطربها الترقي الى ما فوق ذلك وهو باب الولاية الالهية ولا يمكن له دخول ذلك الباب بالرياضات والمجاهدات الا بجذبة عناية الهية تفوح من مكمن الغيب الذي هو باطن باب الولاية فيجذب السالك حتى تدخله في ذلك الباب ويجعله عارفا باسرار الولاية العلوية روح العالمين فداه وهذه الاسرار هي التي يرثها من اولياء اهل العصمة كما ان السلطان بايزيد البسطامي الذي كان سقاء الصادق عليه السلام قال بخلاصة وعند استغراقه في نور الولاية من غير اختيار منه ليس في جبتي سوى الله وكان الحسين بن منصور الحلاج يجد تراب عتبته عليه السلام ويقول من غير شعور انا الحق وبعد ما قتلوه واحرقوا جسده وصار رمادا القوا رماده في دجلة فكانت حبابات الدجلة متشكل بشكل انا الله وكانت دماءه المتقاطرة على وجه الارض تنقش بنقش انا الحق وذلك لانهم لما لم يسمعوا كلام مواليهم المعصومين عليهم السلام في عدم اذاعة اسرارهم فاذاعوها من غير اختيار منهم فالا اذاعة ذاقوا الم الحديد ونالوا الشهادة ولا يعلم اسرار ولايتهم عليهم السلام التي هي ولاية الله الا الله سبحانه والذين تنصوا فمن جرى على لسانه اختيارا هذه كلمات الكفر فهو كافر بلا ريب واما هؤلاء فقد جرى على لسانهم من غير اختيار والدليل على عدم الاختيار انتقاش الدم والرماد بنقش انا الله وانا الحق وقد راى بعضهم الحلاج في المنام فسئل عنه كيف عومل معك قال عاتبني رسول الله وقال لم تكلمت تكلمة في شريعتي فقلت جعلت فداك وان تكلمت ولكن جعلت راسي موضع التكلمة حتى لا يجري على ذلك احد من بعدي فشفاعتي رسول الله انتهى كلامه **اقول** ويتوجه على المعتذرين لاسيما على الثاني منهما وجوه من الكلام وضروب من الملام **اما اولا** فلان كون هذه الكلمات من كلمات الكفر كما اعترف به ايضا ليس عليه غبار والاعتذار بان صدورها من الرجلين لم يكن بالاختيار باطل لمنع عدم الاختيار وعلى تقدير تسليمه فنقول ان وقفت على مذهب وطريقة يكون اعلى اعلى مقام ترقياتها وغاية غاياتها جذبات بانها ووجدها ان يخرج سالكها عن حد التمييز والعقل والشعور والاختيار ويتكلم بالطم والهذيان بما هذا امرهم صاحب الشريعة معاذ الله ثم معاذ الله من الضلال والخذلان واغواء الشيطان ثم العجب كل العجب مما ذكره ثانيا في تعليل عدم الاختيار من انتقاش الدم والرماد وقد ذكره غيره ايضا من اولياء هذا المقتول الملحد المرتد ولتباعه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكيف يذهب وهم العاقل الى صدق ذلك فضلا عن الاعتقاد والذي يدل على بطلانه ضرورة وانه اختلاق محض ان ثاني سيدي شباب اهل الجنة وقرة صدف الطهارة والعصمة وسبط رسول الامة الموصوف بالامامة والمخصوص بالكرامة صاحب الولاية المطلقة سابق مضمار المعرفة والمحبة القائل في مناجاته

تركت الخلق طرا في هواكا   وايتمت العيال لكي اراكا   فلو قطعتني في الحب اربا   لما حن الفؤاد الى سواكا

اعتذار الغزالي عن كلمات الحلاج في كتابه مشكاة الانوار

اعتذار قطب الذهبية لها

اقوال عجيب

اعتراض على الغزالي

سلام الله عليه وعلى حقه واجبه واتمّه واحبه وقربته وبغيه مع كونها هداة دين الله مقتولا في سبيل الله وكون دمه الطاهر المطهّر ثار الله وكون ثاره هو الله عزّ وجل لم يرَ ولم يرو احد في دمه الانتقاش ولو جازف حق احد لك لكان هو احرى بذلك بمقتضى معرفته الكاملة ومحبته التامة البالغة قبل الذم البحس للرجس النّاجر الكافر الملحد المشتبه حسبما تعرف بكفره والحاده وشعبه تفصيلا ان شاء الله **واما ثانيا** فلان ارتكاب التاويل في كلمات هذا الكفر قد ورد فيها النهي الصريح من الائمة مثل ما رواه مولينا الاردبيلي في كتاب حديقة الشيعة عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي قال قال رجل للصادق جعفر بن محمد قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم قال انهم اعداءنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويأولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منهم برءاء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدى رسول الله هذا مضافا الى ان فتح باب التاويل كما قيل اول مراتب الالحاد وفيه الضلال عن السبل اذ بانفتاح تلك الابواب وقبول الاحتمالات السخيفة في التكلم والخطاب ومقام السؤال والجواب يتهدم اساس الدين وتثلم احكام الشرع المبين ويبطل اقامة التعزيرات والحدود على المستحقين لها من اهل الفسق والارتداد والجحود كما يبطل تكفير المتشرعين لسائر الكفار اذا تكلموا بكلمات الكفر ثم اعتذروا بعدم الاختيار او ادعوا الخدعة والاضمار وظاهر ان بناء علماء الاسلام بل سائر المليين على خلاف ذلك في جميع الاعصار فانهم لا يقبلون تاويلا من غير دليل ويحكمون بمجرد سماع كلمة الكفر بالتكفير والتضليل وقد ورد في الحديث المعتبر المبين عن اولياء اليقين والحجج المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ان لنا في كل خلف عدولا ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فالى الله نشكو من فقد نبينا صلى الله عليه وآله وغيبة ولينا وكثرة عدونا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا اذ بغيبة الامام عليه وعلى آبائه الاف التحية والتسليم والاكرام وبموت نوابه الكرام ونقصان خلفائه العظام من العلماء الاعيان والمشايخ والمجتهدين الاعلام في الاصقاع والبلدان ثلم ثلمة عظيمة في الاسلام واشتدت البلية وعظمت الرزية وعاد الزمان زمان الجاهلية فتفرق اهلها ايادي سبا وايدي سبا باتباع الاهواء واختلاف الاراء واقتداء الاباء فسلك كل منهم مسلكا وسبيلا واتخذ والشيطان لهم ملاكا ودليلا فتاه بعضهم في بادية البابية وركب اخرون مركب المغيرية والخطابية ودعا الثالث الى الحلاجية وشرب رابع من قدح الشيخية وادنوى خامس من كاس التصلف والكشفية كل ذلك لقصورهم عن العروج الى معارج العلم واليقين وقعودهم عن نهج مناهج المجتهدين وجهلهم بقوانين الاجتهاد والتقليد في الاصول وفروع الدين والحجب من بعض بعض سماء هذه الفرق حيث انه على جهله بلادته وعدم تميزه بين الهرّ والبرّ وتفرقته بين الشعير والبر يؤلف كتبا ورسائل ويودع فيهما اما القاه الشيطان في روعه من الضلال او اجراه على لسانه من مقالات الجهال ومن هفوات الاقوال التي نفخت فيها من نفخات الشيطان وتسقط الطير من السماء ثم يذيعها على نحو ما فيها بين اتباعه الجهلة العوام الذين هم كالانعام وشبهه بين الهمج الرعاع الذين يصغون الى كل ناعق ويتبعون على كل حاد وناهق فهم الاخسرون اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ونسأل الله سبحانه من فضله الواسع وكرمه العميم التابع بمقتضى ما جرت عادته عليه في البلاد والعباد عند غلبة الضلال والفساد واشرافه آثار الشريعة من الاندراس وقرب شموس العلوم الحقة من الانطماس ان يرسل شهابا ثاقبا من كبراء المجتهدين والفقهاء المجاهدين على الضالين والمضلين من اولياء الشياطين الذين يكادون ان يهدموا اساس الشريعة بتكيفات خيالهم ويسقط اعلام الشيعة بكذبات مقالاتهم ليقذفهم من كل جانب دحورا حتى لا يدعوا ثبورا واحدا بل يدعون ثبورا كثيرا وليكون حاميا لبيضة الدين ماحيا الاثار الفتنة من ناشر الناموس يهدم اركان الناقوس

١٦٥ الغواية متبعًا للقوانين العقلية منقحًا للفنون النقلية مجدّدًا لمانع الشريعة المصطفوية محددًا لمناهج
الطريقة المرتضوية فان فضحها واضحا كما قال النبي ص اشد على ابليس من الف عابد اذ بها دفعا كل شيطان
ناردها وخام كل ملحد معاند ولذا لما ابتلينا بما شاهدنا من كلام الشيخ من كون ابي يزيد
الحلاج من اولياء اهل العصمة عليهم السلام وحامل اسرارهم فهو منع ظاهر اما ابو يزيد فلقول ان اختلف في كونه من
اهل زمن الصادق في كونه سقاء في داره كما هو المشهور او من اهل زمن الرضا ع او الجواد عليهما السلام كما قاله
بعضهم والشيخ يشير الى ذلك انه من الكاملين من ولاية الائمة عليهم السلام ومن جملة حملة الاسرار فلان
اذ الكامل في مقام الولاية لا بد ان يكون في اقواله وافعاله وحركاته وسكناته تابعًا للمولى وهذا الرجل فان نقل منه
ما يبعد منه بعدهم عليهم السلام وعن مواظبته على الوظائف الشرعية مثل ما نقله ابو القاسم القشيري عنه انه قال
لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى يتربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي
وحفظ الحدود وآداب الشريعة وقال القشيري انه سئل بأي شيء وجدت هذه المعرفة قال ببطن جائع او ببدن عار
قال وقيل له اخرج ابو يزيد من الدنيا حتى استظهر القرآن يعني حفظه عن ظهر القلب قال اخبرنا ابو حاتم السجستاني
قال انبانا ابو نصر السراج قال سمعت طيفور البسطامي يقول سمعت المعروف بعمي البسطامي بفتح العين المهملة
وكسر الميم وتشديد الياء يقول سمعت ابي يقول قال ابو يزيد قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد اشهر نفسه بالولاية
وكان رجلًا مقصودًا مشهورًا بالزهد فمضينا فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة فانصرف
ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا غير مأمون على ادب من آداب رسول الله فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه
وبهذا الاسناد قال ابو يزيد لقد هممت ان اسأل الله تعالى ان يكفيني مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف
يجوز لي ان اسأل الله هذا ولم يسأله رسول الله فلم اسأله ثم ان الله سبحانه كفاني مؤنة النساء حتى لا ابالي
استقبلتني امرأة او حائط ونقل في تذكرة الاولياء ونقل انه كان بين داره وبين المسجد اربعون قدما ولم يرمه
ان يرمي بزاقه الى الارض رعاية لحرمة المسجد الى غير ذلك مما ورد عنه من مواظبته بحدود الشريعة ولا يخفى
لكنه كله ينافي ما نقل منه عنه من معراجه وسائر صلاته نقد عنه قوله ليس في جبتي سوى الله وقوله سبحاني ما
اعظم شأني كما نقله غير واحد وما نقله في تذكرة الاولياء من انه عزم الحج وسار منازل عديدة ثم رجع فقيل له لما
رأينا منك فسخ العزم فقال لذلك قال رأيت في الطريق امرأة سلّت سيفها وقالت لي ارجع والا ضربت عنقك تركت
الله ببسطام وقصدت البيت الحرام ونقل في التذكرة ايضا انه رأى رسول الله ص ليلة في المنام فقال يا رسول الله
خدمت مائة وثلاثة عشر شيخا وما وجدت مطلبي من الكمال فقال ص اذهب الى اهل بيتي وخذ منهم حتى يكمل
فاستيقظ من منامه وذهب الى المدينة فرأى الصادق وهو ابن سبع سنين مع اطفال يلاعبون
وهو ينظر اليهم قال ابو يزيد فترددت بين السلام عليه من حيث كونه ابن رسول الله ومن حيث كونه طفلا صغيرا
ثم سلمت عليه فرد علي السلام ثم قال يا ابا يزيد طب نفسا فقال نلعب معك فقال يا ابن رسول الله اي
لعب نلعب فقال نغيب انت فانا اجدك ثم اغيب انا فانت تجدني فغاب ابو يزيد اولا فنادى الامام تمام وجه الارض
فلم يجده ثم ذهب الى السماوات فطلبه في السماء الاولى والثانية والثالثة فلم يجده فيها ووجده في السماء الرابعة
في عين الشمس واخذ بيده وجاء به الى الارض فقال له انا اغيب الان فلتجدني فغاب ع فطلبه ابو يزيد فلم
يجده في تمام الارض ثم طلبه في السماوات السبع ولم يجده فيها ثم رجع الى الارض وعجز عن طلبه فقال يا ابن
رسول الله اين انت فاظهر لي نفسك بجسيم كرمك فخرج الصادق ع من قلب ابي يزيد فقال انه معك
فاين تدور وكان هذا اشارة منه ع وارشادا لهداه الى ما طلب وفتح له بابا انغلق عنه الى تمامه لو عينه
من هذا الى طرائق الاساليب المخالف للاصول الشرعية والمنافي لطريقة صاحب الشريعة ولا يكاد ينقضي عجبه
منه حيث انه لا يحتاج الى اسراف في طريقة السنة مع انه اما مكروه او مباح لم يلاحظ كله الكفر

قضية عجيبة من ابي يزيد البسطامي

[illegible] (margin note)

وبيان مطاعنه وكفره في شرح حال الحلاج (margin note)

على لسانه من قبائح المسمّاة بالشطحيّات ... رضي الله عنه ... ذاتي تعلم وأيّ حديث يخصّ صاحب التجرّد
بالتقوى ... هذا الكلام بنفسه على التنزل والمسامحة والّا فقول بكفره في كفره والحاده وكونه مستنباً اشبهها
مثل مولينا المقدس الاردبيلي عليه الرحمة في حديقة الشيعة انّ هذه الطائفة اعني الصوفية كانوا يؤدون في الجا
بعض اسرارهم الكفرية بالرموز والاشارة الّا ابا يزيد فانه يقول بكفره بغير حجاب والحشم لبس يحتج سوى قدم
وسهاف ... العظمة شاني ... المسلمين ... وكان هو في الاصول ظاهر اهل التشبيه والحلول
وفي الفروع ... وكان في الباطن مذهبا ملحدا وكونه مستقلاً في بيت الصادق من مغربات العامة بل
كان في الشقي معاصر الحسن العسكري ... عدة ايام الجعفر الكذاب ... رفع مقامه واما الحلاج فلاخفا
في كفره والحاده وبعده عن طريقة الموحّدين وقربه من اهواء الملحدين وبظهر ذلك بشرح حاله فاقول **قال** في
روضات الجنات انه كان جده مجوسيا كما في الوفيات ... كان على دين جده واصله فارسيا بيضاويا الدّ ... اليا
الاصل ... وتوجه في صباه سنة الى ديار الاهواز فاشتغل بها على الشيخ ابي محمد سهل بن عبد الله التستري
زمانا ثم الى العراق وهو ابن ثماني عشرة سنة وخالط بها الصوفية وصحب الجنيد البغدادي وابا الحسين الثوري وغيرهما
ثم رجع الى تستر واقام فخرج منها بعد زمان في جمع من خلطائه الى بغداد ومنها الى مكة المشرفة ثم لما رجع منها الى
بغداد بقصد زيارة الجنيد ودخل عليه سأله عن مسألة فلم يجبه وقال له انت مدّع في سؤالك فتكدر منه الحلاج ورجع
الى تستر وحصل له وقع عظيم في هذه المرة عند اهلها بحيث خاف على نفسه فاستتر عنهم نحوا من خمس سنين وكان
في هذه المدة يتردد الى بلاد خراسان وما وراء النهر وسجستان وفارس ويظهر لهم الدعوة ويصنف فيهم كتبا
حسبما يريد وكان يدعا عندهم بابي عبد الله الزاهد ثم لما رجع في هذه الكرة الى الاهواز نطقوا عنه بحلاج الاسرار
لكثرة ما كان يخبر عن ضمائرهم الى ان حصل له الحلاج لقبا على التدريج فسافر منها الى البصرة ومنها الى مكة ثانيا
وهكذا الى تمام اربعة اسفار الى ها بينهن سفره منها الى طرف الهند والصين وبلاد الترك وتشنيع شديد من الشيخ
ابي يعقوب النهرجوري عليه ثم رجع الى بغداد وكان قد توفي الجنيد فتوطن هناك في هذه الكرة الى ان تغيّر
عليه وجوه الفقهاء والقضاة وال امره الى ما آل اليه من القتل والعجب ان كل من كان له ادنى فائحة من نسيم الجنة و
رائحة من شميم الكتاب والسنة لم ينكر الاّ سوء الرأي وفساد العقيدة ونهاية الترّد والمهارة في فنون
التنمّر والتفريع اماميا كان او سنيا او ظاهريا كان ام صوفيا وكان ذلك لانه اختص بقبائح امور في هذه الشريعة
لم يعهد مثلها لاحد من المتصوفة الاسلاميين **منها** انه اظهر الدعاوى الشديدة من عند نفسه وابتدعها
ففي بعض المواضع انه ادّعى الربوبية والعياذ بالله العظيم مرارا كثيرة وفي بعضها انه ادّعى قطبية الارض وعلم
الغيب والاتحاد مع الله تعالى شأنه العزيز وفي بعضها انه لما ورد قم كان مدّعيا الرؤية لصاحب الزمان والنيابة
عنه والبابية لمعظم بها بنا ... منها العيش فخرج منها الى مكة المشرّفة وهو يدّعي الامامة لنفسه وقطبية الارض
ثم لما دخل مكة زاد في طنبوره نغمة الى دعوة الربوبية فالهم الله اني يؤفكون **ومنها** انه لم يبق الاّ
وقد ظهر منه خلافات وانكشف منه خرافات بحيث لم يبق لاحد من العقلاء شك في فساد عقيدته وبطلان طريقته و
ذلك ان شيخنا الاقدم المفيد رضوان الله تعالى عليه قد عمل في الرد على الحلاجية كتابا وفي الصدوق بن بابويه
القمي في كتاب اعتقاداته الحقه الى الكفر اولئك بابا ورفع شيخنا الطوسي ايضا في كتاب الغيبة والاقتصاد عن وجه هذا
المرام نقابا وحجابا حيث عده في الآخر من السحرة الكافرين وقال في الاول ومنهم يعني ومن الكذابين الملعونين
بلسان اهل البيت لادعائهم الرؤية والبابية من بعد الغيبة الكبرى ووفات خاتمة السفراء المقربين هو الحسين بن
منصور الحلاج **اخبرنا** الحسين بن ابراهيم عن ابي العباس احمد بن علي بن نوح عن ابي نصر هبة الله بن محمد الكاتب
ابن بنت ام كلثوم بنت ابي جعفر العمري قال لما اراد الله ان يكشف امر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه وقع له ان ابا
سهل اسمعيل بن علي النوبختي رضي الله عنه ممن يجوز عليه مخرقته وتتم عليه حيلته فوجه اليه يستدعيه وظن ان ابا

سهل كثيرة من الشيعة في هذا الامر يغتر بهم ويحملهم دعوات يستغرب اليه فيظهر به ويستوثق بالشهادة وطلب عليه
فنطلب لما ضمنا اليه من الجهالة والبهيمة على الضعفة لعدد ابي سهل في انفس الناس ومحله من العلم والادب
ايضا عندهم ويقول له قد اسلته اياك انه وكيل صاحب الزمان وبهذا اولا كان يستجر الجهال ثم يعلو منه الى غيره وقد امرت
بمراسلتك واظهار ما تريده من النصرة لك لتقوي نفسك ولا ترتاب بهذا الامر فارسل اليه ابو سهل رضي الله عنه
يقول له اني اسألك امرا يسيرا يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين وهو اني رجل احب
الجواري واصبو اليهن ولي منهن عدة اتحظاهن والشيب يبعدني عنهن واحتاج الى ان اخضبه في كل جمعة واتحمل
منه مشقة شديدة لاستر عنهن ذلك والا انكشف امري عندهن فصار القرب بعدا والوصال هجرا واريد ان
تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته وتجعل لحيتي سوداء فانني طوع يديك وصائر اليك وداع الى مذهبك
مع ما لي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم انه قد اخطأ في مراسلته
وجهل في الخروج اليه بمذهبه وامسك عنه فلم يرد اليه جوابا ولم يرسل اليه رسولا وصيره ابو سهل رضي الله
عنه احدوثة وضحكة ونطرية عند كل احد وشهر امره عند الصغير والكبير وكان هذا الفعل سببا لكشف
امره وتنفير الجماعة عنه **واخبرني** جماعة عن ابي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ان ابن الحلاج
صار الى قم وكاتب قرابة ابي الحسن يستدعيه ويستدعي ابا الحسن ايضا ويقول انا رسول الامام ووكيله قال فلما
وقعت المكاتبة في يد ابي رضي الله عنه خرقها وقال لموصلها اليه ما افرغك للجهالات فقال له الرجل واظن انه
قال انه ابن عمته او ابن عمه فان الرجل قد استدعانا فلم خرقت مكاتبته وضحكوا منه وهزؤا به ثم نهض الى
دكانه ومعه جماعة من اصحابه وغلمانه قال فلما دخل الى الدار التي كان فيها دكانه نهض له من كان هناك جالسا
غير رجل رآه جالسا في الموضع فلم ينهض له ولم يعرفه ابي فلما جلس واخرج حسابه ودواته كما يكون التجار اقبل على
بعض من كان حاضرا فسأله عنه فاخبره فسمعه الرجل يسأل عنه فاقبل عليه وقال له تسأل عني وانا حاضر فقال
له ابي اكبرتك ايها الرجل واعظمت قدرك ان اسألك فقال له تخرق رقعتي وانا اشاهدك تخرقها فقال له ابي
فانت الرجل اذا ثم قال يا غلام برجله وبقفاه فخرج من الدار العدو لله ولرسوله ثم قال له اتدعي المعجزات
عليك لعنة الله او كما قال فاخرج بقفاه فما رايناه بعدها بقم انتهى **اقول** المراد بابي الحسن هو علي بن موسى والد
الصدوق وانما كنى به لمكان ابنه الاوسط الذي كان مشتغلا بالعبادة والزهد لا يختلط بالناس ولا فقه له
بخلاف الاخوين الباقيين ابي جعفر محمد وابي عبد الله الحسين راوي هذا الحديث فانهما كانا فقيهين ماهرين
في الحفظ يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من اهل قم لانهما ولدا بدعاء الامام على ما في كتاب الغيبة للصدوق وابن نوح
والطوسي وغيرها بل هذا امر مستفيض عند اهل قم **وقال** العلامة الحلي في محكي كلامه من خلاصة الحسين
الحلاج ابن المنصور ظهر ببغداد وكان اعجميا وادعى انه الباب وظفر به الوزير علي بن عيسى فضرب الف عصا

وقطع العضا ثم لسانه وكان كلما قطع منه عضو قال

وحرمة الود الذي لم يكن … يطمع في افساده الدهر
ما قد لي عضو ولا مفصل … الا وفيه لكم ذكر

وقال في فوائد الخلاصة انه من الكذابين وذكر الشيخ له اخاصيص ومراده بالاقاصيص ما نقلناه انفا **وقال**
مولينا المقدس الاردبيلي في كتابه حديقة الشيعة اما حسين بن منصور الحلاج فقد افرط وجاوز الحد في الغضا
واظهر الكفر والالحاد بالايجاب وخرج التوقيع بلعنه ومن جملة من افتى بقتله وكتب خطه في وجوب قتله هو الحسين بن
روح رضي الله عنه وكيل صاحب الزمان عليه السلام **وقال** ابو ريحان البيروني السندي من اكابر المنجمين في مادة
حين ذكر تاريخ المتنبئين واسماء المخدوعين عليهم لعنة رب العالمين ثم ظهر رجل منصوفي من اهل فارس يعرف
بالحسين بن منصور الحلاج فدعى الى المهدوية اولا وزعم انه يخرج من الطالقان الذي بالديلم فاخذ وادخل مدينة

السلام وعيسى ثم اظهر انه الحق تعالى عن التعين وكان يخرج شيئا من مشتهيات نفسه لكل انسان على حسب شهوته
ويتلهى في حلول روح القدس فيه وختم بالانهماك فرفع الى اصحابه معونته بهذه الالفاظ من
الهو هو الازلي الاول النور الساطع اللامع والاصل الاصل وحجة الحجج ورب الارباب ومنشئ السحاب ومشكوة
النور ورب الطور والمتصور في كل صورة الى ... فكان اصحابه يخاطبونه بها ... يا ذات الذوات
ومنتهى غاية الغايات يا عليم اشهد انك انت البادي المنير المتصور في كل زمان وفي زماننا بصورة
الحسين بن منصور ... ومكتبات ومظهرها ... والنيرات ... الراجي ... باعلام النبوة ويقول
كذا ... مثل كتاب نور الاصل وكتاب الجم الاكبر وكتاب الجم الاصغر فقبض عليه المقتدر بالله
سنة تسع وثلثمائة للهجرة وضربه الف سوط وقطع يديه ورجليه وضرب عنقه واحرقه بالنار حتى احترقت
جثته ... ولم يخطب ... شعته وبقيت بقية من اتباع
منسوبون اليه يبعثون الى المهدي ... وقال الشيخ بهاء الدين العاملي ... من الخرائج
والقدح اشتد في ... الحلاج عليه وعلى اصحابه لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي مردودة كما حققناه في
ذلك ... المشايخ المتقدمين والمتأخرين كالجنيد والشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي وثقة المحدثين
المتاخرين وشيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي والشيخ الطبرسي والشيخ المفيد والسيد المرتضى علم الهدى
والشيخ جمال الدين المطهر الحلي والسيد ابن طاوس صاحب المقامات والكرامات والشيخ احمد بن فهد الحلي المشاكه
شيخ المتأخرين رضي الله عنهم وكلهم اتفقوا على انه من المذمومين وبعضهم على انه خرج من الناحية توقيع بلعنه
وانا اذا تاملنا ادق تامل وجدنا اكثر من ينتمي الى الحلاج ويعتقد ... قائلين بالحلول والتجسيم والتشبيه وكثيرهم
وترك الشرائع والاحكام والامر والنهي ويدعي الوصول الى اعلى مرتبة العرفان والتوحيد والاباحة وتحليل الحلال
والحرام كالفرقة المزدكية الشركية المجوسية انتهى اقول ومن جملة ما ذكره اخر من الصوفية الحلاجية ما اذكره الصفة
... اعتقاداته علامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تدينهم بترك الصلوة وجميع الفرائض ودعوى
المعرفة باسماء الله العظام ودعوى انطباع الحق لهم وان الولي اذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم افضل من
الانبياء عليهم السلام ومن علاماتهم ايضا دعوى علم الكيمياء ولا يعلمون منه الا الدغل والتلفيق بالشعبذة وتمويها
على المسلمين اللهم لا تجعلنا منهم والعنهم جميعا انتهى كلامه رفع مقامه وفي كتاب روضات الجنات من كتاب روض
المناظر في علم الاوائل والاواخر لابن الشحنة محب الدين الحنفي القاهري في بيان سوانح كل سنة من ادم من انبياء بني
اسرائيل الى سنة ثمانمائة قال في سنة تسع وثلثمائة قتل حسين بن منصور الحلاج كان يخرج فاكهة الشتاء في
الصيف وبالعكس ويمد يده الى الهواء ويعيدها وفيها دراهم وعليها مكتوب قل هو الله احد يسميها دراهم القدرة
ويخبر الناس بما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم وفتن به خلق كثير واختلفوا فيه اختلاف النصارى في المسيح
كان يصوم الدهر ويفطر على ماء وثلث عضات من قرص قدم من خراسان الى العراق وصار الى مكة وجاور بها سنة
ثم عاد الى بغداد فالتمس حامد الوزير من المقتدر ان يسلمه اليه فحبسه الوزير في منزله واستنطقه عنه بمجالس بحضره
العلماء اخرها انه ظهر منه بخطه كتاب يتضمن ان من لم يمكنه الحج اذا افرد في داره بيتا نظيفا ولم يدخله احد فطاف
حوله ايام الحج وفعل ما يفعله الحاج ثم جمع ثلثين يتيما واطعمهم اجود الطعام في ذلك البيت وكساهم واعطى كل واحد
منهم سبعة دراهم كان كمن حج فقال القاضي ابو عمر يا حلاج من اين لك هذا فقال من كتاب الاخلاص للحسن البصري فقال
القاضي كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فالتقط الوزير بكتابة خطه انه حلال الدم ابانا ثم اجابه وكتب
باباحة دمه ووافقه جماعة من العلماء فقال الحلاج ما يحل لكم دمي وديني الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب
موجودة بكونه عند الوراقين فالله الله في دمي ولم يلتفت بردة هذا وعن تاريخ حبيب السير انه قال بعد ذكر هذه
الواقعة بالفارسية الى قوله ومذهبي السنة وتفضيل الخلفاء والعشرة المبشرة ولي في السنة كتب موجودة يكون

في بعض اطوار الحلاج والاوصاف وتضعيف ...

بعض قبائح الحلاج ونقل جمع من العلماء

عند الوزير فقتله الله فأودى ولم يزل يعتقدهما وهم يكتبون خطوطهم حتى استكملوا ما أراده وأنفذ بخطوطهم
من المجلس وحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر بالله الخليفة فيما جرى في المجلس وأنفذ الفتاوى فعاد الجواب
بأن القضاة إذا كانوا أفتوا بقتله فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم اليه بضربه
ألف سوط فإن هلك وإلا ضربه ألف سوط أخرى ثم يضرب عنقه فسلمه الى الشرطي وأخبره بما رسم به المقتدر
قال فإن لم يتلف بالضرب فتقطع يده ثم رجله ثم تحز رقبته وتحرق جثته وإن خدعك وقال أنا أجري لك
الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل ذلك منه ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطي ليلا فأصبح يوم الثلاثاء
لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة فأخرجه الى باب الطاق وكان يتبختر في قيوده فاجتمع عليه
من العامة خلق كثير لا يحصون فضرب بالسياط ألف سوط فلم يتأوه شيئا بل قال للشرطي لما استوفى ست
مائة ادع بي إليك فإن لك عندي نصيحة تعدل فتح قسطنطينية الروم فقال له قد قيل لي إنك تقول هذا
الكلام وأكثر منه وليس لي الى رفع الضرب عنك سبيل فلما فرغ من ضربه قطع أطرافه الأربعة ثم حز رأسه وأحرق
جثته بالنار ولما صارت رمادا ألقاها في دجلة ونصب الرأس على الجسر واتفق أن ارتفع ماء دجلة في تلك السنة
بسبب إلقاء ذلك عبر كما ادعى فيها من الزهاد وتواعدوا أنفسهم أيضا على التوالي أنه سيعود اليهم بعد أربعين
يوما من ذلك التاريخ وادعى بعضهم أنه لم يقتل وإنما ألقي شبهه على عدو له فقتل ثم إنه في تاريخ دخول الحلاج
أنه قتل وحرق ونصب رأسه ببغداد **قال** وقد ترجمه الذهبي في عدة أماكن من كتبه وكذا الخطيب وغيره ونقلوا حججه
وأنه كان ساحرا مشعبذا حلوليا والله أعلم انتهى **وفي** وفيات الأعيان نقلا عن أبي بكر بن ثوابة القصري أنه

قال سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول

طلبت المستقر بكل أرض ... فلم أر لي بأرض مستقرا

أطعت مطامعي فاستعبدتني ... ولو أني قنعت لكنت حرا

فقد علم بذلك كله أن الرجل من أهل الغلو والإلحاد والحلول والاتحاد فكيف يكون من أولياء أئمة الدين
سلام الله عليهم أجمعين ولو كان من أهل الولاية لورد فيه منهم ما يدل على مدحه وفضله وعلو شأنه كما يدل على
لعنه وطعنه **قال** في روضات الجنات لو شئت زيادة بصيرة بأحوال وأباطيل الملاحدة من هذه الطائفة فعليك
بمراجعة رسالة الشيخ الحر العاملي الموضوعة للتشنيع عليهم وعلى من يعد من أهل الإسلام من أتباعهم وبيان جملة من
قبائح أفعالهم فإنها البالغة حد الكمال في هذا الباب وكذلك كتاب مولانا محمد طاهر القمي المعاصر له المشتمل على
المولى محسن الفيض الكاشي صاحب الوافي في ميله الى هذه الطائفة بل المكفر إياه من هذه الجهة ورسالة الشيخ
علي بن الشيخ محمد الشهيدي والمولى إسماعيل الخاجوئي بالعربية والفارسية في تخطئتهم وتنفير قلوب عوام الشيعة
عنهم وغير ذلك من تضاعيف مصنفات الشيعة وأهل السنة والجماعة فإنهم في الحقيقة مصداق قوله تعالى
مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومنكرون لأساس الشريعة الغراء أعاذنا الله وجميع المؤمنين
والمؤمنات من متابعة أهوائهم وسلوك سبيلهم آمين رب العالمين

المقالة السادسة في منشأ ما أو خوارق
العادات الصادرة من هذه الطائفة

كالإخبار عن المغيبات واستجابة الدعوات وتأثير الأنفاس وطي الأرض ونحوها مما روي عنهم ونسبت اليهم
في كتبهم المدونة لهذا الغرض مثل كتاب تذكرة الأولياء وغيره **فأقول** وبالله التوفيق إن ظهور الكرامات
من أولياء الله الجامعين بين مرتبتي العلم والعمل على اصطلاح المتشرعة وبين الشريعة والطريقة والحقيقة

بعض كيفية قتل الحلاج

المقالة السادسة في منشأ خوارق العادات من بعض جهلة الصوفية

والمعرفة عن سباسم النفس في مطلع اليقين وعين اليقين وحق اليقين وبهذا اليقين على اصطلاح الصوفية وغيرهم بل لا يكاد يلتبس عليه شبهة لان السعيد تنجيهم نكتها الربوبية فقد نقل من اصحاب النبي واتباع الائمة عليهم السلام الكاملين في مقام المعرفة او لا بعد من العلماء الراسخين وغيرهم من عباد الله الصالحين المتقين المتصفين بالصفات المقتبسة من المشكوة النبوية الثابتة والتسعين في حديث همام وغيرها كرامات ينجلو ونها عن حد الاحصا فلهم وهاليتهم حيابة منسوبة من الشعر وجليلهم ولطف خصوص من خصهم آكرامهم والهام ارشادهم لديهم فرزهم اليهم واما غيرهم من اهل التصنع والتكلف والتصوف والتفلسف فظهور بعض خوارق العادة منهم مستند الى اعداء ومنها الشعبذة وهي حركات سريعة يترتب عليها افعال عجيبة بحيث يخفى على الحس الفرق بين الشئ وشبهه لسرعة الانتقال منه الى شبهه فيحكم الرائي لبخلاف الواقع فان المشعبذ الحاذق يظهر عمل شئ يشغل اذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرقهم الشغل بذلك الشئ والتحديق نحوه عمل شيئا اخر بسرعة شديدة فيحصل عند الناظر امر عجيب بسبب الاشتغال بالظاهر او لاو السرعة المذكورة ثانيا وهذا هو المراد بقولهم ان المشعبذ ياخذ بالعيون لان في الحقيقة ياخذ بالعيون الى غير الجهة التي يحتال وكلما كان اخذه للعيون وجذبه للخواطر الى سوى مقصوده اقوى كان احذق في عمله وله اقسام اخر معروفة بين المشعبذين من الافرنج وغيرهم ومنها التنجيم وهو الاستدلال بحركات النجوم على بعض الحوادث الواقعة فقد اخبر ادريس في النجوم على ابرهيم قال الصادق في المروي عنه في تفسير علي بن ابراهيم ان آزر ابا ابرهيم كان منجما لنمرود بن كنعان فقال له اني ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين اخر فقال نمرود في اي بلاد يكون قال في هذه البلدة الحديث وعن صاحب كتاب الجمل ان آزر كان منجما لنمرود فقال له يوما رأيت في النجوم امرا عجيبا قال وما هو قال رأيت مولودا يولد في زماننا يكون هلاكنا على يديه ولا يلبث الا قليلا حتى يحمل به قال فتعجب من ذلك ثم قال هل حملت النساء قال لا يحجب الرجال عن النساء ولم يدع امرأة الا جعلها في المدينة قال فوقع آزر على اهله فحملت بابرهيم فظن انه صاحبه فارسل الى القوابل في ذلك الزمان وكن اعلم الناس بالجنين فنظرن فالزم ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى في بطنها شيئا قال وكان مما اوتي من العلم ان المولود سيحرق بالنار ولم يؤت ان الله سينجيه منها وقد تضمنت كتب التواريخ وغيرها الاخبار بنبوة موسى ورسالته من النجوم وكذا نبوة نبينا وظهور العرب على الفرس كما لا يخفى على من لاحظها وآلاخبار النجومية للمنجمين من الوقايع المستقبلة فوق حد الاحصاء وقد مر في شرح الكلام الثامن والسبعين مطالب نافعة في هذا المقام ومنها الكهانة وهي عمل تفضي طاعة بعض الجان قال العلامة في محكي القواعد الكاهن هو الذي له رئي من الجن ياتيه بالاخبار وعن النهاية الكهانة هي تعاطي الاخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان وقد كان في العرب كهنة فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسئله او فعله او حاله ومنها السحر قال فخر المحققين في المحكي عن الايضاح انما استفيد الحوادث والخوارق اما بمجرد التاثيرات النفسانية وهو السحر او بالاستعانة بالفلكيات فقط وهو دعوة الكواكب او على تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية وهو الطلسمات او على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة وهو العزائم ويدخل فيه النيرنجات والكل حرام في شريعة سيد المرسلين وفي الجواهر انه عبارة عن ايجاد شئ يترتب عليه اثار غريبة واحوال عجيبة بالنسبة الى العادة بحيث تشبه الكرامات وتوهم انها من المعجزات المثبتة للنبوات من غير استناد الى الشرعيات من ورد ودعوات او نحوها من الماثورات ومنها استخدام الجن والشياطين وعن المسالك دخوله في الكهانة وفي الدروس دخوله في السحر قال يحرم الكهانة والسحر بالكلام والكتابة والرقية والدخنة بعقاقير الكواكب وتصفية النفس والتصوير والعقد والنفث والاقسام والعزائم بما لا يفهم معناه ويضر بالغير فعله ومن السحر الاستخدام للملائكة والجن والاستنزال للشياطين في كشف

بيان معنى الشعبذة

بيان الاستدلال بالنجوم على بعض الحوادث

وبيان الكهانة واقسامها

وبيان السحر واقسامه

القلب وعلاج المصاب ومنه الاستحضار بتلبس الروح ببدن منفعل كالصبي والمرأة وكشف الغائب على لسانه
ومنه النيرنجات وهي اظهار غرائب خواص الامتزاجات واسرار النيرين ويلحق به الطلسمات وهي تمزيج
القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب فعمل هذا كله والتكسب به
حرام اما عمله لدفع او لئلا يعتد به فلا وربما وجب على الكفاية لدفع المتنبئ بالسحر ويقتل مستحله انتهى
وعن الصادق انه سأله الزنديق عن السحر ما اصله وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه وما
يفعل قال ان السحر على اقسام وجوه شتى منها بمنزلة الطب كما ان الاطباء وضعوا لكل داء دواء فكذلك علم
السحر احتالوا لكل صحة آفة ولكل عافية سقما ولكل معنى حيلة ونوع منه اخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفة
ونوع منه ما ياخذه اولياء الشياطين منهم وذكر بعضهم انه على اقسام الاول سحر الكلدانيين وهم قوم يعبدون
الكواكب ويزعمون انها المدبرة لهذا العالم الا انهم فرق ثلث الاولى زعمت ان الافلاك والكواكب واجبة
الوجود لذاتها وهي المدبرة لهذا العالم والخالقة له والثانية انها مخلوقة الا انها قديمة لقدم العلة
التامة المؤثرة في وجودها فالساحر عند الفريقين هو الذي يعرف القوى العالية الفعالة بسائطها ومركباتها
ويعرف ما يليق بكل واحد من العوالم السفلية ويعرف المعدات ليعدها ويعرف العوائق ليتحيها معرفة
بحسب الطاقة البشرية وبذلك يكون متمكنا من استجذاب ما يخرق العادة الفرقة الثالثة انها
حادثة مسبوقة بالعدم الا ان خالقها خلقها فاعلة مختارة وفوض تدبير العالم اليها والساحر من عرفها
بالتقريب السابق القسم الثاني سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية وهو يكون بتجريد النفس عن
الشواغل البدنية وعن مخالطة الخلق واموره وبه يحصل تاثيرها في جميع ما تريده من الاشياء وتوجيه صورة
جزء منها ويقصد بذلك على الثبات بما هو خارق للعادة ثم النفوس في ذلك مختلفة فمنها القوية المستعلية
على البدن الشديدة الانجذاب الى عالم السموات بل كانها من الارواح السماوية وهذه لا تحتاج في التاثير الى
هذا العالم الى الزيادات ومنها ما لا يكون كذلك فيحتاج الى تصفية وتجربة وربما استعانت على ذلك بالرقى
المعلومة الفاظها بل وغير المعلومة باعتبار حصول وحشة للنفس وحيرة وربما حصل في اثناء ذلك انقطاع عن
المحسوسات واقبال على ذلك الفعل وجد عظيم ويقوى التاثير النفساني وربما استعانت على ذلك ايضا بالدخنة
على الوجه الذي سمعته في الرقى الثالث الاستعانة بالارواح الارضية وهي الجن فان اتصال النفوس
الناطقة بها اسهل من اتصالها بالارواح السماوية لشدة المشابهة والمشاكلة وان كان التاثير مع الاتصال
بتلك الارواح اعظم بل هو كالقطرة بالنسبة الى البحر وقد قالوا ان الاتصال بها يحصل باعمال سهلة قليلة من
الرقى والدخن والتجريد وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن انتهى اقول وهذا كله من فروعات
علم السيميا الذي قيل في تعريفه هو علم بامور يتمكن به الانسان من اظهار ما هو مخالف للعادة او منع ما هو
موافق للعادة بعضه متعلق بالطلسمات وبعضه بدعوة الكواكب وتسخير السيارات وبعضه بتسخير الوحوش
والطيور وبعضه بالتعظيم والتختيم واستخدام الجن والانس والشياطين باعمال وشرائط مقررة عند اهل هذا
الفن وهو علم طويل عريض عميق والوصول اليه والقيام بشرائطه في غاية الصعوبة وعجائبه لا تحصى فقد
نقل عن بعض التفاسير ان سبب تمرد نمرود اللعين عن طاعة الله تعالى ان الحكماء قد عملوا في مقر سلطنته وهي
بابل طلسمات ستة تحار فيها العقول اولها بطة من نحاس اذا دخل في البلد سارق او جاسوس كانت هذه
البطة تصوت باعلى صوت يسمعه كل من بالبلد ويعرفون علة تصويتها فيطلبون الداخل ويجدونه الثاني
طبل اذا ضل لاحدهم شيء يجيء الى ذلك الطبل ويضربه بعود فيخرج منه صوت ويعرف مكانه الثالث
مرآة كل من كان من اهل البلد له غائب لا يعرف خبره واراد ان يطلع عليه جاء الى هذه المرآة فينظر فيها ويشاهد
فيها الغائب بحالته التي هو عليها والعمل الذي هو مشتغل به وبالمكان الذي هو فيه الرابع حوض كان

في بيان علم السيميا وبعض عجائبه

نمرودية كل سنة بمجلس لهو ما عنده للعيش ويخيّم اليه بطانته من الامراء والوزراء ووجوه الاشراف فيجيء في كل منهم باشربة مختلفة ويصبّ فيها بين يدي الحوض فاذا امتلأ الاناء امر بغرس قصبة فيه فيسقى لهم منه ويشرب كل منهم ما جاء به من الشراب **الخامس** حوض يصير ماؤه اذا وقف فيه الخاصمان كان الماء يعلو المبطل منهما فان اناب الى الحق والا غرق **السادس** شجرة في بابه يستظل بها تمام جيشه وجنوده **ونقل** عن ابي سطاطاليس انه كان بين برهاطوس وبيداغورس منازعة في ارض بابل فقيل لبيداغورس كيف تقاومه مع مريخ وزحل على جزء ان من مقاومة فلما سمعه برهاطوس وخرّ انجذ واستعان بروح المريخ فاحرق بيداغورس واستراح الناس من شره بدون حاجة الى المحاربة **ونقل** عن ابي معشر البلخي انه قال كانت في بلاد الهند حالات عالم با اسرار النجوم وعند تحيّز المريخ نصب معالم الحرب فلم يهتم به وكلما قال له وزراؤه واتباعه قد وصل الخصم لم يلتفت اليهم حتى افاد تامر بلاد وكان الملك مشغولا مع ندمائه في مجلس العيش فرجع الى المريخ واستعان منه على دفع الخصم فاحتضت هيئة الاوثان واشباهها بطام السماء فاذا هو مرآت من نحاس مثلث الشكل ومعه رأس مذبوح فلما رأوه هابوا منه وهم بوافقهات المثلثة احضرهم وقال لهم ابشروا هذا رأس من كان قاصدا بلادكم فقد دفعت شره بعلمكم تلوموني في تحصيله وتنسبونني الى الحمق والسفه والجنون **وفي** نفايس الفنون ان بهذا العلم يتمكن من رؤية الاشياء المتباعدة غاية البعد ولو بمقدار فراسخ ويتمكن من التصرف فيها **قال** ثابت بن قرة كان من اهل هذا العلم من صنع كحلا اذا اكتحل به يرى الاشياء من الاماكن البعيدة وكنت انا وقسطا بن لوقا اردنا امتحانه فجلسنا في بيت وكتبنا فيه خطا بغاية الخفاء لا يكاد يقرء وكان ذلك الرجل جالسا في بيت آخر فكان يقرئه كلما نكتب حرفا حرفا ولو رام غيره ان يقرئه لايمكن له ذلك لخفائه وسأل قسطا من حال اخيه وكان غايبا فقال انه مريض وقد تولد له ولد وحط العمالي ثلاث درجات فسيخبر بامنه وكان كما قال الى غير هذه مما نقل من عجايب هذا العلم وهذه المنقولات وان لم تكن محل اعتماد يصلح التعويل عليها ولكنها امثال العجايب المنقولة من مشايخ المتصوفة لا تفاوت بينهما في الصحة والبطلان والتردد والقبول فقد علم بما ذكرنا ان ظهور بعض الامور الخارقة للعادة من احد من هؤلاء الطايفة او من غيرهم لا يدل على كونه عارفا بالله كاملا في معرفة الله ومن اهل الزلفى وكرامة لديه لما عرفت من ان جل مدارك الخوارق وعمدة اسبابها امور غير شرعية فان الشعبدة والسحر والكهانة وعلم السيميا والنيرنجات كلها محرّمة بالادلة الشرعية المحكمة كما فصّلها فقهاؤنا رضوان الله عليهم في ابواب المكاسب من الفقه ولعظم اسباب ظهور الخوارق من هذه الطايفة من جانب ولبس ابليس فانهم لاخذهم في الاصول و الفروع خلاف مسالك اهل الشرع كان للشيطان بهم مزيد عناية وفي اغوائهم معونات حصل لهم وحيث لانهم زيادة يوحي اليهم زخرف القول غرورا حسبما عرفت سابقا وينطق على لسانهم ويريهم العجايب وينبئهم بالغرايب ليطيب بذلك انفسهم وليفترّوا به عنا ويفرحوا به ليثبتوهم على ما داموا به من الدين الفاسد ولتصغي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ولئن سلّمنا ان صدور العجايب والغرايب منهم مستند الى الله سبحانه كاستجابة دعواتهم وما تيسّر انفاسهم فهو ايضا لا يدل على القرب والزلفى مع زيغهم عن نهج الهدى وعدولهم عن الحنيفية البيضاء لجواز كون ذلك من قبيل الاستدراج بيان ذلك انهم لما تحملوا المشاق وارتاضوا بالرياضات الشاقة نيلا الى ما طلبوه من الاغراض الدنيوية فلا يبعد ان يؤتيهم الله ما طلبوه بمقتضى رحمته الرحمانية فانه تعالى لا يضيع عمل عامل برّا كان او فاجرا كما ورد في الاخبار وقال في كتابه الكريم من يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من خلاق وقال فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا ويؤيده ما ذكرناه ان الشيطان بعد ما عبد الله تعالى في السماء ستة آلاف سنة ثم صار رجيما بابائه عن السجود لآدم اعطاه الله النظرة جزاء لعمله وسلطه على ابن آدم واعطاه سائر ما سأل حسبما عرفته في شرح الخطبة الاولى ومثله

ان فرعون اللعين مع قوله انا ربكم الاعلى امهله الله مدة بمائة عام لحسن خلقه وكونه سهل الحجاب جليسا دعاته فلما اجرا النيل تماما ما غار النيل واتاه اهل مملكته وسألوه اجراءه فخرج معهم الى الصعيد ونحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فالصق خده بالارض واشار بالسبابة فقال اللهم اني خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده واني اعلم انك تعلم انه لا يقدر على اجرائه احد غيرك فاجره فجرى النيل جريانا لم يجر مثله قط وفي الملل انه ما جرى كذلك النيل قط وانه بحيث ابعاد في البحار من علل الشرائع وآخرون من ذلك كلمات الكفار الهند مع ماهم عليه من الكفر والجحود بما يخبرون بالمغيبات اذا تكلفوا المشاق والرياضات قال السيد المحدث الجزائري في الانوار النعمانية وربما جرت على ايديهم الافعال العجيبة والامور الغريبة وليس هذا الاجزاء لافعالهم وبافعالهم التي زعموا انها عبادة وقد شاهدت في اصفهان في عشر السبعين بعد الالف رجلا من كفار الهند وافعالهم للسماء وقد بسطها وصار مثل الظفر كالمناجل فرأيت الكفار يتلقون ويسجدون له فسألتهم عن احواله فقالوا له سبع سنين على هذه الحال وبقي له خمس سنين حتى يكون المجموع اثنا عشر سنة فاذا بلغ الى هذا العدد وهو على هذا الحال صار شيخا في العبادة يخبر بالاخبار الغائبة وتنكشف له الامور ورأيت ايضا جالسا في الجانب والكفار يعظمونه ايضا فقيل له ان هذا وقف على رجليه اثني عشر سنة لم يجلس على الارض الى غير ذلك من الرياضات انتهى فقد تحصل مما ذكرنا كله ان ظهور العجائب والغرائب تارة يكون مستندا الى الاسباب صحيحة واخرى الى مقدمات فاسدة وان المدار في الكرامات على صحة الاعتقاد وموافقة الرياضات الشرعية وعلى ذلك فاذا رأيت من احد امورا خارجة للعادات واخبارا عن الغائبات او استجابة للدعوات فلا تحكم بمجرد رؤية ذلك على انه من اهل الزهد والصلاح والفوز والفلاح وان ذلك من فضل الله عليه بل انظر الى عقيدته وعمله فان كان موافقا للاصول الشرعية والقواعد المذهب الحقة الامامية فاعلم ان ما ظهر منه كرامة وتفضل من الله الكريم البر ولطف رباني في حقه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وان لم يكن كذلك سواء كان كافرا او مسلما سنيا او اماميا اختلف سلوك طريق العبودية غير ما قرره صاحب الشريعة فليس ما يظهر منه بكرامة وانما هو ونحوه بالمعقب لو بل ونكال لاستناده اما الى مقدمات فاسدة واسباب محرمة او الى ضلال الشيطان او الى استدراج كما قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

المقامُ السابعُ في مطاعن الصوفيّة

وقد ذكره اساطين علمائنا الاعلام ومشايخنا العظام قدس الله ضرائحهم وطيب الله ارماسهم وصنّفا من غيرهم من علمائنا الابرار وفقهائنا الاخيار من الفرقة الناجية الامامية رضوان الله عليهم من مثالب العامة العمياء ايضا من الطعن والازراء على هذه الطائفة وكشف سوءاتهم وفضائحهم بعناوين مختلفة بعضها بعنوان العموم وبعضها بعنوان الاختصاص بطائفة خاصة منهم وبعضها على صوفية زمانه وبعضها على شخص معين منهم خذلهم الله جميعا فنقول وبالله التوفيق **منهم** رئيس المحدثين واماما الهمام الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قدس الله روحه فقد قال في اعتقاداته حسبما نقلنا عنه في المقام الخامس علامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تدينهم بترك الصلوة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة باسماء الله العظام ودعوى انطباع الحق لهم فان الولي اذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم افضل من الانبياء ومن علامتهم ايضا دعوى علم الكيمياء ولا يعلمون الا الدغل وتنفيق

المقام السابع في مطاعن الصوفية

طعن الصدوق

٢٧٣

طعن في المفيد

طعن في الشيخ ابي جعفر الطوسي

نقل عن بعض الصوفية

طعن في العلامة الحلي

الكبيرة والقياس على السلطين اللتين لا يتمكنا منهما الخصم [illegible] **ومنهم** الحبر المتبحر الفريد الشيخ المفيد
محمد بن محمد بن النعمان في [illegible] التي [illegible] المقام [illegible] على الحلاجية كتابا مخصوصا كما
ذكره النجاشي وسائر علماء الرجال [illegible] ولم اظفر بعد على اصل نسخة الكتاب [illegible] لنا
عنه [illegible] العالم الفاضل [illegible] ما [illegible] الطعن عليهم **ومنهم** شيخ الطائفة
المحقق [illegible] الشيخ الجليل محمد بن الحسن بن علي الطوسي قدس سره [illegible] في فصله
من كتاب الغيبة في المقام الخامس من الطعن على الحلاج ما عرفت ونقل في ذلك الكتاب ايضا قال
[illegible] سمعت ابا علي بن همام يقول سمعت محمد بن علي الشلمغاني يقول ان الحق واحد وانما
تختلف قمصه فيوم يكون في ابيض ويوم يكون في احمر ويوم يكون في ازرق قال ابن همام فهذا اول ما انكرته
من قوله لانه قول اصحاب الحلول **اقول** وهذا مثل ما قال بعض متأخري الصوفية في كتابه المسمى منهاج [illegible]
[illegible] اهل العشق الانساني من [illegible] معشوقهم فان الله تجلى في صورة العاشق بالعاشقية وفي صورة
المعشوق بالمعشوقية بحيث يتصور العاشق معشوقه غيره فتصورا [illegible] الا انهما غيران في نسبتهما وان كان الحق
المتجلي فيهما واحدا ليحصل اللذة الاتم الاكمل ويسمي اهل المحبة ذلك التجلي الشوقي تجلي المكر والخدعة لان

يتجلى لنفسه بنفسه فيظهر بحيث لا يعلم ان ذا المتجلي والمتجلى له

عاشق خود كه بود معشوق خود   [illegible]

انتهى وهذا كفر عظيم والحاد فضيح لا يتصور فوقه كفر لعن الله القائل به والمعتقد له ملء السماوات والارضين
وصب عليه عذابا اليما لا يعذب به احدا من العالمين **وعن** شرح كتاب التوحيد للشيخ ابي منصور الماتريدي شيخ
الطائفة الماتريدية قال قال قوم من الصوفية اذا رايت غلاما امرد حسنا فانه [illegible] وقال بعضهم ويسمون
بالحلولية ان الغلام الذي هو حسن الوجه قد حل به بعض صفات الله تعالى فمن ثم ظهر فيه اثار القدرة و
يسمونه شاهدا ويقولون انا نشاهد فيه بعض الصفات ويحبونه ويعانقونه ويقبلونه ويقولون ان محبتنا

اياه لهذا المعنى انتهى ونعم ما قال [illegible] في الامرد [illegible] شعره

لذا ما [illegible] الانسان [illegible]   فلحيته [illegible] بالحسن

ومنهم آية الله في العالمين جمال الملة والدين العلامة الحلي اعلى الله مقامه في [illegible] كلامه من رسالته
التي سماها بالسعدية ان الله تعالى لا يحل في غيره ولا يتحد بغيره هذا مذهب طوائف المسلمين الا ما نقل
[illegible] الملة والحق والدين قدس الله روحه عن الصوفية انهم يذهبون الى ان الله يحل ابدان العارفين ويتحد بهم
وهذا مذهب ردي لان الضرورة قاضية ببطلان الاتحاد فانه لا يعقل صيرورة شيئين شيئا واحدا بغير
ممازجة ولا انفصال ولا زيادة في مقدار او كم والحلول غير معقول في حق واجب الوجود فان الحق [illegible] لا يمكن
ان يحل الماديات ولا غيرها ولان الحال مفتقر في قيامه الى المحل فكل مفتقر ممكن وواجب الوجود ليس بممكن فلا
يكون حالا وانما بطل هذا المذهب ثبت الاول **وقال** ايضا في كتاب نهج الحق ان الله لا يتحد بغيره والضرورة
قاضية ببطلان الاتحاد فانه لا يعقل صيرورة الشيئين شيئا واحدا وخالف في ذلك جماعة من الصوفية من الجمهور
فحكموا ان الله تعالى يتحد بابدان العارفين حتى تمادى بعضهم وقال انه تعالى نفس الوجود وكل موجود هو الله
تعالى وهذا عين الكفر والالحاد الحمد لله الذي فضلنا باتباع اهل البيت عليهم السلام دون اهل الاهواء الباطلة
ثم قال رضي الله عنه وانه تعالى لا يحل في غيره لانه من المعلوم القطعي ان الحال مفتقر الى المحل والضرورة قاضية
بان كل مفتقر الى الغير ممكن فلو كان الله تعالى حالا في غيره لزم امكانه فلا يكون واجبا هذا خلف وخالف فيه
من الجمهور في ذلك وجوزوا عليه الحلول في ابدان العارفين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فانظر الى هؤلاء المشايخ
الذين يتبركون بمشاهدهم كيف اعتقادهم في ربهم ويجوزون عليه تارة الحلول واخرى الاتحاد وعبادتهم

طعن الشهيد الاول

الرئيس في التصوف والمتصوفين حاشا قدس سره على اهل الجاهلية الكفار في فضل العارف عز سره نور الله صلواتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اى تصفيق ابلغ من تصفيق من تمسك بحبل الله مما عابه الكفار فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومنهم الشيخ النحرير والقطب الحبر الفقيه المتبحر الاكمل المعروف بالشهيد الاول شمس الملة والدين ابو عبد الله محمد بن جمال الدين مكي رفع الله درجته كما شرفنا بخاتمته قال في الدروس في كتاب الوقف منه في بيان مصارف الوقف والصوفية المشتغلون بالعبادة والمعرضون عن الدنيا والاقرب باشتراط الفقر والعدالة فيهم لتحقق المعنى المقتضي للتفضيل واولى منه اشتراط ان لا يخرجوا عن الشريعة المحقة وفي اشتراط ترك الحرفة نظر ويحتمل اشتراط التوريق والخياطة وما يمكن فعلها في الرباط ولا يشترط سكنى الرباط ولا لبس الخرقة من الشيخ ولا زي مخصوص انتهى فان اشتراطه العدالة وعدم الخروج من الشريعة المحقة صريح في ان الفاقد للوصفين ليس له من التصوف الا الاسم ولا فضيلة له اصلا وقد افصح عن ذلك في اشعاره الرائقة الفائقة المحكية عنه في روضات الجنات برواية السيد محمد العاملي رحمه الله

اشعار الشهيد في حق اهل العرفان

عليه قال

بالشوق والذوق نال الوالهون هوى … لا بالتلوف ولا بالعجب والصلف
ومذ هب القوم اخلاق مطهرة … بها تخلقت الاجساد في النطف
صبر وشكر وايثار ومحمدة … والنفس تقطع الانفاس بالهف
والزهد في كل شيء لا بقاء له … كما مضت سنة الاخيار والسلف
قوم لتصفية الارواح قد عملوا … واسلموا عن الاشباح للتلف
ما ضرهم رث اطمار ولا خلق … كالدر حاضر مغلول في الصدف
لا بالتخلق بالمعروف نعرفهم … ولا التكلف في شيء من الكلف
باشغوا بالله تولت امنه سلف … حتى تخلفت في خلف من الخلف
يتمقون تزاويرا الغرور لنا … بالزهد والبهت والبهتان والسرف
لبس التصوف عكازا ومسبحة … كلا ولا الفقر في اذلال الشرف
وان تروح وتغدو في مرقعة … وتحتها موبقات الكبر والترف
وتظهر الزهد في الدنيا وانت على … عكوفها كعكوف الكلب في الجيف
الفقر سر وعند النفس تحجبه … فارفع حجابك مخلوطه التلف
وفارق الحبس وامر النفس فخنقر … وغب عن الحس واجلب معنى الاسف
واترك المشاعر وحال ان عزمت على … ذكر الحبيب بصفو ما شئت والتصف
واخضع له وتذلل اذ دعيت له … واعرف محلك من اياك والعرف
وقف على عرفات الذل منكسرا … وخول كعبة عرفان الصفا لطف
وادخل لخلوة الافكار منكرا … وبه المحارة الاذكار بالتحف
وان صفا القلب بالراح مرتشفا … كاس التجلي فخذ بالكاس واغترف
واشرب واسق ولا تبخل على ظمئ … فان رجعت بلا ري فوا اسفي

اقول ما ذكره في مطلع القصيدة وذيلها هو الزهد الحقيقي ومدح الفقر وحقيقته الذي هو بالآذي حث عليه الرسل والانبياء وندب اليه الحجج والاولياء ولاجله انزل الله الصحف والكتب من السماء فان كان التصوف عبارة عن ذلك فنعم للتصوف به الفداء ولجزل الله لهم الجزاء وان كان عبارة عن التصنع والتكلف والرياء والتصلف والتطريب بالعزف والاشعار والترنم بمخترعات الاذكار بخفيها وجليها اثناء الليل واطراف النهار مثل التهليق والتشهيق والحمار وغير ذلك فالوهم من ذلك من النار ثم وبل له من سخط القهار ثم ثم اقول لله در الشهيد فانه مع كونه من العلماء الاعيان والفقهاء الاركان انظر الى غاية ارتفاعه في مراتب الذوق والعرفان واخذه لقصب السبق في مضمار القريض والبيان وبدائع نظمه من بديع الاسلوب ومحاسن البلاغة وحسن الانسجام والرقة والسلامة والنظام ولعمري انه ارق وادق من نسيم السحر واخذ للقلوب العارفين من سحر الساحر اذا سحر واحلى عند اهل الذوق من الشهد والسكر ومنهم الشيخ الامام والعلم العلام وقدوة علماء الاسلام الغائص في بحار المعالي والمعاني المشتهر بالشهيد الثاني زين الدين بن علي بن احمد بن محمد بن علي العاملي الشامي افاض الله على تربته سجال رحمته واسكنه في بحبوحة جنته قال

طعن الشهيد الثاني

في محكي كلامه من شرح رسالته التي كتبها في طبقات الهداية اللحية حيث ذكر اصناف الواضعين للاحاديث المكذا وا على نحن ولمن انتسب منهم الى الزهد والصلاح بغير علم فحتسب بوضعه اي زعم انه وضع حسبة لله وتقربا اليه ليجتذب بها قلوب الناس الى الله بالترهيب والترغيب فقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم وركونا اليهم لظاهر حالهم بالصلاح والزهد ويظهر لك ذلك من احوال الناس التي وضعها هؤلاء في فضل الزهد وضمنوها اخبارا عنهم ونسبوا اليهم افعالا واحوالا خارقة للعادة وكرامات لم يتفق مثلها لاولي العزم من الرسل بحيث يقطع العقل بكونها موضوعة وان كانت كرامات الاولياء ممكنة في نفسها الى اخرما نقله في شرح المختار لا في انشاء الله تعالى وفي اخر كلامه تصريحا بالتصريح بان مراده بهذه الطايفة هو الصوفية **وقال** في كتاب منية المريد عن رسول الله انه قال اذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فان لله سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم قال بعض العلماء حلق الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف يشتري ويبيع ويصلي ويصوم وينكح ويطلق انتهى فانه صريح في الطعن على الصوفية القائلين بان المراد بحلق الذكر مجالس الذكر الجلي وقد صرح بذلك في البحار حيث قال حلق الذكر المجالس التي يذكر فيها الله على قانون الشرع ويذكر فيها علوم اهل البيت عليهم السلام وفضائلهم ومجالس الوعظ التي يذكر فيها وعده ووعيده لا المجالس المبتدعة المخترعة التي يعصى الله فيها فانها مجالس الغفلة لا حلق الذكر انتهى والعجب من المتصوفة الذهبية ان الشهيد منهم ويذكرون في تاليفاتهم انه من طبقاتهم قصدا بذلك رواج بدعاتهم وان هذه النسبة الا اختلاق وافتراء واين الثرى من الثريا واعيان العلماء من الجاهلية الجهلاء والظلام من الضياء واي نسبة بين الزبد والسيل والنهار والليل والسهل والتهيل وكيف يكون مثل الشهيد الذي عجزت النسوان بلدن مثل هذا الندا النبيه الفريد المتقلب في فنون العلوم الدائر في ادوار الفروع والاصول والسائر في اطوار المعقول والمنقول الصاعد مصاعد الدقايق والعارج معارج الحقايق الموقع اوقاته في اصلاح امر المعاش والمعاد الموظف نهاره في التصنيف والتاليف والتدريس والبحث والاجتهاد وليله في الاختطاب لفوت عبادة وكمالا الدعاء ومناجات رب العباد من الصوفية الذين لا يعرفون من الشريعة الا الاسم ومن الطريقة الا الرسم وبين مذاق المجتهدين والصوفيين بون بعيد بعد المشرقين فان مدار الاولين في مقام العلم على الاستدلال والاجتهاد والاستنباط والاخذ بظواهر المحكمات من الايات والروايات وفي مقام العمل على العبادات المتلقاة المو والاذكار الماثورات ومدار الاخرين في مقام العلم على دعوى الكشف والشهود والاخذ بالمتشابهات في ترويج بضاعتهم المزجات وفي مقام العمل على بدعات العادات والرياضات ومخترعات الاذكار والعبادات وبالجملة فالمدار على الحقيقة دون الاسم وعلى المعنى دون اللفظ فمن كان سالكا مسالك الشريعة اخذا بحدودها واقفا نبهها المتقنة في الاصول والفروع مواظبا على الحلال والحرام والتكاليف والاحكام فنعم الرجل هو ومن كان بخلاف ذلك فبئس الرجل فان كان المسمى بلفظ الصوفي والمراد به حيثما يطلق هو الاول فلا مساحة في التسمية وان ارادوا به الثاني فويل لمن حاله ذلك ثم ويل له من وقوعه في المهاوي والمهالك **ومنهم** عمدة العلماء المتقين ونخبة الافاضل المرتقين محمد تقي بن مقصود علي المشتهر بالمجلسي الاول افاض الله على روحه من شآبيب الرحمة قال في محكي كلامه من شرح الفقيه عند شرح ما رواه الصدوق عن النبي من قوله بادروا الى رياض الجنة قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر قوله حلق الذكر اي المجامع التي يطلب فيها العلوم الدينية فان الحلق التي وصلت الينا من طرق الاصحاب الى النبي والائمة صلوات الله عليهم هي هذه او مجامع الوعظ كما روي عنهم عليهم السلام انهم كانوا يعظون واما الذي اشتهر من الاجتماع للذكر الجلي لم يصل الينا عنهم صلوات الله عليهم وهذه بطرق العامة اشبه كما رواه الكليني في القوي عن امير المؤمنين ع قال من

نسبة الذهبية الشهيد الثاني منهم

اعتراض على الصوفية

طعن المجلسي الاول

ذكر الله في السّر فقد ذكر الله كثيراً انّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية و لا يذكرونه في السّر فقال
عزّ وجلّ يراؤن النّاس ولا يذكرون الله الّا قليلاً الى آخر ما اورده رضي الله عنه فيه من الاحاديث الدّالّة
على نفاقهم وفساد طريقتهم ومناقضتها لطريقة اصحاب الائمّة صلوات الله عليهم واشوقه الى لقاء الاحبّة
سلّم الله على تلك الارواح رجل او لئك السّادة وبقي في زوايا الوسادة انتهى كلامه رفع مقامه **والمولى التقيّ**
المجلسي كان افضل اهل عصره في فهم الحديث واحرصهم على اجابته واعلمهم برجاله واعلمهم بوجوهه واعظمهم
في اليقين واقويهم في النّفس واجلّهم في الفقه وازهدهم في الدّنيا واكملهم في التّقوى واوفقهم لدعاء الشّيعة
واجهدهم في العبادات وقد كتب حاشية نافعة على الفقيه وشرحاً جامعاً على الخطبة الماتة والثانية والشجرة

نسبة التصوّف إلى المجلسي الأوّل

المسوقة لوصف حال المتّقين بل قيل انّه اوّل من نشر حديث الشّيعة بعد انتهاء السّلطنة الصّفويّة للمتصوّفة
ومع ذلك كلّه فالعجب انّه اشتهر بين الصّوفيّة نسبته الى التّصوّف وربّما ينسب اليه كتاب صغير مؤلّف على رأي
المتصوّفة وهو بعيد منه غاية البعد بل الظّاهر انّه افتراء في حقّه وتشهد بذلك ما قاله ابنه المحقّق العلّامة
المجلسي الثّاني قدّس الله روحه في آخر رسالة الاعتقادات بما صريح عبارته وايّاك ان تظنّ بالوالد العلّامة
نوّر الله ضريحه انّه كان من الصّوفيّة ويعتقد مسالكهم ومذاهبهم حاشاه عن ذلك وكيف يكون كذلك وهو
كان آنس اهل زمانه باخبار اهل البيت واعلمهم واعملهم بها بل كان ما له التّزهّد والورع وكان في بدو امره
يتسمّى باسم التّصوّف ليرغب اليه هذه الطّايفة ولا يستوحشوا منه فيردعهم عن تلك الاقاويل الفاسدة و
الاعمال المبتدعة وقد هدى كثيراً منهم الى الحقّ بهذه المجادلة الحسنة ولما راى في آخر عمره انّ تلك المصلحة قد
ضاعت ورفعت اعلام الضّلال والطّغيان وغلبت احزاب الشّيطان وعلم انّهم اعداء الله صرّح بالتّبرّي منهم و
كان يكفّرهم في عقائدهم الباطلة وانا اعرف بطريقته وعندي خطوطه في ذلك انتهى كلامه رفع الله مقامه وشهادة

لعن المجلسي الثاني ره

مثل العلّامة المجلسي على برائة ساحة رجل اجنبي من دنس نسبة ردية كافية في تزكيته وطهارته فكيف في حقّ
والده مع خبرويّته بسيرته وعلانيته فانّ الولد سرّ ابيه واهل البيت ادرى بما فيه **ومنهم** غوّاص بحار
انوار الاخبار ناشر مآثر الاطهار الاخيار مروّج مذهب الشّيعة في الاصقاع والاقطار محيي شريعة سيّد
المرسلين راغم انوف المخالفين والمعاندين دامغ صولات اباطيل المبطلين وباطل المبدعين سيّما الصّوفيّة
المبتدعين محمّد باقر بن محمّد تقي المتقدّم ذكره المشهور بالعلّامة المجلسي افاض الله على روحه نور القدس فانّه
قد بثّ في تصانيفه من مطاعن الصّوفيّة ما هو فوق حدّ الاحصاء متجاوز عن طور الاستقصاء ولا باس بالاشارة
الى بعضها فنقول **منها** ما ذكره في رسالة اعتقاداته نصّاً بحاق ولو بحاصل يفهم من ديباجتها انّ اصل غرضه
من وضع تلك الرّسالة ابطال مذهب هذه الفئة الضّالّة حيث قال بعد حمد الله وثنائه والصّلوة على رسول
الله وآله امّا بعد فيقول المفتاق الى رحمة الغافر ابن محمّد تقي محمّد باقر اوتيا كتابهما يميناً وحوسبا حساباً يسيراً
انّه قد سالني بعض من هداه الله الى طلب مسالك الحقّ والرّشاد واودع قلبه خوف المعاد ان ابيّن له ما هداني
الله اليه من طريق النّجاة في هذا الزّمان الّذي اشتبه على النّاس الطّرق واظلم عليهم المسالك واستحوذ
الشّيطان على اوليائه فاوردهم المهالك فنصب الشّيطان واحزابه من الجنّ والانس على طريق السّالكين فخوخهم
ومصائدهم يميناً وشمالاً ومنّوا اليهم على مثال الحقّ بدعة وضلالاً فوجب عليّ ان ابيّن لهم مناهج الحقّ والنّجاة
باعلام نيّرة ودلائل واضحة وان كنت على وجل من فراعنة اهل البدع وطغاتهم فاعلموا يا اخواني انّي لا آلوكم
نصحاً ولا اطوي عنكم كشحاً في بيان ما ظهر لي من الحقّ وان ارغمت منه المراغم ولا اخاف في الله لومة لائم وساق الكلام
في فضل النّبيّ واهل بيته صلّى الله عليه وعليهم وكونهم المقصودين من ايجاد عالم الوجود والمخصوصين بالشّفاعة
الكبرى والمقام المحمود وانّهم وسائط الفيوضات الالهيّة والنّعم الواصلة من الله سبحانه الى عباده في هذه
النّشأة والنّشأة الآخرة الى ان ذكر وجوب متابعة النّبيّ بنصّ قوله تعالى وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم

منشئوا انه اصول الدين ومن وجهه ولعمري المنافق والمنافقين تذكر انه صلى الله عليه وآله ابدع حكمة ومقالة
ولسكانهم امان وما نزل عليه من الآيات القرآنية والمعجزات الربانية في اهل بيته ثم انهم تركوا ابيتنا التجا
فليس لنا هنا البرهان الا التمسك باخبارهم والتدبر في آثارهم فنرى الناس في زماننا اما اهل بيت نبيهم وائمتهم
باماتهم فمنهم من سلك مسالك الحكماء الذين ضلوا واضلوا واطفئوا وابتغوا على ما لم يؤمنوا بكتاب واعتمدوا على
عقولهم القاسية وارائهم الكاسدة فاتخذوهم ائمة من دونه ومنهم اهل البدع بين كل الناس على عقولهم فاصول الصفا
في شرعهم عصر ابتع الحيوانات الى آن قال ومما تفرد من اهل دهرنا الحقد والبدع دينا يعبدون الله به ويسمونه التصوف
فالتصوف والرهبانية عبادة مع ان النبي قد نهى عنها وامر بالتزويج ومعاشرة الخلق والحضور في الجماعات والاجتماع
مع المؤمنين في مجالسهم ومجادلة بعضهم بعضا وتعلم احكامها وتعليمها وعيادة المرضى وتشييع الجنائز وزيارة
المؤمنين والسعي في حوائجهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاجتهاد والجهاد في سبيل الله ونشر احكامه والرهبانية
التي ابتدعوها استلزمت ترك جميع الفرائض والسنن ثم انهم في تلك الرهبانية احدثوا عبادات مخترعة فمنها الذكر الخفي
الذكر الذي هو عمل خاص على هيئة خاصة لم يرد به نص ولا خبر ولم يوجد في كتاب ولا اثر ومثل بدعة محرمة
بلا شك وقد قال رسول الله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار ومنها الذكر الجلي الذي يتغنون
فيه بالاشعار ويشهقون شهيق الحمار يعبدون الله تعالى بالمكاء والتصدية ويزعمون ان ليس عبادة الا هذه
الاذكار المبتدعة ويتركون جميع السنن والنوافل ويقنعون من الصلوة الفريضة بنقرة كنقرة الغراب ولولا
خوفا لعلماء لكانوا يتركونها راسا ثم انهم لما لا يقنعون بالبدع بل يحرفون اصول الدين ويقولون بوحدة
الوجود على المعنى المشهور في هذا المسموع من مشايخهم كفر بالله العظيم ويقولون بالجبر وسقوط العبادات و
غيرها من الاصول الفاسدة السخيفة فاحذروا يا اخواني واحفظوا ايمانكم واديانكم من وساوس هؤلاء
الشياطين وشبهاتهم واياكم ان تخدعوا عن اطوارهم المتصنعة التي تعلقت بقلوب الجاهلين فها انا اذكر
مجملا ما تبين لي من الاخبار المتواترة من اصول المذهب لئلا تضلوا بخدعهم وغرورهم واتم حجة ربكم عليكم
واؤدي ما وصل الي من موالي اليكم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واتلو عليكم ما اوردت ايراده
في بابين الباب الاول فيما يتعلق باصول العقائد وساق الكلام فيه على اصول المذهب عنده وقال في تضاعيفه والقول
بحلوله تعالى في غيره كما قال بعض الصوفية والغلاة او اتحاده مع غيره كما قاله بعض الصوفية كفر الى ان قال الباب
الثاني فيما يتعلق بكيفية العمل قد علمت يا خليلي ما اثبتناه انه لا من لزوم متابعة اهل بيت العصمة سلام الله
عليهم في اقوالهم وافعالهم والتدبر في اخبارهم وآثارهم فاعلم ان الخير كل الخير وجدناه في اخبارهم اذ ما من حكمة
من الحكم الالهية الا وهي فيها مصرحة مشروحة لمن اتاها بقلب سليم وعقل مستقيم لم يعوج عقله بسلوك
طريق الضلال ولم يانس فهمه باطوار اهل الزيغ والردى وطريق الوصول الى النجاة والفوز بالسعادات كلها
بينة فيها لمن رفع غشاوة الهوى عن بصيرته وتوسل اليه في تصحيح نيته وقد قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ومحال ان يخلف الله وعده اذا اتى الله من الابواب التي امر الله ان يؤتى منها فالذي يجب
اولا التوسل الى الله ان يصحح نيته لان مدار الاعمال في قبولها وكمالها على مراتب النيات ولا يتاتى ذلك الا
بالتوسل التام بجنابه تعالى والاستعاذة من شر الشياطين وغلبة الاهواء الى ان قال فاذا توسل السالك
بجنابه تعالى وصحح نيته بقدر الجهد في بدو الامر يطلب ما يعلم ان خيره فيه ولا يبالي بان يعده اهل الزمان
وجهلة الدوران حشويا او قشريا او ناهدا خشكا او ينسبونه الى الجهل واذا كان بهذه المنزلة يظهر له الحق عيانا
فينبغي ان ينبغي بعد ذلك معلما مستانسا بكلام اهل البيت واخبارهم مصدقا فيها لا من يؤول الاخبار بالاراء
بل من صحح عقائده عن الاخبار ويشرع في طلب العلم ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته ويتدبر في اخبار اهل البيت
ويكون مقصده التحصيل العلم للعمل ينفع بدونه العلم كما ورد عن الصادق عليه السلام ان العامل على غير بصيرة كالسائر على

غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعداً ولا العالم ينفع بدون العمل كما روي عن من عمل بما علم ورثه الله علم ما
لم يعلم ثم ساق الكلام في المواظبة على العلم والعمل من الصلوات والاذكار المأثورات والمناجات المعروفة
بالانجيلية ودعاء كميل المشهور وغيرها والصحيفة الكاملة لها بل كلها الى ان قال ثم ان اعظم مسائلهم تحسين
الاخلاق الحسنة الزكية من المصافاة والجود والسخاوة والاخلاص والمسكنة وغيرها من الاخلاق الحسنة التي
استحسنها الشرع والعقل واقوى مهلكات النفس الاخلاق الذميمة الرديئة من البخل والجبن والكبر والعجب
والرياء والغضب والحسد وغيرها من الملكات الرديئة التي استقبحها العقل والشرع فيجب على الانسان التخلي
عن الاخلاق القبيحة والتحلي بالاطوار المرضية فزعمت الصوفية انهما يحصلان بترك المألوفات والاعتزال
عن الخلق وارتكاب المشاق وملازمة الجوع المنهك والسهر الدائم وسائر ما هو طورهم ودابهم وانى وجد
من يقاسي تلك الشدائد منهم من يبدل اخلاقها الرديئة ويتقبل اخلاقها الحسنة اذ يغلب عليها السوداء فلا يمكن
لاحد ان يتكلم معهم بكلمة لسوء خلقهم ويقوى تكبرهم وعجبهم بحيث يظنون انهم تجاوزوا عن درجة الانبياء
ويبغضون جميع الخلق ويستوحشون منهم وكذا سائر صفاتهم لكن لا يظهر ذلك للخلق لعدم معاشرتهم و
معاملتهم معهم **ومنها** ما قال في ديباجة مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول اني لما الفيت
اهل دهرنا على آراء مشتتة واهواء مختلفة قد طارت بهم اجنحة الجهالات الى اوكارها وافتتنتهم الفتن في تمادها
وجذبتهم الدواعي المتنوعة الى اقطارها وحيرتهم الضلالة في فيافيها وقفارها **فمنهم** من سمى بهما الله
اخذها موروثاً من اهل الكفر والضلالة لشرايع النبوة وقواعد الرسالة الحكمة واتخذ من سبقه في تلك
الحيرة والعمى ائمة يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم ويفدي بنفسه من اقتفى آثارهم ويبذل نفسه في تقوية
من انكر آرائهم وافكارهم ويسعى بكل جهده في اخفاء اخبار الائمة الهادية صلوات الله عليهم والعلماء الزكية
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون **ومنهم** من يسلك مسالك اهل البدع والاهواء المنتهين
الى الكفر والفناء فليس لهم في دنياهم وآخرتهم الا الشقاء والعناء فضحهم الله عند اهل الارض كما فضحهم
عند اهل السماء فهم اتخذوا الطعن على اهل الشرايع والاديان بضاعتهم وجعلوا تخريب العقائد الحقة
وصرف النواميس الشرعية من بينها بضم البدع اليها صناعتهم **ومنهم** من تحير في جهالته يخطفهم
شياطين الجن والانس يميناً وشمالاً فهم في ريبهم يترددون عمياناً وضلالاً لا يقيمون لله تقدس مجده تعالى جده
فالهمها فجورها وتقويها فاخرجت طريق الحق الى آخر ما قال **ومنها** ما ذكره في آخر كتاب عين الحياة
الذي الفه بالفارسية في شرح قول رسول الله لابي ذر رضي الله عنه يا اباذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون
الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات والارض
يا اباذر الا اخبرك باهل الجنة قلت بلى يا رسول الله قال كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله
لابره قال رحمه الله اعلم ان رسول الله لما كان عالماً بالوحي الالهي بجميع العلوم ومطلعاً بالامور الغيبية
فمدح الفقر والتواضع لعلمه بانه يأتي بعده قوم من اهل البدعة والضلالة يلبسون هذا اللباس اي لباس
الصوف مكراً وتدليساً يخدعون الناس فذكر علامتهم وانهم ملعونون لئلا يغتر الناس بهم وهذه كعلامة
مخصوصة بالفرقة الضالة المبتدعة الصوفية وهذا الكلام من جملة معجزاته حيث اخبر بهم قبل وجودهم فلا
ريب في حقية هذا الكلام المتضمن للاعجاز فمن انكره فعليه لعنة الله ورسوله وليس منشأ استحقاقهم للعن
هو لبس الصوف بل لما كان يعلم بالوحي الالهي ان هذه الفرقة يبطلون شرعه ويهدمون اساس دينه و
يعتقدون في العقائد بالكفر والزندقة ويتركون في مقام العمل الموظفات الشرعية ويعملون البدعات
المخترعات ويصرفون الناس عن العبادات لعنهم كذلك ووصفهم بعلامتهم ليعرفهم الناس ويحذروا منهم
فاكشف ايها العزيز عصابة العصبية من عينك وانظر بنظر الانصاف والاعتبار الى كلامه صلى الله عليه وآله

انّه كاشفة ظهور بطلان مذهب هؤلاء الطائفة فضلا عن الاحاديث الكثيرة الواردة في ذمّهم و تلويحها في بطلان اطواره و اعمالهم و ذمّ مشايخهم و اكابرهم و قد ذمّهم اكثر علماء الشيعة من المتقدّمين منهم و المتأخّرين و صنّف بعضهم كتبا في الردّ عليهم مثل علي بن بابويه الذي كان بينه و بين صاحب الامر عليه السّلم مكاتبات و ولده الصدوق محمّد بن بابويه رئيس المحدّثين الذي كانت ولادته ببركة دعاء صاحب الامر و هذا الدعا متضمّن لمدحه ايضا و مثل شيخ المفيد عماد مذهب الشيعة الذي كان اكثر الفضلاء و المحدّثين من تلامذته و خرج التوقيع من صاحب الامر صلوات الله عليه و هذا التوقيع ايضا متضمّن لمدحه و مثل الشيخ الطوسي الذي هو شيخ الطائفة المحقّة و اكثر احاديث الشيعة اليه منسوبة و مثل العلامة الحلّي المشهور علما و فضلا في الآفاق و مثل الشيخ الشهيد و الشيخ علي في كتاب مطاعن المجرمية و ابنه الشيخ حسن في كتاب عمدة المقال و الشيخ العالم الفاضل جعفر بن محمّد الدوريستي في كتاب الاعتقاد و ابن حمزة في كتب عديدة و السيّد مرتضى في كتب متعدّدة و قدوة العلماء و المتورّعين مولانا المقدّس احمد الاردبيلي قدّس الله ارواحهم و شكر الله مساعيهم و غيرهم من علماء الشيعة رضوان الله عليهم و نقل كلام هؤلاء الافاضل و الاعيان و ما اوردوه من الاخبار في ذلك الباب موجب لتطويل المقال و اكتب ان شاء الله كتابا مستقلا في ذلك فان كنت معتقدا بيوم الدين فاعد جوابك لنفسك حتى يكون لك جواب صحيح و عذر مقبول اذا احتج الله سبحانه و تعالى عليك و ما ادري بعد ورود هذه الاخبار العجيبة الصريحة من اهل بيت الرسالة عليهم السّلم و شهادة هؤلاء الاعاظم و الاجلّة من علماء الشيعة على بطلان طريقة هذه الطائفة باي عذر تعتذر عند الله سبحانه في متابعتهم افتقول كنت تابعا للحسن البصري الذي قد وردت احاديث عديدة في لعنه او تابعا لسفيان الثوري المعلن بعداوة الصادق و المعارض له او انّما او تابعا لابي حامد الغزالي الناصب يقينا الذي كان يقول في كتبه بالمعنى الذي كان علي اماما انا ايضا اماما و يقول الّا لاعن على يزيد لعنه الله مذنب و كتب كتبا في اللعن و الردّ على الشيعة مثل كتاب المنقذ من الضلال و غيره او تابعا لاخيه الملعون احمد الغزالي الذي كان يقول انّ الشيطان من اكابر اولياء الله او متشفّعا بالملّا الرومي الذي يقول انّ امير المؤمنين يشفع لابن ملجم المرادي عليه اللعنة و العذاب و يدخل الجنّة و كان يقول له لم يكن لك ذنب و انّما كان المقدّر ذلك و كنت مجبورا في هذا العمل يعني قتله و ليست صفحة من صفحات المثنوي الّا مشعرة بالجبر او وحدة الوجود او سقوط العبادات او غيرها من العقائد الفاسدة و كما هو المشهور بين اتباعه و نقلوه متواترا بقبول انّ الدفّ و الطنبور و المزمار من جملة العبادات او كنت ملتجأ بمحيي الدين الملعون الذي مضت سابقا خرافاته و فضايحه و كان يقول انّ جماعة من اولياء الله يرون الرافضة على صورة الخنزير و يقول رأيت في المعراج درجة علي اسفل من درجة ابي بكر و عمر و عثمان و رأيت ابا بكر في العرش فلمّا رجعت قلت لعلي كيف كنت تدّعي في الدنيا انّك افضل من هؤلاء و قد رأيت انّك اسفل بدرجة منهم و هذا الملعون و غيره كلهم من هذه الكلمات التي يقتضي ذكرها موجب للاطناب فلو خدعك من دعاويهم العظيمة فلم لا تتفكّر في انّ منشأها لعلّه حبّ الدنيا الدنيّة فان شئت اختبار من ادّعى انّه يعلم جميع الاسرار الغيبية بالكشف و انّه يعرج كلّ ليلة عشر مرّات الى العرش فسئل عنه مسئلة من شكوك الصلوة او من المواريث او حديثا مشكلا من الاحاديث فان كان صادقا فيما ادّعاه فيجيبك عن هذه المسائل ايضا و قد روي عن الصادق عليه السّلم بسند صحيح انّه قال علامة الكذّاب انّه يخبرك باخبار السماء و الارض و المشرق و المغرب و لو سألته عن الحلال و الحرام لا يعلم و العجب انّ هذا الرجل الذي يدّعي انّه يعرف وحدة الوجود على غموضها مع قصور عقول جميع الفضلاء و الاذكياء من فهمها كيف لا يعرف معنى سهلا و لو لقّن عليه خمسين مرّة و كيف لا يفهم اولوا الافهام الثاقبة ما ادّعى ذلك الرجل فهمه و ايضا فانّهم مع اعترافهم باجتماع الكشف مع الكفر كما في كفّار الهند فعلى فرض صحّة ما ادّعوه من الكشف و انّ له حقيقة فاي منقبة في هذا الكشف و اي دلالة له على فضل

سيرتهم مشيرين يتكلمه ولمّا كان مجال الكلام في هذا المرام واسعاً اقتصرت في هذا المقام على ذلك وساورد في اواخر
الكتاب في مواضع عديدة في مطلب الكفاية لطالب الهداية ثم اختم المقام بذكر احاديث متضمنة للطعن و
الازراء عليهم ومشتملة على بعضها انشاء الله في المقام الآتي فانتظر وقد ذكر قدس الله روحه ايضاً في هذا الكتاب
في شرح قوله صلى الله عليه وآله يا ابا ذر جعل الله جل ثناؤه قرة عيني في الصلوة الى ما يقارب عشر صفحات متضمنة
للطعن والملام على هذه الطائفة وقال في الصفحة العاشرة المتضمنة لبيان معنى الذكر بعد جملة من الكلام
ما ترجمته واعلم انه قد شاع بين الصوفية نوعان من الذكر وكلاهما بدعة وهم يزعمون انهما من افضل العبادات
ويصرفون اوقاتهم فيهما ويضلون الناس بالمداومة عليهما الاول الذكر الجلي وهو مشتمل على امور
الاول ان هذا النوع من العبادة لم ينقل من الشارع بل الادلة من الآيات والاخبار في كيفية الذكر قائمة
على خلافه قال سبحانه ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين وقال واذكر ربك في نفسك
تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ونقل جملة من الاخبار ثم
قال الثاني انهم يتغنون فيه ويترنمون في خلاله بالاشعار والغزليات العشقية بالنغمات الموسيقية و
هو حرام باجماعنا فضلاً عن اعمالهم الشنيعة التي تظهر منهم في اثناء الذكر من التصفيق والرقص ونحوهما
وقد ذم الله كفار المشركين على ذلك الثالث انهم يأتون بذلك في المساجد مع ان انشاد الاشعار في المساجد
مذموم شرعاً وقد روى بسند معتبر عن رسول الله انه قال من سمعتموه ينشد الشعر في المساجد فقولوا
له فض الله فاك انما نصبت المساجد للقرآن وقد ورد النهي ايضاً من رفع الصوت فيها وهم يعملون غالب تلك
الاعمال في ليلة الجمعة ويومها مع ان انشاد الشعر فيهما مكروه ولو قيل لهم ان هذه الاعمال تشريع وبدعة
يقولون يحصل لنا منها قرب معنوي ويسمونه بالحال وساق الكلام فيها الى ان قال واي دليل اعظم واحكم على
كون ذلك كله بدعة انه لم ينقل احد من الشيعي والسني والصوفي وغير الصوفي ان رسول الله والائمة
عليهم السلام او اصحابهم او رواة اخبارهم وعلماء ملتهم كان لهم مطرب يطربهم ويترنم لهم او كان لهم حلق
الذكر يعقدونها او امر اصحابهم بعقدها ولو كانت هذه عبادة لهم او فعلوها او امروا اصحابهم بها نعم البدعة
حلو والبدعة والعبادات ثقيلة على النفس الا ترى انه لو قال لهم خمسون من العلماء العدول انه قد تواتر عن
الصادق عليه السلام انه قال من صلى ليلة الجمعة صلوة جعفر غفر الله له ذنوبه مضافاً الى ما فيها من الفضائل الغير المتناهية
لم يرغب اليها واحد من عشرة الاف من الناس واما اذا مروا ببقعة اجتمع فيها جماعة من الاجلاف ويصيحون
يا ربي يا ربي فيدخلون في حلقتهم بتمام الميل والرغبة ويثبتون وتوبهم من اول الليل الى الصباح فهل تفكر
في انه اي يوم كانت لك هذه الرغبة والاقبال على الخيرات ولم لا تهتم بسائر الخيرات مثل اهتمامك بها
فعليك بالانصاف اذا كان قد ورد من اهل بيت النبوة عليهم السلام زهاء الف حديث في اعمال ليلة الجمعة و
يومها وعلموك فيها الوفا من طرق العبودية والقربة فلا تشتغل بشيء منها اصلاً بل تصرف تمام تلك الليلة و
اليوم في عمل يحكمون جميع علماء زمانك بحرمته مضافاً الى اعترافك بانه لم يرد به نص فاي عذر لك في ذلك
عند الله تعالى وباي جهة ترجو الثواب من الله وانت اذا اردت تعقيب صلوة مندوب شرعاً تضم البدعة
عليه ايهذا المستحق للثواب ام بتركك الاوراد والاذكار والادعيات والمناجات المأثورة من اهل بيت
الرسالة سلام الله عليهم البالغة الى مائة الف بيت وباقبالك على قرائة الاوراد الفجية التي جمعها جماعة
من اهل السنة على معان غير مرتبة والفاظ مغلوطة خالية من قواعد الادبية افهولاء الجهال من العامة
العمياء كانوا اعرف بمناجاة الرب المتعال وذكره من قادة الدين واصفياء رب العالمين وافصح فصحاء اهل
الارضين وقد كان الانبياء والرسل يتمنون متابعتهم والدخول في زمرة شيعتهم وانت تستنكف عن
اتباعهم وتقبل على تلك الاذكار المخترعة وتترنم بقرائتها وتضيف معصية الغناء الى معصية البدعة و

في بيان الذكر الجلي والخفي

بيان الذكر الخفي وكونه بدعة

قد روي عنه انّه جاءه رجل من الصامتة فقال له اشرعت دعاء فيما المهمّ الخبر حيث وافر ما نقول الثاني الذكر الخفي وهو المعروف الذي قدّمناه سابقاً من افضل العبادات وهو ان يكون من ذكر الله سبحانه دائماً في مقام المعصية فيصبر عنها او في مقام الطاعة فيقوى على فعلها او في مقام المصيبة فيكفّ نفسه عنها واما بالوجه الذي اخترعه هؤلاء الطائفة على هيئة مخصوصة فما لم يثبت بسند صحيح من الشارع فالاتيان بهذه الهيئة بقصد العبادة بدعة محرمة كما في شريف البدعة علمي وتلك الهيئة في حديث من احاديث الشيعة بل لم اجده في كتب اخبار العامة ايضاً فهو لا يقولون ان رواه المعروف الكرخي عن الرضا عليه السلام وهو باطل من وجوه الاول انه لم يثبت وصول المعروف الكرخي الى خدمة الرضا وما يقولون من انه كان بوّاباً له غلط البتة لضبط اصحابنا علماء الرجال في كتبهم جميع خدّامه عليه السلام وملازمي حضرته شيعياً كان ام سنياً حتى ذكروا في تلك الكتب المترددين الى حضرته من متعصبي العامة الذين رووا عنه الحديث فلو كان هذا الرجل بوّاباً له لنقلوه البتة الثاني ان داود الطائي قد ذكروا انه مشايخ طريقتهم والمعلوم من احواله انه كان من متعصبي العامة ولم يكن له اصلاً توسّل بالائمة عليهم السلام الثالث ان المشايخ الذي يسندون باعتقادهم اليه فيه جماعة لا يخفى ذكر قبائح اعتقاداتهم واعمالهم مثل السيد محمد نوربخش وهو كما في الكتب الصوفية قد ادّعى المهديّة صاحب الزمان وقال انّه الحق واولو الالباب على ذلك وكغيره ممن هو معروف بالعصبية والبدعة الرابع انا وجدنا من مشايخهم ان الذكر الخفي انواع مختلفة اخذه اهل كل طريقة بنحو مخصوص من مشايخهم مغاير لما اخذه اهل الطرق الاخرى من شيخهم فلو كانت صحيحة النقل عن الائمة لكان المنقول واحداً لا متعدداً الخامس انه اذا كان هذه الاذكار من افضل العبادات على ما يزعمون ويقولون انه يحصل بها مزيد قرب ليس في الصلوة فكيف يمكن ان يختص بها الائمة عليهم السلام ويخصّون المعروف الكرخي فقط بها ولا يعلّمونها لغيره فان ظنّ غيره لم يكن قابلاً لذلك وانما كان المعروف من بين جميع اصحاب الرضا قابلاً لذلك المقام لعلوّ درجته قلت اذا كان كذلك فلم تعلّمونها انتم كل بليد احمق السادس لو كان معروف قابلاً لهذا السر ولم يكن سلمان ولا ابوذر رضي الله عنهما قابلين له لزم ان يرد من الاحاديث البالغة الكثيرة الى خمسمائة بل الى الف حديث واردة في شان سلمان وابي ذر حديث او حديثان في شان ذلك الرجل ولزم ان يعدّه واحد من العلماء من خواص اصحاب الرضا وليس فليس السابع انه على فرض تسليم وروده فهو حديث مجهول وليس وظيفة الحزم والاحتياط في الدين ان يرفع اليد من الاعمال المتواترة الثبوت من الائمة عليهم السلام ويواظب على عمل رواية رجال مجهولة الحال فلنقتصر في المقام على ذلك لان التطويل موجب للملال

انتهى ما اهمّنا نقله من كلامه زاد الله في اكرامه وقد ذكر في اوايل الكتاب المذكور ايضاً فصلاً

وافياً في هذا الباب طوينا عن نقله حذراً من الاطناب وفيما نقلناه كفاية

لمن اهتدى وابتغى الرشد والصواب ثبّتنا الله

وايّاكم على الصلاح و

السداد في القول

والاعتقاد

بمحمد و

آله

الامجاد

مولانا المقدس الاردبيلي

ومنهم وحيد العصر في الزهد والورع والامانة وفريد الدهر في الفضل والتقدّس والديانة صاحب الملكات القدسية والصفات الملكية ومظهر المقامات الزاهرة والكرامات الباهرة الواصل الى حضرة وليّ الرحمن سيّد الانس والجان امام العصر والزمان سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين العلم الفقيه المتكلم الاوحد مولانا احمد

[illegible] فلذلك ذكر بعض [illegible] الثاني من [illegible] في مطاعن الصوفية وشرح احوالهم وتفصيل فرقهم [illegible] الى بعض ما اورده هناك [illegible] مذهب الصوفية من مخترعات العامة وان اول من تسمى بهذا الاسم بالصوفي [illegible] الكوفي من اجل لبسه الصوف وكان قائلا بالحلول والاتحاد مثل النصارى لكن النصارى قالوا بالحلول في عيسى وهذا الملعون ادعى الحلول في حق نفسه وكان في الظاهر امويا جبريا وفي الباطن ملحدا دهريا وكان غرضه من وضع هذا المذهب هدم مذهب الاسلام وقد ورد من الائمة عليهم السلام احاديث عديدة في الطعن عليه فنسب اليه التابعون له وقيل لهم صوفية ثم ساق الكلام في سائر اسمائهم حسبما حكينا عنه في المقالة الثالثة الى ان قال واكثر هذه الطائفة في الظاهر على مذهب احمد بن حنبل ومالك يعملون في الفروع بعلمهم و كان الشبلي مالكيا [illegible] وكثير منهم في الباطن كافر ملحد الى ان قال وقد ورد من الائمة عليهم السلام احاديث كثيرة في الرد على هذه الطائفة المبتدعة واكثرها من الصادق عليه السلام وقد ورد اللعن عليهم في اخبار كثيرة مروية عن الائمة عليهم السلام بل عن الرسول صلى الله عليه وآله ايضا وقد اخبروا بان الله سبحانه يلعنهم والملائكة ايضا يلعنون ثم نقل بعض الاخبار ثم عقد بابا في بيان مذاهبهم وقال فيه اعلم ان مذاهب الصوفية كثيرة فقيل ان اصل تلك المذاهب اربعة والباقية متفرعة عليها اول تلك الاربعة مذهب الحلولية والثاني مذهب الاتحادية والثالث مذهب الواصلية والرابع مذهب العشاقية وقيل ان اصول مذاهبهم ستة واضافوا الى الاربعة التلقينية والزراقية وقيل سبعة واضافوا اليها الوحدتية المأخوذة من القول بوحدة الوجود ثم قال والحق ان اصل مذهبهم اثنان القول بالحلول والقول بالاتحاد والبواقي متفرعة عليهما فالكلام في فصلين الفصل الاول في بيان المذهبين الاول في مذهب الحلولية فانهم يقولون ان الله سبحانه قد حل فينا وحل ايضا في ابدان جميع العارفين وبطلان مذهبهم ظاهر لان كل عاقل يعلم علما قطعيا بان الحال محتاج الى المحل والضرورة قاضية بان كل محتاج ممكن فلو كان سبحانه حالا في غيره لزم ان يكون ممكنا لا واجبا نعوذ بالله من هذا الاعتقاد الثاني مذهب الاتحادية وهم يقولون انا قد اتحدنا مع الله سبحانه وكذا اتحد الله تعالى بنا والعقل ايضا قاض ببطلان هذا المذهب وهم يشبهون الله سبحانه بالنار وانفسهم بالحديدة المحماة بملاقاة النار وهذا محض الكفر والزندقة اذ من له ادنى مسكة من العقل يعلم قطعا ان تبدل طبيعة ممكن بممكن اخر او صورته بصورته لا يستلزم تبدل الوجوب بالامكان والامكان بالوجوب وكون الواجب ممكنا و الممكن واجبا وكيف يقاس الواجب بالممكن والممكن بالواجب وصاحب هذا الاعتقاد كالمعتقد بالحلول كافر خارج من الدين ملحد زنديق لعين وعلى اعتقاد كلتا الطائفتين يلزم تعدد الالهة وكثرتها ويجوز ان يكون في كل عصر الف الف وزيادة وقال صاحب كتاب [illegible] الاديان ان القول بالحلول والاتحاد بعد الجرمانية من الصابئة قد نشأ من النصارى فاخذه منهم غلاة الشيعة يعني الذين يقولون في الائمة الاثني عشر بالالوهية وغلاة اهل السنة يعني الصوفية الذين يقولون في مشايخهم بالالوهية واس مذهب من المذاهب قريبا الى مذهب النصارى من هذين المذهبين انتهى كلام صاحب [illegible] الاديان واعلم ان متقدمي الصوفية كابي يزيد البسطامي وحسين بن منصور الحلاج كانوا على احد هذين المذهبين ولاعتقادهم هذا الاعتقاد الفاسد يعني الغلو عدهم اكثر علماء الشيعة كالمفيد وابن قولويه وابن بابويه قدس سرهم من الغلاة سواء قالوا بالحلول او بالاتحاد وهم غلاة النواصب واكثر طوائف الغلاة [illegible] وبعض متاخري الاتحادية كمحيي الدين العربي والشيخ عزيز النسفي وعبد الرزاق الكاشي عن الحد في الكفر والالحاد وقالوا بوحدة الوجود وان كل موجود هو الله تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا وعلة تمادي هذه الطائفة في الكفر والطغيان انهم لما

ما في الكتب الفلاسفة والقدماء الحق قول الاشراقي ... ما فيه الفساد وما في الاباحة القيلة لهم ولم يكن لينظر احد بانهم لصوص من الائمة الفلاسفة قواعدنا وانهم القواعد الفاسدة على الاباطيل فقالوا والبسوه لباسا لم يعرفوه وسموه بوحدة الوجود ولما سئلوا عن معنى هذه الكلمة قالوا انه ليس ... هذا المعنى لا يمكن الافصاح عنه بالبيان ولا يحوم حوم تقريره اللسان وانما يدرك بالرياضات والمجاهدات الكاملة ومنعوا الكاملين من مشايخ الطريقة عن ابداء الحقائق من الناس وضيع الشهداء منهم او قتلهم في فهمه ومنع ... اولوا العلم العظيم بتاويلات ... ثم اشار الى ساير مشايخ الصوفية من متقدمي الفلاسفة الى ان قال ... القبطي ومتابعوه وقصرت فيه هذه الطايفة وسموه بوحدة الوجود فهو انهم قالوا ان العلة الاولى خلق الخلق من نفسه فكل موجود خالق ومخلوق خذلهم الله تعالى الفصل الثاني في ذكر بعض فروع مذهبي الصوفية يعني مذهب الحلول ومذهب الاتحاد وبيان قليل من عقايدهم اعلم ان فروع المذهبين كثيرة فلنقتصر بذكر قليل من عقايد فرقهم البالغة الى احدى وعشرين ثم نسوق الكلام فيها اقول ولا حاجة بنا الى نقل تمام ما قاله فيها وانما ينبغي نقل ما ذكره في عقايد الفرق الخمس التي تقدمت اليه الاشارة الفرقة الاولى الوحدتية وهم قالوا بوحدة الوجود واعتقادهم ان كل انسان بل كل شيء هو الله تعالى شانه كما اشير اليه وهم اشد كفرا واعظم خزيا من نمرود وشداد وفرعون لاعتقادهم بالهية جميع الاشياء حتى الاشياء الغير الطاهرة فضلا عن غيرها فلو كانت تلك الفرقة بالكثرتية كان ابلغ لمبالغتهم في كثرة الاله بحيث لا يبقى شيء ما سوى الله تعالى الا ويقولون انه الله وان ادعوا ان الجميع واحد وقد ذكر محيي الدين في كتبه من ذلك كثيرا لاسيما في الفصوص فقال في الفص اللقماني منه ان لا اختلاف بيننا وبين الاشاعرة في العبارة وقال في الفصوص ان الله لطيف فمن لطفه ولطافته انه في الشيء المسمى بكذا المحدود بكذا عين ذلك الشيء حتى لا يقال فيه الا ما يدل عليه اسمه بالتواطؤ والاصطلاح فيقال هذا سماء وهذا ارض وصخرة وشجرة وحيوان وملك ورزق وطعام والحال ان العين واحدة من كل شيء كما تقول الاشاعرة ان العالم كله متماثل بالجوهر فهو جوهر واحد فهو عين قولنا العين واحدة ثم قالت اي الاشاعرة ويختلف بالاعراض وهو قولنا ويختلف ويكثر بالصور والنسب وقال في الفص الموسوي ان فرعون عين الحق قد ظهر بهذه الصورة وصريح عبارته هكذا فصح قوله انا ربكم الاعلى وان كان عين الحق فالصورة لفرعون وقد عرفنا العطار في كتاب الجواهر الذات وقال انت ايضا قل مثل انا الحق وادعى صريحا الالهية في الكتاب المذكور وقال محيي الدين في اول الفتوحات سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها وطعن عليه علاء الدولة السمناني وهو من مشايخ هذه الطايفة بهذا القول اقول اراد به ما كتبه علاء الدولة في حاشية الفتوحات في قوله سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها ان الله لا يستحيي من الحق ايها الشيخ لو سمعت من احد انه يقول فضلة الشيخ هو عين وجود الشيخ لا تسامحه البتة بل تغضب عليه فكيف يسوغ لك ان تنسب هذا الهذيان الى الملك الديان تب الى الله توبة نصوحا لتنجو من هذه الورطة الوعرة التي يستنكف منها الدهريون والطبيعيون واليونانيون والسلام على من اتبع الهدى انتهى قال ... واستحسن محيي الدين الشيخ عزيز النسفي وعبد الرزاق الكاشي والعطار وملا الرومي وجمع كثير من متاخري الصوفية وصرحوا به في كلامهم نظما ونثرا وقد شبه هؤلاء الحق سبحانه وتعالى بالبحر والخلق بامواجه ويقولون ان موج البحر عين البحر وهم يحبون كل من ادعى الالوهية كما يأتي في القائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود وصرحوا بان فرعون وشداد ونمرود وقوما اخرى من الذين اشتبه من متاخري الشيعة في حق هؤلاء حتى اعتقد فيهم الخير والصلاح تقلده غيره من منصوري ... الشيعة نعم اعلم ان متقدمي علماء الامامية قد ذموهم كثيرا والفوا كتبا في مطاعنهم ورووا احاديث كثيرة من الائمة عليهم السلام في كفرهم والحادهم وبطلان مذهبهم والرد عليهم مع انه لم يكن في زمانهم قائل بوحدة الوجود والعاقل المنصف ان راجع الكافي ولاحظ فيه باب دخول الصوفية على ابي عبد الله ع واحتجاجه عليهم يعرف البتة ان هذه الطايفة من المخالفين وان لاحظ كتاب الاعتقادات للصدوق وقوله ان علامتهم بترك الصلوة وجميع الفرايض

بيان فرق الصوفية

الفرقة الوحدتية من فروع التصوف

اعتراض علاء الدولة على محيي الدين

محبة الصوفية لفرعون وشداد ونمرود

تعريض على صوفية الشيعة

[illegible] بما لكان الملاهي والمحرمات يعلم انهم من التناسخية [illegible]
[illegible] كثيرة الاكمل من علماء الشيعة الذين صنفوا الكتب [illegible]
الاسلامية [illegible] من علماء الشيعة لم يوجد من احدهم تصنيف في التصوف
[illegible] كثيرة الى غير ذلك من الوجوه ومع التفحص منها في مؤلفات
[illegible] عليهم السلام لم تتكلم وابطلان مذهبهم كما يعلم ذلك بالرجوع اليها باتمام المروية في كتب الثقات
ثم ان يتبرى الشيعة من هذا القوم الزائغين عن الحق ويجتنب من عقائدهم ثم قال فان قال ان ما اعترضته
على تلك الكتب من تلك الاخبار فالجواب ان شرط الاحتياط في الدين وطريقة الصوفية والنحوي هو تركه
في محبة تلك الطائفة والتسمية باسمهم والامساك عن تاويل كلماتهم الكفرية حتى يظهر لنا الامر الواضح
والظاهر ان جمعا من غفلة الشيعة لما راوا مدح امير المؤمنين في كلامهم انخدعوا من اجل ذلك ولم يعلموا
ان مذهبهم لو لم يكن الالحاد هو الجبر ولازم القول به اسقطت التكاليف ولظهار هم محبته عليه السلام ومدحهم
من جهة انه لما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وما قاله هؤلاء الملاحدة على وفق مدعاهم كما قال محيي الدين
في الفص الشيثي من عرف نفسه بهذه المعرفة فقد عرف ربه فانه على صورته خلقه بل هو عينه وهويته [illegible]
فاحتوى مثل ذلك واكثروا من مدحه وربما يكون مدحهم من اجل تقية الشيعة وقد ورد في الحديث ان لا تغتروا
بمدحهم كما هو ظاهر لمن تتبع الاخبار ولم يعلم الغافلون المغترون ان شرائط محبته عليه السلام كثيرة في غير
طائفة من النصارى واليهود وسائر اهل الملل الباطلة الاولهم مع فساد مذهبهم كلمات حسنة ولم يفهموا
ان هذه الطائفة الضالة لهم مع الطائفة المحقة مخالفة كثيرة في الاصول الخمسة كما هو غير خفي على المنصف
البعيد عن الهوى والعصبية ولو فرضنا اعتقادهم بان امير المؤمنين خليفة رسول الله بلا فصل وانه
امام مفترض الطاعة ولكن قولهم بالهية الحسين بن منصور الحلاج الساحر الكافر بل الهية جميع الموجودات
لكمال المنافاة والمباينة بالايمان والاسلام وايضا فانهم لما كانوا اهل مكر وخديعة يخدعون الناس عن
اديانهم ويتقرب جمع منهم الى كل طائفة باظهار ما هو عن تلك الطائفة كما ان الحلاج قبل الافتضاح
كان يتقرب الى اهل السنة باظهار السنية والى الشيعة باظهار النيابة من صاحب الزمان عليه صلوات الله
الملك المنان والى السفهاء من الناس بادعاء الالوهية وسمى بعض المفتونين به باسماء الانبياء وفرقهم
في البلدان يدعون الناس الى ربوبيته الى ان قال ومن جملة مطاعنهم تاويلهم للاخبار والايات مثل المتاولة
على مذاهبهم الباطلة وقولهم بالجبر والتشبيه والتجسيم والترهبة والصورة ومن جملة مطاعنهم دعواهم
علم الغيب وتسميتهم له بالكشف وينادى بعضهم وينسب العلم به الى براهمة الهند ايضا الى ان قال وينبغي
ان يعلم ان هذه الملاحدة والمعتقدين بهم كما ورد في الحديث ثلث طوائف الضالون والخادعون والتابعون
وفي رواية بدل الغافلون الاحمقون وفي رواية اخرى بدلها الجاهلون وذلك لان من كان عارفا بعقائدهم
الباطلة وكان مع ذلك معتقدا ايضا بعقيدتهم فهو كافر ضال بالادلة العقلية والنقلية ومن كان
عارفا ببطلان عقائدهم غير معتقد به باطنا الا انه يتجاهل ظاهرا او يتسمى باسمهم صورة ويسلك مسلكهم
تزويرا فهو الخادع المحتال وغرضه ان يخدع السفهاء والجهال ويخدعوا به ويكونوا مريدا لهم ومن سلك
مسلكهم واخذ بطريقتهم ومال اليهم سفها وحمقا وغفلة وجهالة فهو الجاهل الاحمق الغافل غير العالم
ببطلان عقائدهم والمعترف بحقية مذهبهم وقع بسبب جهالته في الضلالة فلو ادعى مع وجود هذا
الجهل العلم كان جاهلا مركبا تائها في متاه الضلال وربما يغتر به العوام ويزيغ عن طريق الحق وبينة وادى
الخذلان والعارف بسوء اعتقادهم والمعتقد على بطلان مذهبهم والمطلع على سوء سريرتهم والمدعي
بغضا باطنا ان مدح مشايخهم ظاهرا لانخداع الخلق وباطنا ووصفهم بالزهد والصلاح والمعرفة والكمال

بيان ان التشيع يجمع مع التصوف

لو سلم ذلك لا تعالى الى ملا ان التشبيه ... من الله جهة اصل الخلق بالدنيا الدنية
وفوتته على نفسه السعادات الابدية فان كان ... التشيع ايضا فانهم من مذهب الحقيقة عندهم وطريقهم
فقد زاغ عن طريق الحق واعرض عن دين الامامية وهو اسوء حالا من التابعين فلو ادعى الصوفي التشيع
مع التصوف لا تقبل الشيعة منه لان لا يمكن الجمع بينهما لان الصوفي يجب القول بالحلول والاتحاد
ووحدة الوجود من القول بالجبر وحب اليهود والنصارى والمجوس والتولي لابي بكر وعمر وعثمان ولبني
امية واتباعهم لعنهم الله جميعا بل حب جميع الفساق والفجار والمشركين والكفار لانهم جميعا مجالي
الحق بل ان اعلى ... هو ... ولا يعتبرونه الشيعة بل ان لعنهم ايضا الان لان الائمة عندهم عليهم
لعنة الله عليهم وعلى مشايخهم ... الفرقة الثانية الواصلية وهم يقولون انا وصلنا الى الله

الفرقة الثانية الواصلية

تعالى وما حصلنا به قبل ان هذا المذهب ايضا من اصول مذاهب الصوفية كما تقدمت اليه الاشارة والحق
انه من فروع مذهب الاتحادية لكنهم اختصوا باقوال شنيعة وافعال قبيحة امتازوا بها عن ساير الاتحادية
فمن جملتها انهم يقولون ان الصوم والصلوة والحج وساير التكاليف انما وضعها الشارع لتهذيب الاخلاق
وتكميل النفوس والوصول الى الحق ونحن قد هذبنا الاخلاق وحصل لنا العلم بالاشياء والمعرفة بالحق و
الوصول اليه فسقطت عنا التكاليف الشرعية فليس شيء بواجب علينا وجميع المحرمات حلال لنا ومنها
قولهم بان من وصل الى هذا المقام العالي فكل ما يصدر منه من شرب الخمر والزنا واللواط والسرقة وغيرها

فضائح عجيبة من الصوفية

فليس لاحد الاعتراض عليه ولا يجوز ردعه عن شيء من ذلك لانه مستخلص منه ولو اراد الزنا بامه واخته
وبنته واللواط بابنه كان حلالا له ولو وطي بنات غيره وابنائهم وازواجهم وصل الفيض منه اليهم ولو كان ملوطا
لغيره كان جائزا نعم اذا كان المفعول ملامتيا فالجان الشيرازي القائل بان ذلك لا يضر بالنفس الناطقة يصد
عنهم هذه الاقوال والافعال الشنيعة قال ملا الرومي في خطبة ... خطبة المثنوي اذا حصلت الحقيقة بطلت
الشريعة وقصة ملا ... للشمس التبريزي وعرضه ابنه ... عليه وشرائه الشراب له وحمل الشراب على عاتقه
كما ذكره الجامي في كتاب نفحات الانس من القصص المشهورة واورد الخواجه نصير الدين عبد الله بن حمزة الطوسي
في كتاب كشف الحق ما اداه بعينه وسمعه باذنه في باب تركهم للصلوة واعتذارهم منه من اراد الاطلاع فليرجع اليه
ينبغي ان يعلم ان ترك الصلوة وساير الفرائض واستحلال جميع المعاصي مذهب جميع فرق الصوفية كما صرح
به المفيد وغيره من علماء الشيعة وقد رأينا انا ايضا الان بعض الفرق يظهرون ذلك وبعضهم يخفونه
اكثرهم يخدعون السفهاء والجهال باقامة الصلوة وهم تاركون الفرائض والسنن واظهار العبادة والزهادة و
بعضهم يستحسنون التظاهر بالمحرمات وبعضهم يستخفون ومنها قولهم بانه اذا غلب الشهوة على واحد منا
واراد الجماع مع غيره فمنع هو منه فلم يبلغ المنع بعد الى مقام الوصول بل هو كافر ومن مكن الجامع من
نفسه واجابه الى ما يريد سواء كان ذكرا او انثى فقد بلغ درجة الولاية وصار من الاولياء الكاملين قالوا ان ذا
وجمع من الشيوخ وصلوا الى مرتبة الولاية بتفضلهم او طاوعوا الناس ومن خرافات هذه الفرقة كثيرة وذكر اكثرها

الفرقة الثالثة العشاقية

والحادهم خارجة عن حد الاحصاء وذكرها موجب الملال وتطويل المقال الفرقة الثالثة العشاقية وهم
جماعة يسمون انفسهم بالعشاق ومحبة الله سبحانه
عشقا وفي هذا المعنى قال بعضهم

العشق نور الذي بالقلب يفتخر — وكل نور بذلك الشمس ينتشر
العشق شدة حب الله ليس سوى — معنا ... فالقصد ...
وشدة الحب في القرآن واردة — وفي الحديث بلفظ العشق ...
لما اعداء اهل العشق ... — ولو ... بالكوثر طهروا

لانها من اسباب الحب ناشية | وهو العشق ولهو الحب يتبعها
طوبى لقوم علت في الكون همته | فهم لهم الطرب في العشق كبرا
اما تغيرها الاسباب بعيد همه | عند التحابا لنا عنه بعتبة
لان اقوال اهل العشق عارفة | بلا اختيار انهم والعشق يعتد

وهم غافلون من ان العشق اسم مرض من الامراض الدماغية ويقولون بان لا اشتغال بغيرالحق فهو ضرورة معرفة
تعالى ومع هذا الحال وتلك الدعوى يتعشقون بابناء الناس وبناتهم ويقولون بان المجاز قنطرة الحقيقة واكثرهم
من غاية عدم المبالاة في الدين والخوف من رب العالمين يتعمدون الكذب على رسول الله ويأتكون ويقولون
ان ذلك حديث ماثور عن النبي نعوذ بالله من ذلك ولاكثرهم مبالغة عظيمة في تكلف العشق بالمرد والحسان وفقاً
الحسن من النسوان زعماً منهم ان ذلك عشق مجازي والعشق المجازي موصول الى الحقيقة التي هو حب الله تعالى
وهذه الفرقة لهم عداوة عظيمة مع الانبياء يقولون ان الانبياء قد قيدوا بالتكاليف الشرعية فحجبوا
من الوصول الى الحق فلا ينبغي للمريد ان يجيئ بقولهم عليهم السلام ومع هذا الحال يظهرون المحبة لابي بكر وعمر
وعثمان ويمدحونهم تطييباً لنفوس اهل السنة وترضية لخواطرهم واذا لقوا الشيعة يظهرون ولاية الائمة وحبهم
ولا يرتعون عداوة الانبياء والاوصياء عند عموم ملاحظة التقية ومزخرفاتهم كثيرة ونقلها موجب للاطناب

الفرقة الرابعة التلقينية ويقال لهم النظرية ايضاً ومن مذهبهم ان النظر في الكتب العلمية حرام الا الكتب المدونة في
علم التصوف بشرط قراءتها عند الشيخ الكامل وزعموا ان المعرفة لا تحصل الا بتلقين الشيخ وان قراءة العلوم
الشرعية مطلقاً حرام وان ما يحصل للعلماء بالتعلم والتحصيل والمطالعة والتدريس في مدة سبعين سنة واكثر
يحصل بارشاد المرشد وتلقينه في ساعة واحدة وان ما وجده السالكون للطريقة الكاملون في المعرفة فانما وجدوه
بارشاد الشيخ الكامل الذي هو من علماء الباطن لا بالتعلم من العلماء الظاهرية وزعموا ايضاً ان ما اشتغل به
علماء الشريعة علم يسمى ظاهرياً وليس لهم حظ من علم الباطن وانما العلم في الحقيقة هو علم الباطن واما علم
الظاهر فلا خير فيه ولا منفعة والعارف الكامل المحقق من علم علم الباطن ثم انهم يزعمون ان الايمان ليس بمخلوق
وان الولاية امر كسبي يحصل بالرياضة واكثرهم يزعمون ان النبوة ايضاً كسبية وعادة هذه الفرقة ايضاً كاكثر
فرقهم على اعطاء الشيخ الخرقة والفرس للمريد وامره له بالجلوس في الخلوة اربعين يوماً وبترك اكل الحيوان وبتمويه
بالحيل وهؤلاء اعداء الدين قد وضعوا ذلك في قبال الاعتكاف خرب الله بنيانهم ودفع شرهم وطغيانهم

الفرقة الخامسة الزراقية وهم طايفة متصفة بالخسة والدناءة يعاشرون الناس بالمكر والحيلة ويأتونهم من باب
الخديعة لتحصيل الدنيا وامتلاء البطون من الغذاء ويميلون الى السماع والرقص واكثرهم يخلطون مذاهب
اكثر فرق الصوفية ويجعلونها مذهباً واحداً ويلبسون بيرو من عادتهم ترويج مشايخهم وتشهيرهم بين الناس حتى
يجيبا للجهال اليهم وانكار العلماء والسادات ومعاداتهم لا سيما من كان منهم غير مداهن للصوفية نعم من كان
له حظ من العلم وداهنهم ومدح مشايخهم اما حباً للدنيا او غفلة وجهلاً عن الحادهم وانحرافهم عن نهج الهدى
فهم يهدون اليه ويحبونه ويبالغون في تعظيمه ويطرون مدحه وكما انه يثني عليهم ويروج مذهبهم
الفاسد فهم ايضاً يثنون عليه ويروجون متاعه الكاسد وقد شاهدت مراراً رجلاً ليس له نصيب من العلوم
الشرعية بل من مطلق العلم الا انه مترجم معاني اشعار كتاب كلشن راز لشيخهم الشبستري وهم يقولون انه اعلم
العلماء وافضلهم الى ان قال فالازم على من تابع النبي وآله عليهم السلام انه اذا راى احداً يدعي التصوف سواء
كان عالماً او جاهلاً ان يعرض عنه ولا يعتقد عليه واذا راى من سالك مسلك الزراقية يجب عليه انكاره وان
ظهر منه القول بالحلول او الاتحاد او وحدة الوجود فهو خارج من دائرة الاسلام والحال انه لا يخلو احد من
الصوفية من القول باحدها او من القول بالجبر الا ان يتخذ التصوف ويسمي نفسه بهذا الاسم من اجل الحق و

الفرقة الرابعة التلقينية

الفرقة الخامسة الزراقية

بلهاله او من باب المكر والخديعة انتهى ما اهمنا نقله من كلامه زاد الله في اكرامه ضاعفه تلخيص منا وقد ترى تاعق تقل بلفظها او بعده فهذا الباب حسنا من الاطناب وربما كان ما طويناه عنه بذل على ما حكيناه اضعاف مضاعفة كما ظهر على من راجع اليه ومع ذلك فما اقتصرنا بنقله ايضا غير خال من الاطناب كما ان ما نقلنا قبل من كلام المحدث العلامة المجلسي رفع الله درجته ايضا كذلك وانما الغرض بنقل كلامهما تنبيها السفهاء الشيعة من نوع الغفلة والجهالة وانقاذهم من ورطة الضلالة فان شهادة مثل هذين الوحيدين الفريدين العالمين الاصلين العالمين العاملين الاعلمين الخبيرين بالاخبار والآثار الائمة الاطهار مع كونهما من اساطين الشيعة وحماة الشريعة على فساد هذا الطريقة اعني طريقة الصوفية وكشفهما عن سوآتها وفضائحها وقبائحها وشنائعها كافية في ردها وشناعتها وكفى بهما شهيدا فضلا عن غيرهما ممن تقدم حكاية كلامه ونذكره بعد ذلك ان شاء الله فهلكا لمن دان بمذهب وسلك مسلكا يكون خصمه مولى الدين الاندلسي ومن بعده العلامة المجلسي وعاداه الرحمن الرحيم ومقاومه المقدس الاردبيلي ومزكيه ابو يزيد ومجادله الشيخ المفيد والمنتسبون بالملاحدة اللئام واتباعهم من سفهاء الاحلام والطاعنون عليه ائمة الانام وحجج الملك العلام وبعد ذلك فلا يجوز للعاقل ان يشتبه ويغتر بما يذكرونه ويتعاطونه منها لانهم من الكلمات المزخرفة والاقوال المستطرفة والمواعظ الحسنة والنصائح المستحسنة والكمالات المرغوبة الغير المخالفة للاصول الشرعية بل الموافقة لموظفات الشريعة لان هذه كلها من حبائلهم وحيلهم وفخوخهم ومصائدهم انما نصبوها لتصيد العوام وصيد الجهلة كالانعام واكثر كلامهم الذي من هذا القبيل فانما هو مقتبس من كلام الانبياء والحجج انتحلوه ونسبوه الى انفسهم وعلى فرض كونه منهم ايضا فلا يجوز الاغترار والافتتان به لان جميع الفرق من الكفار والمشركين والملاحدة والمعاندين مع ما هم عليه من الكفر والالحاد والتنكب عن نهج الرشاد نرى في ضمن كلماتهم الكفرية كلمات مقبولة عند ذوي العقول من مدح العدل والاحسان والصدق والامانة وقلة الاكل وقلة النوم وذم الحرص والحسد والبخل والخيانة الى غير ذلك والحاصل انهم قد خلطوا الجيد بالردي والطيب بالخبيث ومزجوا الحق بالباطل لاصطياد العوام والى ذلك ينظر كلام امير المؤمنين عليه السلام وهو المحسون من الخطبة في باب الخطب انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنا لك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى **ومنهم** السيد السند والنحرير المعتمد السيد نعمة الله المحدث الجزائري قدس سره فقد اورد في الانوار النعمانية فصلا مبسوطا في ذكر عقائدهم الفاسدة واعمالهم الباطلة وقال في جملة كلامه هنا ما نقلناه سابقا في المقام الثاني وهو قوله واما الدواعي لهم على اختراع هذا المذهب وشهرته فامور الاول ان خلفاء بني امية وبني العباس لعنهم الله كانوا يحبون ان يجعلوا رجالا من اهل العبادة والزهادة والتكلم ببعض المغيبات وان لم يقع لاجل معارضات الائمة الطاهرين وعلمهم وزهدهم وكما لاتهم حتى يصغر في اعين الناس اهل البيت واطوارهم فلم يجدوا احدا يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة فمن هذا مال اليهم سلاطين الجور لعنهم الله وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم الاموال وطلبوا منهم الدعاء في مطالب دنياهم وقاسوهم باهل البيت عليهم صلوات الله الملك الحق المتعال

وابن الثرى من يد المتناول

الثاني سهولة هذا المسلك وصعوبة طريق العلم فان العامي منهم قد يجلس في بيت ضيق مظلم اربعين يوما او ربما ترائى له اخوانه من الجن والشياطين فاذا خرج صار من رؤسائهم وحصل درجة العالم التي يحصلها في خمسين سنة بل اكثر بل ربما كان اعتقاد هذا بين رعاع الناس ازيد من اعتقاد ذلك العالم الثالث ان هذا المذهب شرك لصيد الاولاد وجمع الاموال وابادة الاعداء ... ايضا والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه

طعن السيد الجزائري

الطريقة مع الملاحدة على انّهما في الفرقة المخالفة لاهل البيت اعتقادا وعملا اما الاعتقاد فقد قالوا بالحلول
وهو ان الله سبحانه قد حلّ بكلّ مخلوق فانه يتحقق بالاتحاد وان تعالى الله عمّا يقول الكافرون علوّا كبيرا ولهم
مثل لحلول الله في المخلوقات بالبحر وقت اضطراب امواجه فانّ الامواج وان كان متعددا الّا ان كلّ
ماء واحد في البحر واختلف بكثرة التموّج فهي واحدة بالحقيقة متعددة بالاعتبار والمخلوقات كلّها عين الله
سبحانه وهو عينها والتعدد انّما جاء من هذه العوارض الخارجية والتشخصات العارضة للماهية وكان
من اعظم مشايخهم عندهم الشيخ العطار وعندما سمع سلطان ذلك الزمان بكفره واغوائه المسلمين امر الجلّاد
جلّادا بان يقطعه اربا فلمّا اتى اليه الجلّاد فاخبره بما اتى به فقال له الشيخ العطار انت ربّنا اتى في صورة شنيعة
فان اردت قتلي فهاءنا ثمّ قتل وقال ومن اعتقاداتهم الباطلة واعمالهم الفاسدة انّهم تركوا العبادات
المأثورة عن اهل البيت ودوّنها الشيعة في كتبهم واقبلوا على اختراع عبادات واذكار لم تذكر في الشريعة
وليس هذا الّا لقصد الخلاف على علماء اهل البيت حتى يكون في طريقة التخصيص فلا يبقى لهم انّهم مقلّدون لنا
فيزدادون بذلك اعتبارا من عوام الناس وغفلتهم وما علموا انّ الله سبحانه لا يقبل من العبادات الّا ما
ارسل نبيّه وقاله على لسانهم والّا فقد مرّ سابقا انّ الشيطان لم يتكبّر على السجود لله تعالى لكنّه قال انا
اسجد لك بابت كما اسجد لآدم وذلك انّ الله سبحانه يحبّ ان يطاع من حيث امر كما قال واتوا البيوت من ابوابها
وقد كان في زماننا رجل من الصوفية ويزعم انّه من علماء الشيعة وكان يخطب اصحابه يوما فقال وهو على المنبر
انّ كتب الاصول الاربعة يعني الكافي والتهذيب والاستبصار والفقيه وقرأتها وصحّحتها ولمّا رايتها عديمة
الفائدة بعتها بدرهم واحد وصببت ذلك الدرهم بالماء فانظر الى ايمان ذلك الرجل عليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وقد كان مع اصحابه في حضرة مولينا الرضا مشغولين بذكرهم الجلي وهو ما اشتمل على الغنا
والرقص والترنّم والوجد فهوى بعضهم على حجر القبر الشريف فشجّ راسه وسال دمه وبلغ الى الحجر فاخذ اهل
الخدمة الى ازالة الدم فقال شيخ الصوفية لا تحتالوا بهذه الحيل لازالة هذا الدم لانّ هذا من دم كمّلنا
ودم العشاق طاهر ثمّ لمّا لم يسمع الناس هذا منه موّه على الناس كلاما آخر وقال انّ الشمس ذكروا انّها من
المطهرات فكيف لا يكون شمس الرضا مطهرة لهذا الدم فقبل منه هذا الكلام بعض البهائم من اتباعه ثمّ بعد
زمان قليل خذله الله سبحانه وسقط عن درجته واعتباره وسيعلم الذين ظلموا ايّ منقلب ينقلبون ورأيت
في شيراز رجلا صوفيّا عليه لعنة الله وكان صاحب ذكر وحلقة واتباع وكان كلّ ليلة جمعة ياتي الى قبّة السيّد الجليل
السيّد احمد بن الامام موسى الكاظم فيصنع الذكر المعهود وقد كان عزبا لم يتزوّج نعم كان عنده ولد مقبول
من اولاد شيراز وكان ذلك الرجل صاحب تحصيل الطعام الدنيا وكلّما يحصّل في نهاره يعطيه لذلك الولد و
يبقى لنفسه شيئا يسع قوت الشعير وكان اذا خرج من البلاد ثمّ دخل اليها يسئله بعض خواصّه اين كنت فيقول كنت
اودع الآدميين وقد استمرّ على هذه الحال برهة من الزمان فظهر عليه وعلى اصحابه انّهم ارادوا الخروج وادّعى
واحد منهم انّه الربّ والآخر انّه النبي وثالث انّه الامام الى غير ذلك فاخذهم حاكم تلك البلاد وامر بقتلهم وكنت
مع الحاضرين في ذلك الوقت فلمّا اتوا بشيخهم الى الميدان ليقتلوه كانت اخته فوق سطح جدار تنظر الى ما يصنع
باخيها وضحكت فقيل لها لم تضحكين فقالت انّ اخي هذا رجل شابّ فاذا قتلوه يجيئ بعد اربعين يوما بصورة شابّ
حسن الوجه قويّ البدن فظهر انّهم كانوا قائلين بالتناسخ ايضا وقد رأينا منهم في شيراز وقائع غريبة واطوار
عجيبة لا توافق الّا مذهب الملاحدة والزنادقة **ومنهم** المحدّث الفاضل ملا محسن الفيض الكاشاني
في محكي كلامه من المجلد الخامس من الوافي في صدر ابواب صفة الصلوة واذكارها وتعقيبها وآدابها وعللها
بعد ذكر الآيات الواردة فيها من قوله تعالى انّ المساجد لله الآية وقوله ادعوا ربّكم تضرّعا وخفية الى آخره
وقوله واذكر ربّك في نفسك تضرّعا وخيفة ودون الجهر من القول الآية قال المساجد فسّرت تارة بالاعضاء

مطاعن ملا محسن الفيض

البسملة لشبهه بالساهي العرفية واخفى منها عن الاثنين كلها على التعبد بان ثابتها علمت من ان يعبد الله
بها العبادات فلا يشترك واسمه غيره في نحو ذكر وغيرها فلكثرة الامر بالاشتغال بالذكر تضرعاً وخفية وخيفة
فيعمل بسائر اذكار الصلوة وغير التسبيحات وقعت الجهر من القول فيدل على لزوم الاقتصاد فيهما وكراهة
الاعتداء فيما يفعله المتصوفة في سلفهم من الجهر بالذكر والاعتداء بالنداء ممنوع منه بمقتضى هذه الآيات
وبالجملة تمام الكلام فيه في محله من ابواب الذكر انشاء الله تعالى وقد قال في ابواب الذكر والدعاء وفضلهما من المجلد
المذكور بعد ذكر الآيات التي وردت فيها كقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ان رحمة الله قريب من المحسنين وهذه الآية دالة على كراهة
ما يفعله المتصوفة من رفعهم الاصوات بكلمة التوحيد والتهليل في المواجيد فانه اعتداء ومجاوزة عن حد ما رسمه
الشرع في الذكر والعبادة هذا ان اقتصروا على الجهار بالذكر واما سائر ما يفعلونه من التغني بالاشعار
في اثناء الاذكار والتواجد بالسماع واستماع الاذان بالاسماع بالشهيق والنهيق والرقص والتصفيق و
الهبوط والسقوط فلا شك انه بدعة في الدين بل كاد يكون استهزاء بالشرع المبين اعاذنا الله من شر الشيطان
وقال في كتابه المسمى بمنهاج النجاة لا تحضر في الجامع الحلق ولا مجالس القصاص بل مجلس العلم النافع وهو الذي
يزيدك خوفاً من الله وينقص من رغبتك في الدنيا وقال في المقالة الرابعة والستين من الكلمات الطريفة
واهية ومن الناس من يدعي علم المعرفة ومشاهدة المعبود ومجاوزة المقام المحمود والملازمة في عين الشهود
ولا يعرف من هذه الامور الا الاسماء ولكثرة تلقفه من الطامات كلما يرددها لدى الاغبياء كانه يتكلم عن
الوحي ويخبر عن السماء ينظر الى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء ويقول في العباد انهم اجراء متعبون
وفي العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه نبي مقرب ولا علماً احكم
ولا عملاً هذب يأتي اليه الرعاع الهمج من كل فج اكثر من ابناء مكة للحج يزدحم عليه الجمع ويلقون اليه السمع
وربما يخرون له سجداً كانهم اتخذوه معبوداً يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه يأذن لهم في الشهوات و
يرخص لهم في الشبهات يأكل ويأكلون كما تأكل الانعام ولا يبالون امن حلال اصابوا ام حرام وهو يحلوا لهم هما
ولد يتردوا بانهم حاطبهم ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون
وليحملن اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وقال في المقالة الخامسة والستين منها ومن هؤلاء
من طوى بساط الاحكام ورفض الفصل بين الحلال والحرام وحل قيود الشرع من عنقه واطلق ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق متعللين تارة بان الله غني عن الاعمال واخرى بان التكليف
انما هو لتطهير القلب من الشهوات وهو امر محال واخرى بان اعمال الجوارح لا وزن لها عند الله وانما النظر
الى القلوب وقلوبنا والهة الى حب الله واصلة الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بابداننا فلا يصدنا عن سبيل
الله عصياننا كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ان اعمال النفس احتسبت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وليس التكليف بقلع الشهوات بل بانقيادها لحكم العقل والشرع بالرياضات والابدان تابعة للقلوب و
الشهادات شاهدة للغيوب ايها المغرور قد ذهب ممن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاءً موفوراً واستفزز
من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم
الشيطان الا غروراً وقال في المقالة الثانية والستين ومن الناس من يزعم انه بلغ في التصوف والسلوك حداً
يقدر معه ان يفعل ما يريد بالتوجه وانه يسمع دعاؤه في الملكوت ويستجاب نداؤه في الجبروت ويسمى بالشيخ و
الدرويش واوقع الناس بذلك في التشويش فيفرطون فيه او يفرطون فيه منهم من يجاوز به حد البشر واخر يفتح

في بيان التوحيد والآثار يحكى من وقايعه ومناماته ما يوجب التأسّي في الترهيب وبالجملة احباب بأحوال منزلة النبي ووصيّه انّه سيقول قلت البارحة ملك الروم ونصرت فئة العراق وهزمت سلطان الهند وغلبت عسكر الشيطان او يسرعت خلانا يوحى بشيئا انتظر او اقبلت بهما اثار بقية من لا يعتقد فيه انه لكبيرة ورقيا ثم ابقصد في بيت مظلم يسرج فيه اربعين يوما يزعم انه يصوم صوما ولا يأكل فيرجو اثانا ولا ينام نوما ويتشبّه بالقمّ مقاما برقدتهم مثلا او في سورة البقرة ايما بحسب انه يؤدّي بذلك دين احد من معتقديه او يقضي حاجته من حوائج الخير ويتّابعه على انّه حضر طائفة من الجنّة او في نفسه او غيره بهذه الجنة الّتي هي الحوائج كتبا لم بسجيّة انتهى كلامه **اقول** هذه الكلمات كما ترى تنادي باعلا صوتها على طهارة ذيل هذا الفاضل البارع من دقر التصنّع والتصوّف وبرائته ساحته من اغراض التصلّف ومثلها كلمات له اخرى قد تركنا حكايتها احترازا من الاطناب الّا انّه في اكثر كتبه سالك مسالك الصوفيّة وجرى على قواعدهم لاسيّما في كتابه المسمّى باللّئالي وذكر فيه تفصيل الحضرات الخمس الّتي هي من مصطلحات الصوفيّة وحمل عليها واوّل بعض الاخبار والادعية الى ما اورده ها هنا لك ولا حاجة بنا الى ايرادها ومن اجل كون كلامه وحديثه ذا فنون وشجون اختلف العلماء المعاصرون له والمتأخّرون عنه في مدحه وقدحه وقد بلغ جرحهم حتّى افرط بعضهم فنسبه الى الكفر او ما يشاوف الكفر منهم الشيخ علي العاصر لسبط الشهيد الثاني فقد نسب اليه في بعض رسائله في تخريبها الخناكثيرا من الاقاويل الفاسدة في الاراء الباطلة الّتي تفوح منها رائحة الكفر المضادّة لضروريّات الدين قال في روضات الجنّات ولو اردنا تأويل جملة منها بالحمل على وجه صحيح لما امكننا ذلك بالنسبة الى ما يدلّ عليه الفاظه الظاهرة بل الصريحة من منافاة اصول هذه الشريعة وفروع مذهب الشيعة مثل قوله بوحدة الوجود وبعدم خلود الكفّار في عذاب النار وعدم نجاة اهل الاجتهاد من التابعين كانواعن ابرائنا الكبار وقوله بعدم منجّسية المتنجّس لغيره مثل النجس وبعدم انفعال الماء القليل بمحض ملاقاة النجس وان وافقه في هذه المسئلة الثانية ومنهم صاحب لؤلؤة البحرين الشيخ يوسف البحراني قال في ترجمته وهذا الشيخ كان فاضلا محدّثا اخباريّا صلبا كثير الطعن على المجتهدين ولاسيّما في رسالته سفينة النجاة حتّى انّه يفهم منه نسبة جملة من العلماء الى الكفر فضلا عن الفسق مثل ايراده الاية يا بنيّ اركب معنا اي ولا تكن مع الكافرين وهو تفريط وغلوّ بحت مع انّ له من المقالات الّتي جرى فيها على مذهب الصوفيّة والفلاسفة ما يكاد يوجب الكفر والعياذ بالله مثل ما يدلّ فيه كلامه على القول بوحدة الوجود وقد وقفت له على رسالة فيها صريحة في القول بذلك وقد جرى فيها على عقائد ابن عربي الزنديق واكثر فيها من النقل عنه وان عبّر عنه ببعض العارفين وقد نقلنا جملة من كلامه في تلك الرسالة وغيرها في رسالتنا الّتي في الردّ على الصوفيّة المسمّاة بالنفحات الملكوتيّة نعوذ بالله من طغيان الاوهام وزلل الاقدام وقد تلمّذ في الحديث على السيّد ماجد البحراني في بلد شيراز وفي الحكمة والاصول على صدر الدين محمّد بن ابراهيم الشيرازي الشهير بصدرا وكان صهره على ابنته ولهذا ترى انّ كتبه في الاصول كلّها على قواعد الصوفيّة والفلاسفة ولاشتهاره بمذهب التصوّف في ديارنا العجم وميلهم اليه بل غلوّهم فيه صار من له المرتبة العليا في زماننا والغاية القصوى في اوانه وقوي عند الناس جهة ذلك حتّى جاء على اثره شيخنا المجلسي فسعى غاية السعي في سدّ تلك الشقاشق الفاغرة واطفاء نائرة تلك البدع الباهرة انتهى والعجب من صاحب روضات الجنّات حيث اراد تزكية الرجل عن جرحه وتطهيره عن تقشّفه وتبرئته عن غلوّه ثمّ قال بعد تفصيل كلام له فيه قد تبيّن لك ان ظنّي في نسبة التصوّف الباطل اليه انّها قضية بلا مرية والباعث عليه اختلافه بهذه الطريقة في الموالاة مع الغلاة والملحدين واظهار البراءة من اجلاء المجتهدين وعدم اعتنائه بالمخالفة لاجماع المسلمين والانكار لبعض ضروريّات هذا الدين المبين والا فبينه ما يقوله ويقولونه مع قطع النظر عن هذا القدر المشترك بون بعيد وانكاره على اطوار هذه الطائفة

مطلب [illegible]

وصنعتها الشيطان يحسب بهم ثم نقل عنه ما نقله بعضا من العلماء الاثنى عشرية وانت خبير بانه اذا كان فى اهل الاخوة فى
تحصيل تشيع الى شيعة اهل البيت على ما عرفنا ان غير واحد من العلماء وحكى السيد فى
تصحيح الاعتقاد ... من ضروريات الدين فضلا عن الاجماع المسلمين واحدا منه
... وكل من ... بالعادات
... الشيخ ... بن عمر بن محمد
الزمخشري المعتزلي ... في تفسير الكشاف في تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني ... على محمد رسول الله انهم يحبون الله في ان يجعل لهم ... نصيبا
من عمل ... وكتاب الله ... واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق
بيديه ... فلا تشك في انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه
وتصريحه ... الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق
وطرب ونعر وصعق على تصورها ... تلك المحبة عند صفته وجعل العامة
حواليه ... بالدموع لما رققهم من حاله وقال في كتابه المسمى بالطواف ... بانواع البدع
بالدعاء وبادعاء الحق بالغناء انه لا يسمع بالصماخ في قصر من ... اذ ... ام ... واغنا انجحا
... لا تاخذه السنة ولا تغلطه الا لسنة يعلم دموع البكم والخرس كما يعرف لغة الترك والفرس ويسمع
دبيب النملة الخرساء على الصخرة في الليلة الظلماء كما يسمع بصاح الطبقة الجيدا على ... البيداء ... ورفع الصوت بالدعاء
سمعة ورفع الصوت بالتكبير ... وما هذه الصيحة الشنعاء امن الضرب شكاية
ام مع الكفار تتكلم الخبير ... ام ... جهل ... من خلق الانام ... من انشاء ...
النفس ... انكم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
... بالله ... ابو داود منهم الفاضل البارع المحقق السيد علي بن محمد الحسيني
الجرجاني المشهور بالسيد الشريف شارح المواقف قال في حاشيته على شرح التجريد للاصفهاني في المسئلة
الثالثة في ان الوجود زائد على الماهية وليس نفسها اعلم انهم يعنون قول الشارح فيلزم ان يكون الماهيات
متحدة وليس كذلك قيل عليه ذهب جماعة من الصوفية الى ان ليس في الواقع الا ذات واحدة لا تركيب فيها اصلا
بل لها صفات هي عينها وهي حقيقة الوجود المنزهة في حد ذاتها عن شوائب العدم وسمات نقصان الامكان
ولها تقيدات بقيود اعتبارية بحسب ذلك يتراءى موجودات متمايزة فيتوهم من ذلك تعدد حقيقي فما لم
يقم برهان على بطلان ذلك لم يتم ما ذكروه من عدم اتحاد الماهيات ولا يتم ايضا اشتراك الوجود بل لا يثبت
وجود ممكن اصلا **اقول** هذا خروج عن طور العقل فان بداهته شاهدة بتعدد الموجودات تعددا حقيقيا
وانها ذوات وحقائق مختلفة بالحقيقة دون الاعتبار فقط والذاهبون الى تلك المقالة يدعون استنادها
الى مكاشفاتهم ومشاهداتهم وانه لا يمكن الوصول اليها بمباحث العقل ودلائله بل هو معزول هناك كالحس
في ادراك المعقولات واما المتقيدون بمدركات العقل والقائلون بان ما يشهد به العقل فمقبول وما
شهد عليه فمردود وانه لا طور وراءه فيزعمون ان تلك المكاشفات والمشاهدات على تقدير صحتها مؤولة
بما يوافق العقل ثم ... عندهم مستغنون عن اقامة برهان على ابطال امثال ذلك وبعد ... ومن
تجويزها مكابرة لا يلتفت اليها **قال** في شرح المواقف في المقصد الخامس من المرصد الثاني من الموقف الخامس
ما علمت ان المخالف في هذين الاصلين يعني عدم الاتحاد وعدم الحلول طوائف ثلاثة الاولى النصارى الطائفة
الثانية النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة الطائفة الثالثة بعض المتصوفة وكلامهم مخبط بين الحلول
والاتحاد والضبط ما ذكرناه في قول النصارى والكل باطل سوى ان الله تعالى ... او لباس ... عاطت

مطلب في كلام السيد الشريف

كرامة لهم وولايته من الصوفية الوجودية من يتكبر ويقول لا حلول ولا اتحاد كل ذلك يشم منه الغيرية
ونحن لا نقول بهما بل نقول ليس في الدار الوجود غيره ديار وهذه العبارة اشد قبحا وبطلانا من دعوى الحلول
اذ يلزم منها المخالطة التي لا يجترى على القول بها عاقل ولا مميز ادنى تمييز وقال في المقصد الثالث
المرصد الاول من الموقف السادس لبعض الصوفية من اهل الاباحة ان التكليف بالاعمال الشاقة البدنية
يشغل الباطن عن التفكر في معرفة الله وما يجب له من الصفات فلا يجوز ويمتنع عليه من الاعمال التي لا اشك
ان المصلحة المتوخاة من هذا الباب هو النظر فيما ذكر في ثبوته او في تزييده وتفصل على ما يتوقع ما كلفه
فكان ممتنعا عقلا والجواب ان ذلك اى التفكر في معرفة الله ومعادنه واصل الى اجل اعراض التكليف بل
هو العمدة الكبرى منها وسائر التكاليف معينة عليه داعية اليه ووسيلة الى اصلاح المعاش المعين على صفاء
الاوقات من المشوشات التي قد تشغلها عن شغل التكاليف وقال في المقصد السادس من المرصد الرابع
من الموقف الاول منه فان قلت لا نسلم ان المعرفة لا تحصل الا بالنظر كما ادعيتم بل قد تحصل بالتصفية وذلك
النفس بالمجاهدات وتجريدها عن الكدورات البشرية والعوائق الجسمانية والتوجه الى الحضرة الصمدية
والتزام الخلوة والمواظبة على التذكر والطاعة فتفيض العقائد الحقة التي لا يحوم حولها شائبة ولا ريبة
واما اصحاب النظر فيعرض لهم في عقائدهم الشكوك والشبهات الناشئة من ادلة الخصم ولذا هو يحتاج
الى معونة النظر الذي قلت وباضة المبطلين من اليهود والنصارى يؤديهم الى عقائد باطلة فلا بد من
الاستعانة بالنظر او قلنا المراد انه لا مقصد لنا من طرق المعرفة الا النظر وان التصفية كما وصفتها
تحتاج الى مجاهدات شاقة ومخاطرات كثيرة فلما يبقى من المزاج فهو في حكم ما لا يكون مقصودا **ومنهم**
الفخر الرازي في المسألة الحادية والثلاثين في النبوة من كتابه المسمى بالاربعين قال اعلم ان الذين ينكرون
نبوة محمد طوائف ثم تعرض لذكرها الى ان قال الطائفة السادسة جمع من الصوفية يقولون ان الاشتغال
بغير الله حجاب عن معرفة الله تعالى والانبياء يدعون الخلق الى الطاعات والتكاليف فهم يشغلون
الخلق بغير الله ويمنعونهم عن الاشتغال بالله فوجب ان لا يكونوا حقا وصدقا **ومنهم**
الدميري في كتاب حيوة الحيوان في باب العين المهملة عند ذكر العجل قال فائدة نقل القرطبي عن ابي بكر
الطرطوشي انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤن شيئا من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيئا من الشعر
فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال ام لا فقال مذهب الصوفية
بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسول الله واما الرقص والتواجد فاول من
احدثه اصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار
وعباد العجل وانما كان مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع اصحابه كانما على رؤسهم الطير من الوقار
فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم
الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد وغيرهم
من ائمة المسلمين **ومنهم** محمد بن محمد بن محمد المحدث البخاري المعروف في كتابه الذي سماه فاضحة الملحدين
وناصحة الموحدين فاذا تقرر ان اولئك الملحدين الذين هم اخوان الشياطين يخدعون الجاهلين بتمسكهم
في ذلك الضلال المبين بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وبقوله تعالى
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ويلحدون في الآية الاولى بتفسيرهم وجه الله هيهنا بذات الله موافقا
لرأيهم لا بالجهة التي امرها وضعها على ما هو الحق المبين والمطابق لقواعد الدين والاجماع علماء
الاسلام والمسلمين ولما بلغ صدد هذه الآية ايضا وهو قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فانه يدل على
ان جهات المشرق والمغرب لله تعالى لا انها هو الله تعالى والا لوجب ان يكون النظم والله المشرق والمغرب

طعن للفخر الرازي

طعن للدميري

طعن للمحدث البخاري

من الابينه المشرق والمغرب وانت خبير بان هذه الشكال وان امكن تعالى عنه في الجهة والمكان وان كون الشيء الواحد في آن واحد في امكنة مختلفة ضرورى البطلان وان تفسير هذه الاية باشتراك الملائكة ينافي كون الاشياء في مكان وجهة بل كونها في آن واحد في امكنة الجهات المختلفة عند اختلاف اماكن المتحيز وذلك تعالى على تحال ومع ذلك كله فهو صريح وضلال مبين ويشبه الاية الثانية حيث يفسرون في شئون حكم ويشد مخالفا لقواعد الدين والاجماع المفسرين لاما وجب واشير على ما هو مطابق لقواعد الاسلام ولاجماع الرسل والانبياء عليهم السلام **ومنهم** الشيخ السبع المتبحر البصير والمتتبع الخبير الشيخ على بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني فقد الف رسالة مستقلة في الرد على الصوفية وسماها السهام المارقة من اغراض الزنادقة وقد حكينا عنه في المقام الثالث من كتابنا المسمى بالدر المنثور من المأثور وغير المأثور كلاما مبسوطا متضمنا المطاعنهم فليراجع هنالك **ومنهم** الشيخ المحدث محمد بن الحسن بن على بن محمد الحر العاملى صاحب كتاب وسائل الشيعة فقد الف في الرد عليهم رسالة كما صرح به في خاتمة الكتاب المذكور عند تعداد كتبه **ومنهم** السيد الاعظم قدوة اولى الالباب ابو تراب مرتضى بن الداعى الحسنى الرازى فقد جمع في بيان مذاهب الصوفية وما ينقض من مطاعنهم كتابا بالعجمية وسماه تبصرة العوام واخر بالعربية وسماه الفصول التامة في هداية العامة **ومنهم** الشيخ نصير الدين على بن حمزة بن الحسن الطوسى فقد الف كتاب لبيان المطالب في ابطال المذاهب وضمنه جملة من مطاعن الصوفية حسبما نقل عنه مولينا المقدس الاردبيلى في كتاب حديقة الشيعة الى غير ذلك مما صدر من علماء الاسلام من الخاصة والعامة من مطاعن هذه الطائفة تصريحا وتعريضا اجمالا او تفصيلا ولنقتصر في المقام بذلك ولنعقبه بما يجب التنبيه عليه ودفعا لتحير تلبيسات هؤلاء وابطالا لتمويهاتهم فاقول مستعينا بالله ومتوكلا عليه

تنبيه وهداية

قد يرى بعض المتعصبين لهم ينسب بدعة التشيع لسبيل التصوف الى جماعة من علماء الامامية مثل السيد على بن طاوس والمحقق الحلى والشهيد الثانى والحلى الاول بل الثانى ايضا وشيخنا البهائى ونظرائهم و ... بذلك تعظيم ... من هذا الاختلاف تكثير السواد واصلاح ما ذهبوا اليه من مذهب الفساد ... الكاسد وشعفا بتنفيق سلعتهم الفاسدة فان العادة جارية والطبيعة مائلة الى ان كل من عمل عملا حقا او باطلا يطلب لنفسه مشاركا وكل من سلك سبيلا برا او فاجرا يتشفف بمن كان معروفا بالكمال لاسيما اذا كان من اهل البدعة والضلالة فيكون سعيه في تحصيل الموافق له اشد واكد وقد صدر ... وبعد ... اكثر هؤلاء ... عن قصد السبيل ... بكلام مدعة ودعاوى ضلالة وكونهم فتنة ... من كان قبلهم منسا ... اعتقدوا ... وبعد ... نسبوا تلك ...

في بعض ما يناسب من التصوف لبعض الاعاظم من ... وفيه

الفاسدة الى اساطين العلماء تعنتاً لتصحيح الرعاع وعقائد الجاهلية الجهلاء والعوام الذين هم كالانعام وقد علمت تفصيلا عند نقل كلام الشهيدين والمجلسيين طهارة لوح خواطرهم من هذا الاثر والرين فظهر ان ما هنا مثل ما هنالك في النسبة اليهم افك وبهتان ومنه يعلم ايضا ان ما نسبه الى السيد ابن طاوس من ذلك الرجس وقد اشار اليه المحدث العلامة المجلسي ايضا في كتاب عين الحياة حيث قال وما ترجمته فكان بين اهل الحق وائمة عبادتهم ثابتة على الصراط المستقيم والطريقة على سلوك طريق القرب والترقي في الباطنات والعبادة والعبودية خارجة من سلسلة الصوفية لم يعدهم احد منهم مثل سلطان العلماء والمحققين الشيخ صفي الدين ومسند الافاضل ابن طاوس وقدوة المجتهدين ابن فهد الحلي والشهيد السعيد الشيخ زين الدين رضوان الله عليهم اجمعين وغيرهم من الزهاد الذين اتخذوا طريق الرياضة والعبادة والعبودية بقانون الشريعة المقدسة وبعد فراغهم من العلوم الشرعية توجهوا لله الى سنة الرياضة وهداية الخلق وتدريس العلوم الحقة ولم يؤثر عن احد منهم بدعة وضلالة ولاجل ذلك لم يعد المتصوف الجامي في النفحات احدا منهم من الصوفية ولم يطلع عليهم في زمنهم مع غاية اشتهارهم وشبههم شهرة الشمس في رابعة النهار وقد اشرق وجه الارض بانوارهم وتصانيفهم واثارهم وصار عندنا التبليغ بهما من بركاتهم ورواج دين الامامية والشيعة الاثني عشرية بمساعيهم الجميلة حتى بلغوا الطريق الشريفة بجهدهم الزكية وانفسهم القدسية بخلاف اهل الباطل من الصوفية فقد بالغوا في تخريب الدين وهدم اساس الشرع المبين وقد عرفت معارضات الشقيان الثوري وعباد البصري واضرابهما من الصوفية مع ائمة اليقين وتعارضهم وائتمام علماء الشيعة بعد زمن الائمة هدانا الله واياكم الى الحق المبين بمحمد وآله الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين انتهى كلامه رفع مقامه وقد ظهر منه ومما قدمنا نقله عنه من اعتقاده ان نسبة هذه الطريقة الباطلة الى هؤلاء العلماء العظام والاساطين الاعيان بينة الفساد والبطلان واما الشيخ البهائي فربما عزي اليه القول بالتصوف وطعن عليه بذلك لما يتراءى من بعض كلماته واشعاره الا ان الظاهر انه قصد بتلك الكلمات منه مداراة المخالف ومنازلة الى اذواقهم ومعاشرته معهم كما افاده السيد المحدث نعمة الله الجزائري حيث قال فيما حكي عنه في لؤلؤة البحرين ان الشيخ المذكور كان يعاشر كل فرقة ومذاهب بمقتضى طريقتهم ودينهم وملتهم وما هم عليه حتى ان بعض علماء العامة ادعى انه منهم قال السيد فاظهرت له كتاب مفتاح الفلاح وكان معي فتعجب من ذلك وذكر جملة من المؤيدات لما ذكره ثم استدل بقوله قدس سره في قصيدته التي في مدح القائم

عليه السلام

ولذ امرؤ لا يدرك الدهر غايته   ولا تصل الايدي الى سبر غوره

لقد ظل ابناء الزمان بمقتضى   عقولهم كلا تفوهوا بافكه

واظهر اني مثلهم يستفزني   صروف الليالي باختلاف وامراره

انتهى وقال السيد ايضا فيما حكي كلامه في روضات الجنات كانت كل طائفة من طوائف المسلمين ينسبه اليها و سمعت الشيخ الفاضل الشيخ عمر من علماء البصرة يقول ان بهاء الدين محمدا من اهل السنة والجماعة الا انه كان يتقي من سلطان الرافضة وكذلك الملاحدة والصوفية والعشاق سمعت كل هؤلاء يقولون انه من اهل نحلتنا ومن هنا كان شيخنا المعاصر يعني به العلامة المجلسي يزري عليه بهذا وامثاله وبعض الله الثقة لم يوثقه في كتاب الرجال وان اثنى عليه في العلم والحفظ وغير ذلك والحق انه ثقة معتمد عليه في النقل و الفتوى انتهى فقد ظهر بذلك عدم ثبوت تصوف هذا العالم البارع النحرير كثبوت عدم تصوف من تقدم ذكره من العلماء وبعد الغض عن وتسليم اتصافهم به وقبيل انهم من الصوفية فنقول ان التصوف

التعليم بما ليس على حقيقة ما عليه سائر الشيعة على ما توهمه جهلة العوام الذين ينسبون اليهم ما يهتدا بشاهدتهم من الميل الى المذهب بعد التامل فمن الاجلة عبارة عن العمل بالاوامر والنواهي الشرعية وترك الشبهات والتهجد والتقشف والرياضة والخلوة بالقضاء عن القطع عن الرذائل والعلائق المهلكة والتقوى والاعراض عن ملاذ الدنيا واخلاص العبادات في مواطن الشبهة والبعد عن الناس وصلوات المكتوبات والتعقيبات والادعيات الموظفات في الاوقات المرسومات والاشتغال بالتعليم والتدريس والتأليف والكتابة والاخبار والروايات وسائر العلوم الشرعية وتصوف ملك الجهلة عبارة عن الملازمة على العبادات المبتدعة والاذكار المخترعة ودعوى الكرامات الكاذبة والشطحيات الباطلة وترك احكام الشرع بعد مراسم الطريقة على زعمهم والوصول الى معارج الحقيقة على حسبانهم وان لم يقع وادعاء الكشف والشهود والقول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود الى غير هذه من اطوار الفريقين التي بينهما بعد المشرقين

نعم قد وجدت من علماء الشيعة رجلا واحدا لا ريب في تصوفه وهو موافقته للصوفية في اكثر افواهم الفاسدة ولذلك الشاهد فقد عن درجة الاعتبار واسقط قوله عن نظر علمائنا الابرار وهذا الرجل هو محمد بن الحسن بن علي بن ابي جمهور الاحسائي صاحب كتاب عوالي اللئالي قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين والشيخ محمد بن ابي جمهور كان فاضلا متكلما له كتاب عوالي اللئالي جمع فيه جملة من الاحاديث الا انه خلط الغث بالسمين واكثر فيه من احاديث العامة ولهذا ان بعض مشايخنا لم يعتمد عليه وله كتاب شرح زاد المسافرين وكتاب المجلي على مذاق الصوفية وقال المحدث النيسابوري في رجاله محمد متكلم فقيه صوفي له كتب منها كتاب المجلي جمع فيه بين الكلام والتصوف ونقل في روضات الجنات عن اواخر كتاب وسائل الشيعة كون كتابي حديثه وهو كتاب عوالي اللئالي ونثر اللئالي خارجين عن درجة الاعتماد والاعتبار مع ان صاحب الوسائل من اجلة مشاهير الاخبارية والاخبارية لا يعتنون بشيء من التصحيحات والتنويعات الاصطلاحية وقال المحدث العلامة المجلسي في مقدمات البحار كتاب عوالي اللئالي وان كان مشهورا ومؤلفه في الفضل معروفا لكنه لم يميز القشر من اللباب وادخل اخبار متعصبي المخالفين بين روايات الاصحاب فلذا اقتصرنا على نقل بعضها ومثله كتاب نثر اللئالي انتهى اقول ومن جملة الاخبار العامية التي رواها في الغوالي ما رواه عن النبي انه قال صلوا خلف كل بر وفاجر ومن جملة احاديث الصوفية التي نقلها فيه ما رواه فيه عن النبي قيل له يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان في عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء وهذا الحديث من موضوعات الصوفية حسبما اشرنا اليه فيما تقدم وقد رواه اكثر الصوفية في كتبهم حتى محيي الدين في الفصوص واكثر شراح الفصوص ايضا ومن جملة ما رواه ايضا فيه ما نقله عن علي عليه السلام قال وروى عنه وقد سئل عن معنى التصوف والتصوف مشتق من الصوف وهو ثلثة احرف ص و ف فالصاد صبر وصدق وصفاء والواو ود وورد ووفاء والفاء فقر وفرد وفناء واثار الوضع على هذا الحديث غير خفية كما يعرف ذلك مما ذكرناه في المقام الثاني فان مبدأ ظهور الصوفية واستعمال هذا الاسم فيهم وتسميتهم به انما كان في زمان ابي هاشم الكوفي في عصر الصادق ولم يكن في عصر امير المؤمنين احد يسمى بهذا الاسم وكم له في كتبه من اخبار الصوفية واحاديثهم الموضوعة وافتراءاتهم المردية حسبما نقلناه عنه اصحابنا في كتبهم ازراء عليه بذلك قال بعض تلامذة العلامة المجلسي في كتابه الذي الفه في الرد على الصوفية في تفصيل جهلة هذه الطائفة ما هذه عبارته قال شيخ شيوخ الصوفية الشيخ ابن ابي جمهور ... في كتاب مجلي مرات المنجي ان شيخ طائفتهم الشيخ الجنيد لبس الخرقة من يد خاله الشيخ السري السقطي وهو لبسها من معروف الكرخي والمعروف الكرخي لبسها من الامام علي بن موسى الرضا عليه السلم

في ان ابن ابي جمهور من الاخباريين وميله الى التصوف

في تضعيف بعض مرويات كتاب عوالي اللئالي

ومنهم قال ليالي عمر بن المقتبس من انكاراتها البلاغي واستندهما الطريقة مستندي هو من حبيب الاعجمي وهو من الحسن
البصري وهو من امير المؤمنين عليه السلام ومارة اخرى في تكرات الامام ابا علي شقيق البلخي اسندها عن الامام
ابي عمرو موسى بن زيد الراعي عن اويس القرني عن امير المؤمنين علي عليه السلام وكتب في الحاشية
ان سلسلتهم تنتهي الى نقبا الثوب الصوفي وهي هذه الثوب كانت من الامامة مولانا وسيدنا الحسن العسكري
العسكري عليه وعلى ابنائه الحجة وآبائه السلام انتهى اقول فانظر الى المهتدي الاستاذ الشيخي باعتقاده
كيف حيث يبيح الهوى على الخير هذا الاشرف فضل وحاد عن قصد السبيل وقال في الجبل ويسار بغير دليل
وتاه مثل بني اسرائيل ولم يعلم مضادة الحسن البصري والسامري مع ائمتنا الاصفيا امير المؤمنين عليه
والسلام ولم يعلم ان هذه الاختلافات في الروايات العامية الاحد من اعطاه الله واوح فيها كيف لم
يذكر ما ودونه هذا الرجل في كتابه مستخرج الطائفة المحقة عن دونه ولو كان له اصل لذكره وليس فليس الحال
قال ثم ذكر الجامي في ترجمة الشيخ محيي الدين المغربي من كتاب النفحات ان نسبة خرقة التصوف متصل الى الشيخ
محيي الدين عبد القادر الجيلاني بواسطة واحدة وبالجملة للجامي في الكتاب المذكور والسهروردي في كتاب
العوارف وهبة الله الاصفهاني في كتاب الحسين وشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري الشافعي في خاتمة
حواليه وغيرهم من علماء العامة المتصوفة هذيان طويل في امر الخرقة واحكامها والفاضل الاحسائي قد سرق
منها واسرع فيه بينه وشهره ولا جناح عليهم في هذا الاجماع منهم فان من الامثال المشهورة عند الخناس
تنفق العذرة فان ذكر السيد نظام احمد في خاتمة او بعينه عند ذكره الاسانيد التي كانت له في المصافحة والمصاحبة
ولبس الخرقة ما هذه عبارته لبس الشيخ حاتم الاصم من الشيخ شقيق البلخي وهو من الشيخ ابراهيم بن ادهم وهو
من موسى بن يزيد الراعي وهو من معظم التابعين اويس القرني وهو من امير المؤمنين ابي حفص عمر وابي
الحسن رضي الله عنهما وهما من رسول الله وقال في موضع اخر منه قال الشيخ العارف الرباني ابو بكر الحوادا
رأيت النبي في المنام وطلبت لبس الخرقة منه فاشار صلوات الله وسلامه عليه الى ابي بكر الصديق في لبسنيها
وفي موضع اخر منه قال شيخ الاسلام ابو البيان الدمشقي القرشي الشافعي لبستها من سيدنا رسول الله و
من الخضر المعمر عليه السلام وذلك في اليقظة التي لا شك فيها ولا ريب عند اهل الايمان بالغيب قال اقول
وليس هذا باعجب من سائر ما نقول في ذلك الاكاذيب بالاقسات ولا ارتياب مثل ان ذكر في مبحث السلوك منه
انه قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى شرابا اذا شربوا سكروا واذا سكروا طابوا واذا طابوا ذابوا
واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا
لا فرق بينهم وبين حبيبهم انتهى قال اقول جاء هذا الخبر من طريق ساماته الشيعة الامامية الموحدة هكذا
في شرح مختصر العضدي للحاجبي قال علي عليه السلام اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وحد
عليه حد المفتري انتهى ومما يضحك منه العبوس [illegible] ان الطبيب الجيلاني المدعو بالمؤمن ذكر في رسالة
المعونة [illegible] في كتاب صحيح [illegible] علي السلام وكتب في مبحث الكشف منه انه نقل

انه عليه السلام قال [illegible] ليلة المعراج في احسن صورة

فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين

ثدي فعلمت علوم الاولين و

الآخرين انتهى كلامه

[illegible]

[illegible]

نبهها الله على اعتماد الاحسائي على احاديث المخالفين وركونه الى اخبار النواصب [illegible]

في نقل اقوال الصوفية من حيث ثبات السلسلة [illegible]

ويقتضي بهت في اعتقاد البيهقين حيث اخفيت عن مناهج المتشرعين ومع ذلك فمن ورع طريقة المتصوفين وشهير
بين شيعتهم فلهم جزاء الله ما يستحقونه يوم حشر الاولين والاخرين

المقام الثامن في الاخبار
الواردة في ذم الصوفية

واعلم ان ما ورد في المنع من التصوف والتشبه بهم كثيرة لا تحصى ولنشير الى بعضها فنقول وبالله التوفيق

الاول

ما رواه علي بن ابرهيم في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الاية في امير المؤمنين وبلال وعثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين عليه السلام فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا فدخلت امرأة عثمان على عايشة وكانت امرأة جميلة فقالت عايشة ما لي اراك متعطلة فقالت ولمن اتزين فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا فانه قد ترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرته عايشة بذلك فخرج فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات الا اني انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم

الثاني

في البحار من اكمال الدين باسناده عن زيد بن علي عن ابائه عن علي عليهم السلم قال قال رسول الله ليس في امتي رهبانية ولا سياحة ولا زم يعني سكوت

الثالث

في البحار بعدة طرق عن النبي في جملة وصاياه لابي ذر رضي الله عنه يا اباذر يكون في اخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات والارض

الرابع

في روضات الجنات من الكشكول للشيخ البهائي قال قال النبي لا تقوم الساعة على امتي حتى يخرج قوم من امتي يحلقون للذكر رؤسهم ويرفعون اصواتهم بالذكر يظنون انهم على طريق ابرهيم بل هم اضل من الكفار لهم شهقة كشهقة الحمار وقولهم كقول الفجار وعملهم عمل الجهال وهم ينازعون العلماء ليس لهم ايمان وهم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم الا التعب

الخامس

ما تقدم روايته في المتن في الكلام السابع عشر من المختار في باب الخطب قال امير المؤمنين عليه السلم ان ابغض الخلايق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورواه الكليني في باب البدع والرأي والمقاييس من الكافي بنحوه وقال شارح الكافي ملا خليل القزويني ان مراده عليه السلم بهذا الرجل هو الصوفي الغير المتقيد بقيود الشريعة و لا يخفى ان الصوفية من مصاديق هذا الكلام لاتصافهم بالاوصاف المذكورة فيه

السادس

في كتاب الاحتجاج عن ابي يحيى الواسطي قال لما فتح امير المؤمنين البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الالواح فكان كلما لفظ امير المؤمنين بكلمة كتبها فقال له امير المؤمنين باعلى صوته ما

فضنع

في ذكر اخبار ذم الصوفية

في ذكر احاديث النبي صلى الله عليه وآله في ذم الصوفية وعلمائهم

[illegible] الحسن [illegible]

[illegible] الحسن البصري [illegible]

الملعونة كما ذكره في كتابه [illegible] السابع [illegible] الحسن عليه السلام [illegible]

كتاب [illegible] الحسن البصري [illegible]

ابن علي [illegible] اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة وان الله جعلكم الفلك الجارية في اللجج الغامرة

يلجأ اليكم اللاجئ ويعتصم بحبلكم الغالي من اقتدى بكم اهتدى ونجى ومن تخلف عنكم هلك وغوى

واني كتبت اليك عند الحيرة واختلاف الامة في القدر فتفضي الينا ما افضاه الله اليكم اهل البيت

فناخذ به فكتب اليه الحسن بن علي اما بعد فانا اهل بيت كما ذكرت عند الله وعند اوليائه فاما عندك وعند

اصحابك فلو كنا كما ذكرت ما تقدمتمونا ولا استبدلتم بنا غيرنا ولعمري لقد ضرب الله مثلكم في كتابه حيث

يقول اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير هذا لاوليائك فيما سالوا ولكم فيما استبدلتم ولولا

ما اريد من الاحتجاج عليك وعلى اصحابك ما كتبت اليك بشيء مما نحن عليه ولئن وصل كتابي اليك لتجدن

الحجة عليك وعلى اصحابك مؤكدة حيث يقول الله عز وجل افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي

الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون فاتبع ما كتبت اليك في القدر فانه من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد

كفر ومن حمل المعاصي على الله فقد فجر ان الله عز وجل لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة ولا يهمل العباد

من الملكة ولكنه المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم فان ائتمروا بالطاعة لن يكونوا عنها صادا ولا مثبطا

وان ائتمروا بالمعصية فشاء ان يحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل وان لم يفعل فليس هو حملهم عليها ولا

كلفهم اياه جبرا بل بتمكينه اياهم واعذاره اليهم طرقهم ومكنهم فجعل لهم السبيل الى اخذ ما امرهم به و

ترك ما نهاهم عنه ووضع التكليف عن اهل النقصان والزمانة والسلام وهذا الحديث الشريف وان

كان صدره مختصا بالطعن على الحسن البصري واتباعه الا انه بتمامه متضمن للرد على جميع الصوفية في

قولهم بالجبر وعلى الواصلية والاباحية خصوصا حيث قالوا بسقوط التكاليف عند الوصول حسبما عرفت

فيما تقدم تفصيله **الثامن** في الاحتجاج روى ان زين العابدين عليه السلام مر بالحسن البصري وهو يعظ

الناس بمنى فوقف عليه ثم قال له امسك اسألك عن الحال التي انت عليها مقيم وترضيها لنفسك فيما بينك

وبين الله للموت اذا نزل بك غدا قال لا قال افتحدث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لا ترضيها لنفسك

الى الحال التي ترضيها قال فاطرق مليا ثم قال اني اقول ذلك بلا حقيقة قال افترجو نبيا بعد محمد يكون

لك معه سابقة قال لا قال افترجو دارا غير الدار التي انت فيها فترد اليها فتعمل فيها قال لا قال افرايت احدا به

مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا انك على حال لا ترضيها ولا تحدث نفسك بالانتقال الى حال ترضاها

على حقيقة ولا ترجو نبيا بعد محمد ولا دارا غير الدار التي انت فيها فترد اليها فتعمل فيها وانت تعظ الناس

قال فلما ولى قال الحسن البصري من هذا قالوا علي بن الحسين قال اهل بيت علم فما رؤي الحسن بعد ذلك يعظ

الناس وهذا الحديث مثل سابقه كاف في الدلالة على سوء حال الحسن البصري وكونه من حزب الشيطان و

مع ذلك عده العطار في التذكرة في الدرجة الثالثة ونقلوا عنه كرامات عديدة **التاسع** في الاحتجاج

لقي عباد البصري علي بن الحسين في طريق مكة فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقبلت

على الحج ولينه وان الله يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في

سبيل الله فيقتلون ويقتلون الى قوله وبشر المؤمنين فقال علي بن الحسين اذا رأينا هؤلاء الذين هذه

صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج **العاشر** في الاحتجاج عن ثابت البناني قال كنت وجماعة عباد

البصرة مثل ايوب السجستاني وصالح المري وعتبة الغلام وحبيب الفارسي ومالك بن دينار فلما ان

في مكاتبة الحسن البصري الى الحسن عليه السلام وجوابه

في مكالمة السجاد مع الحسن البصري

فدخلت الكعبة بنا الله صبرتها فبنا ابتلينا بالكاس العطش لقلة الغيث ففزع الينا اهل مكة والحجاج يسئلونا
ان نستسقي لهم فاتينا الكعبة وطفنا بها ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها فمنعنا الاجابة فبينا نحن كذلك
اذا نحن بفتى قد اقبل قد اكربته احزانه واقلقته اشجانه فطاف بالكعبة اشواطا ثم اقبل علينا فقال يا مالك بن دينار
ويا ثابت البناني ويا ايوب السجستاني ويا صالح المري ويا عتبة الغلام ويا حبيب الفارسي ويا سعد ويا عمر ويا
صالح الاعمى ويا رابعة ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان فقلنا لبيك وسعديك يا فتى فقال اما فيكم احد يحبه
الرحمن فقلنا يا فتى علينا الدعاء وعليه الاجابة فقال ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم احد يحبه الرحمن لاجابه
ثم اتى الكعبة فخر ساجدا فسمعته يقول في سجوده سيدي بحبك لي الا سقيتهم الغيث قال فما استتم الكلام حتى
اتاهم الغيث كافواه القرب فقلت يا فتى من اين علمت انه يحبك فقال لو لم يحبني لم يستزرني فلما استزارني علمت
انه يحبني فسألته بحبه لي فاجابني ثم ولى عنا وانشاء

يقول

من عرف الرب فلم تغنه ... معرفة الرب فهذا الشقي
ما ضر في الطاعة ما ناله ... في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى ... والعز كل العز للمتقي

فقلت يا اهل مكة من هذا الفتى قالوا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب **اقول** وهؤلاء المذكورون في
هذا الحديث جلهم من الصوفية وكذا عباد البصري المذكور في الحديث السابق كما يظهر من كتب المتصوفة
وتذكرة ائمتهم **الحادي عشر** في الكافي في باب من يظهر الغشية عند القرآن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد
عن يعقوب بن اسحق الضبي عن ابي عمران الارمني عن عبد الله بن الحكم عن جابر عن ابي جعفر قال قلت ان قوما
اذا ذكروا شيئا من القرآن او حدثوا به صعق احدهم حتى يرى ان احدهم لو قطعت يداه او رجلاه لم يشعر بذلك
فقال سبحان الله ذاك من الشيطان ما بهذا نعتوا انما هو اللين والرقة والدمعة والوجل **اقول** وهذه
الحالة التي نقلها جابر للباقر هي حالة الصوفية في مجالس ذكرهم ويسمونها بالوجد والجذبة **الثاني
عشر** في حديقة الشيعة بسند صحيح عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي قال قال رجل من اصحابنا للصادق جعفر بن
محمد قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو
منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم
ويؤولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منهم براء ومن ردهم وانكر عليهم كان كمن جاهد الكفار
بين يدي رسول الله ورواه المحدث الجزائري في الانوار النعمانية عن البزنطي عنه ايضا **الثالث
عشر** فيه حديقة الشيعة عن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في قرب الاسناد عن سعد بن عبد الله
عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن العسكري قال سئل عن ابي عبد الله عن حال ابي هاشم الصوفي الكوفي فقال انه
كان فاسد العقيدة جدا وهو الذي ابتدع مذهبا يقال له التصوف وجعله مفرا لعقيدته الخبيثة وفي رواية
بسند اخر قال عليه السلام وجعله مفرا لعقيدته الخبيثة لنفسه واكثر الملاحدة وجنة لعقائدهم الباطلة
الرابع عشر في كشف الغمة روى محمد بن طلحة عن سفيان الثوري قال دخلت على جعفر بن محمد
وعليه جبة خز دكناء وكساء خز فجعلت انظر اليه تعجبا فقال لي يا ثوري ما لك تنظر الينا لعلك تعجب مما ترى فقلت
يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك قال يا ثوري كان ذلك زمان اقتار وافتقار وكانوا
يعملون على قدر اقتاره وافتقاره وهذا زمان قد اسبل كل شيء عزاليه ثم حسر عن ردن جبته فاذا تحتها جبة صوف
بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن وقال يا ثوري لبسنا هذا لله وهذا لكم وما كان لله
اخفيناه وما كان لكم ابديناه **الخامس عشر** في الكافي في كتاب المعيشة باب دخول الصوفية على

باب دخول الصوفية على ابي عبدالله عليه السلم واحتجاجهم عليه فيما ينهون الناس عنه من طلب الرزق علي بن ابرهيم عن ابيه عن [illegible]
مسعدة بن صدقة قال دخل سفيان الثوري على ابي عبدالله عليه السلم فراى عليه ثيابا بيضا كانها غرقئ البيض
فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك فقال له ابو عبدالله عليه السلم اسمع مني وع ما اقول لك فانه خير لك عاجلا
وآجلا ان انت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان
مقفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها
لا كفارها فما انكرت يا ثوري فوالله انني لمع ما ترى ما اتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي
حق امرني ان اضعه موضعا الا وضعته قال فاتاه قوم ممن يظهرون التزهد ويدعون الناس ان يكونوا
معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا له ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حججه فقال
لهم فهاتوا حججكم فقالوا له ان حججنا من كتاب الله فقال لهم فادلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به فقالوا
يقول الله تبارك وتعالى مخبرا عن قوم من اصحاب النبي ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع آخر ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء انا رايناكم تزهدون في الاطعمة الطيبة ومع ذلك
تامرون الناس بالخروج من اموالهم حتى تمتعوا انتم منها فقال له ابو عبدالله عليه السلم دعوا عنكم ما
لا ينتفع به اخبروني ايها النفر الكم علم بناسخ القران من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من
ضل وهلك من هلك من هذه الامة فقالوا له او بعضه فاما كله فلا فقال لهم فمن ههنا اتيتم وكذلك احاديث
رسول الله صلى الله عليه وآله فاما ما ذكرتم من اخبار الله عز وجل ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر
عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جايزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله عز وجل وذلك ان الله
جل وتقدس امر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخا لفعلهم وكان نهى الله تعالى رحمة منه للمؤمنين ونظرا
لكيلا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين
لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعا فمن ثم قال رسول
الله خمس تمرات او خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها فافضلها ما انفقه
الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على قرابته الفقراء ثم الرابعة على جيرانه
الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله وهو اخسها اجرا وقال صلى الله عليه وآله للانصاري حين اعتق عند موته
خمسة او ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتموني امره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين
يترك صبية صغارا يتكففون الناس ثم قال حدثني ابي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابدا بمن تعول
الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم ونهيا عنه مفروضا من الله العزيز الحكيم قال والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما افلا ترون ان الله تبارك وتعالى قال غير ما اراكم
تدعون الناس اليه من الاثرة على انفسهم وسمى من فعل ما تدعون اليه مسرفا وفي غير آية من كتاب الله يقول
انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو
الله ان يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي ان اصنافا من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو
على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب له ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد
جعل الله تخلية سبيلها بيده ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق فيقول
الله عز وجل له عبدي الم اجعل لك السبيل الى الطلب والضرب في الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت
فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع امري ولكيلا تكون كلا على اهلك فان شئت رزقتك وان شئت قترت
عليك وانت معذور عندي ورجل رزقه الله عز وجل مالا كثيرا فانفقه ثم اقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول

الله عزّ وجلّ الم ارزقك رزقا واسعا فهلّا اقتصدت فيه كما امرتك ولم تسرف وقد نهيتك عن الاسراف ور
جل يدعو في قطيعة رحم ثمّ علّم الله نبيّه كيف ينفق وذلك انّه كانت عنده اوقيّة من الذهب فكره
ان تبيت عنده فتصدّق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما
رفيقا فادّب الله عزّ وجلّ نبيّه بامره فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد
ملوما محسورا يقول انّ النّاس قد يسألونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد
حسرت من المال فهذه احاديث رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يصدّقها الكتاب والكتاب يصدّقه اهله من
المؤمنين وقال ابو بكر عند موته حيث قيل له اوص فقال اوصي بالخمس والخمس كثير فانّ الله عزّ وجلّ قد رضي
بالخمس وقد جعل الله عزّ وجلّ له الثلث عند موته ولو علم انّ الثلث خير له اوصى به ثمّ من قد علمتم من بعده في
فضله وزهده سلمان رضي الله عنه وابو ذرّ رحمه الله وامّا سلمان فكان اذا اخذ عطاؤه رفع منه قوته لسنته
حتّى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له يا ابا عبد الله انت في زهدك تصنع هذا وانت لا تدري لعلّك تموت اليوم
او غدا فكان جوابه ان قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليّ الفناء اما علمتم يا جهلة انّ النفس قد تلتاث
على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمأنّت وامّا ابو ذرّ رضي الله
عنه فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللحم او نزل به ضيف او رأى باهل الما
الّذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور او من الشاة على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ هو
كنصيب واحد منهم لا يتفضّل عليهم ومن ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله ما قال
ولم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان شيئا البتّة كما تامرون النّاس بالقاء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون به
على انفسهم وعيالاتهم واعلموا ايّها النفر انّي سمعت ابي يروي عن آبائه عليهم السّلام انّ رسول الله صلّى الله
عليه وآله قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن انّه ان قرّض جسده في دار الدّنيا بالمقاريض كان خيرا له
وان ملك ما بين مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له وكلّ ما يصنع الله عزّ وجلّ به فهو خير له فليت شعري
هل يحيق فيكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم ام ازيدكم اما علمتم انّ الله عزّ وجلّ قد فرض على المؤمنين في
اوّل الامر ان يقاتل الرّجل منهم عشرة من المشركين ليس له ان يولّي وجهه عنهم ومن ولّاهم يومئذ دبره
فقد تبوّأ مقعده من النّار ثمّ حوّلهم من حالهم رحمة منه لهم فصار الرّجل منهم عليه ان يقاتل رجلين من
المشركين تخفيفا من الله عزّ وجلّ للمؤمنين فنسخ الرّجلان العشرة واخبروني ايضا عن القضاة اجورة حيث
هم يقضون على الرّجل منكم نفقة امرأته اذا قال انّي زاهد وانّي لا شيء لي فان قلتم جورة ظلمتم اهل الاسلام
وان قلتم بل عدول خصمتم انفسكم وحيث يردّون صدقة من تصدّق على المساكين عند الموت باكثر من الثّلث
اخبروني لو كان النّاس كلّهم كالّذين تريدون زهّادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدّق بكفّارات
الايمان والنّذور والصّدقات من فرض الزّكوة من الذّهب والفضّة والتّمر والزّبيب وسائر ما وجب فيه
الزّكوة من الابل والبقر والغنم وغير ذلك اذا كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحد ان يحبس شيئا من عرض
الدّنيا الّا قدّمه وان كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم النّاس عليه من الجهل بكتاب الله عزّ وجلّ وسنّة
نبيّه صلّى الله عليه وآله واحاديثه الّتي يصدّقها الكتاب المنزل وردّكم ايّاها بجهالتكم وترككم النّظر في غرائب
القرآن من التّفسير بالنّاسخ من المنسوخ والمحكم والمتشابه والامر والنّهي واخبروني اين انتم من سليمان بن داود
عليه السّلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه عزّ وجلّ اسمه ذلك وكان يقول الحقّ ويعمل به
ثمّ لم نجد الله عزّ وجلّ عاب عليه ذلك ولا احد من المؤمنين وداود النّبيّ قبله في ملكه وشدّة سلطانه ثمّ
يوسف النّبيّ عليه السّلام حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الارض انّي حفيظ عليم فكان من امره الّذي كان ان
اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن وكان يمتارون الطّعام من عنده لمجاعة اصابتهم وكان يقول الحقّ ويعمل

[illegible] سبحانه انه يطوي له الاسباب وملّكه مشارق الارض و
[illegible] لما عاب ذلك عليه فنادى يا ايها النفر يا عايب الله عز وجل
[illegible] امر الله [illegible] ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردّوا العلم الى اهله
توجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما
احلّ الله فيه مما حرّم فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير
واهل العلم قليل وقد قال الله عز وجل وفوق كل ذي علم عليم **السادس عشر** في الكافي في كتاب
الحجة في باب ما امر النبي صلى الله عليه واله بالنصيحة لائمة المسلمين محمد بن الحسن عن بعض اصحابنا عن علي بن
الحكم عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من اهل مكة قال قال سفيان الثوري اذهب بنا الى جعفر بن محمد
قال فذهبت معه اليه فوجدناه قد ركب دابته فقال له سفيان يا ابا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله
صلى الله عليه واله في مسجد الخيف قال دعني حتى اذهب في حاجتي فاني قد ركبت فاذا جئت حدثتك
فقال اسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه واله لما حدثتني قال فنزل فقال له سفيان مر لي بدواة
وقرطاس حتى اثبته فدعا به ثم قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله صلى الله عليه واله في مسجد
الخيف نضّر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلّغها من لم تبلغه يا ايها الناس ليبلغ الشاهد الغائب فربّ
حامل فقه ليس بفقيه وربّ حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغلّ عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله
والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافى دماؤهم
وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم فكتبه سفيان ثم عرضه عليه وركب ابو عبد الله عليه السلام وجئت
انا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق قال لي كما انت حتى انظر في هذا الحديث فقلت له قد والله الزم ابو
عبد الله عليه السلام رقبتك شيئا لا يذهب من رقبتك ابدا فقال واي شيء ذلك فقلت ثلث لا يغلّ عليهن
قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة الذين يجب علينا
نصيحتهم معوية بن ابي سفيان ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وكل من لا تجوز شهادته عندنا ولا تجوز
الصلوة خلفهم وقوله واللزوم لجماعتهم فاي الجماعة مرجئ يقول من لم يصلّ ولم يصم ولم يغتسل من جنابة
وهدم الكعبة ونكح امه فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل او قدري يقول لا يكون ما شاء الله عز وجل و
يكون ما شاء ابليس او حروري يبرء من علي بن ابي طالب عليه السلام ويشهد عليه بالكفر او جهمي يقول انما
هي معرفة الله وحده ليس الايمان شيء غيرها قال ويحك فاي شيء يقولون فقلت يقولون ان علي بن
ابي طالب والله الامام الذي يجب علينا نصيحته ولزوم جماعتهم اهل بيته قال فاخذ الكتاب فخرقه ثم قال
لا تخبر بها احدا **السابع عشر** المحدث الجزائري في الانوار النعمانية في الحديث ان الصوفية لما
دخلوا على الصادق عليه السلام وسفيان الثوري لابس الصوف الخشن والصادق عليه السلام لابس الثياب
الرقاق فقال له سفيان ان جدك امير المؤمنين عليه السلام كان يلبس ما خشن من الثياب فلم لا تقتدي به
فقال له الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كان في زمان الضيق ولم تسع الدنيا
على المسلمين كان تأساها في هذا الوقت ونحن قوم اذا اوسع الله علينا وسعنا على انفسنا واذا اضيق الله علينا
ضيّقنا على انفسنا وان الله تعالى انما خلق الدنيا وما فيها من الملاذ للمؤمن لا للكافر لانه لا قدر له عنده
ولو كان علي عليه السلام في هذا العصر لما وسعه الا ان يلبس مثل ما لبس اهل العصر يقال له انه مراء و
لئلا يشتهر بثيابه وما كان مع ان امير المؤمنين عليه السلام كان واليا وينبغي لوالي المسلمين ان يكون في عيشه
كواحد من فقراء المسلمين وقد قيل له يا امير المؤمنين انك تبيت جائعا ولك الملك فقال اخاف ان اشبع و
واحد في اليمامة يبيت جائعا وحتى يسهل الفقر على اهله اذا نظروا الى الوالي معهم هو عليه واما انا فلست بوالي

[illegible] على سفيان [illegible]

في اعتراض سفيان على الصادق في لباسه وجوابه عنه

والله انه عصبيتنا فلو كنت والها الا فقد سبق به ثم قال لسفيان الثوري ... في مسجد ثم قال لي
يحث بثياب سفيان فخرج ثوباً يحوي وكان سفيان لا يسرح بثياب الصوف ظاهراً وبيده ثوب الشعر الصوف
من تحت الناس ثم التفت به سفيان فقال انظر يا سفيان ما التفت شيئاً في هذا المرقع فنظر فاذا هو لا يسر
ثوب الشعر فقال يا سفيان هذا تواضعاً لله تعالى وهذه الثياب التي فاظهرها للتزين لله تعالى **الثامن**
عشر في البحار عن كتاب المسائل لعلي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال سالت اخي
موسى عن الرجل المسلم هل يصلح ان يسكن في الارض او يرهب فيبيت لا يخرج منه قال عليه الصلوة والسلام لا
التاسع عشر في البحار من الدرة الباهرة قال له عليه السلام ان المامون قد نقم عليك لباسك انا احق الناس بالامر
يحتاج ان يتقدم منك فقد ملت الى لبس الصوف وما يحسن لبسه فقال عليه السلام
ويحكم انما يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان يوسف عليه السلام لبس الديباج المنسوج بالذهب وجلس على متكآت
الفرعون وقد مر هذا الحديث برواية الشارح المعتزلي في شرح المتن بابسط من ذلك فليراجع هناك
العشرون في حديقة الشيعة عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي واسمعيل بن بزيع عن الرضا
قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي
رسول الله ورواه ايضاً المحدث الجزائري في الانوار النعمانية عن البزنطي عن الرضا عليه السلام مثله
الحادي والعشرون في حديقة الشيعة عن السيد المرتضى بن الداعي الحسني الرازي وابن
حمزة جميعاً عن المفيد بسنده عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب وكان من خواص اصحاب الائمة عليهم السلام
قال كنت مع الهادي علي بن محمد عليهما السلام في مسجد النبي صلى الله عليه واله فاتاه جماعة من اصحابه منهم
ابو هاشم الجعفري وكان رجلاً بليغاً وكانت له منزلة عظيمة عنده عليه السلام ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية
وجلسوا في جانبه مستديراً واخذوا بالتهليل فقال عليه السلام لا تلتفتوا بهؤلاء الخداعين فانهم خلفاء الشياطين
ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لراحة الاجسام ويتهجدون لتصييد الانعام يتجوعون عمراً حتى يديخوا
للايكاف حمراً لا يهللون الا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء الا لملاء العساس واختلاس قلب الدفناس
يكلمون الناس باملائهم في الحب ويطرحونهم باذاليلهم في الجب اورادهم الرقص والتصدية واذكارهم
الترنم والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة احد منهم حياً او
ميتاً فكانما ذهب الى زيارة الشيطان وعبادة الاوثان ومن اعان احداً منهم فكانما اعان يزيد ومعوية
وابا سفيان فقال رجل من اصحابه وان كان معترفاً بحقوقكم قال فنظر اليه شبه المغضب وقال عليه السلام دع
ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا اما تدري انهم اخس طوائف الصوفية والصوفية كلهم
من مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وانهم الا نصارى ومجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون في
اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون ورواه المحدث الجزائري ايضاً في الانوار من كتاب قرب
الاسناد مسنداً عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب مثله **الثاني والعشرون** في حديقة الشيعة
عن السيد المرتضى ايضاً بسنده عن المفيد عن احمد بن محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد عن ابيه عن عبد الله عن
محمد بن عبد الجبار عن الحسن العسكري عليه السلام انه خاطب ابا هاشم الجعفري فقال يا ابا هاشم سياتي
زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة منكدرة السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة
المؤمن بينهم محقر والفاسق بينهم موقر امراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم في ابواب الظلمة سائرون
اغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء واصاغرهم يتقدمون على الكبراء وكل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم
فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب ولا يعرفون الضان من الذئاب علماؤهم شرار خلق الله على وجه الارض

حديث في ذم الصوفية وبيان ضلالهم

[illegible] المعروف وانه اتقيائهم من اهل العدول علما القم فيه انقون في صحبة الفنا
ويتماوتون تشبيها منهم بالابالات الا انهم اصحاب الركب من الشياطين ولو اصبحوا الله على التوهم
الا انهم قطاع طريق المؤمنين والدعاة الى نحلة الملحدين فمن ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه ثم
قال يا ابا هاشم هذا ما حدثني به ابي عن ابائه عن جعفر بن محمد عليهم السلام وهو من اسرارنا فاكتمه الا عن
اهله ولو نرواه المحدث الجزائري ايضا في الانوار مرسلا عن العسكري عليه السلام مثله **الثالث**
والعشرون في الاحتجاج روى اصحابنا ان ابا محمد الحسن الشريعي كان من اصحاب ابي الحسن علي بن
محمد ثم الحسن بن علي عليهم السلام وهو اول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلام
وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام ونسب اليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء ثم ظهر منه القول بالكفر
والالحاد وكذلك كان محمد بن نصير النميري من اصحاب ابي محمد الحسن فلما توفي ادعى النيابة لصاحب
الزمان عليه السلام ففضحه الله بما ظهر منه من الالحاد والغلو والقول بالتناسخ وكان يدعي انه رسول
نبي ارسله علي بن محمد ويقول فيه بالربوبية ويقول بالاباحة للمحارم وكان ايضا من جملة الغلاة احمد بن
هلال الكرخي وقد كان من قبل في عداد اصحاب ابي محمد عليه السلام ثم تغير عما كان عليه وانكر نيابة ابي
جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الزمان عليه السلام وكذا كان ابو طاهر
محمد بن علي بن بلال والحسين بن منصور الحلاج ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر لعنهم
الله فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعا على يد الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه نسخته
عرّف اطال الله بقاءك وعرّفك الله الخير كله وختم به عملك من تثق بدينه وتسكن الى نيته من اخواننا ادام
الله سعادتهم بان محمد بن علي المعروف بالشلمغاني عجل الله له النقمة ولا امهله قد ارتد عن الاسلام وفارقه
والحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق جل وتعالى وافترى كذبا وزورا وقال بهتانا واثما عظيما كذب
العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وانا برئنا الى الله تعالى والى رسوله صلوات الله
عليه وآله منه ولعناه عليه لعائن الله تترى في الظاهر منا والباطن في السر والجهر وفي كل وقت وعلى كل حال
وعلى من شايعه وتابعه وبلغه هذا القول منا فاقام على تولاه بعده واعلمهم تولاك الله اننا في التوقي
والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم
وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة وبه نثق واياه نستعين وحسبنا الله في كل امورنا
ونعم الوكيل

بيان

هؤلاء الجماعة المذكورون في هذا الحديث كلهم من الذين ادعوا البابية لصاحب الزمان عليه السلام
والسفارة من جانبه عجل الله فرجه وليتهم لعنهم الله تعالى فعلوا بذلك ولم يظهر منهم الكفر والالحاد و
القول بالحلول والاتحاد واباحة المحارم كما هو مذهب الصوفية قال الشيخ في ما يحكى كلام منه في البحار من كتاب
الغيبة كل هؤلاء المدعين انما يكون كذبهم اولا على الامام عليه السلام وانهم وكلاؤه فيدعون الضعفة
بهذا القول الى موالاتهم ثم يترقى الامر بهم الى قول الحلاجية كما اشتهر من ابي جعفر الشلمغاني ونظرائه
عليهم جميعا لعائن الله تترى وقد ذكر في كتاب الغيبة على ما حكي عنه في البحار فصلا مبسوطا في احوال هؤلاء
واقوالهم وعقائدهم المتضمنة للكفر والالحاد ولا باس بالاشارة الى بعض ما ذكره ليعلم انهم من الصوفية او
مشاركون معهم في العقائد والاعمال فاقول قال اول المدعين للبابية الشريعي قال هرون واظن اسمه كان
الحسن وكان من اصحاب ابي الحسن علي بن محمد وساق الكلام فيه نحو ما رويناه من الاحتجاج الى قوله وما هم منه
براء ثم قال فلعنته الشيعة وتبرأت منه وخرج توقيع الامام عليه السلام بلعنه والبراءة منه ثم ظهر منه القول

في خروج توقيع من الامام في لعن [illegible]

بالكفر والالحاد فمنهم محمد بن نصير النميري **قال** الشيخ رحمه الله كان محمد بن نصير النميري يدعي انه رسول نبي وان علي بن محمد ارسله وكان يقول بالتناسخ ويغلو في ابي الحسن عليه السلام ويقول فيه بالربوبية ويقول بالاباحة للمحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضا في ادبارهم ويزعم ان ذلك من التواضع والتذلل في المفعول به وانه من الفاعل احدى الشهوات والطيبات وان الله عز وجل لا يحرم شيئا من ذلك اخبرني بذلك **عن** محمد بن نصير ابو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان انه رآه وغلام له على ظهره فلقيته فعاتبته على ذلك فقال ان هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر **اقول** ورأيت في بعض مؤلفات اصحابنا نقلا من الفاضل عبد الوهاب بن علي الحسيني الاسترابادي في شرح كتاب الفصول النصيرية ما هذا لفظه قالت النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة ظهور الروحاني بالجسماني لا ينكر ففي طرف الشر كالشياطين فانه كثيرا ما يتصور الشياطين بصورة انسان ليعلمه ويكلمه بلسانه وفي طرف الخير كالملائكة فان جبرئيل كان يظهر بصورة دحية الكلبي والاعرابي قالوا فلا يمتنع ان يظهر الله تعالى في صورة بعض الكاملين واولى الخلق بذلك اشرفهم واكملهم هو العترة الطاهرة وهو من يظهر فيه العلم والقدرة التامة من الائمة من تلك العترة ولم يتحاشوا عن اطلاق الالهية على ائمتهم وهذه ضلالة بينة الاحتجاج طلانه الى بيان ومع ذلك نقول ظهور شيء في صورة شيء آخر لا يقتضي الحلول والاتحاد فان جبرئيل لم يتحد بدحية ولا حل فيه فلا يلزم مطلوبكم انتهى واولى من ذلك ان يقال ان المثال غير مطابق للمثل لانه تعالى ليس بفيح ولا روحاني ولا جسم ولا جسماني تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلا يمكن ظهوره بصورة غيره بل يستحيل استحالة عقلية هذا وقال الشيخ في احمد الكرخي ومحمد البلالي نحو ما نقلناه فيهما من الاحتجاج وذكر في حسين بن منصور الحلاج ما قد مر وما يتبعه في المقام السادس وقال في حق الشلمغاني قال الصفواني سمعت ابا علي بن همام يقول سمعت محمد بن علي العزاقري الشلمغاني يقول الحق واحد وانما تختلف قمصه فيوم يكون في ابيض ويوم يكون في احمر ويوم يكون في ازرق فهذا اول ما انكرته من قوله لانه قول اصحاب الحلول **واخبرنا** جماعة عن ابي محمد هارون بن موسى عن ابي علي محمد بن همام ان محمد بن علي الشلمغاني لم يكن قط بابا الى ابي القاسم ولا طريقا له ولا نصبه ابو القاسم بشيء من ذلك على وجه ولا سبب ومن قال بذلك فقد ابطل وانما كان فقيها من فقهائنا فخلط وظهر عنه ما ظهر وانتشر الكفر والالحاد منه فخرج فيه التوقيع على يد ابي القاسم بلعنه والبراءة منه وممن تابعه وشايعه وقال بقوله هـــــذا

خاتمة

قد تبين وتحقق لك بما اوردناه في شرح هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام ان مذاهب الصوفية بجميع فرقها مخالفة لمذهب المتشرعة الامامية الحقة شيد الله بنيانه واحكم قواعده واركانه كما ظهر لك ان الآيات والاخبار في لعنهم وطعنهم والتعريض والازراء عليهم لعنهم الله تعالى صريحة منطوقا ومفهوما وان الاخبار التي تمسكت بها هذه الفرقة الضالة المضلة المبتدعة المطرودة الملعونة اما موضوعة مجعولة او متشابهة مأولة او ضعيفة سخيفة ولا ينبغي للفطن الكيس ان يشتبه ويتخدع بما اوردها بعض علماء الشيعة كمحمد بن علي بن ابي جمهور الاحسائي وغيره من الاخباريين في كتبهم فان اكثر هذه الاخبار ماخوذة من كتب متصوفة العامة كما يظهر ذلك لمن راجع اليها وبالجملة فالصوفية شيعيا او سنيا وحدتيا او اتحاديا مخالف للمتشرع الامامي اصولا وفروعا واعتقادا وعملا قولا بل القوم اتخذوا اسلافهم الذين مهدوا لهم البدعات وموهوا لهم الضلالات ارباباً فرضوا بالشبلي والغزالي وابن العربي وجنيد البغدادي و الحسن البصري وسفيان الثوري عليهما لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ائمة وبالقرمطة مشغفة و

ابو الحسين بن روح النوبختي وكيل صاحب الزمان عليه السلام منه

بالزّهد خلافهم وبالخشوع وسائر منطوياتهم كانا بأمر بالشياطين اخوانا وبرئنا من البسطامي
وعينا القلوب بالجهل مقفلة والهوى الهاوية الوسواس الهاوية في التصوّف والتشهيد في التهويل كرامة
ومقاماً خذلهم الله تعالى في الدنيا وضاعف عليهم العذاب في العقبى بحق محمد وآله الامجاد الائمة المعصومين
واوليائه المنتجبين المنتسبين في المبدء والمعاد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ولعنة
الله على مخالفيهم ومعانديهم من الاولين والآخرين الى قيام يوم الدين

استدراك

لا يذهبن عليك مما اوردناه في شرح هذا الكلام على طوله من الطعن والتعريض والازراء على الصوفية وابطال مذاهبهم واضلال مشايخهم واظهار مثالبهم وتسفيه احلامهم وتزييف منافيهم والاعلان بمساويهم والحكم بفسق طائفة وكفر الآخرين منهم انا منكرون لحسن العرفان بالله وجاحدون لسلوك سبيل المعرفة معاندون للعارفين بالحق الذين سلكوا سبيل الهدى ونهوا النفس عن الهوى وزهدوا في الدنيا ورغبوا في الاخرى وصدقوا بالحسنى وشربوا من كأس المحبة وخاضوا في بحار المعرفة فلم يكن لهم هم الا رضى المولى والنيل بالمقام الزلفى والسكنى في حظاير القدس والتأنس في محافل الانس مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وكيف لا ولم يكن بعث الانبياء وكذا بعثة المبشرين والمنذرين من لدن خلق آدم عليه السلام الى البشر الى الختم بسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم الا لتلك المقصودة فانهم على اختلاف شرايعهم وتفاوت مللهم ومذاهبهم لم يكن همهم الا همّا واحدا وهو جذب الخلق الى الحق بالهداية الى الصراط المستقيم والدلالة على النهج القويم والتخلية عن الرذائل والتحلية بالفضائل والحث على مكارم الاخلاق والحرص على احياء العقول بالمعارف والكمالات وكذا كتب في اماتة النفوس بالمجاهدة والرياضات فالعارف الحقيقي الذي يحق ان يسمى بهذا الاسم هو من اتصف بهذه الكمالات لا من اخذ بالبدع والضلالات ومن تبع في اقواله وافعاله الائمة لا من قال انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم لمهتدون وان شئت ان تعرف تفصيل اوصاف هذا الشخص الذي يليق بهذا الاسم فاعرف ذلك من تضاعيف خطب امير المؤمنين عليه السلام لا سيما الخطبة المأتين والثانية والتسعين الوارد في شرح حال المتقين والكلام المأتين والثامن عشر المسوق في وصف حال العارفين فلئن رجعت اليهما والى شرحهما لتعرف معنى المعرفة والعرفان وتعلم ان الصوفية في مهاوي الجهل والضلال حيارى نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى ومن تبدل البصيرة بالعمى انه لا يضل من هداه والحمد لله على

ما هدانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

نظما

يا رب ادخل في عبادك عبدك الراجي بفضلك واعطفه نظرا
وجد بالطف لي بجودك والطف بعبد ذليل عاجز متحيرا
وادخله في ارباب علم وحكمة واصحاب عرفان الذي منك مجبرا
واشربه كأس الحب والعدل والصفا واكرم به في روضة الخلد منظرا
في محفل الانس الهني محمد واولاده الطهر الكرام المطهرا

الترجمة

از جمله کلام هدایت نظام امیر مؤمنان علیه السلام است در بصره وقتی که داخل شد بر علاء پسر زیاد حارثی واو از اصحاب آن حضرت بود بعیادت او پس چون دید وسعت خانه او را فرمود چه کار می کنی

۳۰۸

باو سخن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

از حضرت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

پس تو [illegible] مثل [illegible] خداوند تعالی

واجب [illegible] اما [illegible]

نفسهای خود [illegible] نفسهای خودشان

با ضعفا و فقرا و خلق [illegible]

تا اینکه غالب نشود [illegible]

نفس [illegible] با فقرا [illegible] اقویا و بالله

التوفيق ومنه الاستعانة

وعليه التوكل والاعتماد

حتى وفقنا لما يحب

ويرضى وهدانا

سبيل الرشد

وطريق

الوصول

إليه

ومن كلام له عليه السلام وهو المائتان والتاسع من المختار في باب الخطب

ورواه غير واحد من أصحابنا بطرق مختلفة مع بسط واختلاف كثير حسبما تطلع عليه في التكملة الآتية إن شاء الله

قال السيد رحمه الله

وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر **فقال عليه السلام**

إنّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعامّاً وخاصّاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً ولقد كُذب على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على عهده حتّى قام خطيباً فقال من كذب

عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للإيمان متصنّع بالإسلام لا يتأثّم ولا يتحرّج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّداً فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوا قوله ولكنّهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه وآله السلام فتقرّبوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولّوهم الأعمال وجعلوهم حكّاماً على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهو أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمّد كذباً فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه فحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنّب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمله السامع ويوجّهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يسأله ويستفهمه حتى أن كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لا يمرّ بي من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

اللغة (الوهم) من خطرات القلب أو مرجوح طرفي المتردّد فيه والجمع أوهام ووهم في الحساب كوجل غلط ووهمت في الشيء من باب وعد ذهب وهمي إليه ووقع في خلدي وبوّأته منزلاً وفي منزل أنزلته فيه وبوّأته داراً أي أسكنته إياها فتبوّأ بيتاً اتخذه مسكناً و(التصنّع) تكلّف حسن السمت والتزيّن و(التأثّم) و(التحرّج) مجانبة الإثم والحرج أو الضيق يقال تحرّج أي فعل فعلاً جانب به الحرج كما يقال تحنّث إذا فعل ما يخرج به عن الحنث قال ابن الأعرابي للعرب أفعال تخالف معانيها ألفاظها قالوا تحرّج وتحنّث وتأثّم وتهجّد إذا ترك الهجود و(لقفه) لقفاً من باب سمع وتلقّفاً بالتحريك تناوله بسرعة قال تعالى فإذا هي تلقف ما يأفكون و(عصمه) الله من المكروه من باب ضرب حفظه ووقاه و(جنّبه) واجتنبه وتجنّبه وجانبه وتجانبه بعد عنه وجنّبه إياه أبعده عنه و(طرء) فلان علينا بالهمز يطرأ أي جاء بغتة من بلد آخر فهو طارئ بالهمز **الإعراب** قوله خطيباً حال من فاعل قام وقوله صاحب رسول الله بالرفع خبر محذوف المبتدأ أي هو أو هذا صاحب رسول الله وجملة رآه تحتمل الحال والوصف وجملة ويرويه عطف على جملة هو في يديه وفي بعض النسخ بدون الواو فتكون حالاً من الضمير في يديه أو استئنافاً بيانيّاً وقوله وقد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان اسم كان ضمير الشأن المستتر ويكون تامّة مستغنية عن الخبر وهي مع اسمها أعني الكلام خبر كان وله وجهان نعت للكلام لأنه في حكم النكرة ويجوز أن يكون حالاً منه لأنه في معنى الفاعل ويحتمل أن يجعل يكون ناقصة فهو حينئذ خبر له لا نعت وقوله فكلام خاص وعام الفاء عاطفة للتفريع على قوله له وجهان **المعنى** اعلم أنّ هذا الكلام الشريف حسبما أشار

اليها النسبة فقد تكلم بصحيح ... سليم بن قيس الهلالي ... الكلمة الاولى انتساخاً ...
له كتاب مشهور بين اصحابنا قال الشيخ العلامة الطبرسي في ديباجة ... كتابه واحد من
الاصول المعتبرة وقال العلامة في الخلاصة سليم بن قيس الهلالي بضم السين روى الكشي احاديث تشهد
بشكره وصحة كتابه الى ان قال وقال السيد علي بن احمد العقيقي كان سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين
طلبه الحجاج ليقتله فهرب واوى الى ابان بن ابي عياش فلما حضرته الوفاة قال لابان ان لك علي حقا وقد
حضرني الموت يا ابن اخي انه كان من الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت واعطاه كتابا فلم يرو
عن سليم بن قيس احد سوى ابان وذكر ابان في حديثه قال كان شيخا متعبدا له نور يعلوه وقال ابن
الغضائري سليم بن قيس الهلالي العامري روى عن امير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم
السلام قال العلامة في آخر كلامه والوجه عندي الحكم بتعديل المشار اليه والتوقف في الفاسد من كتابه
انتهى وكيف كان فقد سئل عليه السلام سليم بن قيس عن احاديث البدع اي الاحاديث المبتدعة الموضوعة او
المربوطة بالبدعات والامور المحدثة التي لا اصل لها في الشرع بعد ما اشعر به ما رواه جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال في خطبته ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها
وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقوله وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر اراد به الاخبار المختلفة المخالفة
لما عندهم عليهم السلام فقال عليه السلام في جواب السائل ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا ذكر
الصدق والكذب بعد الحق والباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لان الاخيرين من خواص الخبر والاولين
يصدقان على الافعال ايضا وقيل الحق والباطل هنا من خواص الرأي والاعتقاد والصدق والكذب من
خواص النقل والرواية وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وقد مضى بيان معاني هذه الستة
جميعا وتحقيق الكلام فيها في شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى فلا نعيد هنا وحفظا ووهما اي حديثا
محفوظا من الزيادة والنقصان مصونا عن الخلل والغلط حفظه راويه على ما سمعه وحديثا غير محفوظ من ذلك
لسهو الراوي او غلطه وعدم حفظه له على وجهه ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على عهده اي في زمانه قال الشارح ... وذلك ما روي ان رجلا سرق رداء رسول الله صلى الله عليه و
آله وخرج الى قوم وقال هذا رداء محمد اعطانيه لتمكنوني من تلك المرأة فاستنكروا ذلك فبعثوا من سأل الرسول
صلى الله عليه وآله عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته حية فمات وكان النبي صلى الله عليه وآله حين
سمع بتلك الحال قال لعلي عليه السلام خذ السيف وانطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار فجاء عليه السلام
وامر باحراقه حتى لما سمع ذلك الخبر وغيره مما كذبوا عليه قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة
فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اي لينزل منزله من النار وهو انشاء في معنى الخبر كقوله تعالى
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وهذا الحديث النبوي مما رواه الكل وادعى تواتره واستدل
به على وجود الاخبار الكاذبة ردا على من انكر وجودها او استبعدها وقد حكي ان علم الهدى تناظر مع علماء
العامة وبين لهم ان الاخبار التي رووها في فضائل مشايخهم كلها موضوعة فقالوا من يقدر ان يكذب على
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم قد ورد في الرواية عنه صلى الله عليه وآله انه قال في حيوته ستكثر
علي الكذابة بعد موتي فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فهذا الحديث اما صدق او كذب وعلى
التقديرين يحصل المطلوب ثم شرع عليه السلام في بيان وجه اختلاف الاخبار فقال وانما اتاك بالحديث اربعة
رجال ليس لهم خامس قال الشارح ... وجه الحصر في الاقسام الاربعة ان الناقل للحديث عنه صلى الله
عليه وآله المتسمين بالاسلام اما منافق او لا والثاني اما ان يكون قد وهم فيه او لا والثالث اما ان لا يكون قد
عرف ما يتعلق به من شرايط الرواية او يكون فاشار عليه السلام الى القسم الاول بقوله رجل منافق مظهر

الايمان بلسانه منكر بقلبه متصنّع بالايمان اى متكلّف بادائه عملوا وضع او متصنع باسمه ظاهرا من غير ان يتصف به باطنا
يعنى انه ليس مسلما في نفس الامر وانما تسمّى بالاسلام لتدليس الناس لا يتأثّم ولا يتحرّج اى لا يكفّ نفسه
عن موجب الاثم ولا يجتنب عن الوقوع في الضيق والحرج او لا يجتنب نفسه اثما بالكذب بل يكذب على
رسول الله متعمّدا لغرض الدنيوى ويدل عليه قوله ﷺ فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه
حديثه كما قبلوا ولم يصدّقوا قوله كما صدّقوه ولكنهم اشتبهوا وقالوا هذا صاحب رسول الله راى وسمع منه
وتلقف اى تناول الحديث عنه فيأخذون ويعتمدون عليه غفلة عن كذبه لحسن ظنّهم به وقد اخبر الله عن المنافقين
في كتابه المبين بما اخبر ووصفهم بما وصفهم به في تلك الظاهر انه اراد به قوله تعالى في سورة المنافقين
واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم الآية كما صرّح به في بعض ساير طرق الخبر وحسبما تعرض في التكملة الآتية وفيه
اخبر تعالى عن احوالهم واوصافهم بهذه الآية والآيات قبلها في السورة المذكورة قال والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون اتّخذوا ايمانهم جنّة فصدّوا عن سبيل الله انّهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانّهم امنوا
ثمّ كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانّهم خشب
مسنّدة قال امين الاسلام الطبرسى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم انّهم يعتقدون انك رسول
الله فكان اكذابهم في اعتقادهم وانّهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذّبوا فيما يرجع الى السنتهم لانّهم
شهدوا بذلك وهم صادقون فيه اتّخذوا ايمانهم جنّة اى سترة يستترون بها من الكفر لئلّا يقتلوا ولا يسبوا
ولا يؤخذ اموالهم فصدّوا عن سبيل الله فاعرضوا بذلك عن دين الاسلام وقيل منعوا غيرهم عن اتباع
سبيل الحق بان دعوهم الى الكفر في الباطن وهذا من خواص المنافقين يصدّون العوام عن الدين كما تفعل
المبتدعة انّهم ساء ما كانوا يعملون اى بئس الذى يعملونه من اظهار الايمان مع ابطان الكفر والصدّ عن
السبيل ذلك بانّهم امنوا بالسنتهم عند الاقرار بلا اله الا الله محمّد رسول الله ثمّ كفروا بقلوبهم لمّا كذّبوا
بهذا فطبع على قلوبهم اى ختم عليها بسمة تميّز الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة فهم لا يفقهون اى
لا يعلمون من حيث انّهم لا يتفكّرون حتى يميّزوا بين الحق والباطل واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم بحسن
احسن منظرهم وتمام خلقتهم وجمال بزّتهم وان يقولوا تسمع لقولهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة
بيانهم كانّهم خشب مسنّدة اى كانّهم اشباح بلا ارواح شبّههم الله في خلوّهم من العقل والافهام بالخشب
المسنّدة الى شيء لا روح فيها وقيل في الصلابة مسنّدة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر ثمّ
بقوا اى المنافقون بعده عليه وآله السلام فتقرّبوا الى ائمة الضلالة كمعوية واضرابه من رؤساء بنى امية
والدعاة الى النار يعنى تلميح الى قوله تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار بالزور اى الكذب والبهتان
فولّوهم الاعمال وجعلوهم حكّاما على رقاب الناس اى ائمة الضلال بسبب وضع الاخبار اعطوا هؤلاء
المنافقين الولايات وسلّطوهم على الناس ويحتمل العكس اى بسبب مفتريات هؤلاء المنافقين صاروا والين
على الناس فصنعوا امثال ذلك وابتدعوا ما ارادوا قال المحدث العلامة المجلسى ولكنه بعيد اقول ولعله
لاستبعاد ان ظاهر كلامه عليه السلام يفيد كون امامة ائمة الضلالة متفرّعة على وضع الاخبار فلا يكون ولايتهم
واسلامهم مستندة الى وضعها ومسبّبة منها ولكن يمكن دفع البعد بان يكون المراد انّ ثبات حكومتهم وقوامها
واستحكامها كان بسبب مفتريات المنافقين وان لم يكن اصل الولاية بسببها وقوله واكلوا بهم الدنيا اى معهم
او باعانتهم والضمير الاول راجع الى ائمة الضلالة والثانى الى المنافقين المفترين ويحتمل العكس ايضا و
اشار الى علّة تقرّبهم الى الولاة بقوله فانّما الناس جميعا مع الملوك والدنيا لكون هواهم فيها
فهم عبيد لها ولمن في يده شيء منها حيثما زالوا اليها وحيثما اقبلت اقبلوا عليها الا من عصمه الله تعالى
منها ومن اهلها وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فهذا هو احد الاربعة والثانى منها رجل

سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه اي غلط فيه وسهى ولم يتعمد
كذبا كغفلة الرجل الثاني الذي هو في يده يقوله ويرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وآله ... فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو انه كذلك لرفضه
اي ترك ... **اقول** ومن ذلك اشترط علماء الدراية الضبط في الراوي وهو ضبطه لما يرويه
كونه حافظا ... ضابطا لكتابه حافظا من الغلط والتصحيف والتحريفات
... المعنى ان ... بالمعنى على القول بجوازه ... تفصيله
ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن
شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون
اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه ... عن الناسخ وروى المنسوخ ... فقبلوه منه
... **روى** في الكافي بسند موثق عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما بال اقوام
يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه قال عليه السلام
ان الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن **وفيه** باسناده عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث قال
قلت فاخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا على محمد ام كذبوا قال بل صدقوا قال قلت فما بالهم
قد اختلفوا فقال عليه السلام اما تعلم ان الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسألة
فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضا **قال** الشهيد الثاني
في درايته الحديث عند تعداد اقسام الاحاديث وسادس عشرها الناسخ والمنسوخ فان من الاحاديث ما
ينسخ بعضها بعضا كالقرآن فالاول هو الناسخ ما اي حديث دل على رفع حكم شرعي سابق فالحديث الدال
عليه بمنزلة الجنس يشمل الناسخ وغيره ومع ذلك خرج به ناسخ القرآن والحكم المرفوع شامل للوجودي والعدمي
وخرج بالشرعي الذي هو صفة الحكم الشرعي المبتدأ بالحديث فانه يرفع به الاباحة الاصلية لكن لا يسمى
شرعيا او خرج بالسابق الاستثناء والصفة والشرط والغاية الواقعة في الحديث فانها قد ترفع حكما شرعيا
لكن ليس سابقا والثاني وهو المنسوخ ما رفع حكمه الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه وقيوده تعلم بالمقايسة
على الاول وهذا فن صعب مهم حتى ادخل بعض اهل الحديث فيه ما ليس منه لخفاء معناه وطريق معرفته النص
من النبي صلى الله عليه وآله مثل كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها ونقل الصحابي مثل كان آخر الامرين
من رسول الله صلى الله عليه وآله ترك الوضوء مما مسته النار او التاريخ فان المتأخر منهما يكون ناسخا
للمتقدم ولو روي عن الصحابة كنا نعمل بالاحاديث فالاحدث او الاجماع كحديث شارب الخمر في المرة الرابعة
نسخه الاجماع على خلافه حيث لا يقتل الحد والاجماع لا ينسخ بنفسه وانما يدل على النسخ انتهى كلامه رفع مقامه
وينبغي ان يعلم ان النسخ انما يكون في الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله والمراد لا ينسخ بعده واخر رابع
لعنايته باحاديث ... من مبادئ الشرع المبين لم يكذب على الله ولا على رسوله صلى الله عليه وآله كالرجل
الاول المنافق المتصنع بالاسلام ... الكذب والزور ومبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله صلى الله
عليه وآله ... لم ينسه ولم يغلط ... كالرجل الثاني الغير الضابط بل حفظ ووعى ما سمع على وجهه كما تلقيه
في ... عز وجل ... فجاء به على ما سمعه اي نقله على الوجه المسموع وفي بعض النسخ على ما سمعه بزيادة
ما وهو اقرب لم يزد فيه ولم ينقص منه اي رواه من غير زيادة ولا نقصان فيستحق بذلك البشارة العظيمة من
الله تعالى في قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه **وفيه** روى في ... من الخصال
باسناده عن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام في هذه الآية قال عليه السلام هم المسلمون لآل محمد صلى الله عليه وآله والمراد سمعوا
الحديث ادوه كما سمعوه لا يزيدون ولا ينقصون **وفيه** عن الكليني بسنده عن ابي بصير قال قلت لا في

بيان ان من الاحاديث ناسخا ومنسوخا ... الرواية ...

به التشبيه المفهوم من قول الصحابي إنما شأننا الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال عليه السلام هو الرجل
يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص فحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه لا الرجل
الثالث يحفظ المنسوخ فعمل به ولم يحفظ الناسخ ويجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه او الثاني
العمومات الغير المخصصة على عمومها وحمل المخصصات على الخصوص وكذا المطلق والمقيد وسائر ادلة الحكم
معرفة المتشابه وهو كل ما علمه الله تعالى ورسوله والراسخين في العلم عليهم السلام ومحكمه فاجتنب ... ثم أكد
كون كلام الرسول صلى الله عليه وآله وجوه مختلفة بقوله وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله
الكلام له وجهان ككتاب الله العزيز وكلام عام وكلام خاص فبعضه كلام عام ... فيسمعه من لا يعرف ما عنى
الله سبحانه وما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله من العموم والخصوص فيحمله السامع على غير معناه المراد
من اجل الاشتباه وعدم معرفته ويوجهه اي يؤوله على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله اي العلة
المقتضية لصدور الكلام منه صلى الله عليه وآله وكذا الحال والمقام الذي صدر فيه وليس كل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله يسأله ويستفهمه لهيبة او اعظاماً له حتى انهم كانوا يحبون ان يجيء الاعرابي من سكان البادية
او الطاري اي الغريب الذي اتاه عن قريب من غير انس به صلى الله عليه وآله ويكلمه فيسأله حتى يسمعوا
انما كانوا يحبون ذلك ويحبوا اقدامهم اما الاستفهام وعدم استعظامهم اياه او لانه صلى الله عليه وآله كان يتكلم على
وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم ثم اشار عليه الصلاة والسلام الى علو مقامه وعظم شأنه بقوله وما
لم يسأله عنه بقوله وكان لا يمر بي من ذلك اي من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء الا سألته
عنه صلى الله عليه وآله وسلم وحفظته لما بين اختصاصه عليه الصلاة والسلام به وكونه عيبة علمه وقد كان يجب
عليه عليه الصلاة والسلام السؤال والحفظ كما كان يجب عليه صلى الله عليه وآله وسلم التعليم والتفهيم لاقتضاء
تكليفهما الاستخلاف ووظيفة الخلافة فذلك فهذا وجوه ما عليه الناس في اختلافهم في الروايات وصحيح علله
واختلافهم في رواياتهم الخلافة

وينبغي تذييل المقام بأمور مهمة: الأول

قال الشيخ الشهيد الثاني في كتاب دراية الحديث عند عد الاصناف الحديث الضعيف الثامن الموضوع وهو
المكذوب المختلق المصنوع بمعنى ان واضعه اختلق وضعه لا مطلق حديث الكذوب فان الكذوب قد يصدق وهو
اي الموضوع شر اقسام الضعيف ولا تحل روايته للعالم به الا مبيناً لحاله من كونه موضوعاً بخلاف غيره من الضعيف
المحتمل للصدق حيث جوزوا روايته في الترغيب والترهيب ويعرف الموضوع باقرار واضعه بوضعه فيحكم حينئذ
عليه بالحكم على الموضوع في نفس الامر لا بمعنى القطع بكونه موضوعاً لجواز كذبه في اقراره وانما يقطع بحكمه لان
الحكم يتبع الظن الغالب وهو هنا كذلك ولولاه لما ساغ قتل المقر بالقتل ولا رجم المعترف بالزنا لاحتمال
ان يكونا كاذبين فيما اعترفا به وقد يعرف باضطراب ركاكة الفاظه ونحوها ولاهل العلم بالحديث ملكة قوية يميزون
بها ذلك وانما يقوم به منهم من يكون اطلاعه تاماً وذهنه ثاقباً وفهمه قوياً ومعرفته بالقرائن الدالة على ذلك
متمكنة وبالوقوف على غلطه ووضعه من غير تعمد كما وقع لثابت بن موسى الزاهد في حديث من كثرت صلاته بالليل
حسن وجهه بالنهار فقيل كان شيخ يحدث في جماعة فدخل رجل حسن الوجه فقال الشيخ في اثناء حديثه من كثرت
صلاته بالليل الخ فوقع لثابت بن موسى انه من الحديث فرواه والواضعون اصناف منهم من قصد التقرب
بها الى الملوك وابناء الدنيا مثل غياث بن ابراهيم دخل على المهدي بن المنصور وكان يعجبه الحمام الطيارة الواردة

نقل كلام الشهيد في الأخبار الموضوعة

في أصناف الوضاعين للأحاديث

من الكرامية [illegible] حديث [illegible] فلا يسوغ الآن [illegible] أو ضعيفا أو [illegible]
[illegible] فكذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] على ذلك
قوم من السؤال يضعون على رسول الله صلى الله عليه وآله الأحاديث [illegible] كما اتفق لأحمد بن حنبل
ويحيى بن معين في مسجد الرصافة وأعظمهم ضررا من انتسب منهم إلى الزهد والصلاح [illegible]
زعم أنه وضعه حسبة لله تعالى وتقربا إليه ليجتذب بها قلوب الناس إلى الله تعالى بالترهيب والترغيب فقبل الناس
موضوعاتهم فنقلوا منهم وركنوا إليهم لظهور حالهم بالصلاح والزهد ويظهر ذلك من أحوال الأخبار التي
وضعها أمثال هؤلاء في الوعظ والزهد وضمنوها أخبارا عنهم وحسبوا إليهم أفعالا وأحوالا خارقة للعادة وكرامات
لم يتفق مثلها لأولي العزم من الرسل بحيث يقطع العقل بكونها موضوعة وإن كانت كرامات الأولياء ممكنة
في نفسها ومن ذلك ما روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي أنه قيل له من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس
في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا فقال إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا
بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة وكان يقال لأبي عصمة هذا الجامع فقال أبو
حاتم بن حبان جمع كل شيء إلا الصدق وروى ابن حبان عن ابن مهدي قال قلت لميسرة بن عبد ربه من أين جئت
بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا قال وضعتها أرغب الناس فيها وهكذا الحال في حديث أبي الطويل في فضائل
سور القرآن سورة سورة فروي عن المؤمل بن إسماعيل قال حدثني شيخ به فقلت للشيخ من حدثك فقال حدثني
رجل بالمدائن وهو حي فصرت إليه فقلت من حدثك فقال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت إليه فقلت
من حدثك فقال حدثني شيخ بالبصرة فصرت إليه فقال حدثني شيخ بعبادان فصرت إليه فأخذ بيدي وأدخلني
بيتا فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني
أحد ولكنا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذه الأحاديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن وكل
من أودع هذه الأحاديث تفسيره كالواحدي والثعلبي والزمخشري فقد أخطأ في ذلك ولعلهم لم يطلعوا
على وضعه مع أن جماعة من العلماء قد نبهوا عليه وخطب من ذكره مسندا كالواحدي أسهل ووضعت الزنادقة
كعبد الكريم بن أبي العوجاء الذي أمر بضرب عنقه محمد بن سليمان بن علي العباسي وبيان الذي قتله خالد
القسري وأحرقه بالنار والغلاة من فرق الشيعة كأبي الخطاب ويونس بن ظبيان ويزيد الصائغ وأضرابهم
جملا من الحديث ليفسدوا بها الإسلام وينصروا مذاهبهم روى العقيلي عن حماد بن زيد قال وضعت
الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة عشر ألف حديث وروي عن أبي عبد الله بن يزيد المقرئ
أن رجلا من الخوارج رجع عن مذهبه فجعل يقول انظروا هذا الحديث عمن تأخذونه فإنا كنا إذا رأينا رأيا جعلنا له
حديثا ثم تنهض جهابذة النقاد جمع جهبذ وهو الناقد البصير يكشف عوارها بفتح العين وضمها أي العيب أشهر
وهو العيب ومحو عارها والله الحمد حتى قال بعض العلماء ما ستر الله أحدا يكذب في الحديث وقد ذهبت الكرامية منهم
بكسر الكاف وتخفيف الراء وبفتح الكاف وتشديد الراء على اختلاف نقل الضابطين لذلك وهم الطائفة
المنسوبون إلى مذهبهم محمد بن كرام وبعض المبتدعة من المتصوفة إلى جواز وضع الحديث للترغيب والترهيب
للناس وترغيبا في الطاعة وزجرا لهم عن المعصية واستدلوا بما روي في بعض طرق الحديث من كذب علي متعمدا
ليضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار وهذه الزيادة قد أبطلها نقلة الحديث وحمل بعضهم من كذب علي
متعمدا على من قال إنه ساحر أو مجنون حتى قال بعض المخذولين إنما قال من كذب علي ونحن نكذب له ونقوي شرعه
نسأل الله السلامة من الخذلان وحكى القرطبي في المفهم عن بعض أهل الرأي أن ما وافق القياس الجلي جاز أن
يعزى إلى النبي صلى الله عليه وآله المروي تارة يجيء عن الواضع [illegible]

[illegible]

[illegible] الحسن بن [illegible] كتاب [illegible]

[illegible] كتاب ابن [illegible]

[illegible] من الاحاديث التي [illegible]

[illegible] كتاب [illegible]

الثاني

اعلم ان اكثر اخبار التشيع [illegible] وضعت في زمن بني امية لعنهم الله فلنذكر كما ظهر [illegible] في
شرح الكلام السابع والتسعين مما نقلناه من الجامع من كتاب سليم بن قيس الهلالي ونضيف اليه ما ذكره
نقلا عن المدائني المعتزلي لهذا الاشتمال على زيادة لم ينقلها ثم ذكرها مع كونه من [illegible] منافقين قوله **قال**
ابن ابي الحديد بعد ما ذكر ان في خلال الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصدوا به الاضلال
وتخبيط القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي
مبيح عبادته وقد قيل انه افتعل في ايام معوية خاصة حديث كثير على هذا الوجه ولم يسكت المحدثون الراسخون
في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيرا من هذه الاحاديث الموضوعة وبينوا وضعها وان رواتها غير موثوق بهم
الا ان المحدثين انما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون على الطعن في احد من الصحابة لان عليه
لفظ الصحبة على انهم قد طعنوا في قوم لهم الصحبة كبسر بن ارطاة وغيره **فان قلت** من ائمة الضلال الذين
يتقرب اليهم المنافقون الذين راوا رسول الله صلى الله عليه واله وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا الا
تصريح بما تذكره الامامية وتعتقده **قلت** ليس الامر كما ظننت وظنوا وانما يعني معوية وعمرو بن العاص
ومن شايعهما على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معوية اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب و
كرواية عمرو بن العاص تقربا الى قلب معوية ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء وانما وليي الله وصالح المؤمنين
وكرواية قوم في ايام معوية اخبارا كثيرة من فضائل عثمان تقربا الى معوية بها ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته
ولكنا نعلم ان بعض الاخبار الواردة فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة
وهو شامي وليس يجب من قولنا ان بعض الاخبار الواردة في حق شخص فاضل مفتعلة ان تكون قادحة في
فضل ذلك الفاضل فانا مع اعتقادنا ان عليا عليه السلم افضل الناس نعتقد ان بعض الاخبار الواردة في
فضائله مفتعل ومختلق **وقد** روي ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلم قال لبعض اصحابه يا فلان ما
لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله صلى الله عليه
واله قبض وقد اخبر انا اولى الناس بالناس فتمالئت علينا قريش حتى اخرجت الامر عن معدنه واحتجت على الانصار
بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل
صاحب الامر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به واسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن
بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معوية وحقن دمه ودماء اهل بيته وهم
قليل حق قليل ثم بايع الحسين عليه السلم من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم
وقتلوه ثم لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتحن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نامن على دمائنا ودماء اوليائنا
ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في
كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك
وكبره زمن معوية بعد موت الحسن عليه السلم فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة

في ان وضع اكثر الاخبار في خلاف [illegible] كان [illegible] بني امية

[illegible]

فكان من يذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان
عبيد الله بن زياد لعنه الله قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى
ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال شيعة علي عليه السلام وحتى صار الرجل الذي يذكر
بالخير ولعله ورع صدوق يحدث باحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق
الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا
بقلة ورع وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة
الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا في فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل
كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا عليه السلام ويبرءون منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء
حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة
فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم و
قطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها
معروف منهم وكتب معوية لعنه الله الى عماله في جميع الآفاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة
وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا
مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى
اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه
في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس
عاملا من عمال معوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب
الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس
الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا واتوني
بمناقض له في الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر
ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه و
تعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب نسخة
الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه
ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء
اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل
بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث
كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية
القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون ذلك ليحظوا بذلك عند ولاتهم
ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين
الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها
ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا
القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه الصلوة والسلام وولي
عبد الملك بن مروان واشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح
والدين ببغض علي عليه السلام وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس انهم ايضا اعداؤه فاكثروا
في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا من الغض من علي عليه السلام وعيبه والطعن فيه والشنآن

له

[illegible] عبد الملك بن مروان فخرج تابها الامير انّا اهل بيت
[illegible] فقال الى صلة الامير فتاح فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما لو سلست بيد
ولبك موضع كنا وقد نفى ابي عرفة النحوي هذا بنفطويه فهو من اكابر المحدثين واعلامهم في نادر هذا الحين
هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم
بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم **قال** الشارح بعد جملة من الكلام واعلم ان اصل الاكاذيب
في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدء الامر احاديث كذا مختلفة في صاحبهم حملهم
على وضعها عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين
وبعرف كما زعموا بذات العلم وحديث غسل سلمان الفارسي وطي الارض وحديث الجمجمة ونحو ذلك فلما رأت
البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها في مقابلة هذه الاحاديث نحو لو كنت متخذا خليلا فانهم وضعوه
في مقابلة حديث الاخاء ونحو سد الابواب فانه كان لعلي عليه السلام فقلبته البكرية الى ابي بكر ونحو ايتوني
بدواة وقرطاس اكتب فيه لابي بكر كتابا لا يختلف عليه اثنان ثم قال يابى الله والمسلمون الا ابا بكر فانهم
وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه صلى الله عليه وآله في مرضه ايتوني بدواة وبياض اكتب لكم ما لا
تضلون بعده ابدا فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو حديث انا راض
عنك فهل انت عني راض ونحو ذلك فلما رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية وسولت فوضعوا الاحاديث
فوضعوا حديث الطوق الحديد الذي زعموا انه فتله في عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا انه كان في
غدائر الحنفية ام محمد وحديث لا يفعلن خالد ما امر به وحديث الصحيفة التي علقت عام الفتح بالكعبة وحديث الشيخ
الذي صعد المنبر يوم بويع ابو بكر فسبق الناس الى بيعته واحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من اكابر
الصحابة والتابعين الاولين وكفرهم وعلى ادون الطبقات فسقهم فقابلتها البكرية بما شرح كثيرة في علي
وولده ونسبوه تارة الى ضعف العقل وتارة الى ضعف السياسة وتارة الى حب الدنيا والحرص عليها ولقد
كان الفريقان في غنية عما اكتسباه واجترحاه **اقول** ولقد اجاد الشارح فيما نقل وابان وادّى ان ما قال
في ذيل قوله واعلم ان اصل الاكاذيب في احاديث الفضائل الى آخر كلامه عبر خال من الوهم والخبط وذلك انا
لا ننكر صدور بعض المفتريات والاحاديث الموضوعة من غلاة الشيعة وجهالهم وممن لا مبالاة له في الدين
كما صدر اكثر كثير من هذه من علماء العامة وجهالهم واكابرهم واصاغرهم حسبما تعرفه في التنبيه الآتي ان شاء الله
تعالى لكن الاحاديث الخاصية التي اشار اليها الشارح بخصوصها من حديث السطل والرمانة وغزوة الجن
وغسل سلمان والجمجمة وحديث الطوق واللوح والصحيفة الملعونة والشيخ الذي سبق الى بيعة ابي بكر لا دليل
على وضع شيء منها بل قد روى بعضها المخالف والموافق جميعا كحديث السطل فقد رواه السيد المحدث الثقة
البصير السيد هاشم البحراني في كتاب غاية المرام في الباب السابع والتسعين منه بار بعة طرق من طرق العامة
وفي الباب الثامن والتسعين منه باربعة طرق من طرق الخاصة وقد روى حديث الرمانة ايضا في الباب الثاني
عشر ومائة منه بطريق واحد من طرق العامة وفي الباب الذي يتلوه بطريق واحد ايضا من طرق الخاصة واما
حديث غزوة الجن فقد مضى رواية في شرح الفصل الثامن من الخطبة المائة والاحدى والتسعين ورواه
الشيخ المفيد في الارشاد بنحو آخر ولعل زعم الشارح وضعه مبني على اصول المعتزلة ولقد ابطل المفيد في الارشاد
فانه بعد ما قال في عدد ذكر مناقب امير المؤمنين عليه السلام ومن ذلك ما اظهر به الخبر من بعثة رسول الله
صلى الله عليه وآله الى وادي الجن وقد اخبره جبرئيل عليه السلام ان طوائف منهم قد اجتمعوا لكيده فاغنى عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وكفى الله المؤمنين بركبه هم ودفعهم عن المسلمين بقوته التي بان بها عن
جماعتهم ثم روى الحديث عن محمد بن ابي السري التميمي عن احمد بن الفرج عن الحسن بن موسى النهدي عن

اعتراض على الشارح المعتزلي

ابي جعفر الطوسي رضي الله عنه عن ابن عباس وساق الحديث الى آخره قال بعضهم وابنه واهتدا الفطر وهذا الحديث
معناه المسالك كما يعتقد الفلاسفة والمتبنا لكنها شبهاتهم والمعتزلة المتبلها الى مذهب البراهمة تتمضى وليعيد ما عن
مصر نرالاعتقاد تنكره وهي مسالكه في ذلك طريق الزنادقة فيما نطقت به في القران وما تضمنه من اخبار الجن و
ايمانهم بالله وبرسوله وما قص الله من نبائهم في القران في سورة الجن وقولهم انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
فآمنا به الى اخر ما تضمنه الخبر عنهم في هذه السورة كذا بطل الحجة بتركه القران ونقد وقد اتفق بين العقول وجود
الجن واسكان تكليفهم وثبوت ذلك مع اعجاز القران والاعجوبة الباهرة بحركات مثل ذلك في الظهور وطلان طعون
المعتزلة الخبر الذي يعتمدها الحشوية استيفا للاستعداد ولا يغني هذا الفول من جهة من طريقه من خلف من عيب وابن فرتر
في دلالته متباينين بحال حقه وليس انكار من عدل عن الانصاف في النظر من المعتزلة والجبرية قدح فيما
ذكرناه من وجوب العمل عليه كما انه ليس في جحد الملاحدة واصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئة
ما جاء صحيحا من الاخبار بمعجزات النبي صلى الله عليه واله كانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى في كفه وشكوى
البعير وكلام الذراع ومجيء الشجرة وخروج الماء من بين اصابعه في الميضاة واطعام الخلق الكثير من الطعام
القليل قدح في صحتها وصدق رواتها وثبوت الحجة بها بل الشبهة لهم في دفع ذلك وان ضعفت اقوى من شبهة
منكري معجزات امير المؤمنين عليه السلام لما تعتمدها الاخفاء عليها وعلى اهل الاعتبار بما احاجتنا الى شرح وجوهه
في هذا المكان ثم قال قدس الله روحه بعد جملة من الكلام ولا يزال احد الجاهل من الناصبة والمعاندة يظهر التعجب
من الخبر بملاقات امير المؤمنين عليه السلام الجن وكفه شرهم عن النبي صلى الله عليه واله واصحابه ويتضاحك لذلك
وينسب الرواية له الى الخرافات الباطلة ويضع مثل ذلك في الاخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته عليه السلام
ويقول انه من موضوعات الشيعة وتخرص من افتراه منهم للتكسب بذلك او التعصب وهذا بعينه مقال الزنادقة
كافة واعداء الاسلام فيما نطق به القران من خبر الجن واسلامهم في قوله تعالى انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى
الرشد وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصة ليلة الجن ومشاهدته لهم كالزط وفي غير ذلك من معجزات
الرسول صلى الله عليه واله وانهم يظهرون التعجب من جميع ذلك ويتضاحكون عند سماع الخبر به والاحتجاج
بصحته ويستهزئون ويلغطون فيما يسردونه من سب الاسلام واهله واستحماق معتقديه والناصرين له ونسبتهم
اياهم الى العجز والجهل ووضع الاباطيل فلينظر القوم ما جنوه على الاسلام بعداوتهم لامير المؤمنين عليه السلام
واعتمادهم في دفع فضائله ومناقبه وآياته على ما ضاهوا به اصناف الزنادقة والكفار مما يخرج عن طريق الحجاج
الى ابواب الشغب والمسافهات انتهى كلامه رفع مقامه وبذلك كله ظهر ايضا فساد زعم وضع حديث بيعة الشيطان
لابي بكر وظهوره بصورة شيخ وصعوده المنبر وسبقه الى البيعة حسبما عرفت روايته تفصيلا في المقدمة الثانية
من مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية اذ الظاهر ان زعم وضعه ايضا مبني على استبعاد ظهوره
بصورة انسان ويدفع ذلك ما اجتمع عليه اهل القبلة من ظهوره لاهل دار الندوة بصورة شيخ من اهل نجد
واجتماعه معهم في التراءي على المكر برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وظهوره يوم بدر للمشركين في
صورة سراقة بن جعشم المدلجي وقوله لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم قال الله عز وجل فلما تراءت
الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله شديد العقاب واما سائر الاخبار
فلا استبعاد بتة منها حتى يتوهم وضعها وقد اتى آصف بن برخيا الذي عنده علم من الكتاب بعرش بلقيس بطي
الارض من مكان بعيد في طرفة عين فكيف يستبعد في حق امير المؤمنين عليه السلام الذي عنده علم الكتاب
كله حسبما عرفت في غير موضع من تضاعيف الشرح حضوره عليه السلام بطي الارض عند جنازة سلمان مع
اختصاصه الخاص به عليه السلام ومرتبته درجة السلمان منا اهل البيت وقد قال عليه السلام وهو اصدق القائلين
في حال حياته ما رواه عنه المخالف والمؤالف يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا وبالجملة

۳۱۹ بالاخبار المذکورة لیس علیه وضعها ملیلا من جهة العقل ولا من جهة النقل فلا عویص تکابر تمضة

فبالله التوفیق وعلیه التکلان

بسمه تعالی

مخفی و مستور نماناد که این کتاب مستطاب

منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة الحق کتابی

است که عامه ناس از عوام و خواص مبتلا بند از برای استفاده

نمایند تا کنون نظیر آن تالیف و تصنیف نشده و سه مجلد آن بزیور طبع

رسیده بود ... ناقص تا تمام نماند و بقیه مجلد المرحوم ...

... دراین اوان ... اقران بتاییدات حضرت باری تعالی جلت عظمته

و نسخه‌ها منحصر ... عصر ... حضرت حجة الاسلام ... عمدة الاعاظم

و ... آقا احمد آقا کتابفروش تبریزی و الد مرحوم محمد تقی و آقا

آقا میرزا عبدالله خویی فرزند مشهدی حاج آقا دامت تاییداتهما و اشرف الحاج والنجبا

آقای حاج حاج آقا کتابفروش دامت تاییداته محض خدمت بعالم اسلامیت و توسعه دایره معارف

دینیه و احیا آثار ... با منفعت گوی سبقت ربوده از همکنان خود و بمباشرت طبع

نواقص ... مجلد بچاپ شده و یکجلد دو جلد سه جلد و چهار از طبع در آمده و جلد ششم هم

لطبع ... عما قریب حضور اخوان دینی تقدیم کرده و بعد بقیه مجلدات هم خواهد شد ان شاء الله و ...

از تمام این مجلدات بوده با دقت تمام مقابله و تصحیح نموده و مخصوصاً از حضرات مطالعه

کنندگان محترم التماس دعا مینمایم که جناب مؤلف قدس سره را با جناب معظم

لهم و احقر و کاتب حیاً و میتاً از دعای خیر فراموش نفرمایند الاحقر خادم الشرع

المطهر مهدی الانصاری الشهیر بسراج الواعظین محل فروش در خوی

عمده فروش کتابخانه شرکت ... و در تبریز کتابخانه علمیه و حقیقت

و در مطبعه آقای حاج حاجی آقا تاجر کتابفروش باهتمام

مشهدی اسماعیل ... مرحوم آقا مشهدی اسدالله

بطبع حجری ۱۳۵۱ طبع گردید